ظاهريات التأويل

محاولة فى تفسير وجودى
للعهد الجديد

د. حسن حنفى

٢٠٠٦

الاهـــداء....

من أجل نظرة نقدية للنص الدينى

حسن حنفى

مدينة نصر ٦ أكتوبر ٢٠٠٥

---

(1) الأصل الفرنسى مهدى إلى جان جيتون Jean Guitton الذى علمنى كيف أعيش وكيف أفكر.

تصديـــــر

"**ظاهريات التأويل**" هو الجزء الثانى من الرسالة التكميلية "من تأويـــل الظاهريات إلى ظاهريات التأويل" والتى تمت مناقشتها فى السربون فى ١٨ يونيو ١٩٦٦. وهو تطبيق للمنهج الظاهرياتى فى نص "العهد الجديد" كما تم تطبيقه من قبل فى "مناهج التأويل، محاولة لإعادة بناء علم أصول الفقه". وقد أعيدت كتابته بعد ما يقرب من خمسة وثلاثين عاما بعنوان "**من النص إلـــى الواقع**" فى جزأين: الأول "**تكوين النص**"، والثانى "**بنية النص**". وتمثل أيضا "ظاهريات التأويل" تطبيقا لنظرية الوعى الثلاثى: الوعى التاريخى، والوعى النظرى، والوعى العملى" والتى تم اكتشافها فى "مناهج التأويل".

مقدمـــــــة[1].

أولاً: الصلة بين "ظاهريات التأويل" و "مناهج التأويل"[2].

ويمثل الموضوعان طريقتين لتناول الفلسفة الحضارية. فـــى "منـــاهج التأويل" استعيرت لغة الفلسفة الأوروبية من أجل التعبير من خلالهـــا عـــن مضمون حضارة أخرى. وفى "ظاهريات التأويل" أُستعير مخطط علم مـــن هذه الحضارة من أجل عرض علم مواز فى الحضارة الأوروبية [3].

ويمكن تحديد هذه العلاقة فى ثلاث:

١ – العلاقة الحـــضارية[4]. العمل الثانى استكمال للعمل الأول فى إطار فلسفة الحضارة التى تقوم على الموازاة الفعلية القائمة على الاستعارة من كل حضارة أقوى العناصر وأكثرها نفعًا من الحضارة الأخرى.

وتحدد العلاقة بينهما فى موازاة حضارية بين:

أ– اللغة والمخطط[5]: فى "مناهج التأويل" تحت استعارة اللغة الفلـــسفية من الحضارة الأوروبية من أجل التعبير عن مضمون "علم أصـــول الفقـــه". وهو علم ينتمى إلى حضارة أخرى. وفى "ظاهريات التأويل" تـــم اســـتخدام مخطط التأويل فى علم أصول الفقه كنموذج لعلوم التأويـــل فـــى الحـــضارة الأوروبية.

---

(1) Ex., Phéno., pp. 16-67.

(2) Ibid., 16-53.

(3) Ibid., P. 13.

(4) Ibid., P. 17-24.

انظر وصف مسار الرسالة الأولـــى فـــى Les Méthodes d'Exégèse, préface, La génèse de l'oeuvre, pp. V – XII.

(5) Phéno. Ex. , p. 17-24.

كانت مصادفة سعيدة أن كان موضوع الرسالة الأولى هو نفسه موضوع الرسالة الثانية. كانت مشكلة التأويل هى نقطة النهاية فى المسارين الفلسفيين عند الباحث ونقطة البداية فى موضوع الدراسة. بدأت الرسالة الأولى من حضارة الرسالة الثانية من حضارة أخرى. نفس الموضوع فى حضارتين مختلفتين وكانت فرصة من أجل تأسيس فلسفة حضارية فى "النقل الحضارى"[١] وهى ظاهرة لغوية تقوم على التعبير عن مضمون حضارة بلغة حضارة أخرى[٢] [٣] وبعد أن أصبح "النقل الحضارى" قصدًا إراديًا للعمل انتهى إلى أن أصبح تفسير انتقال حضارة ما من مرحلة إلى أخرى، وهو التفسير الذى وجد نفسه فى "التشكل الكاذب"[٤].

ويمكن تلخيص الموقف كله كالآتى:

لبيئتين أكاديميتين أيضًا مختلفتين.والموازاة الحضارية ليست جديدة. حاول ذلك من قبل فلاسفة وباحثون.

فقد استرعت انتباه الفلاسفة ظاهرة نشأة الحضارة وتطورها ونهايتها. ولاحظوا أيضًا أن العلوم مشروطة بالرؤية الحضارية للعالم.

لم تكن الموازاة الحضارية مجرد تحاور بين حضارتين ومقارنتهما على نحو خارجى بل قامت على تطعيم إحدى الحضارتين بالأخرى. تعطى الأولى إلى الثانية لغتها، وتعطى الثانية إلى الأولى منطقها[٥]. والواقع أن

---

(1) النقل الحضارى Transposition.

(2) Méth. Ex., III, l'Intrention du présent travail pp. XXIX. La Transposition.

(3) pp. LXXIX – CXXXIX

(4) التشكل الكاذب Ibid., pp. CIX – CX, La Pseudo – Morphologies، والرسالة الأولى، الخاتمة II نقد المنطق الصورى Ibid., pp. 462-507، الملحق III المنهج الحضارى Ibid., pp. 531-4.

(5) الأولى هى الحضارة الأوروبية ، والثانية هى الحضارة الإسلامية.

اللغة الفلسفية للحضارة الأوروبية هى أكمل شىء يمكن أن يوجد. فهى لغـــة مفتوحة وإنسانية وعامة[1]. ومن الواضح إنها تتبع آثار لغة الفلسفة اليونانية، ولكنها فتحت ميادين جديدة خاصة ميدان الـــشعور. كانـــت لغـــة الفلـــسفة الترنسندنتالية هى المكسب النموذجى للوعى الفردى. والنهـــضة،ومن قبلهـــا الإصلاح، عمل رائع للغة.

وإذا كانت اللغة هى النقطة القوية فى الوعى الأوروبى فان الشىء هو النقطة الضعيفة. فالواقع أن اللغة، بالرغم من قوتها الهائلة، ليست الـــشىء. ولا تستطيع رؤية الشىء. وليس من الخطأ القول أن الشىء يهرب من اللفظ. لماذا؟ لسبب بسيط أنه بين اللفظ والمعنى هناك مستوى متوسط هو مـــستوى الحس.

وبين اللغة والوجود هناك الفكر. ومن الناحية الإنسانية لا يُحصّل الفكر بل يُعطى. يمكن تحصيله أفقيًا وليس رأسيًا. لذلك يمكن للغة أن تقترب مـــن الفكر من خلال المعنى الاشتقاقى أو من خلال كشف الأشـــياء أى الوجـــود. ويستحيل أن يقترب الفكر من الفكر. الاقتراب الوحيد إلى الفكر على نحـــو رأسى بالوحى المعطى. الوحى وحده هو الذى يستطيع أن يوجه اللغة نحـــو الشىء لأنه يقوم بدور الفكر. الوحى وحده، باعتباره فكرًا، يستطيع أن يمنع هروب الشىء من اللغة.

وفى الوعى الأوروبى يُمثل اللاهوت الدجماطيقى دينا يؤكد نفسه على أنه هو الوحى ذاته. وكان من الطبيعى ألا يقوم بدوره كفكر يوجه اللغة نحو الشىء، ويمنع من هروب الشىء من قبضة اللغة. ليس الوحى دينا، ولـــيس الدين لاهوتًا عقائديًا على الإطلاق. وليس خطأً القول بأن اللاهوت العقائدى نفسه دجماطيقية تاريخية. فمنذ النهضة، والتى أصبحت ممكنـــة فقـــط بعـــد

---

(1) عامة Universel.

الإصلاح، أُهمل اللاهوت العقائدى باعتباره توجهًا للفكر ثم أصبح "الكوجيتو" هو نقطة البداية مع بداهة الفكر. ويمكن للفكر غير الموجه بالوحى أن يتوجه نحو أى شىء. لذلك توجه يمينًا ويسارًا يحاول المستحيل من أجل الوصول إلى الشىء. وكانت اللغة من بين أكثر الوسائل المتاحة قوة من أجل مساعدة الفكر على الوصول إلى الشىء. وكانت المناهج التأملية وكل مناهج البحث وسيلة أخرى من أجل توجيه الفكر بعد اختفاء اللاهوت العقائدى. ولم ينجح التكالب على الشىء والالتصاق الكلى به والذى ساعد أيضًا على نشأة العلم على الوصول إليه. وصلت اللغة إلى اللفظ، والفكر إلى المفهوم، والعلم إلى المادة. وهكذا ظل الجهد من أجل التوجه مبعثرًا بسبب غياب الوحى.

ويظهر الوحى الغائب فى شكل جديد هو المثالية الترنسندنتالية، نتيجة البحث عن الحقيقة الإنسانية بالطريق الإنسانى بعد خيبة الأمل فى طريق المعطى القبلى الذى مثّله اللاهوت العقائدى. الفلسفة الترنسندنتالية هى نفسها تحول فى الشكل إلى "الموعظة على الجبل" قلب الإنجيل، مصدر الوحى.

وفى الحضارة الأخرى لم تسر الأمور على هذا المنوال[1]. إذ ظل الوحى فى وضعه الأصلى. فلم يتقدم عليه لا التراث ولا التاريخ. واستمر فى توجيه الفكر. ولم يخضع للإصلاح لأنه يتضمن أسباب كل إصلاح ممكن. ولم يُزح جانبًا لأنه لم يستبدل به دين أو لاهوت قطعى أو قطعية تاريخية أيا كانت. وقد أنتج الفكر الموجَّه بالوحى لغة اتجهت اتجاهًا صحيحًا نحو الشىء. وقبضت اللغة على الشىء وهى اللغة التى أنتجها الفكر الذى وجهه الوحى. وعلى هذا يستطيع مخطط علم داخل الحضارة أو مخطط الحضارة كلها أن يُستخدم كنموذج لعلم فى الحضارة الأخرى. فالحضارتان من نفس النوع وهى الحضارة المركزية التى لها نواة محورية فى مقابل حضارة

---

(1) وهى حالة الحضارة الإسلامية.

طردية خالية من معطى الوحى كمركز لها. واستقرار مخطط فى حضارة والغنى القائق للغة والمفاهيم ووجهات النظر حول الشىء فى الحضارة الأخرى يساعد على تجديد اللغة، وتحديث المفاهيم، ورؤية الشىء رؤية متكاملة فى الحضارة الأولى، وإعطاء استقرار المخطط للحضارة الثانية.

تقدم الحضارة الأوروبية إذن غنى فائقًا فى اللغة، وكمّا متنوعًا من المفاهيم الجديدة المستحدثة، وقدراً متعددًا من وجهات النظر حول الشىء. اللغة موجودة، والمفاهيم جاهزة، وكل وجهات النظر الممكنة حول الشىء معروفة. إذن ماذا يبقى؟ يبقى الاستقرار، والتكامل والصلة بين كل هذه الآليات. ومخطط مستقر ومتكامل ومطابق من حضارة أخرى وحده يستطيع أن يأتى للعون.

وإذا تمت استعارة لغة الحضارة الأوروبية للتعبير عن "علم أصول الفقه" فى الرسالة الرئيسية فان المخطط الذى قدمه هذا العلم هو الذى يستخدم من أجل إعطاء التطابق والاستقرار والتكامل لعلوم التأويل وهو العلم المطابق للعلم الأول فى حضارة أخرى. تم التعبير عن مضمون حضارة أولى بلغة حضارة أخرى فى الرسالة الرئيسية. ويتم عرض الموضوع الرئيسى فى حضارة من خلال مخطط مقدمته الحضارة الأولى فى الرسالة التكميلية.

هذه العلاقة المثالية بين الموضوعين هى فى نفس الوقت مطلب حقيقى يتم الإحساس به من أول صلة بالحضارة الأوروبية خاصة بعلوم التأويل[1]. وطبقًا لبداهة مبدئية تم الإحساس بمشاكل التأويل وحلوله فى الحضارة

---

(1) فى الإشارة إلى التأويل فى الحضارة الغربية يتم استعماله جمعًا "علوم التأويل"، وليس مفردًا "علم للتأويل" لأنه يتضمن عدة علوم: اللسانيات، علم النفس، علم الاجتماع، علم التاريخ، وعلوم إنسانية أخرى تكوّن فى مجموعها علوم النص.

الأوروبية. وربما لم يكن هذا الإدراك ممكنًا دون حضور مخطط العلم المقابل فى الحضارة الأخرى. هذا صحيح. وهو شىء طبيعى لا ينال من موضوعية البحث. لا يكون الإدراك ممكنا دون وجود عنصر قبلى حتى ولو كان مجرد وعى بالمشكلة. كان ينظر إلى التأويل باعتباره علمًا دينيًا مثل علوم أخرى: اللاهوت، تاريخ الأديان، الدفاع .. الخ، دون أن يكون العلم الرئيسى. وكان يُنظر إليه باعتباره تفكيرًا جديدًا حول العقائد التاريخية وليس كنظرية فى الوعى الدينى بأبعاده الثلاثة: الوعى التاريخى (الرواية)، والوعى اللغوى (النظر)، والوعى العملى (التحقق). وكان النقد التاريخى ذاته يتأرجح بين الدجماطيقية من ناحية والتاريخانية من ناحية أخرى. وقد انتهى النقد المستقل،والنقد الليبرالى، والنقد الرومانسى .. الخ، إلى نتائج مهمة دون دفعها إلى نهاياتها لوضع منطق للنص أو مناهج للتأويل.

كانت العقائد هو النموذج الأمثل لكل تأويل دون إدراك أنها مجرد أبنية أو مركّبات تاريخية قائمة على خداع بصرى وحاجات التبشير الأولى، وتدل مبادئ الاشتباه اللغوى على معانى النصوص، وتشير دلالة التجربة الإنسانية إلى موضوعيتها[1]. واعتُبرت العقائد حقائق فى ذاتها دون أن تكون حقيقتها الفعلية فى السلوك. وبعد الوعى بهذا الوضع المضطرب للتأويل ورؤية مدى فائدة مخطط تقدمه حضارة أخرى للمشاكل المثارة تمت صياغة فلسفة حضارة من أجل المساهمة فى تقدم الدراسات الدينية وبالتالى تقدم الحضارة الإنسانية بوجه عام.

يمكن أيضًا اعتبار الفلسفة الحضارية باعتبارها فلسفة إعادة تأويل. إذ تتجه كل الدراسات الملتزمة منذ عشرات السنوات نحو تفسير جديد للحالة

---

(1) الاشتباه اللغوى Amphibologie linguistique.

الراهنة للدراسات الحضارية والتى تمتد من تجربة فردية واحدة حتى مجموع الخبرات الحضارية. "مناهج التأويل" هى فى الحقيقة إعادة تفسير علم[1]. أما "ظاهريات التأويل" فهى أيضًا إعادة تفسير لنتائج التأويل الحالية. وتعنى إعادة التفسير تصحيح فهم الأشياء.

وتُستبعد كل تهمة بالأثر الخارجى فى "مناهج التأويل"، وتسقط منذ البداية. أما "ظاهريات التأويل" فإنها تحدد موقف "مناهج التأويل" من الحضارة الأوروبية. وإن أخذ موقف نقدى فى "مناهج التأويل" من الحضارة الغربية ينفى منذ البداية أى أثر للحضارة الأوروبية على المحاولة الأولى.

وتصطدم كل دراسة مقارنة بصعوبة ما أو أحيانًا بفردية كل موضوع مدروس ومقارن وخصوصيته. مثلاً ألا يكون معطى الوحى بالضرورة "كلامًا" "بل شخصا" أو "مؤسسة". هنا يستطيع العقل البسيط أو البديهى أو يحكم بينها. ويمكن تحليل كل خصوصية بمفردها لتحديد درجتها فى تطور معطى الوحى فى التاريخ. وباعتباره "شخصًا" هو فى الحقيقة أمر فعلى ولكن كمرحلة من مراحل تطور الوحى فى التاريخ. أما معطى الوحى باعتباره "كلامًا" فإنه يمثل آخر مرحلة فى مراحل هذا التطور. يمكن إذن تحديد خصوصية ما عن طريق الدراسات لتحديد درجة التطور أو بالتحليل النظرى لمعرفة أى خصوصية تتفق مع مبدأ اللغة. والحقيقة أن "الشخص" لا يستطيع أن يصبح موضوعًا للتحليل اللغوى فى حين أن "الكلام" يستطيع. وطريقة أخيرة لتجديد خصوصية معطى الوحى هو الأثر العملى. فأيهما، "الشخص" أو "الكلام"، قادر على أن يصبح أساسًا للعمل؟

وهناك مثل آخر على خصوصية كل موضوع مقارن وهو الوعى التاريخى. مهمة الوعى التاريخى النقل الشفاهى أو المدون لمعطى الوحى

---

(1) Méth. Ex., Preface der. Brunchwig, pp.I-III.

وكأن كل مستمع كان معاصر للإعلان الأول عنه. وظيفته المحافظة على الصحة التاريخية لمعطى الوحى بواسطة النقد التاريخى. الوعى التاريخى هو وعى الراوى. ووظيفته نقل معطى الوحى كما أعلن عنه. وهذا النقل هو الرواية. الرواية هو معطى الوحى ذاته المسموع مباشرة من المبلغ به دون أى تدخل من الراوى بالزيادة أو النقصان، بالتغيير أو برواية شخصية. هذه هى الوظيفة التاريخية للوعى التاريخى. وكل وظيفة أخرى تنسب له لا يمكن أن تخلق وعيًا تاريخيًا نوعيًا. هذا الوعى التاريخى الذى يتدخل فى النقل، يحذف أو يضيف، يفسر أو يشرح، يبدع أو يضع ليس وعيًا تاريخيًا لأنه تجاوز دوره من النقل إلى التفسير.

ووظيفة الوعى النظرى فهم معطى الوحى عن طريق التحليل اللغوى للنص لفهم المعنى ثم بالتحليل النظرى لخبرات الحياة اليومية من أجل التحقق من صدق معنى النص. وتكوّن المبادئ اللغوية والقياس مجموع مناهج التفسير. وكل وظيفة أخرى تُعزى للوعى النظرى لا تجعله وعيًا نوعيًا خاصًا بل تخرجه عن وظيفة فى فهم النصوص المقدسة. التراث، الميت أو الحى من صنع التاريخ. هو تاريخ العقائد وليس تاريخًا مستقلاً للتأويل.

ووظيفة الوعى العملى تحقيق معطى الوحى كنظام مثالى للعالم. فالنص المنقول نقلاً تاريخيًا صحيحًا والمفهوم لغويًا فهمًا صحيحًا يصبح الآن معيار للسلوك. فكل فهم للنص باعتباره عقائد صحيحة فى ذاتها سكون وتحجر لها وثبات لا يتعلق بالوعى العملى فى كثير أو قليل.

ب- الفرض والتحقق[1]: كانت مادة "مناهج التأويل" مستمدة من النص القرآنى[2]. وتتعرض بعض النصوص إلى الكتب المقدسة وإصدار بعض

---

(1) Ex. Phéno. p. 17.

(2) Méth Ex., préface, iustification du Titre, pp. XXVII - XLVII.

الأحكام عليها مثل: تحريف النصوص، تغيير العقائد، انحراف العمل. وقد اتّخذت هذه القضايا الثلاث كافتراضات للبحث. وإذا كانت هذه الأحكام قد أطلقت فى نهاية القرن السادس وبداية السابع فإنه يكفى التحقق من صدق هذه الفروض فى تاريخ الكتب المقدسة كما توجد اليوم فى الحضارة الأوروبية. وإذا تم التحقق من صدق هذه الفروض ففى هذه الحالة تكون الأحكام القرآنية صادقة، وبالتالى يكون مجموع القرآن موحى به(١).

ويمكن اعتبار "مناهج التأويل" نوعًا من "الدفاع الراقى"(٢). فقد تم عرض كل مفهوم تأويلى باعتباره متماهيًا مع الحياة. وتضع سلفًا منهجًا للتأويل يرى فى العالم الخارجى الواقع المطابق لنص الوحى. يعنى التأويل حينئذ إيجاد التماهى بين المعنى المفهوم من النص ودلالة خبرة فى الحياة اليومية. النص مجموع من المعانى، والعالم مجموع من الخبرات الحية تتكشف الوقائع من خلالها. ينتمى العمل إذن إلى "الدفاع الراقى" لأنه ليس خطابًا حماسيًا حول حقائق الوحى بل بحثًا دقيقًا للأسس الواقعية لحقائق الوحى فى العالم.

وفى "ظاهريات التأويل" يستمر "الدفاع الراقى". فقد تم هذه المرة ابتداء من نقطة تطبيق توجد مباشرة فى نصوص الوحى ذاتها. فطبقا لمنهج التأويل المقترح وهو إيجاد التماهى بين معنى النص والشىء المطابق فى العالم الخارجى فان الموضوع الآن هو تفسير نصوص الوحى الخاصة بالكتب المقدسة عن طريق البحث عن التماهى بين معانى هذه النصوص والوقائع المطابقة فى العالم الخارجى. ما هى معانى هذه النصوص وما هى الوقائع المطابقة وأين توجد؟

---

(1) ولد الرسول عام ٥٧١ م. وبدأ فى استقبال الوحى عام ٦١٠. وتوفى عام ٦٣٢.

(2) الدفاع الراقى Houte Apolégetique.

فى "علم أصول الفقه" وكما تم عرضه فى "مناهج التأويل"، لم يتم التعرض للكتب المقدسة من وجهة النظر النقدية أو العقائدية أو العلمية بل باعتبارها مصدرا للوحى[١]. وتم تصنيفها ضمن المصادر غير الشرعية. وقد تم استعراض مراحل الوحى المختلفة منذ التوحيد الطبيعى حتى الشريعة من أجل معرفة إذا كانت هناك مرحلة كمصدر شرعى للوحى[٢]. وإذا تحققت المراحل كلها من قبل فى المرحلة الأخيرة التى تحتويها جميعًا لم يكن هناك ما يدعو إلى اعتبار الكتب المقدسة مصدراً شرعيا للوحى[٣]. تتضمن المرحلة الأخيرة كل المراحل السابقة وأكثر منها. وهذا هو معنى التصديق والهيمنة[٤].

كانت نصوص الوحى الخاصة بالكتب المقدسة من قبل مصدرًا للبحوث التاريخية فى النقد التاريخى[٥]. وأثارت جدلاً حول العقائد وحول سلوك أهل الكتاب. ثلاث قضايا: الأولى خاصة بالنقد التاريخى، والثانية بالفهم النظرى، والثالثة بأنماط السلوك[٦]. ولا يمكن لفصل بين هذه القضايا الثلاث [١]. إذ

(1) هذا هو موضوع "شرع من قبلنا"، من النص إلى الواقع جـ٢- بنية النص ص ٢٣٧ - ٢٣٩.

(2) Méth, Ex., 1ere Partie, 2éme Section.

(3) التوحيد الطبيعى عند إبراهيم ، والشريعة عند موسى.

(4) ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ (٥: ٤٨).

(5) أكبر دراستين فى النقد التاريخى للكتب المقدسة هى "الفصل فى الملل والنحل" لابن حزم، و"الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح" لابن تيمية. وهناك عشرات الدراسات التاريخية الأخرى للغزالى وابن كمونة وغيرهم.

(6) الفهم النظرى La Compréhension éidétique ، أنماط السلوك La Modolite d'Agir. ونصوص الوحى مأخوذة من القرآن. ونصوص الأحاديث تشرح نفس القضايا القرآنية.

يؤدى النقد التاريخى إلى الفهم النظرى الدقيق بعد التأكد من الصحة التاريخية للنص. ويؤدى فهم المعنى بدوره إلى أنماط السلوك لاحتياج الفعل لأساس نظرى. لم يكن الغرض دراسة هذه القضايا الثلاث بالتفصيل بل فقط إبرازها فى خطوطها العامة. وأول خطوة فى ذلك تصنيفها فى ثلاث.

وتتضمن بعض الأحكام هذه القضايا الثلاث فى نفس الوقت. فمثلا الحكم بخلط الصحيح بالكاذب(٢). فى النقد التاريخى يعنى ذلك التحريف أى وضع نص غير موحى به داخل نص موحى به(٣). وفى الفهم النظرى يعنى إدخال عقيدة تاريخية داخل المعنى الدقيق للنص. وفى أنماط السلوك يعنى الإتيان بفعل قبيح وكأنه بتوجيه الوحى(٤).

ومن بين هذه القضايا "كتمان الحق". فى النقد التاريخى يعنى نص الوحى غير المقنن. وفى الفهم النظرى يعنى كتمان التوحيد الطبيعى عن قصد. وفى أنماط السلوك يعنى الفعل الموجه بالوحى وانحرافه لصالح فعل مضاد. ومن حيث المبدأ أعلن الوحى من أجل التبليغ ولكن فى الواقع تم

---

(1) تم تجميع هذه القضايا الثلاث طبقًا لمخطط "مناهج التأويل": الوعى التاريخى ووظيفته البحث عن الصحة التاريخية للنص عن طريق النقد التاريخى. الوعى النظرى Eidétique ووظيفته فهم المعنى الدقيق للنص عن طريق مبادئ اللغة. والوعى العملى Active ووظيفة تحقيق معطى الوحى باعتباره نظامًا مثاليًا للعالم عن طريق الفعل L'Action.

(2) ﴿وَلاَ تَلْبِسُواْ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُواْ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٢: ٤٢).

(3) التحريف Interpolation.

(4) ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (٢: ١٤٦).

إخفاؤه ثم تركه خلف الظهر[1]. البقية الصالحة هى فقط التى تحافظ على الوحى دون إخفائه أو تحريفه[2]. وهى مستثناة دائمًا من الحكم على الجماعة كلها.

وتم التعبير عن بعض هذه الأحكام بالصورة الفنية والتى يمكن أن تنطبق على النقد التاريخى أو الفهم النظرى أو أنماط السلوك. ومن بين هذه الصور "بيع الوحى بثمن بخس"[3]. فى النقد التاريخى تعنى الصورة تغيير النص. وفى الفهم النظرى تشويه العقائد بعد تغيير أقوال المسيح. وفى أنماط السلوك التناقض بين سلوك أهل الكتاب والكتب المقدسة ذاتها.

وقد تكررت كثير من القضايا سواء فى نفس النص أو فى سياق آخر ويفيد التكرار التأكيد. كل تكرار له وظيفة. أحيانًا يكون نقدًا قاسيًا لأهل الكتاب وأحيانًا أخرى تعليقا بسيطا للأنبياء مؤكدين وحدة القصد فى الوحى، وأحيانًا ثالثة تحذير المنتسبين إلى آخر مرحلة من تطور الوحى ضد عيوب الماضى وسقطاته. وتكرار القضايا الخاصة بأنماط السلوك أكثر من تلك

---

(1) ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٢: ١٧٤)، ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ (٢: ١٧٦)، ﴿وَإِذَ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاء ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْاْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ (٢: ١٨٧).

(2) ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلّهِ لاَ يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (٢: ١٩٩).

(3) ﴿وَآمِنُواْ بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَكُمْ وَلاَ تَكُونُواْ أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾ (٢: ٤١).

الخاصة بالصحة التاريخية للنصوص أو الفهم الصحيح. وكلاهما مقدمة للفعل.

وأهل الكتاب هم اليهود والنصارى. أحيانًا يشار إليهم معًا فيما يتعلق بصفاتهم المشتركة، وأحيانًا منفصلين عندما يتعلق الأمر بوصف كل جماعة. ويسمى اليهود أحيانًا "بنو إسرائيل" أو "إسرائيل". ولم يسم المسيحيون بهذا الاسم بل بالنصارى المشتق من مدينة الناصرة أو من الذين نصروا المسيح. ولم يسم يسوع بل عيسى بن مريم. ولم تستعمل تعبيرات العهد الجديد أو العهد القديم. ولم يستعمل تعبير الكتب المقدسة بل الصحف والتوراة والإنجيل والزبور.

أأ- قضايا النقد التاريخى: يُعلن مجموع النصوص الخاصة بالنقد التاريخى دائمًا نفس الشىء ولكن بطرق متعددة. النصوص الموحى بها ليست هى نفسها بل تم تحريفها على النحو الآتى:

حرفت نصوص الوحى وتم استبدال نصوص أخرى غير موحى بها. ومن ثم وضعت كل نصوص الوحى موضع الشك بالنسبة لصحتها التاريخية. لقد تم تغير الأقوال بعد فهمها. ومع ازدواجية الشعور يثبت الكلام أمام المؤمنين وينفى أمام بنى إسرائيل(1). وكم من أقوال غير موحى بها تم الإعلان عنها وكأنها موحى بها(2). وزحزح الكلام عن مواضعه. ونسى

---

(1) ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (٢: ٧٥).

(2) ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (٣: ٧٨).

بعضه[١]. ولم يتم الإيمان بالكلام بالاعتقاد بل بالتوافق والمواضعة[٢]. وتتابع نفس القضايا حول الشك حول الصحة التاريخية للكتب المقدسة. وتحدد تاريخ التحريف بعد فهمه. كانت دوافع التحريف تغيير معنى الوحى إما المصلحة أو الهوى أو النسيان. أخذ الوحى على أنه وسيلة وليس غاية. وخضع للمصالح المادية والشخصية أو الجمعية.

وتم قبول جزء من الوحى. قبل البعض ورفض البعض الآخر[٣]. وكان الهوى هو مقياس القبول والرفض[٤]. وكان الهدف من هذا القبول الجزئى هو إخراج الآخرين من إيمانهم[٥]. هناك يكون التحريف إرادى وعن تدبير وقصد.

وهناك عديد من أسفار الكتب المقدسة سطرها كتاب البعض بأيديهم، وتمت نسبتها خطأ إلى الأنبياء ثم أضيفت إلى الوحى. وقد تم التحريف بدافع المصلحة الخالصة[٦]. وهنا توضع مشكلة الكتب المنتحلة. ولمؤلفى أسفار الكتب المقدسة أسماء مستعارة. والقضية عامة لا تنطبق على سفر بعينه.

---

(1) ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ (٤ : ٤١).

(2) ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ (٦: ١٦٢).

(3) ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ (٢: ٨٥).

(4) ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ﴾ (٢: ٨٧).

(5) ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُواْ بِالَّذِيَ أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُواْ آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (٣: ٧٢).

(6) ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ (٢: ٧٩).

لم تؤمن إسرائيل بالوحى. وكم من مرة قتلت الأنبياء[١]. هذا هو الخط العام الذى أعلنت فيه هذه القضايا المتعلقة بالنقد التاريخى.

وهناك قضايا أخرى تتعلق بوحدة الوحى. فكل مرحلة للـوحى تؤكـد المراحل السابقة. ويُعطى رصيد النجاح والفشل لكل مرحلة مبيناً درجة تقدم الوعى الإنسانى. يصدّق الإنجيل التوراة، والقرآن يصدّق الإنجيل. والتوراة هو مجموع الكتب المقدسة. فتصديق القرآن دون الكتب المقدسة ضد الكتـب المقدسة ذاتها. والتصديق بالإنجيل دون التوراة ضد الإنجيل ذاته[٢]. وتصدّق آخر مرحلة كل المراحل السابقة. تتضمنها وتحتويها[٣]. وعيسى رسـول الله

---

(1) ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ﴾ (٢: ٦١).

(2) ﴿وَآمِنُواْ بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَكُمْ وَلاَ تَكُونُواْ أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾ (٢: ٤١).

﴿وَلَمَّا جَاءهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّه عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (٢: ٨٩).

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ بِمَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرونَ بِمَا وَرَاءهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَهُمْ﴾ (٢: ٩١).

﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللّهِ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢: ٩٧).

﴿وَلَمَّا جَاءهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ كِتَابَ اللّهِ وَرَاء ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ (٢: ١٠١).

(3) ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ

يصدق بالكتب المقدسة التى بين يديه خاصة الشريعة. ويعلن عن قدوم رسول اسمه أحمد(١).

وبالإضافة إلى هذه الحركة إلى الوراء هناك حركة أخرى إلى الأمـــام. إذ تتنبأ كل مرحلة نصّيا بقدوم المراحل التالية، كل فى وقتها. تتنبأ التـــوراة بالإنجيل، ويتنبأ الإنجيل بالقرآن. فالتصديق بالتوراة دون الإنجيل منـــاقض للتوراة. والتصديق بالإنجيل دون القرآن مناقض للإنجيـــل. وفـــى مجتمـــع إسرائيل المغلق كان الإعلام عن مرحلة تالية للوحى يُعتبر خطرًا، وبالتـــالى يقابل بالإنكار(٢).

كشف الوحى فى المرحلة الأخيرة عما كان مخبئًا من قبـــل(٣). وقـــدم كشف الحساب الأخير عن تجارب النجاح والفشل. يصدّق بالمراحل الأولـــى ويكملها، ويشير إلى المراحل التالية كنماذج للإتباع ودروس مـــن التـــاريخ. لذلك تم التحذير من تغير النصوص وتحريف العقائد وانحراف السلوك فـــى المرحلة الأخيرة للوحى.

الشَّاهِدِينَ ﴾ (٣: ٨١).

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ آمِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللّهِ مَفْعُولاً ﴾ (٤: ٤٧).

(1) وأحمد هو أحد أسماء الرسول: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ (٦١: ٦).

(2) ﴿ وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلاَ بَعْضُهُمْ إِلَىَ بَعْضٍ قَالُواْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ ﴾ (٢: ٧٦).

(3) ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴾ (٥: ١٥).

وتصدّق كل مرحلة المراحل السابقة خاصة المرحلة السابقة الأخيـــرة. وكل مرحلة هى الحكم عى مجتمعها. ثم تأتى المرحلة الأخيرة لتصدق كـــل المراحل السابقة ولتضمنها جميعًا [١]. ليست المرحلة الأخيرة اختراعًا جديدًا بل هى مرحلة من ميراث طويل تشهد عليها الكتب المقدسة ذاتها[٢]. مثال ذلك التوراة والإنجيل[٣].

وأخيرًا تأتى القضايا الخاصة بالحقائق التى تم تزييفها. لقد تم اختيـــار آدم ونوح وآل إبراهيم وآل عمران ومريم ابنة عمران. وتم اصطفاء مـــريم وتطهيرها وتفضيلها على نساء العالمين. والمسيح عيسى بن مريم ، كلمـــة الله. تكلم فى المهد، وتعلم الحكمة والتوراة والإنجيل، رسول إلى بنى إسرائيل ومؤيد بالمعجزات. يُشكل الطين على هيئة طير وينفح فيه فيـــصبح طيـــرًا، ويبرئ الأكمة والأبرص، ويبعث الموتى، وينبؤ بما يخبئ الناس فى بيوتهم. يصدق بالتوراة ويجعلها أكثر لينًا ورفقا. ولقد أحس عيسى من قومه الكفر إلا الحواريين الذين نصروه، توفى عيسى ثم رُفع إلى الـــسماء وتطهـــر مـــن الكافرين به. ولادته آية مثل آدم الذى خلق من التراب وقيل له كن فكان[٤].

---

(1) ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعَيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (٥: ٤٦)، ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ (٥: ٤٨)

(2) ﴿وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ﴾ (٤٦: ١٢).

(3) ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ﴾ (٤٨: ٢٩).

(4) ﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا * وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَا عَ

وتتابع نفس القضايا مع عناصر جديدة. عيسى بن مريم، مؤيد بالروح القدس[(١)]. ولقد أدعى اليهود أنهم قتلوا يسوع عيسى بن مـــريم رســـول الله. والحقيقة أنهم لم يقتلوه ولم يصلبوه ولكن شُبّه لهم. وهم أنفسهم يختلفون فـــى شخصه ويشكّون فى عقائدهم. وهى مجرد ظنون. لقد صعد المـــسيح إلـــى السماء. ويعتقد بعض أهل الكتاب بعيسى قبل الموت[(٢)]. ويغالى البعض فـــى أمره عن طريق تحريف كلامه. هو عيسى بن مريم، كلمة الله وروح منـــه. فالتثليث سوء فهم للتوحيد. ولا يستنكف المسيح نفسه أن يكون عبداً لله. ولا الملائكة تستنكف ذلك. الله ليس هو عيسى بن مريم. وفى مقدور الله أن يهلك عيسى وأمه وكل البشر[(٣)]. عيسى بن مريم ليس إلا رســـول مثـــل الأنبيـــاء السابقين. وأمه امرأة قانتة. وكلاهما يأكلان كما يأكل باقى الخلق[(٤)].

الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا * بَل رَّفَعَهُ اللّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا * وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ (٤: ١٥٦-١٥٩).

(1) ﴿ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾ (٢: ٢٥٣).

(2) ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ= = إِنَّمَا اللّهُ إِلَـهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً * لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْداً لِّلّهِ وَلاَ الْمَلآئِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ (٤: ١٧١-١٧٢).

(3) ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَآلُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ (٥: ١٧).

(4) ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * أَفَلاَ يَتُوبُونَ إِلَى اللّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ ﴾ (٥: ٧٣-٧٥).

لقد نال عيسى وأمه الفضل الإلهى وأيدته الروح القدس. تعلم الكتاب والحكمة والإنجيل والتوراة. وآمن به الحواريون. وطالبوا بأن تنزل عليهم مائدة من السماء فى عيد الفصح واستجيب لهم. ولم يدع المسيح ولا أمه أنهما إلهان. وسيستنكر عيسى يوم القيامة ما نسب إليه من أقوال محرفة. ولم يبلغ إلا بالتوحيد[١].

المسيح رسول كما خلت من قبله الرسل. حمل من الآيات والحكمة ليحكم بين بنى إسرائيل فيما كانوا فيه يختلفون، مبشرًا بالتوحيد. واختلف أتباعه وابتعدوا عنه[٢]. وآخرون اتبعوه وكانوا على الطريق المستقيم[١]. ومن

---

(1) ﴿إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِىءُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ * وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوَاْ آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ * إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاء قَالَ اتَّقُواْ اللّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ *= = قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاء تَكُونُ لَنَا عِيداً لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ * قَالَ اللّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لاَّ أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ * وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ * مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ * إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٥: ١١٠-١١٨).

(2) ﴿وَلَمَّا جَاء عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ (٤٣: ٦٣).

ثم فإن الأحكام القاسية لا تشمل كل أعضاء الجماعة بل جزءًا فقط طبقًا للبقية الصالحة التى تحافظ باستمرار على الطريق المستقيم.

وإذا كانت معظم القضايا تدور حول عيسى بن مريم فان بعضها خاص بمريم وحدها. فقد كانت موضع اتهام فيما يتعلق بعذريتها[٢]. ومريم عــذراء نُفخ فى فرجها وهى من الصدّيقات[٣].

ويُقص تاريخ ولادة مريم وابنها عيسى من أجل تصحيح التـــاريخ[٤]. وكان نفى التشويه والقيام بالتصحيح يهدف إلى سياق آخـــر[٥]. والواقـــع أن الغاية لم تكن فقط الكشف عن التحريف العام فى الكتب المقدسة بل استدعاء التجارب السابقة للتحريف لعدم العودة إليها.

وكانت هناك تجارب سابقة عند اليهود ولنسبة ابن الله عند النـــصارى. فقد اعتبروا الأنبياء والأحبار آلهة. يثرون من غير حق، ويكتنزون ثـــروات العالم[٦]. وهى نفس الذهنية التى تستمر منذ التوراة حتى الإنجيل.

---

(1) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ (٦١: ١٤).

(2) ﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا﴾ (٤: ١٥٦).

(3) ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾ (٦٦: ١٢).

(4) ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ * مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ (١٩: ٣٤-٣٥).

(5) ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ (٢١: ٢٦).

(6) ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ

ب ب- **قضايا الفهم النظرى.** تجمع كل النصوص التى تتعلق بـــالفهم النظرى على حقيقة واحدة وهى عدم تأسيس العقائد على الأقوال الـــصحيحة للمسيح بل على إدراك خاطىء وعلى الانفعالات وعلى المـــصالح الفرديـــة والجماعية وعلى التحريف المقصود بدافع عدم الصدق. والقضايا أقـــل مـــن قضايا النقد التاريخى. وإذا لم تكن النصوص صحيحة فان فهمها أيضًا يكون خاطئًا.

ومع ذلك، توجد من بين قواعد النقد التاريخى التطبيقى معنى الأقـــوال المعلنة باعتبارها وحيًا. دور الوحى هو تحرير كل البشر مـــن كـــل قهـــر خارجى من الطبيعة أو من الإنسان. فكل وحى يدعى أنه يعلى مـــن شـــأن إنسان على حساب آخر أو اعتبار شخص ما أو الملائكة آلهة لـــيس وحيًـــا صحيحًا[1]. ومن ثم فإن ما يُعتبر وحيًا فى الكتب المقدسة غير الصحيحة ليس وحيًا صحيحًا لأنه يؤدى إلى أفعال مضادة للوحى الصحيح.

لقد فهم الكلام حرفيًا وليس مجازيًا. وتم الإيمان بالكلام نظريًا من حيث المبدأ ولكن فى الواقع رفض الحقيقـــة التاريخيـــة والنظريـــة والعمليـــة[2]. فالتصديق ليس فقط باللسان بل أيضًا بالفعل. كان فهم الكتب المقدسة مجـــرد

الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ * اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (٩: ٣٠-٣١).

(1) ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللّهِ وَلَكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ * وَلاَ يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ الْمَلاَئِكَةَ وَالنِّبِيِّيْنَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (٣: ٧٩-٨٠).

(2) ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ بِمَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرونَ بِمَا وَرَاءهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (٢: ٩١).

شكل. ولم يتجاوز ألاعيب الألفاظ.

وكل فهم للكتب المقدسة كان ظنيًا[١]. كان موضع شك بالرغم من أن الكتب المقدسة الصحيحة يقينية[٢]. كان فهمها يقوم على الانفعال. لذلك لم يتم فهمها فهمًا صحيحًا. ولم تطابق المبادئ اللغوية ولا القياس.

ويؤدى الخلاف حول الصحة التاريخية وحول الفهم النظرى إلى اختلاف فى العمل. كان الخلاف حول الوحى شديدًا. وكانت النتائج العملية على ذلك أيضًا كبيرة[٣]. والاختلاف بعد الوحى تناقض. الوحى حقيقة معطاة سلفًا من أجل إعطاء المعرفة الإنسانية وحدة المصدر ووحدة الفهم ووحدة العمل. ولم تكن كذلك حالة بنى إسرائيل.

وقد حدث ذلك لأن الكتب المقدسة لم تكن حكمًا فيما اختلف فيه بنو إسرائيل[٤]. الكتب المقدسة هى مقياس الاختلاف حول كل كلمة أو فعل[٥].

---

(1) ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّه بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ (٢: ٨٨).

(2) ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾ (٤٢: ١٤).

(3) ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ (٢: ١٧٦)، ﴿وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاء اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُواْ فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاء اللَّهُ مَا اقْتَتَلُواْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ (٢: ٢٥٣).

(4) ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوْتُواْ نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ (٣: ٢٣).

(5) ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُواْ بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * فَمَنِ افْتَرَىَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِن بَعْدِ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٣: ٩٣-٩٤).

ولا يمكن أن تحل أية سلطة خارجية محلها[1]. وقد كان الباعث على أفعال بنى إسرائيل المصلحة أو الهوى.

الكتب المقدسة وحدها هى الحكم فى الاختلافات. وقد حافظ عليها القسيسون والأحبار الذين ما زلوا يشهدون على صحتها التاريخية وفهمها الصحيح وعملها الصادق فى تطبيق الشريعة[2]. وهى البقية الصالحة المستثناة من الجماعة.

جـ - قضايا أنماط السلوك: وتتفق كل النصوص الخاصة بسلوك أهل الكتاب على التناقض بين العمل وأسس العمل فى معطى الوحى الذى لم يُحافظ على صحته التاريخية ولا على فهمه الصحيح من قبل. ويحلل الانحراف فى السلوك أمام نفسه وأمام الآخرين وأمام الله. وكان المقصود دائمًا هم اليهود وليس النصارى.

وكانت تخبئة حقيقة الفعل ظاهرة منتشرة فى إسرائيل. كانت تعلم أنها تتعدى الشريعة، ولكنها لا تعترف بذلك[3]. لم تكن تصدق بحقيقة الوحى

---

(1) ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَؤُلاء أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُواْ سَبِيلاً﴾ (٤: ٥١).

(2) ﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُوْلَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ* إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَاء فَلاَ تَخْشَوُاْ النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (٥: ٤٣-٤٤)، ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّىَ تُقِيمُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (٥: ٦٨).

(3) ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَواْ مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ (٢: ٦٥)،

بالرغم من أنها تعلم أنه وحى[١]. فسماع الوحى ليس مجرد سماع بالصوت ولكن أيضًا طاعة له، وتحقيق لشريعته[٢]. لا يعنى التصديق مجرد اعتراف نظرى بالوحى بل أيضًا تحقيقه العملى. فالغاية القصوى للوحى بعد تبليغه وفهمه هو ظهوره كفعل فى العالم. وهذا لم يحدث فى إسرائيل.

لم يؤخذ الوحى باعتباره نافعًا عمليًا فى الحياة بل على العكس باعتباره مصدرًا للفائدة المادية. ليس حقيقة موحى بها إلا بعد ربطه بالسحر[٣]. ومن ثم، لم يحافظ الوحى على وحدته الصحيحة.

وصورة اليهود فى علاقتهم بالتوراة هى صورة الحمار الذى يحمل الأسفار. ظل الوحى دائمًا جبرًا على ورق دون تطبيقه فى السلوك[٤]. بل إن

﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ (٢: ٧٢).

(1) ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ * يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٣: ٧٠-٧١).

(2) ﴿ مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ (٤: ٤٦).

(3) ﴿ وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾ (٢: ١٠٢).

(4) ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٦٢: ٥).

قواعد السلوك البسيطة لم تراع فى التطبيق. فقد ترك حب الوالـــدين، والـــصدقة للفقراء، والبشارة الطيبة للجميع، باستثناء البقية الصالحة التى تطبقها. ولم تُطبـــق أيضًا قاعدة احترام النفس[١].

وأمر الآخرين بالطاعة قبل تطبيقها على النفس سلوك مناقض للبدايـــة بالنفس كما دعا فيما بعد المسيح[٢]. تقتضى التقوى البداية بالنفس ثم تـــذكير الآخرين بها.

ولم تطبق العبادات مثل الصلاة والزكاة. وقد تطبق صوريًا دون أى تقـــوى باطنية[٣].

ولم تؤمن إسرائيل عن صدق. كانت تعرف الحقيقة ثم تحيد عنها.

وقد فرضت التحريمات على إسرائيل بسبب ســـوء ســـلوكها خاصـــة ممارسة الربا[٤]. وكان الغنى غير الشرعى والكذب من السلوك الـــشائع[١].

---

(1) ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنكُمْ وَأَنتُم مِّعْرِضُونَ* وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لاَ تَسْفِكُونَ دِمَاءكُمْ وَلاَ تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ * ثُمَّ أَنتُمْ هَؤُلاء تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (٢: ٨٣–٨٥).

(2) ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾ (٢: ٤٤)

(3) ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ * وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَواْ مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ (٢: ٦٣ – ٦٥)

(4) ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللّهِ كَثِيرًا * وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾ (٤: ١٦٠–١٦١).

والصور التى أسقطت على الله هى صورة البخيل الذى لا ينفــق شــيئًا[٢]. وصُور الله على أنه من أصحاب المال.

ولم يذكرّ القسيسون والأحبار اليهود بأوامر الشريعة [٣]. وكان كل فرد فى الجماعة يسلك طبقًا لهواه دون تذكير متبادل بالشريعة[٤]. لم يعد الــوحى قائمًا حيًا بينهم ولم يعد موجها لسلوكهم.

والبقية الصالحة من النصارى هم القسيسون والرهبان الذين يــذرفون الدمع لما عرفوا من الحق. هذه صورة الجماعة الصالحة[٥].

وتصور قضايا أخرى الحياة الخاصة للجماعة اليهودية. لم تعد الحيــاة

---

(1) ﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ﴾ (٥: ٤٢).

(2) ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاء وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (٥: ٦٤).

(3) ﴿وَتَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ * لَوْلاَ يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾ (٥: ٦٢-٦٣).

(4) ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (٣: ٧٨).

(5) ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ * وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ (٥: ٨٢-٨٣).

تضحية، والميثاق مشروع حياة للتحقيق حتى ولو أدى إلى التـضحية بهـذه الحياة. والشهيد، النل الأعلى للمؤمن، لم يعد موجودًا [١]. وكـان الـصراع والنضال مجرد كلام باللسان دون تحقيق عملى[٢]. لذلك رفض اليهود الحرب مع موسى فحكم عليها بالتيه [٣]. فالحب الإنسانى مشروط بالتضحية. ومـن يدعى حب الله عليه أولاً بالتضحية. وأولها التضحية بالنفس [٤].

وبسبب انحراف سلوك الجماعة اليهودية غيّر الوحى طريقه. فبدلاً من أن يستمر فى إسرائيل كما حدث حتى المسيح فإنه غيّر مساره كـى يعـود للظهور فى الجماعة الإنسانية من حيث هى كذلك، تلك التى تصدق بالوحى، وتضعه موضع التطبيق. لم يعد هناك شعب مختار كما لم يكن هناك مثل هذا الشعب فى يوم من الأيام. يكشف الوحى عن نفسه باستمرار فـى جماعـة إنسانية. وكانت الجماعة اليهودية تاريخيًا هى أقـدم الجماعـات وأكثرهـا

---

(1) ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ عِندَ اللّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمينَ * وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ (٢: ٩٤-٩٦).

(2) ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُواْ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُواْ قَالُواْ وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَآئِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ (١: ٢٤٦).

(3) ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاء وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّن الْعَالَمِينَ * يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ * قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىَ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴾ (٥: ٢٠-٢٢).

(4) ﴿ ق ﴾ (٤٨: ٢٩).

ترابطًا. لذلك ظهر الوحى من خلالها. وبالإضافة إلى ذلك كان ظهور الوحى مشروطًا بالحفاظ على صحته التاريخية وفهمه النظرى السليم وتطبيقه العملى الصادق. ولم تحقق الجماعة اليهودية هذا الشرط. لذلك ظهر الوحى من جديد فى جماعة أخرى تحافظ عليه. لم يتم اختيار الجماعة "العربية" من حيث هى كذلك ولكن من حيث حفاظها على الوحى بعد ظهوره. ولا توجد هذه الجماعة مسبقا. بل توجد طالما استطاعت المحافظة على الوحى. وهذه الجماعة هى الجماعة الإسلامية. بهذا المعنى هى خير أمة أخرجت للناس.

لهذا السبب وبعد انحراف السلوك فى الجماعة اليهودية بدأت قصة الوحى. كان إبراهيم أب التوحيد الطبيعى. ولا تستمر النبوة فى ذريته بالوراثة. واستشرفت البداية النهاية، آخر مرحلة فى تطور الوحى دون الارتباط بمرحلة أو درجة متوسطة[١]. لم يكن إبراهيم يهوديًا ولا نصرانيًا بل موحدًا ينتسب إلى آخر مرحلة فى تطور الوحى. كان فارس الإيمان وأبا العقل. كان يجادل ويستدل ويفكر[٢]. ولم يكتف بالعقل. وكان فى حاجة إلى قرينة أو أمارة حسية للتصديق. كان إبراهيم أبا التوحيد قبل التوراة والإنجيل[٣]. ومن يتبعونه أولى به من الذين لا يتبعونه. مع إبراهيم يبدأ

---

(1) ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللّهِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ * تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ (٢: ١٤٠-١٤١).

(2) ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٢: ٢٥٨).

(3) ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّورَاةُ وَالإنجِيلُ إِلاَّ مِن بَعْدِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ * هَاأَنتُمْ هَؤُلاء حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ

الوحى وفى محمد ينتهى. البداية تستشرف النهاية، والنهاية تسترجع البداية.

كان التوحيد هو المقياس الوحيد للوحى. وهو جوهر كل مراحله السابقة وغايته[١]. وبالرغم من تكشف الوحى درجة درجة فإنه يمثل وحدة قصد تتبع من وحدة المصدر[٢]. وبالرغم من الفروق بين الأنبياء فى أقوالهم وأفعالهم إلا إنهم يقولون دائمًا نفس الشيء، وهو التوحيد. وبالرغم من أن التوحيد تصور للعالم فإنه يظهر أيضًا فى أفعال فى السلوك العملى.

كان لكل نبى مكانته طبقًا لدرجة تقوم الوعى الذى ساهم فيه[٣]. بل كان لكل نبى نعته. إبراهيم خليل الله، موسى كليم الله، عيسى كلمة الله وروح منه.

كان كل نبى مصلحًا يتوجه بالنقد ضد رذائل جماعته[٤]. وكانت هذه

تَعْلَمُونَ * مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلاَ نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَاللّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٣: ٦٥-٦٨).

(1) ﴿ فَاتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٣: ٩٥).

(2) ﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ (٣: ٦١)، ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (٣: ٦٤)، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِيَ أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا ﴾ (٤: ١٣٦).

(3) ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ﴾ (٢: ٢٥٣).

(4) ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلاَّ أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ * ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَواْ وَّقَالُواْ قَدْ مَسَّ آبَاءنَا الضَّرَّاء وَالسَّرَّاء فَأَخَذْنَاهُم بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ ﴾ (٧: ٩٤-

الرذائل تهدد بانقراض الجماعة بانتهاء الحياة ذاتها مثل: عبادة الأوثان التى تجبر الوعى على الخضوع للقوى الخارجية الوهمية، الشذوذ الجنسى الذى يهدد الجنس البشرى بالإنقراض، الخداع فى الأفعال الجماعية قتل الذكور من أجل انقراض المجتمع. الحياة إذن قصد رئيسى من مقاصد الشريعة. وقد أُعلنت هذه الحقيقة باعتبارها حقيقة اكتملت فى آخر مرحلة من تطور الوحى.

ويدل تكرار النبوات فى إسرائيل على نفس الحقيقة دائمًا. كان للنبى رسالة إصلاح للأحوال الحاضرة لبنى إسرائيل. غرض الوحى هو الحياة الإنسانية. فالوحى قصد إنسانى[١].

وأحياناً يذكر تطور الوحى فى التاريخ دون تعيين النبى[٢]. وهذا يدل على أن النبوة وسيلة وليست غاية. فالنبى لا يهم بشخصه بل بالوحى الذى يبلغ به. فالوحى كلام للتبليغ من فم رسول إلى أُذن المرسل إليهم.

وأحياناً لا يذكر الأنبياء فى ترتيبهم الزمانى[٣]. وذلك من أجل بيان وحدة

---

٩٥)، وتتضمن عديد من الآيات التالية قصة نوح وهود وثمود ولوط وشُعيب وموسى .....إلخ.

(1) قصد Intentionalité.

(2) ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٣: ١١).

(3) ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإْسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا * وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلاً لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا * رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (٤: ١٦٣-١٦٥).

البنية وليس فقط وحدة التطور. ولم يذكر كل الأنبياء. يكفى أن الحقيقة تتطور ثم تكتمل.

وأحياناً لا يكون هدف ذكر الأنبياء السابقين نقد أهل الكتاب. بل يتم الانتقال مباشرة إلى آخر مرحلة من أجل بيان وحدة القصد فى الوحى. بدأ إبراهيم أبو التوحيد حتى آخر مرحلة فى الوحى(١). وأحيانًا يُذكر آدم كبداية من أجل بيان ارتباط الوحى بظهور الإنسان فى الكون. وأحيانًا تبرز مرحلة حاسمة فى تاريخ الوحى وتسلسل الأنبياء ثم تعود البداية من جديد(٢).

وقد يظهر تسلسل الأنبياء فجأة فى سياق آخر من أجل التذكير بوحدة القصد فى الوحى(٣). وأحيانًا تنتهى سلسلة الأنبياء بعبارة حاسمة، عبارة الشريعة(٤).

---

(1) قصة إبراهيم (٦: ٧٤-٩١) ، ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلاء فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ (٦: ٨٩).

(2) قصة موسى (٦: ١٥٤-١٦٥).

(3) ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وِأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (٩: ٧٠).

(4) قصة نوح (١٠: ٧١-١٠٠) وموسى وهارون ويونس ، ﴿وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٠: ٩٩)، قصص نوح وهود وصالح، ولوط، واسحق، ويعقوب، وإبراهيم وشعيب، وموسى (١١: ٢٥-١٢٣) ، ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ * وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ * وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ * وَقُل لِّلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ * وَانتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾

وبعد كل نبى يعود بنو إسرائيل إلى ماديتهم الأولى[1]. ثم يظهر نبى آخر. ثم تعود المادية من جديد. وقد وصلت قوة المادية درجة الرغبة فى رؤية الله رؤية حسية. وتوالى العقاب والعفو مرات عديدة، وما تزال المادية قائمة[2]. وكل طلب قدمه بنو إسرائيل إلى نبى كان طلبًا ماديًا. وكانت النبوة، وهى فضل إلهى أُعطى لبنى إسرائيل، تقارن باستمرار بالملكية. وما أبعد الفرق بين فضائل الجسد وفضائل الروح[3]. وإذا ما تمت الاستجابة للمطلب المادى تظل العقلية المادية راسخة[4]. وأحيانًا يطلب الوحى ككتاب حسى ينزل من السماء وليس فقط كأقوال تبلغ وتسمع[5]. وقد بذل أقصى جهده من

(١١: ١١٧-١٢٢).

(1) قصص نعم الله على بنى إسرائيل وكفرهم بها (٢: ٥٠-٥٩)، ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٢: ٥٢)، ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٢: ٥٦)، ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ (٢: ٥٩).

(2) ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَىَ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُواْ مِصْراً فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾ (٢: ٦١).

(3) ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوَاْ أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢: ٢٤٧).

(4) (٣: ١٥٣-١٨٣).

(5) ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاء فَقَدْ سَأَلُواْ مُوسَى أَكْبَرَ مِن ذَلِكَ فَقَالُواْ أَرِنَا اللّهِ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُواْ الْعِجْلَ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَلِكَ﴾ (٤: ١٥٣).

أجل تحرير وعى إسرائيل من سيطرة المادية، ولكن كل الجهد ضاع هباء.

وقست قلوب إسرائيل[١]. فلم تستطع على الإطلاق تــصور التوحيــد وينقلب على عقيب كل مرة يصلحه نبى[٢]. فتاريخ الوحى فى إسرائيل يشير إلى تجارب متتالية للفشل.

ومن بنى إسرائيل تستثنى البقية الصالحة. فهى وحدها بالفكر وبالفعــل تصدق بالوحى[٣]. وأهل الكتاب الذين يصدقون بــالوحى هــم هــذه البقيــة الصالحة التى تمارس التقوى، وتقوم بالإحسان[٤].

ولم يُحافظ على الميثاق. وخرق عدة مرات من أهل الكتــاب. وكــان يمكن للميثاق أن يبقى لو أنه تمت المحافظة عليه من الجانب الإنــسانى[٥]. فبعد خرق الميثاق من الجانب الإنسانى خرق من الجانب "الإلهــى"[٦]. فقــد

(1) ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاء وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّهِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٢: ٧٤).

(2) تاريخ عصيان بنى إسرائيل (٧: ١٤٨–١٥٣).

(3) ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٢: ٦٢).

(4) ﴿لَيْسُواْ سَوَاء مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللّهِ آنَاء اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ * يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُوْلَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ* وَمَا يَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوْهُ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ (٣: ١١٣–١١٥).

(5) ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ (٢: ٤٠)، ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُواْ عَهْداً نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ (٢: ١٠٠).

(6) ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا * فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بَآيَاتِ اللّهِ وَقَتْلِهِمُ الأَنْبِيَاء بِغَيْرِ حَقًّ

وجد الميثاق بالفعل ولكن تم خرقه بالفعل[1].

وقد أُعطيت إسرائيل رسالة، الشريعة فوق جبل الطور.ورفضتها إسرائيل[2]. وكانت رسالة تطبيق الشريعة، وتحقيق كلمة الله على الأرض،ولكن لم يتم شيء.

صحيح أنه تم اختيار بنى إسرائيل. وكان هذا الاختيار ضمن الفضل الإلهى الذى أعطى لهم[3]. كان اختيارًا من أجل تحقيق هذه الرسالة، تحقيق كلمة الله فى الأرض.لم يتم الاعتراف بالفضل لا نظرًا ولا عملاً[4]. ولم تنته تربية إسرائيل المستمرة إلى النهايات المرجوة. بل على العكس أعطت نتائج مضادة، إنكار الوحى وقتل الأنبياء.

لم يعد اليهود ولا النصارى الشعب المحبوب من الله. فحب الله للبشر

وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ ﴾ (٤: ١٤٥-١٥٥).

(1) ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ وَبَعَثْنَا مِنهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاَةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ * فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىَ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمُ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٥: ١٢-١٣).

(2) ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ ﴾ (٢: ٦٣-٦٤)، ﴿ وَاسْمَعُواْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾ (٢: ٩٣).

(3) ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (٢: ٤٧).

(4) ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾ (٢: ٤٠)، (٢: ٤٧)

نتيجة للأعمال الصالحة. وهو لا ينطبق عليهم[١]. وهو ليس بلا شرط من الله إلى الإنسان. بل يتم الحصول عليه بفعل الإنسان. يحصل الإنسان على حب الله بجهده وليس مجانيًا. قد تعطى الرحمة المحبة الإلهية بلا شروط، ولكن من وجهة نظر الإنسان يمكن الحصول عليه فقط بالفعل الإنساني. لم يتصوروا وجود يوم الحساب[٢]. وتم تخيله لحساب إسرائيل. الفعل وحده هو الذى يحدد مصير الإنسان فيه[٣]. ولا يعرف مصائر البشر فيه مسبقًا. بل يتحدد بالأفعال الإنسانية. قد يعرف الله ذلك مسبقًا، ولكن الفعل الإنساني وحده هو الذى يحدده.

ولو أعطى لأهل الكتاب لأنفسهم يوم الحساب مكانًا متميزًا دون إدراك أنه يستحيل ذلك دون الفعل فإن ذلك يكون من وهم الظنون وعمل الخيال[٤].

وقد تم الإعلان عن آخر مرحلة مرات عديدة في مراحل الوحى السابقة[٥]. ويتضمن مجموع الخبرات السابقة. وكان الهدف من قص تاريخ

---

(1) ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاء اللّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ﴾ (٥: ١٨).

(2) ﴿وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ﴾ (٢: ٤٨).

(3) ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ (٢: ٨٠).

(4) ﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٢: ١١١)، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾ (٣: ٢٤).

(5) ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَاءنَا مِن بَشِيرٍ وَلاَ نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٥: ١٩).

الوحى هو استخدام الذاكرة له كأمثلة للحفظ. كان هناك تدخل إلهى لتحقيــق الوحى. وبعد اكتمال الوحى أصبح الوعى مستقلاً استقلالاً ذاتيًا وحرًا. أصبح الفعل هو المحرك الأول للوحى. فلو تحقق الوحى باعتباره حقيقة إنسانية فإنه يبقى تحويل هذه الحقيقة كبناء مثالى للعالم. وإذا كان التاريخ قد قام بــدوره من قبل، بقى العالم باعتباره ميدانًا للفعل والعمل.

لذلك لا يرجو أهل الكتاب الخير على الإطلاق لمن تــأتيهم آخــر مرحلة فى تطور الوحى(١). بل أنهم يرجون أنهم يرفضونه حسدًا من عند أنفسهم(٢). ولن يفرحوا إن لم يرتد الذين تلقوا آخر مرحلة على أعقابهم(٣). ولن يؤمنوا بهذه المرحلة الأخيرة(٤). البقية الصالحة وحــدها تــصدق

---

(1) ﴿مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلاَ الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَاللّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاء وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (٢: ١٠٥)، ﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ (٣: ٦٩)، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلاَلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ السَّبِيلَ﴾ (٤: ٤٤).

(2) ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ (٢: ١٠٩).

(3) ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَاً لَّمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (٢: ١٤٥).

(4) ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَاللّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ * قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاء وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوَاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ * وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (٣: ٩٨-١٠١).

بالفضل الإلهى دون حسد أو غيره[١].

وقد نسى النصارى جزءًا من الميثاق. وضعوا بينهم العداوة والبغضاء حتى اليوم الآخر[٢]. وليس لليهود مصير أفضل[٣].

لقد نزل الإنجيل على عيسى. ووضعت فى قلوب الذين اتبعوه الرحمة والمغفرة. وبالرغم من أن الرهبة قد أوصى بها كطريق إلى الله فإنها لم تراع حق رعايتها. الأقلية منهم فقط على طريق الصواب. أما الأغلبية فخارجة عن الطريق[٤]. نظم الرهبة إذن ليست من الدين باعتبارها انحرافًا عن الطريق الصوفى الصحيح.

ويخرج فريق من أهل الكتاب الفريق الآخر عن الدين. لا يصدق اليهود بالنصارى، ولا النصارى باليهود[٥]. ولم تتفق الطائفتان على الإطلاق. ومن هذا الوصف يمكن رؤية استثناء عدد من المصطفين من هذه الأنماط من السلوك. إذ ترى الأغلبية أن كل من ليس معهم لا يستحقون الاحترام[٦]. لذلك

---

(1) ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ (٤: ٥٤).

(2) ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللّهُ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾ (٥: ١٤).

(3) ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ (٥: ٦٤).

(4) ﴿فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (٥٧: ٢٦).

(5) ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَىَ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (٢: ١١٣).

(6) ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (٣: ٧٥).

لم يكونوا موضع ثقة أو تحالف[١].

سيظل أهل الكتاب مشتتين ومعرضين للعقاب فى حياتهم فى كل زمان ومكان[٢]. إنما البقية الصالحة وحدها هى المستثناة من ذلك ويتم خلاصها.

أخذت هذه القضايا الثلاث كافتراضات للبحث العلمى. أما مصدرها فى الوحى فإنه بين قوسين. المطلوب فقط التحقق من صدقها، ولكن كيف؟

لقد ظهرت هذه النصوص القرآنية المتعلقة بالكتب المقدسة ستة قرون بعد نشأة المسيحية، فى نهاية القرن السادس الميلادى وبداية السابع. ويمكن لتاريخ المسيحية فى هذه الفترة أن يبين إذا كانت هذه القضايا صحيحة أم لا. ويمكن لتاريخ الكتب المقدسة أن يتحقق من صدق هذه القضايا أم كذبها. هذا بالإضافة إلى أن تاريخ العقائد فى القرون الستة الأولى يمكن أيضًا أن يساعد على التحقق من صدق القضايا الخاصة بسوء فهم العقائد. وأخيرًا يستطيع تاريخ الممارسة الدينية للجماعة المسيحية أن تعطى البراهين والوقائع على صحة القضايا الخاصة بسلوك الجماعة.

جـ- التاريخ والحقيقة. تهدف "مناهج التأويل" إلى تصحيح الصورة الخاطئة لحضارة ما داخل الحضارة الأوروبية. فى حين أن "ظاهريات التأويل" تبين أماكن الصورة الحقيقية[٣].

وترتبط "مناهج التأويل" مع "ظاهريات التأويل" بعلاقة التاريخ والحقيقة.

---

(1) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ (٥: ٥١-٥٦).

(2) ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٥٩: ٢).

(3) Ex. Phéno. P. 17-18.

تبين الأولى أين يوجد التاريخ فى الحقيقة. بينما تبين الثانية أين الحقيقة فـــى التاريخ[1].

فى "مناهج التأويل" استخدم منهج التحليل النظرى للخبرات اليومية من أجل العثور عللى التماهى بين معنى النص ودلالة الخبرة الحية فى الحيـــاة اليومية. وفى "ظاهريات التأويل" تجد البحوث التاريخية الوقائع التى تصفها النصوص كوقائع فى العالم الخارجى. الأولى تطبيق فى علم النفس، والثانية تطبيق فى التاريخ[2].

تبحث "مناهج التأويل" عن وجود منهج إسلامى خاص يمثله علم أصول الفقه فى تاريخ العلوم الدينية. وكانت النتيجة وجود هذا العلم التاريخى فـــى حقيقة موحى بها ومعطاة سلفًا. وهكذا تم تفسير العلم ابتداء مـــن مـــصادره الخاصة فى معطى الوحى[3].

وفى "ظاهريات التأويل" تم البحث عن الحقيقة الموحى بها والمعطـــاة سلفًا فى تاريخ حضارة أخرى. فالواقع أنه إذا اكتمل الوحى كحقائق إنـــسانية فإنه يلزم بيان كيف؟ يلزم البحث عن الحقائق الموحى بها والمعطاة سلفًا فى تاريخ الحضارة الأوروبية التى كانت تبحث عن الحقيقة الإنسانية. نعم، لقـــد اكتمل الوحى كحقيقة إنسانية. وهذه الحقيقة الإنسانية معطاة سلفًا. يلـــزم الآن إيجادها بالطريق الإنسانى من أجل التحقق من التماهى بين الطريقين، طريق

---

(1) Ibid., p. 41-47.

(2) منهج العمل الحالى Méth. Ex., pp. CLXXX – CCLXVII.

(3) بالرغم من أن لفظ "إسلام" ومشتقاته ينتمى إلى معجم المصطلحات السلبى لأنه محّمل بتراث ثقيل من المعانى فإنه استعمل فى حالة الضرورة من أجل توضيح الموقف. وخلاف ذلك تم التعبير عن مضمون اللفظ بألفاظ أخرى مثل المرحلة الأخيرة للوحى أو الوحى المكتمل.

الوحى والطريق الإنسانى. والحضارة الأوروبية نموذج جيد وربما النموذج الأفضل فى الحالة الراهنة للعالم والذى استطاع بذل أقصى درجة من الجهد للبحث عن حقيقة بالطريق الإنسانى بعد رفض كل حقيقة قبلية معطاة سلفًا بعد خيبة الأمل التى أصابت الوعى الأوروبى من حقائقه المعطاة سلفًا التى قُدمت له.

ويتطلب البحث عن الوحى المكتمل كحقيقة إنسانية فى الحضارة الأوروبية أولاً تطهير صورة هذا الوحى التى خلقها الوعى الأوروبى. ثم يتطلب بعد ذلك بيان أين توجد هذه الصورة.

أ أ – الصورة الخاطئة للوحى المكتمل داخل الدراسات الدينية فى الحضارة الأوروبية: وبغض النظر عن الاستشراق، فرع فى الحضارة الأوروبية مخصص لدراسة الحضارة الإسلامية وبوجه أخص تاريخ البلاد الإسلامية، ظهر الوحى المكتمل كدين وكمصدر أو كتاريخ داخل الحضارة الأوروبية فى تاريخ الأديان المقارن[1]. وقورن الإسلام مع ديانات تاريخية أخرى مثل البوذية والبرهمانية والفيتشية .. إلخ. وحدث خلطان. الأول بين ديانات الوحى كاليهودية والمسيحية والإسلام. والثانى بين ديانات الوحى وديانات التاريخ (غير الموحى بها) مثل البرهمانية والبوذية[2].

وقد أخذت المسيحية اليهودية كدين معيار يقاس عليه كل دين آخر. هى المركز الذى تقترب منه أو تبتعد كل الديانات الأخرى. وكذلك فى التاريخ

---

(1) الدراسات الإسلامية داخل الغرب Islamology.

(2) والآن لا مانع من أن يكون بوذا وكونفوشيوس وزارادشت ومانى أنبياء من عند الله لم يعرفهم العرب لذلك لم يقصصهم القرآن ﴿مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ (٤٠-٧٨)، ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ (٣٥:٢٤).

تمامًا أخذت أوربا من قبل مركزًا للعالم. تاريخ العالم ليس إلا تاريخ أوربـــا. وكما تختلط المسيحية دائمًا مع أوروبا أصبحت أوروبا المـــسيحية المعيـــار والنمط المثالى لإفريقيا الإسلامية وآسيا البوذية! وهكذا تم تصنيف الإســـلام كوحى تاريخى وكدين تاريخى.

واعتبر الوحى المكتمل كتاريخ مثل المسيحية. وأصبح الدين الإسلامى تاريخ البلدان الإسلامية. ونظرًا لأن المسيحية دين تاريخى يلعـــب التـــاريخ أيضًا دورًا إيجابيًا فى تشكيل عقائد الإسلام. والمبلغ العهـــد الجديـــد أهميـــة كبرى بل أنه مركز الدين. كذلك لنبى الإسلام أهمية كبرى. ونظرًا لأن الدين المسيحى قد سمى طبقا لاسم المبلغ عنه، وهو المسيح، كذلك سمى الإســـلام المحمدية، والمسلمون المحمديون. ونظرًا لأن لآباء الكنيسة والقديسين أهمية كبرى فى التكوين المسيحى تم البحث أيضًا عن الأولياء فى الإسلام.

اعتبر الوحى المكتمل خاصة دينا تاريخيًا خال من أى وحى. واعتبـــر أحيانًا دينًا له مصادره فى اليهودية التاريخية عن طريق اتـــصال الرســـول بالرهبان فى الشمال. لذلك اعتبر القرآن فرعًا للعهد القديم أكثر من اعتبـــاره مرحلة جديدة بعد العهد الجديد.

ب ب- الصورة الحقيقية للوحى المكتمل فى تقدم الوعى الأوروبـــى:

أين توجد إذن الصورة الحقيقية؟ توجد فى كل مرة تظهر أزمة ما داخـــل أى فرع من الحضارة الأوروبية ثم تأتى فكرة لحل هذه الأزمة. وهـــذه الفكـــرة حصيلة بحث إنسانى خالص، وهى حقيقة موحى بها ومعطاة ســـلفًا. يُوجـــد الوحى المكتمل فى كل مرة يوجد فيه تقدم فى الـــوعى الأوروبـــى. ونظـــرًا لاتساع ميدان البحث الذى يمتد إلى كل فروع الحـــضارة الأوروبيـــة فـــى مجموعها يكفى رؤية ثلاث لحظات حاسمة تمثـــل تحـــولاً حاســـمًا داخـــل الحضارة: الإصلاح ، والنهضة، والعلم.

يريد الإصلاح العودة إلى المصادر الأولى، الكتاب وليس التراث. وهذه حقيقة موحاه فى الإسلام الذى يعترف بأن الكتاب وحده مصدر الوحى. ويعنى أيضًا رفضاً للتاريخ كله وللمؤسسات وللشخصيات. وهذه أيضًا حقيقة موحاة. الوحى حقيقة معطاة من "الله" إلى الإنسان دون توسط. ولا يستطيع شخص ما أو مؤسسة ما أن يُستخدم كواسطة. هناك علاقة مباشرة بين الإنسان والله. وهذه حقيقة ثالثة موحاة. وفى الوحى، الوعى الفردى أول واقعة بديهية بذاتها. كما أعلنت أولوية الإيمان على الأعمال لأنها كانت أعمالاً خارجية صرفة منقطعة الصلة بالإيمان وترجو الحصول عليه. ومن ثم فإن الحقائق الثلاث التى بحث عنها الإصلاح: العودة إلى الكتاب وليس إلى التراث، وحق فهمه دون أى سلطة، ورفض التاريخ الخالق للوحى وتأكيد العلاقة المباشرة بين الإنسان والله، هذه الحقائق الثلاث موحاة فى آخر مرحلة للوحى. فالبروتستانتية مقاربة إنسانية للوحى الذى أكتمل فى الإسلام.

كما وضعت النهضة أيضًا حقائق إنسانية: الوعى الفردى، والعقل، والفكر، والحرية .. الخ. وهى القيم التى تم انتزاعها من الفلسفة المدرسية حيث كان الإنسان مطمورًا داخل اللاهوت العقائدى. هذه الحقائق الناتجة عن البحث الإنسانى معطاة سلفًا فى الوحى المكتمل. وبطبيعة الحال أدت قوة الكشف إلى المغالاة. لذلك وقع الفكر فى التجريد والصورية. وأخيرًا طالبت الحياة بحقوقها. وظهر الوجود الإنسانى باعتباره حقيقة. وتأكدت أولوية الحياة وعدم إمكانية رد الوجود الإنسانى إلى ما هو أقل منه. والحياة حقيقة معطاة سلفًا فى الوحى المكتمل.

وتاريخ الفلسفة الأوروبية بحث متواصل للحقيقة بالطريق الإنسانى الخالص. ويشير الكوجيتو، الأنا الترنسندنتالى، المطلق، الأنا الخالص، الحدس .... إلخ، وكل ذلك إلى حقائق معطاة سلفًا فى الدين المكتمل.

وتُصحح مغالاة كل مذهب بالمذهب الآخر الذى يقع بـــدوره فـــى المغـــالاة المضادة وهكذا. وكل محاولة للتكامل تقع فى الخلط أو فـــى الإدانـــة. هـــذا البحث المتواصل عن حقيقة بالطريق الإنسانى الخالص مقاربة باعثها الوحى المكتمل.

وتاريخ فلسفة الدين فى الحضارة الأوروبية مقاربة متواصلة للـــوحى المكتمل فى الوعى "الإلهى". "الدين فى حدود العقل وحده" أو "الدين المطلق" أو "الدين القصدى" أو "الدين الحركى" أو "الدين فى التجربة الإنسانية" كـــل ذلك يكوّن جوانب متعددة للوحى المكتمل.

ويؤكد تاريخ اللاهوت أيضًا نفس الحقيقة. إذ يؤكد اللاهوت الليبرالـــى أولوية العقل. ويشير اللاهوت الجدلى إلى العلاقة المباشرة بـــين كلمـــة الله والعقل الإنسانى. ويضع اللاهوت الوجودى الواقعة الإنسانية فى قلب النص الموحى. كل هذه الأنواع من اللاهوت طرق مقاربة للحقائق المعطاة سلفًا فى الوحى المكتمل.

وعلى هذا النحو تجد فكرة "مستقبل العلم" وهى فكرة صـــحيحة تمامًـــا تحققها الفعلى. يستبدل بالعلم تاريخ العلم، وبالفلسفة تاريخ الفلـــسفة، والـــدين بتاريخ الدين. فى التاريخ يظهر التقدم.

وعرف أن العلم اكتشاف للواقع بطريق إنسانى خالص. كما أن رفض كل افتراض مسبق والبداية بالواقع ذاته من أجل رؤية وضعه الخاص هـــى أيضًا حقيقة معطاة سلفًا فى الوحى المكتمل. ومع ذلك، تؤدى قوة الاكتـــشاف إلى المغالاة. إذ ينقلب العلم إلى تحويل الطبيعة إلى مادة والى التخصص فى المعرفة وتحويل الحياة إلى تقنية. وتقترب المحاولات الحالية لإصلاح العلـــم من الحقائق المعطاة سلفًا فى الوحى المكتمل.

وفى كل فروع الحضارة الأوروبية كانت صورة الإسلام خاطئـــة. لا

يكاد يذكر فى الفلسفة باعتباره فلسفة خاصة، منفصلاً عن تـاريخ الفلـسفة الإسلامية. وترد ملاحظات صائبة هنا وهناك بين الحـين والآخـر ولكـن معظمها يساهم فى تقوية هذه الصورة الخاطئة. وهى موضوع بحث مستقل. يكفى الاحتفاظ مؤقتًا بهذا الحكم العام. إن الصورة الراهنـة للإسـلام فـى الحضارة الأوروبية صورة زائفة.

ويكوِّن كل عنصر تقدم فى الوعى الأوروبى جزءًا من الوحى المكتمل. لذلك فإن تقدم الوعى الأوروبى هو أفضل طريـق للبحـث عـن الحقـائق الإنسانية بالطريق الإنسانى. وهى الحقائق التى أعطيت سلفًا فـى الـوحى المكتمل. تقدم الوعى الأوروبى هى الصورة الحقيقية للـوحى المكتمـل أى للإسلام فى الحضارة الأوروبية. فلا "الاسلامولوجيا" ولا صورة الإسلام فى تاريخ الأديان المقارن تعطى صورة حقيقية للوحى المكتمل.

"ظاهريات التأويل" هى إذن محاولة لبيان أين يوجد الوحى المكتمل أى الإسلام فى التأويل داخل الحضارة الأوروبية. فإذا أكدت الكتـب المقدسـة وتاريخ العقائد فى القرون الستة الأولى صدق هذه القضايا القرآنية الخاصـة بالكتب المقدسة يؤكد تقدم الوعى الأوروبى منذ الإصلاح والنهـضة صـدق الوحى المكتمل فى مجموعه بعد أن تمت مقارنة هـذه الحقـائق أو إعـادة اكتشافها وإيجادها بطريق البحث الإنسانى الخالص.

٢ – العلاقة الأكاديمية.

بين "مناهج التأويل" و"ظاهريات التأويل" هناك تقسيم للعمل فقد تمـت معالجة نفس الموضوع مرتين. فما أهمل فى الرسالة الأولى تم تناولـه فـى الثانية. الأولى تكمّل الثانية من أجل تقسيم بسيط للعمل. فالأشياء التى تركت

عن عمد فى الأولى يعاد استردادها فى الثانية[1]. ويمكن تحديد هذه العلاقة الأكاديمية فى ثلاثة جوانب[2].

أ- **الإثبات الإيجابى والنقد السلبى.** تتضمن الرسالة الأولى حقيقة مثبتة دون أى نقد بل أيضًا دون أى برهان. استنبطت مباشرة من الوحى دون بيان تكوينها الصاعد حتى اكتمالها فى حقيقة. تضع الحقيقة وأحيانًا تفرضها دون افتراضها أو اقتراحها. قد يعطى هذه الخاصية الرسالة صفة القطعية التى لا يمكن النقاش فيها. أصبحت الحقيقة "دعوى" بالمعنى الاشتقاقى للفظ أى قضية بلا برهان. فقد ركز الجهد فى عرض مادة التأويل كما هى بعد نقلها حضاريًا إلى العصر الحديث، وإعطائها بنية إنسانية بمنهج التحليل النظرى للخبرات اليومية. لم تُدرس مشكلة ولم يوضع أى سؤال. لذلك يوجد تردد فى البداية. هل ستكون الرسالة على مستوى اللغة أو الفكر أو الوجود. هل ستكون فلسفة خالصة تكشف عن الشىء ذاته أو فلسفة حضارة يتم تأطيرها فى رؤية حضارية للعالم؟

ومن أجل مقابلة هذه الخاصية أو هذا العيب عُرضت نفس الحقيقة فى الرسالة الثانية فى جانبها النقدى. لم تعد توضع بل تمت البرهنة عليها بالتحليل الصاعد نحو اكتمالها النهائى. لم تعد مستنبطة من الوحى بل مستقراة من التجارب الإنسانية. لم تؤخذ مادة التأويل من حيث هى كذلك بل بعد التحقق منها ونقدها. لم يتم التعبير عنها كما هى بل تم البحث عن صحتها. وباختصار عُرضت نفس الحقيقة من جديد من خلال جوانب عديدة من النقد والتحقق من الصدق. لذلك كان الحوار مع السابقين ممكنا. أصبح البحث معركة ضد الحقائق المضادة، ضد عدم الصحة التاريخية، وضد

---

(1) Ex. Phéno. P. 17.

(2) Ibid., pp. 47-51.

نسيان العامل الإنسانى، وضد إهمال العالم.

ب- النظرية الخالصة ونقطة التطبيق. إن الحقيقة الموضـوعية فـى الرسالة الأولى مثل نظرية وجدت فى الرسالة الثانية نقطة تطبيق لها. نعـم، الرسالة الأولى مجرد نظرية فى التأويل، نظرية أبعاد الشعور الثلاثة: الوعى التاريخى، والوعى النظرى، والوعى العملى. استمدت هذه النظرية من مادة تأويلية من حضارة خاصة أساسية. كان هذا الأساس مجرد نقطة بداية أكثر منه نقطة تطبيق. وكيف يمكن وجود نقطة تطبيق دون نظريـة موضـوعة سلفا؟ كيف تكون نظرية خالصة ممكنة دون أن تكون هناك مادة أولى للعمل؟ تقوم الرسالة الأولى بهاتين المهمتين، وجود نظرية خالصة مستمدة من مادة أولى بمثابة نقطة بداية وفى نفس الوقت تكوّن نظرية خالصة تبحث عن نقطة تطبيق فى مادة ثانية أخرى.

والرسالة الثانية نقطة تطبيق للنظرية الخالصة الموضوعة فى الرسالة الأولى على ثلاثة أنحاء: أولا، يتضمن نص الوحى، مادة التحليل فى الرسالة الأولى، عدة قضايا تتعلق بالكتب المقدسة خاصة بالنقد التـاريخى، والخلـق الجماعى للعقائد، وسلوك الأفراد والجماعات. واستعمل فيها منهج التحليـل النظرى للخبرات اليومية من أجل التحقق من الـصحة التاريخيـة والفهـم الصحيح والأثر العملى لنص الوحى. وفى الرسالة الثانية طبق منهج آخـر، هو المنهج التاريخى، من أجل البرهنة على صدق هـذه القـضايا الخاصـة بالكتب المقدسة. وقد تم التأكد من صحة هذه القضايا ليس باعتبارها حقـائق موحاة بل باعتبارها حقائق علمية تم الحصول عليها بالبحوث التاريخية. وإذا تم الكشف فى الرسالة الأولى عن معطى الوحى فى آخر القرن السادس كان من الضرورى استعمال المنهج التاريخى فى البحث عن تكوين العقائد خلال هذه القرون الستة الأولى: تعريف الكتب المقدسة وهى قضية النقد التاريخى،

سوء فهم العقائد وهى قضية التحليل النظرى، وانحراف السلوك وهى قضية الإشكال العملى. ومن ثم تقدم الرسالة الثانية مرة أخرى منهجا جديدا لتأويل معطى الوحى الذى يبدأ هذه المرة ليس من التحليل النظرى للخبرات اليومية والذى تم استخدامه فى الرسالة الأولى بل بالدراسات التاريخية للتحقق من صدق بعض القضايا المتضمنة فى معطى الوحى المتعلقة بالكتب المقدسة وليس فى شمولها. ويمكن استخدام مناهج أخرى عديدة من أجل تأسيس تأويل جديد. هناك منهجان على الأقل تم التوصل إليهما. الأول التحليل النظرى للخبرات اليومية فى الرسالة الأولى. والثانى المنهج التاريخى فى الرسالة الثانية.

ثانيا، الدراسات الدينية حول الكتب المقدسة فى الحضارة الأوربية هى الآن فى أزمة. إذ يقدم النقد التاريخى عدة مناهج من أجل الحصول على الصحة التاريخية للنص المقدس. وهناك أنواع عديدة من النقد التاريخى: البلاغى، والعقائدى، والدفاعى، والعقلى، والمستقل. وكان من اللازم المساهمة فى وضع منهج أو أكثر لتحديد درجة الصحة التاريخية للنص المقدس. ولم يكن للتحليل اللغوى للنص منطق محكم. واستمدت عدة عقائد من النصوص دون تطبيق البحوث اللغوية على أنماط الكلام. وأخيرا ترك الإشكال العملى جانبا وكأن العقيدة كافية بذاتها. ومن ثم فإن الرسالة الثانية مساهمة فعلية فى تقدم البحوث حول الكتب المقدسة خاصة حول العهد الجديد.

ثالثا، لا تقدم فقط النظرية الموضوعة فى الرسالة الأولى ونقطة التطبيق فى الرسالة الثانية منهجا جديدا للتأويل فى الأولى أو مساهمة فى دراسات العهد الجديد فى الثانية بل تضع مناهج بحث عامة لكل بحث فلسفى تقوم على شيئين: الحدس والبرهان. نعم، النظرية الخالصة للتأويل

الموضوعة فى الرسالة الأولى بمثابة حدس يضيئ مادة البحث وليس فقط كفرض للبحث يمكن التحقق منه بالمنهج التاريخى. وتستخدم التحققات التى تعطيها البحوث التاريخية كبراهين على هذا الحدس الأول. وهناك فرق دقيق بين هذا المنهج الذى يقوم على الحدس والبرهان ومنهج الدفاع القائم على العقيدة والحاجة العقلية. الحدس صحيح لأنه نظرية خالصة فى التأويل قائم على مادة منقولة تاريخيا نقلا صحيحا، ومفهومة فهما سليما، ومحققة فعليا كنظام مثالى للعالم. أما العقيدة فظنية لأنها مبنية على نصوص لم تخضع للبحوث التاريخية من أجل التحقق من صدقها. والبرهان صحيح لأنه قائم على الدراسات التاريخية الوضعية القائمة على مناهج تاريخية محكمة. ليست الحجة العقلية إلا وسيلة لإثبات الشئ أو نقيضه فى نفس الوقت. وتعتمد على التماهى بين الشئ ونفسه طبقا لقانون عدم التناقض دون التعرض على الإطلاق للمضمون.

جـ- حذر الكتابة وحرية التعبير. فى الرسالة الأولى كان هناك حذر كبير فى أسلوب التعبير وفى اختيار المصطلحات. ولفظ "تأويل" معروف تماما فى التراث، ولكن مصطلحات الشعور فى التأويل قدمت لأول مرة. كان من اللازم تقديم هذا اللون من التفكير الجديد تدريجيا فى بيئة ثقافية لم تتعود بعد على استقباله. كان الاعتقاد أكثر، والتعبير أقل. تعرف الأشياء ويتم التعبير عنها إلى المنتصف. ويستغرق إعداد البيئة الثقافية المسبق وقتا طويلا. ولا يكون الباحث حرا فى التعبير إلا بعد زرع لغته الاصطلاحية الجديدة فى البيئة الثقافية حتى تصبح جدلا فى التواصل.

أما فى الفلسفة الخالصة فلا يوجد أى حرج أو حذر أو تخوف تجاه البيئة الثقافية فيما يتعلق باللغة الاصطلاحية المستعملة. فقد تعودت البيئة على هذا النوع من لغة الشعور منذ النهضة. أما استعمالها فى الدين فقد يؤدى إلى

اتهام صاحبها بالإلحاد. وكلما انتشرت اللغة الاصطلاحية فى البيئة الثقافية كان الاعتراض عليها أقل، واتهام صاحبها أخف. فقد تعود الناس على أن الحديث عن الإنسان هو نقيض الحديث عن "الله" بالضرورة، وأن تحليل الشعور هو نقيض تحليل الوجود بالحتم، وأن الداخل والخارج نقيضان، وأن البداية بالخارج هو الإيمان مع أن الإيمان يبدأ فى الداخل قبل إثبات موضوعه فى الخارج[1]. وتنتشر كل لغة اصطلاحية فى بيئتها الثقافية إن لم تكن على الأقل هى اللغة الاصطلاحية الوحيدة الممكنة. ومن ثم تعود حرية التعبير التى تم تقييدها فى الرسالة الأولى إلى الرسالة الثانية بكامل قوتها وصراحتها وصرامتها دون مداراة. فما لم يتم التعبير عنه صراحة وعلى نحو مباشر فى الرسالة الأولى تم التعبير عنه صراحة وعلى نحو مباشر فى الثانية. وما تم التعبير عنه إلى المنتصف فى الرسالة الأولى يتم التعبير عنه كلية وعلى نحو كامل فى الرسالة الثانية.

وهذا العمل مساهمة فى الدراسات الدينية دون أن يكون بحثا متخصصا فى أى نقطة محددة. كما أنه ليس دراسة "تقنية" على المشاكل الفلسفية والتاريخية ولا دراسة لاهوتية وتاريخية للعقائد. هو فقط مساهمة فى الدراسات من حيث هى دراسات. تتعرف على المشاكل وتقترح الحلول. بل إنه ليس "محاولة فى" لأن المحاولة تتضمن كل عناصر الموضوع. وهو ما لا يدعيه هذا العمل.

٣- العلاقة العلمية.

أحدهما أكثر علمية من الأخرى باعتبارها بحثا علميا[2]. وعيوب

(1) لذلك اتهم فشته وفيورباخ والحلاج والسهروردى بالإلحاد.
(2) Ex. Pháno. P. 17.

أحدهما ثم تلافيها فى الأخرى. عيوب الأولى "مناهج التأويل" فى التحليل الفلسفى الخالص دون البحث العلمى الدقيق بسبب منهج النقل الحضارى وهو منهج لغوى بالأساس، نقل مضمون حضارة فى شكل حضارة أخرى، والتعبير عن الأولى بلغة الثانية(١). وعيوب الثانية "من تأويل الظاهريات إلى ظاهريات التأويل" التحليل المدرسى للنصوص، وأسلوب العرض والتعريف، وتحليل الأعمال الرئيسة لهوسرل مع قدرة على تفكيك كل عمل، ومعرفة مساره واتجاهه، وكيفية تكوين الظاهريات، تطورا وبنية، ثم تطبيق المنهج الظاهرياتى فى "العهد الجديد"(٢).

"ظاهريات التأويل" إذن تكمل "مناهج التأويل". تتواصل معها وتتجنب الوقوع فى عيوبها. تأخذ نفس الموضوع "التأويل" من الجانب الآخر. ومن ثم أخذ موضوع التأويل ابتداء من مادتين وفى حضارتين مختلفتين. الإشكالات واحدة. وأعطيت حلول إحدى الحضارتين للحضارة الأخرى من أجل المساهمة فى تقدم الدراسات والبحوث العلمية.

فقد تم اكتشاف الشعور كلغة فى التعبير وكمستوى للتحليل وكميدان للاستكشاف داخل علم أصول الفقه فى الرسالة الرئيسية. وربما لم يكن إدراك الشعور ممكنا دون معرفة فلسفة الشعور خاصة الفلسفة الترنسندنتالية فى الحضارة الغربية. وهذا لا ينال على الإطلاق من أصالة حضور الشعور فى العلم المدروس سلفا. وليس هذا الاكتشاف الأصيل غريبا على الحضارة الأوربية فقد بدأ اكتشافها فى النهضة وقبل ذلك فى الإصلاح. والانتساب إلى المثالية الترنسندنتالية هو أيضا نتيجة لاكتشاف الشعور فى الحضارة التى درست سابقا وتكيف اختيارى مع الفلسفة المعروفة بهذا الاسم فى الفلسفة

(1) التراث والتجديد، المركز العربى للبحث والنشر، القاهرة ١٩٨٠.
(2) Ex. Phéno. P. 52-53.

الأوربية.

فإذا أمكن تحويل علم أصول الفقه إلى فلسفة فى الشعور وبوجه خاص إلى ظاهريات، بل وتم ذلك من قبل فى كل الفلسفة الترنسندنتالية، فإنــه تــم تأويل الظاهريات كعلم دينى داخل الحضارة الأوربية، كما تم من قبل تحويل "الموعظة على الجبل" إلى المثالية الترنسندنتالية فى عبارات شارحة. فإذا تم عرض الدين كظاهريات فى "مناهج التأويل" فإنه يتم تأويل الظاهريات كدين فى "ظاهريات التأويل".

تأرجحت الرسالة الرئيسية بين ثلاثة مستويات للبحث: اللغة، والفكــر، والشئ، وباستعمال ألفاظ أخرى: اللفظ، المعنى، الشئ. نعم، سيطرت اللغــة على الرسالة الأولى. لم تكن الغاية البحث بل فقط التعبير عــن المــضمون التقليدى بألفاظ جديدة. وكان اللجوء إلى المعنى أو إلى الشئ قليــل للغايــة. كانت اللغة تقريبا نوعا من الحَصَر. وهو ما سمى "النقل"[١].

لم يتم فهم الأفكار. بل ظلت مطوية داخل جهاز لغوى ضخم. بل إنــه ليس من الخطأ القول بأن المفاهيم لم تتم معالجتها على الإطلاق. أما الــشئ المشار إليه فكان يرى بالكاد. كان المخطط حاضرا ولكن نقــص اكتــشاف الشئ على نحو ظاهر. كانت اللغة هو العنصر السيد فى المشروع، التعبيــر عن مضمون حضارة بلغة حضارة أخرى كما فعل الحكماء القدماء وما سمى ظاهرة "التشكل الكاذب"[٢].

لم تستطع الرسالة الثانية تجنب عيوب الرسالة الأولى نظــرا لــسيادة مقتضى المقارنة بين الحضارات. يستطيع نوع ثالث من البحوث سد فراغات هاتين الرسالتين فى الحضارة المقارنة. يستطيع العود إلى الأشــياء ذاتهــا

(1) النقل Transposition Méth. Ex., pp. LXXIX-CLXXIX.
(2) التشكل الكاذب Pseudo-Morphologie Ibid., pp. CVII-CIX.

الابتعاد عن الأقنعة الحضارية من أجل رؤية بديهية للشئ. فالفلسفة، خاصة الميتافيزيقا، هى وحدها النوع الوحيد الممكن فى البحث الذى يبدأ بالشئ ذاته عاريا من غطائه الحضارى. فهل من الممكن القيام بمثل هـذا النـوع مـن البحوث؟ ربما.

ثانيا: التأويل باعتباره علما مستقلا.

والهدف من هذا العمل المساهمة فى تقدم هـذا العلـم مـن منطلقاتـه الخاصة مستقلا عن فلسفة الحضارة وعن تكوين العمل وحل الأزمة الراهنة لعلوم التأويل فى الحضارة الغربية[1].

ويمكن تحديد موضوع هذا العمل فى علاقته بالتأويل باعتبـاره علمـا مستقلا فى الحضارة الغربية. نعم، فالتأويل الآن فى أزمة. فهو موزع بـين تيارين متعارضين التاريخانية من ناحية والدوجماطيقية من ناحية أخرى[2].

١ – التأويل الفلسفى بين التأويل الدوجماطيقى والتأويل التاريخى.

وبالفعل يتأرجح التأويل بين طرفين: التأويل الـدوجماطيقى والتأويـل التاريخى. الأول يخضع البحث العلمى للعقائد القائمة. والثانى يخضع التأويل للبحوث التاريخية الصرفة دون أى تفسير للمعطيات ودون أى تركيب للنتائج التى تم التوصل إليها. والثانى رد فعل طبيعى على الأول. يقوم الأول علـى إيمان مطلق بالعقائد، والبحوث التاريخية جانبية. بينما يقوم الثانى على إيمان مطلق بالبحوث التاريخية، والعقائد ملحق لها.

وضد هذين الاتجاهين المتعارضين تم اختيار تأويل ثالث متوسط. وهو تأويل يتأرجح أيضا بين التأويل الرومانسى والتأويل العلمى. يـتحمس الأول

---

(1) Ex. Phéno., p. 13.
(2) Ibid., pp. 53-57.

للملاحظات السريعة. ويقتصر الثانى على مجموع ملاحظات متفرقة. وبـــين هذين التأويلين هناك التأويل المستقل أو الليبرالى. وهو التأويل الذى يتجنب المبالغات فى التأويلين الأخريين. وقد تم اختيار هذا التأويل كمادة أولى لهذا العمل. وبالرغم من أنه توصل إلى نتائج مهمة وملموسة خاصة فيما يتعلـــق بدور الوعى الجمعى فى تكوين نصوص الإنجيل طبقا لمنهج "تاريخ الأشكال الأدبية"[1] إلا أن نتائجه ظلت متفرقة دون أن تندرج تحت مناهج بحث عامة.

وقد أخذت أقل النتائج عرضة للخلاف كمادة للعمل. بل إنها أصـــبحت تقريبا حقائق تاريخية تتفق عليها كل أنواع التأويل ووصفها المنهجى. هـــى أيضا ملاحظات بديهية لا خلاف عليها من أحد ودون اللجوء إلى أى مساومة أو انتقاء يكوّن الفكر المنهجى الذى يتخللها جوهر المنـــاهج فـــى البحـــوث التاريخية ودون فرضها من الخارج. وقد أصبحت النتائج التى تم التوصـــل إليها الآن تقريبا حقائق، نقاط تطبيقية يقينية للقواعد المنهجية. وفـــى حالـــة الخلاف حول هذه النتائج أو تغييرها تظل القواعد المنهجية بالرغم من ذلـــك صالحة. فقد أخذت هذه القواعد المنهجية فى الحسبان كل مادة ممكنة. تنتقـــل المادة فقط من قاعدة إلى أخرى.

ولا تدعى المشاكل التأويلية المثارة أنها كل المشاكل الخاصة بالتأويل. وقدمت المشاكل فقط من أجل البرهنة على إمكانيـــة تأطيرهـــا فـــى قاعـــدة منهجية. ليست الغاية هو حصر المشاكل أو حلها بل أخـــذها كمـــادة يمكـــن عرض منهج البحث من خلالها. ولو أسئ وضع مشكلة أو تم اختيارها على نحو غير مطابق فإن ذلك لا يطعن فى قاعدتها أو فى منهجها الذى من أجله اختيرت كنموذج.

ومن ثم فإن موضوع "ظاهريات التأويل" ليس إعطاء عناصر جديـــدة،

---

(1) مدرسة تاريخ الأشكال الأدبية Formegeschichte Schule.

البحوث التاريخية والفيلولوجية هى وحدها القادرة على تقديمها. ولا تستطيع الخبرة ولا التخصص ولا القدرة ولا الاستعدادات الطبيعية مجتمعة أن تغطى مساحة البحوث التاريخية والفيلولوجية. موضوع "ظاهريات التأويل" هو فقط إعادة تفسير نتائج التأويل الحالى.

وبالرغم من أن "ظاهريات التأويل" تطبيق لمنهج تمت صياغته من قبل فى حالة أخرى مغايرة إلا أنها تتوجه إلى العقل البسيط، وتلجأ إلى بداهة الأشياء. وتخاطب كل الناس طبقا لقاعدة " الحد الأدنى". لذلك يمكن أن يتفق عليها الجميع.

وترتبط القواعد المنهجية بمنطق عقلى محكم متكيف مع المعطى. يضع المنطق التاريخى مناهج النقل من أجل دراسة الصحة التاريخية للنص المقدس. ويعطى المنطق اللغوى مبادئ الاشتباه اللغوى لتفسير النص وفهم معناه. ويقدم منطق الفعل أنماط السلوك طبقا لوصف المعطى الموحى وطبقا لبنية الواقعة الإنسانية. ليست إذن أنساق منطقية أو افتراضات مسبقة بل قواعد يحكمها منطقها الذاتى والبداهة العقلية.

ولم يقبل النقد التاريخى كلية، بعد التحقق من أنواعه المختلفة، دون نقد. فهو أيضا موضوع للنقد والتصحيح. فقد تم نقد المدرسة الأسطورية باعتبارها تفسيرا خاطئا للمعطيات النقدية ذاتها التى قدمتها المدرسة النقدية. وتُستخدم الملاحظات الخاصة بالاختلافات بين الأناجيل المتقابلة والإنجيل الرابع من أجل التعارض الجذرى بينها وتفضيل المتقابلة. ويؤدى التعارض بين بساطة الأناجيل وتعقيدات لاهوت الكتابات غير الإنجيلية الأخرى إلى اقتراح التمايز الواضح بين المصادر الشرعية والمصادر غير الشرعية للوحى[1].

---

(1) تمثل كتابات بولس خاصة نموذج الكتابات غير الإنجيلية.

٢- العهد الجديد قبل العهد القديم.

تم تفضيل العهد الجديد على العهد القديم بسبب الاتساع. العهد الجديد يمكن السيطرة عليه فى ميدان الدراسة أكثر من العهد القديم. وكلا العهدين ينتميان إلى دين الوحى. واستبعدت المعطيات الدينية الأخرى التى تنتمى إلى الديانات التاريخية لأنها لا تتضمن الوعى التاريخى. للوعى التاريخى دوره فى نقل معطى الوحى ابتداء من المبلغ الأول حتى السامع الأخير. يتضمن الوحى النبوة. وتفترض النبوة النبى. ويفترض النبى الشاهد. وفى المعطيات الدينية التاريخية استبعدت مشكلة الشهادة وهى الوظيفة الرئيسية للوعى التاريخى. وفى معظم الأحيان تبقى المشكلة الأخلاقية أى الوعى العملى الذى يوجد فى قلب المعطى الدينى. أما مشكلة الفهم، وهى الوظيفة الرئيسية للوعى النظرى، فقد وضعت فى الدرجة الثانية.

وقد أخذت البحوث عن العهد الجديد كنقطة بداية أكثر من بحوث العهد القديم لأن إشكالات العهد الجديد يمكن السيطرة عليها وأقل تشابكا وصعوبة. فمدة تدوين العهد الجديد أقصر من مدة العهد القديم، قرنا فى مواجهة خمسة قرون على الأقل. وتاريخ النصوص المقدسة فى العهد الجديد أقل تداخلا من تاريخ نصوص العهد القديم. كما أن فترة النقل الشفاهى والنقل الكتابى أقصر من الفترة المشابهة فى العهد القديم. ومشكلة النصوص المنتحلة فى العهد الجديد أقل اتساعا من النصوص المنتحلة فى العهد القديم. وباختصار ولأسباب عديدة تتعلق بتحديد موضوع البحث تم تفضيل تأويل العهد الجديد كنقطة تطبيق على تأويل العهد القديم إما لتوضيح مشاكل العهد الجديد أو للإحالة إلى مشاكل مشابهة مع حلول متشابهة أو مختلفة.

ومما لا شك فيه أن معرفة عديد من اللغات خاصة اللغات القديمة والبيئات الثقافية والمواقع الجغرافية معرفة ضرورية لإجراء بحث حول

التأويل. وهذه المعارف ضرورية للمؤرخين فى مهمتهم لجمع مـــادة العمـــل وتقديمها للمفكر الفيلسوف أو الظاهراتى لفهمها ووضعها فى قالب منهجـــى. فبين العالم الذى صناعته التأويل والظاهرياتى هناك تعاون ضرورى. الأول يعطى المادة، والثانى يفهمها.

ولا ينال استعمال الأدبيات الثانوية للحصول على مادة التأويل من قيمة البحث. إذ يستطيع أن يعطى تاريخ النصوص المقدسة المادة الكافية من أجل تأسيس نظريات عامة فى تكوين النصوص دون الحاجة إلى الـــذهاب إلـــى البحوث الأصلية الصعبة للغاية لتخصصها الـــدقيق "وتقنيتهـــا" ولـــصعوبة الحصول عليها، بالرغم من أن الدراسات الثانوية فى "تأويـــل الظاهريـــات" موضوع دارسة وليست دراسة موضوع[1].

وتتطلب العودة إلى الأشياء ذاتها أسلوب الأشياء. لـــذلك تـــم تجنـــب الضمائر الشخصية، الأول أو الثانى أو الثالث، المفرد أو الجمع، من أجل أن تعرض الأشياء نفسها بنفسها فى بداهة تامة خارج كل وجهة نظر شخصية. أما الضمير غير الشخصى مثل "الواحد"، "الإنسان" فهو أيـــضا وقـــوع فـــى الذاتية. ولا تخاطر الأشياء ذاتها بالوقوع فيها. وتقلـــل الأســـماء الخاصـــة للباحثين أو للأماكن من الحضور الكلى للأشياء[2].

وتم استبعاد الألفاظ الدجماطيقية الخاصة. فقد ارتبطت هـــذه الألفـــاظ بالمفاهيم والأشياء المشار إليها. واستخدمت ألفاظ أكثر عمومية وأكثر انفتاحا للتعبير عن نفس الشئ. فبدلا من الحديث عن "النبى"، وهـــو لفـــظ دينـــى، استعمل لفظ "المبلغ" الذى يدل على نفس الشئ ولكن علـــى نحـــو منهجـــى

---

(1) تأويل الظاهريات: الباب الأول: المنهج الظاهرياتى، ملاحظات أولية. الفصل الرابع: الدراسات الثانوية والظاهريات النظرية.

(2) الواحد ، الإنسان On.

مقصود[1]. وبدلا من استعمال لفظ "كنيسة" يمكن للفظ "مؤسسة" أن يعـرض نفس الشئ بطريقة أكثر انفتاحا وأقل خلافا. فكل لفظ دوجماطيقى يدل علـى شئ يمكن التعبير عنه بلفظ آخر من اللغة العادية. وكثيرا ما يكـون اللفـظ الاصطلاحى مثقلا بميراثه المعنوى ويمنع أى محاولة لمراجعة المشكلة مـن أساسها. ولذلك تمت التضحية بالمصطلحات الفنية لصالح اللغة العادية.

ثالثا: منهج هذا العلم[2].

ويمكن تحديد منهج هذا العمل بثلاث طرق:

١ - اكتشاف الشعور فى "مناهج التأويل".

استطاعت "مناهج التأويل" أن تقدم منهجا عاما يمكن تطبيقه فى حالات أخرى. فقد طبق نفس المنهج الشعورى فى التأويل ابتداء من "العهد الجديـد" كمادة أولية. وكان اكتشاف حضور الشعور داخل النص الموحى فى "مناهج التأويل" خاضعا لمقتضى النهضة فى الحضارة موضوع الدراسة. لـم يكـن الاكتشاف من الخارج بل من الداخل. لم يكن من الواحد بل من الموروث، لم يكن جاهزا بل اكتشافا لمركز مطمور أو مغطى باللاهوت. كان هذا حال كل معطى موحى فى التاريخ. فالشعور حاضر حضورا تاما فى البداية. ثم تمت تغطيته بلاهوت طاغ. ثم جاء الإصلاح ثم النهضة للإعلان من جديد عـن حضور الشعور داخل معطى الوحى.

كان الوعى بالذات باعتباره أول واقعة بديهية بذاتها نتيجة للعودة إلـى مصدر الحضارة فى معطى الوحى. وقد أوضح هذا الإيغال فـى المـصدر الحضور الشامل للشعور. ومن ناحية أخرى أصبح الشعور ميدانا مألوفا فى

---

(1) المعلن، المبلّغ Enonciateur.

(2) Phéno. Ex., pp. 57-59.

التحديث الذى قام من قبل بهذه العودة إلى المصدر الأول من الحضارة، وهو معطى الوحى. وكان هناك صدى له فى أروقة الجامعة هنا وهناك.

كان الإحساس بالشعور واقعة أولية بديهية بذاتها طبقا للظروف الخاصة للحضارة التى ينتمى إليها الباحث. والوعى بالذات يجعله متميزا عن الآخر. وتثار الأسئلة بالفعل فى الشعور عندما تنفتح آفاقها فيه. فالشعور نسيج العالم، والمحل الأول لكل نشأة بما فى ذلك نشأة العالم. وإن تحليل الشعور أبنيته وتطوره صورته ومضمونه هو نفسه تحليل للأشياء ذاتها.

والوعى بالموقف الحضارى وحضور المؤلف فى لحظة تحول حضارة من مرحلة لاهوتية إلى مرحلة إنسانية تكوِّن الموقف الفعلى لمشروع حياة. هذا المشروع هو الرسالة التى التزم بها المؤلف. ما العمل إذن؟ البحث عن أفضل السبل، تفكير منهجى يبحث عن منهج هذا التفكير المنهجى للبحث عن منهج يكون موضوعا للتفكير يكوِّن مسارا فكريا طويلا للمؤلف.

وقد تم التعرف من قبل على نظرية الإدراك القائم على شعاع مزدوج كملاحظة فى الحياة اليومية. وهى مرتبطة بمناهج التأويل. نعم، استعمل الحضور الدائم للنص الموصى فى الشعور كشعاع ينير الشئ المطابق فى العالم الخارجى. نظرية الإدراك هذه هى قبل كل شئ بعد الوعى بالنص الموحى الذى يشير إليه.

٢ – اكتشاف منهج الشعور: التحليل النظرى للخبرات اليومية.

انتهى التطور الفكرى للمؤلف فى بحثه عن منهج عام كموضوع ودراسة وكمنهج بحث فى نفس الوقت إلى منهج التحليل النظرى للخبرات اليومية. وقد تم اكتشاف المؤلف له تدريجيا فى تطوره الفكرى الخاص[١].

---

(1) Phéno. Ex. P. 57.

كان الوعى الحاد بحضور الشعور داخل معطى الوحى مطلبا فرديا وذاتيا خاصا. كان إسقاطا دقيقا من حياة المؤلف طبقا لمساره الفكرى[1].

ظهر الشعور باعتباره الواقعة الأولى البديهية بذاتها. هذه البديهية الأولى ضرورية كنقطة بداية يقينية ومؤكدة. وهكذا يعاود "الكوجيتو" ظهوره مرة ثانية فى حضارة أخرى التى قد تتوازى قليلا مع الحضارة الأوربية. ونجد هذه الحضارة نفسها بطبيعة الحال فى آخر عصورها الوسطى وبداية عصورها الحديثة. والإصلاح الذى يجد الحضور الكامل للشعور داخل معطى الوحى على الأبواب. والنهضة التى تكتشف الشعور كواقعة أولى بديهية بذاتها فى الانتظار. والعلم الذى يبدأ باكتشاف الواقع هو أيضا فى سبيل التكوين[2].

والتمييز بين الوعى العادى ووعى الباحث هو إسقاط من وعى المؤلف بفرديته فى علاقته بالآخر. وعى الباحث هو الوعى الذى يشعر ويرى ويبحث ويكتشف. فى حين أن الوعى العادى هو وعى شيئى، آلة للحركة، لا أكثر. كان التفكير فى وعى الباحث تفكيرا فى الوعى الخاص للمؤلف. وفى وعى الباحث هناك شعور بتمايزات عديدة طبقا لحالاته النفسية. الشعور المركز الذى يعيش عاطفة حادة والشعور التائه الضائع فى العالم[3]. الأول مستقطب حول اتجاه واحد والثانى لا قطب له. وهناك تمييزات أخرى يمكن وصفها: الشعور اليقظ والشعور الغافل. الأول مستعد دائما لاقتناص المعانى،

---

(1) Ibid., pp. 59-63.

(2) طبقا للتقويم الهجرى، الحضارة الإسلامية الآن فى نهاية القرن الرابع الهجرى (الآن فى نهاية الربع الأول من القرن الخامس عشر الهجرى) الحضارة الأوربية إذن سارت خمسة قرون بعدها فى طريق التحول إلى النزعة الإنسانية.

(3) الشعور المركز La Conscience Concent، الشعور التائه La conscience deconcenctrée.

والثانى قد تحول تقريبا إلى شعور شيئى. وهناك أيضا التمييز بين الشعور المفتوح والشعور المغلق. الأول داخل فى العالم الإنسانى الطبيعى، والثانى منعزل تماما عن محيطه. وهناك أيا تمييز بين الشعور المعطِى والشعور المستقبِل. الأول يخلق موضوعه بالمعنى. والثانى يستقبله ليفهمه.

وبالنسبة للافتراضات المسبقة يمكن رؤية الشعور بطرق عديدة طبقا لطبيعة العنصر الأول المعطى سلفا الموجود فيه. الشعور المتحيز هو الشعور الذى يحتوى على افتراضات وأحكام مسبقة أو أخذ مواقف مسبقة[١] هو والشعور المتأرجح بين اتجاهات عديدة: الفكر والواقع، الماهية والوجود دون القدرة على التوجه نحو أى منهما أو نحوهما معا[٢] والشعور الحر هو الذى لديه السيطرة الكاملة على ذاته وعلى موضوعاته.

ويتشابك الشعور مع الفكر والواقع فى مواقف من بين مواقف أخرى عديدة. فينشأ تفكير حول القصد الحسن والقصد السئ، حول الشعور الموحد والشعور المزدوج. نعم، فإن الوحدة بين الفكر والسلوك، بين الوجدان والقول تجعل الشعور واحدا، مطابقا لذاته، وهى لحظة الصدق. ويؤدى كل تفاوت بين هذه الإمكانيات المختلفة للانتشار إلى الكذب والحيلة وسوء النية. ومن ثم تظهر الأخلاق كشرط للمعرفة.

ويخرج الشعور من الإطار النظرى ليصبح موجودا فى العالم. ويجد نفسه فى مواقف يضطر فيها للفعل قبل التفكير. عندئذ يتحول الشعور إلى أنماط للسلوك وليس فقط كموجهات للحكم.

والتحول من مستوى المعرفة إلى مستوى الوجود بقفزة كيفية والولوج فى الوجود كعملية كبرى تبدأ بالوعى بالذات كرسالة يعكس أيضا الحياة

---

(1) الشعور المتحيز La Conscience Préjudicielle.

(2) الوعى المتأرجح La Conscience Oscillante.

الخاصة للمؤلف. ويعطى التمييز بين الوجود والإيجاد، بين الإمكانية والواقع، العناصر الأولى لوحدة الوجود الحركية التى تتحقق تدريجيا كمشروع حياة بفعل الذات التى تعى رسالتها والوجود كمعطى كلى سابق أو لاحق.

الوعى الفردى ذاتية. تتحول بفضل المشاركة مع الآخر إلى ذاتية مشتركة. وهناك نوعان منها: الذاتية المشتركة المعرفية والذاتية المشتركة الخلاقة. الأولى مجرد خبرة مشتركة تصبح فيها الحقيقة الذاتية التى اكتشفتها الذات حقيقة ذاتية مشتركة، بحضور نفس الحقيقة عند الآخر والاتفاق معها أو بواسطة بحث مستقل. أما التجربة الذاتية المشتركة الخلاقة. فهى مجموع الوعى الفردى الذى يساهم فى خلق الأعمال الفكرية والأدبية التى تكوّن الحضارة. ويمكن تسميتها الشعور المشترك أو الوعى الجمعى أو باختصار الحضارة.

الوعى الفردى إذن هو أول واقعة بديهية بذاتها، مصدر إدراك العالم، نشأته ووجوده. ويصبح الشعور تدريجيا مركز واقعتين بديهيتين آخرين: العالم الإنسانى، والعالم الطبيعى. نعم يجد الشعور نفسه فى علاقة مع طرفين، الآخر والشئ.

ويُعتبر التفكير على الحالات النفسية للشعور والرغبة فى مواصلتها تباعا، هو الشعور كنموذج مثالى دون الأخذ فى الاعتبار أى محددات زمانية مكانية. الشعور هو تقريبا صورة مصغرة للوعى الشامل[1].

وكان التفكير فى الشعور موازيا لتفكير مواز فى منهج الشعور: التحليل النظرى للخبرات اليومية. نعم تتكشف الأشياء فى الشعور كتجارب معيشة.

ولا يكفى الانفعال بموضوع أن يتحول إلى تحليل نظرى. ولا ينتهى الحصول على عاطفة إلى شئ إن لم يعمل فيها الفكر. هذه هى تقريبا نقطة

---

(1) صورة مصغرة Miniature. الوعى الشامل La Conscience Universelle.

البداية للاكتشاف التلقائى لمنهج التحليل النظرى للخبرات اليومية. ومن ثم خضع انفعال الشباب لوجود منهاج عام لتفكير ضمنى على طبيعة هذا المنهج. والرغبة فى بداية نهضة حضارة أصبحت تأملا ناضجا فى أنماطها. ومن ثم فإن الانفعال أو العاطفة أو الإحساس بشئ ضرورى قبل أى تفكير. هذا الاستنتاج له دور كبير فى فهم النص. ما فهم منه هو ما يمتلكه الشعور مسبقا كعاطفة للتوضيح. ويلعب نفس الاستنتاج دورا كبيرا فى العلاقة بين الذوات. فإيصال شئ لآخر مشروط بالحضور الضمنى أو الفعلى لهذا الشئ عنده.

وكان مجموع الحدس والبرهان علامة تؤذن بمنهج التحليل النظرى للخبرات اليومية. نعم كل بحث يبدأ بالحدس، بعنصر معطى سلفا قبل أن يبدأ البحث عن عقلانيته الداخلية، والواقع الذى يشير إليه فى العالم الخارجى.

وقد ساعد التفكير فى علاقة العام بالخاص على الصياغة المستقلة لمنهج التحليل النظرى للخبرات اليومية. وكان من الطبيعى من أجل البحث عن منهج عام البداية بالعموم. فكيف يمكن ذلك عندما لا يقبل البحث العلمى إلا دراسة الخاص؟ وهى صعوبة الزمن كفيل بحلها. فقد أمكن تناول العمومية فى واقعة دالة تم اختيارها كنقطة تطبيق.

كان التحليل النظرى للخبرات اليومية نوعا من التحليل الذاتى الذى تم اكتشافه تلقائيا عن طريق إخضاع الانفعال للتفكير. كان نوعا من الشفاء أو العلاج النفسى للذات من أجل التطهير، والتخفف من ثقل الانفعالات.

وقد تمت ممارسة نوع من علم النفس الوصفى دون معرفة مسبقة بالوجود الفعلى لعلم نفس بهذا العلم. كما تمت ممارسة الاستبطان قبل رفض أى نوع من علم النفس خاصة علم النفس الجسمى (السيكوفيزيقا) والتحليل النفسى.

وقد أدى التفكير فى الشعور العاطفى والشعور الصامت (المصمت) إلى تمييز بين الشعور المملوء والشعور الفارغ. الأول يحتوى من قبل على موضوع، شئ حى. بينما الثانى "مفلطح" أو "ممتد" أو "مسطور" على مستوى الشئ ومحتوى فيه.

ويتحقق انتظار اكتشاف الأشياء فى الزمان. ويؤدى التفكير فى الزمان كمكان لظهور الأشياء إلى الزمان كنضج.

وقد ساعد اكتشاف القسمة العقلية مقرونة بالوجود الحى على التحليل العقلى كى يصبح منطقا محكما. نعم، تقدم التجربة الحية الشئ كمضمون للشعور ولكن دون القسمة العقلية لتحديد كل جوانب الشئ. والقسمة العقلية الكاملة هى دائما قسمة ثلاثية. والقسمة الثنائية فصل يمكن تجاوزه[١].

وتقدم الحياة عدة تجارب بسيطة مع أكبر قدر من الدلالات. يكفى أن يسير شعور يقظ فى الطريق كى يقرأ كتاب الطبيعة المفتوح على مصراعيه.

٣- القرابة مع المنهج الظاهرياتى.

وأدت القرابة مع المنهج الظاهرياتى إلى كشف الشعور داخل نص الوحى والانتهاء إلى منهج التحليل النظرى للخبرات اليومية إلى عرض معمّق لهذا المنهج بعد إدخال بعض التحسينات عليه ليكون أكثر ملائمة للدراسات التأويلية[٢].

ومع ذلك لماذا الإعلان عن الانتساب إلى المنهج الظاهرياتى؟ المنهج الظاهرياتى هو اكتمال مسار المثالية الترنسندنتالية، المكسب بالأصالة من الفلسفة الأوربية. هو المنهج الأقدر على تناول البحوث الدينية خاصة علوم

---

(1) فصل Dissociation.

(2) Phéno. Ex. P. 63-67.

التأويل. ويمكن "رد" التاريخ وهو العقبة الكؤود أمام اللاهوت الدوجماطيقى عن طريق تطبيق المنهج الظاهرياتى. ويسهل تقديم البحوث اللغوية، وهى الملاذ الوحيد لتفسير محكم للنص فى مواجهة التفسير الدوجماطيقى، عن طريق المنهج الظاهرياتى. ويمكن تحليل أنماط السلوك فى تحقيق معطى الوحى فى مواجهة السكون اللاهوتى بمساعدة الظاهريات الحركية. تطبيق المنهج الظاهرياتى إذن ضرورة نظراً لما يقدمه من أقصى درجة ممكنة من النفع.

كان من الواضح أن المسار الفكرى للمؤلف، وتفكيره فى الشعور ومنهجه والتأمل النظرى فى الخبرات اليومية سينتهى، بعد الاتصال الموازى بالحضارة الغربية، إلى المنهج الظاهرياتى بعد محاولة جادة لوضع منهج مشابه من تراث طويل. نعم، اكتملت المثالية الترنسندنتالية فى الحضارة الأوربية فى الظاهريات[1]. وظهرت طبقا لمتطلبات والظروف الحضارية للوعى الأوربى. وقد أدى أيضا تحويل الطبيعة إلى رياضة من أجل علم شامل إلى فقدان عالم الحياة. وسقطت "العلوم الإنسانية" وموضوعها الظواهر الحية فى الموازاة النفسية الجسمية (السيكوفيزيقية) أو النفسية الاجتماعية أو النفسية الاقتصادية[2]. أصبح الأنا الخالص مكسبا بعد بحث طويل على مسار تطور الحضارة، وبعد معركة شاقة فى الفلسفة المعاصرة ضد المناهج الحالية للعلوم الإنسانية.

كان للارتباط بالمنهج الظاهرياتى ثلاثة أسباب: الأول، لم يكن التفكير قد كمل بعد فى الشعور ومنهجه "التحليل النظرى للخبرات اليومية". وبالرغم

---

(1) تتحقق المثالية الألمانية فى الظاهريات التى تؤكد أنها ديكارتية جديدة Méd. Car. P.1.

(2) تحويل الطبيعة إلى رياضة Mathematisation de la Nature، العلم الشامل La Science Universelle، العلوم الإنسانية Les Science de l'Esprit.

من انتهائه إلى نتائج ملموسة إلا أنها كانت شخصية للغاية، مرتبطــة أشــد الارتباط بحياة المؤلف الخاصة. وبعد إدراك مدى الفائدة التـــى تـــستطيع أن تقدمها العلوم الإنسانية فى التاريخ كان من الطبيعى أن يحدث تفاعل بين هذا الإدراك المستقل والتأملات المقاربة فى التاريخ. كان المـــنهج الظاهريـــاتى يمثل قمة علم النفس الوصفى أو التأملى أو النظـــرى[1]. وهـــو مـــا تمـــت ممارسته من قبل باستقلال تام عن العلوم النفسية المعروفة فى التاريخ بهـــذه الأسماء. وكان هو آخر إنتاج فى نهايـــة العـــصور الحديثـــة فـــى الفلـــسفة المعاصرة. استرعى انتباه كل الباحثين الذين وقعوا تحت إغرائـــه. وهكـــذا أصبح المنهج الظاهرياتى هو أقرب المناهج إلى التفكير فى الشعور ومنهجه، والتحليل النظرى للخبرات اليومية. ومع ذلك لم يكن كافيا خاصة فيما يتعلق باللغة، والحركية، والتطبيق، والقواعد. فكان مـــن الـــلازم إدخـــال بعـــض التعديلات عليه حتى يصبح أكثر قربا قدر الإمكان من التفكير فى الـــشعور ومنهجه.

والثانى ولمطلب دفاعى خالص، كان من اللازم عدم التوقف كثيرا على التأملات الشخصية، وهى فى النهاية وجهة نظر، والذهاب إلى ملعب الآخر ومن خلال وجهة نظره لبيان أنه بالرغم من إعطائها أكبر فرصة للنجاح إلا أن مواقفه لا يمكن الدفاع عنها. إذ يمكن نقد الآخر من خلال وجهة نظره هو ومن خلال عمله. حينئذ كان من اللازم أخذ وجهة نظر الآخر لبيان عيـــوب مواقفه. المنهج الظاهرياتى هو آخر حصيلة للحضارة الأوربية. لـــذلك تـــم استعماله لاستئناف البحوث فى علوم التأويل.

---

(1) علم النفس الوصـــفى La Psychologie descriptive، علـــم الـــنفس التـــأملى La Psychologie compréhensive، علـــم الـــنفس النظـــرى La Psychologie éidétique.

الثالث، المنهج الظاهرياتى منهج خصب حتـى قبـل إدخـال بعـض التعديلات عليه لتطبيقه فى البحوث الدينية التى هى فى حاجة إلى أن تتخلص من النزعة التاريخية والنزعة النفسية والنزعة الاجتماعية (الـسوسيولوجية) ومن كل وجهات النظر المسقطة عليها. النزعة التاريخية أسـاس اللاهـوت العقائدى الذى يدعى تمثيل الدين كما يدعى الدين تمثيل الوحى. ومن أجـل التخلص مرة واحدة وإلى الأبد من هذه النزعـة التاريخيـة فـإن المـنهج الظاهرياتى هو الملاذ الأخير. وتظهر مدى الفائدة التى يقدمها هـذا المـنهج للنقد التاريخى، الإشكال الأول فى التأويل، فى تحليل شعور الراوى. إذ تميز الظاهريات بين الشعور المحايد والشعور الواضع أو المائل. ولم يكن شعور الراوى فى كثير من الحالات شعورا محايدا بل كـان شـعورا واضـعا أو مائلا(١). فقد شعور الراوى حياده لمتطلبات التبشير واحتياجاته. ومن ثم لـم يستطع القيام بوظيفته فى النقل.

وتظهر فائدة المنهج الظاهرياتى فى ضـرورة إخـضاع النـصوص المقدسة للبحوث اللغوية المحكمة. نعم، فمن أجل فهم دقيـق للـنص تطبـق المبادئ اللغوية. فالنص فى النهاية هو مجمـوع كلمـات، أسـماء وأفعـال وحروف. ويقدم المنهج الظاهرياتى مبادئ لغوية خصبة. فعن طريق تحديـد بسيط لمعنى لفظ "لوجوس"، الكلام، التفكير، والشئ المفكر فيه، اسـتطاع أن يقدم المكونات الثلاثة للنص. وفضلا عن ذلك فإن العودة إلى الأشياء ذاتهـا كما أوجبت بها الظاهريات تضمن حضور الواقع داخل النص الذى ما زالت تهيمن عليه الدوجماطيقية المغلقة فى البحوث الدينية الحالية.

وأخيرا فيما يتعلق بأنماط السلوك. تستطيع الظاهريات الحركية التى يتم

---

(1) الشعور المحايـد La Conscience Neutre، الـشعور الواضـع أو المايـل La Conscience Positionnelle.

الحصول عليها بعد إدخال التعديلات على الظاهريات السكونية التخلص من اللاهوت العقائدى ومن سكونيته. فالعقائد ليست غايات فى ذاتها بل هى أسس نظرية للسلوك. ويصبح المعنى المفهوم من النص من قبل مــشروع حيــاة يتحقق تدريجيا كنظام مثالى للعالم.

يعبر العنوان إذن "ظاهريات التأويل" عن المــنهج والموضـــوع لهــذا العمل: المنهج الظاهرياتى ومادته من علوم التأويل.

أما العنوان الفرعى "محاولة فى تأويل (هرمنطيقا) وجودى" فإنه يكشف عن اتجاه "ظاهريات التأويل". إذ يبين العمل الموضوع كمشروع أو كجهــد متواصل. يمكن أن ينجح أو لا ينجح. لا يدعى تقديم نتائج "علّيــه" ولكنــه يقترح فقط تأملات منهجية. واستعمل لفظ "الهرمنطيقا" من أجل الإشارة إلى الطابع الفلسفى للموضوع. وبالرغم من التمييز بين الهرمنطيقا والتفسير فإن الهرمنطيقا هى المشكلة الفلسفية والباطنية[١]. بينما التفــسير هـــى المــشكلة المنطقية "والفيلولوجية". ويشير لفظ "هرمنطيقا" موصوفا بلفظ وجودى إلـــى الإشكال المتعلق بالعالم المعاصر. نعم، فقد أصــبحت مــشكلة الهرمنطيقــا معاصرة للغاية بعد اكتشاف الوعى التاريخى فى فلــسفة تــصورات العـــالم (دلتاى)، وبعد صياغة فلسفة الوجود الخاصة بالتحليــل الوصــفى للكيــان الإنسانى وامتداده فى اللاهوت الليبرالى واللاهوت الجدلى[٢]. وبالرغم مــن انشغال الهرمنيطيقا بمشاكل مستويات المعنى المطابقة لأعماق النفس، مــن وجهة نظر الصوفية، فإنها تشير هنا إلى مشكلة التفــسير كمــشكلة خاصــة بالتأويل أكثر منها إلى مشكلة فلسفية[٣].

(1) باطنية Ésoterique.
(2) الكيان الإنسانى Dasein.
(3) مستويات المعنى Les couches de sense.

وقد أضيف العنوان الفرعى "ابتداء من العهد الجديد" من أجل تحديد نقطة البداية فى مادة البحث. وقد أخذت كمناسبة لعرض التفكير المنهجى المقترح. لذلك كان من الممكن أيضا تسميته "مساهمة فى البحوث الخاصة بالعهد الجديد". وإن لم يشر إلى ارتباط الموضوع بالفلسفة المعاصرة مثل "الهرمنيطيقا الوجودية" إلا أنه يبرز المساهمة التى يستطيع أن يقدمها لعلوم التأويل فى لحظتها الراهنة.

رابعا: نظرية أبعاد الشعور الثلاثة[1].

١ – تأصيل النظرية[2].

تقفز نظرية أبعاد الشعور الثلاثة أمام الأعين فى كل مكان، إما ابتداء من تحليل نظرى خالص لكل مسار ينبع لتأسيس ظاهريات للتأويل أى لتحديد العلاقة بين الوعى وموضوعه الدينى وهو نص الوحى أو عن طريق التطبيق المباشر للمنهج الظاهرياتى بعد أن تمت صياغته من قبل فى "تأويل الظاهريات" كنظرية فى بناء وتطور الذاتية والذاتية المشتركة أو عن طريق تحليل معطى الوحى نفسه كبناء لشعور ذى أبعاد ثلاثة[3]. وهو ليس حكم مسبق أو قبلى يسبق الشئ أو يُفرض عليه بل على العكس يتكون ببداهة

---

(1) Phéno. Ex., pp. 5-20. انظر أيضا الرسالة الأولى Les Méthodes d'Exégèse, pp. 5-24. وقد تم التحقق من صدق هذه النظرية فى مادة تأويلية أخرى. الهدف هنا هو إقامة توازى للمشكلات من أجل معرفة إلى أى حد يمكن قيام توازى فى الحلول. انظر أيضا، أولا: الصلة بين "ظاهريات التأويل" و"مناهج التأويل" Phéno. Ex., pp. 16-20، وأيضا: ٢– العلاقة الأكاديمية النظرية الخالصة ونقطة التطبيق Ibid., pp. 59-63، وأيضا اكتشاف الشعور فى "مناهج التأويل" Les Méthodes d'Exégèse, pp. 255-349.

(2) Phéno. Ex., pp. 5-12.

(3) انظر "تأويل الظاهريات" الباب الثانى: محاولات فى الفهم والتفكير والتأويل، الفصل الأول: فهم الظاهريات. Ex. Phéno., pp. 255-349.

العقل وبنية الواقع ذاته[١].

أولا، ينتهى التحليل النظرى الخالص للوحى إلى أبعاد الشعور الثلاثة[٢]. يُستقبل معطى الوحى أولا. إذ لا يمكن فهمه أو تحقيقه قبل استقباله. يكوّن إذن فعل الاستقبال الفعل الرئيسى للوعى التاريخى. وبعد استقبال الوحى يُفهم الوحى أو يفسر أو يُتصور. ويتلو الفهم والتفسير والتصور الاستقبال. وفعل الفهم هو الفعل الرئيسى للشعور النظرى. وأخيرا بعد استقبال الوحى وفهمه يتم تحقيقه فى الحياة العملية. فيستحيل التحقيق قبل الفهم. كما يستحيل الفهم قبل الاستقبال. وفعل التحقيق هو الفعل الرئيسى

---

(1) يسبق التحليل النظرى المنهج الظاهرياتى لأن لدينا ظاهريات مستقلة قبل الانتساب إلى ظاهريات هوسرل. انظر: ثالثا: منهج هذا العمل ٣- القرابة مع المنهج الظاهرياتى Ex. Phéno., pp. 63-7.

(2) قد يضع التحليل النظرى عدة مسائل مسبقة. مثلا، هل هناك معطى؟ لماذا تم اختيار معطى الوحى دون غيره؟ بم يمتاز معطى الوحى على غيره من المعطيات؟ وينتمى هذا النوع من التساؤلات إلى الميتافيزيقا وليس إلى المشكلة ذاتها. ويكون جزءا من فلسفة التأويل، وليس هذا النوع من المشاكل الفلسفية. وتنتمى مشكلة وحدة معطى الوحى وتعدده إلى مشكله تطور الوحى وكشفه التدريجى فى التاريخ. وينطبق التحليل النظرى على معطى الوحى فى مرحلته الأخيرة أى معطى الوحى باعتباره كلاما وليس باعتباره علامة أو حادثة أو مؤسسة أو شخصا. وتدرس مشكلة خصوصية معطى الوحى هذه فيما بعد فى الوعى التاريخى.
وكذلك مشكلة وحضوره كنقطة بداية لكل مسار نظرى هى أيضا ما وراء المشكلة Méta-Problème، وتدرس فى الفلسفة. وتفترض ظاهريات التأويل أن المشكلة قد تم حلها من قبل بالإيجاب. إذ يوجد الإنسان لحظة وعيه بذاته. وتستقبل الظاهرة وتفهم بالشعور. فالظاهرة ظاهرة شعورية من حيث المبدأ. والحياة نفسها وعى الشعور الدائم بالعالم. هى عملية الوعى ذاتها. وباختصار، لا شئ يحدث خارج الوعى.
ومشكلة الوحى كمشكلة شعورية هى أيضا ما وراء المشكلة يفترض حلها بالإيجاب. ينبثق الوحى من الوعى الإلهى متجها نحو الوعى الإنسانى. هى علاقة انبثاق Profusion، بين وعيين، من الوعى الإلهى إلى الوعى الإنسانى، ومن الوعى الإنسانى، خاصة المتميز، إلى وعى إنسانى آخر.

للوعى العملى[1].

ثانيا، ينتهى أيضا تطبيق المنهج الظاهرياتى فى الظاهرة الدينية أى فى معطى الوحى إلى أبعاد الشعور الثلاثة. فبنية الشعور التى تم الحصول عليها بعد "الرد" بنية ذاتية موضوعية للشعور[2]. مضمون الشعور هو الموضـــوع أى معطى الوحى الذى يستقبله الوعى التاريخى. وصورة الشعور هو العقل أى فهم الوعى النظرى وتفسيره. ووحدة البنية الذاتية الموضوعية للـــشعور هى وحدة المثال والواقع أى الوحدة بين معطى الوحى والعالم عـــن طريـــق الوعى العملى[3].

وكذلك بنية الشعور فى التكوين ذات طبيعة ثلاثية: الطبيعة المادية التى تعادل الوعى التاريخى، والطبيعة الحية التى تعادل الوعى النظرى، وعـــالم الروح الذى يعادل الوعى العملى[4]. وأخيرا بنية الوعى التى يتم الحـــصول

---

(1) وتعتبر أبعاد الشعور الثلاثة ثلاثة مستويات للتاريخ: التقدم للوعى التاريخى، والاشتباه فى الوعى النظرى، والأصل فى الوعى العملـــى P. Ricoeur: Le Christianisme et le sense de l'histoire, dans: Histoire et Vérité, pp. 81-98، وقـــد عُرضـــت باعتبارهـــا ثلاثـــة أنـــواع مـــن الحركـــة M. Müler: Expérience et Histoire, pp. 48-50.

(2) بنية ذاتيـــة موضـــوعية Structure Noético-Noématique، مـــضمون الـــشعور Noême، صورة الشعور Noèse. يطبق المنهج الظاهريـــاتى علـــى ثلاثـــة أنحـــاء مختلفة بعد فهمه كنظرية فى بنية وتطور الذاتية والذاتية المشتركة، وتكوينه باعتبـــاره منهجـــا للإيـــضاح وتفـــسيره الحـــضارى والـــدينى انظـــر Exégèse de la Phénoménologie, Introduction II, Essai de compréhention, pp. 235-438. تأويل الظاهريات: الباب الثانى: محاولات فى الفهم والتكوين والتأويل.

(3) Ideen I, pp. 187-205, 300-34, Ex. Phéno., pp. 240-51. تظـــل بنيـــة الشعور الذاتية الموضوعية فى ظاهريات هوسرل من جانب النظر Logos وليس من جانب العمل Praxis. ولهذا السبب تتحول الظاهريـــات الـــسكونية إلـــى ظاهريـــات حركية. انظـــر: Ex. Phéno: Introduction I, c- Phénoménologie Statique et Phénoménologie Dynamique, pp. 74-101.

(4) Ideen II, pp. 1-9, 90-172, 172-302, Ex. Phéno., pp. 264-5.

عليها من منهج الإيضاح هى أيضا ذات مناطق ثلاث: الشئ الذى يتناوله الوعى التاريخى، والجسم حامل الوعى النظرى، والروح محرك الوعى العملى(١).

ويمكن التحقق من وجود هذه الأبعاد الثلاثة للشعور بعد تطبيق المنهج الظاهرياتى ليس فقط باعتباره نظرية فى البنية بل أيضا باعتباره نظرية فى التطور. إذ تمثل الحركة النازلة فى "المنطق الصورى والمنطق الترنسندنتالى" الوعى التاريخى مستقبلا المعطى(٢). وتمثل الحركة الصاعدة فى "بحوث منطقية" الوعى النظرى الذى يحاول التوحيد بين الدلالة التى يتم الحصول عليها بواسطة التحليل النظرى للخبرات اليومية والمعنى المستخلص من الوعى ابتداء من التحليل اللغوى(٣). ويمثل أخيرا التطور البنيوى فى "التجربة والحكم" وحدة البنية المثالية لمعطى الوحى مع العالم(٤).

وينتهى أيضا تطبيق المنهج الظاهرياتى كبنية وتطور للذاتية المشتركة أى الحضارة إلى أبعاد الشعور الثلاثة داخل حضارة معينة وهى الحضارة الأوربية(٥). يظهر الوعى التاريخى باعتباره غائية للتاريخ تتجه نحو اكتمال

---

(1) Ideen III, pp. 1-21, Ex. Phéno., pp. 266-7.

(2) Ex. Phéno: Le Mouvement Descendant, pp. 270-271، تأويل الظاهريات، الباب الثانى، الفصل الأول: أولا: الذاتية (الوعى الفردى)، أ- تطور الذاتية، ب-الحركة النازلة (المنطق الصورى والمنطق الترنسندنتالى).

(3) Ex. Phéno: Le movement Ascendant, pp. 269-70، تأويل الظاهريات: الباب الثانى، الفصل الأول: أولا: الذاتية (الوعى الفردى)، ٢- تطور الذاتية، أ- الحركة الصاعدة (بحوث منطقية).

(4) Ex. Phéno: Le Développement structural, pp. 271-2، تأويل الظاهريات، الباب الثانى، الفصل الأول: أولا: الذاتية (الوعى الفردى) ٢- تطور الذاتية جـ-المنطق البنيوى (التجربة والحكم).

(5) Ex. Phéno: Structure et Développement, de la conscience Européenne, pp. 274-649، تأويل الظاهريات: الباب الثانى، الفصل الأول، ثانيا: الذاتية المشتركة (الوعى الجمعى الأوربى).

الحقيقة. ويظهر الوعى النظرى كوعى دائم فى كل مرحلة للتاريخ بدرجته ومساهمته فى البحث عن المثال. ويظهر الوعى العملى فى الحياة الجماعية القائمة على المحبة والتضحية[1].

وتفسير الظاهريات ليس فقط كفلسفة حضارية ولكن أيضا كاتجاه دينى عميق يجعل الوعى وعيا دينيا[2]. فالأبعاد الثلاثة للشعور من حيث هو كذلك هى ثلاثة أبعاد للشعور الدينى. يوجد الشعور التاريخى من قبل فى الوعى فى صورة قبلى أو معيار أو مصادرة أو مبدأ أو حتى افتراض أو حكم مسبق. يعادل الوعى التاريخى المصدر والمنبع أو نقطة البداية فى نظرية المعرفة. ويطابق الوعى النظرى فهم الظواهر الطبيعية وتفسيرها والمشاكل التى تتعلق بها مثل مشاكل اللغة والتنبؤ فى نظرية العلم. ويُعادل الوعى العملى مشكلة النظر والعمل فى العلوم الإنسانية بوجه عام. فالشعور والشعور الدينى هما شئ واحد.

ويمنع المنهج الظاهرياتى وتطبيقه كمنهج للإيضاح أى للتمييز من أى خلط بين أبعاد الشعور الثلاثة[3]. كما تحتوى مادة التأويل الحالية من قبل العناصر الضرورية لتكوين أبعاد الشعور الثلاثة مع خلط جذرى خاصة بين الوعى التاريخى، ومهمته نقل معطى الوحى، والوعى النظرى ومهمته فهم هذا المعطى. ويوجد نفس الخلط بين الوعى النظرى الذى يزعم إثبات العقائد

---

(1) يتم تناول هذا الجانب بالتفصيل فى تحليل كل وعى على حدة. يكفى تذكر "أزمة العلوم الأوربية" والمخطوطات التى يعطى تولمون عينة مختارة منها فى "ماهية المجتمع عند هوسرل"، Toulement: L'Essence de la société selon Husserl.

(2) Ex. Phéno: La Phénoménologie comme une attitude religieuse, pp. 536-55، تأويل الظاهريات: الباب الثانى، الفصل الثالث: تأويل الظاهريات سادسا: الظاهريات كاتجاه دينى.

(3) Ex. Phéno: Essai de formation, pp. 421-521. تأويل الظاهريات: الباب الثانى: تكوين الظاهريات .

كأشياء والوعى العملى الذى يتطلب فهم هذه العقائد كمبادئ للعمل[١].

ثالثا، يساعد تحليل مادة التأويل على التحقق من وجود أبعاد الشعور الثلاثة التى مر عليها معظم علماء التأويل مر الكرام دون صياغتها فى نظرية متجانسة[٢]. وتشير بوضوح قسمة النقد إلى نقد تاريخى، ونقد فلسفى، ونقد أخلاقى إلى أبعاد الشعور الثلاثة: الوعى التاريخى، والوعى النظرى، والوعى العملى[٣]. وكل المسائل المتعلقة بالكتاب المقدس، والتاريخ والتطور، والتدوين والنقل، والتقنين والإسهام...إلخ هى موضوعات الوعى التاريخى. وكل ما يتعلق بمسائل الفهم (التفسير، والمعانى الأربعة للكتاب...إلخ) هى مادة الوعى النظرى. وأخيرا كل ما يتعلق بالمشاكل الأخلاقية والتكيف مع الحياة تدخل فى ميدان الوعى العملى. ويعلن بوضوح كل موضوع للتأويل عن أبعاد الشعور الثلاثة. إذ تختص الشهادة باعتبارها نقلا بالوعى التاريخى، وباعتبارها فهما بالوعى النظرى، وباعتبارها تحققا عمليا بالوعى العملى. يتم نقل الشهادة داخل وعى الراوى. ويتم فهمها بوعى المفسر، ويتم تحقيقها بوعى المؤمن وعمله.

---

(1) سيتم تفصيل هذه المسألة فيما بعد فى القسم الأول: الوعى التاريخى.

(2) ويضع اسبينوزا أبعاد الشعور الثلاثة فى صورة ثلاثة أسئلة: أ- أى معنى يكون الكتاب (المقدس) أو أى شئ آخر دون صوت، مقدسا أو إلهيا (الوعى التاريخى) ب- ما هو كلام الله الحقيقى والذى لا يوجد فى عدد لا نهائى من الكتب (الوعى النظرى) جـ- أى كتاب يعلم ما هو ضرورى للطاعة والخلاص لم يتم تزييفه؟ (الوعى العملى)، Traité Théologico-Politique, pp. 844. كما يرى لوازى ثلاثة إشكالات فى الدين: أ- العقيدة والشعور (الوعى التاريخى) ب- العقل والإيمان (الوعى النظرى) جـ- الدين والحياة (الوعى العملى) A. Loisy: Choses passées, p. 181. ويرى بلوندل أيضا الخارق للعادة (الوعى التاريخى)، والعلاقة الجوهرية بين الوقائع والأفكار (الوعى النظرى) أو العلاقة بين المعطيات الموضوعية بفكرنا وحياتنا الخاصة (الوعى العملى) M. Blondel: Histoire et Dogmes, p, 156.

(3) J. Guitton: Portrait de monsieur Pouget, p. 135.

وفى اللاهوت العقائدى وهو مجرد صياغة معانى النـصوص دون أى تطبيق للمبادئ اللغوية مع إعطاء الدلالات وجودا فعليا ثابتا، كل عقيدة قائمة لها ثلاثة جوانب. فى الوعى التاريخى هى خلق الوعى الجمعـى للجماعـة الأولى. وفى الوعى النظرى هو سوء فهم للمبادئ اللغويـة. وفـى الـوعى العملى هو سكون شيئى. وهذه بعض الأمثلة(١). ألوهية المسيح طبقـا للنقـد التاريخى خلق من الجماعة الأولى، والتعبير عنها فـى صـياغات خـارج المبادئ اللغوية التى لا تؤكد إلا الألوهية بالمعنى المجازى أى تأليـه العـالم كله، وهى الرسالة الرئيسية للسلوك الإنسانى(٢).والبعث فى النقد التاريخى هو أيضا خلق من الجماعة الأولى يقوم على خداع بصرى أولى. ويعنـى فـى الفهم نهضة شخص أو أمة أو حضارة. وفى السلوك العملى البعث الإنسانى بالعمل. والوعى المشيانى فى النقد نتيجة عمليات التدوين التى قامت علـى نظرة تراجعية يتراءى فيها الحاضر فى الماضى، ويرجع فيها الإنجيل إلـى التوارة ويصب فيها التوراة فى الإنجيل. وتدل فى الفهم على رسالة الإنسان. وفى السلوك العملى تشير إلى نداء البطل. والكنيسة فى النقد نقـل الجماعـة الأولى على التراتبية اليهودية والرومانية واسترجاع دور المعبـد اليهـودى والمعبد الرومانى. وفى الفهم تدل على التوسط الضرورى بـين الـشخص والوحى عن طريق الوعى أو بالعمل فى السلوك الإنسانى. وحضور المسيح فى القداس فى النقد واقعة تاريخية فى الوثنية الرومانية والتطرف اليهـودى. وفى الفهم هو فعل رمزى ذو دلالة شاملة للإخلاص الفردى والجماعى. وفى

---

(1) سيتم تفصيل هذه المسائل فيما بعد أثناء العمل. إنما ذكرت هنا فقط لبيان كيف تظهـر الأبعاد الثلاثة للشعور داخل العقائد.

(2) السلوك الإنـسانى Agir. خـداع بـصرى Illusion. المـشيانى Messianique. التراتبيـة Hiérarchie. حـضور المـسيح فـى القـداس Eucharistie. كونيـات Cosmogonie.

السلوك العملى يمثل العمل الإنسانى بالمعنى الدقيق، وهو تحقيـق الـوحى كقصد شامل. وخلق العالم فى النقد هو إسقاط كونيات (كوسموجونيا) التوراة على إنسانيات (انثربولوجيا) الإنجيل. وفى الفهم توجد فى الشعور عندما يعى العالم. وتعتبر فى السلوك العملى كإبداع إنـسانى خاصـة الإبـداع الفنـى. والفضل فى النقد هو تأكيد لا شرعى لأولوية الفعل الإلهى. وفى الفهم يوحى بلا حتمية قوانين الطبيعة حتى تصبح الطبيعة فى السلوك الإنسانى مفتوحـة بتدخل الحرية الإنسانية. وفى النقد وُجدت المعجزة فى الماضى ولكنها لم تعد توجد. وفى الفهم تشير إلى الفعل المتميز بالنسبة إلى الأفعال العادية. وفـى السلوك الإنسانى تدل على أن كل شئ ممكن للفرد. وفى النهايـة، الخطيئـة الأولى فى النقد نتيجة هيمنة التوراة على الإنجيل الذى يقوم علـى المغفـرة التامة. وفى الفهم تشير إلى البراءة الأصلية. وفى السلوك الإنسانى تشير إلى المسئولية الفردية الكاملة.

وتظهر أيضا أبعاد الشعور الثلاثة فى التفكير فى المعطيات العقائديـة مثلا تقابل المراتب الثلاث للحجم: الجسم، والروح، والإحسان. أبعاد الشعور الثلاثة: الوعى التاريخى، معطى الوحى هو جسم التأويل، والوعى النظرى، فروح المفسر هو موطن الفهم، والوعى العملى، فالإحـسان هـى العلاقـة الجماعية فى العمل[1].

٢ – ترتيب الأبعاد. وترتيب أبعاد الشعور الثلاثة مطلب منطقى خالص. وهو ترتيب ضرورى. يسبق البحث عن الصحة التاريخية للنصوص فهمها كما يسبق فهمها تحقيقها. إذ يستحيل تفسير نص موضـوع أو محـرف وإلا استحال تحقيقه أيضا كما يستحيل تحقيق نص بفهم خاطئ وإلا ضل السلوك البشرى. بل يستحيل الفهم الصحيح لنص غير صحيح. صحيح أن الممارسة

---

(1) هذه من "خاطرات" بسكال متابعا القديس بولس.

فى السلوك الإنسانى تفرض أسسها وهى فهم النصوص الصحيحة. كما أن ممارسة الفهم النظرى تنتهى إلى حقائق الوحى أى إلى أسس السلوك البشرى وإلى معانى النصوص الصحيحة. ومع ذلك يحافظ الترتيب المنطقى لأبعاد الشعور الثلاثة لكل وعى على وظيفته الرئيسية، البحث عن الصحة التاريخية للنص للوعى التاريخى، وفهم معنى النص للوعى النظرى، وتحقيق معنى النص كنظام مثالى للعالم للوعى العملى. ليس الترتيب إذن هو "أفعل، أفهم، استقبل" أو "أفهم، استقبل، أفعل" أو "أفهم، أفعل، استقبل" بل "استقبل، أفهم، أفعل". ولا يتبع هذا الترتيب ترتيب "أنا أفكر، أنا موجود" أو "أنا أفعل، أنا موجود" بل "أنا استقبل، أنا موجود".

ويتجاوز كل بعد للشعور الآخر ويتقدم عليه[1]. البحث عن الصحة التاريخية للنص ضرورى لفهمه. وتحقيقه فى العمل ضرورى لتحويل معطى الوحى كنظام مثالى للعالم. إذا نقص الوعى التاريخى يهدد تسرب النصوص المزيفة فهم النصوص الصحيحة ومن ثم ينشأ تعارض خبرة الحياة اليومية، وهى أساس التفسير، ومعنى النص المزيف. ويرفض النص ويبدأ عصر النقد كما حدث فى الوعى الأوربى. ويثور الوعى العملى. ويرفض سوء فهم معنى النص المزيف. وإذا نقص الوعى النظرى فإن النص الصحيح الذى أثبته الوعى التاريخى يظل بلا فهم وبالتالى دون أى إثبات لصحته مرة ثانية عن طريق التماثل بين المعنى المفهوم من النص مع خبرة الحياة اليومية. ولا يجد الوعى العملى أيضا أساسه من أجل السلوك البشرى لأن معنى النص غائب. وإذا نقص الوعى العملى يظل المعنى المفهوم من النص الصحيح

(1) يتجاوز Depasse، يتقدم على Surpasse، وأيضا: A. Loisy: L'Evangile et L'Eglise, p. x، "لا يمكن تبرير العقائد بواسطة العلم التاريخى وحده ولا بتطبيق أكثر أنواع الجدل إحكاما على النصوص ولا يجهد الحياة الشخصية". Blondel: Histoire et Dogme, p. 218.

نظريا دون أن يتحقق فى العمل. ويصبح جزءا من النظر الذى لا يتحول إلى عمل.

ولكل بعد للشعور وظيفة أساسية وأخرى فرعية. وظيفة الوعى التاريخى الرئيسية نقل نص الوحى من المبلغ الأول حتى السامع الأخير. يتتبع النقل الصحيح المتطابق فى التاريخ سواء على نحو تقدمى من المبلغ إلى السامع أو على نحو تراجعى من السامع إلى المبلغ من خلال وعى الرواة فى أجيال متتالية[1]. وقد يقوم بوظيفة فرعية عندما يكتشف الوعى النظرى أن النص من صنع التاريخ، وأن مكوناته تاريخية خالصة.

ويستطيع الوعى النظرى، ووظيفته الرئيسية فهم النص، أن تكون له وظيفة فرعية كوعى تاريخى فى البحث عن الصحة التاريخية للنص عندما يدرك التماثل بين المعنى المفهوم من النص ودلالة فى الحياة اليومية. ومن ثم يصبح النص المنقول نقلا صحيحا أيضا صحيحا على نحو مثالى. والنص الذى يتركه الوعى التاريخى كنص مزيف أى أنه غير منقول نقلا صحيحا من فم المبلغ ومع ذلك له معنى مطابق لدلالة الخبرة اليومية – يصبح صحيحا على نحو مثالى. وفى هذه الحالة ينتمى إلى أقوال الصحابة التى تشرح أقوال المبلغ[2].

وإذا كانت وظيفة الوعى العملى تحقيق معنى النص فى الحياة العملية

---

(1) تقدمى Prospective، تراجعى Rétrospective.

(2) لاحظ اسبينوزا الوظيفة التاريخية للوعى النظرى. ويؤكد قيمة الكتاب (المقدس) بالرغم من الشك حول صحته التاريخية Traité Théologico-Politique, pp. 844-51. كما لاحظ ذلك أيضا كيركجارد على لسان لسنج "لا يمكن للحقائق التاريخية الحادثة أن تصبح على الإطلاق برهانا على الحقائق العقلية الضرورية". ويضع كيركجارد فيما بعد السؤال لحسابه الخاص" هل يمكن تحويل التاريخ إلى حقيقة أبدية؟"، "هل يمكن وجود نقطة بداية غير تاريخية؟، هل يمكن تأسيس سعادة أبدية على معرفة تاريخية؟ Kierkegaard: Miettes Philosophiques, p. 47.

فإنه يمكن القيام بوظيفة فرعية كوعى تاريخى فى البحث عن الصحة التاريخية للنص إذا ما تأكد من ضرورة نص فى الحياة العملية. فإذا كان النص منقولا من قبل نقلا صحيحا وأصبح أيضا صحيحا على نحو مثالى فإنه يصبح مرة ثالثة صحيحا كمقتضى عملى. وإذا ترك الوعى التاريخى النص باعتباره مزيفا وإذا ما عارض معناه خبرة فى الحياة اليومية إلا أنه مع ذلك يصبح صحيحا عمليا لأنه ضرورى للحياة العملية[1].

والوظيفة الرئيسية للوعى النظرى هو فهم النص بالتماثل بين معنى النص المستنبط بالتحليل اللغوى ودلالة تجربة فى الحياة اليومية عن طريق التحليل النظرى. ويستطيع الوعى التاريخى أن تكون له وظيفة نظرية فرعية فى فهم معنى النص من أجل حسن الاحتفاظ به فى الذاكرة أثناء النقل. يمكن نقل المعنى مع اختلافات لفظية بسيطة. بل إنه يمكن أن يجعل المبلغ يقول كلا ما لم يقل ولكن يتفق مع كلام آخر قاله بالفعل. هنا تلحق الوظيفة النظرية المساعدة للوعى التاريخى بالوظيفة التاريخية المساعدة للوعى النظرى. وللوعى النظرى أيضا وظيفة عملية مساعدة تتطلب تفسيرا ضروريا للحياة العملية وكأنها مستنبطة من النص. ولا يفعل الوعى النظرى إلا أنه يستجيب لمتطلبات الحياة العملية. ولا يجب أن تؤدى الوظيفة التاريخية للوعى النظرى إلى خطأ بالنص بالمعيش والتراث الحى. نص الوحى المنقول من خلال الوعى التاريخى هو النص نفسه دون أى تفسير من جانب الراوى. النص المعيش موضوع الشعور النظرى فى حين أن النص

---

(1) لاحظ لوازى أيضا الوظيفة التاريخية للوعى العملى فى قوله "وتمتنع (الكنيسة) كثيرا تأييد الصحة التاريخية لبعض الكتب التى على درجات متفاوتة من الانتحال. صحيح أن المشكلة أعقد من مجرد المشاكل الأدبية. فأكثر العقائد أهمية كانت موضع شك. وما قيمة هذه العقائد ذاتها إلا أنها رموز على الفاعلية الأخلاقية؟ أليست هذه الفاعلية هى الأكثر أهمية! A. Loisy: Choses passées, p. 81.

المنقول موضوع الوعى التاريخى. والتراث الحى مادة لتأويل الوعى النظرى وليس الوعى التاريخى[1].

وأخيرا، وظيفة الوعى العملى الرئيسية هى تحقيق معطى الوحى كنظام مثالى للعالم. ويواصل تطور معطى الوحى فى التاريخ طبقا لتقدم الوعى البشرى. فإذا ما اكتمل معطى الوحى، وإذا ما أعلن الاستقلال الذاتى للوعى البشرى يبدأ العمل الإنسانى فى تحويل الحقيقة المكتملة إلى واقع فى العالم. يستطيع الوعى التاريخى أن تكون له وظيفة عملية مساعدة فى نقل ممارسة "براكسيس" ضرورية للحياة العملية حتى إذا لم تنقل هذه الممارسة بالفعل. وتصبح شرعية بناء على متطلبات الحياة العملية.

ويستطيع الوعى النظرى أن يقوم بوظيفة عملية فرعية إذ اقتضى تفسيرا ضروريا للعمل حتى إذا لم يتم استنباطه من النص.

ولأبعاد الشعور الثلاثة نوعا من التوازن. ولها نفس الدرجة من الأهمية. وقد يُعطى مجموع المادة التأويلية حتى الآن الأولوية لهذا البعد أو ذاك دون تحقيق التوازن المطلوب بينها. وتستطيع نظرية كاملة فى التأويل تحقيق هذا التوازن الكامل بين الأبعاد الثلاثة[2]. ويطلق التأويل على الأبعاد الثلاثة فى نفس الوقت. هو منطق للنص يتضمن منهجية تاريخية للبحث عن الصحة التاريخية، ومنهجية لغوية للفهم النظرى، ومنهجية عملية للتحقيق

---

(1) انظر فيما بعد: النقد التاريخى علم مستقل بذاته (بالنسبة للإيمان).

(2) يسود مشروع جان جيتون J. Guitton فى التأويل "الفكر الحديث والكاثوليكية"، La Pensée moderne et le Catholicisme الوعى التاريخى. ويتسرب الوعى النظرى ويغيب تماما الوعى العملى. فى حين يسود مشروع ديميرى H. Duméry الوعى النظرى، فى حين يظهر الوعى التاريخى والوعى العملى بدرجة أقل. ويسود مشروعو بلوندل M. Blondel الوعى العملى، ويلحق به الوعى التاريخى والوعى النظرى.

العملى[1].

وهكذا يظهر كل بعد خفيةً فى البعد الآخر. يظهر الوعى التاريخى فى الوعى النظرى محل مشكلة التعارض الممكن بين النصوص المختلفة التى وردت أثناء الفهم. كما يظهر فى الوعى العملى عندما يترك النص مكانه لضرورة الحياة وهى المقصد الأول للوحى. ويظهر الوعى النظرى فى الوعى التاريخى فى النقل بالمعنى أى النقل المعنوى غير اللفظى[2]. كما يظهر أيضا فى تدوين نص غير موحى به له معنى مطابق لنص الوحى. ويظهر فى الوعى العملى فى الفهم الحر للنص من أجل تطبيق معتدل لمعطى الوحى فى مواجهة مانع. وأخيرا يظهر الوعى العملى فى الوعى التاريخى فى نقل فعل المبلغ وقوله وإقراره. كما يظهر فى الوعى النظرى فى وحدة الفكر والعمل لدى المفسر الكامل.

وتقابل أبعاد الشعور الثلاثة أبعاد الزمان الثلاثة. يعادل الوعى التاريخى الماضى. إذ يستقبل معطى الوحى المكتمل والمنقول بالذاكرة. ويعادل الوعى النظرى الحاضر. إذ يحيل المعنى المفهوم من النص إلى خبرة فعلية فى الحياة اليومية. ويطابق الوعى العملى المستقبل. إذ يطبق بطريقة متدرجة

---

(1) تقدم أعمال ريتشارد سيمون R. Simon (الأعمال النقدية الثلاثة: نقد النص، ونقد الترجمة، ونقد الشرح) مادة خصبة للنقد التاريخى، وهى مادة الوعى التاريخى. فى حين يظهر الوعى النظرى (بالرغم من التاريخ النقدى للشروح) والوعى العملى بدرجة أقل. وكذلك مشروع رينان E. Renan للتأويل، تاريخ مصادر المسيحية. Histoire des origins du Christianisme مادة هائلة للوعى التاريخى وبدرجة أقل للوعى النظرى والوعى العملى.

(2) تستخدم اللغة أيضا، وهو الموضوع الرئيسى فى الوعى النظرى، كوسيلة للتحقق من الصحة التاريخية للنص فى النقد الداخلى: Van der Ploeg: L'usage du parfait et de l'imperfait comme moyen de datation dans le commentaire de Habacuc, dans: Les Manuscrits de la mer morte, Colloques de Strasbourg du 25-7 Mai 1955, pp. 25-35.

معطى الوحى كنظام مثالى للعالم. ومع ذلك فالأبعاد الثلاثة وحدتها فى الوعى الداخلى بالزمان[١]. والوعى التاريخى متجذر فى الحاضر التاريخى[٢]. والوعى النظرى متجذر أيضا فى الحاضر الحالى للوعى العملى فى الحاضر المتوقع. وللأبعاد الثلاثة أيضا وحدتها فى شعور المؤمن. فإذا كان الوعى التاريخى هو وعى الراوى السابق فإن الوعى النظرى والوعى العملى هو وعى المؤمن الحالى. الوعى التاريخى هو الأقدم فى الزمان. يحقق دوره فى نقل معطى الوحى من المبلغ الأول، وهو النبى، إلى السامع الأخير. وقد تم هذا الدور منذ تحويل الموروث الشفاهى إلى موروث مدون وتقنينه. ويستمر نقل الموروث المدون حتى وعى المؤمن الحالى. الوعى النظرى حاضر دائما. فقد بدأ بموازاة تامة مع الوعى التاريخى وما زال مستمرا حتى الآن. وليس فهم الوعى النظرى فى الزمان تفسيرا نهائيا للنص. فإذا لم يكن وعى المؤمن الحالى وعيا تاريخيا فإنه يظل دائما وعيا نظريا. وأخيرا يبدأ الوعى العملى أيضا فى موازاة مع الوعى التاريخى والوعى النظرى. وما زال مستمرا حتى الآن وسيستمر فى المستقبل. فهو البعد الأكثر انفتاحا على المستقبل من أجل تحقيق الوحى كنظام مثالى للعالم، وهو مشروع حياة الفرد والجماعة[٣].

وبهذا المعنى، للحقيقة الدينية ثلاثة معانى: الأول الصحة التاريخية للنص عن طريق التماثل بين الكلام المعلن لأول مرة مع نفس الكلام

---

(1) بعد زمنى Extase. ويعنى اللفظ حرفيا "جذب"، بطريقة متدرجة Progressivement.

(2) E. Husserl: Lecons pour une Phénoménologie de la Conscience interne du temps.

(3) Krisis, pp. 491-3, Origine de la Géométie, pp. 204-7, Erste Philo., pp. 288-97.

المسموع لأخر مرة. وهو تطابق الكلام مع نفسه إذا كان موروثا شـــفاهيا أو تطابق المدون مع نفسه إذا كان الموروث مدونا. والثانى بداهة المعنى عـــن طريق التطابق بين المعنى المفهوم أو المفسر للنص مع دلالة خبرة فى الحياة اليومية. والثالث تحقيق معنى النص كنظام مثالى للعالم عن طريق التماثـــل الفعلى بين الحقيقة الدينية وواقع العالم. عصمة الكتـــاب إذن مـــشروطة أولا بتطبيق قواعد النقد التاريخى من أجل المحافظة علـــى الـــصحة التاريخيـــة للنص. ومشروطة ثانيا بتطبيق المبادئ اللغوية لفهم دقيق لمضمون الـــنص. وهى مشروطة ثالثا بتطبيق معنى النص كنظام مثالى للعالم. وللموضـــوعية أيضا ثلاثة معان. فى النقد التاريخى يكون معطى الوحى موضوعيا عنـــدما يُنقل نقلا صحيحا، وفى الفهم عندما يحدث تطابق بين معنى النص ودلالـــة خبرة فى الحياة اليومية، وفى السلوك الإنسانى عندما يتحقق كنظـــام مثـــالى للعالم.

وتقدم الأبعاد الثلاثة للحقيقة القسمة الثلاثية إلى صـــورة، ومـــضمون، وموضوعية. إذ تنتمى الحقيقة كصحة تاريخية للنص إلـــى الـــصورة. كمـــا تنتمى الحقيقة كتطابق بين معنى النص ودلالة خبرة فى الحياة اليومية إلـــى المضمون. وتنتمى الحقيقة كتحقيق فعلى لمعنى النص كنظام مثالى للعالم إلى الموضوعية. وهى قسمة ثلاثية لها قيمتها لقسمة الشعور إلى أبعاده الثلاثـــة. فلكل تاريخى أو نظرى أو عملى صورته ومضمونه وموضوعيته.

الباب الأول

الوعـــى التاريخـــى

مقدمــــــة

أولاً: "الرد" التاريخى[١].

الرد دائما متعدد الاتجاهات[٢]. ولا يكفى "رد" واحد "الرد الظاهرياتى" أو اثنان بإضافة "الرد النظرى"[٣]. بل يُستعمل الرد عدة مرات فى اتجاهات متعددة حتى يتم الحصول على استقلال الشعور ومثالية الموضوع[٤].

١ – رد التاريخ الطبيعى إلى التاريخ الإنسانى[٥]. يرد التاريخ باعتباره علما طبيعيا أى كعلم للوقائع إلى التاريخ باعتباره علما إنسانيا أى علما للماهيات. ورد التاريخ يستبقى التاريخانى[٦]. وليست موضوعية الوقائع إلا زعما[٧]. ويستبقى رد المكان التاريخى الأفق التاريخى[٨]. وتحل كل إشكالات التاريخ على المستوى الإنسانى. والحوادث الفعلية هى الحوادث الوجدانية. وتخترق الحرية الإنسانية بل والحرية الإلهية التاريخ فى لاحتمية قوانين الطبيعة، وفى التمايز بين مستويات الوجود، وفى القفزات بين

---

(1) Phéno. Ex., pp. 21-34.

(2) Ex. Phéno.: Regles de la méthode Phénoménologique، تأويل الظاهريات: الباب الأول، الفصل الأول: ثانيا: قواعد المنهج الظاهرياتى.

(3) الرد النظرى Réduction Éidétique.

Ideen I, pp. 101-4, 187-98, Krisis, pp. 151-8, 190-3، وكله فى نظرية الرد الظاهرياتى Erste Philo., I, pp. 267-70, II، خاصة الجزء الأول pp. 44-81, 2 partie, pp. 82-131, Appendice5, pp. 413-39, 443-4, 458-65, 472-9, 407-506, Phäno. Psych.

(4) سيتم تطبيق الرد خمس مرات قبل الوصول إلى استقلال الوعى ومثالية الموضوع.

(5) Phéno. Ex., pp. 21-3.

(6) التاريخى Historique، التاريخانى Historial.

L'Origine de la Géometrie, p. 176, 194-200.

(7) Ibid., p. 213.

(8) Ibid., p. 363.

الظواهر المتتالية(١). والنزعة التاريخية هى امتداد النزعة الطبيعية إلى التاريخ(٢). ولا يمكن رد النوع البشرى إلى نظرية عرقية تقوم على نظرية جغرافية تحدد تنوع الأعراق طبقا للظروف المناخية(٣). ليس النوع البشرى نوعا حيوانيا(٤). وتصح فكرة التاريخ الطبيعى إذا كانت تحليلا للشعور الإنسانى، الإحساس، والذاكرة، واليقظة، والحلم، والحياة... إلخ(٥).

وبعد رد تاريخ العالم يبدأ التاريخ البشرى(٦). فقد تم تصوره كصورة مكانية للتاريخ البشرى. ليس الإنسان فقط تتويجا للعالم بل هو أيضا المكان الذى يظهر فيه العالم. ويوجد فصل جذرى بين تطور الكون وتقدم الإنسان. ولا يكفى رؤية الإنسان على أكمل وجود فى الطبيعة باعتباره عقلا أو حرية فقط بل أيضا كوعى يتجلى فى العقل والحرية(٧). التاريخ الإنسانى هو تاريخ

---

(1) وقد طبق أيضا أولبرايت "الرد" Albright: De l'âge de Pièrre à la Chrétienté, pp. 91-122.

(2) E. Husserl: La Philosophie comme science rigoureuse, pp. 99-125, K. Popper: Misère de l'historicisme. P. Ricoeur: Objectivité et subjectivité dans l'histoire, dans: La Philosophie de l'histoire de la Philosophie, pp. 186-207، "وحدة الحقيقة فى وعى الفيلسوف هو مكان تعدد المذاهب الفلسفية فى التاريخ عندما يحل الحوار محل التصورات وعندما تحل التاريخانية محل "كلام أساتذة الفلسفة" "Professorologie".

(3) Kant: Des différentes races hummaines, dans: Philosophie de l'histoire, pp. 37-56.

(4) Kant: Definition du concept de race humane, Ibid., pp. 124-50، ومن المدهش أن كانط باعث النزعة الإنسانية الأوربية ينتسب إلى نظرية جغرافية للجنس البشرى.

(5) Aristote: Pétits traités d'histoire naturelle.

(6) هى فلسفة التاريخ عند هردر وكانط وأخيرا عند تيار دى شاردان. Herder: Idees pour une Philosophie de l'histoire, pp, 85-103, Kant: Compte-rendu de Herder 'Idées, dans: La Philosophie de l'histoire, pp. 95-136.

(7) Kant: Sur l'emploi des principes téléologiques dans la Philosophie de l'histoire, Ibid., pp. 173-211.

الوعى الإنسانى[١] هو موطن حياة الوعى الذى يصنع تاريخه الخاص[٢]. الإنسان وحده كائن تاريخى[٣]. وهو على وعى بتاريخانيته. الوجود الإنسانى أساسا وجود تاريخانى[٤].

٢- رد التاريخ الإنسانى إلى التاريخ الدينى[٥]. وتقدم التاريخ الإنسانى مرهون بتطور الوحى فى التاريخ[٦]. تاريخ الإنسان هو تاريخ وعيه بالله[٧]. الله هو حامل "اللوجوس" المطلق[٨]. هو الشامل فى التاريخ[٩]. هو

(1) Kant: L'Idée d'une histoire universelle au point de vue cosmpolitique, Ibid., pp. 59-79. أنظر أيضا نقد تصور التاريخ الطبيعى عند التطوريين: داروين، سبنسر، لامارك، وإثبات الإنقطاع بين التاريخ الطبيعى والتاريخ الإنسانى عند فان جوتل أو تلنيفلد Van Gottl Ottlinienfeld، R. Aron: Introduction à La philosophie de l'histoire, pp. 25-39.

(2) Kant: Conjectures sur les débuts de l'histoire humaine dans: Philosophie de l'histoire, pp. 154-72. Herder: Idées pour une Philosophie de l'histoire, p. 105.

(3) هذه فكرة هيجل فى "ظاهريات الروح".

(4) Krisis, pp. 392, 444, 499. Toulemont: L'Essence de la société selon Husserl, pp. 133-40. Heidegger: Sein und Zeit, 2me section, V sh. Temporalité et historicité, pp. 372-404.

(5) Phéno. Ex., pp. 23-8.

(6) هذا هو موضوع "الرد" الثالث للتاريخ الدينى إلى تاريخ الوعى الجماعى لشعب مختار.

(7) Herder: Idées pour une Philosophie de l'histoire, pp. 48-55, 115-35, Lessing: L'Education du genre humaine pp. 91-135; M. Müller: Expérience et histoire, pp. 71-88، ويعتمد المؤلف على فلسفة التاريخ عند القديس أوغسطين. وهى أيضا فكرة هيجل والتى عبر عنها كارل لوفيت K. Lowith فى كتابه "تاريخ العالم والتاريخ المقدس" K. Löwith: Weltgeschichte und Heiligsgeschichte, Ibid., p. 28; Albright: De l'âge de pièrre à la Chrétienté, pp. 122-45.

(8) Toulemont: Op. Cit., p. 146.

(9) Ibid., pp. 275, 290.

الصيرورة ذاتها. هو "الفكرة" فى الوعى الإنسانى. هو رسالة الإنسان(١). هو غائية الإنسانية(٢).

أولا، يتضمن التاريخ الإنسانى الحضارات القديمة والحضارة الأوربية وريثة مجموع الحضارات القديمة والحديثة. وهو ليس فقط تاريخ الحضارة الأوربية ولكنه أيضا تاريخ كل الحضارات التى قادت البشرية من قبل(٣). فقد قامت كل الحضارات القديمة والحضارة الأوربية والجماعات "الإثنية "الحالية على تصور الذات (الشخص) الإلهية. وليست الحضارات القديمة فقط مرحلة فى تطور البشرية والوعى الأوربى آخر مرحلة فيها حتى الآن، ولكن لكل حضارة بدايتها وتطورها ونهايتها(٤). وتساهم كل ثقافة وطنية فى الحضارة الشاملة(٥). ومن ثم ليست الحضارة الأوربية مركزا للحضارة الإنسانية. إذ يعتبر كل باحث منطقته الحضارية كمركز تدور حوله كل الحضارات

---

(1) Ibid., pp. 278.

(2) ومن أجل معرفة فكرة الدين عند هوسرل انظر: Ibid., 295, 303-4، Ex. Phéno. B. La Phénoménologie comme une attitude religieuse, pp. 536-55، تأويل الظاهريات: الباب الثانى، الفصل الثالث: تأويل الظاهريات، سادسا: الظاهريات كاتجاه دينى.

(3) يقسم توينبى التاريخ البشرى إلى واحد وعشرين جماعة تضم سبع حضارات. Toyenbee: L'histoire, essai d'interprétation, pp. 19-43، ويقسم هيجل بدايات التاريخ إلى العالم الشرقى: الصين، والهند، وفارس. Hegel: Lecons sur la philosophie de le histoire, pp. 103-200، ويوجد نفس التقسيم فى الفلسفة الشرقية، والصينية والهندية. Lecons sur l'histoire la Philosophie, pp. 233-96.

(4) Herder: Une autre philosophie de l'histoire, pp. 61-9، فيما يخص فكرة التقدم Fortgang.

(5) P. Ricoeur: Civilisations universelles et cultures nationals dans: Histoire et Vérité, pp. 274-88.

الأوربية(١).

ثانيا، خرجت فكرة فلسفة فى التاريخ من الوعى الأوربى. وكان التاريخ مرتبطا قبل ذلك بالأسطورة أو بالتاريخ الطبيعى(٢). وفى بداية الوعى الأوربى ارتبطت فلسفة التاريخ بالتقدم(٣). وفى تطورها ارتبطت بتاريخ تصورات العالم التى كونها العقل التاريخى. والآن والوعى الأوربى فى نهايته ليست فلسفة التاريخ إلا الحصيلة التى يقدمها الوعى الأوربى لنفسه(٤). ويتحرك الوعى فى تاريخه فى حركة ذات اتجاهين إلى الأمام وإلى الخلف نحو الازدهار أو الانكماش(٥). وتُبين فلسفة التاريخ فى كل مراحلها أن

---

(1) الدائرة الحضارية مثل: ألمانيا، فرنسا، إنجلترا بل وربما أيضا أمريكا. انظر تأويل الظاهريات، تصدير Ex. Phéno., Avant- propos, pp. 1-13.

(2) A. Wagner de Reyna: Myth, histoire et mystère dans la Philosophie de l'histoire de la Philosophie, pp. 19-43; Petits Traités d'histoire naturel.

(3) Hegel: Lecons sur l'histoire de la Philosophie, pp. 208-22، بداية الفلسفة وتقدمها A del Noce: Problèms de la Périodisation histoirque, pp. 198-22، بداية الفلسفة الحديثة فى: La Philosophie de l'histoire de la Philosophie, Ibid., pp. 143-67.

(4) H. Gouhier: L'histoire et sa Philosophie, Ch. V, pp. 125-50، نهاية Berdiaeff: Le sens de l'histoire، الفصل الثامن نهاية النهضة وأزمة النزعة الإنسانية، ظهور الآلة pp. 129-48. الفصل التاسع نهاية النهضة وأزمة الحضارة، تفكيك الصورة الإنسانية pp. 149-67. الفصل العاشر، نظرية التقدم ونهاية التاريخ pp. 168-87. وقد دخل تاريخ العقل الخالص فى الفلسفة النقدية Kant: La critique de la rouison pure, pp. 569-71.

(5) إلى الأمام وإلى الخلف Progressive-Régressive, Prospective-Retrospective، Krisis., pp. 71-4. J. P. Sartre: Critique de la Raison dialectique, pp. 160-111; Bergson: Introduction I, La Pesée et le Mouvant, pp. 1-23. H. Goutier: Vision rétrospective et intention historique dans la Philosophie de l'histoire de la philosophie, pp. 133-41، وقد قدم أرسطو المؤرخ حصيلة الحضارة اليونانية O. Gigon: L'histoire de la Philosophie chez Aristote.

الوعى بالمثال الإنسانى كان هو العنصر المحرك للتاريخ وهذا العنصر المحرك هو معطى الوحى منقولا على المستوى الإنسانى.

وجاءت دعوى التقدم ضد ركود المدرسية(١). ووضع الوعى التاريخى ذاته كموطن لتصورات العالم(٢). والأهم هو إدراك أن تاريخ الوعى الأوربى هو تاريخ البحث عن الحقيقة بالجهد الإنسانى الخالص بعد رفض أى مصدر آخر معطى سلفا(٣). ولم تنته تماما تجربة فشل مثل هذا المصدر فى العصر الوسيط. وبعد الإصلاح، وهو العود إلى المصادر الصحيحة للوحى، وإثبات استقلال الوعى والحرية، نادت النهضة بالبحث عن الوحدة الإلهية بالعقل الخالص بعيدا عن كل تشبيه. وتاريخ الفلسفة الحديثة هو اقتراب عقلى جديد، شامل وإنسانى للوحدة الإلهية. هى حركة من أجل الإنسان(٤). تنبثق الأفكار من التاريخ(٥). ويؤدى التعمق فى تاريخ الفلسفة إلى إدراك وحدة الحقيقة فى المتصل التاريخى(٦). وأمكن استنباط الحضور الإلهى بالمنهج، وإدراكه بالتأملات(٧). ووضع الله فى علاقة تضايف مع الإنسان والوجود. وأصبح

---

(1) الوعى التاريخى متضمن فى فلسفة التاريخ فى القرن التاسع عشر خاصة فى ألمانيا مثل فلسفة تصورات العالم عند دلتاى Dilthey، فلسفة القيم عند ريكيرت Rickert، فلسفة الحياة عند زمّل Zimmel، فلسفة العلوم الإنسانية عند ماكس فيبر M. Weber، وكما عرض آرون فى: R. Aron: La Philosophie critique de l'histoire. وقد أبرز شيلر M. Sheler، أهمية فلسفة تصورات العالم فى كتابه L'homme et l'histoire.

(2) الصورة الحقيقية للوحى المكتمل فى تقدم الوعى الأوربى Ex. Phéno., pp. 44-7.

(3) Krisis., p. 12.

(4) Ibid., pp. 36, 74, 91-3, 194.

(5) Ibid., p. 396.

(6) Ibid., p. 443, et وأيضا P. Ricoeur: L'histoire de la Philosophie l'unité du moi, dans: Histoire et vérité, pp. 45-60.

(7) Descartes: Discoeurs de la Méthode، الجزء الرابع، البراهين على وجود الله pp. 147-53، Méditations، التأمل الثالث، فى الله وأنه موجود pp. 284-300، التأمل الثالث، نفس العنوان pp. 310-7.

أساسا للأخلاق[١]. وينبع من عقلنة الإنسان[٢]. وهو حال فى البحث عن الحقيقة.

ويتجلى فى الحياة كحوار كموضوع للمحبة. بل تتجلى الوحدة الإلهية بوضوح فى العالم الفيزيقى والعالم الرياضى[٣]. أصبح الله هو الوجود. وتحولت "الثيولوجيا" إلى "أنطولوجيا" فى "المونادولوجيا" وفى "العدل الإلهى"[٤]. ووضع الدين فى حدود العقل وحده"[٥]. وأصبح الخطوة الأخيرة نحو المعرفة المطلقة[٦]. وأضحى الدين دينا حركيا، مصدر للحقائق والإلهامات[٧]. وبالإضافة إلى الدين الصريح فى الفلسفة الحديثة هناك أيضا الدين الضمنى. فكل المذاهب الفلسفية التى تبدو وكأنها أنساق عقلية خالصة

(1) Spinoza: Court traité، وميتافيزيقا فى الله، الجزء الأول، pp. 71-98, 134-42، الله وصفاته الجزء الثانى Pensées Métaphysiques, pp. 365-410، القسم الأول فى الله L'Ethique pp. 320-56.

(2) Pascal: Pensées. الإنسان مع الله، خاصة الجزء الثانى pp. 1185-1200.

(3) Malebranche: A la recherche de la vérité، تأملات مسيحية، محادثات مسيحية، مقابلة بين فيلسوف مسيحى وفيلسوف صينى pp. 7-8، وميتافيزيقية pp. 39-41, Traité de la nature et de la Grâce, p. 7-9. Traité de l'amour de Dieu, p. 3-5, Réflexions sur la pré-notion Physique, p. 1-2.

(4) Leibniz: Théodicée, pp. 107-389; La Monodologie, pp. 69-127; Principes de la nature et de la Grâce, pp. 25-65; Discours Métaphysique, pp. 37-76; Systēme de Théologie.

(5) Kant: Critique de la Ruison pure, pp. 425-40; Critique de la Ruison pratique, pp. 133-41; Critique du Jugement, pp. 253-8; La Religion dans les limites de la simple Raison.

(6) Hegel: Phénoménologie de l'Esprit, Tome II, pp. 203-90. القسم الثالث Lecons sur la Philosophie de la Religion, Propédeutique Philosophique, pp. 83-5; Précis de l'Encyclopédie des sciences Philosophiques, pp. 304-7.

(7) Bergson: Les deux sources de la moale et de la religion, pp. 221-83.

هى فى الحقيقة جوانب دينية نقلت إلى المستوى العقلى. فالكوجيتو عود تأملى إلى الموعظة على الجبل. وتبين المثالية الترنسندنتالية حدود علـم العقـل، وانفتاح الإيمان على الدين[١]. والقبلى البعدى هى مشكلة الإيمـان والعقـل منقولة على مستوى العقل والتجربة. والمثالية المطلقة نقل لمخطط عقائدى، التثليث، لتصبح الجدل[٢]. والقصدية هو الإيمان القديم بعـد القـضاء علـى طابعه العقائدى. وبالتالى لم تتوقف الفلسفة الحديثة من بدايتها حتى نهايتهـا عن أن تكون طريقة جديدة لتصور المشكلة الدينية[٣].

٣- رد التاريخ الدينى إلى تـاريخ الـوعى الجمـاعى لـشعب مختار[٤]. التاريخ الدينى هو تاريخ الوعى الجماعى[٥]. والتـاريخ الـدينى للوعى الأوربى هو عود إلى البحث عن الوحى بطريق إنسانى خالص، الفكر الحر[٦]. فقد كشف الوحى من قبل داخل وعى جماعى لشعب واحد له وحدته الداخلية تعطى له وعيا جماعيا لا يوجد عند شعب آخر فى هذه المرحلة من تطور الوعى البشرى[٧]. التاريخ إذن هو تاريخ العهد أو الميثـاق، تـاريخ

---

(1) "كان لزاما علىّ هدم المعرفة لإفـساح المجـال للاعتقـاد" Kant: Critique de la Raison pure, p. 24.

(2) وتؤكـد مؤلفـات الـشباب عنـد هيجـل هـذا التطبيـق Hegel: L'Esprit du Christianisme et son destin.

(3) Ex. Phéno., Intro. III, Philosophie de la religion, pp. 459-61، تأويل الظاهريات، الباب الثالث، الفصل الأول: فلسفة الدين.

(4) Phéno. Ex., pp. 28-30.

(5) وقد قام أولبرايت أيضا بهذا "الرد" Albright: Op. Cit., pp. 146-244.

(6) ويقوم هوسرل بهذا "الرد" ليس إلى الشعب المختار (بنى إسرائيل) بل إلـى الجماعـة الأوربية. وميزة أوربا فى بحثها عن المثال فى صورة فكرة.

(7) وهذه هى حالة بنـى إسـرائيل، مـصير بنـى إسـرائيل Berdiaeff: Op. Cit., pp. 72-91.

الخلاص[١]. وقد تم اختيار بنى إسرائيل من بين التجمعات البشرية لسماتهم الخاصة. كانوا يكوّنون وعيا جماعيا منظما اجتماعيا. فكرة شعب مختار إذن ليست عقيدة دينية أو ميزة لجماعة أو حقا لشعب هجين بل مجرد واقع تاريخى. واختيار شعب هو اختيار ميدان للتجريب. كان الاختيار مشروطا بالمحافظة على العهد. ولما نُقض العهد انتهى الاختيار. ويرجع التمييز بين شعب مختار وبين باقى التجمعات البشرية إلى إرسال وحى إلى الأول دون الآخرين. فقد كشف الوحى وجُرّب فى تجمع إنسانى محدد. وكانت درجة تمثل الوعى الجماعى لهذا المعطى الدافع الأول على وجود هذه الجماعة. وكان الدين فى الجماعات "الإثنية" الأخرى مجرد تكيف "بيولوجى" مع البيئة الطبيعية. عبدت قوى الطبيعة، مصدر الكوارث أو الخصوبة، كآلهة[٢]. أما دين الوحى فهو الدين بالأصالة فى مقابل الديانات التاريخية الخالصة[٣]. هو الدين المطلق فى حين أن الديانات التاريخية ديانات محددة[٤]. ويسود الخلط

(1) G. P. Vignaux: La Théologie de l'histoire chez R. Niebur.

(2) وقد درس علماء الاجتماع هذا النوع من التجمعات "الإثنية" تحت عنوان المجتمعات البدائية، P. Ricoeur: Les religions des peuples non-civillisés, I, II; E. Durkheim: Les formes élémentaires de la vie religieuse; Levy-Bruhl: La Méntalité primitive.

(3) دين الوحى دين واحد ذو مراحل ثلاث: اليهودية، والمسيحية، والإسلام.

(4) يعتبر الدين المحدد الدين المباشر أو الطبيعى ودين الفردية الروحية. ولا يدخل هذا الأخير ضمن الدين الطبيعى (النزعة الطبيعية) بل هو تحول دين الوحى إلى دين إنسانى فى الوعى الأوربى. هيجل: دروس فى فلسفة الدين. الجزء الثانى ١- دين الطبيعة ٢- ديانات الفردية الروحية. Hegel: La Phénoménologie de l'Esprit, II, la religion naturelle, pp. 212-22, la religion révelée, pp. 258-90. والدين الجمالى جزء من دين الفردية الروحية. كما يميز شبلنج بين التوحيد المطلق والتوحيد البدائى أو اللاهوت الأسطورى. Schelling: Introduction à la Mythologie I, p. VIII. كما يميز مالبرانش بين الله فى ديانات الوحى والآلهة فى الدين الصينى. Malebranche: Entretien d'un Philosoph Chrétien et d'un Philosoph Chinois, pp. 3-35, 39-59.

بين دين الوحى والدين التاريخى تاريخ الأديان. فقد وُضع كلاهما على نفس المستوى. بل تخلى دين الوحى عن خصوصيته لصالح خصوصيات ديانات التاريخ. فعثر فى دين الوحى على أساطير وآلهة وشعائر...إلخ[١]. واعتبر ظهور المقدس وكأنه هو الظاهرة الدينية ذاتها[٢]. هناك إذن نوعان من فلسفة التاريخ: الأولى للشعب المختار، والثانية للجماعات "الإثنية" الأخرى. وتمثل الأولى حلقة الاتصال بين الوعى الإلهى والوعى الإنسانى فى حين أن الأخرى مجرد تكيف مع الحياة عن طريق الآلهة[٣]

٤- رد التاريخ الدينى للشعب المختار إلى تاريخ الكلام الإلهى وبالتالى إلى تاريخ النص المقدس[٤]. يتلخص تاريخ الوعى الجماعى لدين إسرائيل فى تاريخ النبوة التى تشير إلى تطور الوحى فى التاريخ[٥]. ويستبقى "رد" التاريخ الدينى الكلام كماهية التاريخ[٦]. أُعلن الوحى فى بيئة محددة لدى شعب معين وبواسطة نبى خاص. و"ترد" كل هذه الظروف المادية من أجل

---

(1) A. Réville: Prolégomènes de l'histoire des religions, pp. 145-79.

(2) M. Eliade: Traité d'histoire des religions, pp. 15-41.

(3) وقد جعل برجسون هذين النوعين للدين فى "منبعا الأخلاق والدين". Bergson: Les deux sources de la morale et de la religion. ومن المفيد ملاحظة أن فكرة دين بدائى لشعب بدائى قد تم تصورها إسقاطا من العقلنة الأوربية المسكونة بالهيمنة الاستعمارية، والنشاط التبشيرى، وبتفوق الجنس.

(4) Phéno. Ex., pp. 30-2.

(5) Kant: Le Conflit des facultés, dans: Philosophie de l'histoire, pp. 215-33, Niebuhr: Foi et Histoire, pp. 109-23, 125-40.

(6) فى رأى هوسرل، التاريخ تراث يخلقه النشاط الإنسانى، وتعبر عنه اللغة (تاريخ اللغة) Origine de la Géométrie, pp. 175-6, Krisis., p. 393. وبفضل تعميق تاريخ اللغة خاصة اللغة الاصطلاحية يمكن إدراك المعنى الغائى للتاريخ Krisis., p. 443. وتفهم الوثيقة عن طريق اللغة Krisis., p. 512. ومن هذه الناحية يشبه هوسرل فشته فى رؤية أهمية اللغة. فالألفاظ الاصطلاحية تكشف العالم Origine de la Géométrie, pp. 181-2.

استبقاء الوحى كمعطى مثالى. الوحى هو الكلام الإلهى المعلـن فـى كـلام إنسانى. وتوضع العلاقة بين النبى ومصدر الوحى بـين قوسـين. توضـع العلاقة الرأسية بين النبى ومصدره خارج دائرة الانتباه فى حين تكوّن العلاقة الأفقية بين النبى والناس الموضوع المثالى للنقل التاريخى. ولا ينفصل فـى الموضوع المثالى العنصر المثالى عن العنصر الواقعى للموضـوع الفعلـى المتكون على مستوى رفيع. "الرد" هو القضاء على مادية التاريخ. فى حـين يفصل الموضوع التاريخى بين العنصر المثـالى والعنـصر الـواقعى مـع التضحية بالأول واستبقاء الثانى[1]. ومن ثم يستبعد "رد" التـاريخ الحـوادث والمؤسسات والشخصيات[2]. ليست الحادثة مادية أو أسطورية بل توضع بين قوسين. وكل بحث فى الواقعة المادية لا فائدة منه. وكـل تحليـل للواقعـة الأسطورية يتم بالخيال. فقد وُصفت الحادثة من قبل فى المعطى. ومقيـاس واقعية الحادثة ليس وجودها فى العالم الخارجى بل وصفها المـسبق داخـل معطى الوحى. لا يقضى "الرد" التاريخ على "وضعية" الدين. فالدين الوضعى ليس بالضرورة دينا تاريخيا. يعنى "وضعى" الوجود العيانى لمعطى الـوحى وهو الكلام الإلهى. ويعنى أيضا وجود واقعـة خارجيـة تطـابق الحقيقـة الموحاة. ويمكن التحقق من التطابق بين الاثنين بخبرة الحياة اليومية. ويعنى "وضعى" أخيرا تحقيق معطى الوحى فى الحياة العملية كنظام مثالى للعالم[3]. الموضوع الدينى هو إذن معطى الوحى. ومعطى الوحى هو الكلام الإلهـى. ويظهر أولا فى الموروث الشفاهى ثم فى الموروث المدون. طريقة حضوره

(1) J. Guitton: Le problème de Jésus, p. 1.
(2) J. L. Lenba: L'Institution et L'Evénement.
(3) انظر فيما سبق: المقدمة، رابعا: نظرية أبعاد الشعور الثلاثة.

إذن طريقة نصية[١]. التاريخ الدينى إذن هو تاريخ الموروث أى تاريخ النص المقدس. وهو ليس تاريخ العقائد[٢]. هو تاريخ الانتقال من الموروث الشفاهى إلى الموروث المدون فى حين أن تاريخ العقائد هو تاريخ التفسيرات المتعددة للنصوص. لا يوجد إذن لاهوت للتاريخ بل هناك فقط تاريخ للاهوت[٣].

٥- رد الوعى الجماعى إلى الوعى الفردى[٤]. وفى موازاة مع "رد" التاريخ الدينى للشعب المختار إلى تاريخ الكلام الإلهى وبالتالى إلى تاريخ النص المقدس، "يرد" الوعى الجمعى للشعب الختار أيضا إلى الوعى الفردى[٥]. وكما كان الكلام الإلهى النتيجة الإيجابية بعد تطور طويل فى التاريخ كذلك تم استخلاص الوعى الفردى من الوعى الجمعى بعد جهود مضنية. لقد أعلن الوحى من خلال الوعى الفردى، وعى النبى. وكان دور النبى باعتباره وعيا فرديا فى تقدم الوعى الجمعى. كان مصلحا ومشرعا بل بطلا وملكا. كما سَمِع الوحىَ وقَبِله أفراد يتميز كل منهم بوعى فردى يقظ يكوّنون "البقية الصالحة" المستخلصة من الوعى الجمعى الخامل. إذ يستمر

---

(1) الموضوع الدينى فى الديانات التاريخية هو عادة ظاهرة أو موضوع طبيعى. .Toyenbee: La Religion vue par un historian, pp. 261-81, 110-46

(2) Berdiaeff: Op. Cit., pp. 9-26, 92-109. Spinoza: Op. Cit., Pascal: Op. Cit., pp. 1229-78، الجزء الثانى: الإنسان مع الله القسم الثالث، الفصل الأول، العهد القديم الفصل الثانى، العهد الجديد pp. 1278-1315.

(3) .H. Castelli: Les Présupposés d'une théologie de l'histoire

(4) .Phéno. Ex., pp. 32-3

(5) فى رأى هوسرل هناك تشابه فى البنية بين الذاتية (الوعى الفردى) والذاتية المشتركة (الوعى الجمعى). وتظهر البنية الذاتية المشتركة فى الوعى الفردى للظاهرياتى. كما تظهر بنية الوعى الفردى فى الذاتية المشتركة. وفى "أزمة العلوم الأوربية" ثم تشخيص الإنسانية الأوربية لدرجة أنه يستحيل نسبة الوعى الإنسانى لها. وتظهر الحقيقة فى الارتباط التاريخى بين العلماء فى تاريخانية جماعة العلماء. Krisis., p. 398, 507. المظهرية Extériorité

الوحى والخلاص بفضل هذه "البقية الصالحة". ويُنقل الوحى عبر العصور من خلال وعى الرواة محفوظا فى الذاكرة فى حالة الموروث الشفاهى أو فى الوثيقة فى حالة الموروث المدون. وضمان الصحة التاريخية للوحى فى حياد شعور الراوى. ثم يُعطى الوحى للمؤمن باعتباره وعيا، وهو المصب النهائى للوحى. يظهر الوعى الفردى كخلاصة عملية تطور طويل للوحى فى التاريخ من خلال الوعى الجمعى للشعب المختار. كان الهدف من التوحيد، جوهر الوحى، تحرير الوعى الفردى من هيمنة الطاغية والجماعة والوثن. وينتهى بإعلان الشريعة التى تنتهى إلى المظهرية الخالصة. ثم تنقلب إلى محبة تعويضا عن الحالة السابقة. ثم تتعادل التجربتان فى تجربة ثالثة تنبثق فيها الشريعة من المحبة(١).

٦- استقلال الوعى الفردى ومثالية معطى الوحى(٢). هذه النتيجة هى حصيلة "الردين" السابقين. ففى نفس اللحظة التى يُستخلص فيها الوعى الفردى من الوعى الجمعى يصبح معطى الوحى مستقلا عن تاريخه السابق وسياقاته الحالية(٣). فقد أصبح الوعى مستقلا وقائما بذاته بالنسبة لمصدر الوحى وللنبى وبالآيات المصاحبة، الآية الطبيعية أو الفعل المعجز أو حضور شخصى(٤). يستقبل معطى الوحى كموضوع مثالى صادر عن وعى متميز لأشخاص آخرين لكل منهم وعيه الفردى. ويخاطر معطى الوحى بدخوله فى

---

(1) الشريعة هى اليهودية، والمحبة هى المسيحية، والجمع بين الشريعة والمحبة هو الإسلام.

(2) Phéno. Ex., pp. 33-4.

(3) يرى هوسرل أن هذه هى بداية التاريخ. فقد تم الحصول على استقلال الوعى الفردى ومثالية الموضوع بفضل اكتمال التاريخ فى الظاهريات وهى فى كفاحها من أجل الإنسان Krisis., p. 12، Origine de la Géométrie, p. 174. فالتاريخ بعد للشعور Ibid., pp. 178-9.

(4) يستعمل هنا لفظ "وعى" أو "شعور" بينما يستعمل آخرون لفظ "إيمان".

الوعى بأن يخضع لحدوده مثل الخداع، والخيال، والخلــق..إلــخ. وبفــضل مناهج النقل التاريخى يستطيع الوعى الحفاظ على مثالية موضوعه. يظــل معطى الوحى مثاليا للغاية بالنسبة إلى تجلياته فى التاريخ كتفسيرات ذهنيــة وتحققات عيانية. ليست مثالية معطى الوحى نتيجة عملية بعدية بل قبلية قبل تحققه فى التاريخ. ومثالية الموضوع التى يمكن إدراكها فى "تاريخ الأشكال الأدبية" فيما يخص تأليه يسوع فى الوعى الجمعى للجماعة الأولى هى مثالية بعدية وليست مثالية أصلية. ويفترض الحضور المتزامن لاستقلال الوعى مع مثالية الموضوع وحدة البنية بين الاثنين: الوعى التاريخى، والوعى النظرى والوعى العملى كبنية للوعى، والوحى والعقل الواقع فى بنية معطى الوحى.

ثانيا: النقد التاريخى[١].

النتيجة السابقة وهى استقلال الوعى الفردى ومثالية معطى الوحى هو الموضوع الرئيسى للنقد التاريخى الذى لا يبدأ إلا بعد الحصول على هــاتين الحقيقتين. إذ أن الهدف من النقد التاريخى هو بالفعل الحفاظ عليهما دائما فى علاقتهما معا، الوعى القائم بذاته أمام معطى الوحى المثالى[٢].

١- النقد التاريخى هو البحث الوحيد الممكن فى التاريخ[٣]. تــتلخص البحوث التاريخية فى ثلاثة موضوعات رئيسية. الأول البحوث الحــضارية موضوع علم الاجتماع الحضارى لمعرفة قوانين تقدم مختلــف الحــضارات المتتالية. والثانى البحوث الموازية للعلوم الإنسانية التى تحول الفلسفة بالمعنى

---

(1) Phéno. Ex., pp. 34-75.

(2) يتم هنا أيضا القيام بعدة مرات من "الرد": رد البحوث التاريخية إلى النقد التــاريخى. ثم يتم "رد" النقد التاريخى مرتين. الأول لتخليصه من اللاهوت، والثانى لتخليصه مــن التصوف.

(3) Phéno. Ex., pp. 35-41.

الدقيق إلى نظرية فى المعرفة التاريخية، وهى فى الحقيقة امتــداد للنظريـــة العامة فى المعرفة إلى التاريخ. والثالث البحوث الوثائقية فى نقد الــشهادات المكتوبة والنقد التاريخى جوهرها(١).

ويدور النوع الأول من البحوث حول موضوع رئيــسى هــو معطـــى الوحى، مركز الحضارة(٢). ويمكن تبديد عديد من المشاكل الزائفة إذ ما دخل معطى الوحى فى البحوث الحضارية خاصة فى الحــضارات المركزيـــة(٣). فمثلا مشكلة "التاريخ والحقيقة" هى فى منتصف الطريق بين تطور الــوعى الأوربى وتطور معطى الوحى. فتاريخ الوعى الأوربى بحث خالص بالجهد الإنسانى وحده عن الحقيقة المعطاة والتى رفضها عصر النهضة(٤).

والنوع الثانى من البحوث التاريخية فى نظرية المعرفة هو مجرد امتداد موازى لبحوث موازية فى العلوم الإنسانية والتى هى الأخرى امتداد للبحوث فى العلوم الفيزيقية الطبيعية أو الصورية(٥). فمشكلة النظام والمصادفة فـــى

---

(1) H. J. Marrou: Qu' est-ce que l'histoire?, L'histoire et ses methods, pp. 3-32، ولنفس المؤلف La connaissance histoirique, pp. 9-27.

(2) انظر فيما بعد "رد التاريخ".

(3) الحضارة المركزية Centripète هى حضارة تقدم على معطـــى الــوحى كمركــز أو نواة مثل الحضارات المسيحية واليهودية والإسلامية والهندية والكنفوشوسية والبوذيـــة فى مقابل حضارة طردية Centrifuge، التى ليس لها معطى الوحى كمركز أو نـــواة مثل الحضارة الأوربية الحديثة. وما سوى ذلك ثقافات.

(4) انظر فيما بعد: "رد" التاريخ، "رد" التاريخ الإنسانى إلى التــاريخ الــدينى R. Aron: Introduction à la philosophie de l'histoire, section IV; H. L. Marou: De la connaissance historique, pp. 222-44; P. Ricoeur: Histoire et virité.

(5) هذا موقف التطوريين: دارون، لامارك، سبنسر، هيكل Häckel Aron: Op. Cit., pp. 25-33.

التاريخ إسقاط لمشكلة الاحتمال فى الرياضيات[١]. ومشكلة العلّية فى التاريخ هى إسقاط لمشكلة الحرية فى الفلسفة. وتجد مشاكل العلوم الإنسانية ذاتها حلولها فى النوع الثالث فى البحوث التاريخية وهو نقد الشهادات. فمشكلة الفهم التاريخى هى مشكلة الوعى النظرى للأنا وللآخر فى الخبرة المشتركة[٢]. وتحليل العالم الروحى وتعدد مذاهب التفسير اقتراب من مشكلة التفسير مع غياب اللغة[٣]. والتمييز بين الأنواع المختلفة من العلّية هو اقتراب من إشكال الوعى العملى، العمل والقصد[٤]. وتشير مشكلة الوجودى فى التاريخ إلى معطى الوحى الذى ينقله الوعى التاريخى، وما يند عن الرد فى تحليل الوعى النظرى، والحياة وهى المقصد الأول للوحى فى الوعى العملى[٥]. والخبرة مشكلة الوعى النظرى ومادة التحليل من أجل وضع منطق عملى لفهم النص[٦]. وتضم كل أبعاد التجربة، النفسية والميتافيزيقية والأنطولوجية[٧]. صحيح أن التاريخ مرتبط بالتجربة. وهى التجربة المثالية التى يصفها معطى الوحى، والتجربة الفعلية فى الحياة اليومية. وهناك أخيرا التجربة العملية التى تحقق معطى الوحى كنظام مثالى للعالم[٨]. وقيمة التاريخ

---

(1) هذه نظرية كورنو Cournot. Ibid., pp. 19-24. ونقد مفهوم المصادفة عند برجسون فى مقال "الممكن والواقع" فى كتاب La Pensée et la Mouvant, pp. 99-116. J. Guitton: L'Existence Temporelle, pp. 23-36.

(2) R. Aron: Op. Cit., section II, I-partie.

(3) Ibid., section II, 2 partie.

(4) Ibid., section III et IV, 3 partie.

(5) H. I. Marou: Op. Cit., pp. 204-21.

(6) M. Bloch: Apologie de l'histoire ou Métier de l'historian, pp. 4-16, 52-67; Ibid., pp. 5-6.

(7) M. Müller: Expérience et Histoire, pp. 7-12.

(8) يسمى موللر هذه التجارب الثلاث: التجربة "الأنطية" Ontique، التجربة النظرية Eidétique، والتجربة الأنطولوجية Ibid., p. 20.

هو نقل معطى الوحى فيه(١). وبالتالى فإن التاريخ كنظرية فى المعرفة هـو امتداد لنقد الشهادات إلى مشاكل أخرى عديدة فى العلـوم الإنـسانية مثـل: موضوع التاريخ، استعمال التصور، الشرح وحدوده، الوجودى فى التاريخ، فائدة التاريخ، والعمل التاريخى...إلخ(٢).

والنوع الثالث من البحوث التاريخية هو نقد الشهادات المدونة. إذ يعنى لفظ "تاريخ" البحث الوثائقى وليس إثبات الوقائع. يعنى: بحث، خبر، كشف، نتيجة خبر، معرفة، علاقة شفاهية أو مكتوبة بما يتعلمه الفرد أى المدون(٣). وتدون كل الموضوعات التاريخية، والعالم الفيزيقـى، والتـاريخ الإنـسانى والحادثة، والمؤسسة، والأشخاص...إلخ فى الوثيقـة(٤). الـشهادة المكتوبـة تخبر(٥). وطرق الإخبار محصورة تماما فى نقل الرواية الشفاهية أو المدونة. نقل الكلام إذن هى الطريقة الوحيدة للخبر وليس الحصار أو الآلة بل من فم إلى فم أو من يد إلى يد(٦). وهو ليس عمل "الأرشيف" والمكتبات والمتـاحف بل عمل مناهج هى النقل التاريخى أى منطق وعى الراوى(٧). التـاريخ إذن هو تاريخ التدوين(٨). وقد تم التعرف على تصور فكرة التاريخ فى العـصر

---

(1) J. Hours: Valeur de l'histoire, pp. 8-11.

(2) هذا الامتداد عند مارو J. I. Marrou: Op. Cit..

(3) Dictionnaire Bailly: Istopiα.

(4) M. Bloch: Op. Cit., pp. 17-34. ويغيب تصنيف الموضوعات التاريخيـة عنـد لانجلوا وسيجنوبوس Langlois, Seignobos، ومـارو H. I. Marrou، وهالكـان Halkin، وعند المساهمين فى العمل الجماعى l'histoire et ses méthodes.

(5) M. Bloch: Op. Cit., pp. 17-28.

(6) L'histoire et ses Méthodes., pp. 95-140.

(7) M. Bloch: Op. Cit., pp. 29-34.

(8) J. Hours: Valeur de l'histoire, pp. 11-2، وهذا يذكّر بما قالـه برنـشفيج L. Brunschvicg، "لا توجد مصر القديمة بـل توجـد المـصريات". Exposition et Cahiers Physique, pp. 504-5.

الحديث بفضل العلم وتقدمه الهائل أى بفضل الخضوع للنص[1]. فــإذا كــان التاريخ يُصنع بالوثيقة يكون هدفه البحث عن صحتها التاريخية وليس فهمها. والفهم الوحيد هو وعى الراوى عندما يحافظ على الخبر، ويستبعد الفهم الذى يغير معنى الرواية. يساعد الفهم الذاكرة على الاحتفاظ بالخبر[2]. أما الفهــم الذى يؤوّل ويفسّر فإنه يخاطر بتغيير موضوع النقل[3].

والنص المقدس هو نموذج الوثيقة التى تحتوى على معرفــة معطــاة سلفا[4]. ويفرض مناهجه فى النقل داخل وعى الراوى. ولا داعــى لمنطــق التاريخ القائم على الزمان والمكان كمنطق مستقل[5]. بل هو مرتبط بشروط النقل المتواتر[6]. وتوضع العمليات التركيبية مثل تجميع الوقائع والاستدلال، البناء وتركيب الصيغ العامة خارج دائرة الانتباه لأن الموضوع الدينى مجرد كلام منقول[7]. وإذا كان نص الوحى شهادة مكتوبة فإن الــشهادات المرئيــة والمسجلة عديمة الفائدة. ومن ثم فإن العلوم المساعدة للشهادات المرئية، وعلم الآثار، والتاريخ بلا نصوص والنقود، والأختام، وعلامات البريــد أيــضا لا فائدة منها فى النقد التاريخى للشهادة المكتوبة. ونموذجها النص المقــدس[8]. وكذلك كل العلوم المساعدة للشهادات المدونــة مثــل التــصوير الــضوئى

---

(1) J. Hours: Op. Cit., p. 45.

(2) H. I. Marrou: De la connaissance historique, pp. 68-96; Longlois & Seignobos: Introduction aux études historiques, pp. 1-24. M. Bloch: Op. Cit., pp. 69-72.

(3) H. I. Marrou: Op. Cit., pp. 97-121, 169-293.

(4) يقوم نص الوحى بدور القبلى التاريخى عند هوسرل Krisis, pp. 362-3.

(5) L'histoire et ses méthodes, pp. 37-88.

(6) انظر فيما بعد خبر الواحد.

(7) Longlois & Seignobos: Op. Cit., pp. 181-255.

(8) L'histoire et ses méthodes, pp. 191-443, Halkin: Introduction à la critique historique, pp. 63-83; Langlois & Seignobos: Op. Cit., pp. 33-41.

والسينمائى. والميكروفيلم، والآلات الصوتية خارج الموضـــوع[1]. والعلـــوم المساعدة الخاصة بالشهادات المكتوبة، مثل النقوش والبرديـــات، وجغرافيـــا تاريخ الأرض، والآثار المدفونة تحـــت الأرض والدبلوماســـية، والنقـــوش العظمية، وعلم السلالات، وعلم المقدسات كلها أيضا خارج الموضوع. فقـــه اللغة وحده بالمعنى العام والذى يضم علوم التدوين هو الذى يقدم فائدة كبرى لمعرفة الصحة التاريخية للشهادة المدونة[٢]. وما يهم هو فحـــصها النقـــدى. ويمثل نقد النصوص ذروة البحوث فى الشهادات، وإعادة تكـــوين الـــنص، ورصد الزيادات والمحذوفات، وتصحيح الأخطاء، ونقـــد المـــصادر، ونقـــد التكوين، والنقد الخارجى، والنقد الداخلى، وتفسير النصوص، وأخيـــرا نقـــد البواعث وطرق الضبط[٣]. فالعمليات النقدية، النقد الخارجى للكم الهائل مـــن المعلومات، والنقد الداخلى القائم على العقل والبداهة، هى وحدها القادرة على إثبات الصحة التاريخية للنص أو نفيها[٤].

ويتضمن النقد التاريخى للنص المقدس فى نفس الوقت نقد النص، والنقد الأدبى، والنقد التاريخى[٥]. ويختص نقد النص بالترجمات فى النقل الكتابى. ويرصد الاختلافات المقصودة وغير المقصودة، والزيادات فـــى الترجمـــات وتصويباتها خاصة التصويبات المقصودة التى تهدف إلى توجيه معنى عبارة

---

(1) L'histoire et ses methods, pp. 771-819.

(2) Ibid., pp. 444-755.

(3) Ibid., pp. 1247-1340.

(4) Langlois & Seignobos: Op. Cit., pp. 51-180.

(5) J. Steinmann: La critique devant la Bible, pp. 8-11; Saint Thomas: La Prophétie, pp. 3545; Lagrange: La Méthode historique, p. 11; J. Chaine: Critique de l'Ancien Testament, Le simitisme, Ouvrage collectif "Oeuvre exégétique et historique du R. P. Lagrange, pp. 27-55; H. Cazelles & P. Gerlot: Les regles de critique rationnelle, dans: Introduction à la Bible, I, A. T., pp. 104-48.

فى اتجاه أو آخر، وتعديل الأسلوب أو تغيير اتجاه الكاتب كلية[١]. يقدم نقد النص مادة النقل الكتابى، وتاريخ النصوص الرسمية جزء منه. كما يتضمن النقد العقلى للمخطوطات[٢].

ويتناول النقد الأدبى تكوين النص الدينى فى وعى المؤلف أو فى وعى الجماعة الأولى كما هو الحال فى الأدب الشعبى المجهول المؤلف[٣]. لا يتعامل مع الجانب الجمالى للنص كما هو الحال فى النقد الأدبى أو الجمالى بل يصف تكوين النصوص كما هو الحال فى الإبداع الأدبى.

ومهمة النقد التاريخى الصحة التاريخية للنصوص. ويتضمن نقدا المصادر (السند)، ونقد النص (المتن)، وموضوعية شعور الراوى (الجرح والتعديل)...إلخ[٤]. ولا يتضمن النقد التاريخى بالمعنى الدقيق دراسة البيئة التاريخية، والأثر والتأثر داخل النص لأنه يحاول أساسا وضع منهجية معيارية للبحث لنقل التراث الشفاهى أو المدون. ومع ذلك، تساعد دراسة الأثر والتأثر على تتبع نشأة النص وتكوينه داخل الوعى الجمعى للجماعة الأولى[٥].

---

(1) J. Steinmann: Op.cit., pp. 8-9; Saint Thomas: Op. Cit., pp. 354-5.

(2) Lagrange: Introduction à l'étude du N. T., 1ére partie, Histoire ancienne du Canon du N. T., 2éme partie I Critique textaelle, II Critique rationnelle, Oevrnage collectif: Introduction à la Bible, I, L'A.T. pp. 69-72, 104-20 ويتضمن النقد العقلى الجوانب الثلاثة فى النقد: النصى، والأدبى، والتاريخى.

(3) J. Steinmann: Op.cit., pp. 9-10; Saint Thomas: Op. Cit., pp. 355-63; J. Chaine: Op. Cit., 27-35; Introduction à la Bible, L. A. T., pp. 121-51.

(4) J. Steinmann: Op.cit., pp. 10-11.

(5) ومن ثم لم تكن النزعة الأورفية الدين الوحيد الموجود فى عصر نشأة المسيحية Lagrange: Introduction à l'étude du N. T., IV ème partie, pp. 191-

ولا يضيف الاعتماد على الآثار أى جديد على المنهجيـــة التاريخيـــة المعيارية[١]. ويستطيع أى كاتب محترف أكبر قدر ممكن من التدقيق الحفرى لتدعيم نص موضوع[٢]. والنقد التاريخى إما خارجى أو داخلى. ويتعامل النقد الخارجى مع أقدم شهادات الكنيسة الأولى كما توجد فى الأعمال التاريخيـــة لهذه الفترة. أما النقد الداخلى فهى دراسة مقارنـــة للنـــصوص، للمـــضمون، والمستوى، والمصطلح، والتركيب اللغوى...إلخ. وباختصار النقد التـــاريخى هو النقد الفعلى الذى يحدد الصحة التاريخية للنصوص المقدسة. ولذلك فهـــو النقد الأسمى[٣].

٢- **النقد التاريخى وظيفة الوعى التاريخى**[٤]. يعنى النقد مـــن فعـــل κρίνειν التمييز بين ما هو صحيح وما هو غير صحيح أو يعنى ببـــساطة الحكم[٥]. النقد إذن علم محكم يميز بين الصحيح وغير الصحيح. وهو لـــيس

221، النقد التاريخى، الأسرار: الأورفية L'oeuvre exégétique du R. P. Lagrange, pp. 35-51.

(1) لذلك تضل مدرسة لاجرانج الطريق عندما تأخذ علم الآثار كعلم رئيـــسى فـــى النقـــد التاريخى. وبالرغم من رغبتها فى أن تكون مستقلة ولكنها فى النهاية تـــصبح ضـــحية التحديـــدات المكانيـــة. Lagrange: La méthode histrique, pp. 183-220, L'oeuvre exégétique du. R. P. Lagrange, pp. 47-51; Steinmann: Op. Cit., pp. 63-6.

(2) هذه حالة الإنجيل الرابع.

(3) Lagrange: La méthode histrique, pp. 11-2; Introduction à la Bible, I, L'Ancient Testament, pp. 152-68. كاتب محترف Pasticheur.

(4) Phéno. Ex., pp. 42-5. وُضعت أخيرا مشكلة الوعى التاريخى فى الفلسفة النقديـــة للتاريخ خاصة فى فلسفة تصورات العالم. ووضعت أبعاد الشعور الثلاثة: التـــاريخى، والنظرى، والعملى. وأُلحق الإنسان كتاريخانية بهرمنيطيقـــا. وكلاهمـــا علـــى حافـــة العمـــل. G. H. Gadamer: Le problème de la conscience historique, pp. 21-37. بمناسبة عرض أعمال دلتاى. وقد ظهر لفظ "نقد" فى الفلسفة النقدية كبحـــث عن شروط المعرفة وحدودها

(5) H. Hours: Op. Cit., p. 19; J. Steinmann: Op. Cit., p. 7.

مجرد محاولة أدبية أو خطاب متعالم أو دفاع عن هذه الـدعوى أو تلـك[١]. وليس له معنى قدحى وكأن غاية النقد، صوابا أو خطأ، إثبات عـدم صـحة النصوص المقدسة. بل على العكس، للنقد معنى إيجابى، كيف يمكن الاقتراب الأوّلى من الحقيقة الموحاة بإثبات الصحة التاريخية للوثيقـة؟[٢]. ولا يعنـى تداخل نصوص غير صحيحة تاريخيا مع نصوص أخرى صحيحة أن الوحى ذاته يحتوى على خطأ. إذ يعود الخطأ فقط إلى طرق النقل[٣]. فالوحى والنقل شيئان متميزان[٤]. لا يذيب النقد التاريخى موضوعه وهو النص الدينى بـل على العكس يؤكد حقيقته عن طريق التطابق بين الرواية المنقولـة وكـلام المبلِّغ. ليس وقوع الحادثة وقوع الوقائع بل صدق الكلام إذا كان قد نُطق به بالفعل[٥]. ولا يقطع النقد التاريخى المعطـى الـدينى إلـى جـزأين: الأول موضوعى تاريخى يُحتفظ به، والثانى ذاتى خرافى يُترك جانبا بـل علـى

---

(1) Halkin: Op. Cit., pp. 103-4, 117-9.

(2) "يُسمى هذا العمل الذى يتطلب معرفة دقيقة بهذه الكتب وبحثـا مطـولا عـن النُّسَخ المخطوطة نقدا لأنه يتضمن الحكم على أفضل الوسائل للحفـاظ علـى الـنص" R. Simon: Histoire critique du texte du N. T., cité par Steinmann: R. Simon et les origins de l'Exégèse Biblique, p. 257.

(3) "النقد هو فن عدم اعتبار الله مسئولا عن أخطائنا فى قراءة نص الوحى" حوار بـسكال مع الأب ريتشارد سيمون حول معنى الكتاب (المقـدس)، Steinmann: Op. Cit., p. 425.

(4) "تأتى قضية الجهلـة (ليـون بلـوى، بـول كلـودل) مـن الخلـط بـين الاثنـين" J. Steinmann: Op. Cit., pp. 12-5، "قد يقال لى إن هذه الطريقة للتعامـل مـع الكتاب المقدس تقلبه رأسا على عقب لأن كل إنسان يستطيع بهذا المـنهج أن يتـشكك فيه باعتبارها موضوعا. وقد بينت العكس أن النصوص الواضحة الجليـة لا يُطعـن فيها بنصوص غير دقيقة، ويمكن التوفيق بينهـا Spinoza: Tractatus..., p. 841. وأيضا: "ليس الأمر هو: هل يحتوى الكتاب المقدس على أخطاء بل هل يحتوى علـى حقائق؟" Loisy: Choses passées, p. 225.

(5) حقيقة، صدق Réalité.

العكس يتم بحثه كمعطى مثالى كما خرج من فم المبلـــغ[1]. تـــأتى وضـــعية الوحى من الوحى ذاته وليس من الواقعة المادية[2]. ليس غرض قواعد النقد التاريخى تأسيس دينى مثالى تطهيرا للدين الفعلى لأنه لا يتعدى البحث عـــن الصحة التاريخية للنص. وقد يصل النقد إلى هذا الدين المثالى كنتيجة بعدية وليس كمبدأ قبلى، فى النهاية وليس فى البداية، بمعنى أن يـــصبح مـــضمون النص حقيقة مستقلة قائمة بذاتها بالنسبة للواقعة التاريخية ومجمـــوع "مـــادة" الدين: الواقعة، الحدث، المؤسسة، الشخصية، العلامة، الـــصورة...إلـــخ. لا يستبدل النقد التاريخى بوقائع تاريخية وقائع ذهنية من خلق العقـــل العلمـــى بهلوسة باطنية أو منطق الإيمان، بل يصف "موضوعيا" انتقال الكـــلام مـــن المبلِّغ الأول إلى السامع الأخير[3]. ولا يعنى إرجاع النص إلـــى مـــصادره التاريخية بمنهج "تاريخ الأشكال الأدبية" تبخير مضمونه بل إحلال المضمون الصحيح للنص محل المضمون المزيف. لا يقضى النقد التاريخى على القيم الدينية بل على العكس يعطيها يقينها التاريخى بإثبـــات الـــصحة التاريخيـــة للنصوص إلى تُستنبط منها هذه القـــيم. ولا ينـــزع مـــن الاعتقـــاد قيمتـــه "الموضوعية" ولكن يعطيه بالإضافة إلى قيمته النظرية موضوعيته التاريخية. ليس هدفه هز العقائد بل على العكس يحاول أن يبين أين أسسها الفعلية فـــى النصوص الصحيحة تاريخيا. لا يقضى على التـــراث بـــل يثبـــت التـــراث الصحيح تاريخيا[4]. لا يدعى شيئا. رسالته متواضعة وبسيطة. لا يزعم إقناع الآخرين، ولا إثبات وجود الأشياء، ولا إبداع علم جديد. يهدف فقـــط إلـــى التحقق من صحة الروايات بتطبيق منهجية تاريخية خالصة. وبالرغم مـــن

---

(1) J. Guitton: Le Probleme de Jésus, I, pp. 97-8.
(2) M. Blondel: Histoire et Dogme, p. 213.
(3) J. Guitton: Critique de la critique, p. 18.
(4) J. Guitton: La pensée de Loisy, p. 62.

تعامله مع التاريخ إلا أنه بعيد عن النزعة التاريخية لأنه يضع الوقائع بين قوسين، باحثا عن منهجية معيارية داخل وعى الراوى. وأخيرا، ليس النقد التاريخى مؤقتا بل هو نقد دائم. يتم مرة واحدة وإلى الأبد. فالصحة التاريخية للنص هو الشرط الضرورى لفهمه وكشفه فى العمل. ويتم تطبيقه منذ إعلان الوحى ودون انتظار العصور الحديثة(١).

مهمة النقد تقليل المسافة الزمنية بين إعلان الكلام على لسان المبلِّغ أول مرة وسماعه آخر مرة، لو كان تراثا شفاهيا. وتقل نفس المسافة بين الإعلان عنه أول مرة وتدوينه آخر مرة إذا كان تراثا مدونا. مهمة النقد التاريخى ضبط انتقال الكلام فى الزمان عبر عدة أجيال. وتعنى الصحة التاريخية للنص تطابق الكلام المباشر الذى أعلنه النبى أول مرة مع نفس الكلام المسموع آخر مرة. يعنى تطابق كلام الله مع نفسه فى الزمان منذ الجيل الأول حتى الجيل الأخير. وليس التطابق بين وصف الراوى والتحديدات الزمانية والمكانية فى الرواية، أسماء المواقع وأسماء الأعلام، وتواريخ الحوادث أو الترتيب الزمانى للسير الذاتية لأنه يمكن إدخال هذه التحديدات عن قصد داخل الرواية من أجل الإيهام بصحتها التاريخية. وبعد ذلك يستقبل النقد التاريخى معطى الوحى بعد تلخيصه من شوائبه التاريخية العالقة به خاصة فى مرحلة النقد الشفاهى. ويهدف النقد التاريخى فى بحثه عن الصحة التاريخية للنص اليقين كنمط للاعتقاد وبنص صحيح تاريخيا. وهو فى نفس الوقت نمط وجود. ودرجات الاعتقاد المختلفة المتطابقة مع درجات الوجد المختلفة هى درجات مختلفة للصحة التاريخية للنص المقدس(٢). إذا تأتى

---

(1) كان يجب انتظار العصور الحديثة حتى ينشأ النقد التاريخى. ويعتبر ريتشارد سيمون (١٦٣٨-١٧١٢) أبو النقد الحديث.

(2) عند هوسرل أنماط الوجود خمسة: الواقع Réel، الممكن Possible، المحتمل Vraisemblable، المشكل Problématique،المشكوك فيه Douteux. وأنماط=

سلطة النص من صحته التاريخية وهى وحدها التى تعطيه سلطته. ودرجات الصحة التاريخية هى أنماط الوجود فى حين أن درجات السلطة هى أنماط الاعتقاد.

٣- **النقد التاريخى بحث فى الصحة التاريخية لنص الوحى**[١]. ينكشف الوحى فى التاريخ. وهو كلام الله بعد أن أصبح كلام الإنسان[٢]. صحيح أن الوحى كلام إنسانى لأن الإنسان هو المقصد الأول ولأنه يتم التعبير عنه بلغة إنسانية وتبليغه إلى إنسان متميز. ما يهم النقد التاريخى هو انتقال الوحى من المبلِّغ الأول، وهو النبى، حتى المستمع الأخير. ويتم هذا الانتقال فى الزمان عبر عدة أجيال متتالية. الوحى إذن عمل مشترك بين الله والإنسان بمعنى أن الإنسان فى النقد التاريخى يحافظ على الصحة التاريخية لكلام الله فى التاريخ[٣]. ليس كلام الله الذى يبلغه النبى صحيحا فى حد ذاته حتى ولو تم تدوينه مباشرة ساعة الإعلان[٤]. فما زال هناك احتمال خطأ الناسخ فى السماع أو الخط أو التنقيط. وإذا كان الوحى قد نقل أولا شفاها فالأولى أن يكون الخطأ أكبر. الوحى المنقول شفاهيا فى حاجة إلى ضبط من أجل الحفاظ على صحته التاريخية. ويقوم النقد التاريخى بهذا الضبط.

=الاعتقاد أيضا خمسة: اليقين، الافتراض، الظن، التساؤل الشك. وتنطبق على الموضوع المنطقى فى النقد التاريخى وهو النص المقدس Ideen I, pp. 354-60.

(1) Phéno. Ex., pp. 45-54.

(2) J. Guitton: Problème de Jésus, I, p. 235.

(3) J. Guitton: Renan et Nemmann, p. 19; Saint Thomas: La Prophétie, pp. 305-13، وفى الوعى بالكتاب المقدس يعنى العمل المشترك بين الله والإنسان البحث الإنسانى عن الواقع المطابق للحقيقة. ويعنى فى الوعى العملى تحقيق كلام الله كنظام مثالى للعالم.

(4) J. Guitton: L'Eglise et l'Evangile, p. 130.

وتدور مشاكل النقد حول نظرية الإلهام[1]. وهى خليط مضطرب من مسائل متميزة: الوحى، والنقل، والتدوين. الوحى هو الكلام المباشر الذى يبلغه الله له والمنقول جيلا وراء جيل شفاهيا أو مدونا. يُبلّغ الوحى أولا ثم يُنقل ثم يُدون. ويتم تبليغ الوحى إلى النبى الذى يبلغه للناس، وينقله الراوى، ويدونه الكاتب، الكاتب "المقدس". ليس النبى راويا من الدرجة الثانية، لأنه هو الراوى الأول عن الله، ولا هو الكاتب. وليس الراوى نبيا ولا كاتبا. وليس الكاتب نبيا ولا راويا[2]. يُنقل الوحى المبلغ على لسان النبى، من الفم إلى الأذن. وهكذا يولد التراث الشفاهى. وإذا أملى النبى الوحى وقت التبليغ يبدأ التراث المدون دون أن يسبقه تراث شفاهى. وإذا شعر جيل بخطورة تغيير التراث الشفاهى فإنه يقرر تدوينه حفاظا عليه. وفى هذه الحالة يتلو التراث المدون التراث الشفاهى. يقوم الراوى بمهمة النقل الشفاهى أو المدون بينما يقوم الكاتب بوظيفة تحويل النص الشفاهى إلى نص تراث مدون. الكاتب مجرد محرر. فإذا استقبل النبى كلام الله عن طريق الروح القدس، الواسطة بين الله والنبى المختار، فلا يستقبل الراوى الشفاهى أو الكاتب المحرر أى كلام من الروح القدس أو من الله. فهما ليسا أنبياء ولا أنصاف أنبياء. هما مجرد أدوات إنسانية. النبى وحده هو الذى يستقبل الوحى. والروح القدس وسيط بين الله والنبى، ليس بين الله والكاتب أو بين النبى

(1) تضع نظرية الإلهام الأسئلة الآتية: أ- ما هو الكتاب الملهم؟ وهو موضوع تاريخ عقيدة الإلهام. ب- ما هى الكتب الملهمة؟ وهو موضوع تاريخ الكتب المقدس المقننة. جـ- ما هى اللغة التى دونت بها هذه الكتب، وبأى صوت، وكيف وصلت= =إلينا؟ وهو موضوع تاريخ نص الكتاب المقدس وترجماته. د- من الذى ألفها وكيف ومتى؟ وهو موضوع تاريخ تأليف الكتب المقدسة. هـ- ما مضمونها؟ وهو موضوع تاريخ شعب الله ولاهوت الكتاب المقدس والمؤسسات الدينية فى إسرائيل. و- كيف تم تفسيرها؟ وهو موضوع تاريخ تفسير الكتب المقدسة Loisy: Choses passées, pp. 85-6.

(2) J. Guitton: Critique…, p. 402.

والكاتب. هو الحامل الذى ينقل الوحى من الله إلى الناس عن طريق الرسول وهو النبى. الروح القدس إذن أداة وسيطة بين الله والنبى. والنبى أيضا هو أداة وسيطة بين الله والناس. والكاتب مثل الراوى هو أيضا أداة وسيطة بين النبى والأجيال التالية. يُنقل الوحى إذن، وهو كلام الله، ثلاث مرات: من الله إلى الروح القدس، ومن الروح القدس إلى النبى، ومن النبى إلى الكاتب. ليس الروح القدس، ولا النبى، ولا الكاتب هو المؤلف[1]. وتصور دور الكاتب المقدس دورا سلبيا خالصا وهو دور الناسخ الذى لا يأتمر بأمر الله ليس تصورا خاطئا[2]. هذه الأدوات المتوسطة، الروح القدس والنبى والكاتب، محددة تماما. فقد أعطى الله الوحى إلى النبى بواسطة الروح القدس. ثم يملى النبى الكاتب أو يبلغه إلى صحابته شفاهيا وهم يروونه عنه. لا يشمل الوحى إذن كل الذين ساهموا فى تأليف الكتاب[3]. فإذا ما تم تحريره وتدوينه فإنه يظل كذلك إلى الأبد لا يتغير، زيادة أو نقصانا. ولا يستمر من خلال الكتّاب "المقدسين". الكاتب الأول مجرد أداة للإملاء. والثانى عالم نقد مهمته مراجعة العمل الأول[4]. نظرية الإلهام إذن خلط على الأقل بين وظيفتين، وظيفة النبى الذى يستقبل الوحى من الله عن طريق الروح القدس، ووظيفة الكاتب الذى يدونه بأمر النبى. أما الراوى فهو بين الاثنين. وهو الذى يسبب مشكلة حقيقية للنقد التاريخى. فوعى الراوى هو بنفسه بنية الوعى التاريخى[5]. ليست نظرية الإلهام عقيدة دينية ولا نظرية فلسفية. هى مشكلة منهج النقل

---

(1) Saint Thomas: La prophétie, pp. 293, 303-4.

(2) وهو تصور البروتستانت اللوثريين وبعض العلماء المدرسيين الباقين حتى عصر النهضة Ibid., p. 297.

(3) Saint Thomas: Op. Cit., pp. 335.

(4) L'Oeuvre exégétique et historique de R. P. Lagrange, p. 23.

(5) Introduction à la Bible, I, L 'A. T., pp. 3-5; L'Oeuvre… p. 18, A. Houtin: La Question Biblique au XX^{ème} sciecle, p. 38.

التاريخي للوحى الذى أرسله الله إلى النبى عن طريـــق الـــروح القـــدس[١]. الإلهام أقل من النبوة وأكثر من التدوين. ليس النبى هو مؤلف الـــوحى بـــل المبلِّغ به. وليس الكاتب أيضا هو مؤلفه، بل هو المحرر له بأمر الرسول أو المنقول من التراث الشفاهى الصحيح. الوحى هو كلام الله بلّغه إلـــى النبـــى الذى أملاه للكاتب. ليس الإلهام بحثا تأمليا فى نظرية المعرفة الدينية، بل هى مشكلة نقدية فى منطق النقل. وليس هو الكلمة المتجسدة التى يمتزج فيها الله والإنسان. الوحى هو فى نفس الوقت نظر وعمل، كلام وفعل. والتمييز بـــين النبى والكاتب الفطرى، يستقبل الأول أساسا حكما تأمليا أكثر من حكم عملى، والثانى يستقبل حكما عمليا أكثر منه حكما نظريا تمييز بلا أســـاس. هنـــاك وحى واحد أعطاه الله إلى النبى بواسطة الروح القدس، وأملاه النبـــى علـــى الكتبة[٢]. وليس لله أى سلطان على عقول الكتبة وإراداتهم أو ملكـــاتهم فـــى الكتابة. إذ يخضع هؤلاء فقط إلى أبنيتهم النفسية الخاصة بهم. فللكاتب مزاجه وانفعالاته وميوله وأهدافه. ويدخل فى علاقات مع جماعته تحكمها الملائمـــة التى قد تصل إلى حد المواطئة. وإذا كان الله لا يتدخل فى الـــنص الأصـــلى الذى دونه الكاتب "المقدس" فالأولى ألا يتدخل أيضا فى ترجماته. من حيـــث المبدأ يرجع عدم وقوع الخطأ فى الكتب المقدسة إلى أنها وحـــى. وبـــسبب نقص درجة فى صحتها التاريخية يتطرق الخطأ إليها. وترجع أخطاء الكتاب إلى أخطاء فى النقل بسبب الكتبة والرواة أو محافظى الوثائق[٣].

---

(1) Lagrange: La Méthode historique, p. 72. "المشكلة التى يتناولها هى مشكلة النقد. L'Oeuvre exégétique, pp. 11-3، وليست مشكلة لاهوتية Loisy: Etudes Bibliques, pp. 126, 134.

(2) Saint Thomas: Op. Cit., pp. 313-28. عدم وقوع الخطأ Irrenance.

(3) ترجع الأخطاء الأخرى فى التفسير أو فى سلوك المؤلفين إلى أخطـــاء فـــى الـــوعى التاريخى أو الوعى العملى على التـــوالى. Loisy: Etudes Bibliques, pp. 140-=

وقد تم التمييز من قبل وعلى عجل بين الوحى والإلهام فى تاريخ الكتب المقدسة كتمييز بين الأجزاء الملهمة والأجزاء غير الملهمة[١]. فالأجزاء الملهمة هى بالضبط التى تتضمن الوحى. والأجزاء غير الملهمة لا تتضمن أى وحى على الإطلاق. وهناك تمييز آخر بين النبى والكاتب المقدس، بين المؤلف الرئيسى والمؤلف الأداتى[٢]. وهو نفس التمييز بين النبى والكاتب. وأحيانا ينقل هذا التمييز إلى مستوى أعلى بحيث يصبح الله هو المؤلف الرئيسى والإنسان المؤلف الفرعى[٣]. والله ليس مؤلفا بل هو المرسِل. والإنسان أيضا ليس مؤلفا بل هو النبى الرسول أو الكاتب الراوى. ويهدف التمييز بين الأجزاء الرئيسية والأجزاء الفرعية إلى تلخيص الأجزاء الموحى بها فى الكتب من الأجزاء الأخرى التى ألفها الكتّاب أو التى تسربت إليها من التاريخ الدنيوى[٤]. ويقوم التمييز على المستوى اللغوى مثل التمييز بين الإلهام الفعلى والإلهام القولى[٥]. فالله هو مؤلف الأفكار والإنسان مؤلف الكلمات. الله مؤلف المضمون، والإنسان مؤلف الصورة. ومن المستحيل من حيث المبدأ، أن يُكتب وحى بأسلوب المؤلف الخاص ويكون وحيا مثل الوحى المرسل بمضمونه وصورته، بمعناه ولفظه. ومن المستحيل، من حيث المبدأ

= 5, 158, Introduction à la Bible, I, L'A.T., pp. 18-24, 58-68. Saint Thomas: Op. Cit., pp. 328-32, 340-53.

(1) Loisy: Etudes…, pp. 129-30.

(2) قام بهذا التمييز هيوج سان فكتور قبل توما الأكوينى. Introduction…, L'A.T., pp. 13-4. الكاتب المقدس Hagiographe.

(3) Loisy: Etudes…, p. 135.

(4) Saint Thomas: Op. Cit., pp. 335-40; Introduction…, L'A.T., pp. 54-6. الدنيوى Profane.

(5) الفعلى Réelle، القولى Verbale.

أيضا، أن يعبر أسلوب الكاتب الخاص بإلهامه الخاص عن الوحى الإلهى[١]. والتمييز بين الوحى والدافع، وهو تمييز فى الإلهـــام التـــابع بـــين الـــوحى والحركة، تمييز صحيح بقدر ما يكون تمييزا بين منطوق الوحى من النبـــى وتدوينه المتزامن من الكاتب أو نقله الراوى له شفاها ثم تدوين الناقد له بعد ذلك[٢]. والتمييز بين الوحى والإلهام، الوحى عندما يستقبل الرســول النـــور والتمثلات، والثانى عندما يستقبل النور فقط دون التمــثلات تمييــز داخلـــى صرف بين نوعين من الوحى المعطى لشخص واحد هــو النبـــى. وأخيـــرا التمييز فى الوحى بين النصوص العقائدية والأخلاقية التـــى هـــى مـــن الله والنصوص التاريخية التى كتبها البشر يقضى على وحدة المصدر. للـــوحى مصدر واحد. ولا ينقسم طبقا للموضوعات، كل منها يـــأتى مـــن مـــصدر مختلف. ومن ثم يكون التمييز بين الوحى والإلهام ضروريا. الأول كلام الله، والثانى لا شئ على الإطلاق. الأول مقولة من العطاء الإلهى، فى حـــين أن الثانى مقولة للإبداع الإنسانى[٣]. الأول يدخل للتقنين، والثانى يخـــرج مـــن التقنين. وتقنين الوحى وظيفة النقد التاريخى، فى حين أن الإلهام موضـــوع الإبداع الأدبى. بفضل التقنين يوضع الوحى مرة واحدة وإلى الأبد فى الكتاب المقدس. وبفضل الإلهام تتبع تفسيرات جديدة طبقا لمقتضيات كل عصر. إلى الأبد ينتهى الوحى فى حين يستمر الإلهام. النبى وحده هو الذى يوحى إليه، والإنسان التقى وحده هو الملتهم.

---

(1) Loisy: Etudes…, pp. 127, 135; L'Oeuvre…, p. 20; Saint Thomas: Op. Cit., pp. 302-3.

(2) ويقوم بهذا التمييز كانو H. Cano ، بـــانيز Banez، بـــونفير Bonfère، Intro. I, pp. 14-8; L'Oeuvre…, p.14-5; St. Thomas: Op. Cit., pp. 300-2، وهـــو أيضا تمييز فرانزلان Franzelin.

(3) Loisy: Etudes…, p. 126.

ومعايير الإلهام معايير خاطئة. فالعناية الإلهية التى تحفظ المؤلف "المقدس" مجرد اختراع من أجل التستر على الإشكالات النقدية. العناية الإلهية هى التى تحافظ على الصحة التاريخية للنص! وياله من معيار! وسمو الحياة والثراء الروحى لا يكوّنان معيار فى الصحة التاريخية للنص[1]. واليقين الخلقى والجمال الصورى لا يكوّنان أيضا معايير الصحة التاريخية للنص بل معايير للفهم، وهى وظيفة الوعى النظرى. وهناك قصائد عديدة من كبار الشعراء ونصوص أخرى من كبار الكتاب ليست موحاة مع أنها تتمتع بثراء روحى وبجمال صورى. وقرار عالم الكنيسة ليس معيارا كذلك حتى ولو كان رأسها المعصوم. ولا يثبت القرار الجماعى للمؤسسة الكنسيّة الصحة التاريخية للنص أو عدمها[2]. فقد بررت مجموع النصوص دون تطبيق قواعد النقد التاريخى[3]. عصر الآباء هو عصر نقل الوحى. هو العصر الذى كان يجب تطبيق مناهج النقل فيه. فالتقنين عمل النقد التاريخى. ويعنى لفظ "قانون" المعيار أو المقياس، والمعيار عمل النقد. وهو عمل

---

(1) .Les Evangiles Apocryphes, p. 5

(2) وهذه حالة تقنين الأناجيل فى القرن الرابع، "تم اختيار كتب العهد القديم مثل كثير غيرها وتجميعها وتقنينها من مجلس الأحبار الفرنسيين. وقبلت كتب العهد الجديد أيضا كإصحاحات بقرارات بعض المجامع الكنسية ورفضت أخرى باعتبارها مزيفة بنفس الطريقة، وهى مقدسة عند كثيرين آخرين. ولم يكن أعضاء هذه المجالس (الفريسيون والمسيحيون) أنبياء بل كانوا فقط مهنيين ورجال دين" :Spinoza .Tractatus, pp. 84-8-9. ولا يعتبر (إراسموس) قاعدة إيمان إلا بقرار كنسى R. Simons: Histoire critique de Texte, pp. 183-4, Steinmann: R. .Simon…,p. 262, St. Thomas: Op. Cit., pp. 295-8

(3) Les Evangiles Apcryphes , p. 10، وأيضا لم يثبت عصر الآباء الكتب المقدسة ولم يفرضها حتى يستطيع العصر التالى أن يتحقق من صدقها ويسلم بها. بل على العكس كنيسة القرن الثانى هى التى كانت لها اليد الطولى فى تثبيت النصوص .Dumery: Critique et Religion, p. 246

إيجابى وليس عملا سلبيا[1].

وتخضع كل رواية للنقد[2]. بل تخضع كل فقرة يتم نقلها بطرقها المختلفة أيضا للنقد. فقد مرت الأناجيل المتقابلة، بثلاثة مستويات، ينقصها كلها النقد التاريخى[3]. ويكوّن الإنجيل الرابع مشكلة مستقلة. ينقص المستوى الأول سلسلة الرواة التى ينكر فيها أسماؤهم فى حالة النقل الشفاهى أو النقل الكتابى. كما ينقص المستوى الثانى عمل النقد التاريخى فيما يتعلق بتكوين النصوص. إذ لم تطبق قواعد النقل الشفاهى أو الكتابى. وفى المستوى الثالث، توجد أناجيل أخرى فى الجماعة الأولى فى نفس وضع الأناجيل الرسمية بل ساهمت فى تكوينها وأفضل منها من حيث قدم النقل الشفاهى. وقد استبعدت هذه الأناجيل باعتبارها مزيفة لأنها تعارض الاتجاهات العقائدية لعلماء الكنيسة الذين قرروا الصحة التاريخية للأناجيل الرسمية وحدها وزيف الأناجيل التى يقال عنها أنها منتحلة طبقا لمقياس العقائد وحدها التى تكونت فى الجماعة المسيحية الأولى. وقد أدى غياب التقنين إلى تعدد روايات الإنجيل. كل منها تريد أن تقدم جديدا. وهذه هى حالة رواية الإنجيل الرابع التى تم تدوينها فى عصر لم تكن فيه الأناجيل المتقابلة قد تم تقنينها بعد على وجه تام. وقد تجاوز مؤلفها فى هذه النقطة إطار "المذكرات

---

(1) Introduction à la Bible, I, L'A.T., p. 33.

(2) "من يريد إثبات سلطة الكتاب المقدس كل عليه إثبات سلطة كل كتاب فيه أولا" Spinoza: Tractatus, p. 852.

(3) هذه المستويات الثلاثة هى: أ- حالة الوثيقة الأصلية (أقوال متى، الأقوال والأفعال لمرقص). والصياغات الأولى غير موجودة. ب- حالة الخلط الواضح للنصوص الأولى المجمعة دون أى جهد فى التأليف بينها ودون الحفاظ عليها من التأويلات الشخصية لكتابها وذلك مثل إنجيل متى وإنجيل مرقص. جـ- حالة التركيب والتدوين المقصودة والمتعددة من أجل التوفيق بين الصياغات (أناجيل لوقا ومارقيون وتاسيان) Renan: Vie de Jésus, p. 71.

الرسولية"[١]. لم يتم التقنين فى القرن الرابع طبقا لقواعد المنهج التاريخى بل عن طريق مجرد قرار جماعى قائم على التواطؤ على العقائد القائمة[٢]. ثم أتت العصور الحديثة لتمارس النقد. واسترجاعا للماضى ظهر النقد التاريخى فى صورة تاريخ عام للكتب المقدسة مع كل المشاكل المتعلقة به، تاريخ التقنين، المناهج المختلفة للتفسير... [٣]. صحيح كانت هناك لحظات للشك منذ إعلان معطى الوحى حتى تأسيس النقد كعلم. ومع ذلك ارتبطت هذه الحركات بالعقائد وبنقد العقائد.

٤ – **النقد التاريخى مطلب فعلى للعقل الإنسانى**[٤]. ليس النقد التاريخى اختراعا أو اختلاقا[٥]. بل هو مطلب فعلى للعقل الإنسانى. يوجد فى كل حضارة تقوم على معطى الوحى كنواة لها. بل تتبناه كعلم معيارى. وتؤيده

(1) "فى رأى جيستان وربما أيضا بابياس يكوّن إطار الأناجيل المتقابلة المخطط الوحيد لحياة يسوع. ثم كتب مزوّر بين أعوام ١٢٠–١٣٠ إنجيلا خياليا. وتعامل كما يهوى مع النص المنقول وكما تفعل الأناجيل المنتحلة..." Renan: Op. Cit., pp. 64.

(2) "لم تقنن المسيحية اليهودية بأحكام تام النصوص التى تعتمد عليها" :Dumery Critique et Religion, p. 241.

(3) "ومن ثم ينتمى تاريخ الرسائل L'histoire des epitante والأناجيل الستة Hexaples (أوريجبين) والفولجات (القديس جيروم) إلى تاريخ التقنين فى حين تنتمى تفسيرات أوريجبين والتأويل اليهودى من الماسوريين Massoretes حتى ميمون بل وفى العصر الوسيط المسيحى حول المعانى المختلفة للكتب المقدسة إلى مشاكل التفسير Steinmann: Op. Cit., pp. 21-37، وأيضا: "ليست الأسس والمبادئ التى تقوم عليها المعرفة بالكتب المقدسة إلا المعرفة التاريخية والنقدية بها. أهملها القدماء بالرغم من أهميتها. دونوها ونقلوها تحت غائلة الزمن. وبعض هذه الأسس ينقص كلية. وليست المعارف الحالية بالكتب المقدسة غير كاملة فقط بل خاطئة. وليست فقط كافية من حيث الكم بحيث لا يمكن أن يقوم عليها تصور كامل بل "أيضا معابة من حيث الكيف". Spinoza: Op. Cit., p. 791.

(4) Phéno. Ex., pp. 55-7.

(5) "لم تكن المحاولات النقدية نتيجة رغبة فى الجدة. بل أصبحت نقدا لمادتها التى تدافع عنها. ولم تكن كلها على نفس المستوى ولا طبقا لتفاهم مشترك Loisy: Choses passées, p. 214.

طبقا لمدى حرية البحوث الدينية فى كل منها[١]. ومع ذلك هو علم مستقل. عن المنطقة الحضارية وعن "مزاج" كل منها[٢].

ويتبع النقد التاريخى ثلاثة مطالب: مطلب عقلى ومطلب إنسانى، ومطلب علمى[٣]. ويظهر المطلب العقلى عند المفكرين الأحرار. كما يظهر لديهم نقد العقائد القائم على الفهم البديهى العقلى، وتجاوز مستوى التفسير إلى مستوى النقد التاريخى من أجل البحث أولا عن الصحة التاريخية للنص كموضوع أصلى[٤]. المطلب العقلى مطلب منهجى. إذ يسبق البحث عن

---

(1) انظر: المقدمة.

(2) المنطقة الحضارية مثل: ألمانيا، فرنسا، إنجلترا، إيطاليا، اليونان...إلخ. ففى العصور الحديثة ظهر فى فرنسا "ريتشارد سيمون فى القرن السابع عشر ورينان فى القرن التاسع عشر، ولوازى فى القرن العشرين. وفى ألمانيا ظهر كل النقد التاريخى العلمى فى القرن التاسع عشر. وظهر المزاج العقلى الرومانسى فى فرنسا عند ريتشارد وسيمون ورينان، والمزاج العقلى والعلمى فى ألمانيا. ويعترف لوازى نفسه باستقلاله عن النقد الليبرالى فى ألمانيا. "والواقع أننى تحققت من كل ذلك بنفس ولم أستعره من أى مكان". Loisy: Choses passées, p. 74، "ويقول لى الكاردينال بسذاجة إن أخطائى ترجع إلى قراءتى للألمان. واعترف بأننى فشلت فى إقناعه بأن أفكارى تأتى من قراءتى للكتاب المقدس". Ibid., p. 151. "وقد عبر هارناك عام ١٩٠٠ عن نفس الفكرة دون قراءتى معتمدا على نفس الحجج. ويعتبر أول من اخترعها Ibid., p. 172.

(3) وقد ظهرت هذه المقتضيات الثلاثة فى القرون الثلاثة المتتالية: فى القرن السابع عشر قرن العقلانية عند ريتشار سيمون وجان أوستريك واسبينوزا، وفى القرن الثامن عشر قرن فلسفة التنوير عند فولتير، وفى القرن التاسع عشر قرن العلوم الوضعية فى النقد العلمى خاصة فى ألمانيا.

(4) ظهر المطلب العقلى عند ريتشار سيمون، واسبينوزا، وأوستريك بعد تبنى منهج ديكارت. واستمر فى ألمانيا عند كانط فى "الدين فى حدود العقل وحده" E. Le Roy: Dogme et critique, pp. 1-19. وكان الإصلاح الدينى من قبل قد تضمن بذور النقد فى مبدأ البحث الحر للكتب المقدسة، فى التفسير أو الترجمة. كما أراد أنصار النزعة الإنسانية، بعد اختراع المطبعة، إعادة تصحيحها. J. Steinmann: Op. Cit., pp. 39-42. والمثالية الألمانية نفسها مرتبطة أشد الارتباط بالنقد التاريخى عند هيجل ودافيد شتراوس. وهى امتداد للإصلاح. "هذا امتداد للنهضة. فقد أمكن =

الصحة التاريخية فهم النص. وتضع البداهة العقلية فى فهم النص موضع الشك صحته التاريخية. بل إن الوضع الحالى للعالم وللشعوب المقهورة من السلطات الكنسية والمؤسسات الدينية تدفع إلى الثورة. وتضع موضع الشك الصحة التاريخية للكتب المقدسة(١). وينشأ النقد التاريخى فى وعى المؤمن عندما يشك فى مدى قيام الوعى التاريخى بوظيفته(٢). وقد نشأ من ثنايا العقلانية فى بدايات العصور الحديثة وفى النزعة التجديدية المعاصرة خاصة فى الكاثوليكية والبروتستانتية الليبرالية(٣).

ويظهر المطلب الإنسانى فى فلسفة التنوير حيث تم النقد باسم الكرامة الإنسانية(٤). فقد تم اكتشاف الإنسان فى الإصلاح والنهضة جهد إنسانى خالص وضد كل حقيقة معطاة سلفا. ثم أعيد وضع الإنسان كمقصد للنص داخل الوحى. فما وجد من حيث المبدأ وفُقد من حيث الواقع وُجد من حيث المبدأ والواقع معا. وكان أسلوب السخرية والتهكم هو السائد(٥).

أما المطلب العلمى فقد ظهر منذ القرن التاسع عشر، عصر "مستقبل

=تخليص العقائد المسيحية الموضوعية من أساسها" A. Houtin: La question Biblique aux XIXème sciecle, pp. 2, 52.

(1) هذه حالة لامنيه.

(2) "كان يجب العمل من أجل الفهم. إذ ينمى النقد هذه الأمانة العقلية التى يتناساها أحيانا بعض اللاهوتيين، وهى قانون الإنجيل". Steinmann: R.Simon…, p. 420.

(3) هذا هو النقد التاريخى فى القرن السابع عشر عند اسبينوزا وأوستريك وبسكال وفى التجديد المعاصر عند لوازى. "بالرغم من أن النقد ليس مرادفا للعقل إلا أنه تطبيق شرعى للعقل" Loisy: Un Mythe Apologetique, p. 114; Guinebert: Modernisme et Tradition Catholique en France, pp. 1-8, 153-88. A. Houtin: Histoire du Modernisme Catholique, pp. 1-14.

(4) هذا هو النقد فى القرن الثامن عشر خاصة عند فولتيير، Sreinmann: La Critique, pp. 51-3.

(5) "اعتقد الأب الطيب أن النقد والتهكم هما نفس الشئ". وهى عبارة ريتشارد سيمون ضد كابوسين. Ibid., p. 189; Voltaire: Dictionnaire Philosophique; Art. Critique, pp. 159-69.

العلم". واستمر فى الظهور فى التجديد المعاصر(١). كان مؤسس التجديد عالما مدققا. وقد أدى الإيمان بالعلم إلى الشك فى العقائد. وأدى التناقض بين الاكتشافات العلمية ومضمون النص إلى وضع المسألة النقدية(٢). وطُبِّق المنهج العلمى الخالى من أى حكم أو افتراض مسبق. وأصبح النص المقدس نصا تاريخيا مثل غيره من النصوص(٣).

٥- **النقد التاريخى علم مستقل عن اللاهوت**(٤). النقد التاريخى علم معيارى دقيق. ولا علاقة له بالنظرية التى تعتمد عليها المعتقدات والعقائد(٥). التفسير النقدى والعقائد الكنسية شيئان مختلفان تماما. الأول هو الأساس. فى

---

(1) هذا هو النقد التاريخى فى القرن التاسع عشر فى ألمانيا أولا ثم استأنفه رينان فى فرنسا Steinmann: La Critique, pp. 5-62.

(2) A. Houtin: La Critique historique au XIX sciecle, pp. 1-20. "لا يمكن تفنيد النقد دائما. فقد كشف لعقول عديدة أخطاء الموقف الكاثوليكى. وليس تطور النقد التاريخى منذ عصر ريتشارد سيمون إلا كومة من الأخطاء". Loisy: Choses passées, p. 59.

(3) "راجعت كل شئ، كل حقيقة... فإذا كانت الأناجيل مثل غيرها من الكتب فمن حقى دراستها كما يدرس عالم اليونانيات أو المستعرب، أو عالم الهنديات الوثائق الأسطورية التى يدرسونها. لا يعرف النقد النصوص المعصومة من الخطأ. فى النص المقدس" Renan: Vie de Jésus, pp. 11, 13. وأيضا: "تفترض كل قواعد النقد أن الوثيقة موضوع الفرض ليس لها أى قيمة مطلقة أو نسبية، وأنها معرضة للخطأ، وأنه يمكن تصحيحها بوثيقة أفضل. ومع الاقتناع أن كل الكتب التى درسناها من الماضى من عمل البشر، لا يتردد العالم "الدنيوى" أن يخطئ النصوص عندما تتناقض وتعلن عن أشياء متناقضة أو مطعون فيها رسميا من شهادات أكثر صدقا". Ibid., p. 15.

(4) Phéno. Ex., pp. 58-61.

(5) الظاهريات علم مستقل عن الفلسفة وعلم النفس. وتنتهى المستويات الثلاثة للتاريخانية وهى: الفلسفة، ومعرفة العالم، والانتقال من الفلسفة إلى الظاهريات إلى الظاهريات كعلم مستقل. الظاهريات علم الظواهر الحية. تدرك ماهياتها. والنقد علم نصوص الوحى لمعرفة صحتها التاريخية. فالنقد أيضا علم مستقل عن العلوم المجاورة Krisis, pp. 502-3.

حين أن الثانى يحتاج إلى التأسيس[1]. التفسير مكتف بذاته، لا يحتــاج إلـــى لاهوت أو وعظ أى إلى لاهوت خطابى أو إقناعى. ولا يوجــد إلا تفــسير معيارى واحد. والتفسير اللاهوتى مستحيل[2]. يقضى اللاهــوت العقائــدى المسبق على كل نقد. وهو نقطة البداية فى كــل تفكيــر دينـــى لا يتبــع إلا المنهجية التاريخية الخالصة. لا يثبت النص عقيــدة أو ينفيهــا كمــا يفعــل اللاهوت. ولا ينقدها، بل يبين فقط تكوينها ابتداء من التكوين الموازى للنص الذى تعتمد عليه. ومن ثم، النقد التاريخى مستقل وليبرالى وجذرى، مــستقل عن العقائد، وليبرالى بالنسبة للسلطات الدينية القاهرة، وجذرى بالنسبة إلـــى الحلول الوسطى والتنازلات والحذر والحيطة والهروب من المشاكل ضد كل

---

(1) J. Guitton: Le Problème de Jésus, I, pp. 245-9، "فى التصور المدرسى تفسير الكتاب المقدس ليس إلا علما مساعدا أو بتعبير أدق ميدانا للاهوت" Loisy: Choses passées, pp. 213-3. وأيضا "لذلك أدان ليون الثالث عشر النقد الحديث باعتباره مستقلا تماما عن اللاهوت، ومخاطرة فى الوعظ.... واعتبار علم الكتاب المقدس علما مستقلا وليس مجرد فصل إضافى للاهوت... وبالتالى يمكن تأسيس علم التفسير عندنا على أسسه الخاصة به مثل الفلسفة الكنسية تماما" Ibid., p. 214، Lagrange: La Méthude historique, pp. 1-34. "ويتناقض هذا الكتاب (الأناجيل المتقابلة) تناقضا شديدا مع اللاهوت العقلى" Loisy: Choses passées, p. 335.

(2) "قررت أن أكتفى بمستوى الوقائع... أتعامل فقط مع النصوص والفلسفة المقدسة دون انشغالات مسبقة باللاهوت أو الوعظ" Ibid., p. 82. "وفى كل خطوة تقابل اللاهــوت والتراث الكنسى" Ibid., p. 82. "كان من واجبى دراسة تعريفات الكنيــسة فـــى حــد ذاتها. وقد كانت مؤشرا للمؤرخ وليست حقائق مطلقة للمؤمن أو للاهوتى" Ibid., p. 90. "إن السبب الحقيقى للشك هو التناقض بين مكتشفات النقد والتاريخ مــع العقائــد اللاهوتية" Ibid., p. 134. "وقد نشب خلاف لمعرفة ما إذا كانت عقيدة الإلهام تــسمح أو لا تسمح برؤية أخطاء فى الكتاب المقدس. وتأكيد ذلك يناقض التــراث اللاهــوتى. والنفى يضع العقائد فى تناقض مع الوقائع. والسؤال الحقيقى الخاص بالكتاب المقــدس هو سؤال التاريخ" Ibid., pp. 138-9. وانظــر أيــضا J. Guitton: Portrait de Monsieur Pouget, p. 102.

نقد جذرى. وقد وقفت مدرسة الكتاب المقدس المقدسية أمام التجديد من أجل إعادة إلحاق النقد المستقل إلى العقائد والمؤسسات الكنسية(١). لذلك عــارض اللاهوت النقد واعتبرته هرطقة وافدة من البروتستانتية خاصة الألمانيــة أو نتيجة لتطبيق مناهج العلوم الوضعية(٢). النقد التاريخى إذن قــائم بذاتــه. لا يحتاج إلى أن يخضع لسلطة أخرى غير سلطته. ولا تستطيع أى مؤسسة أن تثبت الصحة التاريخية للنص أو تنفيها أو تغير نتائج النقد التــاريخى فــى موضوع ما(٣). ولا يُوجد حل وسط بين اللاهوت العقائدى والنقد التــاريخى. فالأول يستبعد الثانى فى ميدان النقد. يسبق النقد اللاهــوت وهــو لــيس إلا

---

(1) ويتميز نقد مدرسة لاجرانج بغياب هذا النقد الجــذرى. La Méthode historique, pp. XIX, 1-34; Lagrange: M. Loisy et le modernisme, pp. 49, 64.

(2) "ويصدر موقف بوسويه من ريتشار سيمون بوضوح عن موقــف اللاهــوتى بالنــسبة للنقد منذ ثلاثة قرون. لا يريد أن يوجد النقد. ويقطع أمامه كل الطرق التى قد يــسلكها" Loisy: Choses passées, p. 185. "ليس أمام اللاهوتيين الذين يفخرون بأنهم لم يستسلموا أمام النقد إلا أتباع تقدمه مع الاحتفاظ بالأفكار النقلية، لقد أضاعوا وقتا طويلا للصراع مع نتائج النقد الكاثوليكى. وتشويهها باستمرار فإنهم أن يلبوا حاجــة ملحــة وهى: عرض بأمانة تامة نقد الكتب المقدسة عند البروتستانت، وإثبات بالوقائع أن كل نتائج هذا النقد متعسفة وأن علم الكتاب المقدس يأتى كله من الشرح اللاهوتى" Ibid., p. 215. "ويعتبر نقد الكتاب المقدس مثل كتب الهراطقة فى غرفة الأســتاذ ســيمون. وهو موضوع للفضائح فى منزل مقدس مثل هــذا (مدرســة الخطابــة L'Oratoire) Steinmann: R. Simon…, p. 31; Lagrange: La Méthode historique, p. 1-34. وانظر أيضا Christiani: Brève histoire des hérésies, pp. 112-15, E. Poulat: Histoire, Dogme et critique dans la crise moderniste, pp. 103-12, 172-4, 393-84. S. Leblanc: Un Clerc qui n'a pas trahit, pp. 3-6, 40-5, 61-5.

(3) J. Guitton: Critique de la critique, p. 367. "ليس من الشرعى استعمال لفــظ الكنيسة اليونانية واللاتينية فى مادة النقد الخالصة لأنه فى وقائع من هذا النوع يمكــن تفضيل سلطة أب واحد قام بفحصها بعناية على آراء الآخــرين كلهــم" R. Simon: Histoire critique des versions de L'A. T., p. 501; Steinmann: R. Simon…, p. 121.

صورة متكلسة للفكر الديني. يرشده ويصححه(١). وبعد استبعاد اللاهوت كرقيب على النقد يتم استبعاده كمفسر لنتائج النقد فى نسق لاهوتى يريد فى النهاية استرداد ما فقده فى البداية ولصالحه الخاص. وكل بناء لاهوتى بناء على نتائج النقد هو عود من الباب الخلفى للاهوت، واسترداد لسلطته.

٦- النقد التاريخى علم قائم بذاته (بالنسبة إلى الإيمان) (٢). النقد التاريخى المستقل عن العقيدة هو أيضا مستقل عن الإيمان(٣). فالنقد التاريخى ليس لاهوتا أو تصوفا. الإيمان والعقيدة، التصوف واللاهوت، طرفان يخرجان عن النقد. اللاهوت علم مزيف للتحليل النظرى. والتصوف تبسيط مفارق للتجربة(٤). لا شأن للنقد بالحقيقة الروحية للنص. مهمته صحته التاريخية، إثباتا أم نفيا(٥). ليس خليطا من الصحة التاريخية والفهم أو من النص والتفسير. تثبت الصحة التاريخية بمناهج النقل التاريخى فى حين يتم الفهم بالتحليل النظرى للخبرات اليومية. الصحة التاريخية والفهم وظيفتان

---

(1) "أقول لكم الحقيقة هناك دائما، لا أدرى، نفور بين لاهوتيى باريس وهؤلاء الذين اجتهدوا فى دراسة اللغات والنقد R. Simon: Lettres, p. 33, Sheinmann: R. Simon, p. 66، "هذا هو الإهمال (للكتاب المقدس) يقضى فيهم على التذوق الحقيقى للاهوت. ولو استمر ذلك فإنهم يصبحون تدريجيا بعد ذلك أنصاف لاهوتيين" Ibid., p. 41. وتنتج أخطاء النسخ من عمل اللاهوتى وليس من عمل الناقد" Ibid., p. 109. "كنت قد عزمت على أن أفحص كل شئ وألا أغلق عينى عن الوقائع التى تناقض العقائد بل أن أراها". Loisy: Choses passées, p. 78. "لا يمكن أخذ معلومات عن المصادر المسيحية من لاهوتى أخضع النقد للعقيدة" Ibid., p. 225. انظر أيضا Renan: Souvenirs, Houtin: La question Biblique au XIX scècle, p. 52.

(2) Phéno. Ex., pp. 61-7.

(3) J. Guitton: La Pensée de Loisy, p. 60. وبالرغم من اختيار الظاهريات الموضوع الحى فإنها تختار أيضا استقلال الأنطولوجيا الصورية كعلم شامل.

(4) J. Guitton: Critique de la Critique, p. 41.

(5) J. Guitton: Le Problème de Jésus, I, pp. 231-5.

مختلفتان لوعيين متمايزين، الوعى التاريخى للأول، والوعى النظرى للثانى[1]. ومن ثم لزم التنويه بضرورة عدم الخلط بين النقد، وظيفة الوعى التاريخى، والفهم وظيفة الوعى النظرى. البحث عن الصحة التاريخية للنص مشكلة مختلفة تماما عن البحث عن المعنى الحرفى أو الروحى أو المشكلة الخلقية والسعادة الأبدية[2]. المشكلة الموضوعية فى المسيحية مشكلة فعلية لمجرد وجود الكتب المقدسة وليس بسبب الكنيسة أو العصور. مناهج النقل التاريخى مناهج شاملة وموضوعية ومستقلة عن مادة النقد التى قد تختلف من حالة إلى أخرى[3]. نقد الشهادة إذن ضرورى قبل أى محاولة للفهم[4]. يمثل الوعى التاريخى الجانب الموضوعى فى حين يمثل الوعى النظرى الجانب الذاتى[5]. فى التصوف يمكن استقبال الوحى بفعل ذاتى يتمثله وعى المؤمن مباشرة دون توسط أى وعى تاريخى أيا كان. فإذا استقبل الوعى التاريخى بالمعنى الدقيق معطى الوحى فى الديمومة فإن وعى المؤمن يستقبله فى

---

(1) صحيح أن الظاهريات تتعامل مع الموضوع الحى، ولكنها تتعامل أيضا مع القبلى التاريخى. وهو فى هذه الحالة نص الوحى بعد أن يصل إلى حد من الصورية تجعله قائما بذاته كموضوع علمى، مستقلا عن مصدره الحى، Krisis, p. 363.

(2) وهى مسائل ثلاث موضوعة فى بداية "شذرات فلسفية" Miettes Philosophiques لكيركجارد أ- هل يمكن البداية بالتاريخ للحصول على السعادة الأبدية؟ ب- هل يمكن العثور على نقطة بداية مشابهة تكون لها أهمية أخرى غير الأهمية التاريخية؟ جـ-هل يمكن تأسيس سعادة أبدية على معرفة تاريخية؟ Kierkegaard: Miettes Philosophiques, p. 47.

(3) Kierkegaard: Post-Scriptum, pp. 13-21.

(4) Hegel: Les Preuves de l'Existence de Dieu, p. 54، إن جهل معظم الكاثوليك، وهم أساقفة السربون وعلماؤها، يثير الدهشة فيما يتعلق بالنصوص الأصلية للكتاب المقدس كيف كتب ونقل فى عصر الثقافة القديمة الرائعة وبحب استطلاع عقلى شديد. وكان بعض الناس الذين يعرفون الكتاب المقدس ويحفظونه تقريبا عن ظهر قلب مثل بوسويه يجعلون الجانب النقدى له جهلا تاما. Steinmann: R. Simon, p. 97.

(5) انظر فيما قبله: مقدمة: أبعاد الوعى الثلاثة.

اللحظة. الوعى التاريخى وعى أفقى فى حين أن الـوعى الـصوفى وعـى رأسى. يستقبل الوعى التاريخى عن طريق مناهج النقل التاريخى فى حـين يستقبل الوعى الصوفى عن طريق الحوار المتبادل بين الشيخ والمريد. فـى الوعى التاريخى تثبت الصحة التاريخية للنص عند تطابق الكلام المنقول من المبلِّغ الأول مع نفس الكلام المسموع من السامع الأخير. فى حين أنـه فـى الوعى الصوفى تعنى الصحة التاريخية التطابق بين مضمون النص والخبرة الصوفية بل والتطابق بين ذات الصوفى والذات الإلهية. الوعى الصوفى هو فى الحقيقة الوظيفة الفرعية للوعى النظرى، وهو مرة أخرى إثبات صـحة النص الذى يمكن للوعى التاريخى أن يشك فيها، وذلك بالتطابق بين معنـاه المستنبط من النص بالتحليل اللغوى ودلالة خبرة الحياة اليومية بعد تحليلهـا نظريا. كما أنها تلحق بالوظيفة الفرعية للوعى العملى بالتطابق بين مضمون النص والعالم(1). النقد إذن منطق موضوعى للنص، فى حين أن التـصوف منطق ذاتى. يضع النقد منهجية تاريخية خالصة لنقل النص، فـى حـين أن التصوف يثبت صحته بإرادة الاعتقاد. فى النقد مصدر الوحى فى التـاريخ، وهو الكلام الذى يبلغ به الرسول. فى حين أن مصدر الوحى فى التـصوف فى نفس الرائى. يتضمن المنطق الموضوعى منطقا لغويا. ومـنهج تحليـل نظرى للخبرات اليومية. فى حين يتضمن المنطق الذاتى منطقا باطنيا ومنهجا لارتقاء النفس إلى درجة رؤية الحقيقة ذاتها أى "عـين اليقـين". إذا بحـث

---

(1) انظر سلفا: مقدمة: نظرية أبعاد الوعى الثلاثة. الديمومة واللحظة كفعلين، موضـوعى وذاتى، وطريقين لاستقبال معطى الوحى سيصبحان فيما بعد أساس الإصلاح الـدينى. تمثل الكاثوليكية الديمومة (التراث الحى فى التاريخ) فى حـين تمثـل البروتـستانتية اللحظة (العلاقة المباشرة بين المؤمن والكتاب المقدس مـن ناحيـة والله مـن ناحيـة أخرى). وفى كلتا الحالتين تتعلق المشكلة بالوعى النظرى وليس بـالوعى التـاريخى. وهى المشكلة التى عرضها كيركجارد فى "الشذرات" Les Miettes.

المنطق الموضوعى عن البداهة يبحث المنطق الذاتى عن السر. منطق اللغة تفسير، فى حين أن الرؤية الصوفية تأويل. ولكل منطق مقولاته الخاصـــة. يستعمل المنطق الموضوعى ألفاظ: النقل، الواحـــد، المتـــواتر، الـــشفاهى، المدون، السند، الخبر، الحياد (الجرح والتعديل) [١]. فى حين أن ألفاظ المنطق الذاتى هى: السر، المعجز، الضمنى، البـــاطنى، التأويـــل...إلـــخ[٢]. النقـــد التاريخى منطق موضوعى للنص وليس منطقا ذاتيـــا[٣]. والتعـــارض بـــين التراث الحى والتراث المدون مشكلة زائفـــة لأن الأول موضـــوع المنطـــق الذاتى، فى حـــين أن الثـــانى موضـــوع المنطـــق الموضـــوعى أى النقـــد التاريخى[٤].

وهنا تظهر مشكلة الشهادة. إذ تحتوى الرواية على خلط بين الـــشهادة والخبر. الشهادة قصة قصيرة مروية أو مكتوبة من الراوى، وهـــو كاتـــب الإنجيل، حيث يتم الخلط بين روايته والكلام المباشر من النبى. فـــى حـــين يتضمن الخبر فقط الكلام المباشر للنبى دون أى تغيير فيه ودون أى خلط مع رواية أو إخراج. وقياسا على ذلك تعنى الشهادة الآن الرواية. فـــإذا كانـــت موضوع تفكير من الشاهد فإن الخبر مجرد موضوع لنقل الراوى. ويتضمن التفكير التأمل والتفسير والإبداع فى حين يحافظ النقل على الكلام المنقول من النبى المتطابق مع نفسه عبر الزمان[٥]. الشهادة باعتبارها انطباعـــا حـــسيا

(1) ألفاظ الاعتقاد وعدم الاعتقاد التى تشير إلى التحيز والحياد فى شعور الـــراوى ألفـــاظ دجماطيقية J. Guitton: Le Problème de Jésus, p. 206.

(2) J. Guitton: Critique de la critique, p. 41.

(3) N. Berdiaeff: Le sens de l'histoire, pp. 15, 27-41.

(4) وهذه هى المشكلة الزائفة بين بلوندل ولوازى. انظر الرســـائل المتبادلـــة فـــى Au Coeur de la crise moderniste.

(5) فكر الشهود فى الموضوع الدينى الذى ارتأوه. (وقد عبر يـــسوع نفـــسه عـــن ذلـــك بمقولاته من بيئته كأفعال من وضعه أو كرد وأفعال). ومن ثم تمت الـــشهادة الكليـــة وفى مجموعها من قيم رؤوها وبطرق فهمها. لذلك كان من الـــصعب التمييـــز بـــين

بسيطا ومباشرا وعيانيا للشهود الأوائل، وهو انطباع يعبر الخطاب عنه أو لا يعبر، ومثل أى صلة حية وكل حدس واضح أكثر منه متميزا، بل والـشهادة كانطباع مجهول يعبر عن اتجاه جماعى، وهو السبب الحقيقى للشهادة، هـذه الشهادة هو مجرد انطباع حسى نسبى يختلف من شاهد إلى آخر، ومشروطة بالرغبات والأهواء، وليس لها أى ضابط أو ضامن لموضوعيتها. الـشهادة الموضوعية هى التى تروى الحوادث بدقة أى التى تكرر الكلام الذى بلغـه النبى. وإذا كانت الشهادة مصدر خلق وإبداع لكانت شهادات أخـرى أكثـر عمقا وإبداعا ممكنة كذلك، ومن ثم لن يبق الوحى على ما هو عليـه. ينقـل الخبر الكلام المباشر للنبى مرة واحدة وينتهى الوحى إلى الأبد. وإذا كانـت الشهادة يوميات خاصة تقص حياة الشاهد فإن الخبـر إخبـار موضـوعى، يتضمن الكلام المباشر للمبلغ[1]. وإذا كانت الشهادة إدراك معانى الكـلام أو دلالات الحوادث فإن الخبر مجرد نقل له. وإدراك المعانى وظيفـة الـوعى النظرى، فى حين أن نقله وظيفة الوعى التاريخى[2]. ليس الخبر شهادة سرية يتم نقلها بطريقة انفرادية من شاهد إلى آخر، تختلف فى درجة انتشارها، بل هو كلام المبلغ نفسه والمنقول بنفس درجة الانتشار. وإذا أخـذت الـشهادة بمعنى الخبر تصبح مجرد شريط تسجيل سلبى. ولا تكمن ماهية الشهادة فى الصلة بين هذا الشريط أو القرص والشخص الذى وضعهما لتسجيل الكلام أو

"المقدس" الضرورى والشامل ونقيضه، البناء السلبى المتعلق بنفسية وعقلية وثقافـة= =Dumery: Critique et Religion, p. 155. "يجب إعـادة إنتـاج التـاريخ دون تفـسير للوثـائق التـى وصـلتنا". Renan: Vie de Jésus, p. 75. الـشهادة Témoignange، الخبـر Rapport، الروايـة Récit, Narration، التقريـر Attestation، المخبر Rapporteur.

(1) J. Guitton: Jésus, pp. 209-10.

(2) Ibid., p. 215.

الحادثة بل التسجيل المجرد البسيط للكلام المسموع[1]. وتُستبعد كل علاقة نظرية أو إرادية بين الشاهد والتسجيل. كذلك يُستبعد كل حكم من الشاهد على شهادته. وكل تدخل من جانبه فى النقل يطعن فى صحته. الشهادة اعتقاد بتجربة الآخر باعتباره برهانا نظريا لإثبات أكبر قدر من الوجود الفعلى للوقائع التى يشهد عليها النص. فى حين أن الخبر نتيجة البحث عن الصحة التاريخية للنص، بتطبيق مناهج دقيقة للنقل التاريخى. ليست الشهادة تقريرا ينتسب إليه الشاهد بل هو تقرير مجرد وبسيط ينقل كلام النبى، وليس عن طريق الإيمان الباطنى والغامض للشاهد فردا أو جماعة. هو معطى الوحى قبل معايشته وتفسيره وتجليه فى التراث والحضارة. ليست الشهادة إذن شهادة الروح القدس، وهو موضوع التصوف، بل شهادة النص المقدس موضوع المنطق. والشهادة الباطنية للروح القدس مشكلة فهم وتفسير وليست مشكلة نقد ونقل. يمكن استخدامها فقط فى تفنيد كل شهادة خارجية أخرى من السلطة الكنسية أو سلطة المؤسسة[2]. الشهادة معطى بصرى، فى حين أن الخبر معطى سمعى. ليس مضمون النص هو الحادثة المرئية بل الكلام المسموع. ليس هدف الرواية إذن استخدامها كشهادة على وقوع الحوادث المروية بل نقل الكلام المباشر للمبلغ[3]. ليست وظيفة الرواية الشهادة على الحوادث المرئية بل تخليص الكلام المباشر للنبى من الرواية. لا يشهد الخبر على واقعة أو على أى درجة من الواقع، علامة، رمز، صورة...إلخ، بل

---

(1) Ibid., pp. 194-5.

(2) Théodore Preiss: Le Témoignage intérieure du Saint Espirit, pp. 9-15.

(3) "وأحيانا يعتبر الحواريون الرواية كشهادة" Huby: L'Evangile et les Apotres Eglises, p. 59.

ينقل فقط الكلام الذى نطق به النبى بالفعل[1]. وإذا أثبت الشاهد واقع شئ أو نفاه فإن الراوى مجرد ناقل لكلام النبى[2]. وإذا كان الشاهد يوافق أولا يوافق فإن الراوى لا يصدر أى حكم. ليس معطى الوحى حوادث تقصها الرواية بل الكلام المباشر للنبى ينقله الخبر. وإذا وصف الكلام المنقول واقعا فإنه ليس من الضرورى أن يتجاوز هذا الواقع الطبيعة لأن معطى الوحى يصف الوجود الإنسانى وهو واقع طبيعى. ليس معطى الوحى بالضرورة حدثا معجزا أو فعلا خارقا للعادة بل الكلام الإنسانى البسيط. ليس الواقع هو الحادثة الطبيعية أو التى تتجاوز الطبيعة بل واقع الكلام. ولا تتعلق الصحة التاريخية بالحوادث بل باللغة وحدها. ويصبح ما يتجاوز الطبيعة نفسه طبيعيا بمجرد ظهوره فى الطبيعة. هو فعل شعورى يحرره من آخر طوق للطبيعة عليه. ويعلن له عن لاحتمية قوانين الطبيعة، ويفتح له طريق الحرية الإنسانية. هو حالة نمطية ذات دلالة تتكرر فى حالات أخرى[3]. والواقعة المعجزة المنقولة نقلا صحيحا موضوع لتفسير الوعى النظرى وأن تغيير محور النص الدينى إلى الواقعة خاصة الواقعة المعجزة هو سبب نشأة المدرسة الأسطورية والوجود الواقعى للمعجزة. ولا يخبر الراوى عن مصادفة لقاء عابر كما هو الحال فى الشاهد ولكن عن قصد بمعاصرته للتبليغ بكلام النبى. وعلاقة مخبر بآخر هى علاقة استقلال وحياد فى حين أن العلاقة بين الشهود يمكن أن تتحدد بالصمت أو بالتواطؤ القائم على الصداقة أو الكراهة، المنفعة أو الضرر[4].

---

(1) J. Guitton: Le Problème de Jésus, I, pp. 187-8.

(2) Huby: Op. Cit., p. 18.

(3) "وهذا مما أدى إلى اعتبار الكتاب المقدس للمسيح اعتقادات مسيحية ودين" Loisy: Choses passees, p. 78.

(4) J. Guitton: Jésus., pp. 203-4.

٧- **النقد الزائف، النقد الدينى**[١]. النقد الزائف هو جمع خليط من اللاهوت والإيمان. وهو غير قادر على تحقيق الشرطين السابقين لكل لنقد دينى، الاستقلال عن اللاهوت، والاكتفاء الذاتى بالنسبة للإيمان. ويمتد ابتداء من النقد اللاهوتى، والنقد الوعظى، والنقد نصف التاريخى بالرغم من صعوبة وجود حدود فاصلة بينها. لا تكوّن مبادئ قواعد منهج تاريخى معيارى بل مجرد تأملات فلسفية بهدف تبرير الأخطاء والتناقضات والطابع التجميعى للروايات[٢].

والمنبع النموذجى للنقد الزائف هو النقد الدينى الذى لا يتجاوز مجموعة من التأملات الدجماطيقية والعقلية والفلسفية. وهو تطبيق رائع للمقولات الفلسفية فى نتائج النقد المستقل للتقليل من عواقبها أو لإعادة تبرير الإيمان، ورد الاعتبار إليه. وكان يمكن استخدام هذه المقولات بطريقة أفضل فى الفهم، وظيفة الوعى النظرى، وليس النقد، وظيفة الوعى التاريخى[٣]. ويصل النقد الدينى إلى الذروة فى النقد المفتوح كنقيض للنقد المغلق. يتناول النقد المفتوح مسلمات الإيمان فى حين أن النقد المغلق هو النقد التاريخى الموضوعى المستقل. وتخلط مبادئ النقد المفتوح بين الشكل التاريخى للنص ومضمونه النظرى. يضحى بالمنهجية المعيارية الخالصة من أجل إنقاذ

---

(1) Phéno. Ex., pp. 68-75.

(2) يمثل النقد اللاهوتى التاريخى بسكال، وبلوندل، وبوجيه Pouget وجيتون. ويمثل النقد شبه التاريخى لاجرانج ومدرسة القدس لدراسة الكتاب المقدس. وتميز الظاهريات بين علوم الماهيات وعلوم الوقائع. ولا تسمح بالخلط بين المناطق الأنطولوجية المختلفة فى الشعور. النقد منطقة، والاعتقاد منطقة أخرى.

(3) "النقد الدينى هو النقد العاقل للأدلة الوثائقية التى يعتمد عليها إيمان الجماعات الإيمانية المختلفة. وأهم فرع له هو نقد الكتب المقدسة. يهتم النقد بالقيمة الدينية لهذه الكتب. يفحصها عقليا ومن ناحية شعور الراوى وشعور الجماعة. وتهتم بقيمتها التاريخية والبحث عن مؤلفيها وعلاقتها بالوقائع والحوادث المروية" J. Guitton: Critique de la critique, pp. 22-3; Renan et Newmann., p. 8.

المضمون التاريخى للنص. شكل النص ومضمونه مشكلتان مختلفتان تماما. فكل مضمون مهما كان يكون صحيحا أو غير صحيح طبقا لشكله[1]. يقدم النقد المفتوح أربع لحظات تبدأ من الدراسة النقدية للنص إلى إثباته كنص ملهم[2]. أولا لا تؤدى الدراسة النقدية للمصادر إلى طابعها التاريخى وليس الأسطورى. النص صحيح فى النقد عندما يكون منقولا نقلا صحيحا. والواقع الموصوف فى النص كلام وليس حادثة فعلية. ثانيا، ليس الهدف من معرفة واقع الكلام إثبات الجانب الطبيعى أو ما يفوق الطبيعى لشخص النبى. فليس النبى إلا وسيلة لإعلان الوحى الذى بُلِّغ إليه. ثالثا، يُعرف شخص النبى عن طريق الكلام الذى أعلنه وليس العكس أن يعرف الكلام الذى أعلنه النبى عن طريق معرفة شخصه. فكلام الله هو مصدر معرفة المبلِّغ من حيث هو كذلك. وكل ما يؤكده مضمون النص صحيح بقدر ما يكون شكله التاريخى صحيحا. ويكون مضمون النص الذى يحيل إلى مؤسسة ما صحيحا بقدر ما يكون شكله صحيحا. رابعا، معرفة المبلِّغ ليس دليلا على الإلهام. يوجد الإلهام عندما يتكلم النبى. ويعنى الإلهام الوحى. ويكون صحيحا عندما يكون نقله صحيحا[3]. ومن ثم تخلط اللحظات الأربع للنقد المفتوح بين النقد التاريخى والوعظ العقلى. يريد إثبات الإلهام بحجج عقلية خالصة لهؤلاء الذين لا يسلمون به. ومع ذلك النقد المغلق والنقد المفتوح متكاملان فى النقد التاريخى المستقل. الأول عن طريق استنباطه من المنهجية التاريخية الخالصة. والثانى عن طريق استقرائه من المعطيات التاريخية. يفسر الأول نشأة إبداع النصوص المنتحلة وكيفية تكوينها. ويفسر الثانى ماهية نقل

(1) J. Guitton: Critique de la critique, pp. 58-9.
(2) Ibid., pp. 53-9.
(3) انظر فيما قبل. ٦- النقد التاريخى نقد مستقل (عن الإيمان).

النصوص الصحيحة. الأول نقد سلبى ومطهِّر. والثانى نقد إيجابى لمعطى الوحى بعد أن تم تطهيره[1]. ليس النقد الدينى فى الحقيقة إلا نسقا دفاعيا. لا يتبنى النقد إلا كى يقضى عليه. والنقد الذى يتجاوز العقل محض خيال ذهنى[2]. ما زال يتأسس فى العقائد. ويتعامل مع مشاكل زائفة مثل الإيمان والعقل، الدين والعلم، النقد والتاريخ...إلخ. ويتوجه أساسا ضد النقد التاريخى من أجل التستر على نتائجه وتغطيتها بألاعيب فكرية قائمة على قلب المبادئ مثل من الفكرة إلى الواقعة بدلا من الواقعة إلى الفكرة أو من العقيدة إلى التاريخ بدلا من التاريخ إلى العقيدة. ولا يقوم النقد الدينى فقط على المنهج الدفاعى بل يعبر عن نفسه بأسلوب خطابى، محاولا نقد النقد بإيقاعه فى المذاهب الفلسفية المملوءة بالمصادرات والمبادئ القبلية. النقد التاريخى مستقل عن كل فلسفة مسبقة. ولا يقوم على مذهب أو عقيدة[3]. ولا يعتمد على اعتقادات شخصية بل على حياد الشعور. لا يقوم على أحكام أو افتراضات مسبقة بل على العكس من ذلك هو نقد محكم بقدر ما يستبعد كل حكم لاهوتى عقائدى أو دفاعى. ولا يحتاج إلى نقد فلسفى لضبط نتائجه وتمحيصها[4]. النقد الفلسفى من هذا النوع لا يهدف إلا إلى تبرير الأخطاء

---

(1) J. Guitton: Critique de la critique, pp. 31-2

(2) Loisy: Un Mythe Apologétique., pp. 61, 99, 114.

(3) "لا أعتقد أن لى مذهبا. ليس لدى مذهب دفاعى مسبق. أبين الوقائع كما أعرفها ودون أن أعنف معها. وأحاول أن أجمع الشواهد على الإيمان بها. ليس لدى مذهب خاص حول إلهام الكتاب المقدس وتفسيره... بل أخذ النصوص كما هى وأحاول فهمها طبقا لمعانيها التاريخية بوضعها فى إطارها ومحاولا الدخول فى عقول من ألفوها" Loisy: Choses passées, p. 229. "لم أصنع أى نتيجة دوجماطيقية" Ibid., p. 252. "بل إنى أتجنب دائما كل آراء مسبقة وكل مذاهب مطلقة" Ibid., p. 77. "بل إن الأخطاء التى وجدتها هو المذهب الذى يُعزى إلىّ وليس الآراء التى دافعت عنها كأحكام تاريخية" Ibid., p. xvi.

(4) H. Dumery: Critique et Religion, p. 182.

التى أثبتها النقد فى النصوص. وقدم عدة مبادئ لتبرير عمليات التدوين المصطنعة ولتفسير التجميع فى خطابات الأناجيل مثل: أساس العمل الفلسفى هو إحضار نفس الفكرة دائما على "السطح"، "نظام الإحسان هو الاستطراد فى كل نقطة وإحضارها دائما من البداية إلى النهاية"، "يُبين تعدد الوسائل مدى الاحترام الذى يُظهره الروح الملهم للحريات ومدى الاهتمام بترك العنان على سجيته طالما أنه ينقل الرسالة الإلهية"، "إن وجود مبدأ التناقض فى الإنسان هو أساس وجود التناقض فى الروايات"، "الإنسان اللامرئى خير من التوافق المرئى"، "ليس الاختلاف إلا علامة على الاتفاق الكامل"(١). وقد انتهى منهج "تاريخ الأشكال الأدبية" إلى التأليف المصطنع لروايات الإنجيل ابتداء من الوحدات الصغيرة التى خلفتها الجماعة الأولى. ثم يأتى النقد الفلسفى لقطع الطريق بتقديم مبدأ مثل: "ليس الكل مجموع أجزائه"(٢). وعندما يثبت النقد تكوين العقائد عن طريق التطور البطئ يعيد النقد الفلسفى تفسير هذه الحقيقة لصالح العقائد القائمة باستعمال مفاهيم الإمكانية والطفرة والتطور. فالتراث الذى يستبعده النقد له حضور ضمنى فى الكتاب(٣). والكنيسة التى تم استبعادها فى الإصلاح الدينى هو تطور للكتاب(٤).

---

(1) وقد استعمل بسكال وبوجيه وجيتون هذه المبادئ. Pouget, Guitton: Cantique des Cantiques, p. 147.

(2) هذا هو رد باروزى معتمدا على نظرية برجسون (وأيضا هوسرل) عن الكل الذى لا يُرد إلى أجزائه على النتائج التى قدمها ديبليوس وبولتمان. Baruzi: Problèmes d'histoire des religion.

(3) J. Guitton: Critique de la critique, p. 37.

(4) التطور مفهوم فى العهد القديم لفهم الوحى منذ آدم حتى يسوع وليس للعهد الجديد من يسوع حتى بولص السادس، Lagrange: La Méthode historique, pp. 35-69; Newmann: Essai sur le Développement de la Religion Chrétienne; J. Guitton: La Philosophie de Newmann, Essai sur le Développement.

والمؤثرات التاريخية داخل معطى الوحى تنتمى إلى العقلية فى حين يظل معطى الوحى ينتمى إلى الروح. وتهدف ثنائية الواقعة والعقيدة إلى إثبات الواقعة وصحة العقيدة التى تكونت فى الواقع وشكَّلته(١). و"الواضح والغامض" مبدأ فلسفى لتبرير السر(٢). النقد الفلسفى شرعى عندما يتبع مطلبا عقليا يقوم عليه النقد المستقل(٣). يستطيع النقد الفلسفى أيضا أن يمهد الطريق إلى النقد التاريخى بالمعنى الدقيق(٤). ودون ذلك يصبح منطق للدفاع قائما على الإيحاء(٥).

وحياد شعور الناقد ضرورى لكل نقد مستقل. وهو ضرورى أيضا لكل راو كى يصبح نقله صحيحا. ولا يرتبط بحياد وضعى أو بدرجة من تطور العلوم الوضعية بل هى نزاهة مطلقة وأمانة علمية لازمة(٦). لا يختار التجريد العلمى ولكنه الشرط الضرورى لكل بحث علمى(٧). ويقوم النقد كله

---

(1) M. Blondel: Histoire et Dogme, p. 194.

(2) J. Guitton: Le clair et l'Obscur.

(3) انظر فيما قبل ٤ – النقد مطلب فعلى للعقل الإنسانى. وهذا المطلب هو سبب مغادرة ريتشارسيمون دار الخطابة L'Oratoire ومغادرا رينان Séminaire معهد سان سولبيس Saint Sulpice، ومغادرة لوازى الكنيسة. "لماذا خرج (لوازى)؟ كانت لديه من قبل رسالة الدراسات العليا. Steinmann: R. Simon…,p. 20.

(4) وهذا هو النقد عند ديميرى بمعنى التحقق، "دون النقد تظل كل الدراسات الوضعية فى الدين أسيرة بالمعنى الشائع أو أسيرة الأحكام المسبقة الفلسفية الزائفة المتجذرة فى العقلية أو الحضارة" H. Dumery: Critique et Religion, p. 30.

(5) هذا هو وضع "رهان" "بسكال" ينفر (النقاد) من برهان بسكال لأنه يمثل رقة متناهية تجاه العقل" g. Guitton: Jésus, p. 150.

(6) g. Guitton: La Pensée de Loisy, p. 82.

(7) "لا تميل الدراسات النقدية حول مصادر المسيحية إلى القول الفصل إلا إذا تمت بروح علمانية دنيوية خالصة طبقا لمناهج الدراسات اليونانية والعربية وكل الدارسين الذين لا شأن لهم باللاهوت والذين لا يهدفون إلى بناء العقائد أو الدفاع عنها أو حتى بيان خصائصها ونقضها" Renan: Vie de Jésus, p. 18، ولن ينتهى هذا النقد الذى لا يمكن الاستغناء عنه إلى نتيجة نهائية وحاسمة ذات طابع دينى M. Blondel: De la valeur historique du dogme, p. 233.

الموجه إلى النقد المفتوح على أساس غياب حياد الشعور، ونقص الإخلاص، والنزعة الإيمانية، والحلول الوسط مع العقائد[١]. ولا يمكن استبدال عقل الكتاب أو تجربة أخرى غير التجربة النقدية بالحياد[٢]. فهو البراءة الأصلية للشعور وبساطته الأولى. لا يتضمن أى قبلى أو مصادرة أو افتراض مسبق. إنما هى بداهة الرؤية ويقين النتائج أو عموم التحليل. ولا علاقة بالحياد بالاعتقاد أو عدم الاعتقاد. أحيانا يمنع الاعتقاد من الحياد كما هو الحال فى النقد الدينى وأحيانا أخرى يحضره. وأحيانا يؤدى عدم الاعتقاد إلى الحياد كما هو الحال فى النقد المستقل.

النقد التاريخى هو النقد المستقل عن اللاهوت والمكتفى بذاته بالنسبة للإيمان. وهو النقد الحر "الليبرالى" الذى قام به علماء النقد البروتستانت والكاثوليك[٣]. وهو نقد متوسط بين طرفين: النزعة العقائدية والنزعة العلمية. النزعة النقدية تيار عام يعطى أكبر قدر من الصحة التاريخية لروايات الإنجيل وأقدم فترة زمانية ممكنة لتاريخ تأليفها[٤]. ومن هذه النزعة يخرج تفسير تقليدى محافظ. وتسود النزعة العلمية الأعمال النقدية للعلماء البروتستانت الغارقين فىالدراسات التاريخية المتعمقة وبأسلوب جاف ودقيق. فالتفسير علم معيارى أى منهجية خالصة أو علم للأوليات يتجنب المادة العلمية. كما أمكن تجنب النقد ذات الصبغة الأدبية والإبقاء فقط على

---

(1) g. Guitton: Critique de la critique, pp. 51-8.

(2) "أنت لست حرا. فالحلول التى تبحث عنها من البداية تعرفها. تخضع لنظام ولتراث. وهى ليست شروط مواتية للعمل العلمى. روح العلم هو روح الفحص الحر. ولو حاولت معنا هذا الفحص فلن تستطيع. نشكو منك ونحترمك ولا نستطيع إلا أن نحترمك" J. Guitton: Pourtrait de Moniseur Pouget, p. 132.

(3) هذا هو النقد الذى بدأه ريتشار سيمون واستمر فى النقد الليبرالى فى ألمانيا وعند لوازى فى فرنسا.

(4) P. Benôit: Exégèse et Théologie, I, pp. 58-61.

الملاحظات العلمية التى تتفق عليها كل التيارات فى علم التفسير[١].

ونقد الشهادة المكتوبة ليس علما تاريخيا يتم تأسيسه على مستوى الوقائع النصية بل يتأسس داخل الشعور[٢]. وما ان يتجه النص نحو الشعور فإنه يظهر فى ثلاثة أنماط: الشكل والمضمون والموضوعية. تقدم أشكال الوعى التاريخى مناهج النقل التاريخى. ويقدم المضمون التجارب – المصادر المختلفة للنص. كما تقدم الموضوعية وسائل المحافظة على حياد شعور الراوى. ويجد تعدد الأخبار وحدته فى الشعور[٣]. وتدخل كل مشاكل النقد التاريخى تحت هذا المثلث. والفروع الأربعة لنقد الكتاب وما يدخل فيه فى الكتب الرسمية تدخل ضمن "المصادر– الخبرات" للوحى أى مضمونه. فى حين تتعلق صحة النص بالشكل. وكمال النص وصدق المؤلف ينتميان إلى الموضوعية[٤].

---

(1) النقد ذو الطابع الأدبى هو النقد الانفعالى عند دى لامنيه. والنقد الرومانسى هو نقد كيركجارد ولسنج. والنقد الروائى هو نقد فولتير. ويمكن ضم بلاغة لاكوردير إلى النقد الانفعالى، وضم النقد العاطفى عند شاشوبريان إلى النقد الرومانسى.

(2) "لا ينفصل التاريخ عن المؤرخ" H. J. Marrou: De la Connainsnce historoque, pp. 51-67.

(3) M. Bloch: Apologie de l'histoire ou métier de l'historien, p. 72-9. وعدم التمييز داخل كل وعى أقل خطورة من الخلط بين أبعاد الوعى نفسها. وتحليل أشكال الوعى التاريخى (مناهج النقل) قبل مضمونه (المصادر الخبرات) أو تحليل موضوعية (شرط الراوى) قبل مضمونه وشكله ليس له أهمية كبيرة. ومع ذلك من الأفضل إتباع ترتيب: الشكل، المضمون، الموضوعية.

(4) Kierkegaard: Post-Scriptum, p. 15. الشكل بالنسبة للنص هو الكيف، والمضمون هو الكم.

الفصل الأول

أشكال الوعى التاريخى[1].

توجد أشكال الوعى التاريخى أولا فى مناهج النقل الشفاهى ثـم فـى مناهج النقل الكتابى. ويُطبق النقد التاريخى مباشرة بعد تبليغ الكلام. وأكبـر جزء فى المنهجية التاريخية تخص التراث الشفاهى. وأقله للتراث المـدون. فالتراث الشفاهى أساس التراث المدون. وظيفة مناهج النقل الشفاهى الحفاظ على تطابق كلام الوحى مع نفسه فى الزمان. وإن لم يدون الـوحى لحظـة التبليغ ينقل شفاهيا ثم كتابيا بعد التدوين. يسبق إذن التراث الشفاهى التـراث المدون سواء فى الزمان أو فى المنهجية التاريخية[2]. ويتكامل التراثـان. إذ يتحول التراث الشفاهى عاجلا أم آجلا إلى تراث مدون لأنه من المـستحيل الحفاظ على التراث الشفاهى كما هو[3].

وهذا لا يعنى أن كل مجموعة غير محتملة لأن كل جماعـة روحيـة

---

(1) Phéno. Ex.,pp. 77-148.

(2) "يسبق التراث الشفاهى دائما التراث المدون بعدة طرق. يكتب أولا كاتـب مـا فـى ظروف معينة كتابا يدخل فيه ما سبق أن أتاه كإلهام شخصى، ويجمع تعاليم الجماعـة. وفى معظم الحالات يستحيل التمييز بين ما يبدعه وما يجمعه. ثانيا، تعترف الجماعـة على نفسها فى هذا المدون وتقبله وتكيفه، وتغير النص الأصلى الذى يعيش ويتطـور مع حياة الجماعة. ثالثا، يثبت النص حرفيا على وجه التقريب ثم تطرأ عليه بعد ذلـك تغييرات طفيفة. Dumery: Critique et Religion,p. 242.

(3) يتناول هوسرل مشاكل التراث المدون وتغيره داخل الحضارة. ويحذر مـن خطـورة القطيعة مع التراث فى نـشأة الهندسـة" ,Husserl: L'Origine de la Géométire p. 197. ويحاول البحث عن جـذورها المترسـبة Sédimentation. فالتراث مكان التاريخ Ibid., p. 203.

تعمل على تدوين نصوصها وإلا خاطرت بضياع تراثهـــا[١]. ولا تـــستطيع الروح أن تتجاوز "علاماتها السوداء الميتة" (الحروف). ويحتاج كـــل نبـــى عاجلا لا آجلا لكاتب القرفصاء. وبالرغم من أن النبى لـــم يـــأمر حواريـــه بالكتابة ولا حتى أوحى بذلك فإن التدوين ضرورة مـــن أجـــل الحفـــظ. ولا يتعارض الأمر بتبليغ الرسالة، لو كان النص على ذلك صحيحا، مع ضرورة حفظها كتابة. لا يرهم الكتاب. بل يظل حيا فى الـــوعى الفـــردى والـــوعى الجماعى عن طريق القراءة. هو حى مثل التراث الشفاهى. بالإضافة إلى أنه لا يخاطر بالتغير كما هو الحال فى التراث الشفاهى. ليس الانتقال إذن مـــن التراث الشفاهى إلى التراث المدون هو تحول تراث حى إلى تـــراث ميـــت. فالكلام حى دائما بفهم المؤمن والجماعة له[٢]. ومن ثم لا يحتاج إلى مؤسسة تراتبية محددة. وفى حالة روايات الإنجيل لم يدون الكلام لحظة النطق به بل نقل أولا نقلا شفاهيا[٣]. ومن الضرورى أن يتم النقل دون تدخل من الـــرواة ووصفهم للحوادث وإقناعهم للسامعين.

ليس من مهمة راوى التراث الشفاهى أن يضيف شيئا مـــن عنـــده لا شفاهيا ولا كتابيا. دوره نقل الكلام المسموع مباشرة من المبلِّغ. ولا يـــضيف

---

(1) "ولهذا السبب فى لحظة ما يمكن تثبيت النص فى الجيل الثانى وتجميع ما وجـــد مـــن قبل وتدوينه فى كتاب وحفظه من كل زيـــادة أو نقـــصان أو تحريـــف" :J. Guitton L'Eglise et L'Evangile,p. 143.

(2) Huby:L'Evangile et L'Eglise,p. 1.

(3) يفضل بابياس التراث الشفاهى على المدون. فقد نقلت الأناجيل قبل تـــدوينها كلامـــا. وتفترض وجود تراث شفاهى سابق على التدوين ما بين عشرين إلـــى ثلاثـــين عامـــا وربما أكثر. كان موضوعا للرواية والتمثيل الصامت ولاشـــك، والتمثيـــل، والقـــص، وإعادة تصويرها على غموض فى تركيب الجمل، ويرددها أناس لم يـــسمعوها، ولـــم يكونوا شهداء على من شاهدوها، يحفظونها عن قلب ويغنونهـــا... ويقـــصونها فـــى المساء وفى الليل قبل العشاء الربانى، ويدونونها فقرات فـــى المناســـبات المختلفـــة، ويجمعونها ويقـــدمونها طبقـــا للحاجـــات واعتراضـــات المـــستمعين" :J. Guitton Problème de Jésus,p. 202.

ناقل التراث المدون شيئا من عنده أيضا. وظيفة منـــاهج النقـــل التـــاريخى تخليص الكلام الذى نطق به المبلِّغ من الأجزاء الأخرى فى رواية الراوى أو الجماعة[1]. لا تتضمن إذن روايات الأناجيل على أخبار تحتوى على الكلام المباشر ليسوع، وهو المبلِّغ، بل هى قطع من السير الذاتية عن حياته قصها شهود معاصرون له. لذلك ســميت "مــذكرات الحــواريين" أو "مــذكرات حواريين"[2]. ولا تخبر كل رواية إنجيلية بالكلام المباشر بل تتضمن "حيـــاة يسوع"[3]. وفى حالة روايات الإنجيل، التراث الشفاهى خلــيط مــن الكـــلام المباشر، ووصف الرواة، والعقائد الشخصية. لا ينقل الــرواة كـــلام المبلِّـــغ حرفيا بل يفهمونه ويفسرونه ويؤولونه، ويصنفون عليـــه طبقـــا لحاجـــات التبشير. يكيف كل منهم روايته لمقتضى حاله. ولا يتمثل الأفكار وحدها بل أيضا الكلمات التى يحفظها المؤمن. ويمكـــن تفـــسير التعبيـــرات المختلفـــة وأساليب العبارات بالتكرار المستمر لنفس النص على ألسنة عـــدة. ويمكـــن إرجاع عدد لا بأس به من الاختلافات خاصة تلك التى تتعلق بمجمل الرواية واختيار التفاصيل إلى مبادرات الشهود. إذ لم يدون كتـــاب الأناجيـــل فقـــط التعليم الشفاهى كما بُشر بها فى محيطهم. بل أعادوا صياغتها وتكييفها طبقا لأغراضهم[4]. ولم يتم نقل حقيقى من التراث الشفاهى إلى التراث المـــدون. بل اختلط التراث الشفاهى مع الرواية. ليس التـــراث المـــدون إلا شـــذرات متناثرة هنا وهناك، دونها مؤمنون متطوعون ولـــيس الـــرواة. ثـــم دونـــت

---

(1) انظر فيما بعد: الفصل الثالث: موضوعية الوعى التاريخى.

(2) كانت الرواية شكلا أدبيا معروفا تماما عند كتاب المسرح اليونانى وكما عـــرف بعـــد ذلك فى مسرح راسين.

(3) "وبتنظيم كل هذه الذكريات وحركات المخلص، وأقوال المعلم، أصبح تراث الأناجيـــل "حياة يسوع" Huby:Op. Cit., pp.29-30. "وليس من المعقول بداهة أن ننسب إلـــى الحواريين تكرار كلام السيد المسيح Seigneur، كلمة كلمة" Ibid., pp. 31-2.

(4) Jacquier: Histoire des Livres du N. T. II, pp. 296-310.

وجمعت فى روايات. فى الفترة الأولى دُونت الذكريات فى الجيل الثانى فى القرنين الأول والثانى. وفى الفترة الثانية ثُبتت الكتب الرسمية بمجرد اختيار بسيط للروايات ذات الاتجاه العقائدى المشابه الذى يثبت ألوهية يسوع. فى الفترة الأولى لم يُوجد تراث شفاهى بل وجدت شذرات مدونة مؤلفة، ثم أعيد تأليفها كخليط من الذكريات. وفى الفترة الثانية تحول التراث المدون إلى كتب رسمية بمعايير عقائدية صرفة[١]. ليس التراث الشفاهى إذن افتراضا ضروريا ونافعا لكل وحى لم يتم حفظه كتابة منذ إعلانه كما هو الحال فى الإنجيل[٢]. يكون هذا الافتراض مفيدا لو أمكن إعادة إيجاده. وقد عرف تاريخ القرن الأول من خلال أعمال متأخرة حاولت إعادة تكوين التاريخ القديم جزئيا من خلال تراث شفاهى لم يتم التحقق من نقله نقلا صحيحا وجزئيا من خلال تراث مدون غير دقيق[٣]. وباختصار يقدم التراث الشفاهى الكلام المباشر للمبلِّغ فى الروايات. وكل رواية خبر. ويمكن بتحليل الخبر إعادة تكوين التراث الشفاهى المضبوط.

---

(1) "لم تعرف الكنيسة النقد على الإطلاق. وماذا فهم الآباء من الكتاب؟ لاشئ على الإطلاق. وماذا عن العصر الوسيط؟ وماذا حتى الآن؟ لقد حطّم بوسويه... ريتشارد سيمون. وهو الذى قرر وأجهض لقرون عديدة علم النقد داخل الكنيسة". Hupy: Op. Cit., p. VII.

(2) ويؤكد هذا الافتراض هردر، إيكرمان Eckermann، جيزلر Giesler، شيج Schegg، هامسبرج Hamsberg، فريد ليب Friedlieb، كاولين Kaulen، كورنيلى Cornely، كنوبنباور Knobenbauer، مونيو Mognau، فيون Fillion، فوار Fouard، لوكامو Le Camus، فيلتن Felten، جردنر Gredner، جنيريكه Gnericke، فته Wette، إبرارد Ebrard، لانجه Lange، هازه Hase، فيتسل Wetzel، طومسون Thomson، فستكوت Westcott، جوديه Godet، فيت Viet.

(3) وهذا هو رأى أوزب Eusèbe فى "التاريخ الكنسى" Historie Ecc lesiastique. "لا يعرف اللاهوتيون فى العصر الوسيط التاريخ قبل ٨٠م" J. Guitton: Portrait..., p. 166.

أولاً: الخبر[١].

ويحتوى كل خبر على ألفاظ تنطق به، وجزأين: سلسلة الرواة فى نقد المصادر، والمتن نفسه فى نقد النص.

١ - **ألفاظ الخبر**[٢]. ويقع أول اتصال بين وعى الراوى والتراث الشفاهى فى ألفاظ الخبر والتى تدل على درجة المباشرة فى سماع الراوى الكلام. هل هو سماع مباشر أو غير مباشر؟ اللغة إذن هى أول حلقة اتصال بين الوعى والتراث الشفاهى. هناك خمس درجات لسماع الراوى من المبلِّغ. أولا السماع المباشر، ويعطى يقينا مطلقا. ثم يقل اليقين فى الدرجات الأربع التالية تدريجيا حتى الدرجة الخامسة. وروايتها محتملة بل ومشكوك فيها. تدل ألفاظ "استمعت" لسماع الراوى المباشر من المبلِّغ فى حين أن ألفاظ "قال..." تفترض راو متوسط بين الراوى الأخير والمبلِّغ. ومن ثم يجب التحقق من صحة سماع هذا الراوى المتوسط. أما ألفاظ "أمَر (المبلِّغ)..." فإنها تخاطر بأن تحول الخبر إلى أمر. كما تخاطر ألفاظ "أمَرنا..." بإدخال أو إخراج أشخاص غير مقصودين بالأمر. أما ألفاظ "كانوا يفعلون..." فإنها تقدم مجرد تقرير وليس كلاما مباشرا.

ليست رواية الإنجيل خبرا واحدا بل مكونة من أخبار صغيرة ثم جمعها اعتباطا. والمطلوب هو فحص ألفاظ كل رواية فى الإنجيل ثم ألفاظ كل خبر من الأخبار التى تكون الرواية.

ويخلو الإنجيل الأول من ألفاظ الرواية. ويبدأ بنسب يسوع، ابن داود، ابن إبراهيم[٣]. وثم تأليف النسب طبقا لعدد رمزى ١٤ مضروبا فى ٣. وهل

---

(1) Phéno. Ex., pp. 80-96.

(2) Ibid., pp. 81-5.

(3) مرقص ١: ١-١٧.

من المعقول إمكانية التحقق من هذا النسب بمناهج النقد التاريخى؟ مـا هـى مصادر الراوى؟ نسب المبلِّغ موضوع للبحث "الاثنولوجى" الـذى عرفتـه الشعوب القديمة معرفة تامة[1]. وموضوع الخبر، شخص يسوع، والأخبـار المروية، ونسبه، خارج الموضوع.

وظيفة الخبر هو نقل الكلام المباشر للمبلِّغ. ومع ذلك تخلـو الروايـة الثانية من أى لفظ للخبر. وتبدأ برسالة المتنبئ به وأعماله، يوحنا المعمدان، وبعماد يسوع وامتحانه فى الصحراء[2]. وتبدأ برواية. ووصـف شخـصى للرواى وليس بالكلام المباشر للمبلِّغ. والحادثة المروية موضوع بحث فـى البيئة والإطار الذى وُجد فيهما المبلِّغ. وهو موضوع للتاريخ وليس للـوحى. الرواية الثالثة وحدها هى التى تعطى مدخلا يتضمن أقل قدر من الإحالة إلى ألفاظ الرواية بل وإلى مناهج النقل التاريخى الشفاهى والمدون[3]. والآن، من هم شهود العيان الذين يتحدث عنهم الراوى؟ ما هى أخبارهم، وما ألفاظهـا؟ وقد تم التعرض بسرعة إلى السماع المباشر دون تحليله لمعرفـة ألفاظـه. وإعلان ميلاد يوحنا المعمدان، وإعلان ميلاد يـسوع، والزيـارة، ودعـاء الشكر، والطهور، والمباركة، والتقديم، ولحظة البشارة، والنبوة...إلخ، كـل هذه الموضوعات من وصف الراوى الصرف دون أى كـلام مباشـر مـن المبلِّغ[4]. ويظهر أول نقل للكلام عندما يُقدم يسوع كأحد علماء المعبد[5]. كما يخلو الإنجيل الرابع من ألفاظ الخبر. المدخل قطعة دوجماطيقية ملحقة بشهادة

---

(1) البحوث حول شجرة النسب معروفة أيضا عند العرب واليونان.

(2) مرقص ١: ١-١٣.

(3) لوقا ١: ١-٤.

(4) لوقا ١: ٥-٨، ٢:/ ١-٤٠.

(5) لوقا ٢: ٤٩. انظر فيما بعد: جزء الخبر: السند (نقد المصادر)، المتن (نقد الـنص). دعاء الشكر Magnificat، المباركة Benedictus.

يوحنا المعمدان. غايتها دفاعية خالصة. وصداها تاريخى خالص[1].

ولا تدل ألفاظ الأخبار التى تحتوى على كلام مباشر للمبلِّغ على سماع مباشر بألفاظ "سمعت...". وهى الصيغة التى تـضمن أن الكـلام المباشـر المروى قد سمعه الراوى بالفعل. ولا تدل ألفاظ الخبر "قال له يسوع" و"أجابه يسوع" على السماع المباشر مثل ألفاظ "سمعت...". وصيغة "قال له يـسوع" هى الأكثر استعمالا بصرف النظر عن زمان الفعل وضمير المخاطـب"[2].

---

(1) يوحنا ١: ١-٣٤. ويرجع الصدى التاريخى إلـى فيلـون. التقـديم Presentation. لحظة البشارة Nunc Dimittis.

(2) متـــى ٤: ١٠، ١٧، ١٩، ٧: ٣، ٧، ١٠، ٢٦، ٩٠٣٢: ٢، ٤، ٩، ١٢، ١٥، ٢٢، ٢٤، ٢٨، ٣٧. ١٠: ١١٠٧: ٢٥. ١٢: ٣، ١١، ٢٥. ١٣: ٣، ٣٣، ٥٧. ١٤: ١٦، ٢٩، ٣١. ١٥: ١٠، ٣٢، ٣٤. ١٦: ٦، ٨، ١٥، ١٧، ٢٣، ٢٤. ١٧: ٧، ١٦، ٢٠، ٢٢، ٢٥. ١٨: ٣. ١٩: ١٤، ١٧، ٢٣، ٢٦، ٢٨. ٢٠: ١٧ ، ٢١، ٢٣، ٢٥، ٣٢. ٢١: ٢، ١٣، ١٩، ٣١، ٤٢. ٢٢: ١، ١٨-٢١، ٤٣. ٢٦: ١، ١٠، ١٨، ٢١، ٢٦-٢٧، ٣١، ٣٦، ٣٨، ٤٠، ٤٥، ٥٠، ٥٢، ٧٥. ٢٧: ٤٦. مـــــــرقص ١: ١٥، ١٧، ٢٥، ٣٨، ٤١، ٤٤. ٢: ٥، ٨، ١٤، ١٧، ٢٥، ٢٧. ٣: ٣، ٥، ٢٣، ٣٤. ٤: ٢، ١١، ٢١، ٢٤، ٢٦، ٣٠، ٣٥، ٣٩، ٤٠-٤١. ٥: ٨، ١٩، ٣٠، ٣٤، ٣٦، ٣٩، ٤١. ٦: ١٠، ٣١، ٥٠. ٧: ٦، ٩، ١٤، ٢٠، ٢٧، ٢٩، ٣٤. ٨: ٢، ١٢، ١٧، ٢١، ٢٦، ٣٣، ٣٤. ٩: ١، ١٩، ٢٣، ٢٥، ٢٩، ٣١، ٣٥، ٣٧. ١٠: ٥، ١٤، ١٨، ٢١، ٢٣-٢٤، ٣٢، ٣٦، ٣٨-٣٩، ٤٢، ٥١-٥٢. ١١: ٢، ١٤، ٢٩، ٣٣. ١٢: ١٥-١٧، ٣٤-٣٨، ٤٣. ١٣: ٢، ٥. ١٤: ٦، ١٣، ١٨، ٢٠، ٢٢، ٢٧، ٣٠، ٣٢، ٣٤، ٣٦-٣٧، ٤١، ٤٨، ٧٢. لوقـــا ٤: ١٢، ٢١، ٢٤، ٣٥، ٤٣. ٥: ٤، ١٠، ١٣، ٢٠، ٢٢، ٢٧، ٣١، ٣٤، ٣٦. ٦: ٥، ٨-١٠، ٢٠، ٣٩. ٧: ٩، ١٤، ٢٤، ٤٠، ٤٣-٤٤، ٤٨، ٥٠. ٨: ٤، ١٠، ٢٥، ٣٩، ٤٥، ٤٨، ٥٢، ٥٤. ٩: ٣، ١٤، ٢٠، ٤١، ٤٤، ٤٨، ٥٩. ١٠: ٢، ١٨، ٢١، ٢٣، ٢٦، ٢٨، ٣٧. ١١: ٥، ١٧، ٢٩، ٣٩. ١٢: ١، ١٥-١٦، ٢٢، ٥٤. ١٣: ٢، ٦، ١٢، ١٨، ٢٠. ١٤: ٣، ٥، ٧، ١٢، ١٦، ٢٥. ١٥: ٣، ١١. ١٦: ١، ١٥. ١٧: ١٤، ٢٧، ١٩، ٢٢. ١٨: ١، ٩، ١٦، ١٩، ٢٢، ٢٩، ٣١، ٤٢. ١٩: ٥، ٩، ١٢، ٣٩، ٤٢، ٤٥. ٢٠: ٨-٩، ١٧، ٢٣-٢٤، ٣٤، ٤١، ٤٥. ٢١: ٣، ٥، ٨. ٢٢: ٨، ١٥، ١٩-٢٠، ٢٥، ٣٥-٣٦، ٤٠، ٤٥، ٣٨، ٥١-٥٢، ٦١. ٢٣: ٢٨، ٣٤، ٤٦. يوحنـــا ١: ٣٨، ٤٢-٤٣، ٤٧، ٥٠-٥١. ٢: ٧-٢٨. ١، ١٦. ٤: ٧، ١٦، ٢١، ٢٦، ٣٤، ٤٨، ٥٠، ٥٣. ٥: ٨، ١٣، ١٧، ١٩. ٦: ٥، ١٠، ١٢، ٢٠، ٤١، ٤٣، ٥٣، ٦١، ٦٧، ٧٠. ٧: ٦، ٣٣، ٣٦. ٨: ٢٧. ١-١١، ٢١، ٢٣، ٢٨، ٣١، ٣٩، ٤٢. ٩: ٧، ٣٥، ٣٧، ٣٩. ١٠: ٣٢.=

أما صيغة "أجابه يسوع" فإنها أقل استعمالا من الأولى[1].

وهناك ألفاظ أخرى للخبر مشتركة بين روايات ثلاث ولكنها أقل استعمالا من الصيغتين الأوليين مثل "يعلن يسوع"[2]. "وسألهم يسوع هذا السؤال"[3]، "أجاب يسوع"[4]، "طلب منه يسوع"[5]، "وكلمهم يسوع"[6]، ولا يهم إذا كان اسم يسوع هو المذكور أم ضمير الغائب "هو". وهناك ألفاظ أخرى للخبر مشتركة بين روايتين فقط مثل: "صلى يسوع بهذه الألفاظ"[7]، "صاح يسوع"[8]، وأخيرا تتضمن كل رواية ألفاظ للخبر خاصة بها مثل "وقد

=١١: ٤، ٧، ١١، ١٤، ٢٣، ٢٥، ٣٤، ٣٩–٤١، ٤٤. ١٢: ٧، ٣٥. ١٣: ١٠–١٢، ٢٧، ٢٩، ٣١. ١٦: ١٧، ١٩. ١٧: ١. ١٨: ٤–٦، ١١. ١٩: ٢١، ٢٦–٢٨، ٣٠.

(1) متى ٣: ١٥. ٤: ٤. ٨: ٢٠، ٢٢. ١٠: ٤، ١٢: ٣٩، ٤٨. ١٣: ١١، ٣٧. ١٥: ٣، ١٣، ١٦، ٢٤. ١٦: ٢. ١٧: ١١. ١٨: ٢٢. ١٩: ٤، ٨، ١١. ٢١: ١٦، ٢١، ٢٤. ٢٣: ٢٩. ٢٤: ٢، ٤. ٢٦: ٢٥، ٦٤. مرقص ٣: ٣٣. ٦: ٣٧. ٧: ١٧. ١١: ٣٩. ١٠: ٣، ١١، ٢٧. ١١: ٢٢. ١٢: ٢٩. ١٤: ٦٢. ٢٥: ٢. لوقا ٢: ٤٩. ٤: ٨، ١٢، ٢٣. ٦: ٣. ٧: ٢٢. ٨: ٢١، ٥٠. ٩: ٥٠، ٥٨، ٦٠، ٦٢. ١٠: ٤١. ١١: ٢، ٢٨، ٤٦. ١٢: ١٤، ٤٢. ١٣: ٢٤، ٣٢. ١٧: ٦، ٢٠، ٣٧. ١٨: ٢٧. ١٩: ٤٠. ٢٠: ٣. ٢٢: ١٠، ٣٨، ٦٧. ٢٣: ٤٣. يوحنا ١: ٤٨. ٢: ٤، ١٩. ٣: ٢٣. ١. ٤٠: ١٠، ١٣، ٣٢. ٥: ١١. ٦: ٢٦، ٢٩، ٣٢، ٣٥. ٧: ١٦. ٨: ١٤، ١٩، ٢٥، ٥٤، ٥٨. ٩: ٣، ٤١. ١٠: ٢٥. ١٢: ٢٣. ١٣: ٧–٨، ٢٦، ٣٦، ٣٨. ١٤: ٦، ٩، ٢٣. ١٦: ٣١. ١٨: ٢٠، ٢٣، ٣٤، ٣٦. ١٩: ١١.

(2) متى ٤: ٧. ١٧: ٧. ١٩: ١٨، ٢١. ٢١: ٢٧. ٢٢: ٣٧. ٢٧: ٢. ٣١: ٣٤. مرقص ٩: ١٢. ١٠: ٢٩. ١٢: ٢٤. لوقا ٢٢: ٧٠. ٢٣: ٣. يوحنا ١٣: ٢١.

(3) متى ١٦: ١٣. ٢٢: ٤١. مرقص ٨: ٢٧. لوقا ١٩: ١٨.

(4) متى ١٥: ٢٦. ٢٠: ٢٢. لوقا ٨: ٤٦. ١٠: ٣٠. ٢٢: ٣٤. يوحنا ٣: ٥. ٤: ١٧. ١٠: ٧. ١٢: ٣٠. ١٨: ٨.

(5) مرقص ٥: ٩. ٦: ٣٨. ٨: ٥، ٢٣، ٢٩. ٩: ١٦، ٢١، ٢٣. لوقا ٨: ٣٠. ١٨: ٤٠. يوحنا ١٨: ٧.

(6) متى ٢٧ (قائلا). مرقص ١٢: ١ (ثم أخذ يقول لهم). يوحنا ٨: ١٢ (من جديد بهذه الألفاظ).

(7) متى ١٦: ٣٩، لوقا ٢٢: ٤١.

(8) لوقا ١٣: ١٥. يوحنا ٧: ٢١. ٨: ٣٤، ٤٩. ١٠: ٣٤.

أرسلهم يسوع فى مهمة مع الأوامر التالية"(١). "وخاطب يسوع الجماهير وتلاميذه بهذه الألفاظ"، "وبدأ بالتصنيف"(٢). "وقام يسوع بهذا الدفاع" فى الإنجيل الأول. "وأعطاهم هذه الوصية "فى الرواية الثانية"(٣). "وأمره فى الإنجيل الثالث"(٤). "ثم أضاف فى الإنجيل الرابع"(٥).

هذه الألفاظ للخبر ألفاظ عرضية خالصة من اللغة الأدبية. لم يتم اختيارها عن قصد للتمييز بين أنواع عديدة للسماع. تربط على نحو مصطنع الإجابات الموجودة سلفا فى وحدات صغيرة مكتوبة تتناولها أيادى المؤمنين. كما تم وضع الأسئلة نفسها على نحو مصطنع حتى تلتصق بها الإجابات.

٢- جزءا الخبر: السند (نقد المصدر)، والمتن (نقد النص) (٦).

وبالإضافة إلى هذه الألفاظ يتضمن الخبر جزأين: السند والمتن. السند هو طريق النقل الذى يربط بين الراوى والمبلِّغ من فلان عن فلان عن فلان...إلخ. فى حين يتضمن المتن الكلام المباشر للمبلِّغ. السند إجابة على سؤال "كيف"؟. والسند إجابة على سؤال "ماذا"؟. السند منهج فى النقد، والمتن موضوعه. ويُعرف سند كل خبر بكل وسائطه. ويكون متصلا إذا عرف كل الرواة المتوسطون، مقطوعا إذا جُهل راوٍ. فإذا كان الراوى المتوسط بين

---

(1) لوقا ٨: ٨. يوحنا ٧: ٢٨، ٣٧. ١٢: ٤٤. مرقص ١٥: ٣٤ (وأطلق يسوع صرخة مدوية).

(2) متى ١٠: ٥. ١١: ٢٠. ١٨: ٩. ٢٣: ٢. يعنف Invectiver.

(3) مرقص ٨: ١.

(4) لوقا ٥: ١٤.

(5) يوحنا ٦: ٦٥. (عندما قرأ عبد الرحمن بدوى هذه الإحالات التفصيلية إلى العهد الجديد. فى صيف ١٩٦٦ بعد عودتى من فرنسا ورغبته فى تعينى فى جامعة عين شمس سألنى إذا كنت مسلما أم لا!).

(6) Phéno. Ex.,pp. 85-96. تحليل السند يختص بأشكال الوعى التاريخى خاصة تواتر الإسناد (جمع سند) المستقلة (الفصل الأول) فى حين أن المتن داخل فى المضمون خاصة المصادر والتجارب المختلفة للوحى (الفصل الثانى). ما يهم هنا فقط هو غياب السند المتصل وغياب تراث شفاهى فى الرواية.

المبلِّغ والراوى الثانى كان مرسلا لأن السند لا يمتد إلى المبلِّغ. وإذا كان غائبا فى الوسط يكون السند مقطوعا لأنه ينقصه حلقة فى الوسط. وإذا كان الراوى المتوسط غائبا من آخر السند من جانب آخر مستمع له يصبح مشهورا لأنه تنقصه الحلقة الأخيرة. ليس الهدف من البحوث حول الراوى أو الجامع لرواية تحديد المؤلف بل مجرد إثبات أنه معاصر للمبلِّغ. ولا يهم إذا كان الكلام منقولا من هذا الراوى أو ذاك ولكنه ما يهم هو أن يكون الراوى معاصرا فعليا للمبلِّغ. ويساعد وقت تحرير الرواية على تحديد الفترة التى عاشها المؤلف وبالتالى معرفة إذا كان معاصرا له أم لا.

وفيما يتعلق بروايات الإنجيل باعتبارها أخارا، بالرغم من أنها ليست أخبارا مباشرة وأن تأليفها مصطنعا عن وحدات صغيرة يصعب إعادة تكوينها، فإنه يمكن البحث عن سندها. من هم شهود العيان والرواة الأوائل؟ من هم رواة الجيل الثانى الذين قاموا بالنقل؟ من هم آخر رواة قاموا بتدوين الروايات أى الذين حولوا التراث الشفاهى، إذا وُجد، إلى تراث مدون؟.

بينما كان راويا الإنجيلين الأول والثانى شاهدى عيان، معاصرين للمبلِّغ واستمعوا إليه سماعا مباشرا ويُعتبران من حوارييه فإن راوى الإنجيلين الثالث والرابع ليسا كذلك[1]. لم يستعمل راوى الإنجيل الأول ألفاظ "قال يسوع" أو "أجاب يسوع" أو "أعلن يسوع" مما لا يضمن سماعا مباشرا من شاهد عيان كما هو الحال عند متى[2]. وفيما يتعلق بالمثنى نفسه فإن كل الافتراضات حول مصادر الإنجيل الأول تؤيد وجود نص مدون سابق على التراث الشفاهى هو متى الآرامى. فما هو متى الآرامى؟ أين كان؟ هل يتضمن تراثا شفاهيا قائما على أسمع مباشر مفترض ما دام الراوى شاهد

(1) متى ١٠: ٢-٤. مرقص ٣: ٦-١٩. لوقا ٦: ١٣-١٦.
(2) انظر سابقا: ألفاظ الخبر.

عيان؟ ولماذا لم يعرف مرقص ولوقا وأيضا يوحنا هذا التراث الشفاهى؟ بل إن هذا النص الأول ليس له صياغة واحدة بل له صياغتان مما يشكك فـــى وحدة المصدر المشترك ويجعل من الصعب إعادة تكوينه وتحديد مصدره(١). ولو تم العثور على أسباب الاختلافات، نظرا لوجود تعليم شـــفاهى أصـــلى، تثار نفس الأسئلة من جديد فيما يتعلق بهذا التـــراث الـــشفاهى. إذ يـــستحيل معرفة مصدره وتكوينه. ولغة هذا النص الأصلى موضع شـــك. هـــل هـــى الآرامية أو اليونانية أو ترجمة يونانية عن الآرامية؟ وتطابق متى الآرامـــى مع متى اليونانى مجرد احتمال. والشهادة التى تثبت هـــذا التطـــابق ليـــست مباشرة بل غير مباشرة لا تسلم من إمكانية الخطأ التاريخى(٢). وهل الترجمة مضبوطة؟ وما وجه اليقين فى ذلك؟ ومن هو المترجم أو المترجمون؟ وكـــم ترجمة كانت هناك؟ ويستحيل إثبات تطابق جوهرى بين متى اليونانى مـــع الأصل الآرامى(٣). وتُوجد مسافة مقصودة بين متـــى الآرامـــى وترجمتـــه اليونانية. إذ أرادت الترجمة تأليف رواية أخرى وليس ترجمة النص الأول. وكل ترجمة تفسير خاصة إذا كان النص مقدسا(٤).(١)

---

(1) يؤيد افتراض الـــصياغتين: هوفمـــان Hofmann، مارشـــال Marshall، دالمـــان Dalman، أبوت Abott. فقد وجد النص الآرامى فى صياغتين. الأولـــى فلـــسطينية وأقرب إلى الصحة واستعملت مصدرا لمتى. والثانية وثنية مـــسيحية وأكثـــر تطـــورا وأحد مصادر مرقص، واستعملها لوقا. وجد إذن مرقص الآرامى فى صياغتين.

(2) هذه شهادة بابياس كما نقلها أوزبيوس.

(3) هذا هو افتراض ادرسهايم Edershiem. كان لدى كل كاتب إنجيل النص الآرابـــى. وترجمه كل منهم مستقلا عن الآخر مما نتج عنه اختلافات فى التعبير لا يمكن تفـــسير كل منها كمجرد اختلافات فى الصياغة.

(4) ولا يتعارض غياب هذا التطابق الجوهرى مع استفادة مترجم متى الآرامى خاصة فى الجزء القصصى المشترك مع مرقص من الترجمة اليونانية التى استعملت فى بعـــض المواقف تعبيرات كاتب الإنجيل الثانى فى ترجمة الفقرات الصعبة من الآرامـــى إلـــى اليونانى.

ومن ثم ما يتعلق بالإنجيل الأول لم يقم السند على سماع مباشر بـــدليل ألفاظ الخبر بالرغم من أن الراوى شاهد عيان. ولم يتضمن المـــتن الكـــلام المباشر للمبلِّغ فى تراث شفاهى نظرا لوجود نص مدون هو متى الآرامى أو متى اليونانى.

وراوى الإنجيل الرابع شاهد عيان كذلك يسمى يوحنا. ويثـــار الـــشك حول صحته التاريخية منذ انتشاره. فليس من المؤكد أن يوحنا تلميذ يـــسوع هو نفسه يوحنا راوى الإنجيل الرابع. وإذا كان هو نفسه فلا شئ يمنع مـــن نسبة رواية متأخرة إلى التلميذ الأخير الذى توفى مؤخرا ولم يكتب إنجـــيلا. وتؤيد قرائن عديدة هذا الافتراض فيما يتعلق بالتعبيرات المستعملة، الـــشهادة الحسية، شهادة الروح، ربط الرؤية بالاعتقاد، الموقـــف التفـــضيلى للتلميـــذ الحبيب، تشابه عقائد الإنجيل مع التيارات الصوفية فـــى آســـيا الـــصغرى، التحديدات المكانية الزمانية المذكورة عن عمد ...إلخ[٢]. وتـــدفع كـــل هـــذه القرائن إلى الشك فى نسبة الإنجيل الرابع إلى يوحنا أو صدق مضمون النص كمتن يتضمن الكلام المباشر ليسوع على لسان يوحنـــا[٣]. ينفـــى إذن نقـــد

---

(1) Loisy: Les livres du N. T., pp. 316-33. Loisy: La Naissance du Christianisme, pp. 52-4; Loisy: Les Origines du N. T., pp. 119-51; Renan: Les Evangils, pp. 138-52; Penech: Histoire de la litterature Grecque Chertienne, I, pp, 69-89.

(2) O. Culmann: Les Sacrements dans l'Evangile Johannique, La Vie de Jésus et le Culte de l'Eglise primitive, pp. 10-11.

(3) " إن مؤلف الأدعية Homelies (المنسوبة خطأ إلى القديس كلمانتين) لا تنـــسب إلـــى هذا الإنجيل (الرابع) أى سلطة رسولية Apostolique لأنه فى تناقض فاضـــح فـــى عدة نقاط معها"، Renan: Vie de Jésus, p. 55. "ويبدو أن ماركيون حـــوالى عـــام ١٤٠ (ماركيون ١٠٠–١٦٥) لم يكن هو الآخر يعترف بهذا الإنجيل (الرابـــع). ولـــم يكن ينسب إليه أى قيمة باعتباره كتابا موحى به. يستجيب هذا الإنجيل إلى أفكار. ولا شك إذا عرضها لتبناها على التو ولم ير ضرورة للحصول على إنجيـــل مثـــالى أو أن يقوم بتصحيح إنجيل لوقا". Ibid., p. 55.

المصادر أن الحوارى يوحنا هو مؤلف الإنجيل الرابع[1]. هذا بالإضافة إلى أن ألفاظ الخبر "سمعت..." التى تشير إلى السماع المباشر غائبة كما هو الحال فى الإنجيل الأول. إذن قد يتضمن الإنجيل الرابع تراثا شفاهيا مغايرا لما أعلنه المبلِّغ، من الفرق الصوفية فى آسيا الصغرى. وتعارض الأقوال المروية فى الأناجيل المتقابلة والتى يحتمل أن تكون مشابهة للأقوال التى نطق بها يسوع نفسه معارضة تامة للأقوال المروية فى الإنجيل الرابع. ولا يمكن ليسوع أن يقول فى نفس الوقت ما ترويه الأناجيل المتقابلة وما يرويه الإنجيل الرابع. الأقوال المروية فى الإنجيل الرابع مصدرها جزئيا التاريخ بعد تكوين العقائد، وجزئيا من وضع الراوى الذى يتأمل فى شخص يسوع[2].

ورواة الإنجيلين الثانى والثالث ليسا شاهدى عيان. إذ يروى مرقص عن بطرس وهو معاصر للمبلِّغ. ويروى لوقا عن بولص وهو ليس صحابيا بل تابعيا[3]. ولم يستعمل راوى الإنجيل الثانى ألفاظ الخبر "قال لى بطرس

---

(1) " ربما عرف جبيستان ustin (١٠٠-١٦٣) الإنجيل الرابع، ولكن مما لا شك فيه أنه لم يعتبره إنجيل الحوارى يوحنا لأن الذى يشير إلى هذا الحوارى باعتباره مؤلفا للرؤية Apocalypse لا يضع على الإطلاق الإنجيل الرابع ضمن الصياغات العديدة لمجموعة "مذكرات الحواريين"، بل يتبنى مواقف معارضة للإنجيل الرابع فى كل الموضوعات التى تختلف فيها الأناجيل الثلاثة المتقابلة معه. ومما يدعو للدهشة أن التيارات العقائدية فى الإنجيل الرابع كان يمكن أن تتفق تماما مع عقائد جيستان" Renan: Vie de Jésus, pp. 54-5.

(2) Loisy: Le Quatrième, pp. 123-39; O. Merlier: Le Quatrième Evangile, La Question Johannique, pp. 188-9, 433-48; Loisy: Les Origines dur N. T., pp. 58-61; Loisy: Les Livres du N. T., pp. 615-30; Renan: Les Evangiles, pp. 410-20; Histoire… I, pp. 121-56.

(3) وأسماؤهما غير مذكورة ضمن الحواريين. متى ١٠: ١-٤، ٣: ١٣-١٩. لوقا ٦: ١٢-١٦. "لم ير لوقا السيد المسيح بلحمه وعظمه. ومن ثم لم يكن تلميذا مباشرا ليسوع" Hupy: L'Evangile et L'Eglise, p. 167-213.

أنه سمع المبلِّغ يقول...". ولم يستعمل راوى الإنجيل الثالث ألفاظ "قال لى بولص أنه سمع من هذا الصحابى أنه سمع المبلِّغ يقول...". وإذا كان سند الإنجيل الثانى متصلا "عن مرقص عن بطرس عن المبلِّغ"، فإن سند الإنجيل الثالث مقطوع أو بتعبير أدق مرسل لأن الحلقات المتوسطة بين بولص والمبلِّغ مجهولة "عن لوقا عن بولص" ثم يُرسل السند حتى المبلِّغ[١].

وفيما يتعلق بالإنجيل الثانى، ما هو وعظ بطرس؟[٢]. وكيف يمكن إعادة تكوينه؟ هل هو نقل للأقوال المباشرة للمبلِّغ أو وصف شخصى للشاهد أو هو خليط من الأقوال والوصف والوعظ؟ وما هى مناهج نقله؟ شفاها أم تدوينا؟.

ومعرفة السند من بطرس إلى المبلِّغ تجيب على هذه الأسئلة. وتثار نفس الأسئلة كذلك فيما يتعلق بسند مرقص عن بطرس. وتظل الإجابة عن هذه الأسئلة سلبية. فليست تعاليم بطرس الشافهية حتى لو أمكن إعادة تكوينها، نقلا متواترا وحرفيا للأقوال المباشرة للمبلِّغ. وليس الإنجيل الثانى نقلا متواترا حرفيا للتعاليم الشفاهية لبطرس[٣]. وهناك خطر أن تتغير

---

(1) "ولا يمكن نقد تاريخ الإنجيل لو ثبت أن شهودا عيانا قد كتبوه أو على الأقل كتبه رجال قريبوا عهد بالحوادث... بالرغم من إمكانية وقوع شهود العيان فى أخطاء غير مقصودة وفى أقل الحدود على عكس ما إذا كان بين الراوى والحوادث المروية مسافة كبيرة من الزمن لأن التعاليم مسموعة عن طريق آخرين". D. Strauss: Vie de Jésus, نقلا عن J. Guitton: Le Peblème de Jésus I, p. 128.

(2) "ذكر الإنجيل الثانى بعنوان "ذكريات بطرس". وتذكّر الفقرة بخاصيتين مجتمعتين كواقع فى نفس المكان فى الإنجيل الثانى" Justin: Dialogue arec Typhon, نقلا عن Hupy: Op. Cit., p. 135. "لم يكن مرقص تلميذا مباشرا للسيد المسيح نقل لنا ذكرياته كشاهد عيان" Renan: Vie de Jésus, p. 119. "وفيما يتعلق بالإنجيل الشفاهى انظر أيضا: Jacquier: Histoire... II, pp. 20-34، وعظ Prédication.

(3) "هذا هو افتراض فاجناى Vagnay طبقا لشهادة أوزبيوس ونصوص بابياس وجيستان". كان مرقص مفسرا لبطرس ويدون بدقة ولكن بطريقة غير منظمة كل ما=

الأقوال القليلة المباشرة للمبلِّغ مرتين، مرة فى تعاليم بطـرس ومـرة فـى الإنجيل الثانى. والشهادة القديمة حول المصور الشفاهى فى تعاليم بطـرس مناقضة لشهادة أخرى تثبت وجود تراث مدون منتحل بعد تقنـين الإنجيـل الرابع[1].

ويصبح افتراض التراث المدون أكثر صعوبة طبقا لافتراض اخـتلاف اللغات بين تعليم بطرس والتعليم التربوى المكتوب الذى استعمله مـرقص. فطبقا لهذا الافتراض نقل مرقص كتابة تعليم رئيس الحواريين (بطرس) بعد أن ساعده فى تعليمه وبعد أن استخدمه كوسيط. ينقل تعليمه من الأرامية إلى اليونانية. وطبقا للافتراض الذى يجعل مصدر الإنجيل الثانى تعليم تـابعى، تلميذ من الطبقة الثانية وهو بولص، تثار نفس الأسئلة وبنفس الحدة كـذلك. فليس هذا التابعى شاهد عيان. إنما يعيد فقط اتصال السند من بـولص إلـى المبلِّغ. ولا يعتبر نفسه راويا بل مؤلفا وحواريا بل ومبلِّغا بوحى. ويمكن أن يكون لذلك أثر ضار على الأقوال المباشرة للمبلِّغ والتـى سـمعها التلاميـذ الصحابة. فضلا عن أن بولص وحده من بين التابعين يثير مـشكلة كبيـرة كرائد للاهوت المسيحى بل كمؤسس للمسيحية. وتشهد على ذلك رسائله التى نادرا ما يذكر فيها أقوال المبلِّغ. وسماع مرقص عن بولص ليس كافيا لأنـه

=تذكره من أقوال السيد المسيح وأفعاله. لم يكن تلميذا له إلاأنه صحب بطـرس فيمـا بعد. وقد أعطى بطرس تعاليمه طبقا لمتطلبات اللحظة دون أن يقوم بتأليف منظم عـن عجائب السيد المسيح. لذلك لم يخطئ مرقص عندما كتب بعض الأشياء كما نـذكرها" نقلا عـن Eusèbe: Histoire Ecclésiastique, III, 39, 15 Hupy: Op. Cit., p. 135.

(1) والشهادة على التراث الشفاهى ينقqها شرح جيستان بوجود شذرة ضائعة أو أثر مـن الإنجيل المنتحل المنسوب إلى بطرس. ومن ناحية أخرى يمكن نسبة هذا التشابه إلـى وجود مصدر مشترك مثل "عمل بيلاطس" عند فريـق ومجموعـة مـن الـشاهادات، رسائل أو نصوص نبوية من العهد القديم تحيل إلى وقائع يسوع، عنـد فريـق آخـر Dupy: Op. Cit., p. 136. تعاليم Catéchèse.

خبر واحد. وفى كل الأحوال افتراض أثر بولص على الإنجيل الثانى أقل احتمالا من أثر تعاليم بطرس الشافهية[1]. وبعد ذلك، ليس من المستبعد أن يكون لبولص، وهو العضو المؤثر فى الجماعة الأولى، أثر على تأليف الإنجيل الثانى بل على الوعى الجمعى للجماعة الأولى كلها[2]. ويثبت نقد المصادر فى الإنجيل الثانى أنه من تأليف تابعى من الطبقة الثانية. وهو إثبات يزيد من عدد الأسئلة المثارة. فمن هو هذا المؤلف، وما صلته بمرقص؟ [3].

الإنجيل الثالث وحده هو الذى يصرح على استحياء وبالمصادفة كمقدمة وبضرورة الأسلوب بعض المشاكل النقدية دون وضعها أو حلها. وقد تمت صياغة مقدمة الإنجيل طبقا للأسلوب الأدبى للعصر. ومن السهل العثور

---

(1) "القول بأن الإنجيل الثانى تفسير بولص وعن قصد للتراث الأولى أى تشويه التاريخ لصالح دعوى دوجماطيقية فيه بعض المغالاة. فالموضوعات المتشابهة مثل: ألوهية يسوع، قيمة موته كفداء كانت من عقائد الجماعة الأولى" Loisy: Les Evangiles Synoptiques, I, p. 116.

(2) "لقد خضع كاتب الإنجيل لتأثير أفكار بولص. ويوجد هذا الأثر المزدوج لبطرس وبولص فى إنجيل مرقص" Jacquier: Histoire… II, pp. 404-8, 416. "أثرت مصطلحات بولص فى تشكيل العقائد..." Ibid., p.42. "خضع مرقص لأثر لاهوت بولص فيما يتعلق بألوهية يسوع" Ibid., p. 445.

(3) وهذا هو افتراض: فيسه Weisse، فرده Werde، سميْدل Smeidel، لوازى. إنجيل مرقص ألفه تابعى من الطبقة الثانية. وهو تجميع من نفس النوع كتجميع متى أو لوقا. هناك تنظيم معاب فى ترتيب الأناجيل، اختلاف المصادر، أبنية لا توجد فى أماكنها، تآليف مصطنعة، روايات رمزية تهدف إلى التنبؤ بما سيحدث فيما بعد. وتبين هذه الظنون والتناقضات غياب تأليف مؤرخ بل تأليف شخص أراد فقط أن يكرر الروايات والأقوال التى سمعها دون أن يعى أو حتى يتساءل إذا كان كل شئ فى مكانه الطبيعى. Loisy: L'Evangile selon Marc, pp. 44-5; Loisy: La Naissance du Christianisme, pp. 50-52; Loisy: les Livres du N. T., pp. 259-79; Loisy: Les Origines du N. T., pp. 82-118; Renan: Les Evangiles, pp. 107-10; Puech: Histoire… I, pp. 36-62.

على مقدمات مشابهة فى الأدب اليونانى[١]. للراوى شخصية ثقافية تتــأرجح بين المؤرخ والحكَم. هو مؤرخ لأنه هو الوحيد الذى فكر فى كتابة "أعمــال الحواريين" وهو فنان يستفيد من الوثائق كى يرسم صورة للمبلِّغ أكثر ممــا يروى أقواله[٢]. وطبقا للمقدمة كان مع الراوى وثائق. فما هــى هــى هــذه الوثائق، وما مصادرها وتكوينها؟ كيف تم تأليفها ونقلها؟ كيف وصلت إلــى الراوى؟ هل تحقق من صحتها قبل استعمالها وبأى منهج؟ من هــم هــؤلاء "الكثيرون" الذين تذكرهم المقدمة الذى نقلوا الروايات الأولى؟ هل كان هناك تراث شفاهى تشير إليه عبارة "بعد أن جمعت الأخبار بعناية"، وماذا كانــت مناهج النقل؟ وأخيرا هل كان غرض الراوى الأخبار أو تقوية وإيمان التلميذ حتى يعى مدى صلابة تعاليمه التى حصل عليها؟[٣]. وتتفق الإجابات علــى هذه الأسئلة مهما كانت على وجود مصدر كتابى سابق. فــافتراض تــراث مكتوب وحده هو الذى يفسر مصدر الإنجيل الثالث[٤]. ولــم تبــق الوثــائق المستخدمة كما هى عليه بل خضعت لتغيرات من الــراوى نفــسه[٥]. أمــا

---

(1) مثلا فى مؤلفات الأطباء، جالينوس وديسقوريدس. ولوقا أيضا طبيب.

(2) "هو كاتب سيرة من القرن الأول، وفنان إلهى. وبصرف النظر عــن التعــاليم التــى استقاها من أقدم المصادر. تبين لنا شخصية المؤسس مع طيبة ملحوظة، وإلهام كلــى، وسمة بارزة وهى سمات لا توجد فى الإنجلين المتقابلين الآخرين. وهو الإنجيل الــذى له أبلغ أثر سحرى حين قراءاته. فبالإضافة إلى جماله الذى لا يقارن بما هــو شــائع، يضيف شيئا من الصنعة فى التأليف مما يزيد من أثر الــصورة علــى نحــو فريــد" .Renan: Vie de Jésus, p. 91

(3) لوقا ١: ١-٤. يتعرض افتراض التراث الشفاهى كمصدر وحيد للإنجيــل الثالــث أو كمصدر فرعى لنفس النقد الذى تعرض له التعليم الشفاهى لبطــرس كمــصدر ثــان للإنجيل.

(4) "إنجيل لوقا تأليف عادى يعتمد على وثائق سابقة" .Renan: Vie de Jésus, p. 48

(5) "يغير (لوقا) التقاليد القديمة ليعطيها طابعها الخاص... ربمــا اســتعارها لوقــا مــن مجموعة أحدث فى الزمان تهدف خاصة إلى إثارة عواطف التقــوى" .Renan: Op. Cit., pp. 70-1

افتراض إنجيل أصلى للوقا، أى وحى أولى لإنجيل دوّنه بنفسه من الأخبار التى جمعها على ألسنة تلاميذ يسوع، يصعب البرهنة عليه تماما. ولو كان صحيحا فإنه من الصعب إعادة تكوينه. ومن ثم، لا يساعد هذا الافتراض على إحداث أى تقدم. أما افتراض مصدر للإنجيل الثالث فى العلاقات المباشرة بين لوقا وبولص فإنه يُثير نفس الأسئلة حول بولص كمصدر للإنجيل الثانى، وتتعلق ببولص باعتباره راويا. فبولص ليس صحابيا وبالتالى ليس شاهد عيان. ليس راويا بالمعنى الدقيق بل صاغ العقائد. فالواقع أن راوى الإنجيل الثالث كان سكرتير ورفيق بولص فى رحلاته. ولا يمكن إنكار أثر مصطلحات بولص على الإنجيل الثالث[١].

ومن ثم وطبقا لهذا التحليل لرواية كل إنجيل من المستحيل معرفة سنده، وبالتالى يستحيل تكوين المتن. ودون أى مبالغة، يمكن القول أن كل إنجيل لا يتضمن روايات مباشرة بل تم تأليفه على نحو مصطنع من وحدات صغيرة من نصوص سابقة قد تتعارض فيما بينها[٢]. كل إنجيل له بداية ونهاية مؤلفة على نحو مصطنع. رواية الميلاد ورواية البعث (الأولى تبدأ والثانية تنهى) تم وضعها على نحو مصطنع، من الرواة وليس من المبلِّغ[٣]. هى رواية

(1) "لغة الإنجيل هى لغة بولص. إذ يوجد تشابه بين التعبيرات والصياغات وأساليب العبارات مما يدل على مدى تأثر التلميذ بروح الأستاذ. بل يمكن القول بأن الإنجيل دفاع عن الموقف اللاهوتى لبولص" Jacquier: Histoire... II, pp. 462-8, 482-3. وهو أيضا افتراض باور Baur، شولتن Scholten، هازير Haser. Loisy: L'Evangile selon Luc, pp. 44-62; Loisy: la Naissamce du Christianisme, pp. 55-6; Renan: Les Evangiles, pp. 186-206.

(2) يشعر الإنسان بالكاتب (لوقا) الذى يجمع، بالإنسان الذى لم ير مباشرة الشاهد، يعمل فى النصوص، ويعنف معها، ويلوى عنقها من أجل التوفيق بينها" Renan: Vie de Jésus, p. 70.

(3) "(ويعترف (لوقا) منذ الصفحات الأولى بالأساطير حول ميلاد يسوع ويرويها بتفريعاتها المطولة، وأناشيدها وأساليب وضعها والتى تكوّن السمة المميزة للأناجيل المنتحلة. وأخيرا يضع فى رواية الزمن الأخير ليسوع بعض الظروف لإثارة

مختلفة متأخرة فى الزمان عن وقت تأليفها الفعلى والواقعى من وحدات صغيرة متناثرة[١]. بل إنها مؤلفة على نحو تراجعى بعد تكوين العقائد والمخططات[٢]. والإسم الذى يُنسب إليه الإنجيل ليس هو راوى الإنجيل ولا مؤلفه بل جامعه. وتتكون كل رواية من مجموعة روايات أخرى شفاهية أو مدونة معروفة لدى الجماعة الأولى خاصة الإنجيل الرابع. جامعه ليس هو الاسم المعروف به، ولا هو تلميذه. فقد أعطى هذا الاسم إلى الرواية التى تتضمن أول نص تاريخى فى عقائد الجماعة الأولى. يوحنا، التلميذ العجوز والذى لم يكتب إنجيلا هو حبيب السيد المسيح. وعناوين الأناجيل الأربعة ذات مغزى. فالإنجيل ليس لمتى أو مرقص أو لوقا أو يوحنا بل طبقا لمتى وطبقا لمرقص وطبقا للوقا وطبقا ليوحنا. لم يكتب كل منهما إنجيله بل طبقا له من يوحنا بالتجميع وربما بالنسبة الخاطئة. هذا بالإضافة إلى أنه لا يوجد أى ضمان أن الأناجيل الأربعة الحالية هى الروايات التى يتحدث عنها النقد التاريخى[٣].

فإذا كان هناك عدم تطابق بين الإنجيل الرسمى الحالى ونفس الإنجيل موضوع النقد التاريخى فإنه من الضرورى البحث عن الإنجيل الأصلى حتى يمكن مراجعة التغيرات التى طرأت عليه. كيف تحدث مراجعات مرقص الرسمى بالإحالة إلى مرقص الأصلى، مرقص الأول؟ ولا يوجد ضمان أن

العواطف الرقيقة، وبعض كلمات ليسوع ذات جمال فائق لا توجد فى الروايات الصحيحة وحيث نشعر بعمل الأسطورة Renan: Op. Cit., pp. 70-1.

(1) "للرواية طابع مقدس Hiératique وتقليدى أيضا" Hupy: Op. Cit., p. 59. "وكانت عمليات التدوين التى منها خرجت الأناجيل الرسمية متأخرة ومعقدة ومصطنعة" Loisy: Un Myth Apologétique, p. 17.

(2) G. Guitton: Critique de la critique, p. 43. تراجعى Rétrospective.

(3) "كانت عادة أدبية وقانونية فى الشرق القديم نسبة كتابات حديثة إلى مؤلف قديم من أجل زيادة سلطته فى أعين العامة ومن أجل خلاصهم المقصود" g. Guitton: Portrait.., p. 157.

الترجمة اليونانية لمتى الآرامى هى الترجمة الصحيحة خاصة الترجمة الحالية. كانت هناك ترجمات عديدة. ترجمها كل إنسان كما استطاع[1].

ومن ثم فإن تحليل جزئى للخبر: السند بنقد المصدر والمتن بنقد النص، ينتهى إلى غياب السند ولو سندا واحدا معروفا بمنهج محكم للنقل، وغياب تراث شفاهى منقول نقلا مباشرا عن المبلِّغ. وعلى افتراض أن السند الحالى للروايات كاف ما هى مناهج النقل المحكمة التى تضمن للمتن أكبر قدر من الصحة التاريخية؟[2].

ثانيا: مناهج النقل الشفاهى[3].

وعلى فرض أن سند الأناجيل الأربعة سند متصل يمكن تطبيق مناهج النقل الشفاهى من أجل ضمان الصحة التاريخية للنص وهى أربعة: التواتر، الآحاد، النقل بالمعنى، والوضع بالمعنى أى خلق الجماعة. المنهجان الأولان خاصان بالسند، والمنهجان الأخيران خاصان بالمتن. فى المنهجين الأولين صحة المتن مشروطه بصحة السند. وفى الاثنين الأخيرين صحة المتن مشروطة بالفهم الدقيق لمعنى النص ووضع نصوص مشابهة. وكل منهج تال ينبع من المنهج الأول. الآحاد ينبع من التواتر لأنه تواتر تنقصه أحد شروطه أو أكثر. ويتبع خلق الجماعة من النقل بالمعنى الذى ينقصه واحد من شروطه أو أكثر. وكل منهج سابق أكثر يقينا من المنهج اللاحق. فإذا كان

(1) طبقا لافتراض هولزمان Holzmann، بيشلاج Beyschlog، رويس Reuss، مصدر النصوص المشتركة بين متى ولوقا دون مرقص هو مرقص الأصلى. وهو مختلف عن مرقص الرسمى.

(2) هذه شهادة بابياس. ويشك رينان أيضا فى أن متى اليونانى الذى يتحدث عنه النقد هو متى الرسمى. وما يعقد الموقف هو صعوبة قبول شهادة القدماء لأنها من الطبقة الثانية بل والثالثة.

(3) Phéno. Ex., pp. 97-143.

التواتر قطعيا فإن الآحاد ظنى. وإذا كان النقل بالمعنى استثناء فإن الوضع بالمعنى مجرد اختلاق(١).

١ – التواتر(٢). التواتر نقل رواة عديدين مستقلين عن بعضهم البعض بعدد كاف لضمان صحة النص. ويشير إلى اتفاق طرق النقل المستقلة عن بعضها البعض. وشروطه أربعة: استقلال الروايات عن بعضها البعض، العدد الكافى من الرواة من أجل ضمان صحة النقل، تجانس انتشار الرواة فى الزمان، وتطابق المتن مع شهادة الحس(٣).

أ– استقلال الروايات(٤). ويعنى استقلال الرواية عن الأخرى، استقلال الراوى عن الراوى الآخر. إذ يوجد كل راو فى مكان وزمان مختلفين عن مكان وزمان الراوى الآخر. فإذا رويت رواية واحدة بنفس الطريقة من مدينتين مختلفتين فهناك احتمال كبير أنها رواية صحيحة. وإذا رويت فى

---

(1) يتعامل هوسرل أيضا مع مشكلة نقل التراث من أجل التأكيد على تواصله Krisis, pp. 344-6. فالتراث له رسالة. Ibid., p. 398. ولا يضع هوسرل مناهج للنقل لأن الحضارة تحفظ نفسها من خلال الأعمال. ومن ثم، تغيب من الظاهريات منهجية تاريخية بالمعنى الدقيق. وتضمن غائية التاريخ نقل الموروث الحضارى. ويضمن المصدر النظرى (الماهوى) Eidétique الصحة التاريخية للنقل. وعلى الأقل يمكن الحصول على حقيقة واحدة وهو حضور الشعور كتاريخانية داخل الحضارة. فالشعور هو مكان النقل. هو الأنا أفكر "الكوجيتو". والتاريخ هو موضوع التفكير "الكوجيتاتوم". وقد تم تصور مناهج النقل الشفاهى داخل شعور الراوى.

(2) Phéno. Ex., pp. 98-124.

(3) Ibid., pp. 98-116.

(4) يضع اسبينوزا بعض مناهج التعرف على غياب الصحة التاريخية أكثر من مناهج البحث عنها مثل: أ– إذا وقعت حوادث الرواية فى مكان لم يوجد فيه الراوى أصلا. ب– لو كان مدى الرواية أكثر اتساعا عن مدى الحوادث ج– تحدث المؤلف المزعوم بمضير الغائب وليس بضمير المتكلم د– إذا وجد اختلاف بين وصف الرواية والواقع الموصوف هـ– إذا كان زمن الحدث الموصوف تال لزمن الرواية أو إذا امتدت الرواية أبعد من الزمن الذى عاش فيه المؤلف و– إذا كان الراوى تال لزمن المؤلف أو إذا تمت مقارنة المؤلف بمؤلفين آخرين تاليين له فى الزمان.

زمانين مختلفين فهناك احتمال كبير أن تطابق الروايتين ليس مصطنعا أو مختلفا بل رُويتا عَرَضا فى نفس الوقت. وبطبيعة الحال يوجد الراويان الصحابيان فى نفس المكان الأول الذى نطق فيه المبلِّغ أقواله. إنما الأمر هنا يتعلق بمكان الانتشار. فتطابق المكان الأول بين شاهدين عيانيين استمعا إلى نفس الأقوال ضرورى. يكون المكان الأول بين راويين تابعيين من الجيل الثانى أيضا ضرورى. يكون الشئ صحيحا أيضا من خلال الزمان. إذ يوجد الشاهدان العيانيان فى نفس الوقت، وقت تبليغ الأقوال. وحدة الزمان إذن هو مقياس التحقق من صحة الرواية. ومن ثم يُستبعد أى اختلاف فى الزمان بين الروايتين فى نفس الجيل بشرط عدم لقاء الراويين، وبالتالى استبعاد أى شك أو احتمال للتواطؤ. يوجد أول شاهدى عيان بطبيعة الحال فى نفس الوقت وفى نفس المكان ضرورة فى حين يوجد رواة الجيل الثانى فى أمكنة مختلفة وأزمنة واحدة لاستبعاد أى احتمال للتواطؤ. والراوى الذى لا ينقل رواية عن شاهد عيان هو ناقد يطبق مناهج الرواية التاريخية وليس راويا. وبالرغم من أن استقلال الزمان أقل تصورا من استقلال المكان فإن الاثنين معا ضروريان من أجل ضمان أكبر قدر ممكن من الصحة للرواية. ليس تطابق الروايات إذن من وظيفة الاعتقاد بل هو تحقق واقعى. ليس إثباتا عقائديا لمضمون الرواية السابقة بروايات لاحقة بل التطابق المتزامن لعديد من الروايات المستقلة. ومع ذلك يحتمل وقوع التواطؤ على نحو لا شعورى بالتزام راو مع شهادة آخرين لإثبات صدق عقائد الجماعة. هنا يظهر المنهج الرابع للنقل من أجل تحديد دور الجماعة فى تكوين العقائد وبالتالى فى إعطاء الشهادات.

وما يهم الآن هو معرفة إلى أى حد روايات الأناجيل الأربعة مستقلة أو معتمدة على بعضها البعض. ليس المطلوب هو الوصول إلى معرفة

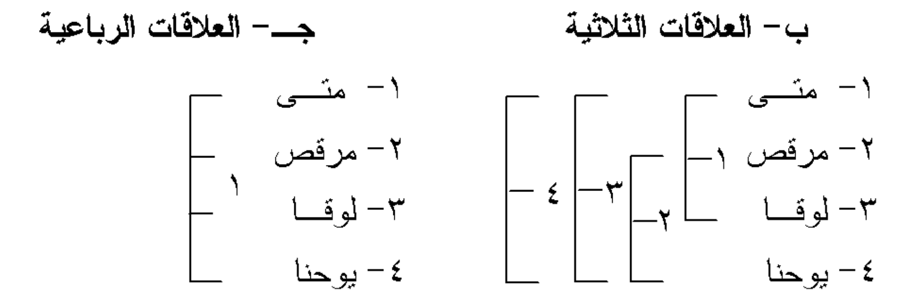
مضبوطة من بين افتراضات عديدة حول العلاقة بـــين روايـــات الإنجيـــل الأربعة، وهو ما يستحيل حدوثه، ولكن المطلوب فقط أن نرى داخـــل كـــل فرض، على افتراض صحته، نفى استقلال الروايات. وهو ما يطعـــن فـــى الشرط الأول للتواتر. ليست الغاية رفض النظريات المعارضة إذا كانت كلها تثبت اعتماد الروايات على بعضها البعض بطرق مختلفة. وإذا كانت هنـــاك أربعة روايات فهناك ستة أنواع من العلاقات الثنائية، وأربعة من العلاقـــات الثلاثية، ونوع واحد من العلاقة الرباعية.

أ- العلاقات الثنائية

١- متـــى
٢- مرقص
٣- لوقـــا
٤- يوحنا

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦

ب- العلاقات الثلاثية **جـــ- العلاقات الرباعية**



وتدرك هذه الأنماط للعلاقات على نحو عقلى خالص. والواقع أن بعض هذه العلاقات لا توجد إلا نظريا، والبعض الآخر علاقة واحدة. فكل العلاقات التى يدخل فيها يوحنا مثل العلاقات الثنائية: متى-يوحنا، مرقص- يوحنـــا، لوقا- يوحنا، والعلاقات الثلاثية: مرقص – لوقا – يوحنا، متى – مرقص – يوحنا، متى – لوقا- يوحنا، والعلاقة الرباعية: متى – مـــرقص – لوقـــا –

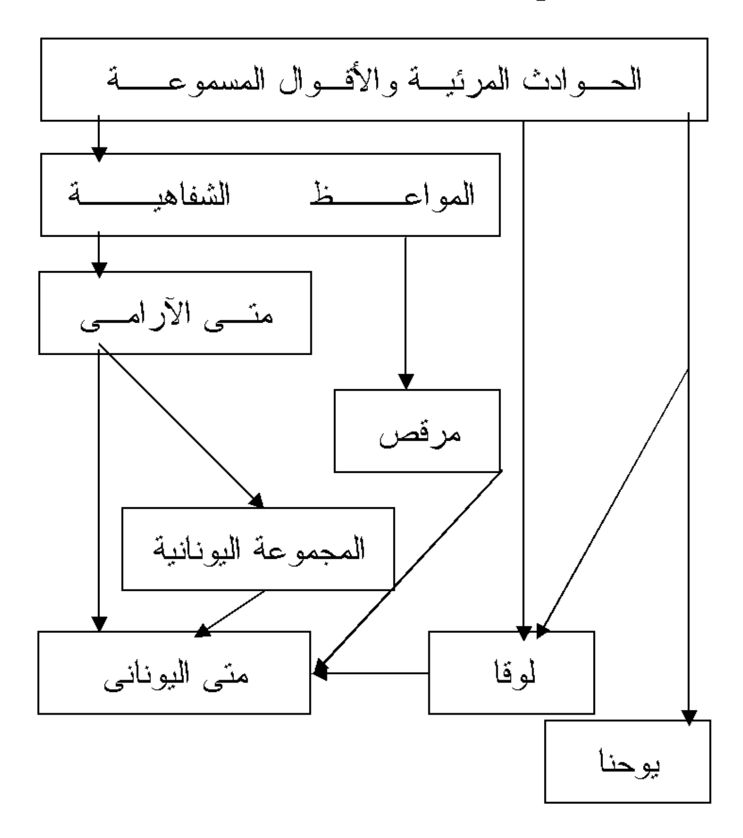
يوحنا كلها علاقات افتراضية لأن يوحنا تراث مستقل مختلف عن تراث الأناجيل المتقابلة. ويرتبط بها عن طريق لوقا من أجل العثور على نقطة بداية فى التراث الصحيح. ومن ناحية أخرى بعض العلاقات هى علاقة واحدة. وكل العلاقات الثنائية هى نفسها العلاقات الثلاثية (باستثناء تلك التى يوجد فيها يوحنا كطرف). العلاقات الثلاثية إذن هى العلاقات الفعلية الموجودة والتى تضم باقى العلاقات الأخرى. وهى أساس الأناجيل المتقابلة، ومع ذلك يمكن لتحليل العلاقات الثنائية أن يمهد للعلاقات الثلاثية أساس الأناجيل المتقابلة.

وقد لوحظ اعتماد روايات الأناجيل على بعضها البعض قبل عصر النقد[1]. ويعترف به كل علماء النقد حتى المحافظون منهم. ويمكن توضيحها

---

(1) فى القرون الأولى: تاسيان Tatien فى القرن الثانى، أمونيوس Ammonius، وفى الثالث، يوحنا فم الذهب Jean Chrysostome فى الرابع، وأوغسطين Augustin فى الخامس. وفى العصور الحديثة: جروسيوس Grotius فى القرن السادس عشر، ريتشارد سيمون R. Simon فى السابع عشر، فتشنين Wetstein، جريسباخ Griesbach، لسنج Lessing، هردر Herder، شتور Storr، أيشهورن Eichorn فى الثامن عشر، هوج Hug، جريسلر Griesler، باور Baur، شيلرماخر Schleiermacher، جردنر Gredner، فيلكه Wilke، هولزمان Holzman، فيتسكر Weizsäcker، فيس Weiss، بيشلاج Beyschlag، يولشر Jülcher، فروله Werule، فلهاوزن Welhausen فى التاسع عشر. وهناك خلاف حول أقدمية الروايات. متى الأول ثم استخدمه مرقص ثم استخدم لوقا الاثنين (القديس أوغسطين،هوج Hug، داوكو Dauko، ريماير Reimayer، باتريتزى Patrizi، فالروجر Valroger، والون Wallon، سانز Sanz، كولوريدج Coleridge، باميز Bamez، كيل Kiel. وعند نقاد آخرين ترتيب الأناجيل هو: متى ثم لوقا ثم مرقص (جريزباخ Griesbach، ماير Maier، لانجن Langen، جريم Grimm. وعند آخرين مرقص أصل متى ولوقا ثم استعمل متى لوقا والعكس بالعكس (فيلكه Wilke، سيمونس Simons)، وعند آخرين، لوقا الأول ثم استنسخ منه متى جزءا ثم استعمل مرقص كليهما (ايفانسونEvanson). ويظن آخرون أن مرقص اختصر لوقا واستخدمه متى (فوجلVogel).

عن طريق المخطط الآتى[١].



والعلاقة بين روايتى الإنجيلين الأولين أكثر من واضحة[٢]. فليس متى الآرامى مستقلا عن مرقص[٣]. وكلاهما يخرج من الوعظ الشفاهى

---

(1) Lagrange: Synopse, p. 5.

(2) "الروايتان الأولى والثانية يعطيان أجزاء طويلة متوازية ومتطابقة مما يؤدى إلى افتراض أن الذى دون الإنجيل الأول على نحو نهائى كانت أمامه الرواية الثانية أو أن الذى دون الرواية الثانية تدوينا نهائيا كانت أمامه الرواية الأولى أو أن كليهما نُقلا عن مصدر أوّلى" Renan: Vie de Jésus, p. 541.

(3) وإذا بدا أن المصدرين، متى الآرامى ومرقص، مستقلان عن بعضهما البعض فى الجوهر فقد اعتمد كلاهما على الوعظ الأوّلى. وقد تظهر بينهما أوجه عديدة من الاتفاق أو التشابه فى المضمون أو فى الشكل: فلهما خصائص مشتركة، وروايات

لبطرس[١]. وتثار نفس التساؤلات حول نقل التراث الشفاهى للمبلِّغ إلى بطرس وعن تحول التراث الشفاهى إلى تراث مدون فى متى الآرامى ومرقص. فما هى المناهج الشفاهية أو المدونة التى استعملت؟ كيف تُفسر الاختلافات بين متى الآرامى ومرقص لو كان لكليهما مصدر مشترك؟[٢].

ويلاحظ أيضا اعتماد رواية الإنجيل الثالث على رواية الإنجيل الأول فمصدر رواية الإنجيل الثالث متى الآرامى بواسطة المجموعة اليونانية. المهم هو إعادة تكوين متى الآرامى والمجموعة اليونانية، ثم معرفة ما هى مناهج النقل الكتابى (أو الشفاهى لو كان هناك تراث شفاهى) التى بها انتقل هذان النصان إلى الإنجيل الثالث[٣].

ومعروف أيضا اعتماد رواية الإنجيل الثالث على رواية الإنجيل الثانى. فرواية الإنجيل الثالث لها مصدرها فى الثانى. فبينما أن لمرقص مصدرا ثانيا وهو التراث الحرفى لمتى الآرامى فإن له أيضا مصدره الرئيسى[٤].

متوازية حتى يظهر بوضوح الربط والجمع بينهما بطريقة طبيعية وسهلة ويمكن تنظيمها بسهولة.

(1) هذا هو افتراض كلادر H. Cladder (١٩١٩) ولاجرانج Lagrange. J. Levie: L'Evangile araméen de S. Mathieu est-il la source de l'Evangile de S. Marc? Pp. 17-8.

(2) وتختلف الروايتان عن بعضهما البعض اختلافا واضحا بحيث يمكن ربطهما وإكمال أحدهما بالآخر. Loisy: L'Evangile selon Marc, p.51; Les Livers du N. T., pp. 278-9; Les Origines du N. T., p. 119; Les Evangiles Synoptiques I, pp. 84-144; La Naissance du Christianisme, pp. 55-6; Renan: Les Evangiles, pp. 105, 189; Puech: Histoire… I, pp. 63-68.

(3) Loisy: L'Evangile selon Luc, pp. 13-24; Les livres du N. T., pp. 318-9; Les Origines du N. T., p. 164; La Naissance du Christianisme, pp. 55-6; Renan: Les Evangiles, pp. 105, 189; Puech: Histoire… I., pp. 63-8.

(4) هذا هو افتراض فانى Vagnay.

ويظهر الاعتماد الأدبى بين لوقا ومرقص على التشابه فـى الأسـلوب فـى الخطاب والروايات المشتركة بين كاتبى الإنجيلين، وأيضا فى التوازى بـين الحوادث. وقد يستطيع الوعظ الشفاهى تفسير أوجه التـشابه العديـدة فـى التعبيرات فى الحوادث المنفصلة. ويمكن التمييز فى لوقا بين ثلاثـة أقـسام تشبه مرقص. ومن الصعب تحديد طابع المصادر الأخرى التى اعتمد عليها لوقا. وأحيانا يبدو بين لوقا والتراث الشفاهى، وسيط مثل رواية الطفولة(١).

ومن الصعب إثبات الاعتماد المتبادل بين متى ومرقص. أمـا اعتمـاد يوحنا ولوقا على بعضها البعض فواضح. ويبدو اعتماد يوحنا ومتى ومرقص على بعضهم البعض بواسطة لوقا الذى يعتمد بدوره على متـى ومـرقص. فالاعتماد المتبادل بين يوحنا ولوقا ممكن بواسطة لوقا. والاعتماد المتبـادل بين يوحنا ومرقص ولوقا ممكن أيضا بواسطة لوقا. بل إن الاعتماد المتبادل بين يوحنا والأناجيل المتقابلة ممكن أيضا بواسطة لوقا. ومن ثـم فـى كـل العلاقات المتبادلة الثنائية أو الثلاثية أو الرباعية التى يظهر فيها يوحنا فـإن العلاقة الوحيدة بين يوحنا ولوقا هى البديل عن كل العلاقات الأخرى. وهى علاقة واهية تمت صياغتها عن قصد لربط يوحنا بالروايات الأخـرى مـن أجل إضفاء الشرعية على تراث مستقل نهل منه يوحنا أو من أجل التعميـة عليه(٢).

---

(1) Loisy: L'Evangile selon Marc, p. 35. L'Evangile selon Luc, pp. 13-24; Les Livres du N. T., pp. 279, 395; les Origines du N. T., pp. 167-8; La Naissance du Christianisme, p. 55; Les Evangiles Synoptiques I, pp. 144-75; Renan: Les Evangiles, pp. 106, 189; Puech: Histoire… I, p. 103.

(2) Loisy: Le Qnatrième Evangile, pp. 56-76. O. Merlier: La question Johannique, p. 436; Les Livers du N. T., p. 617; Les Origines du N. T., pp. 219, 248; La Naissiance du Christianisme, p. 59; Renan: L'Evangile Chretiènne, pp. 417-8, Puech: Histoire… I, p. 156.

ويمكن رد العلاقة الثلاثية بين الروايات (باستثناء تلك التى يوجد يوحنا طرفا فيها) إلى العلاقة الأولى بين متى ومرقص ولوقا وهى مشكلة الأناجيل المتقابلة. وما يهم فى التحليل هو إثبات شيئين: الأول، إذا كان وراءهما مصدر واحد أو مصادر متعددة. والثانى، فى حالة وجود مصادر متعددة هل هى مصادر معتمدة على بعضها البعض أم مستقلة؟ وفى حالة ما إذا كان وراء الأناجيل المتقابلة مصدر شفاهى أو مكتوب واحد حتى لو كان هذا المصدر مطابقا تماما للأقوال الفعلية التى نطق بها المبلِّغ فإنها لن تكون متقابلة بل تكون مصدرا واحدا. ولا توضع مشكلة استقلال الروايات عن بعضهما البعض من جديد لأنها لا تشترك فى مصادر متعددة.

وتثار المسائل الأخرى الخاصة بالسند لمعرفة ما إذا كان هذا المصدر الوحيد المطابق للأقوال الفعلية التى نُطق بها أم لا؟ ففى حالة اعتماد الأناجيل المتقابلة على مصادر متعددة، وهو أمر محتمل، يُثار سؤال عن استقلال المصادر. فإذا كانت معتمدة على بعضها البعض يفقد التواتر شرطه الأول وهو استقلال الرواة. ولا يتطلب ذلك إيجاد حقائق تاريخية للمصادر حول تكوين الأناجيل المتقابلة ونقلها بل يكون المطلوب فقط معرفة ما إذا كانت مستقلة أو معتمدة على بعضها البعض. ويمكن مراجعة كل الافتراضات حول تكوينها لمعرفة علاقة الاعتماد المتبادل بين الأناجيل الثلاثة الأولى مثل افتراض المصدر الشفاهى، وافتراض المصدر الكتابى الواحد، ونظرية المصدرين، وافتراض المصادر المكتوبة المتعددة.

وقد تم استبعاد فرض المصدر الشفاهى من قبل حين تحليل جزئىْ الخبر، السند والمتن. إذ يعترف استهلال الإنجيل الثالث أن الكاتب قد استعمل مصدرا مكتوبا. كان التبشير الأول بالآرامية ويحتم التشابه مع التعبيرات اليونانية وجود مصدر كتابى مشترك أو نص مشترك يتطابق أكثر أو أقل مع

الوعظ الآرامى الأول[1]. وطبقا للشهود على هذا التراث كانت هنـاك عـدة ترجمات للوعظ الآرامى طبقا لقدرات كل مترجم. بل من الممكن وجود وعظ من أصل يونانى عند اليهود ذى الثقافة اليونانية الذين لا يفهمون الآراميـة. وقد تم اختيار نفس المعجزات والأقوال من بين عدد كبير منها. وهو مـا لا يحدث دون وجود مصدر مكتوب. وقد اختيرت الاختلافات فى ترتيب كـل رواية عن قصد من أجل تنظيم النص الموجود بطريقة مخالفة. ولا يستطيع نص الوعظ الأول الظنى غير المحدد بدقة تفسير التشابه النسبى بين الأناجيل المتقابلة. وتثبت بعض الفقرات المشتركة وجود مصدر أساسى لهمـا. بـل يوجد تطابق تام بينها فى بعض التفاصيل والذى لا يمكن تفسيره فى نـص مدون. ويشير الرواة أنفسهم إلى نص مدون. إذن لم يبق الـوعظ الـشفاهى شفاهيا، بل تم تدوينه فى وحدات صغيرة فى جماعات صغيرة متعددة داخل الجماعة الكبرى. ومن ثم لا يمكن تدعيم فرض وجود مصدر شفاهى[2].

وفرض وجود مصدر مدون واحد أيضا غير دقيق بالرغم من أنه يثبت اعتماد روايات الأناجيل الثلاثة على مصدر واحد ودون معرفة كيـف تـم تدوين هذا النص؟ وبأى منهج من مناهج النقل الكتابى ثم نقلـه؟ ومـا هـو المصدر الشفاهى الأصلى وراءه؟ وبأى منهج من مناهج النقل الشفاهى تـم نقله؟ [3]. إذا كان المصدر المدون يونانيا فكيف نقلت اللغة الآرامية، وهـى

---

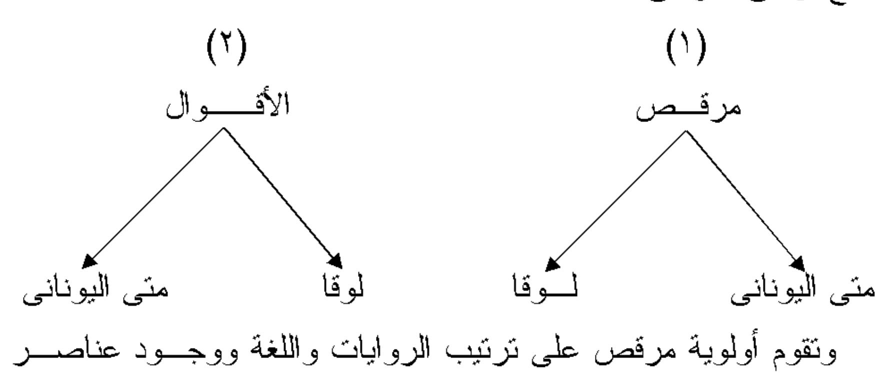
(1) الوعظ Catéchèse، التبشير ، الوعظ Prédication.

(2) Jacquier: Histoire… II, pp. 296-310; Loisy: Les Evangiles Synoptiques, I, pp. 63-5.

(3) وهو فرض رش Resch، وبلاس Blass. وهو أن إنجيـل متـى الأصـلى العبـرى الآرامى هو المصدر المشترك الأساسى بين الأناجيل الثلاثـة المتقابلـة. واسـتعمله مرقص. كما استعمله أيضا متى ولوقا مع مرقص. ويفترض هوج Hug أن متى هـو المصدر الأول. استعمله مرقص، وكـان أمـام أعـين لوقـا. ويفتـرض بيرهولـد Berhold، وبليك Belk، مصدرا مكتوبا أوليا واحدا دون تحديده. ويتـضمن فـرض

لغة التبشير الأول إلى اليونانية؟ ويفسر فرض وجود مصدر آرامى واحد أحد جوانب الأناجيل المتقابلة وليس كلها. ويثبت على أى حال الاعتماد المتبادل بين رواياتها الثلاث.

ويفسر فرض المصدرين تكوين الأناجيل المتقابلة مؤكدا الاعتماد المتبادل بين الروايات الثلاث الأولى خاصة بين الأولى والثالثة. ويقوم الفرض على افتراضين: وجود مصدرين: مرقص و"المنبع"، والتطابق بين "المنبع" ومتى الآرامى(١).



وتقوم أولوية مرقص على ترتيب الروايات واللغة ووجود عناصر

أبوت Abbott على أنه مصدر يونانى مكتوب. Jacquier: Histoire… II, pp, 351-4.

(1) هو فرض لاجرانج Lagrange، فيكنهاوزر Wickenhauser، كامرلانك Camerlanck، كابيترز Capiters، هوبى Hupy، فوجلز Vogels، ستيكنبرجر Stickenberger، شميت Schmitt، ماينز Mainenz، Loisy: L'Evangile et L'Eglise, p. 4. والفرض مقبول بوجه عام عند معظم النقاد. ويعارضه فرض آخر مقابل قدمه جريزباخ Griesbach ودافيدسون Davidson. ويقوم على الاتفاق بين مرقص ومتى ولوقا بناء على ثلاث حجج: أ- لم يتم "التوافق" عند تاسيان Tatien، وأمونيوس Ammonios طبقا لنظرية المصدرين ب- مرقص أحيانا أكمل وأحيانا أخرى أنقص من متى ولوقا جـ- استبعاد مرقص كل ما يتصف به متى ولوقا. ومع ذلك لا يفسر هذا الفرض التطابق الجزئى بين الأناجيل الثلاثة المتقابلة. ولا يقترح أى مصدر مشترك شفاهى أو مكتوب. وهو نوع من شبه النقد لنظرية المصدرين Jacquier: Histoire… II, p. 326; Loisy: Les Evangiles Synoptiques, pp. 65-80.

ثانوية فى متى ولوقا غير موجودة فى مرقص. وتفسير نظرية المصدرين بوضوح التشابه بين متى اليونانى ولوقا(١). ويعتمد كلاهما على المصدر الحرفى المزعوم، متى الآرامى أو مرقص(٢). وما يهم هو اعتماد مجموع الأناجيل المتقابلة على بعضها البعض. وما هو هذا "المنبع" الذى يرمز إليه حرف Q (Quelle)؟ من هو راويه؟ وبأى منهج من مناهج النقل تم نقله؟ هل هى أقوال مباشرة للمبلِّغ أو خطاب مختلط برواية؟ لا توجد إجابات يقينية على كل هذه التساؤلات. إذ تتضمن مجموعة الأقوال على أجزاء روائية توجد فقط فى متى ولوقا(٣). وقد استعلمت بطرق مختلفة فى كل رواية(٤). ومن المحتمل ألا تكون هذه الأقوال محددة من قبل لا من حيث المضمون ولا من حيث ترتيب العبارات(٥). ولو تم الشك فى المنبع "Q" واستبدلت به زيادة "S" (الحرف الأول من Supplement) فى متى الآرامى تثار نفس

---

(1) هو فرض باتيفول Batiffol ومانينو Mangenot.

(2) وكى يكون هذا الفرض ممكنا يجب منطقيا أن تكون الترجمات الحرفية لمتى الآرامى ومرقص متشابهة، وأن يكون دور مرقص فى هذه الفقرات هو فقط إدخال خاصية تصويرية جمالية هنا وهناك (مستعارة من رواية بطرس) فى نقله الحرفى تقريبا لهذه الترجمة الحرفية لمتى الآرامى Jacquier: Histoire... II, pp. 322-42.

(3) يرى فايس Weiss أن فحص "الأقوال" Logia ينتهى إلى نتيجتين: أ- جمع العبارات بوجه عام فى متى، وبطريقة متناثرة فى لوقا ب- وجود اختلافات عميقة نسبيا بين نفس العبارات التى يرويها كلاهما.

(4) جمعت العبارات فى متى. ولم تُدون فى إطارها التاريخى (يمكن أن يكون الإطار التاريخى تدعيم فعلى قام به الكاتب لإعطاء شهادة تقوم على المعاينة). ونظرا لوجود اختلافات وربما تناقضات بين الأقوال فى متى وفى لوقا هل من الممكن افتراض أن يكون لوقا قد رأى نفس المجموعة عند متى؟.

(5) أراد النقد تجميع كل التساؤلات حول الأقوال فى اثنين: أ- تحديد الأجزاء التى تأتى من مجموعة الخطب. ولا تتفق الدراسات كثيرا حول هذا الموضوع ب- تحديد الخصائص اللغوية للأقوال لمعرفة أى أجزاء منها دخلت فى الأناجيل. وقدحاول فايس Weiss، وفندت Wendt، وريش Resch إعادة تكوين نص "الأقوال" حرفيا Verbatim. ورصد فرنله Wernle وهوكنز Hawkins لوحة الفقرات المستعارة من "الأقوال".

التساؤلات من جديد،، وتظل أيضا بلا إجابات. كيف يمكن إعادة تكوين هذه الزيادة "S" وكيف يمكن تحديد مصدرها؟ وماذا تطابق؟ هل تحتوى على أقوال مباشرة للمبلِّغ أو أنها مجرد إشارة إليه وتسمية له؟ كيف تم نقلها وبأى منهج؟ وللإجابة على هذه التساؤلات يمكن إعطاء نتيجتين: الأولى أنه من المستحيل معرفة أى شئ إيجابى بخصوص استعمال كاتبى الإنجيلين لهذه المجموعة من الخطب وبالتالى الحالة التى وجدته عليها. والثانية استعمال كتاب الأناجيل مصادرهم بحرية عندما تكون المصادر متضاربة. فكثير من العبارات المتكررة لا تتفق على نفس العبارة. وما يهم فى الإجابة عن هذه التساؤلات هو الاعتماد المتبادل بين روايات الأناجيل المتقابلة الثلاثة بواسطة مصادر مشتركة متعددة الأشكال.

ولا تغير التعديلات التى أجريت على فرض المصدرين شيئا فيما يتعلق باستحالة إعادة تكوين النصوص الكتابية الأولى وتحديد مصادرها. إذ تؤكد مرة ثانية على الاعتماد المتبادل بين الروايات الثلاث فى الأناجيل المتقابلة(1). ويريد تعديل آخر التمييز بين الأقوال المباشرة للمبلِّغ والوصف الشخصى للراوى. وهو ما يؤكد مرة أخرى على الخلط فى الأقوال المباشرة التى لم تُنقل حرفيا(2). فقد ذكرت بعض الأقوال المباشرة للمبلِّغ فى روايتى

---

(1) يقترح هولزمان Holzmann وجود: أ- مرقص أولى مشابه لمرقص الرسمى ولكنه أقصر. ب- مجموعة من الخطب منسوبة إلى متى استعملها متى ولوقا ولكن لوقا أقرب إليها. وينتهى إلى: أ- عرف لوقا متى الرسمى. ولا تأتى كثير من خطب لوقا من "الأقوال" التى تحتوى على ملاحظات استهلالية. ب- أعاد مرقص كتابة تبشير بطرس وفيها يبدو أثر الوعى المسيحى جـ- للأناجيل الثلاثة المتقابلة أصل مشترك، ملاحظات إضافية، ونوادر بقدر يجعل نهاية المصدرين تصب فى الفرض الكتابى العام Jacquier: Histoire… II, pp. 342-3.

(2) يقترح فيتسكر Weizsacher التمييز بين القص وجزأ الخطاب. وقد وجد هذين الجزئين فى حالة مقاطع جزئية منفصلة جمعت فى أقسام أطول أصبحت فيما بعد مجموعة من الروايات والخطب. ومتى هو أول من ضم مجموعتين. وعرف مرقص

الإنجيلين الثانى والثالث على أنها أقوال غير مباشرة، مجرد وصف روائى، فى رواية الإنجيل الأول(١). وهذا ما يؤكد على وجود نص مشترك استخدمته الروايات الثلاث المتقابلة، كل منها بطريقتها الخاصة. ويسمح تعديل ثالث بتدخل المصدر الشفاهى مع المصدر الكتابى مع خليط لغوى بين عدة ترجمات لنفس النص. ويؤكد على الطابع التجميعى للروايات كأعمال مؤلفة، لا كأقوال منقولة(٢). ويقترح تعديل رابع خليط بين الأقوال المباشرة والرواية، بين الأقوال المنقولة والذكريات أى بين التراث الشفاهى والتراث المدون. ويضيف إلى مشاكل التراث المدون مشاكل التراث الشفاهى كما يؤكد مرة أخرى على اعتماد روايات الأناجيل المتقابلة على بعضها البعض بواسطة المصدرين الشفاهى والمدون اللذين لا يمكن التحقق من صحتهما أو السيطرة عليهما(٣). ولا تضيف التعديلات الأخرى أى جديد، ولكنها تساهم

مجموعة الخطب، واستعملها قليلا. واقتصر على ضم قصص صغيرة لإعادة إنتاج= =الجمع الأول. وقلد لوقا متى من وجهة نظر مخالفة. والأناجيل الثلاثة شاملة Universaliste على درجات متفاوتة.

(1) متى ٢١: ٤١، مرقص ١٢: ١٦. انظر فيما بعد: قوانين تأليف الرواية Jacquier: Histoire… II, p. 343.

(2) يقترح رويس Reuss: أ- لوقا وحده هو الذى وصل فى صورته الأصلية. استعمل التراث الشفاهى ربما فى روايات الصلب. كما استخدم مجموعة العبارات فى ترجمة مختلفة عن التى استعملها متى. ووصلت إليه روايات الطفولة مدونة من قبل ب- احتوى مرقص الأصلى على بعض الفصول. ثم أضيفت روايات الصلب والبعث فيما بعد. جـ- كتب متى مجموعة من العبارات اعتمادا على كتاب أناجيل فى ترجمة يونانية مزدوجة. وتكون متى الرسمى من عبارات متى ومرقص والتراث الشفاهى. وروايات الصلب مستمدة من مرقص Jacquier: Histoire… II, p. 344.

(3) ويقترح فايس Weiss: أ- متى أول من كتب مجموعة من الخطب تتضمن أيضا روايات ب- ألّف مرقص إنجيله مستعملا هذه المجموعة وذكرياته عن تبشير بطرس مستعملا مجموعة خطب متى. ويصبح مصدر متى الرسمى حيث تظهر "الأقوال" فى شكل مزدوج فى مرقص وفى متى الآرامى. وعرف مرقص "الأقوال" فى صيغتها الشفاهية جـ- استخدم متى ولوقا هذا الإنجيل والمجموعة الأصلية لمتى. وعرف = =لوقا "الأقوال" فى صيغتها الأصلية. وقعت تعديلات إذن على نظرية المصدرين تبدأ

فى صياغة فروض النصوص المتعددة والتى تضم كل الفروض الأخـــرى، وتؤكد على نفس النتائج فيما يتعلق بالاعتماد المتبادل بين روايات الأناجيـــل الثلاثة المتقابلة[1]. وافتراض نصوص متعددة هو إقرار بواقع فيمـــا يتعلـــق

من المنبع (Q) كى تصل عن طريق مباشر أو غير مباشر إلى متى الآرامى بواسـطة النقد الداخلى والخارجى. ويؤكد النقد الداخلى على: أ- يضم متى باسـتمرار مـرقص "والمبلغ" (Q) ب- يستخدم لوقا عادة مصادره الخاصة. ويتبع مـرقص عـن قـرب ويتركه تماما فى مواطن عدة (هارناك Harnack، سيرفو Cervaux). ويقدم النقـد الخارجى تطابقا كان معروفا من قبل فى القـرن الثـانى (القـديس سـيريان Saint Cyrien، وبابيـاس Papias) بـين متـى الرسـمى ومتـى الآرامـى Jacquier: Histoire... II, pp. 344-5.

(1) يضيف فند Wendt على نظرية المصدرين نصوص متعـددة أخـرى علـى النحـو التالى: أ- استعمل مرقص الرسمى كمصدر لمتى ولوقا اللذين استعملا مصدرا آخـر ربما يكون "الأقوال". ويتكون قلب مرقص من مجموعة من الروايـات مـن تبـشير بطرس. وتختلط فيه أيضا مصادر من روايات تراث ثانوى ب- عرف لوقـا متـى، واستخدمه عن وعى وأحيانا أخرى عن غير وعى. جـ- استخدم متى ولوقا "الأقـوال" كل بطريقته الخاصة Jacquier: Histoire... I, p. 345.

ويقترح رونيش Roehnich وسولتان Soltan تعديلات داخـل نظريـة المـصدرين: مرقص مصدر متى ولوقا مع مجموعة "الأقوال" كمصدر ثان مع بعض التعديلات.

ويرى يوليشر Jülicher أن روايات الأناجيل الثلاثة تعتمد على مصادر مشتركة ربما كان بعضها ما زال فى حالة شذرات وأخرى فى صور أناجيل متكاملة. كان مـرقص مصدرا لمتى ولوقا. وترجع التغيرات التى خضع لها مـرقص فيهمـا إلـى مـصدر شفاهى أو مدون. وكان لمتى ولوقا مصدر ثان، بمجموعة من الخطب انتظمـت فيمـا بينها بدافع الوعظ. عرف متى ومرقص هذه المجموعة التى دونـت بالآراميـة فـى ترجمة يونانية. وكان أمام لوقا نص متأثر بالأبيونيـة Ebionitisme. وكـان لـدى مرقص ولوقا شذرات أخرى من الإنجيل لا يمكن تحديد مـصدرها، ربمـا مـصدر آرامى وروايات أقوال قد لا تكون مصدر لوقا. ويثبت لوازى Loisy صعوبة العثـور على نص واحد أصلى دون تغيير. كان لمرقص مصادره. ولم يستعمل متـى ولوقـا نفس الحصر "للأقوال". ربما كان لديهم أكبر عدد من المصادر مما نعرفه.

وتؤكد الفروض الحديثة نفس الشئ وهو الاعتماد المتبادل بـين روايـات الأناجيـل المتقابلة على النحو التالى: أ- يرى كولمس P. Colmes أثر متى على مـرقص ورد فعل مرقص على متى فى الجوهر والشكل. يخرج لوقا مباشرة من مرقص وربما من متى. وتمت استعارة الأجزاء الرئيسية من مصادر غيـر رسـمية ومـن التـراث = =الشفاهى ب- ويفترض زها Zaha أن متى كتب إنجيلا كاملا بالآرامية. واسـتخدمه

بالتأليف المصطنع الخالص لروايات الأناجيل الثلاث المتقابلة والتى لا يمكن تفسيرها فقط بالتراث الشفاهى أو بنص واحد أو نصين بل بعدد كبيـــر مـــن الوحدات المدونة فى الجماعة إما كمجرد ذكريات أو بتآليف فعليـــة(١). وقـــد خضعت هذه الوحدات الصغيرة لتغيرات وتبدلات طبقا لمقتضيات التبـــشير وطبقا للاتجاهات العقائدية للمجمّعين. ويرجع كل اتفاق بين روايتـــين إلـــى

مرقص بعد اختصاره. ولا يستخدم مؤلف متى مرقص ومصادر ثانوية أخرى جـــ- يظن بلسر Belser أن لوقا استخدم فقط متى وعلى نحو غير مباشر. وتعتمد الترجمـة اليونانية لمتى على مرقص. ويظن بوناكورسى Bonnaccorsi أن متى هو أول مـــن كتب إنجيله بالآرامية.ثم ترجمه إلى اليونانية. ويعتمد مرقص علـــى متـــى الآرامـــى وعلى تبشير بطرس. واستعمل لوقا مرقص الآرامى واليونانى وأيضا التراث الشفاهى Jacquier: Histoire… II, pp. 345-6

(1) ويقرر فرنله Wernle: أ- لوقا كاتب من الطبقة الثانية (التابعى) أو حتى الثالثة (تابع التابعى). أدخل تقريبا كل روايات مرقص فى إنجيله. ومع ذلك كان يعرف الأجـــزاء التى استبعدها وتركها جانبا حتى لا يكرر نفسه أو لأنها لم تكن لهـــا أهميـــة بالنـــسبة لقرائه. كان أمامه أيضا مرقص الرسمى مع تغيير ترتيب الروايات لأسباب خاصـــة. وعمل من منظور اللغة والتعليق عليها وإكمالها وتحسينها. وضـــمها باســـتمرار إلـــى مصادر أخرى. والخطب المشتركة بينه وبين متى مستعارة من أول صياغة لمجموعة "الأقوال". أصلحها وعدلها فى الاتجاه المحافظ من وجهات نظر عديدة: تكييـــف مـــع لغته اليونانية الخاصة، نقل الزمان إلى زمان آخر، الإقلال والإضعاف مـــن الاتجـــاه الأبيونى والشرعى...إلخ. ويستحيل معرفة ترتيب "الأقوال" فى متى أو لوقا. اســـتعمل لوقا مصادر أخرى واحدا أو أكثر. واقتبس منها عبارات وأمثال وروايـــات عديـــدة. استعمل معطياتها بحرية تامة. وأكملها وغيرها بحيث يـــستحيل إعـــادة تكـــوين هـــذه المصادر.

وقد تكوّن متى من مصادر مختلفة. واتجاهاته أحيانا خاصة. لـــيس الـــنص اليونـــانى ترجمة أصلية من الآرامية. عرف متى مرقص، واعتمد عليه كأســـاس فـــى رواياتـــه متبعا تقريبا نفس الترتيب ومع ذلك ضم رواية مرقص مع مصادر أخرى. وأدخل فيه خطبا من مصادر أخرى. وغير نص مرقص تغييرا كاملا من حيث اللغة، وأعطاهـــا خاصية الأسلوب اليونانى، وحسّن الكلام من حيث الشكل. شرح وأكمل الـــنص طبقـــا لآرائه الخاصة بدوافع التعاليم بالنص أو بإيمان أكثر تطورا. وكانت لديه مجموعة من الخطب الأكثر تطورا. غيّر اللغة من أجل الحفاظ علـــى الطـــابع اليهـــودى للـــنص. وأخضع النص إلى تغيرات فى اللغة أو فى الأفكار. متى كاتـــب كنـــسى Jacquier: Histoire… II, pp. 346-7.

اعتماد الاثنين على مصدر مشترك[1]. ويرجع كل اخـتلاف بينهمـا إلـى استعمالهما مصادر مختلفة أو إدخال تعديلات على المصادر المشتركة[2].

ولا يمكن تحديد الاعتماد بين الروايات على وجه الدقة. هناك استقلال هو فى التعديلات والتغييرات أو الحذف والإضافة...إلخ. يكتب كل جـامع، ويرتب طبقا للاتجاهات العقائدية والأهـداف الدفاعيـة وطبقـا لمتطلبـات الجماعة[3]. ويتدخل الراوى أكثر فأكثر أثناء تـشكل الأناجيـل المتقابلـة.

---

(1) طبقا لفرض سيمونس Simons وهولزمـان Holzmann وفنـد Wendt وفيتـسكر Weizacker يرجع الاتفاق بين متى ولوقا والخلاف مع مرقص إلى اسـتعمال متـى للوقا واستعمال لوقا لمتى.

(2) فرض جوديه Godet: تحدد تبشير الحواريين Apôtres شـفاها أولا فـى صـبغته الآرامية. ولعب بطرس الدور الرئيسى فى تشكيل التراث من حيث الرواية فى حـين ساهم متى مساهمة فعالة من حيث التعليم Didactique. ويدل فقر اللغة على المسافة بين إعادة الإنتاج. وهناك ثانيا فترة زمنية تحدد فيها التراث الـشفاهى فـى وحـدات كتابية صغيرة. واقتبس مرقص من التراث الـشفاهى المقـدس Hiérosotymitaine مع إضافة بعض التفصيلات من الزمان والمكان من بطرس. ثم تحول نفـس التـراث إلى برهان مشيانى Messianique بلغ الذروة فى نص متى أو فى مجموعة الخطـب التى انضمت لتكوّن الإنجيل الأول. لم يطلع لوقا على التـراث الـشفاهى الأصـلى. واستعمل فى إنجيله فقط نصوصا خاصة. Jacqier: Histoire… I, p. 355.

(3) ويفترض سودن Soden لإكمال نظرية المـصدرين الآتـى: تـم إدخـال تعـديلات وزيادات على الروايات الوعظية لمرقص والتى دُونت دون ترتيـب علـى كتابـات أخرى شائعة فى الجماعة، وإدخال تحسينات أدبية عليها. لوقا خلـيط مـن "الأقـوال" ومتى مع إضافات وقائع جديدة. ومتى خليط آخر من نفس النصوص طبقـا لمبـادئ أخرى. الوقائع الجديدة فيها مختلفة عن وقائع لوقا. وباختصار لـم تكتـب الروايـات مستقلة عن بعضها البعض. ولم يكتب أيا منها شاهد عيان من الجيل الأول.

ويفترض بيرتون Burton أن مرقص أو نصا مشابها له تقريبا هـو مـصدر متـى ولوقا اللذين يعتمدان على نصين آخرين ، الأول من الجليل Galiléen والثـانى مـن بيريه Peréen. واستعملهما كل إنجيل بطريقته الخاصة. تضمن متى أقوالا أكثر. كما اعتمد متى ولوقا أيضا على نصوص مجهولة (مثـل الروايـات التـى تكـون فيهـا المعجزات ممكنة مثل طفولة يسوع). ولم يستعمل متى نص الجليل أو بيريـه إلا فـى بعض التفاصيل التى لا تعطى مجموعة الخطب.

ويفترض كريسوبه وليك Krisopp-Lake لتفسير هذا الاتفـاق بـين متـى ولوقـا والاختلاف مع مرقص ضم النساخ الأوائل الذين كانوا علـى علـم بـالروايتين فـى

ويصبح الاختيار عن قصد بين النصوص مستحيلا أكثر فـأكثر حتـى يـتم اختيار الاختلافات بين النسخ. ويتضخم الاعتماد المتبـادل بـين الروايـات ليصبح تأثيرا متبادلا. ويتضخم التأثير بدوره ليصبح خليطا وخلطا. افتراض وجود نصوص متعددة لا نهاية لها ليس مجرد افتراض نظرى بل هو وصف فعلى لتكوين الأناجيل المتقابلة والتركيب المصطنع لكل رواية على حـدة(١).

الإنجيلين الأول والثالث عددا لا بأس به من الفقرات المختلفة مع الروايتين دون الأخذ فى الاعتبار رواية الإنجيل الثانى الذى يكاد أن يكون مجهولا لديهما.

ويفترض فلهاوزن Welhasen أن نص الأناجيل نص مائع، ولم يـصل إلينـا فـى صيغته النهائية. وتدخلت فيه حرية التغيير تدخلا كبيرا. بالإضافة إلـى أن الأناجيـل انبثقت من بعضها البعض. فى القرن الثانى تدخلت الحرية فى النص. ولا يختلف فـى ذلك النص الغربى من النص الشرقى. ويمكن الاختيار بين الاختلافات. هذا بالإضـافة إلى أن اللهجة الآرامية التى تحدث بها يسوع غير معروفة معرفة كافية.

ويفترض لوازى أنه لا يوجد إنجيل واحد يعتمد على مـصدر أولّـى واحـد دون أن يختلط بعناصر أخرى. فليس مرقص مجرد صدى لتبشير بطرس. ولا تأتى الخطـب المشتركة بين متى ولوقا من مرقص بل من مصدر لديه رصيد آخـر. وقـد تعامـل كتاب الأناجيل الثلاثة الأولى من أجل التوفيق بينها طبقا لأغراضهم الخاصة.

ويفترض فايس Weiss أن المنبع "Q" رواية من مصدر سـوليميتانى مقـدس. وأراد لوقا أن يعطى حياة أكثر تضخما للمبلّغ.

ويفترض نيقولارهوت Nicolarhot أن متى كان جامعـا. طبـق علـى معطيـات الأناجيل التى يعرفها منهج التنميط Typologique والدفاعى ليبرهن على أن المبلّـغ هو المشيح. ومرقص ليس صدى بطرس. كان مصدره هذه المجموعة من الروايـات الأخرى التى كيّفها مع غرضه، وهو تعليم الجماعة المـسيحية وتربيتهـا Jacquier: Histoire… II, pp. 355-62

(1) يفترض هارناك Harnack أن مرقص مكون من مستويات عديدة من التراث (تعديل على نظرية المصدرين).

ويفترض إدوارد Edward نصين، مرقص أوّلى يونـانى ومجموعـة مـن الخطـب بالآرامية.

ويفترض جراتس Gratz ووفيتيشين Wittichen ثلاثـة نـصوص: إنجيـل واحـد آرامى، وترجمته اليونانية وبعض الشذرات. =

=ويفترض مارش March خمسة نصوص: أ- إنجيل آرامى أوّلى. ب- نـسخة مـن الآرامى مع زيادات مختلفة. جـ- نسخة ثانية من الآرامى السابق مـع د- زيـادات

ويضم الروايات التى وصفت بأنها منتحلة والتى تم تأليفها بنفس الطريقة التى ألفت بها الكتابات المسماة الرسمية وطبقا لنفس المتطلبات والتـى سـاهمت بنفس القوة وربما أكثر مع الروايات المسماة رسـمية فـى تـشكيل عقائـد الجماعة. روايات الأناجيل المتقابلة ليست إلا عينات أطول وأكثر شـهرة(١). لا يهم عدد النصوص. ما يهم هو تكوينها واسـتقلالها أو اعتمادهـا علـى بعضها البعض. ومن المستحيل إحصاؤها أو إعادة تكوينها كما كانت. بـل ومن المدهش رؤية أثر تراجعى لنص متأخر على نص متقدم تُعاد كتابتـه،

أخرى. هـ- نسخة ثالثة تغير من الزيادات السابقة و- مجموعة من خطـب يـسوع مستعملة بلا ترتيب.

ويفترض إيشهورن Eichhorn وجود إنجيل آرامى أوّلى وأربع نسخ استعملها كتّـاب الأناجيل. استخدم متى النسختين الأولى والرابعة. كانت هناك اثنى عـشر نـصا: أ- الإنجيل الآرامى الأوّلى ب-الترجمة اليونانية جـ- مراجعـة الأصـل الآرامـى د- مراجعة يونانية لهذه المراجعة هـ- تعديلات ثانية على الإنجيـل الأوّلـى و- جمـع المراجعتين ز- حصر رابع آرامى للإنجيل الأوّلى. ح- الترجمة بمـساعدة الترجمـة اليونانية الأولى. ط- إنجيل متى العبرى وهو ضم النص الثالث والسابع. ى- ترجمـة للنص السادس المكون من الثالث والخامس مع حذف النص الخامس. ك- لوقا جمـع النـصين الثـانى والـسابع، تـاريخ أسـفار يـسوع gacquier: Histoire… II, pp. 314-5.

(1) فرض رينان: تحددت حياة يسواع منذ البداية فى روايات صغيرة نمطيـة إلـى حـد كبير. ومنها يتم تأليف مجموعات صغيرة مختلفة فيما بينها فى الترتيب والنظـام. أراد كل منها إكمال كراسته بالرجوع إلى كراسات الآخرين. وأمسك بكل قول بارز حـى ناشئ فى الجماعة، وأدخل فى المجموعات. ألف متى واحدا من هذه الذكريات. ووجد نوعا من الصفحات تضم عبارات وأقوال دون نظام واضح أدخلها مؤلف متـى ككـل فى روايته. وكانت مدة الرواية فوضى من النوادر دون أى ترتيب زمنى. كان التراث مادة رخوة وممتدة. تختلط الأقوال الصحيحة كل عام بكلمات مفترضة أكثـر أو أقـل. فإذا ما وقعت فى الجماعة حادثة جديدة أو ظهر تيار جديد فيسأل عن رأى يـسوع إذا كان حيا. وإذا انتشرت كلمة فلا غضاضة من نسبتها إلى المعلم. وتقل الأقـوال التـى تصطدم بقوة آراء اللحظة أو التى يُرى أنها خطرة. وعن هذا المجموع من الروايـات الصغيرة خرج الإنجيل النمطى العبرى الذى عزاه الحلم إلى متى. وهو مختلـف عـن متى الرسمى. وكان كل ذلك من وضع الجماعة المسيحية الصغيرة المنفية فى بيتانيا.

وأثر روايات سابقة تم تأليفها على الترجمات المتأخرة للرواية الأولى. ويعود فرض النصوص المتعددة إلى المنهج الرابع فى النقل الشفاهى وهو وضع الجماعة الأولى.

وفى العلاقة الرباعية لا يمكن إنكار الاعتماد الجزئى لرواية الإنجيل الرابع وعلى عدة نصوص أثرت فى الأناجيل المتقابلة[1]. وبالرغم من أن رواية الإنجيل الرابع تكوّن تراثا مستقلا فإنها مرتبطة برواية الإنجيل الثالث. وقد نشأت هذه العلاقة قصدا من رواية الإنجيل الرابع طبقا لمخططات "سيكولوجية" الإبداع. أراد مؤلف رواية الإنجيل الرابع أن يبرهن على أنه بالرغم من معرفته بالأناجيل المتقابلة فإنه يستطيع أيضا أن يروى بطريقة أفضل. وارتبط عن قصد برواية الإنجيل الثالث، وهى الأكثر تأخرا فى الظهور والتى تشكلت على نحو "عقلانى"، وأخذها كنقطة بداية فى وصفه[2]. وأراد أن يعطى الخبر الأخير فى اللحظة الأخيرة. ويعتبر نفسه شاهد عيان. ويعطى نفسه الحق فى التعبير بالصور الفنية: فهو الحبيب الذى مالت رأسه على صدر المعلم فى العشاء الأخير. ويؤكد باستمرار سلطته ووحيه طبقا للروح حتى لا يمكن ضبطه. وتحديد الزمان والمكان، وتحديد أسماء الأعلام،

---

(1) قدم هذه الملاحظة فلهاوزن Welhuasen وفايس Weiss "ولا يوجد دليل يثبت أن مؤلف الإنجيل الرابع كان أمام عينيه وهو يكتب الأناجيل المتقابلة" Renan: Vie de Jésus, p. 64.

(2) "يرتبط الإنجيلان الثالث والرابع فيما بينهما بنوع من القناة السرية. "ويلاحظ هنا (فى رواية الإنجيل الرابع) التشابه البارز مع الإنجيل الثالث" Ibid., p. 421 "وتطابق روايتى الإنجيل الثالث والرابع حدث مهم فى النقد" Ibid., p. 407 "يروى لوقا ورواية الإنجيل الرابع تراثا مشابها" O. Culmann: Secte de Qumran, Hellenistes des Actes et quatrième Evangile, Les Manuscrits de la mer morte, p. 69.

والإخراج، كل هذه العلامات تكشف عن سيكولوجية الإبداع(١).

ب- العدد الكافى(٢). والشرط الثانى للتواتر هو العدد الكافى من الرواة الذى يعطى اليقين لإثبات صحة الأقوال المنقولة(٣). والعدد غير محدد. ليس له حد أدنى أو حد أعلى. اليقين بصحة الأقوال المنقولة هو وحده الذى يحدد السند المتطابق. والعدد أربعة، وهو عدد روايات الأناجيل الرسمية ليس كافيا للحصول على اليقين بصحة الأقوال المتضمنة فى الروايات. وروايات الأناجيل الثلاثة الأولى ليست إلا رواية واحدة مما يعنى أنه لا يُوجد إلا خبر واحد وليس ثلاثة. ورواية الإنجيل الرابع مصدر مستقل، تشكلت فى العقائد المتأخرة للجماعة أو فى "سيكولوجيا" الإبداع. وتقابل الروايات لا يعنى شيئا لأنه لا يوجد إلا رواية واحدة، وهى روايات الأناجيل المتقابلة والتى خرجت أيضا من الجماعة الأولى(٤).

جـ- التجانس فى الزمان(٥). وتجانس انتشار الرواية فى الزمان هو الشرط الثالث الضرورى للتأكد من صحة النقل لتجنب أى نقل فى ظاهره متواتر وفى حقيقته واحد، بدءاً بالوضع. فقد يحدث أنه فى عصر معين توضع رواية ثم تنتشر كخبر متواتر بسند متعدد متفق على المتن. ولا يرجع

---

(1) "وضع كاتب رواية إنجيل يوحنا هو أنه مؤلف لا يجهل ما قيل من قبل فى الموضوع الذى يتناقله. يوافق أشياء قيلت ولكنه يعتقد أنه حصل على تعاليم أسمى ويبلغها دون أن يهتم بالتعاليم الأخرى Renan: Vie de Jésus, p. 418.

(2) Phéno. Ex., p. 117.

(3) كان أول شرط استقلال الرواة الذى تم تحليله. وهذا ما أعطى الفرصة للتحليل التفصيلى لتشكل الأناجيل الثلاثة المتقابلة.

(4) هناك أناجيل أخرى غير الأناجيل الأربعة الرسمية Canonique. ومسألة كمال أقوال الوحى من الناحية الكمية موضوع دراسة الفصل الثالث: موضوعية الوعى التاريخى. ولا شأن للعدد الكافى بالتجربة الذاتية المشتركة Intersubjective وهى مصدر للفهم النظرى وليس للنقل فى الوعى التاريخى.

(5) Phéno. Ex., pp. 117-8.

هذا النوع من الروايات إلى الجيل الأول بل إلى الأجيال التالية. فمن المستحيل أن تحتوى رواية على أقوال مباشرة للمبلِّغ وتكون مجهولة فى الجيل الأول المعاصر للأحداث وشهود عيانها. ويتم وضع مثل هذه الرواية فى الجيلين الثانى أو الثالث كخبر آحاد ينتشر لدى الأجيال التالية للإيحاء بصحته. فانتشار خبر متواتر لرواية الجيل الأول ثم نقصان الانتشار فى الأجيال التالية ممكن بالرغم من ندرته. قد تنتشر رواية بسرعة فى الجيل الأول عن طريق واضع لها ثم يتم اكتشاف عدم صحتها ومن ثم رفضها فى الأجيال التالية. ومن ثم تجانس انتشار الرواية فى الزمان ضرورى من أجل التأكد من نفس درجة انتشار الرواية، ومن ثم الحصول على ضامن أكثر على صحتها. ينطبق التجانس إذن على السند ودرجته فى الانتشار عن طريق سماع تكرار المتن. فالسند والمتن هما جزءا الخبر[1].

وتجانس انتشار السند فى عدد الأخبار المطابقة مع الأخذ بعين الاعتبار الزيادة العادية فى درجة انتشار أى خبر. ويوجد تجانس المثنى فى نفس تكرار السماع مع باقى أجزاء المثنى. فإذا تحقق تجانس انتشار الرواية فى الزمان على وجه العموم فى روايات الأناجيل المتقابلة فإنه يخيب تماما فى رواية الإنجيل الرابع. فقد عُرف متأخرا بعد رواية الإنجيل الثانى، ربما فى الجيل الثالث[2].

---

(1) انظر سلفا: جزءا الخبر.

(2) "لا يشك أحد فى أنه حوالى ١٧٠ م لم يكن الإنجيل الرابع قد ظهر بعد Renan: Vie de Jésus, p. 57". ولا يذكر أقرب تلميذ ليوحنا، بوليكارب Polycarpe (٦٩-١٥٥) والذى يذكر دائما الأناجيل المتقابلة فى رسالته إلى الفلبيين Philippins الإنجيل الرابع وقد صاحب بابياس Papias (٧٠-١٦٠)، وهو ينتمى أيضا إلى مدرسة يوحنا إن لم يكن استمع إليه سماعا مباشرا كما يرى إرينيوس Ereneus (القرن الثانى حوالى ٢٠٢)، من تلاميذه المباشرين. وقد جمع بحماس كل الروايات الشفاهية الخاصة بيسوع. ولا يذكر ولو بكلمة واحدة حياة ليسوع كتبها الحوارى يوحنا. ويلاحظ أوزبيوس Eusebius (حوالى ٢٦٥-٣٤٠) الذى دون كل ما يتعلق=

د- التطابق مع الواقع(1). وتطابق مضمون الخبر مع الواقع هو الشرط الرابع للخبر المتواتر. هو الضامن أن يكون الخبر مخبرا عن العالم وليس مجرد قصة خيالية(2). يكتشف عن الواقع بالإحالة إليه. لا يتعلق الأمر هنا بفهم المتن وهى مهمة الوعى النظرى، بل برؤية الموضوع الذى يحيل إليه. الخبر الواقع هنا له معنى عام للغاية. يتجلى من خلال بداهة الحس والتجربة والعادة والعواطف والعقل والوجود كله. وكل خبر يحيل إلى شئ مناقض لشهادة الحواس خبر مشكوك فيه. وهذا لا يعنى رفضا قبليا للأخبار الخاصة بما يفوق الطبيعة لأن ما يتجاوز الطبيعة يصبح طبيعيا لأنه يتجلى فى الطبيعة. المعجزة فقط فعل استثنائى يحدث فى الطبيعة. وفى حالة التعارض بين مضمون الخبر وبداهة الواقع فإنه لا يمكن تقديم أى تبرير عقلى(3). وفى الرواية لا تضيف التفصيلات الخاصة بالزمان والمكان والشخصيات (أسماء الأعلام، العمر، الشخصية...) أى جديد إلى بداهة الواقع. بل على العكس يمكن استعمالها من أجل التستر على رواية موضوعة بتطابق مصطنع مركب بتحديدات مكانية وزمانية دقيقة. ويستطيع واضع الرواية أن يعطى أكبر قدر ممكن من التحديدات حول ظروف الرواية متصورا أنه يجعل الرواية بهذه الطريقة أكثر واقعية مما هى عليه. والواقع لا يفرض نفسه على

=بالتاريخ الأدبى لعصر الحواريين نفس الشئ". Ibid., pp. 54-5. "ونادرا ما يذكر (الإنجيل الرابع) فى أقدم الآداب المسيحية. ونشأت سلطته تدريجيا فيما بعد" Ibid., p. 425 "ولا تهتم الأناجيل التى تسمى منتحلة والتى ترجع إلى القرن الثانى مثل الإنجيل الأولى ليعقوب، وإنجيل توما، وإنجيل العبرانيين والتى تنسج على منوال الأناجيل المتقابلة بإنجيل يوحنا" Loisy: Le quatrième Evangile, . 2-36; Merlier: Le quatrième Evangile, pp. 191-200.

(1) Phéno. Ex., pp. 119-24.

(2) J. Guitton: Jésus, pp. 75-6.

(3) فى الظاهريات العقل والواقع نفس الشئ Ideen I, pp. 433-57. انظر "تأويل الظاهريات" الباب الأول، الفصل الأول: ملاحظات أولية.

الخبر بل يخرج الخبر منه. وعندما تخبر التحديدات الزمانية والمكانية فـي الروايات المختلفة وتتعارض فيما بينها فهذا ليس بغريب لأن كل رواية تختار تحديداتها. ليس غرضها كلها إعطاء بيانات دقيقة عن الظـروف بـل هـي حوامل واقعية للإبداع. يريد الرواة فقط الإيحاء للمستمعين بصحة رواياتهم بإضافة تحديدات مضبوطة وكأنهم لم ينسوا شيئا حتى الأشـياء الـصغيرة، وكأنهم كانوا شهود عيان على الحوادث. ومن ثم ليس غرض البحوث الأثرية حول الواقع الذى تصفه الرواية التحقق منها بل تحليل "سيكولوجيا" الإبداع. صحيح أن التحديدات الزمانية والمكانية فى رواية لواضع جيـد يجـب أن تطابق الواقع الخارجى، ولكن اللعبة هى فى الحقيقة اعتبار أن أكبر قدر من التحديدات هى وسيلة للتستر على أكبر وضع[1]. وتستخدم فى الكشف عـن الوضع فى رواية مخترعة وأليس التحقق من صحة رواية منقولة. ولا يجعل عدد التفصيلات الرواية أكثر صحة بل على العكس يجعلهـا أكثـر مـدعاة للشك. ولا تستطيع الذاكرة أن تحفظ كل هذه التفصيلات. من الأفضل النقـل المضبوط للأقوال المباشرة للمبلِّغ مع أخطاء فى التحديدات الزمانية والمكانية عن نقل غير صحيح للأقوال مع تحديد دقيق للتفصيلات. وغياب التفصيلات فى رواية لا يجعلها عرضة للشك. غرض الرواية نقل الأقوال وليس إعطاء تحديدات جغرافية. ولا يهم الترتيب الزمانى فليست الرواية مقياسـا زمانيـا (كرونومتر). صحيح أن دقة الترتيب الزمانى يساعد على تتبع مسار كشف الوحى وهو فى طريق الاكتمال[2]. وهذا لا يمنع من رؤية أن ترتيبا زمانيـا

---

(1) للأسف لم تنتبه مدرسة القدس لدراسة الكتاب المقدس إلى ذلك. وأضاعت جهدها عبثا فى الدراسات الأثرية من أجل إثبات صحة روايات الأناجيل.

(2) تطور الوحى فى العهد القديم، واكتمل فى العهد الجديد. والوحى فى القرآن هو الواقع نفسه فى طريق تحقق الوحى كنظام مثالى للعالم.

قد تم اختياره فى روايات الإنجيل من أجل تدعيم العقائد الإيمانية للـــرواة(١).
بطبيعة الحال تتضمن الرواية اليقينية بعض التحديدات حول الزمان والمكان، وربما حول الشخص موضوع الرواية. وهذه التحديدات هى الظروف المثالية للحالة النموذجية لوضع حالات أخرى عديدة. فقد أعلن كل قول فى ظـــرف خاص يشير إلى حضور الواقع فى الوحى، ويشير أيضا إلى فردية الموقـــف وإلى إمكانية تكراره. فالفاريسى والكاتب ومريم الجدلية أنماط مثالية للمنافق والصورى والمخطئة(٢).

وبالنسبة إلى روايات الأناجيل بوجه خـــاص، التحديـــدات الزمانيـــة والمكانية وأسماء الأعلام مصطنعة(٣). أضيفت إلى الرواية من أجل إعطائها أكبر قدر ممكن من الصحة. والإطار الفعلى لروايات الأناجيل المتقابلة والتى لها أكبر فرصة كى تكون صحيحة هو أيضا مركب مصطنع. ويثبت ذلـــك طرق استعمال الربط بين مختلف العبارات. وروايات الأناجيل المتقابلة هى

---

(1) J. Guitton: Portrait de monsieur Pouget, p. 199; Critique de la Critique, p. 55. "لم تكن نية كاتب الرواية الأولى كتابة تاريخ قائم علـــى الترتيـــب الزمانى للحوادث. فهو لا يروى وقائع إلا على طريقته الخاصة. ورتبهـــا فـــى نظـــام خاص من أجل تأسيس العقيدة التى يريد الإعلان عنها للمستمعين أولا ثم إلـــى قرائـــه ثانيا" Jacquier: Histoire…II, p. 393. "يهدف الترتيب التاريخى والجغرافى فـــى الجزء الأول من الرواية الثانية إلى تأسيس ترتيبهـــا المـــصطنع" Ibid., pp. 226-7. "وتكفى قراءة الأناجيل لمعرفة أن كتابها... لم يسترشدوا بالمعطيات الزمانية الدقيقـــة للغاية. وتعبيرات مثل "فى هذا الوقت" ، "بعد ذلك" ، "حينئذ" ، "ثم حـــدث أن..." إلـــخ مجرد وصلات انتقالية من أجل ربط الروايات المختلفـــة" Renan: Vie de Jésus, p. 80.

(2) J. Guitton: La Problème de Jésus, I, p. 185.

(3) "لا يوجد أى يقين أن الأقوال قد قيلت فى هذه الظروف... أو أن كاتب الإنجيـــل قـــد رواها فى هذه الواقعة أو تلك أو فى هذا الشخص أو ذاك. ولم تكن مجموعـــات هـــذه الأقوال مطابقة دائما لهذه الواقعة أو لهذا المجموع من الوقائع. ومنها ما ينـــتج نفـــس التعاليم Catéchèse. وغيرها تنتج فى موضوع آخر تعليم آخر مـــن كاتـــب تعـــاليم آخر. ويختلف كلاهما فى التعبيرات" Jacquier: Histoire… II, p. 435.

فقرات يمكن فصلها عن بعضها البعض بسهولة. ويمكن فهم كل منها علـــى حدة دون ما حاجة إلى الإحالة إلى الأخرى المجاورة. فهى مجموعات تتغير فيها أمكنة الحوادث فى ترتيبات ثلاثية مختلفة(١). الرواية الأولى، بالرغم من أن راويه اشاهد عيان، أقلهم اهتماما بالترتيب الفعلى للحـــوادث(٢). بـــل أن الترتيب المنطقى للروايات فى خطب كبيرة ترتيب مصطنع. وترجع عـــدم الدقة التاريخية فى الرواية الأولى إلى قصد الراوى لرواية الأقوال المباشرة للمبلِّغ فقط أكثر من صياغة رواية وصفية للحـــوادث والظـــروف أو تأمـــل عقائدى وشخصى. لم يشأ الراوى الأول الإثقال على روايته بتفاصيل تـــوهم بصحة روايته(٣). وغياب التفاصيل فيها لا يعنى أى عيب فى صـــحتها بـــل تركيز الكاتب على نقل الأقوال. أما فى رواية الإنجيل الرابع فإن التحديدات المكانية والزمانية، مهما كانت دقيقة، فقد وضعت عن قصد كحوامل فعليـــة للإبداع. ولا تثبت أى شئ على الإطلاق خاص بالصحة المزعومة(٤). وقـــد نجحت أخيرا مدرسة "تاريخ الأشكال الأدبية" فى إثبات الإطـــار المـــصطنع

---

(1) "وباختصار يقع كل شئ وكأن بعض الروايات قد وصلت كتاب الأناجيل مع التعـــاليم بزمانها ومكانها، فى حين فقدها البعض الآخر، ولم يعثروا عليهـــا نهائيـــا. فردوهـــا بأنفسهم من أجل الحفاظ على دلالتها وهى الأهم قبل كل شئ. ومن ثـــم، وفـــى كـــل الحالات ينظمها كاتب الإنجيل قدر ما يستطيع مرة طبقا لتصور منطقى، ومرة أخـــرى طبقا للمصادفة مضيفا إليها بعض النقول، وبعض المناظر من أجل اســـتعادتها ومـــن أجل إكمال النقص وتأكيد مسار الروايـــة" P. Benôit: Exégèse et Theologie I, pp. 33-4. "وعلاقات الحلقات Episodes بعـــضها بـــالبعض الآخـــر فـــى المكـــان والزمان باستمرار غامضة للغاية مثل: "حينئذ" ، "من جديـــد" ، "وبمجـــرد" ، "وحـــدث أن"، "وفى هذا الوقت" ، "وفى هذا اليوم" ، "وأحيانا" ، من أجل ربط حـــدثين. وتتـــرك أحداث أخرى بلا رابط ممكن دون ارتباط فعلى. Ibid., pp. 32-3.

(2) Benôit: Op. Cit., p. 35.

(3) "هذا الإنجيل (الأول) هو أفضل ما يقدم لنا خطب يسوع. أما فيما يتعلق بالوقائع فهـــو أقل دقة من الثانى" Renan: Vie de Jésus., p. 344.

(4) J. Guitton: Jésus., pp. 117-8.

لروايات الإنجيل بالرغم من تطابقها الظاهرى مع الوقائع المفترضة[١].
وأشهر مثل على ذلك رواية الإنجيل الرابع التى تستدعى إطارا زمانيا طوبوغرافيا معينا من أجل الإيحاء بصحة الأقوال المروية وهى أقوال مختلفة[٢].

٢ – **خبر الواحد**[٣]. ينقل خبر الواحد كل خبر لا يفى بشروط التواتر الأربعة حتى ولو كان شرطا واحدا. وربما تكون هناك فرصة لروايات الأناجيل خاصة الثلاثة المتقابلة كى تكون صحيحة ولو ظنيا. ليس خبر الواحد بالضرورة من ينقله راو واحد كما هو الحال فى كل رواية فى الأناجيل خاصة الإنجيل الرابع. إذ يمكن أن ينقله كثيرون دون أن يعطى اليقين بصحة النقل. وقد نقلت الأناجيل المتقابلة على وجه العموم ثلاثة. ومع ذلك فهو نقل آحاد لأن العدد ثلاثة ليس كافيا كى تصبح الرواية صحيحة قطعا. وهو المنهج الذى أقام عليه النقد التاريخى قاعدة: شاهد واحد لا يُعتد به[٤]. ولا يغطى خبر الواحد كل أوجه نقل روايات الأناجيل. فالأقوال

---

(1) "وللوقائع المذكورة عرضا فى شهادة على شئ آخر فرص كبيرة ألا تكون قد تغيرت عن قصد بفعل الراوى". هذا هو المبدأ الخامس للنقد المفتوح عند جان جيتون J. Guitton: Critique de la Critique, p. 25.

(2) "الأطر الحالية للأناجيل ليس لها أى قيمة زمنية أو طوبوغرافية. إذ تمثل ترتيبا متأخرا فى التدوين لا يدعى إنتاج الترتيب الفعلى لحياة يسوع. كل Péricopes له قيمته فى ذاته، وتنتقل بحرية مستقلة عن الأخرى. هكذا كان حال التراث الأول"، "ومما لا نزاع فيه أن كثيرا من حوادث الإنجيل تكوّن وحدات صغيرة، يمكن فكها عن بعضها البعض بسهولة" P. Benôit: Op. Cit. I, p. 31. Loisy: Le quatrième Evangile, p. 63; Merlier: Le qnatrième Evangile, la question Johannique, p. 11; Brann: Jean le Théologien et son Evangile dans Eglise ancienne, p. 4; Loisy: Les Livres du N. T., p. 617; Renan: L'Eglise Chrétienne, p. 411; Puech: Histoire… I, p. 140.

(3) Phéno. Ex., pp. 124-6.

(4) J. Guitton: Critique de la Critique, p. 25.

المنقولة ليست هى الأقوال المبلِّغة تماما. فإذا غاب التـــواتر كليـــة أو أحـــد شروطه فإن الآحاد لا يغيب عن نقل الأقوال باستثناء تغير بـــسيط، زيـــادة صغيرة أو نقصانا. وإذا سمح خبر الواحد بالسند المقطـــوع أو المرســـل أو المشهور فإنه لا يسمح أن يكون مصدر أقوال الجماعة الأولى وليس المبلِّـــغ نفسه. ويبرهن تحليل مصادر روايات الأناجيل المتقابلـــة خاصـــة الإنجيـــل الرابع، أن أجزاء كبيرة من الروايات من وضع الجماعة الأولى. والإنجيـــل الرابع دليل على ذلك. لم تنقله الأناجيل المتقابلة[1]. بل إنه لم ينقل الأقـــوال التى تتمتع بفرصة كبيرة كى تكون صحيحة فى الأناجيـــل المتقابلـــة، مثـــل "الموعظة على الجبل"[2]. فإذا تكلم المبلِّغ كما تروى الأناجيل المتقابلة، وهو الأكثر احتمالا، فإنه لا يمكن أن يكون قد تكلم كما جعله الإنجيل الرابع يتكلم. فبساطة الأقوال فى الأناجيل المتقابلة غير التعقيد العقائدى فى الإنجيل الرابع.

أراد مؤلف الرواية أن يقول أشياء جديدة، نظريات فى الـــضوء وفـــى الخلود وفى الألوهية...إلخ. لم تهمل الأناجيل المتقابلة هذه النظريات لأنهـــا تكونت فيما بعد فى الفرق الصوفية فى آسيا الـــصغرى. وتوجـــد الخطـــب والمقابلات الآحادية فى رواية الإنجيل الرابع فى الأماكن التى تتحمل التعبير عن رؤية ما من أجل الإيهام بأن الأناجيل المتقابلة قد نست ما نقله مؤلـــف

---

(1) نماذج من خبر الواحد: مقابلات وخطب يوحنا. مقابلـــة مـــع نيقـــوديم Nicodème. يوحنا ٢: ٢٣–٢٥، ٣: ١–١٥. مقابلة مع السماريتانى، يوحنـــا ٤: ٤–٤١. الخطـــاب حول ابن الله يستعمل حقه الإلهى وشهادة الله الأب على يسوع، يوحنا ٥: ١–٤٧.

(2) نقل المواعظ على الجبل متى ولوقا فقط بطريقة غير متساوية. متـــى ٥: ٤٨، ٦: ١–١٨، ٧: ١–٢٧. لوقا ٦: ٢٠–٤٩، ١٣: ٢٤، ١٦: ١٨. فى حين يروى يوحنـــا كـــل الخطب العقائدية الكبيرة مثل: خطاب فى الخبز والحياة، يوحنا ٦: ٢٥–٧١، ابـــن الله، يوحنا: ٥–٩–٤٧. المصدر الإلهى ليسوع، يوحنا ٧: ٢٦–٣٨. لم يعد اليهـــود أبنـــاء إبراهيم، يوحنا ٨: ١٢–٥٨. الحث على الثقـــة، يوحنـــا ١٤: ١–٢٩. يـــسوع الكـــرم المقدس، يوحنا ١٥: ١–٢٦. دور الروح القدس، يوحنا ١٦: ١–٣٣. صـــلاة المـــسيح من أجل الوحدة، يوحنا ١٧: ١–٢٥.

الإنجيل الرابع. يبدأ المؤلف بمقدمة وينتهى بخاتمة. يستهل ويختتم كما هـو الحال فى السيمفونية، بداية ونهاية. وهذا يبين بوضوح أن فلـسفة التـأليف وسيكولوجيا الإبداع هما أساس رواية الإنجيل الرابع[١].

٣- النقل بالمعنى[٢]. إذا كان التواتر والآحاد يتعلقان بالسند، الجـزء الأول من الخبر، فإن النقل بالمعنى والوضع بـالمعنى أى خلـق الجماعـة الأولى يتعلقان بالمتن، الجزء الثانى من الخبر. الخبـر المتـواتر والآحـاد ويضمنان صحة الخبر باتصال السند من السامع الأخير إلى المبلِّغ الأول. فى حين يضمن النقل بالمعنى الوضع بالمعنى أى خلق الجماعة الأولى صـحة المتن والتأكد من نقله بالمعنى واللفظ أو باللفظ وحده أو بالمعنى وحده. فـإذا ضاعت فرصة إعادة تكوين السند عن طريق التواتر والآحاد فإنه توجد على الأقل فرصة أخرى لمعرفة إذا ماتم نقل الأقوال لفظا أم لا بالرغم من عيوب طريقة النقل[٣].

ويقدم النقل بالمعنى متنا بمعانيه دون ألفاظه. ويقوم على المبدأ التالى: اتفاق روايتين على المعنى الذى يتم التعبير عنه بنفس الألفاظ أكثر يقينا من الاتفاق فى المعنى الذى يتم التعبير عنه بألفاظ مختلفة. ولا يكون التماثل بين نفس الأقوال المنقولة بطرق متعددة كاملا لأنه يقوم فقط على التماثـل فـى

---

(1) ويمكن البحث أولا فى أولوية أحد الروايات الآحادية الأربع على الآخر طبقا للالتقـاء الجزئى للأناجيل المتقابلة وثانيا طبقا لأقدمية كل رواية فى الزمان. لمرقص الأوليـة على متى، ولمتى الأولوية على لوقا، وللوقا الأولوية على يوحنا. مثلا مثل الزؤان فى القمح، متى ١٣: ٢٤-٣٠. شرح مثل الزؤان، مثل الكنز والجـوهرة الثمينـة، مثـل الشبكة وسيد المنزل الطيب، متى ١٣: ٣٧-٥١. الخطاب فى الحياة، يوحنـا ٦: ٢٥-٥٩. ابن الله يستعمل حقه الإلهى، يوحنا ٥: ١٩-٤٩.

(2) Phéno. Ex., pp. 126-30.

(3) فى الظاهريات، الفكرة مستقلة عن سياقاتها التاريخية. تخرق الفكرة التاريخ، وتتحقـق تدريجيا حتى اكتمالها كحقيقة مستقلة وقائمة بذاتها. فاللغة ليـست إلا مجـرد سـياق صوتى للفكرة. Krisis., p. 435.

المعنى وليس فى اللفظ. وفقدان اللفظ الأصلى فقدان للمعنى نظرا للارتبــاط الوثيق بين المعنى واللفظ. وينال النقل بالمعنى من وحدة اللغة والفكر ثــلاث مرات. أولا الفصل بين المعنى واللفظ الأصلى يفقد المعنى الأصــلى الــذى يمثله المعنى الاشتقاقى للفظ. ثانيا، الفصل بينهما يؤدى إلى فقدان الــدقيقات الصغيرة فى المعانى نظرا للتركيز والبلاغة فى الأقوال التى يتم التعبير عنها بالألفاظ الأصلية. ثالثا، هناك مخاطر حضور ألفاظ أخرى تخاطر بإعطــاء معانى مغايرة للألفاظ الأصلية. بل إن الألفاظ المترادفة ليست مترادفة بمعنى الترادف فى الألفاظ فحسب. فضلا عن أن الفرق فى اللغة بين اللغة الأصلية والتراث الشفاهى، الآرامية، ولغة التراث المدون، اليونانية، يزيد المسافة بين المعنى الذى فقد ألفاظه الأصلية والألفاظ الحالية التى يعبر الراوى عن نفسه من خلالها. ويمنع هذا الفرق النقل اللفظى. ويخاطر النقل غير النصى بتقديم بعض التغيرات فى المعنى خاصة فيما يتعلق بالعقائد المسيحية والتى أحيانــا تقوم على تغيير حرف واحد مثل حرف يوتا اليونانى "i". وبالإضــافة إلــى الفرق بين الآرامية، وهى اللغة الأصلية للأقوال الشفاهية، واليونانية، اللغــة الأصلية للأقوال المكتوبة، يغيب أيضا تماثل الألفاظ بين روايات الأناجيل. إذ تعبر الأناجيل الثلاثة المتقابلة بوجه عام عن نفس المعنى بألفاظ مختلفة. فلا تقدم إلا نقلا بالمعنى. وتمنع الاختلافات بين الشهادات من النقل النصى(١).

والخلاف فى التفاصيل لا دلالة له لو كانت فى الرواية أى فى الوصف

---

(1) "دونت كل الكتب التاريخية فى الكتاب المقدس حتى كتب العهد القــديم طبقــا لطــرق أكثر حرية من فن كتابة التاريخ الحديث. وبعض الحرية فى التفسير نتيجــة طبيعيــة للحرية فى التأليف" Loisy: Choses passées, p. 139. "يسعد السامى فى التعبيــر عن نفس الفكرة فى أشكال مختلفة، ويعيدها بصور متعــددة لزيــادة قيمتهــا بتعميــق المعنى وبتفــصيل جمالهــا" Hupy: L'Evangile et les Evangiles, pp. 34-5. ويبين هوسرل أيضا أهميــة الفــرق بــين اللغــة الأصــلية والترجمــة. Husserl: L'Origine de la Géomtrie, p. 179.

الشخصى للراوى. فالوصف ليس جزءا من الوحى[1]. ما يهم فقط هو رصد الاختلافات فى الأقوال المباشرة للمبلِّغ[2]. وتحتم الاختلافات النصية نظاما فى التفضيل. واتفاق الألفاظ مفضل على اختلافها طبقا لأقدمية الرواية. واتفاق التعبيرات مفضل على الاختلافات فى الأساليب الأدبية وتركيب الجمل. واتفاق الآراء مفضل على اختلاف الألفاظ... [3]. لذلك يحتم النقل بالمعنى تأسيس جزء فى النقد التاريخى وهو "نقد النص"[4]. وأحيانا لا تكون الاختلافات مجرد تغييرات عرضية بل تغييرات قصدية. وهى مادة تاريخ الكتب الرسمية (القانونية) [5]. لذلك كل تقابل بين النصوص تقابل نسبى. بل إن ترتيب الروايات ليس واحدا. قد يكون أحيانا بين روايتين وأحيانا أخرى بين ثلاث روايات. وروايات ثلاث مفضلة على روايتين، وروايتان مفضلة على رواية واحدة. وقد نتج عن النقل بالمعنى أيضا زيادة أو نقصان فى الرواية. والنقصان أفضل من الزيادة. فخطر الزيادة أن تكون إضافة لتأييد عقيدة ما فى حين لا يوجد خطر فى النقصان. والرواية بطبعها قابلة للزيادة عبر الأجيال. ولو كانت صحيحة فإنه يمكن استعادتها من النصوص الأخرى

---

(1) انظر فيما بعد: الفصل الثانى: مضمون الوعى التاريخى.

(2) "وعلاوة على ذلك وكمن يعلم نظرية فى الحياة فإن دلالة ومغزى واقعة أهم من التفاصيل. وتخطئ الظروف والمعنى لا يخطئ. ويمكن أن تجمع الرواية بين موضوعات مضافة أو مستنبطة من حالات مشابهة" J. Guitton: Jésus, I, pp. 114-5.

(3) يرى رويس Reuss تماثلا فى الألفاظ بين متى ومرقص وبين متى ولوقا. والاختلافات فى لوقا وأحيانا فى متى، ونادرا فى مرقص.

(4) وقد لاحظ ذلك أيضا أوغسطين. وظهر بوضوح فى القرن السادس عشر أثناء نشأة النقد التاريخى الحديث مع إعادة تكوين نصوص القرون الأولى فى صياغات متعددة.

(5) "تم توضيح هذه الشهادات على هذا التراث من البداية على نحو كامل. ولو لم تكشف اللغة عن أى تردد أو شك فى هذا النص التوراتى أو فى ذاك لما كان للكتاب المقدس القانونى أى تاريخ" Loisy: Choses passées, p. 87.

المشابهة[١]. والتماثل بين زيادتين أو نقصين أفضل من زيادة واحدة أو نقص واحد[٢]. الزيادة فى رواية عنصر إيجابى لو نقلت نقلا صحيحا، وعنصر سلبى لو اختلقها الراوى. والنقص عنصر إيجابى لو لم يغير المعنى الكلى للرواية، وعنصر سلبى لو نال من فهم معنى النص. ومع ذلك النقص أفضل من الزيادة لأن خطورة رواية صحيحة ناقصة أقل من خطورة رواية غير صحيحة زائدة. وفى النقل الكتابى إدخال نص غريب أكثر من إنقاص نص أصلى. وينتشر التراث الشفاهى أولا خارج النص القانونى ثم لا يُعرف إلى أى إنجيل يُضاف[٣]. ويوجد النقص فى جزء الرواية الناقص من اتفاق روايتين أو ثلاث[٤].

ويصبح النقل بالمعنى أكثر انتشار لو كانت الفترة الزمانية بين تبليغ الأقوال وتدوينها متسعة. وقد دفع غياب اللفظ الروح إلى النسج حول المعنى[٥]. وتخلى الوعى التاريخى عن مكانه تدريجيا إلى الوعى النظرى وقد دُفع النقل بالمعنى إلى الحد الأقصى كى يصبح وضعا بالمعنى أى خلق

---

(1) يرى رويس Reuss أن اللازمات Péricopes الخاصة بكل رواية كالآتى: ٢ لمرقص، ١٧ لمتى، ٣٨ للوقا.

(2) يرى رويس Reuss أيضا أن اللازمات المتماثلة بين مرقص ومتى ١٢، وبين مرقص ولوقا ٦، وبين متى ولوقا ٢. والتماثل بين مرقص ومتى الأولوية على التماثل بين مرقص ولوقا أو بين متى ولوقا.

(3) "كان الكتاب وجامعوا النصوص فى الشرق القديم يميلون إلى الإضافة أكثر من الحذف... ولا يرجع التكبير بوضوح للفقرات الخاصة بالقانون والشعائر إلى التكرار الأدبى بل إلى إحالات وأحكام قام بها الشراح..." Albright: De L'âge de Pièrre à la Chréstienneté, p. 52.

(4) مثل لوقا ١٢: ١ بالنسبة لمتى ١٦: ٦-١١، ومرقص ٨: ٥-٢١.

(5) "كان الروح كل شئ. ولم يكن الحرف شيئا. وعندما ضعف التراث فى النصف الثانى من القرن الثانى وُضع أسماء الحواريين أو من عاصرهم على النصوص، وتحولت إلى سلطة نهائية، وأصبحت لها قوة القانون. بل لم يكن هناك منع من التأليف الحر. وكما فعل لوقا، استمر تأليف الأناجيل الخاصة بضم مجموعات مختلفة أقدم النصوص" Renan: Vie de Jésus, p. 53.

نص، لفظا ومعنى من داخل الوعى الجمعى للجماعة الأولى.

٤ - **الوضع بالمعنى، خلق الجماعة**(١). إذا دُفع بالنقل بالمعنى إلى الحد الأقصى أى خلق نصوص بقوة الفكرة فإنه يصبح وضعا بالمعنى أى خلقا من الجماعة. يروى النقل بالمعنى أقوال المبلِّغ مع تغيير بسيط فى الألفاظ فى حين أن الوضع بالمعنى أو خلق الجماعة يستطيع أن يغير أيضا معانى الألفاظ. فى النقل بالمعنى يُفهم المعنى ويُنقل بألفاظ أخرى مستعملة أكثر أو أقل، فى حين أنه فى خلق الجماعة المعنى مؤول فى عقائد خالقة لنصوص جديدة تفسرها وتؤكدها. فى النقل بالمعنى تأتى الأقوال بوجه عام من المبلِّغ، فى حين أنه فى خلق الجماعة تأتى الأقوال من التاريخ. فى النقل بالمعنى للأقوال فرصة أكبر أن تكون مشابهة للأقوال المنطوقة، فى حين أنه فى خلق الجماعة الأقوال صدى لحاجات الجماعة. فى النقل بالمعنى تحفظ نواة معنى أقوال المبلغ، فى حين أنه فى خلق الجماعة تتغير نواة المعنى وربما تُستبدل بها نواة عقائدية ودفاعية. هو قلب للبذرة وليس فقط تغيير فيها(٢). وإذا كانت روايات الأناجيل المتقابلة نقلا بالمعنى فإن رواية الإنجيل الرابع خلق الجماعة. فخلق الجماعة هو فى الحقيقة نقل بالمعنى لا يفى بشروطه أى الحفاظ على المعنى بالرغم من ضياع الألفاظ الأصلية. تدفعه حاجات الجماعة التى تعبر عن نفسها فى نص مقدس. فالوحى ليس مغلقا إلى الأبد ولكنه يستمر فى الجماعة. ويصبح النص المعيش نموذجا لخلق نصوص أخرى. ويتوقف الوعى التاريخى عن أداء وظيفته فى النقل. ويقوم بدور الفهم والإبداع. والحقيقة أنه يجب التحقق من النصوص المختلقة لمعرفة عما

(1) Phéno. Ex., pp. 130-43.

(2) فى هذه الحقائق لم ينقل يسوع إلا النواة ونقصته التكييفات والتعديلات والزيادات التى حملت العقائد الحالية" Loisy: Un Myth apologétique, p. 25.

إذا كانت مطابقة مع النصوص المنقولة أم لا. فى حالة العهد الجديد تعارض النصوص المختلفة النصوص المنقولة بالفعل. وتبدو هذه المعارضة فى التعارض بين روايات الأناجيل المتقابلة الثلاثة والإنجيل الرابع. فى خلق الجماعة يختلط القول بالتاريخ، والوحى بالإلهام، والنقل بالفهم، والفردى بالجماعى، والواقعى بالخيالى، والحقيقى بالمزيف...إلخ. ومع ذلك قد تحتوى أسطورة على نواة الحقيقة[١].

وقد تم التعرف من قبل على خلق النص من الجماعة الأولى منذ بداية النقد التاريخى فى العصور الحديثة[٢]. وقد تمت صياغته أخيرا فى منهج مدرسة "تاريخ الأشكال الأدبية"[٣]. يبدأ المنهج بالتمييز بين الأقوال المباشرة للمبلِّغ "الأقوال"، والوقائع أو التواريخ[٤]. المبلِّغ رجل يتحدث[٥]. ويهتم بشيئين: النقد الأدبى الذى يدرك تاريخ الأشكال، والمواقف التاريخية (الوضع

---

(1) J. Guitton: Critique de la Critique, p. 25.

(2) يرجع إتقان مدرسة "تاريخ الأشكال الأدبية" كثيرا إلى البروتستانتية الليبرالية (هارناك)، وريثة الإصلاح، وإلى المثالية الألمانية التى اكتملت فى الظاهريات خاصة فى الأنطولوجيا الظاهراتية عند هيدجر.

(3) "مسار الرواية: يتبع الراوى نظاما، ويستعمل أطرا، ويحيل إلى روايات قديمة. ويدرس هذا العمل الأسطورى الحقيقى بواسطة منهج تحليل أشكال التراث لما كان الإنجيل فى بدايته مجموعة من النوادر والأقوال النمطية استعملها المبشرون وساندت الأساطير والأشكال الأدبية ذاكرتهم" J. Guitton: Jésus, p. 114.

(4) هذا هو تمييز دبيليوس Dibelius. ويشابه تمييز هارناك بين الشريعة Halaka، والتصوف Haggdda فى التراث اليهودى. وله مصادره فى نظرية المصدرين: مرقص والمنبع "Q".

(5) "ليس الله شخصية فى التاريخ. وقد دخل يسوع تاريخ البشر كإنسان وليس كإله" Loisy: Choses Passées, p. 260. "الصور من الكلمات إلى الأشياء وشرح التاريخ الأدبى للأناجيل بالحركة الدينية التى عبرت عن نفسها جزئيا فى هذا الأدب هو منهج "تاريخ الأشكال الأدبية" من أجل إكمال النقص فى تكوين التراث" Loisy: L'Evangile et L'Eglise, pp. 5-6.

فى الحياة) والتى فيها تنشأ الأشكال الأدبية[١]. ويمكن اتخاذ أربع خطوات من أجل التقدم فى شرح المنهج الجديد، الأولى، ليست الأشكال فقط أشكالا للنص المقدس بل أيضا صورا للوعى التاريخى نفسه والتى توجد فى مناهج النقل التاريخى. فيكتمل تاريخ الأشكال الأدبية بصور الوعى التاريخى. الشكل الأدبى للنص مشكلة فرعية تخص المتن فى حين أن صورة الوعى التاريخى مشكلة رئيسية تخص السند فى أى خبر كان[٢]. والثانية، كان من الممكن أن يميز المنهج بين الوعى التاريخى والوعى النظرى. مهمة الأول النقل، فى حين أن مهمة الثانى الفهم. صحيح أنه فى خلق الجماعة الأولى يختلط النقل بالفهم، والتاريخ بالتفسير، ولكن من الأفيد التمييز بينهما. فما يأتى من الأول غير ما يأتى من الثانى من أجل العثور على الأقوال المنقولة داخل هذا الخليط. والثالثة، كان من الممكن أن يذكر المنهج البعد الثالث للوعى، وهو الوعى العملى مع الوعى التاريخى والوعى النظرى[٣]. فالعمل (البراكسيس) بأكثر المعانى اتساعا كان أحد مصادر خلق الجماعة. جمع تطلعات الجماعة

---

(1) "من أجل هذا يجب وضعها (الأشكال الأدبية) فى حياة الجماعة الأولى، والكشف عن البيئة التى خرجت منها، والحاجات التى أنشأتها، والاتجاهات التى تمثلتها، وباختصار إعادة تكوين "الموقف الحياتى" Sitz im Leben (وهو لفظ جونكل Gunkel) أى وضعها فى الحياة... هنا فقط يمكن أن نصدر عليها وعلى كل التراث حكما ذا قيمة تاريخية. وهذا هو المهم فى النهاية. وقد سمى ديبليوس هذا التكوين "تاريخ الأشكال" وسماه بولتمان Bultmann "تاريخ التراث" P. Benoît: Exéqèse et Théologie I, pp. 37-44; Diblius: Die Formgeschichte des Evangeliums, p. 1.

(2) قام بولتمان Bultmann، وديبليوس Dibelius، وشميث Schmidt، والبرتز Albertz، وبترام Batram بدراسة الأشكال القديمة، وجوسه Jousse الأسلوب الشفاهى، وفيبيج Fiebig وبانترل Pantrel الطرق الربانية للتعليم والنقل، وبيرنى Burney إيقاع الفقرات Pericopes فى الإنجيل، وبلاك Black الطابع البدائى Archaisme.

(3) يؤكد بولتمان أكثر من ديبليوس على الوعى النظرى بصياغته منهج القضاء على الأساطير Démythologisation والتفسير الوجودى للأسطورة Démythisation.

وحاجاتها فيه. ويمكن أن يبين كيف يتحول النص إلى آفاق العمل أو كيف تخلق آفاق العمل النص. كان يمكن لمنهج تاريخ الأشكال الأدبية أن يقيم توازنا أفضل بين أبعاد الوعى الثلاثة: التاريخى، والنظرى، والعملى. والرابع، كان يمكن للمنهج أن يميز فى الوعى بين الصورة والمضمون والموضوعية. الصورة فى مناهج النقل، والمضمون فى الأقوال المباشرة المنقولة، والموضوعية فى بنية وعى الراوى. صحيح أن شرح كيفية تكوين النصوص تحتم وصفا شاملا لطرق النقل، والأنواع الأدبية، واتجاه المؤلف، إلا أن تحليل كل ميدان على حدة أكثر فائدة.

ويبدو الإبداع الأدبى فى جانبين: الأول، سلبى. وفيه يظهر الإطار العقلى والطوبوغرافى والزمنى للأناجيل خلقا متأخرا ومن ثم عديم القيمة. والثانى، إيجابى. وفيه تنشأ الفقرات الدائرية التى مثلت الحالة الأولى للتراث. ثم انتشرت وتطورت طبقا لقوانين الأدب الشعبى فى الآداب اليونانية والربانية[1]. فقد أدخلت الظروف المنقولة فى الروايات داخل وحدات صغيرة تكونت داخل الجماعة من أجل استخدامها كحوامل فعلية، ومرتبطة فيما بينها فى الروايات بطريقة تجميعية ومصطنعة. وتنبع من الوعى الجماعى، وعى

---

(1) P. Benôit: Exégèse et Théologie, I, pp. 30-1. مثال ذلك دراسات جونكل Gunkel على التراث الشعبى مصدر سفر التكوين. ويرجع بولتمان بعد تقطيعه الأدبى للنص إلى وحدات صغيرة إلى مثيلاتها فى البيئات الأخرى. ويعود البرتز Albertz من خلال الجماعة الأولى وبيئات الجدل حتى يسوع الذى يناظر الكتبة والفريسيين. ويرجعها نوردن Norden وفندلاند Wendland إلى الأدب اليونانى، وأوبريك Obrik إلى الشعر الملحمى. ومن ثم تتحكم قوانين "الأدب الصغير" kleinliteratur الذى ينتسب إليه تراث الأناجيل أيضا فى الأدب الشعبى مثل تحكمه فى تراث الأناجيل نفسه. P. Benôit: Op. Cit., pp. 25-7; Dibelius: Die Formgeschichte des Evangeliums, p. 1-8.

الجماهير المجهولة الهوية حيث تتكون الأساطير[1]. وكانت حاجات الجماعة هى الباعث الرئيسى لتكوين النصوص. لم يكن هم التاريخ هو الذى دفع الكنيسة إلى تثبيت ذكريات المبلِّغ بل من أجل إثبات ذاتها كسلطة فى وظيفتها فى تعليم المؤمنين وتربيتهم، وتحويل مؤمنين جدد إلى الدين الجديد، وتقديم صورة للمبلِّغ طبقا للإيمان الذى تمثله، والشعائر التى تقدمها[2]. كان وعى المتحولين الجدد هو مكان نشأة الفقرات الدائرية. صحيح أن الوحى يأتى فى موقف خاص. وهو موقف مثالى، أصل أو نموذج يتكرر فى مواقف أخرى متشابهة أومماثلة. وبهذا المعنى الوحى واقعى لأنه فكر الموقف. ليس موقف النص الذى خلقته الجماعة الأولى موقفا مثاليا بل هى ظروف تاريخية صرفة كان يمكن أن يحدث غيرها لو نشأ التبشير فى زمان ومكان آخرين. لا يقدم ظروفا مثالية ونموذجية بل ظروفا عرضية دون أى خاصية. لا يخلق الموقف المثالى كلام الوحى بل يحمله. فى حين أن الموقف التاريخى للنص الذى خلقته الجماعة الأولى هو المصدر الحقيقى للأقوال المدونة بعد ذلك فى النصوص. فى خلق الجماعة يتخلى الموقف المثالى عن وضعه لصالح

---

(1) يحدد ديبليوس وظائف الجماعة الأولى كالآتى: المبشرون (النوادر التى تخنق المواعظ)، القصاصون (مؤلفوا الروايات التفصيلية للجماعة)، المنشدون Trobadours (ليست التسمية من ديبليوس ولكنها تعبر عن طابع الروايات التربوية)، مؤلفوا الأساطير أو الروايات اللاهوتية. Hupy: L'Evangile et les Evangiles, p, 91. إن لم تكن الأناجيل مؤلفات أصلية وبنفس واحد بل مجموعات من وحدات صغيرة مفككة فى الأصل فإنه من المهم دراستها لمعرفة التراث فى حالته القديمة، ولتحديد الأشكال الأدبية لهذه الخلايا الأولى وتجميعها واكتشاف قوانين حياتها وتطورها، وكيف تم إنتاجها ونقلها وتطورها وأخيرا تجميعها تدريجيا". P. Beuôit: Op. Cit., pp. 5-6.

(2) "المؤلفون الحقيقيون لهذه الخلايا الأولى فى التراث ليسوا هم مدونوا الأناجيل ولا هذا الحوارى أو ذاك بل المسيحيون الأوائل بوجه عام. الجماعة الأولى هو هذا التجمع من حيث هو كذلك. ثم هو الذى خلق الأناجيل ونشرها. P. Benôit: Op. Cit., p. 3.

الظروف التاريخية الخالصة والعرضية(١). وبين الشكل الأدبــي والموقــف هناك حركة متبادلة، من الشكل إلى الموقف، وهو الطريــق الاســتنباطى أو القبلى، ومن الموقف إلى الشكل، وهــو الطريــق الاســتقرائى أو البعــدى. ويتكامل الطريقان على نحو إيجابى دون الوقوع فى حلقة مفرغة. إذ يعترض الموقف شكله الأدبى كما يخلق الشكل الأدبى نصوصا أخرى مع افتــراض مواقف خيالية. هذه الحركة المتبادلة بين الشكل الأدبى والموقف الفعلى هــو سبب تضخم الروايات. إذ يفرض الفعل المعجز شكله الأدبى فى الشفاء. ثــم يتضخم هذا الشكل الأدبى ويخلق مواقف أخرى للــشفاء لــم تحــدث علــى الإطلاق(٢).

ولا يهم تقسيم الأشكال الأدبية إلى أنواع مختلفة. ما يهم فى التمييز بين النماذج، والأخبار (روايات المعجزات) والأساطير هو الفقــدان التــدريجى للأقوال المباشرة للمبلِّغ، وإسقاطات الوعى الجماعى(٣). وللأشكال المختلطــة

---

(1) "يخلق العمل المباشر للفكر العادى جوا لا تستطيع أصدق الشهادات أن تعطى المعادل له هنا وهناك. فالنصوص لا تفى بما فيه الكفاية العواطف والأفعــال" M. Blondel: Histoire et Dogme, p. 180.

(2) يستعمل ديبليوس الطريق الاستنباطى أو كما يقول الطريــق البنــائى constructive الذى ينزل من "مكاتب" الكنيسة الأولى إلى الأشكال الأدبية. فى حين يفضل بولتمــان الطريق الاستقرائى أو التحليلى الذى يصعد بنصوص الإنجيل إلــى البواعــث التــى دفعت على تكوينها. يبين الطريق الأول الأولوية المنطقية للشكل على الموقــف فــى حين يبين الطريق الثانى الأولوية الواقعيــة للموقــف علــى الــشكل. فــى الطريــق الاستنباطى التبشير هو الوظيفة الأولى. وبهذا الطريق ثبت التــراث. وفــى الطريــق الاستقرائى استخلص نص الإنجيل من مجموع الإضافات التى ألصقت به. وهناك مــا يثبت أن التراث يتطور ويتضخم مع الانتقال من إنجيل إلى آخر. ويمكن التعرف على قوانين التطور.

(3) النموذج Paradigme (Apophtegme) روايــة أخلاقيــة Apologie وهــو قــول قصير يقدم قولا أو فعلا. وله شكل تجميعى قــاطع. إذ لا يتحمــل مــسار الخطــاب استطرادات طويلة. والمبشرون به يفسرون وهم يقصون. ويتكلمون بحريــة كبيــرة. ويتضخم التفسير عندما يهــدف إلــى تــصحيح أقــوال المبلــغ Dibelius: Die=

أو النماذج خصائص روائية وخيالية. وقد خُلقت فيمـــا بعـــد، بعـــد تكـــوين الإسقاطات السابقة فى مخططات محددة. وكل شكل متأخر عن السابق عليه وأكثر تضخما منه (الخبر بالنسبة للنموذج، والحكاية الخيالية بالنسبة للخبر). وللأقوال المباشرة والبسيطة فرصة كبيرة لأن يكون المبلِّغ هو الذى نطق بها دون أن تكون مخلوقة أو موضوعة. ومناظر الإخراج الصغيرة الموجودة فى النماذج محض اختلاق، وضعت بعد الأقوال كإطار لها. أما الخطب اللاهوتية الطويلة التى يظهر فيها المبلِّغ كلاهوتى دجماطيقى فإن فرصتها فى الصحة التاريخية أقل. وفرصتها فى أن تكون تابعة فى خط مواز لتكـــوين العقائـــد أكثر. أما الحوادث المدونة الخالية من الأقوال مثل البلاد والآلام والبعث فإنها مخططات ذهنية خالصة يتخلى فيها الواقع عن مكانه للخيال والخداع.

وتكوين المجموعة النصية وضع من الجماعة(١). وقد تكـــون التـــراث الشفاهى والتراث الكتابى من قبل داخل الوعى الجماعى(٢). روايات الأناجيل

=Formgeschichte…,pp. 34-66. والخبر وصف مع الموافقة على قدرة صـــاحب المعجزة من قصاصين يستخدمون مواهبهم فى القص لصالح التـــصوير الفنـــى. هـــى رواية يستقرأ فيها الغريب بالاستعارة ومن البيئة اليهودية المحيطة والبيئـــة اليونانيـــة خاصة Ibid., pp. 66-100. والقصة الخيالية Legende شكل أدبى أكثر تطورا كما هو الحال فى الميلاد والألوهية والبعث. وتولد من الأهمية الخاصة لمثل هذا الـــشخص أو الاستعمال. ويراد تصوير حياته أو تاريخه. وكل الخصائص التى قـــدمت للتـــراث موجودة سلفا Ibid., pp. 101-29. الأشكال المختلطة Mischform.

(1) "ليست الرواية مجرد وثائق تاريخية منقولة بل هى تعبيرات جزئيـــة كبيـــرة محركـــة لتطور المسيحية البدائية. فإذا سبق التحليل النقدى للأناجيل ضـــرورة إعـــادة تركيـــب تاريخ الأناجيل وتاريخ الحواريين فصحيح أيضا عن طريق التبادل أن يكـــون تـــاريخ المسيحية البدائية هو المـــسئول عـــن تركيـــب الأناجيـــل. Loisy: L'Evangile et L'Eglise, p. 15; B. Reicke: Remarques sur l'histoire de la forme des texts de Qumron, فى Les Mannscrits de la mer morte, pp. 37-44.

(2) "ولم يصل إليهم (التراث الشفاهى) فى صورة كتابات منظمة سلفا ونصوص متجانسة من تأليف شخصيات أدبية. فقد خرج هذا التراث من الجماعة الأولى. تشكل ونقل من خلال وسطاء عديدين مجهولين فى صورة شذرات لا عدد لها. انتقلت بطرق مستقلة=

جزء من تبشير الجماعة الأولى[١]. وهذا لا يعنى أن الكتاب نوع من التراث بل يعنى أن الكتاب، فى صورته الحالية، خلق الجماعة الأولى. وانتقال الكتاب فى الجماعة ضرورة من أجل النقل. ويحدث هذا الانتقال مع أقل قدر ممكن من التغيير فى الأقوال المنقولة. وهو ما لم يحدث فى حالة التراث الشفاهى للأناجيل[٢]. ونسبة الروايات خطأ إلى غير أصحابها مرتبط أشد الارتباط بطبيعة الخلق الجماعى ذاته. فبعد أن تتشكل الرواية من وحدات صغيرة جُمعت على نحو مصطنع. ونسبت إلى شيخ محترم طاعن فى السن فى الجماعة. وتم تقنين مجموعة الكتب. فى الوعى الجماعى وأثره التراجعى فيقدم قرار التقنين على تطابق الروايات مع العقائد المتأخرة، مع رفض الروايات المعارضة[٣]. الجماعة هى التى قننت على نحو تراجعى هذه الإسقاطات. وهذا يفسر لماذا لم تطبق مناهج النقل التاريخى لأن موضوعها

=من فم إلى فم قبل تجميعها وتنظيمها فى مسار نص الإنجيل. وباختصار، بفضل الأدب الشعبى والمتعدد الأشكال يمكن أن نعثر على الأناجيل من خلالها" P. Benôit: Exégèse et Théologie, p. 29. هردر Herder وجيزلر Giesler من أوائل النقاد الذين أدركوا هذه المشكلة فى بداية النقد الحديث للأناجيل.

(1) "ليست الأناجيل التى نحتفظ بها الآن إلا تبشيرات لم تدون إلا لإرضاء رغبات التلاميذ". R. Simon: Dissertation Critique, pp. 85-9 فى Steinmann: R. Simon…, p. 252 "هذه النصوص تعبير عن إيمان جماعى، إنتاج جماعة تحدد سلوكها بها. وقبل التدوين كانت تحيا ولا تدون إلا ما عاشته فى داخلها إن لم يكن الكل فعلى الأقل النخبة التى تدرك مشاكلها بحدة. Dumery: Critique et Religion, p. 242; Dibelius: Die Formgeschichte, pp. 219-34.

(2) إجابات كارل بارت K. Barth على منهج "تاريخ الأشكال الأدبية" ردود لاهوتية وليست نقدية. فالوحى وهو كلام الله، كطريق جيد لعبور هذه الهوه بين الإنسان والله، لا يغير شيئا من نتائج النقد التاريخى. ويحافظ على نقل كلام الله إلى كلام الإنسان على نحو صحيح فى التاريخ بفضل النقد التاريخى.

(3) "ولا تدخل روايات الطفولة بالرغم من قيمتها لتأسيس الحمل العذرى للمسيح فى هذا التبشير الأول للشهود" J. Guitton: Le Problème de Jésus, pp. 186-7; Critique de la Critique, pp. 54-5.

وهى أقوال المبلِّغ ليست موجودة. فقد تمثلها الوعى الجماعى الأول، وغيّرها، وأعاد تشكيلها. وبدأ خلق الجماعة بتفسير دفاعى للوقائع(١). وتمثل هذه البداية قلبا للمواقف. أولا، تركت الأقوال المباشرة للمبلِّغ والتى تكوّن الوحى ولم تبق إلا الوقائع الحاملة للأقوال. ثانيا، فسرت هذه الوقائع طبقا للحاجات الدفاعية والعقائدية وليس طبقا للمبادئ اللغوية التى كان يمكن تطبيقها على بعض الأقوال المنقولة مع الوقائع. هذه الحركة للتفسير، والتى منها خرجت العقائد، ليست حركة تحويل الواقع إلى مثال تختذل مادية الموضوع من أجل الإبقاء على مثاليته وكما حدث ذلك فى عقيدتى الأولوهية والبعث. فقد أصبحت هاتان العقيدتان فيما بعد أساس ممارسة تاريخية فى الديانة(٢). ويمكن لخبر كاذب أن يكون له أثر نفسى حقيقى(٣). وقد فرضت المخططات التى خلقتها الجماعة الأولى صورة الديانة، والديانة فرضت بدورها نصوصها الجديدة وهكذا. لم يبحث المسيحيون الأوائل عن التاريخ. ولم يكن هو الباعث الرئيسى الذى حث على تشكيل الأناجيل. بل كان الباعث

---

(1) "لقد فسر الاختمار الدينى لصالح المسيحية الناشئة النبوات والمعجزات وتم التفكير فيها كرموز للخلاص الذى يعد الإيمان المسيح به". Loisy: Un mythe Apologétique, p. 160. "الوقائع التى ترويها الأناجيل وقائع يفسرها الفكر وحياة المسيحيين الأوائل، وضبابية الذكريات الأولى حول الأمكنة والأزمنة. وبفضل هذا الاعتقاد وإيمان الحواريين، وضروريات الرسالة وعرضها والحالة الروحية للجماعات الأولى، والحاجات الحالية التى كان لها أثرها فى تمثل الوقائع فإن أحدا لا يمكنه إنكار ذلك" J. Guitton: Portrait…, p. 220. "الرواة الأربعة هم مفسرون أربعة، يقدم كل منهم روايته بطريقة مخالفة. ويمكن تفسير الاختلافات عن طريق "المقاصد الأدبية للرواة، ونقل مادة الأناجيل، كل طبقا لهواه. لم ترتبط فيما بينها بالتراث. فلم يوجد إلا روايات متقطعة يتم ترتيبها لخدمة أغراض كل منهم" P. Benoit: Op. Cit., I, p. 32.

(2) "لم تكن الأجزاء التى قدمت داخل الوحى مرشدة لحياة الجماعة إلا للمجموعة التى رأت فيها نفسها" Dumery: Critique et Religion, p. 245. ويرى برترام Bertram فى الشعائر البيئة الوحيدة التى تكون فيها خلق الأناجيل.

(3) وهذا هو أساس رهان بسكال والتسامح عند لسنج فى "ناتان الحكيم".

دفاعيا وسجاليا. وهم التاريخ، لو وجد، لكان قد ظهر فى نقل الأقوال المباشرة للمبلِّغ من فم إلى فم لو كان التراث شفاهيا، أو من يد إلى يد لو كان التراث كتابيا، ودون إدخاله فى التبشير[١]. صحيح أن تاريخ الحوادث كما هى عليه لا وجود له. فالتاريخ دائما تأريخ. وعندما يستبدل وعى الجماعة بالوقائع التاريخية الفعلية اختراعات يتبخر الواقعى لصالح الخيالى. ويساعد حضور الصورة الفنية داخل معطى الوحى كطريقة فى التعبير على تضخيم الخيالى والأسطورى. ويعبر المعطى عن نفسه فى صورة جمالية بصور فنية أو رموز. وهذه الطريقة أقرب إلى الوعى الشعبى من المنطق البرهانى. وهنا يصبح ضروريا. ويشهد بذلك تاريخ الأديان. وهو أحد مصادر منهج "تاريخ الأشكال الأدبية".

وخلق الجماعة الأولى عمل الوعى الجمعى المشترك بين وعى الأفراد والشهود أو شهود الشهود[٢]. هناك إذن عاملان هما أساس التراث: وضع الشهود، والقوة الإبداعية للجماعة[٣]. وأفضل مثال على ذلك هى رواية

---

(1) "لم يشأ المسيحيون الأوائل أن يكونوا مؤرخين. ولم يفكروا فى كتابة تاريخ حياة يسوع. وكانوا لا يحسنون الكتابة الأدبية لتحقيق هذا الغرض. وهم فى انتظار ظهور قريب للمسيح، لم يهتموا بالكتابة للأجيال القادمة. كان همهم التربية والتأثير وتحويل الناس إلى المسيحية. ولهذا فسروا الوقائع طبقا لحاجات الإيمان والديانة والدفاع. P. Benôit: Op. Cit., pp. 46-54. وينتهى بولتمان إلى نتائج تاريخية قائلا "لم نعد نستطيع معرفة شخص يسوع، حياته وشخصيته... ولا يوجد قول واحد له من أقواله يمكن إثبات صحتها التاريخية.."،"وفى رأيى أن ما يمكن معرفته عن حياة يسوع وشخصيته هو لا شئ". Huby: L'Evangile et les Evangiles, pp. 91-2.

(2) "ليس متى ولوقا مسئولين عن التغييرات التى حدثت فى روايات إنجيلهما بالمقارنة برواية إنجيل مرقص. والسبب فى ذلك القدرة الإبداعية للجماعة المجهولة التى قامت بالتدوين الأدبى" P. Benôit: Op. Cit., I, p. 34 "لقد قامت الجماعة بكل شئ. وتعنى الجماعة جمهور المسيحيين الأوائل ثم تكوينهم فى جماعة مجهولة، وكتلة بشرية تحير معلومة. ومن السهل نسبة كل شئ إليها". Ibid., pp. 50-10 .

(3) "لأن شهود العيان قلقون فإنهم (أعضاء الجماعة) عاشوا الوقائع. ويتردد الإنسان فى نسبة روايات لهم كاذبة تماما. وإذا كان آخرون مستعدين لنسبة أقوال أو معجزات =

الإنجيل الرابع التى نشأت ربما فى الوعى الفردى ثم تبناها الوعى الجماعى أو نشأت فى الوعى الجماعى ثم نسبت إلى الوعى الفردى[1]. فإما أراد المؤلف وهو شاهد عيان أن يقدّم جديدا بالنسبة للروايات السابقة المؤلفة، معطيا لنفسه السلطة لخلق أقوال تتبناها الجماعة بعد ذلك لأنها رأت فيها عقائدها واعتقاداتها أو أن الجماعة هى التى ألفتها ممثلة فى فرقة باطنية متأخرة ثم نسبتها إلى شاهد عيان، الأطول عمرا والأكثر احتراما، واصفة إياه بأنه التلميذ المفضل. ومن المحتمل أن يكون مؤلف الرواية شاهد عيان ثم تبنتها الجماعة ثم غيرتها وكيفتها ثم أعادتها فى صياغتها الجديدة إلى المؤلف بحيث تلتقى الحركتان، من الشاهد إلى الجماعة، ومن الجماعة إلى الشاهد. هاتان الحركتان المتبادلتان معروفتان تماما فى تاريخ الأديان. ما خلقته الجماعة يكون له يقينا أكبر لو نسب إلى شاهد عيان. وقد تم تصور يوحنا على أنه التلميذ الحبيب ليسوع، من يستطيع أن يأخذ من تعاليمه طبقا للروح، وهو من مالت رأسه على صدر المعلم فى العشاء الربانى الأخير.

وإذا كان منهج تاريخ الأشكال الأدبية هو أكثر المناهج إحكاما، بالرغم من حدوده، من أجل تحليل خلق الجماعة الأولى، فهناك مناهج أخرى أقل إحكاما ولها نفس الغاية. إذ يبين منهج "الاستباق الصورى" أيضا كيف تم

=إلى يسوع لم يقلها ولم يفعلها فإنهم يقومون بذلك عن لا وعى، وربما مخدوعون هم أنفسهم بسبب الشائعات الشعبية. وهذا أصعب بالنسبة للشهود. لم يبق إذن إلا استبعادها P. Benôit: Op. Cit., p. 51.

(1) "رواية الإنجيل الرابع هى نتيجة حياة داخل الوسط اليونانى J. Guitton: Portrait... p. 166. "إنجيل يوحنا... هو تأليف من نوع آخر ومستقل تماما" Renan: Vie de Jésus, p. 71. الإنجيل الرابع نتاج الإيمان المسيحى وليس تاريخ يسوع Loisy: Coses passées, p. 258. "ويظهر الطابع الباطنى فى آية "لا يكفى العالم كله لاحتواء الكتب التى نكتبها"، يوحنا ٢١: ٢٥.

تدوين نص الإنجيل طبقا للعقائد المؤسسة من قبل[1]. ويعتمد على التحققات الواقعية أكثر من اعتماده على الصياغة المنهجية. ويبين كيف أن نصوص الإنجيل ليست إلا تراثا مدونا من عقائد الجماعة الأولى. فقد تكونت رواية الآلام فى موازاة مع تطور الديانة فى المسيحية البدائية. ولا تقدم رواية البعث آخر مرحلة فى حياة يسوع بل المبدأ الأول فى الإيمان المسيحى[2]. كما تكونت النصوص حول الألوهية مثل نصوص البعث عندما اعتبرت

---

(1) استعمل لوازى Loisy منهج الاستباق الصورى Anticipation formelle لشرح منظر العماد، والاعتراف المشيانى لبطرس ومنظر التناسخ Transfiguration Loisy: Un Myth Apologétique, pp. 165-6; Les Origines de N. T., p. 84. وفيما يتعلق بالاستباق المحتمل لرسالة التلاميذ الأربعة الأوائل إلى وضع مرقص الحوارى Ibid., p. 91. وبالنسبة لاستباق معطى أخروى Eschatologique لمرقص Ibid., p. 95. وبالنسبة لاستباق الاعتراف المشيانى لبطرس فى الوعظ الأخروى لمرقص Ibid., p. 99.

(2) ويُعتبر إنجيل مرقص برهانا ماديا لبعث مادى. وقد تمت صياغة البرهان أو خلقه. ويوجد نفس الإطار فى الأناجيل الأولى مع زيادة فى الأسطورة. ولا تتعلق رواية الإنجيل الثالث بالتاريخ كذلك. بل كان الغرض منها زيادة أثر التعاليم بتضخيم الإيمان بتوسيع المنظور وإتقان البرهان". "لم ترو الأناجيل على الإطلاق بعث يسوع كواقعة تاريخية. فقد حاول كتاب الوحى البرهنة عليها بمدة طويلة بعد أن بدأ الاقتناع بها وبعد أن تحول الاقتناع إلى مادة حتى يمكن البرهنة عليه مع تبديل التجليات والحلقات إلى رؤى... وهكذا أصبح بعث يسوع موضوعا للإيمان ينتمى إلى نظام الروح" Loisy: Un myth Apologetique, p. 137. "لم يكن حوارى واحد شاهدا على موت يسوع... كان الحواريون شهودا على وقائع تفهم ماديا والتى تحولت فيما بعد إلى حوادث تاريخية عامة مثل بعث يسوع" Ibid., p. 129. "ليس البعث واقعة مادية، معطى من التاريخ بل هو فى تاريخ التراث المسيحى القديم تحول مادى دفاعى، وبمعنى ما رمزى للعقائد الأولى. بالإضافة إلى أن هذا التحول المادى لم يتم فى التمثل الروائى بحيث يتكوّن مجموع متوازن ولو كخيال. ويمكن القول أن كل واحد ممن يعتبروا شهودا، وهم شهود عن بعد إن لم يكونوا إلى حد كبير مدافعين يرتجلون، له طريقته الخاصة لتكوين رأيه وتقديم تصوره بحيث تتعادل هذه التمثلات المختلفة فيما بينها، ويلغى بعضها بعضا من منظور التاريخ". Ibid., pp. 129-31.

الجماعة يسوع إلها(1).

ثالثا: مناهج النقل الكتابى(2).

مناهج النقل الكتابى ضرورية بسبب الفرض الكتابى (نصوص عديدة لا يمكن حصرها) لشرح تكوين الأناجيل المتقابلة(3). كان نقد النص ضـــروريا من قبل فى النقل بالمعنى وهو ما يؤكد أيضا الفرض الكتابى. هدف منـــاهج النقل الكتابى هو الحفاظ على الصحة التاريخية للنص فى انتقاله من يد إلـــى أخرى من أجل الحفاظ على هويته دون زيادات أو نقصان، حذف أو إضافة، تعديلات أو فروق أو حتى دقيقات النساخ والقراء. عندما يُحافظ على الوحى كتابة فى لحظة التبليغ به يكفى مقارنة الاملاءات المختلفة ثم تحديـــد مـــسار النصوص الأولى من يد لأخرى حتى تقنينه فى نـــسخة وحيـــدة، واســـتبعاد الأخريات أى النسخ الأولى. وعندما يمر الوحى بفترة شفاهية فإنه يتحـــول كذلك، بعد تطبيق مناهج النقد الشفاهى، إلى تراث مكتوب يخضع فـــى هـــذه اللحظة إلى مناهج النقد الكتابى. وتضمن هذه المناهج المسار اليقينى للـــنص من يد إلى أخرى. وهى ليست مناهج بالمعنى الدقيق بل فقط طرق انتقال من

---

(1) "ليس التأليه المطلق واقعة تاريخية يمكن البرهنـــة عليهـــا. ولـــيس أســـاس الإيمـــان المسيحى بل عقيدة تمت صياغتها تدريجيا فى تراث الإيمان. ولم تتحدد إلا فى تـــاريخ العقائد المسيحية. وهذا لا يعنى أن العقيدة لا تعنى شيئا ولكن تعنى فقط أنهـــا ليـــست واقعة، معطى أصل للمسيحية. ومن منظور التاريخ لم يتحد يسوع مع الله إلا بتـــدرج بطئ، وليس بدون خلافات وانقسامات فى الجماعات المسيحية". Ibid., pp. 33-40, 119, 181; Bultmann: Le Christianisme Primitif, preface de Goguel, p. 7.

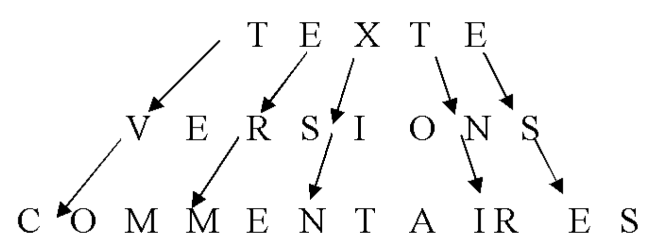
(2) Phéno. Ex., pp. 143-8.

(3) مناهج النقل الكتابى أكثر أهمية وإلحاحا للعهد القديم منها إلى العهد الجديد. إذ ينتـــشر تاريخ الكتب المقننة للعهد القديم على عشرات القرون فى حين ينتشر تـــاريخ الكتـــب المقننة للعهد الجديد على مدى قرنين (فى لحظة التكوين) أو على أربعة قـــرون علـــى أقصى تقدير (فى لحظة التقنين).

يد إلى يد. أولا يقرأ الشيخ النص ثم ينقل كل مريد ما يسمع. ثانيا يقرأ المريد النص ثم يوافق الشيخ على قراءته. ثالثا يأذن الشيخ للمريد بنقل مضمون النص لغيره. رابعا يناول الشيخ المريد النص يدا بيد حتى ينقل المريد مضمون النص إلى الآخرين. خامسا، يتعرف المريد على خط الشيخ ثم ينقل مضمونه بعد أن يتيقن من الصحة التاريخية للنص.

وتؤكد الفروض الكتابية على غياب كل تطبيق لمناهج النقل الكتابى. فقد خضعت النصوص لتعديلات عديدة يمكن تفسيرها بحالة النصوص فى القرن الثانى وبطرق النقل الكتابى. فقد كان القرن الثانى بالنسبة للكنيسة المسيحية زمن الاضطهاد حيث كان الأهم هو البقاء. لم تكن هناك نصوص للأناجيل بل نص واحد رسمى له طابع الثبات. وكان هذا النص فى متناول الأيدى، ينتقل بحرية تامة من يد إلى أخرى. ويستطيع كل واحد أن ينسخ منه على هواه، يزيد فيه أو ينقص منه. وفى فرض النصوص المتعددة والتى لا حصر لها من الصعب تتبع انتقال كل وحدة صغيرة بين أيادى كثيرة. والنقد الخارجى للتراث المباشر، تصنيف المخطوطات وإحصاؤها وتجميعها طبقا لمناهج الأنساب والمناهج الكمية والإحصائية، وتحليل التغيير والتحريف ورصد الاختلافات، ودراسة اللغة والمصطلحات، كل ذلك لا يستطيع إعادة وصف انتقال كل وحدة صغيرة من يد إلى أخرى. ولا يقدم النقد الخارجى للتراث غير المباشر، مناطق الأطراف فى التراث، إلا اقتباسات حرة مختلفة عن نصوص مشابهة فى التراث المباشر ومملوءا بالاضطراب الزمانى. ويقدم النقد الداخلى تغيرات عديدة وتغيرات فى المصادر، واستعمالات مختلفة فى سياق تعديلات عديدة وموازية خاصة أمام اختلاف اللغة الأصلية للتراث الشفاهى، الآرامية، واللغة الثانوية للتراث المكتوب، اليونانية. ولما فقد النص الأصلى لم تبق إلا الترجمات اليونانية. ثم فسرت كل ترجمة فى

شرح أصبحت مصدر سلطة. ومن هنا نـشأت مـشكلة الـنص والترجمـة والشرح[1].



وعلاقة النص بالترجمات بالشروح علاقة هرمية. إذ يتفرع النص إلى ترجمات، والترجمة إلى شروح. الترجمة هو النص المترجم إلى لغة أخرى. والشرح ترجمة أو نص مفسر. فإذا ما امتد النص يصبح ترجمـة. وإذا مـا امتدت الترجمة تصبح شرحا. وإذا تقلص الشرح يصبح ترجمة. وإذا تقلصت الترجمة تصبح نصا. ويستحيل إعادة تكوين النص الأصلى لأنـه فُقـد. ولا يوجد نص واحد فى اللغة الأصلية فى قمة الهرم، وهو ما يجب أن يكـون. وهناك عدة نصوص بينها اختلافات أساسية. النصوص الحاليـة إذن هـى مجرد ترجمات وشروح. ليست روايات الأناجيـل الأربعـة نـصوصا لأن الأصل الأرامى فُقد. هى مجرد ترجمات بل وشروح لأن الترجمات الأربعة ليست متطابقة. ترجم كل منها قدر المستطاع. وقد خضع النص لتعديلات من الناسخ عن قصد من أجل تكييفه مع ميوله الاعتقادية وحاجات جماعته. لذلك يميز نقد النص بين الاختلافات اللاإرادية والاختلافـات الإراديـة. وقعـت الأولى طبقا لقاعدة "يملى الكتاب على نفسه داخليا النص الذى يريد كتابتـه".

---

(1) لذلك ضمت الأعمال النقدية لريتشارد وسيمون ثلاثة مؤلفات:

أ- تاريخ نصوص العهد الجديد Histoire des textes du N. T.

ب- تاريخ ترجمات العهد الجديد Histoire des version du N. T.

جـ- تـاريخ الـشروح الرئيـسية للعهـد الجديـد Histoire des principaux commentaries du N. T.

بينما وقعت الثانية من النساخ الذين يستعملون المراجعات. والإحصاءات من بيئة مغايرة لتلك التى يوجدون فيها. والاختلافات بسبب إهمال النساخ عديدة. وتستطيع المقارنة بين المجموعات السبع للمخطوطات أن تكوّن إلى حد ما النص الأصلى والانتهاء إلى أنه لأسباب عقائدية تم تغيير النص خاصة النص الخاص بميلاد يسوع الخارق للعادة. أراد الناسخ إكمال النص الذى ينتهى فى رأيه فجأة وينقطع. وكان يجب لتقنينه وجود سلطة ذات سيادة لتتدخل وتفرض نصا رسميا مثل خاتمة إنجيل مرقص. وتأتى بعض التعديلات المتهودة من البيئة السامية التى تم النقل فيها. وكان للتراث الحى المملوء بالساميات دائما أثره على التراث المدون. ولم يختفى التراث الشفاهى بعد التدوين بل استمر أثره على التعديلات التى طرأت على التراث المدون أو بتحوله إلى نصوص جديدة. وترجع بعض التغيرات فى النصوص والترجمات والشروح إلى أخطاء فى النسخ تنقل من مخطوط إلى آخر. والنص الوحيد المنقول بطريقة صحيحة هو الوحى. أما الترجمات والشروح فإنها ليست وحيا. ويُحفظ الوحى فى لغته الأصلية وليس فى ترجمته ولا فى شرحه. والترجمات مملوءة بأخطاء المترجمين. والشروح مملوءة بأخطاء الشراح. بل إن لغة النص، اليونانية، ليس هو اليونانى الفصيح[1]. كما أن النصوص الحالية ليست هى النصوص الأصلية بل مجرد نُسخ[2]. هناك إذن مصادر عديدة. وليس المبلِّغ هو المصدر الوحيد للوحى بل الكتبة، والكتاب

---

(1) اللغة اليونانية كتب بها العهد الجديد لغة عامية شبه أجنبية Barbare مملوءة بالعبرانيات. ومعظم الكلمات التى استعملها بولص وكتاب العهد الجديد الآخرون ليست يونانية فى الحقيقة R. Simon: Histoire critique du Texte du N. T., pp. 47-56.

(2) "ولا يمكن اعتبار الأخطاء من هذا الحجم بلا أهمية لأنها تتعلق بالإنجيل الذى يجب ألا يفقد حرفا واحدا أو أى سمة من سماته". Steinmann: R. Simon…, p. 330.

العموميون، والعلماء، والربانيون، والنساخ وربما أيضا القراء.

أما فيما يتعلق بالترجمات فإنها ليست ترجمات مطابقة للنص بل تحتوى على تغييرات واضحة. صحيح أن الترجمة بطبيعتها غير مطابقة للنص. فكل ترجمة هى تفسير. إلا أن بعض الترجمات تتضمن عبارات شارحة. لذلك تصبح كل ترجمة شرحا[1]. وبعض النصوص لها أكثر من ترجمة. وتمت بعض الترجمات القبطية والعربية من نصوص سريانية ويونانية. ومن ثم تتضاعف المسافة بين اللغة الأصلية ولغة الترجمة. وكانت عادة القراءة أكثر من عادة. كانت تغييرا فعليا. وأخطاء النساخ أكثر من مجرد اختلافات بسيطة بل إضافات فعلية. ولا تمثل الاختلافات العديدة إلا عددا قليلا من المخطوطات العديدة التى يعطى كل منها تعليما مخالفا. ثم فرضت الكنيسة نصا دون نقل اهتمام بتطبيق أى نقد للنص. كانت العقائد التى أسستها الكنيسة وتبنتها هى المعايير الوحيدة للاختيار. تم التقنين إذن طبقا للاستعمال القديم للكنيسة اعتمادا على شهادة الآباء وتبنى الكنيسة النص[2]. وفى المخطوطات هناك عدد كبير من الإضافات، صغيرة وكبيرة، والمحذوفات، وعدد كبير من الاختلافات اللفظية أو نقل الكلمات عن مواضعها، وتحريفات (إدخال

---

(1) "ما يدعوننى إلى الشك هو أن الصياغة Version القديمة للكنيسة الغربية قد تمت من نسخ خضعت للتغير فى أمكنة عديدة". R. Simon: Histoire Critique des versions du N. T., ; Steinmann: Op. Cit., p. 271. "كانت مهمة = =المترجمين إعطاء عبارات شارحة للكتب المقدسة وليس ترجمة حرفية دقيقة. وأعطوا لأنفسهم حرية تغييرها وزيادة أشياء كثيرة عليها من أجل التعبير عن معنى أوضح" Ibid., p. 106. ونص جودو Godeau المترجم عبارات شارحة وليست ترجمة Ibid., pp. 277-8. Lagnange: Critique Textuelle, pp. 42-125.

(2) وقد أهملت (الكنيسة) دائما تصحيح بعض الأخطاء التى توجد فى نفس الترجمات لأنها لا تصبح لهذا السبب غير صحيحة بالرغم من أنها لم تكن دائما مطابقة للأصول" Steinmann: Op. Cit., p. 121; Loisy: Histoire du Canon du N. T., pp. 89-118; Lagrange: Histoire ancienne du Canon du N. T., pp. 58-130.

نصوص من الخارج داخل نص الإنجيل). ومجموعات التغييرات القـصدية، والتغييرات النحوية أو ترتيب الكلمات تغييرات تهدف إلى تحقيـق غـرض واحد عند المؤلفين أو المترجمين أو النساخ. مثال ذلك التغييرات التى تهدف إلى التوفيق بين النصوص والترجمات والنسخ، اقتباسات العهد القـديم فـى العهد الجديد التى لا تتفق دائما مع "السبعينية"[١].

ولا تمثل الشروح أى مشكلة بالنسبة للمبلِّغ بل للتراث. وقد تمت علـى نصوص ثانوية لأن الأصول قد فقدت، وعلـى ترجمـات معابـة ومليئـة بالاختلافات. وتضخمت الشروح بقدر ما تشعبت الاختلافات. وقـد قامـت شروح عديدة على تغيير حرف واحد من نص إلى آخر ومن ترجمـة إلـى أخرى. ليست الشروح جزءا من الوحى. بل تنتمى إلى تـاريخ الحـضارة وليس إلى تاريخ التقنين. وتقدم مادة خصبة لمناهج التفسير لعلـم اللاهـوت النصى ولمجموع العقائد، وليست لمناهج النقل[٢].

---

(1) السبعينية La Septante.

(2) هذه هى الموضوعات الثلاثة فى التاريخ النقدى للـشروح الرئيـسية للعهـد الجديـد لريتشارد سيمون. Steinmann: Op. Cit., p. 281.

الفصل الثانى

مضمون الوعى التاريخى[1].

أولا: الكتـــــــاب[2].

لقد انتهى تحليل الخبر السابق إلى جزأين: السند الذى يعطى صـــورة الوعى التاريخى، والمتن الذى يحدد مضمونه. وبالرغم من تناول المتن فـــى تحليل السند، خلطا بين الراوى ومؤلف الرواية، إلا أن له منهجيته المـــستقلة التى تحدد مصدره. وإذا كانت صورة الوعى التاريخى، السند، موضع شـــك فإن مضمونه أيضا كذلك[3]. ومع ذلك يخضع المتن أيـــضا إلـــى منهجيتـــه الخاصة لتحديد مصدره.

١- المصدر الشرعى (الإنجيل) [4].

أ- التمييز فى كتابات العهد الجديد بين المـــصادر المتعـــددة للـــنص المقدس: الإنجيل وغير الإنجيل[5]. وتقوم منهجية المتن أساسا على التمييـــز بين المصادر المختلفة للنص المقدس. وقد تمت ملاحظة هذا التمييز والتحقق منه عدة مرات دون أن يصبح نقطة بدايـــة لمحاولـــة تـــصنيف مـــصادر

---

(1) Phéno. Ex.,pp. 149-380.

(2) Ibid., pp. 149-241.

(3) "سأشرح لماذا وكيف لا يؤخذ مضمون الأناجيل ولو الأناجيـــل الثلاثـــة الأولـــى دون فحص كـــنص تـــاريخى" Loisy: L'Evangile et L'Eglise, p. 261. لـــذلك يـــتم التساؤل أيضا حول العقائد الرسمية للوحى، والسلطة التاريخيـــة للأناجيـــل، وألوهيـــة يسوع، ومؤسسة الكنيسة والقداسات.

(4) الكتاب L'Ecriture. Phéno. Ex.,pp. 149- 307.

(5) غير الإنجيل Le Non-Evangile. Ibid., pp. 149-53.

النص[١]. ويبدأ التمييز أولا بين مجموعتين كبيرتين: الإنجيل وغير الإنجيل. يحتوى الإنجيل الآن على روايات الأناجيل الأربعة. بينما يتضمن غير الإنجيل أعمال الحواريين، (الرسائل الكاثوليكية السبعة، ورسائل بولس الأربعة عشرة) والرواية[٢]. بل هو أكثر من تمييز. هو تعارض جذرى بين قسمين فى كتب العهد الجديد[٣]. وبين القسمين هناك انقطاع جذرى تمنع من أن تكون كتابات غير الإنجيل تطورا طبيعيا لكتابات الإنجيل. وإن نقص هذا التمييز هو أساس كل خلط فى تحليل مصادر المسيحية[٤].

والتمييز بين الإنجيل وغير الإنجيل له أسبابه المثالية وبناء على التحققات الواقعية. وتتخلص الأسباب المثالية فى سبب واحد، التمييز بين الوحى والإلهام[٥]. الوحى كلام الله، نطق به المبلغ. فى حين أن الإلهام مجرد قوة إنسانية إبداعية لفهم الوحى. والوحى مقياس الإلهام لأن الوحى، المنقول نقلا صحيحا لا يخطئ، فى حين قد يخطئ الإلهام[٦].

---

(1) "وضع كل نص فى مكانه وزمانه وعلى مستويات متعددة: رأى بولص الخاص، وتأمل يوحنا الخاص، وفكر سكندرى أو مزيج من الكل" J. Guitton: L'Eglise et L'Evangile, pp. 216-7.

(2) يتعلق الأمر هنا فقط بكتابات العهد الجديد. وهناك تمييز يتم من قبل بين مجموع كتب العهد القديم ومجموع كتب العهد الجديد انظر فيما بعد: ثانيا: التراث ٢- المصادر غير الشرعية. أ- الخبرة السابقة للعهد القديم. (التوراة La Bible).

(3) "من الصعب التوحيد بين دين يسوع الشخصى وطريقة فهم التلاميذ له، بين فكر المعلم وتفسيرات تراث الحواريين" Loisy: L'Evangile et L'Eglide, p. xx.
"أحيانا يفرض الوعى المسيحى عقائد معارضة تماما للأفكار التى بشر بها يسوع فقط" Jequier: Histoire… II, p. 404.

(4) يقترح رينان Renan أربع فترات لدراسة تاريخ المسيحية: فترة المؤسسين، فترة الحواريين، فترة الأنطونيين Antonins، وفترة الأباطرة السوريين. Renan: Vie de Jésus, pp. 39-40.

(5) انظر سابقا: النقد علم مستقل عن الإيمان.

(6) "يجب التمييز بين الإلهام والوحى النبوى. الإلهام ليس مُنزّلا كلمة كلمة من الله أو إلى الكاتب المقدس" Steinmann: R. Simon…, p. 266.

الوحى انقطع إلى الأبد بعد نهاية دور المبلغ. فى حين أن الإلهام مستمر دائما فى الوعى النموذجى، وهو المجتهد. يُحفظ الوحى كتابة. فى حين قد يبقى الإلهام شفاهيا إلا إذا تم التعبير عنه فى أعمال حضارية فكرية أو أدبية أو فنية. يُبلّغ الوحى عن طريق النبى. فى حين يُعطى الإلهام إلى الصحابى أو التابعى أو الكاتب المقدس أو المفسر. الروح القدس واسطة بين الله والنبى وليس بين الله والحوارى أو الكاتب المقدس أو المفسر[1]. وتتلخص التحققات الواقعية التى أدت إلى التمييز بين الإنجيل وغير الإنجيل فى التعارض بين جزئى كتابات العهد الجديد سواء فيما يتعلق بالشكل أو فيما يتعلق بالمضمون. وفيما يتعلق بالصورة، الإنجيل واضح، فى حين أن غير الإنجيل غامض. ووضوح الإنجيل علامة على العمق، فى حين أن غموض غير الإنجيل علامة على التضارب العقائدى. الإنجيل بسيط فى حين أن غير الإنجيل معقد. وتجعل بساطة الإنجيل فهمه ممكنا بالحدس المباشر للمعنى دون ما حاجة إلى أى تفسير نحوى. فى حين يقتضى تعقيد غير الإنجيل تفكيرا شاقا من الذهن وتفسيرا ظنيا لعقائد غامضة. يعطى الإنجيل بعض الومضات عن طريق إسقاطات متقطعة لحقائق فى الوعى الإنسانى، فى حين يبدأ غير الإنجيل بخطب طويلة مؤلفة بأحكام تفرضص نفسها كتلة واحدة. وانقطاع الخطاب فى الإنجيل تجعله يدخل فى القلب الإنسانى دون صعوبة. فى حين يُثقل اتصال الخطب فى غير الإنجيل الذهن. ويفهم العقل الإنسانى بصعوبة ودون أن يقوى العقل على الاعتراض[2]. أما فيما يتعلق بالمضمون لشخص المبلغ، تمثل علاقة الإنجيل بغير الإنجيل إذن انقلاب الكلام إلى

---

(1) Lagrange: La Methode histoirique, p. 82; Houtin: La question Biblique an XX^{éme} siecle, p. 31.

(2) ويمكن إعطاء ملاحظات أخرى من نفس النوع فيما يتعلق بالأسلوب والخطة وجماليات كل جزء من كتابات العهد الجديد.

الشخص. يقترح الإنجيل فكرة مفتوحة، فى حين يثبت غير الإنجيل على عقيدة مغلقة. تنفذ فكرة الإنجيل القلب الإنسانى، ويتم التحقق من صدقها فى الحياة اليومية. فى حين أن نظرية غير الإنجيل عقيدة مفروضة فى صيغة للقبول أو للرفض. يعطى الإنجيل قولا لتحويله إلى عمل، فى حين يعطى غير الإنجيل نظرية خالصة. يقدم الإنجيل النظر والعمل، فى حين يقدم غير الإنجيل النظر المركب[1]. العمل غاية الإنجيل، فى حين أن النظر غاية غير الإنجيل. يمثل الإنجيل تيار الروح، فى حين يمثل غير الإنجيل تيار الطبيعة. ينبثق الإنجيل من الروح ويخاطبه، فى حين يخرج غير الإنجيل من الطبيعة ويتجه إليها. الإنجيل من الروح، فى حين أن غير الإنجيل من المادة. مقاييس التمييز إذن ليس المؤلف بل متنه. تنتمى رواية الإنجيل الثالث إلى الإنجيل فى حين ينتمى "أعمال الحواريين" بالرغم من أنه لنفس المؤلف إلى غير الإنجيل. وتتضمن رواية الإنجيل الثالث أقوالا مباشرة للمبلغ، فى حين أن رواية أعمال الحواريين تتضمن أقوالا للصحابة مثل بطرس وللتابعين مثل بولص. وتنتمى رواية الإنجيل الرابع إلى الإنجيل فى حين أن رسائل يوحنا الثلاث ورؤيته تنتمى إلى غير الإنجيل. ويروى الإنجيل الرابع أقوالا مباشرة للمبلغ، فى حين أن الرسائل والرؤية كتابات أو رؤية صحابى[2].

والجزآن فى كتابات العهد الجديد غير متساويين كميا. إذ يمثل غير الإنجيل أكثر من نصف العهد الجديد. وتمثل "أعمال الحواريين" أقل من الربع. وتمثل كتابات يوحنا (الرسائل الثلاث والرؤية) أكثر من الثمن. وتمثل

---

(1) النظر Logos ، العمل Praxis.

(2) ومن ثم فإن التساؤلات التى طالما ثار النقاش حولها عن وحدة كتابات لوقا، ووحدة كتابات يوحنا ليس لها أهمية على الإطلاق. إذ تنتمى الروايتان الثالثة والرابعة إلى الإنجيل أى إلى الوحى فى حين تنتمى كتب أعمال الحواريين ورسائل يوحنا الثلاث ورؤيته إلى غير الإنجيل أى إلى الإلهام أى التاريخ.

رسائل بطرس أكثر من واحد على ستة عشر. وتمثل رسالة يعقوب واحد على اثنين وثلاثين قسما. ورسالة يهوذا واحد على أربع وسبعين قسما[١].

وإذا سيطرت كتابات بولص على غير الإنجيل وإذا سيطر غير الإنجيل على الإنجيل فإن كتابات بولص تسيطر على الإنجيل[٢].

ب- التمييز فى الإنجيل بين الإنجيل الرابع والأناجيل الثلاثة المتقابلة[٣]. لا يوجد إنجيل واحد بل توجد عدة أناجيل. وبالرغم من تنوع مؤلفى الروايات هناك على الأقل وحدة الموضوع أى أقوال وأفعال وحياة المبلغ. فهل المادة واحدة أم متعددة؟ لأول وهلة هناك مادتان مختلفتان، مادة روايات الأناجيل المتقابلة ومادة رواية الإنجيل الرابع. يتم إذن التمييز أولا بين الأناجيل المتقابلة من ناحية والإنجيل الرابع من ناحية أخرى[٤].

١- رواية الإنجيل الرابع[٥]. هناك ملاحظات عدة على النظرة المتزامنة لروايات الأناجيل الأربعة[٦]. أولا تتكون الأناجيل الأربعة من

(1)ترجمة العهد الجديد التى قام بها أوستاى E. Ostey ٥٧٩ ص منها ٢٥٨ ص للإنجيل، ٣٢١ ص لغير الإنجيل أى ٧٠% من العهد الجديد. وتقع كتابات بولص فى ١٧١ ص أى ٦٠% من الباقى، وأعمال الحواريين ٧٤ ص أى ٤٠% من الباقى، وكتابات يوحنا ٥٠ ص أى أكثر من ٥٠% من الباقى، ورسائل بطرس ٢٠ ص أى ٥٠% من الباقى، ورسالة يعقوب ٨ ص أى ٥٠% من الباقى، ورسالة يهوذا ٣ ص أى ٥٠% من الباقى.

(2) تظهر هذه السيطرة أيضا فى تفسير العهد الجديد الذى فى الغالب يتبع بولص.

(3) Phéno. Ex.,pp. 153-90.

(4) فى صورة الوعى التاريخى تصدر رواية الإنجيل الرابع عن تراث مستقل ومؤلفه طبقا لسيكولوجية الإبداع. والمطلوب هنا وضع قوانين تأليف لها بالنسبة لروايات الأناجيل المتقابلة.

(5) Phéno. Ex.,pp. 153-73.

(6) تمت من قبل ملاحظة التعارض بين رواية الإنجيل الرابع وروايات الأناجيل المتقابلة فى "صورة الوعى التاريخى". ليست رواية الإنجيل الرابع متواترة فى حين أن روايات الأناجيل المتقابلة متواترة (بالرغم من أنها لا تفى بكل الشروط الضرورية). وليست خبر آحاد لأنها تتضمن عناصر خارجية عن أقوال المبلغ نفسه. فى حين أن=

وحدات صغيرة يمكن تفكيكها، تتقارب أو تتباعد فيما بينها[1]. ولو سميت هذه الوحدات الصغيرة متونا لكانت هناك متون رباعية (من الروايات الأربع)، وثلاثية (من الروايات الثلاث)، وثنائية (من روايتين)، وأحادية (من رواية واحدة). المطلوب الآن معرفة قوانين التأليف أو التجميع التى تجعل الرواية الرابعة تقترب أو تبتعد عن الروايات المتقابلة. ومن الصعب للغاية العثور على متون رباعية لسبب بسيط وهو أنه لا يوجد اتفاق فعلى بين الرواية الرابعة، والروايات الثلاث الأخرى. يوجد فقط تشابه بعيد وجزئى ومحدود، ودون دلالة كبيرة.

والمتون الرباعية والثلاثية والثنائية التى تشارك فيها الرواية الرابعة ليست كثيرة. ويمكن أن تطبق عليها نفس قوانين التجميع أو التأليف[2]. ويمكن الإشارة إلى هذه القوانين التى يصعب صياغتها كمجرد ملاحظات على عمليات تدوين الرواية الرابعة مقارنة بالروايات المتقابلة سواء فيما يتعلق بالشكل: الأسلوب، العبارة، الإخراج...إلخ أو بالمضمون: شخص المبلغ، أقواله وأفعاله أمام المتحاورين معه والمستمعين إليه وتلاميذه.

وأحيانا تتحول الأقوال المباشرة فى الأناجيل المتقابلة إلى رواية فى الإنجيل الرابع وأحيانا تتحول رواية فى الأناجيل المتقابلة إلى أقوال فى

= روايات الأناجيل المتقابلة أخبار آحاد (بالرغم من أنها تحتوى أيضا على عناصر خارجية خاصة رواية الإنجيل الثالث). وليست نقلا بالمعنى لأنها تتضمن أقوالا مختلفة تماما إما من المؤلف (لو وجد) أو من الجماعة. هى إذن خلق من الوعى الجمعى. وقد تم اختيار "النظرة المتقابلة" Synopsis التى وضعها لاجرانج Lagrange. وهى نظرة متقابلة معتدلة لا تميل نحو المحافظة (من أجل إثبات التطابق) أو نحو الليبرالية (من أجل إثبات الاختلاف).

(1) وعددها ٣٢٢ عند لاجرانج.

(2) عدد الروايات الرباعية ٢٦، والثلاثية (متى، مرقص، يوحنا) ٥، والثنائية ٧ (لوقا ، يوحنا ٥، متى، يوحنا ١. مرقص، يوحنا١). أما روايات أخبار الآحاد فى الإنجيل الرابع فتبلغ ٥٠ رواية. وسيتم تحليلها بمفردها نظرا لأهميتها الخاصة.

الإنجيل الرابع. ويبين ذلك أن مؤلف رواية الإنجيل الرابع، وهو المتأخر فى الزمان، كانت أمامه نصوص متقابلة أو أنه غيرها عن عمد أو أنه أخطأ فى نسخها دون أن يعرف أين تنتهى الأقوال المباشرة وأين تبدأ الرواية بسبب سوء نظام التنقيط. وهذا الافتراض الثانى أقل احتمالا[1]. فإن تغير الرواية فى الأناجيل المتقابلة إلى أقوال مباشرة فى الإنجيل الرابع أكثر شيوعا من تغير الأقوال المباشرة فى الأناجيل المتقابلة إلى رواية فى الإنجيل الرابع. كما يغير راوى الإنجيل الرابع الرواية إلى أقوال مباشرة من أجل الحصول على إمكانية أكثر كى يضع على لسان المبلغ خطباً عقائدية طويلة. هذا بالإضافة إلى أن "مونولوج" البطل على خشبة المسرح أو فى الرواية أكثر تأثيراً فى المشاعر وجذبا للانتباه من رواية تقريرية واصفة. ويحول راوى الإنجيل الرابع الأقوال المباشرة فى الأناجيل المتقابلة إلى رواية عندما لا يكون لها أهمية عقائدية. ويقوم بالتحول المضاد. ويختار لذلك الأقوال التى يراها غير دالة[2].

---

(1) إن عادة إطلاق سراح متهم محكوم عليه بالإعدام أثناء العيد رواية فى الأناجيل المتقابلة وأقوال مباشرة فى الإنجيل الرابع (متى ٢٧: ١٧، ٢١-٢٤، مرقص ١٥: ٩-١٢، ١٤، لوقا ٢٣: ١٨: ٢١-٢٢، يوحنا ٢٣: ٣٩). وعندما تقص الرواية الثانية ظهور يسوع للحواريين الأحد عشر تحول رواية الإنجيل الرابع هذه الرواية إلى منظر مسرحى حيث يدخل توماس، الحوارى الثانى عشر فى حوار باقى الحواريين الأحد عشر معبرا عن شكه حتى يؤكد الراوى مرة ثانية واقعة البحث. وتحولت رواية الإنجيل الثانى إلى أقوال مباشرة فى الإنجيل الرابع (مرقص ١٦: ١٤، يوحنا ٢٠: ٢٥-٢٩). وفى الأقوال المباشرة ليسوع الذى لفظته الناصرة يروى الإنجيل الرابع عبارة أخرى فى صيغة استفهامية تعطى معنى آخر غير الذى تعطيه أقوال الأناجيل المتقابلة وتضمها إلى الرواية (متى ١٣: ٥٧، مرقص ٥٦، لوقا ٤: ٢٣-٢٧، يوحنا ٦: ٤٢. والأقوال أمام بلاطس مباشرة فى الإنجيل الرابع فى حين أنها رواية فى الإنجيل الأول (متى ٢٧: ١٩-٢٥، يوحنا ١٩: ١١).

(2) مثل تحول الأقوال المباشرة للنساء المقدسات فيما بينهن فى الإنجيل الثانى (متى ٢٨: ٢، مرقص ١٦: ٣، لوقا ٢٤: ٢، يوحنا ٢٠: ١-٢).

وقد حدث هذا التحول أيضا فى النص المقتبس من العهد القديم كمجرد رواية لمؤلف الإنجيل فى الأناجيل المتقابلة وكأقوال مباشرة على لسان المبلغ أو تلاميذه أو محاوريه[1]. ويؤدى هذا التحول إلى تغيير الضمائر من ضمير الغائب إلى ضمير المتكلم فى تواز مع تغيير الرواية إلى أقوال مباشرة، ومن ضمير المتكلم إلى ضمير الغائب فى تواز مع تغيير الأقوال المباشر إلى رواية[2]. وضمير المتكلم أكثر اعتزازا بالنفس وربما أكثر غرورا من ضمير الغائب. ويبين لجوء رواية الإنجيل الرابع إلى ضمير المتكلم كيف ينتقل الراوى من الأقوال إلى شخص المبلغ. وتتحول اختلافات الصور فى روايات الأناجيل المتقابلة إلى نظرية فى الشخص فى رواية الإنجيل الرابع. ويُعاد إخراج مناظر الأناجيل المتقابلة لرفع قدر المبلغ فى الإنجيل الرابع. ويعاد التعبير عن الحادثة فى الأناجيل المتقابلة بعبارات فى ترتيب مغاير وفى سياق مختلف حتى يأخذ المبلغ وضعا مركزيا فى الإنجيل الرابع. يبدأ المبلغ نفسه الحوارات. ويسأل كبطل واثق من نفسه. ويكرر السؤال ليؤكد على صدق أقوال الآخرين[3]. وتتضخم رواية الأناجيل المتقابلة فى رواية الإنجيل

---

(1) فى دخول يوحنا المعمدان فى المنظر تقوم روايات الأناجيل المتقابلة بتنميط الحادثة وفقا لنموذج أشعيا. ثم يتحول إلى أقوال مباشرة على لسان المبلغ فى رواية الإنجيل الرابع (متى ٣: ٣، مرقص ١: ٣، لوقا ٤، يوحنا ١: ٢٣). وفى منظر تقسيم ملابس يسوع بالقرعة، تتحول رواية الأناجيل المتقابلة إلى أقوال مباشرة على لسان الجنود من أجل تنميط الحادثة وفقا لنموذج المزامير (متى ١٧: ٣٥، مرقص ١٥: ٢٤، لوقا ٢٣: ٣٤، يوحنا ١٩: ٢٤). ويروى القول الخامس للمسيح على الصليب كقول مباشر شابه لنص فى العهد القديم، فى حين يرويها إنجيلان متقابلان على أنها مجرد رواية (متى ٢٧: ٤٨-٤٩، مرقص ١٥: ٣٦، يوحنا ١٩: ٢٨-٢٩).

(2) فى دخول يوحنا المعمدان المنظر، تحول ضمير الغائب فى روايات الأناجيل المتقابلة إلى ضمير المتكلم فى رواية الإنجيل الرابع (متى ٣: ٣، مرقص ١: ٣، لوقا ٣: ٤، يوحنا ١: ٢٣).

(3) فى إعلان قدوم المسيح، لا تختلف الأقوال المباشرة للمنبّئ Precurseur إلا فى الصور فى روايات الأناجيل المتقابلة. وتعبر نفس الأقوال التى فى رواية الإنجيل=

الرابع من أجل تعظيم أكثر لشخص يسوع. يتضخم أو يتركز طبقـا لقيمـة شخص المبلغ وخطبه العقائدية. والغرض من تركيز الرواية ترك الحادثـة تتحدث عن نفسها دون وصفها. والغرض من تركيز الخطب إعادة صـياغة الأقوال فى عبارتين إيقاعيتين فى اتجاهين إما كأمثلة أو كأمثـال (حالتـان مختلفتان لهدفين مختلفين) [1]. وقد تم تركيز الرواية وتضخيم الخطـاب[1].

=الرابع عن نظرية فى شخص المنبّئ الذى يوجد من قبل ومن بعد مع التركيـز علـى الأقوال المباشرة المذكورة مرتين فى ذكريات اليـوم والأمـس (متـى ٣: ١١-١٢، مرقص ١: ٧-٨، لوقا ٣: ١٦-١٧، يوحنا ١: ١٥، ٢٦-٢٧، ٣٠-٣٣). وفى العودة إلى الجليل يعمد يسوع تلاميذا أكثر مما يعمد يوحنا المعمدان فى رأى الفريسيين، فـى حين أن يسوع لا يعمّد بل الذى يعمدّ هم التلاميـذ طبقـا للـراوى (متـى ١٤: ١٢، مرقص ٣: ١، لوقا ٤: ١٤، يوحنا ٤: ١-٣). وفى أول تكاثر للخبـز يهـدف تغييـر ترتيب العبارات فى روايات الأناجيل المتقابلة إلى أن يأخذ يسوع وضعا مركزيا فـى رواية الإنجيل الرابع (متى ١٥، ١٧، مرقص ٦: ٣٥-٣٦، ٣٨، لوقـا ٩: ١٢-١٣، يوحنا ٦: ٧، ٩). وفى السير على البحيرة ترتيب الأقوال واحد فى روايتى الإنجيلـين الأول والثانى فى حين تحذف رواية الإنجيل الرابع كلمة، وتستبدل بكلمـة "شـجاعة" عبارة "إنه أنا" من أجل إبراز شخص المعلن (متـى ١٤: ٢٧، ٣١، مـرقص ٦: ٤٩، يوحنا ٢٠). وهى حالة الأقوال المباشرة للكوكبة وكبار الأحبار والفريسيين فى منظـر القبض فى رواية الإنجيل الرابع (متى ٢٦: ٤٨-٤٩، مـرقص ١٤: ٤٤-٤٥، لوقـا ٤٩، يوحنا ١٧: ٥، ٧، ٩). وهى أيضا حالة الأقوال بعد البعث عنـدما يبـدأ يـسوع بسؤال فى حين تصمت روايتى الإنجيلين الأول والثانى (متى ٢٨: ٩، مـرقص ١٦: ٩، يوحنا ٢٠: ١٥). وفى منظر القبض، تضع الأقوال المروية فى الإنجيـل الرابـع شخص المبلغ فى المقدمة بأفعاله الشجاعة. فهو الذى يسأل "عماذا تبحثـون؟" مـرتين وهو الذى يعلن عن نفسه (متـى ٢٦: ٥٠-٥٥، مـرقص ١٤: ٤٨-٤٩، لوقـا ٢٢: ٥١-٥٢، يوحنا ١٨: ٥-١١). ويضع القول الخامس ليسوع على الـصليب شخـصه فى مكان مركزى (متى ١٧: ٤٤، مرقص ١٥: ٣٦، يوحنا ١٩: ٢٨).

(1) تركز رواية الإنجيل الرابع رواية الأناجيل المتقابلة فى مناظر: إدانه يسوع بالتعـذيب على الصليب (متـى ١٧: ٢٦، ٣١، مـرقص ١٥: ١٥، ٢٠. لوقـا ٢٣: ٢٤-٢٥. يوحنا ١٩: ١٨). طريق الآلام (متـى ٢٧: ٣١-٣٢. مـرقص ٢٥: ٢٠. لوقـا ٢٣: ٢٦-٣٢. يوحنا ١٩: ١٦). صلب يسوع (متـى ٢٧: ٣٣، ٣٥. مـرقص ١٥: ٢٢-٢٥. لوقا ٢٣: ٣٣. يوحنا ١٩: ١٧). صلب قاطعى الطريق (متى ٢٧: ٣٨، مـرقص ١٥: ٢٧-٢٨، لوقا ٢٣: ٣٣، يوح٠نا ١٨). وتركيز الأقـوال علـى عبـارات ذات اتجاهين مثل: كى تنقذون يجب إتباع يسوع (متى ١٦: ٢٤-٢٧، مـرقص ٨: ٣٤-=

وكان موضوع الخطب فى معظم الأحيان شخص يسوع[٢]. وهى ليست فقط خطبا عقائدية بل أيضا سجالية. إذ يفكر الراوى ويصوغ ويحاجج على لسان المبلغ. ويبحث عن العقل والغايات. وينقد عقائد الآخرين، ويدافع عن عقائده الخاصة. الخطب عقائدية وسجالية دفاعية بل ورمزية وربما إلغازية حسب الطلب وكما تقتضى الحاجة. ويكوّن الراوى روايته عن قصد وتعمد وسبق إصرار[٣]. يعرف ماذا يريد. ويتفق مع روايات الأناجيل المتقابلة للحظة ثم

=٣٨، لوقا ٩: ٢٣-٢٦، يوحنا ١٢: ٢٥). فى منظر النموذج السامى للتواضع تنتهى أقوال الإنجيل الرابع بدرس عام ثم التعبير عنه فى قضية عقلية ذات اتجاهين "من يستقبل من أرسله يستقبلنى. وكل من يستقبلنى يستقبل من أرسله" (يوحنا ١٣: ٢٠).

(1) فى منظر الإبلاغ والخيانة تضيف رواية الإنجيل الرابع عدة أقوال تدل على نقص شجاعة المبلغ "ما تريد فعله افعله بسرعة" مع أقوال أخرى تتعلق بالسياق: المال، الثمن، الدم...إلخ (متى ٢٦: ٢١-٢٥، مرقص ١٤: ١٨، ٢٠-٢١، يوحنا ١٣: ٢٧). وفى أول تكاثر للخبز تضخم رواية الإنجيل الرابع الحوار وتجادل فى المسائل وأوامر المبلغ من أجل إبراز الحادثة (متى ١٦: ٨، مرقص ٦: ٣١، ٣٨، لوقا ٩: ١٣-١٦، يوحنا ٦: ٥، ١٠، ١٢). وقد رُوى منظر تردد بيلاطس مع كثير من التفاصيل فى الإنجيل الرابع مع زيادة فى الحوار (متى ٢٧: ١٩-٢٥، يوحنا ١٩: ٤-١٥). وفى الدخول الاحتفالى إلى المدينة المقدسة لا تذكر رواية الإنجيل الرابع شيئا وكأن رواية الإنجيل الثالث قد سبقتها فى التضخيم. فلوقا هو يوحنا الأناجيل المتقابلة (متى ٢١: ٢-٣، مرقص ١١: ٢-٣، لوقا ١٩: ٣٠-٣١، ٤٠، ٤٢-٤٤، يوحنا ١٢: ١٢-١٤).

(2) وفى منظر تردد بيلاطس أيضا تقدم رواية الإنجيل الرابع حوارا بين بيلاطوس واليهود مع كبار الأحبار يعطى الفرصة ليسوع كى ينطق عبارة حول الإخلاص (متى ٢٨: ١٩-٢٥، يوحنا ١٩: ٤-١٥). وفى أقوال ضرورة اتباع يسوع تعبر رواية الإنجيل الرابع عن معنى أقوال روايات الأناجيل المتقابلة من أجل صياغة نظرية فى الحياة الأبدية (متى ١٦: ٢٤=٢٧، مرقص ٨: ٣٤-٣٨، لوقا ٩: ٢٣-٢٦، يوحنا ١٢: ٢٥). وفى أقوال يسوع بعد البعث، تفضل رواية الإنجيل الرابع استعمال العقائد، الأب والروح القدس فى الرواية وإعطاء التلاميذ سلطة الرسل والتكفير عن الخطايا (لوقا ٢٤: ٣٦، ٣٨-٣٩، يوحنا ١٩: ٢١-٢٣).

(3) وفى منظر مقارنة يسوع أمام كعب الأحبار يروى الإنجيل الرابع خطابا دفاعيا حارا وكأن المبلغ متهم اتهاما حقيقيا وليس نبيا (متى ٢٦: ٥٧-٧٥، مرقص ١٤: ٥٣-٧٢، لوقا ٢٢: ٥٤-٦٢، يوحنا ١٨: ١٤-٢٧). وأثناء الاستجواب يروى الإنجيل الرابع وحده دفاعا طويلا يتضمن عقيدة حول مملكة يسوع- الملك (متى ٢٧: ١١،=

يختلف عنها فى تأليف شخص خالص. يختصر روايات الأناجيل المتقابلة ثم يستطرد بنفسه مستقلا عنها. لا يريد أن يروى ما روته من قبل بل يـــروى فقط ما لم تروه الأناجيل المتقابلة. والخطب والروايات مملوءة بالاستدلالات ترتبط فيما بينها بحرف "إذن" أو "وعلى هذا"[1]. وهذا يبين أن الراوى يعمل طبقا لخطة فى الفهم وليس النقل. كما يبرهن على ذلك شرح الكلمات العبرية ونقل الذكريات[2]. والراوى على وعى واضح بغرضه. ينظّم الوقائع، ويؤلف الخطب طبقا لها. ولديه وعى بالمصير. فقد كان مصير يسوع مقـــدرا مـــن قبل. وهو ما يدل على وعى بالتأليف القصدى والارادى. ويتنبأ بـــالحوادث. كما يتنبأ المبلغ بمصيره[3]. كما يظهر بوضوح وضع ديانة وعقائـــد جديـــدة ابتداء من وعى الراوى التأملى. ويستمر تضخيم الجانب الشعائرى فى رواية

=مرقص ١٥: ٢، لوقا: ٢٣: ٣، يوحنا ١٨: ٣٦-٣٧). وفى منظـــر المثـــل الـــسامى للتواضع تعبر أقوال الإنجيل الرابع عن لغز غير مفهوم بسبب النوايا الباطنية للمبلـــغ. "طشت" المحموم رمز الطهارة (متى ٢٠: ٢٥-٢٨، مرقص ١٠: ٤٢-٤٥، لوقا ٢٢: ٢٥-٣٠، يوحنا ١٣: ٧، ٨، ١٠، ١٢-٢٠). وتظهر إرادة الراوى لتأليف نـــص مـــع سبق الإصرار فى تأكيد ظهور يسوع لمريم المجدلية "ورأت يسوع واقفا هنـــاك ولـــم تكن تعرف أنه يسوع... ظانة أنه الحارس" (يوحنـــا ٢٠: ١٤-١٥). ويقـــدم منظـــر الدخول الاحتفالى للمبلغ للمدينة المقدسة نموذج إبداع شخصى فـــى الإنجيـــل الرابـــع (متى ٢١: ٩، ١٥، مرقص ١١: ٩-١٠، لوقـــا ٤: ٢٢، يوحنـــا ٦: ٤٢). ويظهـــر الإصرار على العلية الغائية فى تحليل بعض الحـــروف مثـــل "لأن" للعليـــة و"حتـــى" للغائية. وتابعت الجماهير "لأنها رأت المعجزات"...إلـــخ. (يوحنـــا ٦: ٥-٦، ١٨: ٢، ١٨). وتتضمن الأقوال فى منظر الرفع ألفاظا اصطلاحية مثل "الأب" ثـــلاث مـــرات و"الله" مرتين (يوحنا ٢٠: ١٦-١٧).

(1) يوحنا ١٨: ٣، ٣٩، ٤٠.

(2) مثلا كلمة "رابونى" التى أطلقتها مريم المجدلية التى تعنى "معلـــم" (يوحنـــا ٢٠: ١٦). وفى الصلب تبين رواية الإنجيل الرابع أن العبارة فوق رأس يـــسوع كانـــت مكتوبـــة بالعبرية واللاتينية واليونانية (يوحنا ١٩: ١٩-٢١). يذكر التلاميذ نـــصا مـــن العهـــد القديم (متى ٢١: ١٣، مرقص ١١: ١٧، لوقا ١٩: ٤٦، يوحنا ٢: ١٦-١٧).

(3) يوحنا ١٨: ٣٢، ١١.

الإنجيل الرابع[1]. ويتطلب هذا التأليف الجديد إخراجا آخر، وذوقا جماليـا، وفنا فى النظم. ويعطى المحاورون بأسئلتهم الفرصة للراوى حتـى يجعـل المبلغ يتكلم. ويقومون بدور المثير لفكر الراوى على لسان يـسوع. هنـاك المحاورون فى الحقة الكبيرة الكبيرة، الجمهور، والمحاورون فـى الحلقـة الصغيرة، التلاميذ. وفى حلقة التلاميذ هناك حلقات أخرى أصـغر للتلاميـذ الأثيرين، ومركزهم يوحنا، الراوى نفسه. ولكل تلميـذ وضـعه التفـضيلى الخاص. والحوارات بين المبلغ ومحاوريه تأليف مسرحى خـالص يخـضع لجماليات المسرح: التعليق، الانتظار، المدهش، الالتقاء، الرد...إلخ[2]. ومـن أجل قبول الخطب الطويلة أصبحت أقرب إلى الرؤية منها إلـى المنطـوق. ويتنبأ المبلغ بمصير تلاميذه. يسأل المحاور. ويضع الراوى على لسان المبلغ

---

(1) تروى الأناجيل المتقابلة غسل الأقدام فى حين يروى الإنجيل الرابـع طقـسا بأكملـه (يوحنا ١٣: ٢-٥، ١٨: ٢٨، ١٩: ٤١).

(2) ويعطى الحوار بين بطرس والخادمة للإنجيل الرابع فرصة كى ينطق المبلـغ بـدفاع طويل (متى ٢٦: ٤٠-٧٠، مرقص ١٤: ٦٧-٧١، لوقـا ٢٣: ٣، يوحنـا ١٨: ٣٣-٣٥). وكان سؤال بيلاطس فرصة أخرى لإلقاء خطبة طويلة فى الملكوت (متـى ٢٧: ١١، مرقص ١٥: ٢، لوقا ٢٣: ٣، يوحنا ١٨: ٣٣، ٣٥). والخطاب فـى التواضـع رؤية (متى ٢٠: ٢٥-٢٨، مرقص ١٤: ٤٢-٤٥، لوقـا ٢٢: ٢٤-٣٠، يوحنـا ١٣: ١-٢٠). ويوحنا هو المحاور الرئيسى ليسوع وهو علـى الـصليب (متـى ١٦: ٢٥، مرقص ١٤: ١٨-٢١، لوقا ٢٣: ٢٣، يوحنا ١٨: ٢٤-٢٥). وعبارات التفضيل مثـل "تلميذ يسوع"، "هذا الذى كان يسوع يحبه"، و"كان نائما على صدره"، و"كان يميل على صدر يسوع" (يسوع ١٣: ٢٣-٢٤). وتزيد رواية الإنجيل الرابـع عـدد المحـاورين لتضخيم المنظر (لوقا ٢٣: ٢، يوحنـا ١٨: ٢٩-٣٠، لوقـا ٢٣: ٤-٥، يوحنـا ٢٣: ٣٨). وبعد تكاثر الخبز أعلن الناس "أنه فى الحقيقة النبى الذى يجـب أن يـأتى إلـى العالم" (يوحنا ٦: ١٤). وفى رواية الإنجيل الرابع يتنبأ يسوع باستشهاد بطرس (متـى ٢٦: ٣٣، ٣٥، مرقص ١٤: ٣١، لوقـا ٢٢: ٣٣، يوحنـا ١٣: ٣٦-٣٧). وتعطـى أقوال مريم المجدلية فرصة لإلقاء يسوع خطبة طويلة (متـى ٢٨: ١٠، يوحنـا ٢٠: ١٣، ١٥). وتضيف رواية الإنجيل الرابـع فـى دهـان بطانيـا "ومـسحت الأقـدام بشعورها"، وهى حركة مسرحية خالصة (متى ٢٦: ٦-٨، مرقص ١٤: ٣-٤، يوحنـا ١٢: ١-٢٦، ٩-١٠).

عقيدة. ويتكرر السؤال كما تتكرر الإجابة فى صيغة أخرى. وجماليات الراوى مرئية أكثر منها مسموعة. وتظهر فى الربط بين فعلين: "يؤمن" و"يرى". كما يظهر فى الشهادة الحسية التى يُعتمد عليها باستمرار. ويتحول الأثر النفسى لفعل المعجزة إلى حركة واقعية. إذ يدفع الخوف إلى الهرب. وللراوى رؤية مأساوية للعالم يعبر عنها فى ثنائية مانوية أو فى تعددية تتناقض فيها كل العناصر[1]. ويتم التعبير عن العقائد التى صاغها الراوى على لسان المبلغ بجماليات مرئية ومأساوية تسقط على الواقع عن طريق التحديدات المكانية والزمانية وتفصيلات دقيقة وحركات وإيماءات وشعائر وأسماء أعلام. يريد الراوى أن يخلق سياقا ماديا لإبداعه. تصور المضمون خارج الزمان ويريد إدخاله فيه. وتكون التحديدات بالزمان وحده. أو المكان وحده أو بالزمان والمكان[2]. وتتابع الأسماء. وتصل إلى القرابة أو إلى

---

(1) بينما يروى الإنجيل الثالث صورة صوتية ليسوع على الصليب "وصرخ صرخة مدوية"، يروى الإنجيل الرابع صورة مرئية "مالت رأسه" (متى ٢٧: ٥٠، مرقص ١٥: ٣٧، لوقا ٢٣: ٤٦، يوحنا ١٩: ٣٠). حركة الهروب (يوحنا ١٠: ٤٢). وأثناء تعليق الراوى على أقوال يهوذا يضيف "وقال ذلك ليس لأنه كان يهتم بالفقراء بل لأنه كان لصا له كيس يضع فيه كل ما يسلبه" (يوحنا ١٢: ١-٦، ٩-١٠). وتظهر فكرة الشهادة فى منظر المسائلة (يوحنا ١٨: ٣٦-٣٨).

(2) فى منظر طرد الباعة من المعبد تضيف رواية الإنجيل الرابع تحديدا زمانيا مكانيا، عيد الفصح والقدس (متى ٢١: ١٢-١٣، مرقص ١١: ١٥-١٨، لوقا ١٩: ٤٥-٤٦، يوحنا ٢: ١٣-١٧). وتظهر هذه التحديدات فى تعبيرات مثل "فى كل زمان ومكان"، و"قد حدث هذا فى بطانيا، ما وراء نهر الأردن"، "وأمس أيضا"، "عيد فصح اليهود قريب، وصور يسوع إلى القدس"، "وذهب يسوع إلى الجانب الآخر لبحر الجليل أو بحيرة طبرية"، "وصعد إلى الجبل"...إلخ. (يوحنا ١٣: ١٥، ٢٨، ٣٠، يوحنا ٦: ١-٤). وفى منظر تردد بلاطس يدقق الراوى "وكانت الساعة السادسة مساء تقريبا" (متى ١٧: ١٤-٢٥، يوحنا ١٩: ٤-١٥). وبعد البعث يضيف الراوى "وفى مساء هذا اليوم، الأول فى الأسبوع" (لوقا ٢٤: ٣٦، يوحنا ٢٠: ١٩-٢٠). وحدث مسح بطانيا ستة أيام قبل عيد الفصح (يوحنا ١٢: ١-٦). وتم الانتقال المصطنع بفضل التحديدات الزمانية. فقد تم الدخول إلى المدينة المقدسة عشية عيد الفصح (يوحنا ١٢: ١٢). وفد جن الليل بعد الوشاية على مائدة الخيانة (يوحنا ١٣: ٣٠). وقد اقتيد =

وظيفة الشخص المسمى[١]. وتتم التحديدات أيضا بذكر المعجزات، ووصف الشعائر أو بإعطاء بعض التفصيلات أو الدقيقات. وأحيانا يكون فعل المعجزة مستترا لمزيد من التشويق للقراء. وتبين التحديدات المادية بوضوح لجوء الراوى إلى أقصى درجة منها، فى حين تبين الدقيقات مستوى الفهم المتطور للراوى[٢].

=يسوع إلى قيافا فى ساعة مبكرة إلى خيمة القائد الرومانى (يوحنا ١: ٢). وفى منظر السير على البحيرة تضيف رواية الإنجيل الرابع بعض التحديدات المكانية "نحو كفر ناعوم" حوالى ٢٥-٣٠ فرسخا (يوحنا ١٦: ٢١). وعندما ذهب يسوع إلى شرق الأردن "ذهب من جديد إلى ما وراء الأردن فى المكان الذى عمّد فيه يوحنا أولا" (متى ١٩: ١، مرقص ١٠: ١، يوحنا ١٠: ٤٠). وتتفق العودة إلى المكان الأصلى مع جماليات الرواة بالعودة إلى البداية من الألف إلى الياء. والتحديدات المكانية دقيقة للغاية بحيث أصبحت تحديدات للمحل. فحديقة جستمانى ما بعد "جبل سيدرون". وقبر يسوع "فى حديقة" (يوحنا ١٨: ١، ١٩: ٤١).

(1) وبعد بعثه يذكر يسوع مريم باسمه "مريم" (يوحنا ٢٠: ١٧). وفى مسح بيتانيا يسمى الإنجيل الرابع يهوذا "أحد التلاميذ هو الذى يسلمه" (يوحنا ١٢: ١-٦، ١٠: ١٠) وظهر يسوع للمرة الثانية أمام توما "واسمه القديم ديديم" (يوحنا ٢٠: ٢٤-٢٦). واسم الخادم الذى قطعت أذنه أثناء القبض على يسوع مالخيس (يوحنا ٢٣: ١٠). ومن يضع على جسد يسوع مركب الصبر هو نيقوديم (يوحنا ١٩: ٣٩). وتتوالى التحديدات بالأسماء "واقتربوا من فيليب من بيت سعيد فى الجليل.. ويأتى فيليب ويقول لأندريا.. ويأتى "فيليب وأندريا ويقولان (يوحنا ١٢: ٢١-٢٢). ويتم التحديد بالأسماء أحيانا على نحو سلبى مثل يهوذا "ليس الإسخاريوطى" (يوحنا ١٤: ٢٢)، وأحيانا يرتبط الاسم بالقرابة أو بوظيفة الشخص "ويحضرونه أولا إلى أنّا لأنه كان حمو كايف كعب الأحبار هذا العام" (يوحنا ١٨: ١٣-٢٤). ومريم زوجة سيوفاس (يوحنا ١٩: ٢٥) وكان يوسف الآريمانى تلميذا ليسوع (يوحنا ١٩: ٣٨). ناتانييل ابن زبيدة (يوحنا ٢١: ٢). بطرس هو سيمون بطرس.

(2) وكان الخادم الذى تعرّف على بطرس قريبا لمن قطع بطرس أذنه (يوحنا ١٨: ٢٦). نيقوديم هو "من أتى أولا أثناء الليل" (يوحنا ١٩: ٣٠). ويظهر الفعل المعجز المتضمن مثلا فى هذا النوع من الحركة "وأراد بعضهم القبض عليه ولكن لم يضع أحد يده عليه" (يوحنا ٧: ٤٤). وفى مسح بطانيا كان لازار "الذى بعثه يسوع من بين الموتى، جالسا على المائدة" (هو سيميون الأبرص فى الأناجيل المتقابلة)، (متى ٢٦: ٦، ٨ مرقص ١٤: ٣-٤، يوحنا ١٢: ١-٦، ٩-١٠). وتوجد التحديدات مثلا فى قيمة رائحة دهان بطانيا (متى ١٦: ٨، مرقص ١٤: ٤-٥). وفى منظر البعث "=

هذه الآليات للتدوين التى تم تحليلها من قبل للراويات الرباعية والثلاثية والثنائية بما فى ذلك الإنجيل الرابع تظهر أيضا فى أخبار الآحاد خاصة فى الخطابات العقائدية الطويلة، وهى من وضع الراوى، والتى ألقيت فى مناسبات خلقها المحاورون وتعبر عن جماليات الراوى الحسية. وموضوع هذه الخطابات العقائدية الطويلة شخص يسوع. وتتعلق بنظريات حول وجوده المسبق، ونبوته ومصيره. وتذكر كل نظرية فى صور مختلفة. ويتضمن كل خبر أحد جوانب بنوته فيما يتعلق بنفسه وفيما يتعلق بالله أو فيما يتعلق بالشخصيات الكبرى فى التاريخ المقدس[1]. وهى استجابة لسؤال من محاور أو لواقعة خلقت لهذه الغاية. والخطاب أحيانا طويل للغاية بالنسبة للسؤال وكأن الراوى يريد أن يضع أقصى ما لديه من فكر فى أقل موقف متاح. ويمنع التجانس الداخلى للخطاب من تقطيعه عدة مرات بوضع أسئلة جديدة

=كانت الأبواب مغلقة على التلاميذ خوفا من اليهود. وأظهر لهم يسوع يديه وجنبه. ونفخ يسوع عليهم فى حركة صوفية (يوحنا ٢٠: ١٩–٢٠). ويصف الإنجيل الرابع سرعة كل تلميذ وهو يهرول نحو القبر واللحد وبالتفصيل "رأى وآمن" (متى ٢٧: ١٩–٢٥. يوحنا١٩: ٤–١٥. لوقا ٢٤: ١٢، يوحنا ٢٠: ٣–١٠). وتوجد التفصيلات فى منظر الصلب، حركة الرؤوس...إلخ (يوحنا ١٩: ٩–٢١، ١٩: ٣٨–٤٢). والتحديدات الكمية ليست غائبة. وكان وزن مركب الصبر وأصبح يزن تقريبا مائة لتر (يوحنا ١٩: ٣٩). وتظهر الدقيقات فى التمييز بين "ملك اليهود" و"أنا ملك اليهود" (متى ٢٧: ٣٧، مرقص ١٥: ٣٦. لوقا ٢٣: ٣٨. يوحنا ١٩: ١٩، ٢١). وكان مخيطا فى قسمة الملابس (يوحنا ١٩: ٢٣–٢٤).

(1) نظرية الوجود المسبق ليسوع (يوحنا ١: ١٥). والصورة هى "حمل الله"، "رفع الخطايا"، "الحمام النازل من السماء"...إلخ (يوحنا ١: ٢٩–٣٤). ويجد فيليب أن يسوع قد حقق شريعة موسى ويراه ناتانييل أنه ابن الله وملك إسرائيل (يوحنا ١: ٤١، ٤٩). وفى الحوار مع نيقوديم، وهو فريسى، يعلن يسوع إخلاصه وعودته إلى رحم أمه (يوحنا ٣: ٢، ٤، ٩). وفى الحوار مع السامرية يلقى يسوع خطابا مجازيا عن ماء الحياة. وتضع السامرية يسوع مع يعقوب. وتعلن أنه النبى وتعلن له انتظار المسيح. ويؤكد المعلن الواقعة بخطاب آخر. وفى حوار يسوع مع تلاميذه حول الغذاء الروحى يثير التلاميذ مسألة الغذاء الأرضى حتى يتحدث يسوع عن الغذاء الروحى (يوحنا ٤: ٩–٤١).

أو إخراج جديد. وتتكرر أسئلة أخرى وكأن المعلم هو الذى وضعها بحيث يستطيع التلميذ أن يحفظ ما سمعه من قبل. ويطلب السؤال توضيح فقرة. وبعد عرض العقيدة يتم الدفاع عنها. ويعرف الراوى الصعوبات اللاهوتية للعقائد التى يعلن عنها[1]. وأحيانا يتم التعبير عن العقائد بعد إلقاء الأسئلة. وتؤكد إجابة المبلغ الأسئلة وأجوبتها. وفى هذه الحالة تكون الأسئلة أطول من الأجوبة. وأحيانا يتم التعبير عن العقائد على لسان المحاورين دون تدخل المبلغ نفسه. إذ أنه لا يتدخل إلا بإلقاء خطاب طويل فى مناسبات جليلة[2].

---

(1) وذلك مثل خطاب خبز الحياة (يوحنا ٦: ٢٥-٦٩). وتعطى كلمات معوق حمام بساطا فرصة للمبلغ لإلقاء خطاب طويل حول ابن الله مستعملا حقه الإلهى. وقد تم إخراج منظر الشفاء لبيان أن العلاقة مع الأب هى التى أجرته (يوحنا ٥: ٧-١٢). وعندما نصحه إخوة الرب Seignieur بألا يبلغ رسالته على الملأ رفض وألقى خطابا عن أن ساعته ما زالت بعيدة. وعندما طلب تلاميذه نارا من السماء ضد السامريين ألقى خطابا آخر حول النضال ضد الهدم. وعندما اعترف اليهود بعدم فهمهم للكتب المقدسة ألقى خطابا ثالثا حول عقيدته وأصولها. وتعطى له الدهماء فرصة لإلقاء خطاب يشرح فيه عمله. ويسأل البعض عن أصل شخص يسوع فيلقى يسوع خطبة عصماء. وعندما أرادت الدهماء وضع يدها عليه ألقى خطابا آخر عن قرب اختفائه الغامض. ويسأله اليهود عن مكان اختفائه فيلقى يسوع خطابا حول ظهوره واختفائه (يوحنا ٧: ٣-٣٥). وتعطى الكلمات المباشرة لليهود حول ادعائهم بأنهم أبناء إبراهيم الفرصة للمبلغ لإلقاء خطاب طويل فى صيغ متعددة (يوحنا ٨: ٣٥-٥٧). وتعطى كلمات بعض اليونانيين الذين يطلبون رؤية الرب الفرصة لإلقائه خطبة يعلن فيها يسوع للدهماء موته القريب (يوحنا ١٢: ٢١، ٣٤). وتعطى أربعة أقوال أخرى المناسبة لإلقاء خطاب طويل يدعو إلى الثقة. ويستمر الخطاب حول يسوع الكرم المقدس Saint، القدوس Sacré، وحول كراهية العالم وعوده الروح القدس، ويسوع، وعن أصله الإلهى. وينتهى الخطاب بصلاة المسيح من أجل الوحدة (يوحنا ١٤: ٥-٢٢، ١٦: ١٧-٣٠).

(2) وذلك مثل منظر الشكوك والخلافات حول عيد المظال عند اليهود فقد أعلن بعض من استمع إلى كلمات يسوع أنه نبى، وأعلن آخرون أنه المسيح ونمّطه فريق ثالث على الأوصاف المذكورة فى الكتب المقدسة. وتعطى أقوال كبار الأحبار والفريسيين المناسبة لأقوال أخرى من المحاورين (يوحنا ٧: ٤٠-٥٢). وفى الإعلان الرسمى عن عيد الوفاء بالنذور Dedicace يتضمن سؤال اليهود من قبل عقيدة "النفس=

ويحاور معبرا عن بداهة أجزاء المعجزات المناسبة لإلقاء المبلغ خطابات طويلة[1]. فإذا لم توجد المناسبة فإنه مع ذلك يُلقى الخطاب بعد أن يخلق مناسبة مصطنعة[2]. فالراوى يريد أن يتكلم المبلغ بأى ثمن. وحتى داخل الكلمات البسيطة حول الوقائع الإنسانية المعروفة مثل الفضائل، تتسرب بعض العبارات العقائدية وبعض المصطلحات اللاهوتية[3]. وبتعبير آخر يتدخل اللاهوت العقائدى داخل اللاهوت الطبيعى خاصة فى الرواية. فغرض الراوى هو إثبات بنوة المبلغ. وإذا وضع السؤال بالتفصيل جاءت الإجابة بالتفصيل كذلك[4]. وداخل العبارات يظهر الفكر التأملى للراوى. ويركز الحوار إما على العلية أو على الغائية. وتستعمل الألفاظ بالمعنى المجازى مما يكشف عن مستوى الوعى التأملى للراوى. ويثبت شرح الألفاظ داخل العبارة نفس الشئ. ويتكرر التأكيد على الحوادث المحملة بالدلالات. ويذهب الراوى أبعد من ذلك عندما يعزو إلى المبلغ معرفة باطنية لم يعبر عنها الآخرون. ويعبر عنها بالرموز. وقد تم كل هذا العمل التأملى عن قصد

=المعلقة" والإجابة أكثر عقائدية حول علاقة البنوة التى يؤكدها اليهود، بأنه ابن الله (يوحنا ١٠: ٢٤-٣٣).

(1) يُعطى شفاء المولود الأعمى المناسبة لإلقاء خطاب حول عمى الإيمان عند الفريسيين وخطابا أخر حول الراعى الصالح والتى لا تتفق تماما مع الحادثة المناسبة (يوحنا ٩: ٢-٤٠). ويعطى بعث لازاروس المناسبة للتأكيد على علاقة البنوة للمبلغ يقوم بها المحاورون. وتعلن شقيقة مازرا "ابن الله" (يوحنا ١١: ٣-٥٦).

(2) (يوحنا ١٠: ١٩).

(3) مثلا "ابن الإنسان" (يوحنا ١٣: ٣١-٣٥). وامتلأ الحث عى الثقة، وهو موضوع خلقى، بمصطلحات مثل الأب (٣٠مرة) و"أبى" (١٢)، "الله" (٤)، "النبى" (٢)، "ابن" ٠١). (يوحنا ١٤: ١-٣١، ١٥: ١-٢٧، ١٦: ١-٣٣، ١٧: ١-٢٦)، وتوجد عقيدة التثليث فى الرواية كما وجدت فى الخاتمة Epilogue" وقد كتبت هذا حتى تعتقد أن يسوع هو المسيح ابن الله وحتى إذا اعتقدت تحصل على الحياة باسمه". وتعبر المقدمة عن نفس الغرض (يوحنا ١: ١٤، ٣: ١٧-١٨، ٢١: ٣١).

(4) الحوار بين الأحبار واللاويين رسل اليهود والمبشر له دلالة كبيرة. ويتكرر السؤال والجواب فى صيغ عديدة (يوحنا ١: ١٩-٢٧).

وسبق إصرار[1]. غرضه وضع شخص المبلغ فى وضع مركزى فى المنظر أو فى الحوار مع المستمعين. يعطى المبلغ الأوامر، ويأخذ المبادرات، ويوجه

---

(1) فى قول المسيح على الصليب استعملت ألفاظ "ابن" "أم" بالمعنى المجازى (يوحنا ١٩: ٢٦-٢٧). ويضيف الراوى "ربى" وتعنى معلم و"مسيح" Messie وتعنى المسيح Christ (يوحنا ١: ٣٨، ٤١). ويؤكد على رسالة المبشر مستعملا صورة الزوج والزوجة (يوحنا ٣: ٢٧-٣٠). وتوجد رموز المعرفة الباطنية فى "منزل الأيتام"، "أمير العالم"، "العنب والعنابى" (يوحنا ١٤: ١-٣١، ١٥: ١-٢٧، ١٦: ١-٣٣، ١٧: ١-٢٦). ويظهر التعمد مع سبق الإصرار فى إصرار الراوى، فى منظر البحيرة، "ولم يعرف التلاميذ أنه يسوع" (يوحنا ٢١: ٤). "وسمع سيميون بطرس أنهم يقولون أنه الرب" (يوحنا ٢١: ٧). "ولم يجرؤ أى تلميذ أن يسأله من أنت وهو يعلم إنه الرب" (يوحنا ١: ١٢). ويحصى الراوى عدد مرات الظهور، وينتهى إلى أنها المرة الثالثة. "وهكذا ظهر يسوع لتلاميذه للمرة الثالثة منذ بعثه من الموت" (يوحنا ٢١: ١٤). وفى الحوار مع السامرية لا تعرف المرأة من هذا الذى سألها أن يشرب فى حين يعرف المبلغ كم زوجا لديها (يوحنا ٤: ٧-١٤). وللغذاء معنيان، حرفى ومعنوى (يوحنا ٤: ٣٢-٣٨). وعندما يدخل المبلغ المدينة المقدسة يكشف عن أصله الإلهى ومعرفته الباطنية (يوحنا ٦: ٢٨-٢٩). ولم يستسلم لهم المبلغ "لأنه يعرفهم جميعا..."، "لأنه نفسه كان يعرف ماذا يوجد فى الإنسان" (يوحنا ٢: ٢٤-٢٥). والعلية جزء من المعرفة "لأن يسوع كان يعرف من البداية من هم هؤلاء الذين لا يؤمنون ومن هو الذى سيخونه". والتنبؤ بمصيره جزء من المعرفة الباطنية". تحدث عن يهوذا، أبن سيميون الاسخاريوطى لأنه هو الذى سيخونه، واحد من الاثنى عشر" (يوحنا ٦: ٧١). "كان يسوع يعرف بنفسه أن تلاميذه يتهامسون بموضوع ما" (يوحنا ٦: ٦١). "كان يكتب بأصبعه على الأرض مرتين (يوحنا ٨: ٦، ٨). ولم يفهم المستمعون أحيانا الإشارة". وقال لهم يسوع هذا المثل ولكنهم لم يفهموا ما قاله لهم" (يوحنا ١٠: ٦). وتم التعبير عن العلية بقضايا عقلية. ورجاه الموظف شفاء ابنه "لأنه سيموت" (يوحنا ٤: ٤٧). وتهامس اليهود بشأنه "لأنه قال" (يوحنا ٦: ٤١). وكان المولود الأعمى مرئيا ومعروفا "لأنه كان شحاذا" (يوحنا ٩: ٨). "وهذا هو السبب الذى من أجله قال له أبواه" (يوحنا ٩: ٢٣). وتعبر العلية عن العقائد. أراد اليهود أن يموت "ليس فقط لأنه نقد السبت بل لأنه قال أيضا إن الله هو أبوه الخاص، وجعل نفسه مساويا لله" (يوحنا ٥: ١٨). ولم يصرحوا بعقيدتهم بسبب الفريسيين وخوفا من طردهم من المعبد اليهودى" ولأنهم كانوا يفضلون مظاهر التكريم من البشر عن تلك التى من الله" (يوحنا ١٢: ٤٣). وينقل الراوى المعجزات التى أجراها يسوع" (يوحنا ٢: ١١). "وكانت هذه هى المعجزة الثانية التى أجراها يسوع وهو قادم من يهوذا فى الجليل (يوحنا ٤: ٥٤).

الحوارات وينتصر فى السجال. فهو قوى ليس فقط فى الأقوال بل أيضا بإجرائه المعجزات. وهو على وعى بمصيره. ويتنبؤ كعلامة كبرى بنهاية الزمان. ويعطى نفسه ألقابا كثيرة قديمة وجديدة ليبين أهمية الحدث. وتُستعمل المصطلحات العقائدية بكثرة وكأن المبلغ أستاذ فى اللاهوت[1].

والجماليات التى ظهرت فى تحليل الأخبار المتواترة، والإنجيل الرابع منها هى نفس الجماليات، وهذه المرة أكثر ظهورا، التى تظهر فى تحليل أخبار الآحاد للإنجيل الرابع. هناك نوع من الإخراج يتطلبه التأليف المسرحى. فالمبلغ بشخصه وفى موضع مركزى هو بطل المنظر يلقى "مونولوجات" طويلة، وليس مجرد نبى متواضع. يبكى المبلغ ويقوم بهذه

---

(1) وتضع الأقوال التى تستدعى التلاميذ الأوائل المبلِّغ فى وضع مركزى. وتضع العبارات الموجهة إلى التلاميذ الجدد المبلغ فى مركز قوة (يوحنا ١: ٣٨-٤٢). يبدأ الحوار مع السامرية بأمر من المبلغ (يوحنا ٤: ٧-١٤). وتضع الأقوال بمناسبة شفاء المعوق فى حمام بيساطا المبلغ فى وضع مركزى (يوحنا ٥: ٦-١٧). وتتحقق النبوءة بمصيره الشخصى (يوحنا ٤: ١٦-٢٦)، حرفيا فى القول السادس على الصليب (يوحنا ١٩: ٣٠). وتشير الأقوال فى عرس قانا إلى المصير الشخصى للمبلغ. وتكشف الأقوال حول هدم المعبد عن قوته (يوحنا ٢: ١٩). وفى الإعلان عن موته القريب يستعمل لقب "الأب" فى الخطاب حول خبز الحياة تسع مرات فى المفرد ومرة فى الجمع، وثلاث مرات مع ضمائر الملكية "أبى"، ومرتان "آباؤكم" و"الله" خمس مرات و"ابن الإنسان" ثلاث مرات (يوحنا ٦: ٢٦-٧٠). ويكرر الراوى أحيانا عبارات المبلغ التى يتنبؤ فيها عن مصيره الشخصى. "والحقيقة أن يسوع نفسه شهد على أن لا كرامة لنبى فى وطنه" (يوحنا ٤: ٤٤). "ولكن لم يضع أحد يده عليه لأن ساعته لم تحن بعد" (يوحنا ٧: ٣١). تكلم عن موته. وتحدث عنه بصراحة (يوحنا ١١: ١٣-١٤). وقال ذلك ليبين أى موت سيموت" (يوحنا ١٢: ٣٣). وتتحقق نبوءة الراوى فى شخص آخر "وقال ذلك ليوصى بأى موت يعظم فيه بطرس الله" (يوحنا ٢١: ١٩). وترتبط النبوءة بالعقائد "ويقول ذلك من الروح الذى يجب استقبال من يؤمن به لأنه لم يوجد الروح بعد لأن يسوع لم يتم تعظيمه بعد" (يوحنا ٧: ٣٩). لم يحث يسوع فقط من أجل أمته بل أيضا "من أجل توحيد أطفال الله بعد شتاتهم" (يوحنا ١١: ٥٢). وفى الإعلان الرسمى على رأس عيد الوفاء بالنذور Dédicace استعملت المصطلحات اللاهوتية بشكل كبير مثل "أبى" ثمان مرات، "الأب" مرة واحدة، "ابن الله" مرة واحدة (يوحنا ١٠: ٢٥-٣٩).

الإيماءة أو تلك، ويرفع الحاجبين. هو نوع من التهرب الخفى، ليس من عادة الأنبياء. ويقوم آخرون بأعمال سرية. هذه الحركة للتهرب تناقض حركة النبى الذى يقدم نفسه للجمهور. ويظهر التأليف المسرحى خاصة فى منظر المرأة الزانية(1).

والإخراج هو الحامل الفعلى لإبداع الخطاب فى حين أن فكرة الشهادة هو الأساس المثالى(2). يصر الراوى دائما على أنه شاهد عيان، شاهد روحى، وأن شهادته صادقة. لا يرى الأشياء فحسب بل يلمسها. يشهد أى أنه يقر بما رأى كشاهد فى محكمة. الشهادة تأليف رؤية واعتقاد. لذلك ارتبط فعلا "رأى" Voir " واعتقد Croire. ليست الشهادة إنسانية فحسب بل هى

---

(1) أنهى خطاباً حول خبز الحياة (يوحنا ٦: ٢٦-٧٠). يبكى يسوع ويرفع حاجبيه. (يوحنا ١١: ٣٣-٤١، ١٧: ١٢). لا يذهب إلى عيد اليوم الكبير مثل إخوته بل سرا (يوحنا ٧: ١٠). خرج متهربا من المبعد حتى يتجنب قذفه بالحجارة (يوحنا ٨: ٥٩). وهرب من بين أيديهم حتى لا يُقبض عليه (يوحنا ١٠: ٣٩). وتجنب الظهور علانية بين اليهود (يوحنا ١١: ٥٤). "واستل منهم" مبتعدا (يوحنا ١٢: ٣٦). ذهبت مارتا لاستدعاء أختها "سرا" (يوحنا ١١: ٢٨). وطلب يوسف الآريماتى "سرا" رفع الجسد (يوحنا ١٩: ٣٨). ومن ناحية أخرى "قامت مريم فجأة" (يوحنا ١١: ٣١). ومنظر المرأة الزانية إخراج رائع أبطاله الكتبة والفريسيون والمرأة المتزوجة (يوحنا ٧: ٤-١١). وجثت مريم على قدميه عندما رأت المبلغ (يوحنا ٩: ٣٨، ١١: ٣٢). وصورة يسوع بين الدهماء مرة دائرية حيث يوجد يسوع فى الوسط ومرة مستقيمة حيث تتبعه الدهماء (يوحنا ٨: ٣-٩، ١٠: ٢٤).

(2) مثل إخراج عرس قانا (يوحنا ٢: ١-١٨). وفى منظر المرأة الزانية هناك خطاب حول الضوء الذى يشهد ويؤكده الله الآب (يوحنا ٨: ١٣-١٩). وفى الحوار مع نيقوديم يتكرر فعل "يشهد" مرتين (يوحنا ٣: ٣-١٥). يأتى المبشر ليشهد (يوحنا ١: ٧-٨). ويتكرر لفظ "شهادة" ثلاث مرات فى آية واحدة (يوحنا ١: ١٩). كان عند يوحنا شهادة، وشهد فى موضوع الإنسان (يوحنا ٢: ٢٥). ومن يأتى من السماء يشهد "بما رأى وسمع". ولا يقبل أحد شهادته. ويؤكد من قبلت شهادته الحقيقة (يوحنا ٣: ٢٢-٢٣). وبعد ضربة الرمح فى قلب يسوع "من رآه شهد، وشهادته صادقة ويقول صدقا حتى تعتقد" (يوحنا ١٩: ٣٥). والخاتمة نظرية فى الشهادة "هذا هو التلميذ الذى يشهد على هذه الأشياء وكتب عنها ونحن نعلم أن شهادته صادقة (يوحنا ٢٠: ٢٤).

أيضا شهادة كونية. الراوى، والسامعون والظواهر الطبيعية تــشهد. بــل إن الأب نفسه يشهد على الابن. ويؤكد على شهادته وكأن روايتــه موضــوعة، ويريد إعطاءها أساسا واقعيا[١].

وتكشف ثنائية الرواية والاعتقاد عن ثنائية أوسع بين النور والظلمــة، الأعلى والأدنى، السماء والأرض، الله والإنسان، المحبة والكراهية...إلــخ. وتتحول هذه الثنائية إلى رؤية مأساوية للعالم من الكل إلى لا شئ[٢]. ويقــدم الراوى جماليات العظمة والفخامة. ويحيل إلى موسى وإلى إبــراهيم وإلــى الشخصيات الكبرى فى التاريخ المقدس. وأحيانا يعلن المبلغ عن نفسه علــى الملأ. آخذا وضعا مركزيا. وأجرى حركاته ببلاغة فائقة وكأنه نبيل. وتظهر الجماليات التقليدية كذلك فى إعلان المنادى عن خبر فى رواية مريم المجدلية وهى تعدو نحو الحواريين. وتتعدد الصور بطريقــة مــؤثرة وتــصويرية. ويستخدم همس الدهماء كصور صوتية تساعد الصور المرئية والإيمــاءات والحركات...إلخ. وتتجه الجماليات عدة مرات إلى المادى كى توحى باحتمال أكثر لصدق الشهادة. يصبح المبلغ جسده[٣]. وأسقطت الخطابــات العقائديــة

---

(1) وذلك مثل شهادة عهد الذر عند الصوفية تفسيراً لآية ﴿وإذا أخذ ربكم من بنى آدم مــن ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولــوا يــوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين﴾.

(2) "إنه الروح الذى يحيى والجسد الذى لا ينفع فى شــئ" (يوحنــا ٦: ٢٠-٢٦). ثنائيــة المحبة والكراهية (يوحنــا ٧: ٦-٨)، الأعلــى والأدنــى (يوحنــا ٨: ٢١-٢٩)، الله والإنسان (يوحنا ١٢: ٤٣)، النور والظلمة (يوحنا ١١: ٤-٤٤، ١٢: ٢٣-٣٦).

(3) مثل الخطاب بمناسبة شفاء المعوق فى حمام باسطا (يوحنــا ٥: ٣١-٤٧). الخطــاب حول اليهود وبأنهم لم يعودوا أطفال إبــراهيم (يوحنــا ٧: ٣١-٥٨). روايــة مــريم المجدلية (يوحنا ٢٠: ٢). والتنويع فى الصور عندما يخبر الراوى أن مارتــا ذهبــت للقاء المبلغ فى حين أن مريم جلست فى المنزل (يوحنا ١١: ٢٠) والصور الــصوتية (يوحنا ٧: ٣٢) منظر دخول القبر (يوحنا ٢٠: ٢). تحدث يسوع من قبل عــن رفــع جسده فى نبؤة مصيره (يوحنا ٢: ٢١-٢٢). وفى منظر الصلب يصف الراوى الجسد كبيولوجى على علم بأسباب الوفاة وكسر الساقين حتى يموت الــشخص بالاختنــاق=

والجماليات الاحتفالية على التحديدات الزمانية والمكانية من أجل إثبات صدق الحدث. وتشبك مع حوادث العالم. وقد تكون التحديدات أحيانا كمية. تحدد بدقة العدد والمسافة والعمر...إلخ. وتعطى أحيانا أوصافا تفصيلية للشئ الموصوف[1].

=بثقل البدن، والظواهر البيولوجية الكيميائية المصاحبة كأدلة على الموت، انفصال الدم عن الماء في الجسم. ووضع المسيح بين جسدى قاطعى طريق (واللذين لا يتكلم عنهما أحد) تمثل إخراجا رائعا لجسد المبلغ (يوحنا ١٩: ٣١-٣٤). وشفاء المولود الأعمى حركة مادية عندما "بصق (المبلغ) على الأرض وصنع طينة بريقه ووضعه على عينى الأعمى" (يوحنا ٩: ٦).

(1) وفى عرس قانا الثانى حدث تزامن بين نطق عبارة "ابنك يحيا" والشفاء الفعلى الذى وقع تماما الساعة السابعة (يوحنا ٤: ٤٤-٥٢) وبقى يومين (يوحنا ٤: ٤٠). وكانت الساعة تقريبا السادسة (يوحنا ٤: ٦). وكان "آخر يوم" ذروة الاحتفال الرسمى (يوحنا ٧: ٢). ووقع حادث المرأة الزانية "فى أول النهار" (يوحنا ٨: ٢). ويوضع التحديد الزمانى فى أول العبارة للتأكيد "وكان يوم السبت" اليوم الذى صنع فيه هذا الطين (يوحنا ٩: ١٤). "وكان شتاء" يوم عيد الوفاء بالنذر Dédicace (يوحنا ١٠: ٢٢). وبقى فى نفس المكان "يومين إضافيين" (يوحنا ١١: ٦). وكان لازاروس فى القبر منذ أربعة أيام" (يوحنا ١١: ١٧)، "ومر الزمن" (يوحنا ١١: ٧). وكان كايف كعب الأحبار "هذا العام" (يوحنا ١١: ٤٨-٥١). وصدر قرار الحكم بالموت "هذا اليوم" (يوحنا ١١: ٥٣). وبقى يسوع فى افرايم "بضعة أيام" مع تلاميذه (يوحنا ١١: ٥٥). واضطهد اليهود يسوع لأنه كان يقوم بمثل هذه الأشياء (المعجزات) "أثناء السبت" (يوحنا ٥: ١٦). ووضع الجسد على الصليب "يوم السبت أثناء باراشيفا" (يوحنا ١٩: ٣١). "هذه الليلة" لم يتردد أى صلاة" (يوحنا ٢١: ٣). وتحديدات المكان أيضا عديدة "أتى إلى الجليل" حيث غير الماء إلى خمر. وكان يوجد موظف فى الفناء "وكان ابنه مريضا فى كفر ناعوم" (يوحنا ٩: ٤٦). وتحديد المكان عن عمد وسبق إصرار "وأدركت الدهماء أنه لا يوجد إلا قارب صغير، وأن يسوع لم يهبط إلى القارب مع تلاميذه بل ذهبوا بمفردهم. وأتت قوارب أخرى من طبرية بالقرب من المكان الذى نقص فيه الخبز والذى باركه الرب... وعندما رأت الدهماء أن يسوع ليس هنا ولا تلاميذه صعدوا بأنفسهم إلى القوارب وأتوا إلى كفر ناعوم للبحث عن يسوع" (يوحنا ٦: ٢٢-٢٤). ويتكرر التحديد المكانى من أجل إبراز الحدث "وقال هذا فى تعليم فى المعبد فى كفر ناعوم" (يوحنا ٦: ٥٩). وتبرز الرواية الغائية "كان يوجد عرس لليهود وذهب يسوع إلى أورشليم" (يوحنا ٥: ١). واستعملت من أجل تخصيص سلوك المبلغ بالنسبة للآخرين "وذهبوا، كل إلى غايته وذهب يسوع إلى جبل الزيتون" (يوحنا ٧: ٥٣، ٨: ١). وكان يسوع يذهب ويأتى فى الصحن المقدس Hiéron تحت بوابة=

هذا بالإضافة إلى أسماء الأشخاص والشعائر [١].

وتوجد أخبار الآحاد فى الإنجيل الرابع باستمرار فى بداية القصة أو نهايتها وأحيانا فى وسط حدث فى حياة المبلغ مثل قصة الميلاد، وقصة الآلام والبعث والفقرات اللاهوتية الطويلة. وطبقا لجماليات التذوق يبحث الراوى عن مقدمة ووسط وخاتمة لعمله الإبداعى. ومن حيث التأليف من الأسهل الإضافة والتجميع فى البداية وفى النهاية وفى الوسط أكثر من باقى أجزاء القص أو السرد. وفى أخبار الآحاد الأقوال المباشرة أكثر من الروايات مما يدل على أن إرادة الراوى هى جعل المبلغ يتكلم. والأقوال المباشرة للمحاورين أكثر من مثيلاتها فى الأناجيل المتقابلة مما يكشف عن حاجة

=سليمان (يوحنا ١٠: ٢٣). وكانت بكانيا "قريبة من القدس ونجمسة عشر فرسخا تقريبا" (يوحنا ١١: ١٨). وتظهر التحديدات الكمية فى مثل هذه العبارات: "وكانت هناك ستة صناديق من الحجارة.. فى كل منها معياران أو ثلاث" (يوحنا ٢: ٦). وكان الحمام على بعد خمسة أبواب (يوحنا ٥: ٢). وكان هناك رجل ظل معاقا "منذ ثلاثين عاما" (يوحنا ٥: ١). ولم يكن القارب بعيدا عن الأرض "على بعد مائة ذراع تقريبا" (يوحنا: ٢١: ٨). وكانت الشبكة مملوءة "بمائة وثلاث وخمسين سمكة كبيرة! (يوحنا ٢١: ٢). ولم يستطيعوا جذب الشبكة "بسبب الكم الكبير من السمك": (يوحنا ٢١: ٦). وفى منظر المرأة الزانية "ذهبوا الواحد تلو الآخر بداية بالأكبر سنا" (يوحنا ٨: ٩). ويوجد الوصف التفصيلى فى مثل هذه الأخبار "وكان قبر لازاروس كهفا وضعت عليه صخرة" (يوحنا ١١: ٣٨). وخرج الميت موثوقا بأربطة فى الرجلين واليدين وكان وجهه مغلفا بالكفن (يوحنا ١١: ٤٤). سيموت بطرس "عقد سترة أزراره على خصره (يوحنا ٢١: ٧). ورأوا على الأرض ألسنة نار عليها سمك وخبز (يوحنا ٢١: ٩).

(1) واحتفل الناس "بعيد الوفا بالنذر فى أورشليم" (يوحنا ١٠: ٢٢). وصعد كثيرون إلى أورشليم قبل عيد الفصح من أجل التطهر (يوحنا ١١: ٥٥). وكان لازاروس البطانى مريضا من قرية مريم وأختها مارتا (يوحنا ١١: ١). إنها مريم التى مسحت بالزيت المعطر الرب ومسحت أقدامه بشعورها، وكان أخوها مريضا (يوحنا ١١: ٢). كثير من اليهود "هؤلاء الذين أتوا أمام مريم ورأوا ما قام به وآمنوا به" (يوحنا ١١: ٤٥). وذهب إلى مدينة تسمى إفرايم (يوحنا ١١: ٥٤). وكان التحديد أيضا بتكرار الحدث الذى وُصف من قبل، وهو نوع من التنكير يدل على تعمد الراوى وسبق إصراره. وأحضر إلى الفريسيين "هذا الذى كان أعمى" (يوحنا ٩: ١٣).

الراوى فى الحصول على أكبر عدد ممكن من المناسبات و"أسباب النزول" لخطاباته الطويلة. وفى الأخبار المتواترة التى يدخل فيها الإنجيل الرابع تأتى زياداته بعد الأخبار الثنائية والأقل بعد الأخبار الثلاثية. ونادرا ما تأتى بعد الأخبار الرباعية. وهذا يدل على أنه من الأسهل على الراوى الإضافة والوضع على رواية آحاد. ومن ثم يمكن تصنيف رواية الإنجيل الرابع فى إطار الوضع. ويكون البحث فى قوانين وضع المناظر والروايات والأقوال المباشرة. تتكرر المناظر المتشابهة[1]. وينشأ القول فى وعى الراوى ابتداء من جدل القول والمعنى من ناحية والمثل والمثل الآخر المشابه من ناحية أخرى. وعلى افتراض أن مثلا قد نطق به المبلغ بالفعل فإن الراوى يرويه بعد وعيه بمعناه. وكى يجعل الرواية أقوى أثرا فإن الراوى ينقل أمثلة أخرى من وضعه ممثالة للمثل – النموذج، يعطى نفس المعنى. ليس الراوى كاذبا لأنه يعطى نفس المعنى مستعملا صورا أخرى. فهو مبدع ومؤلف أو باختصار كاتب. فالروايات التى تكوّن الإنجيل الرابع ليست خبرا بل هى كتاب مؤلف.

روايات الأناجيل المتقابلة[2].

وقد تم تأليف أخبار روايات الأناجيل المتقابلة طبقا لقوانين متشابهة

---

(1) وتذكّر أقوال يسوع الذى ظهر فوق بحيرة طبرية منظرا للصيد المعجز عندما كان المبلغ ما زال حيا. فعزوا إلى سيميون، بسؤال ثلاث مرات عن محبته لأستاذه، سلطة عن طريق الصورة "كن راعى غنمى" (يوحنا ٢١: ٥–٢٣).

(2) Pheno. Ex., pp. 173-90.
بعد إعادة تكوين الأخبار الرباعية (٢٦)، والثلاثية (٥)، والثنائية (٧)، والآحادية (٥٠) ومن ضمنها أخبار الآحاد فى رواية الإنجيل الرابع وتضم ٨٨ خبرا من مجموع ٣٢٢. ويتبقى ٢٣٤ منها ٨١ خبرا آحاديا (متى، مرقص، لوقا)، ٧٧ ثنائيا (متى، مرقص)، ١٦ ثنائيا (متى، لوقا)، ٥ ثنائيا (مرقص، لوقا)، ٩. ٧٦ أخبار آحاد (متى ٢٧، مرقص ٤، لوقا ٤٥). وهناك ملاحظتان: الأولى أن الأخبار الثنائية (متى ولوقا) أكثرها عددا. تأتى بعدها الأخبار الثنائية (متى، مرقص) ثم الأخبار الثنائية (مرقص لوقا). والثانية أخبار الآحاد فى لوقا هى الأكثر بعد ذلك تأتى أخبار الآحاد فى متى ثم فى مرقص.

تقريبا مع قوانين تأليف رواية الإنجيل الرابع مع وضوح أقل. ووجود ثلاثة روايات متقابلة تقريبا يقلل من درجة الوضع. ربما كان رواة الأناجيل المتقابلة أقل مالا، وأقل عقائدية، وأقل التزاما فى إثبات أو نفى الدعاوى. ومع ذلك هناك ثلاث ملاحظات عليها: الأولى تتعلق بتحويل الأقوال المباشرة إلى رواية، وتحويل الرواية إلى أقوال مباشرة. والثانية تتعلق بجميع التراكيب اللغوية للروايات (وتنطبق هاتان الملاحظتان على الأخبار الثلاثية والثنائية). والثالثة تتعلق بخصائص الأخبار الآحادية فى كل رواية على حدة.

وتحويل الأقوال المباشرة إلى رواية، والرواية إلى أقوال مباشرة هو القانون الغالب فى تأليف الأناجيل الثلاثة المتقابلة. وينطبق على كثير من الوحدات الصغيرة التى تكونت منها هذه الأناجيل. وقدم الرواية هى التى تحدد هذا الجانب أو ذاك من القانون. ومن المعروف على وجه العموم أن الإنجيل الثانى هو أقدمها جميعا. يتلوه الإنجيل الأول ثم الإنجيل الثالث، وهو أحدثها. ويمكن أن تتحول رواية من الإنجيل الثانى إلى أقوال مباشرة فى الإنجيلين الأول أو الثالث. ويمكن أن تتحول أقوال مباشرة فى الإنجيل الثانى إلى رواية فى الإنجيلين الأول والثالث. ويمكن أن تتحول رواية فى الإنجيل الأول إلى أقوال مباشرة فى الإنجيل الثالث وأن تتحول أقوال مباشرة فى الإنجيل الأول إلى رواية فى الإنجيل الثالث[1].

---

(1) عماد التوبة رواية فى الإنجيل الثانى والثالث تتحول إلى أقوال مباشرة فى الإنجيل الأول (متى ٣: ٢، مرقص ١: ٤، لوقا ٣). وفى منظر فى كفر ناعوم، أقوال القائد مباشرة فى الإنجيل الأول ورواية فى الإنجيل الثالث (متى ٨: ٦، لوقا ٧: ٢). وفى منظر السير فوق البحيرة أقوال الدهماء مباشرة فى الإنجيل الأول ورواية فى الإنجيل الثانى (متى ١٤: ٢٦، مرقص ٦: ٤٩). وأقوال المرأة الكنعانية طالبة إنقاذ ابنتها مباشرة فى الإنجيل الأول ورواية فى الإنجيل الثانى (متى ١٥: ٢٥، مرقص ٧: ٢٦). وفى خطاب الزواج الذى لا انفصام له أقوال الفريسيين فى الإنجيل الأول مباشرة وفى الإنجيل الثانى رواية (متى ١٤: ٣، مرقص ١٠: ٢). وأقوال التلاميذ مباشرة فى الإنجيل الأول ورواية فى الإنجيل الثانى (متى ١٤: ١٠، مرقص ١٠:=

وتوجد الأقوال المباشرة دائما فى الإنجيلين الأول والثانى، والرواية فى الثالث. وأحيانا تكون الأقوال المباشرة فى الإنجيل الأول أقصر منها فى الثانى، وأحيانا تكون الأقوال المباشرة فى الإنجيل الثانى أقصر منها فى

=١٠). وفى الحوار حول الكاس الموعود لهؤلاء الذين يحلمون بمكان الشرف، أقوال الأم مباشرة فى الإنجيل الثانى ورواية فى الإنجيل الأول (متى ٢٠: ٢٠، مرقص ١٠: ٢٥). ويروى جزء من أقوال التلاميذ كرواية فى الإنجيل الثانى ويتحول إلى أقوال مباشرة فى الإنجيل الثالث (مرقص ١١: ٥، لوقا ١٩: ٣٤). وفى منظر رأى هيرود فى يسوع، أقوال هيرود أو "شخص ما" مباشرة فى الإنجيلين الأول والثانى ورواية فى الثالث (متى ١٤: ٢، مرقص ٦: ١٤، لوقا ٩: ٨). وتتوقف رواية الإنجيل الأول وتستمر فى الثانى لنقل الأقوال المباشرة "لأشخاص ما"، وتتحول إلى رواية فى الإنجيل الثالث. وفى منظر طموح الحواريين والطفولة الروحية أقوال التلاميذ مباشرة فى الإنجيل الأول ورواية فى الإنجيلين الثانى والثالث (متى ١٨: ١، مرقص ٩: ٣٤، لوقا ٩: ٤٦). وفى منظر المؤامرة التى دبرها يهوذا وقضاة المحكمة الشرعية اليهودية Sanhedrites أقوال كعوب الأحبار ومشايخ الشعب مباشرة فى الإنجيلين الأول والثانى، ورواية فى الثالث (متى ٢٦: ٥، مرقص ١٤: ٢، لوقا ٢٢: ٢). وحكم كعوب الأحبار أقوال مباشرة فى الإنجيل الأول ورواية فى الثانى (متى ٢٦: ٧٧، مرقص ١٤: ٦٤). وأقول يهوذا الأسخاريوطى مباشرة فى الإنجيل الأول والثانى ورواية فى الثالث (متى ٢٦: ٤٨، مرقص ١٤: ٤٤، لوقا ٢٢: ٤٧). وفى منظر المؤامرة الأقوال المباشرة ليهوذا مباشرة فى الإنجيل الأول ورواية فى الإنجيلين الثانى والثالث (متى ٢٦: ١٥، مرقص ١٤: ١٠-١١، لوقا ٢٢: ٥-٦). وفى التنبؤ الأول للآلام أقوال بطرس مباشرة فى الإنجيلين الأول والثالث ورواية فى الثانى (متى ١٦: ٢٢، مرقص ٨: ٣٢). وفى قصة يسوع فى بلاد الجيرانيين أقوال الفيلق مباشرة فى الإنجيل الثانى ورواية فى الثالث (مرقص ٥: ٩، لوقا ٨: ٣٠). وفى منظر ابنة جعيرة المصابة بالنزيف أقوال الرئيس مباشرة فى الإنجيلين الأول والثانى ورواية فى الثالث (متى ٩: ١٨، مرقص ٥: ٢٣، لوقا ٨: ٤٢). وعندما ألقى يوحنا المعمدان بالسجن، المنظر أقوال مباشرة فى الإنجيلين الأول والثانى ورواية فى الثالث (متى ١٤: ٤، مرقص ٦: ١٨، لوقا ٣: ١٩). وفى الشفاء الذى أجراه يسوع أيام السبت أقوال الفريسيين مباشرة فى الإنجيل الأول ورواية فى الإنجيلين الثانى والثالث (متى ١٢: ١٠، مرقص ٣: ٢، لوقا ٦:٧). وفى أسباب أمثال يسوع، أسئلة التلاميذ أقوال مباشرة فى الإنجيل الأول ورواية فى الإنجيلين الثانى والثالث (متى ١٣: ١٠، مرقص ٤: ١٠، لوقا ٨: ٩). وفى منظر شفاء الأعميين أخبار الأعمى أن المار أمامه هو يسوع أقوال مباشرة لشخص ما فى الإنجيل الثالث ورواية فى الإنجيلين الأول والثانى (متى ٢٠: ٣٠، مرقص ١٠: ٤٧، لوقا ١٨: ٣٧).

الأول[١]. أما الأقوال المباشرة فى الإنجيل الثالث فإنها أكثر شرحا منها فـــى الإنجيلين الأول والثانى. وقد تتضمن أقوال مباشرة أقوالا مباشرة لأشخاص آخرين تتضخم أكثر فأكثر[٢]. وتذكر الأقوال المباشرة للمتحـــاورين أحيانـــا أقوالا مباشرة للمبلغ[٣]. وتتحول أحيانا إلى أقوال مباشرة للمبلـــغ والعكـــس صحيح أيضا[٤]. ولا ينطق بالأقوال المباشرة بالرغم مـــن تـــشابهها نفـــس الشخص أو نفس المجموعة. بل تنطق نفس الأقوال شخـــصيات مختلفـــة[٥].

---

(1) فى الحالة الأولى الإنجيل الأول هو الأساس: متى الآرامى أو ترجمة قصيرة يونانيـــة من الأناجيل الكثيرة الموجودة. وفى الحالة الثانية مرقص الأصلى هـــو الأســـاس ثـــم يدخل مع ترجمة طويلة يونانية لمتى الآرامى.

(2) وذلك مثل الأقوال المباشرة للدهماء المنقولة داخل الأقوال المباشرة للتلاميذ فى منظر المصابة بالنزيف فى الإنجيلين الثانى والثالث (مرقص ٥: ٣١، لوقا ٨: ٤٥).

(3) مثل أقوال شهداء الزور الذين سمعوا المسيح يقول أنه سيدمّر المعبد وأنه سيعيد بناءه فى ثلاثة أيام (متى ٢٧: ٦١، ١٤: ٥٨).

(4) فى مثل الحكاية الرمزية Paroble-Allegorie للعتابين الأشقياء. ردود التلاميذ فـــى الإنجيل الأول جزء من الخطاب الطويل للمبلغ فى الإنجيلين الثانى والثالث بعد زيـــادة الأقوال بعبارة شارحة ثانية (متى ٢١: ٤١، مرقص ١٢: ٩، لوقا ٢٠: ١٦).

(5) فى منظر الاختبار Tentation أقوال المصاب بالسكر فى الاختبار الأول مرة تنـــسب فى الإنجيل الأول إلى المختبر وليس إلى الشيطان كما هـــو الحـــال فـــى الاختبـــارين الآخرين والاختيار الثالث فى الإنجيل الثالث (متى ٤: ٣). وفى شفاء مـــشلول كفـــر ناعوم تنسب الأقوال إلى بعض الكتبة فـــى الإنجيلـــين الأول والثـــانى وإلـــى الكتبـــة والفريسيين فى الثالث (متى ٩: ٣، مرقص ٢: ٦، لوقا ٥: ٢١). وقد سأل أحد تلاميذ يوحنا عن الصوم فى الإنجيل الأول، وسأله "واحد من النـــاس" فـــى الثـــانى، وســـأله الفريسيون وكتبتهم فى الثالث (متى ٩: ١٤، مـــرقص ٢: ١٨، لوقـــا ٥: ٣٠). وفـــى منظر وجود يسوع فى بلاد الجيروسيين تعزى الأقوال المباشرة إلى شـــيطانيين فـــى الإنجيل الأول وإلى شيطان واحد فى الإنجيلين الثانى والثالث (متى ٨: ٢٩، مـــرقص ٥: ٧، لوقا ٨: ١٨). وتصريح هيرود برأيه فى يسوع على لسان هيرود نفـــسه فـــى منظر طرد الشيطان. وتعزى الأقوال المباشرة للمحاور إلى البعض مـــنهم (الـــدهماء) فى الثالث (متى ١٢: ٢٤، مرقص ٢٢، لوقا ١١: ١٥). وفى منظر شـــفاء الأعميـــين جاء التوسل منهما فى الإنجيل الأول ومن أعمى واحد فى الإنجليين الثـــانى والثالـــث (متى ٢٠: ٣٠، مرقص ١٠: ٤٦، لوقا ١٨: ٣٥). وقد وضع كعوب الأحبار ومشايخ الشعب سؤالا فى الأول، ووضعه كعوب الأحبار والكتبة فى الثـــانى (متـــى ٢١: ٢٣، مرقص ١١: ٢٧، لوقا ٢٠: ١). والأقوال التى تعبر عن الخوف من شغب الـــشعب =

وهذا يدل على أن الرواية أصل الأقوال المباشرة. وتصدر الأقوال من محاورين مختلفين ولكن من نفس الاتجاه مثل الفريسيين والكتبة، ومشايخ الشعب، وكعوب الأحبار. والمحاور كجماعة قد يكون عاما أو خاصا. ويُعبر عن العام بلفظ "جميع" وعن الخاص بلفظ "بعض"[(1)]. وتوضع أقوال محاور واحد فى رواية لإبراز شخصية المحاور وأولويته فى السؤال والجواب، فى الإثبات أو فى صياغة العقائد التى يعبر عنها الراوى. وذلك مثل أقوال الآحاد التى نطق بها هذا أو ذاك التلميذ المميز مثل بطرس، يوحنا...إلخ[(2)]. ومثل

=لو أعُدم يسوع أيام العيد منسوبة إلى كعوب الأحبار ومشايخ الشعب فى الإنجيل الأول وإلى كعوب الأحبار والكتبة فى الثانى (متى ٢٦: ٤، مرقص ١٤: ١). وقد وضع عالم سؤال الحياة الأبدية فى الإنجيلين الأول والثالث، ووضعه كاتب فى الثانى (متى ١٧: ٣٥، مرقص ١٢: ٢٨، لوقا ١٠:٢٥). وقد سأل كعب الأحبار إذا كان المسيح ابن الله فى الإنجيليين الأول والثانى وسأله مجلس مشايخ الشعب، وكعوب الأحبار والكتبة فى الثالث (متى ٢٦: ٦٣، مرقص ١٤: ٦١، لوقا ٢٢: ٦٦).

(1) بعض الأقوال المباشرة منسوبة فى الإنجيل الأول والثانى إلى الفريسيين وإلى بعض الفريسيين فى الثالث (متى ١٢: ٢، مرقص ٢: ٢٤، لوقا٦: ٢). وسأل التلاميذ عن سبب ضرب الأمثال فى الإنجيلين الأول والثالث، وسأله "هؤلاء الذين كانوا حوله مع الاثنى عشر)فى الثانى (متى ٨: ٢٠. مرقص ٤: ١٠، لوقا ٨: ٩). وفى منظر المصروع المسكون بالجن تنسب الأقوال المباشرة إلى التلاميذ فى الإنجيلين الأول والثانى، وتنسب نفس الأقوال تقريبا إلى الحواريين فى الثالث (متى ١٧: ١٩، مرقص ٩: ٢٨، لوقا ٩: ٥). وفى خطاب خطر الغنى تنسب الأقوال فى الإنجيل الثانى إلى "هؤلاء ... الذين يقولون لبعضهم البعض" وفى الإنجيل الثالث إلى "هؤلاء الذين سمعوا"، وفى الإنجيل الأول إلى "التلاميذ" (متى ١٩: ٢٥، مرقص ١٠: ٢٦، لوقا ١٨: ٢٦). وفى خطاب هدم المعبد يُنسب لسؤال عن نهاية العالم إلى التلاميذ فى الإنجيل الأول، وإلى "البعض" فى الإنجيل الثالث، وإلى بطرس خاصة مع يعقوب ويوحنا وأندريا فى الإنجيل الثانى (متى ١٤: ٢٣، مرقص ١٣: ٣، لوقا ٢١: ٧). والسؤال حول مكان اعداد طعام عيد الفصح منسوب إلى التلاميذ فى الإنجيلين الأول والثانى وإلى بطرس ويوحنا فى الإنجيل الثالث (متى ٢٦: ١٧، مرقص ١٤: ١٢، لوقا ٢٢: ٨). وشهداء الزور ضد المسيح أمام المحكمة الشرعية هم "البعض" فى الإنجيل الثانى وشاهدان فقط فى الإنجيل الثالث (متى ٢٧: ٦، مرقص ١٤: ٥٧).

(2) فى الخطيئة الأولى المعجزة والرسالة النهائية للحواريين الأربعة الأوائل، ينقل الإنجيل الثالث وحده أقوال سيميون عندما يُلقى شباكه، ومرة أخرى وهو راكع على=

الأقوال المنسوبة إلى شخص غير محدد "واحد" فى واحد من الناس"...إلخ أو الشخص الجماعى غير المحدود مثل "الدهماء" ، "الجماهير" ...إلخ، والجماعات المحددة مثل "الأطفال"، "السحرة"، "الرعاة"...إلخ[1]. ودور هذا النوع من المحاورين هو الإعلان عن العقائد التى لا يجرؤ الراوى إعلانها على لسان المبلغ نفسه. وأحيانا تكون أقوال المحاور فى إنجيل هى نفسها أقوال المبلغ فى إنجيل آخر. وهذا يثبت أن الراوى كانت تحت يديه أقوال ينسبها مرة إلى المحاورين، ومرة إلى المبلغ[2]. ويؤكد التلاميذ على دورهم فى الصياغة[3]. بل شارك المحاورون الأعداد فى الصياغة سواء بنفورهم أو بتكرارهم لنفس الصياغات. ويشمئز الفريسيون والكتبة والصدوقيون وكعوب الأحبار ومشايخ اليهود. ويستبعدون الاقرارات العقائدية للمحاورين

=ركبتيه معترفا بأنه المخطئ (لوقا ٥: ٤، ٨). وعندما يغادر يسوع كفر ناعوم للوعظ، ينقل الإنجيل الثانى وحده قول سيميون. فقد كان الراوى رفيق رحلات بطرس (مرقص ١: ٣٧).

(1) فى الدخول الرسمى للمسيح المدينة المقدسة كان يقال "من هذا؟" وترد الجماهير "هو يسوع نبى الناصرة من الجليل" (متى ٢١: ١٠، ١١). وتعبر الأقوال المباشرة للجماهير عن بنوة يسوع "ابن الله" فى الإنجيل الأول و"الملك" فى الإنجيل الثالث (متى ٢١: ٩، مرقص ٢١: ٩، لوقا ١٩: ٣٨). وفى منظر طرد الشيطان ينقل الإنجيل الأول أقوال كل الجماهير المندهشة "أليس هذا هو ابن داود؟" (متى ١٢: ٢٣).

(2) وذلك مثل الأقوال المباشرة كرد على سؤال من عالم حول الحياة الأبدية، منسوبة إلى العالم فى الإنجيل الثالث وإلى المبلغ فى الإنجيلين الأول والثانى (متى ٢٢: ٣٧-٤٠، مرقص ٢: ٣٩-٣١، لوقا ١٠: ٢٧).

(3) مثل الأقوال المباشرة بطرس معلنا المسيح ابن الله "أنت المسيح، ابن الله الحى" فى الإنجيل الأول، "أنت المسيح" فى الإنجيل الثانى و"مسيح الله" فى الإنجيل الثالث (متى ١٦: ١٦، مرقص ٨: ٢٩، لوقا ٩: ٢٠). ويعلن التلاميذ أن يسوع هو يوحنا المعمدان، وهو إليا (ويضيف الإنجيل الأول أنه جرميا) أو هو نبى. الإنجيل الثالث وحده يضيف أن هذا النبى القديم قد عاد إلى الحياة (متى ١٦: ١٤، مرقص ٨: ٢٨، لوقا ٩: ١٩).

الأصداقاء[١].

وأحيانا توضع أقوال المحاورين عن قصد من أجل إعطاء الفرصة للمبلغ لإلقاء خطاب عقائدى طويل.وقد صنعت طبقا لمتطلبات إخراج الحوار[٢]. وتوضع من جديد داخل الخطاب الطويل من أجل التخفيف من ثقل طول الخطاب العقائدى، وعندما يصبح الخطاب "مونولوج أكثر منه ديالوج"[٣].وتضاف بعض العبارات للموافقة والقبول فى آخر الخطاب تقوم مقام التصفيق[٤].

وكيف ينقل الراوى أقوالا لم يسمعها سماعا مباشرا أو أنه لم يوجد فى نفس المكان الحدث الذى يخبر عنه؟ كيف ينقل عنها بالفعل؟ كيف ينقل

---

(1) مثل واقعة الإعلان عن عقيدة بنوة يسوع "ابن داود"، واشمئزاز كعوب الأحبار والكتبة (متى ٢١: ١٥-١٦). ويسأل كعب الأحبار إذا كان المسيح "ابن الله" (متى ٢٦: ٦٣، مرقص ١٤: ٦١، لوقا ٢٢: ٦٧). وقد اقترنت إهانات اليهود بأقوال تتحدى المسيح أن يكون "ابن الله"، "مسيح الله" ، "المختار" ، "المسيح" أو "ملك إسرائيل". ويضيف الإنجيل الأول وحده قولا مباشرا للمسيح قائلا "يسوع ابن الله" تتكرر فى مكان آخر داخل الأقوال المباشرة لليهود. ويقدم الإنجيل الثالث وحده لقب "ملك اليهود" (متى ٢٧: ٤٢-٤٣، مرقص ١٥: ٢٩-٣٢، لوقا ٢٣: ٣٥، ٣٧). وأثناء موت المسيح الأقوال المباشرة للجنود هى: "حقيقة كان هذا هو ابن الله" فى الإنجيل الأول، "حقيقة كان هذا الإنسان هو ابن الله" فى الإنجيل الثانى، "واستبدل بذلك "حقيقة هذا الإنسان عادل" فى الإنجيل الثالث (متى ٢٧: ٥٤، ١٥: ٣٩، لوقا ٢٣: ٤٧).

(2) يسأل التلاميذ إذا كانوا يضربون ويجيب يسوع بترك الأشياء كما هى الآن (لوقا ٢٢: ٥١). وتعطى أقوال الفريسيين المناسبة ليسوع كى يصرح ببعض الأقوال عن نفسه (لوقا ١٩: ٣٩). وأيضا سؤال الكاتب عن الجار (لوقا ١٠: ٢٩). وبعدأن صرخ المسيح "إلى، إلى..." يسخر المحاورون الأعداء بصرخته (متى ٢٨: ٤٨، ٤٩، مرقص ١٥: ٣٥، ٣٦).

(3) وذلك مثل مَثَل العنابى الشقى فى الإنجيل الثالث الذى تدخل فى وسطه عبارة لموافقة التلاميذ "ويُسر الله" (لوقا ٢٠: ١٦). والتدخل المتقابل أكثر احتمالا مثل إجابة التلميذ عن صورة العملة "لقيصر" (متى ٢٢: ٢٠، مرقص ١٢: ١٦، لوقا ٢٠: ٢٤).

(4) مثل عبارة أحد الكتبة "يا معلم، تكلمت جيدا" فى الإنجيل الثالث قول مباشر، ورواية فى الإنجيلين الأول والثانى (متى ٢٢: ٣٣، مرقص ١٢: ٣٤، لوقا ٢٠: ٣٩).

موضوعات سرية لم يفصح عنها المتحاورون الأعداء؟ الراوى لا ينقل بل يعبر عن أفكار الآخرين. يفسر سلوكهم وحركاتهم. لذلك يتم التعبير عن هذه الترجمة الشخصية أحيانا بأقوال مباشرة أو بالرواية[1]. وفى هذا التفسير والترجمة والتعبير بل والهدف والإحساس الجمالى يظهر مزاج كل راوٍ [2].

أما فيما يتعلق بالتركيب اللغوى تتشابه الأناجيل الثلاثة المتقابلة وتختلف فيما بينها[3]. الأقوال المباشرة بل والروايات المتماثلة تماما فى الأناجيل المتقابلة نادرة[4]. تتماثل الأقوال فى الأقوال القصيرة وفى الأسئلة والأجوبة التى لا تتحمل تغييرات كبيرة. وتعنى العبارة نفس الشئ حتى ولو تم التعبير

---

(1) فى أول منظر يسوع الملفوظ فى الناصرة (متى ٢٣: ٣٤-٣٦، مرقص ٦: ٢٣، لوقا ٤: ٢٢). التحذير من العقائد الخطرة (متى ١٦: ٧، مرقص ٨: ١٦). رد كعوب الأحبار على سؤال يسوع على رسالة المبشر (متى ٢١: ٢٥-٢٧، مرقص ١١: ٣١-٣٣، لوقا ٢٠: ٥-٧). أقوال المصابة بالنزيف (متى ٩: ٢١، مرقص ٥: ٢٨). الأقوال التى تعبر عن إشارة يهوذا التى ألقاها سرا بينه وبين كعوب الأحبار (متى ٢٦: ٤٨، مرقص ١٤: ٤٤).

(2) صيغة سؤال عالم عن الحياة الأبدية فى الإنجيلين الأول والثانى: ما هى أكبر وصية فى الشريعة؟ فى حين أنها فى الثالث: كيف يتم نيل الحياة الأبدية؟ (متى ٢٢: ٣٦، مرقص ١٢: ٢٨، لوقا ١٠: ٢٥). ويتكرر نفس السؤال فى الأناجيل الثلاثة فى منظر الشاب الغنى (متى ٢٠: ١٦، مرقص ١٠: ١٧، لوقا ١٨: ١٨). وفى منظر المشلول فى كفر ناعوم الغرابة هى الصورة الغالبة فى الأقوال المباشرة فى الإنجيلين الثانى والثالث. والسلطة هى الصورة الغالبة فى رواية الإنجيل الأول (متى ٩: ٩، مرقص ٢: ١٢، لوقا ٥: ٢٦). وفى الإنجيل الثانى يعلن هيرود أن يوحنا قد بُعث فى حين أنه فى الإنجيل الثالث يصف عملية قطع الرأس (مرقص ٦، لوقا ٩:٩). وفى خطاب هدم المعبد، أقوال التلاميذ متشابهة تقريبا. الإنجيل الأول وحده يستعمل مصطلح "الرجعة" Parousia (متى ٢٤: ٣، مرقص ١٣: ٤، لوقا ٢١: ٧).

(3) ليس المقصود هنا التركيب النحوى بل فقط تكوين نفس العبارات المنقولة فى الأناجيل الثلاثة المتقابلة.

(4) مثلا "من يمكن إنقاذه؟" (متى ١٩: ٢٢٥، مرقص ١٠: ٢٦، لوقا ١٨: ٢٦). الأقوال المباشرة لكعب الأحبار (متى ٢٦:٢٦، مرقص ١٤: ٦٠). أقوال الابنين اللذين طالبت لهما أمهما مكان شرف (متى ٢٠: ٢٧، مرقص ٣٩:١٠).

عنه بألفاظ متباينة[١]. تؤلف الرواية المتأخرة على معنى الرواية المتقدمة بتكرار نفس السؤال أو بذكر تفصيلات أخرى. ويتم التكرار فقط بعبارات شارحة[٢]. تصبح العبارة الناقصة عبارة كاملة بوضع السؤال داخل الجواب، وعبارة كاملة تنقسم إلى سؤال المعلم وجواب التلميذ. وقد يكون الجواب أحيانا قلبا للسؤال[٣]. وتغير العبارات أنماط خطابها، من الخبر إلى الأمر أو

---

(1) انظر فيما سبق: الفصل الأول: أشكال الوعى التاريخى: ثانيا: مناهج النقل الشفاهى ٤ -النقل بالمعنى.

(2) تعبر الأقوال المباشرة للجماهير عن دهشتها أمام معجزات يسوع فى الإنجيل الأول وأمام المعجزات "التى أجراها بيديه" فى الإنجيل الثانى (متى ١٣: ٥٤-٥٦، مرقص ٦: ٢، ٣، لوقا ٤: ٢٢). وسؤال: من أين تأتيه هذه الحكمة؟ يوجد فقط فى بداية الإنجيل الأول، ويتكرر فقط آخر الإنجيل الثانى. ويُعبر عن نفس المعنى بأقل ألفاظ فى الإنجيل الثالث. وسؤال كعوب الأحبار عن رسالة يسوع هو نفسه فى الأناجيل الثلاثة المتقابلة. يتكرر الإنجيل الثانى نفس السؤال فى النهاية، ويبدأ الإنجيل الثالث بـ"فلنقل" (متى ٢١: ٢٣، مرقص ١١: ٢٨، لوقا ٢٠: ٢). وأقوال كعوب الأحبار متماثلة فى الأناجيل الثلاثة. ويبدأ الإنجيل الأول وحده بالعبارة الأخيرة (متى ٢٦: ٦٥، مرقص ١٤: ٦٣-٦٤، لوقا ٢٢: ٧). وفى منظر الصوم والاختبار أقوال المختبر متماثلة فى التجربتين الأوليين. وفى الاختبار الثالث يعبر الإنجيل الثالث عن نفس المعنى بعبارات أكثر دون إضافة شئ (متى ٤: ٣، ٦، ٩، مرقص ٤: ٣، ٦-٧، ٩-١٠). وفى منظر طرد الشيطان تكوّن كلمات الجماهير إجابة كاملة فى الإنجيل الثانى وسؤالا فى الإنجيل الثالث (مرقص ١: ٢٧، لوقا ٤: ٣٦). وأقوال بيلاطوس التى تعبر عن تردده عبارة واحدة فى الإنجيل الثانى (متى ٢٧: ١٣، مرقص ٢٥: ٤).

(3) مثل أول تكثير الخبز (متى ١٤: ١٧، مرقص ٦: ٣٩). وفى منظر الشهود أقوال الفريسيين عبارتان فى الإنجيل الثانى والثالث، وعبارة واحدة فى الإنجيل الأول (متى ١٢: ٢٤، مرقص ٣: ٢٢، لوقا ١١: ١٥). وفى الإجابة على الشاب الغنى أقواله عبارة واحدة مثبته فى الإنجيلين الثانى والثالث تتلوه عبارة تساؤلية فى الإنجيل الأول (متى ١٩: ٢٠، مرقص ١٠: ٢٠، لوقا ١٩: ٢١). ويقطع الإنجيل الأول الخطاب بسؤال إضافى من الشاب الغنى (متى ١٩: ١٨). وفى الخطاب عن الجزاء الموعود أقوال بطرس عبارة واحدة فى الإنجيل الأول والثانى يتلوها سؤال فى الإنجيل الأول (متى ١٩: ٢٧، مرقص ١٠: ٢٨، لوقا ١٨: ٢٨). ويقلب السؤال فى روايات إعلان يسوع ابن الله. ويقص الإنجيل عبارة آحادية ليوحنا المعمدان "أنا الذى أحتاج أن تعمدنى وأن تأتى إلى" (متى ٩: ١٤).

من الأمر إلى الخبر، ومن الخبر إلى التساؤل أو من التساؤل إلى الخبر. وتلحق بذلك أنماط أخرى مثل اللوم والإغاثة والدهشة[1]. وتنطبق نفس الأقوال فى كل رواية من عدة أشخاص متباينة[2]. وتتغير الضمائر الشخصية، وتتغير الشخصيات طبقا للخصوص والعموم. إذ يكون الجمع

---

(1) وفى منظر العاصفة أقوال التلاميذ فى صيغة الأمر ثم فى صيغة الخبر فى الإنجيل الأول، وفى صيغة الخبر يسبقها لوم فى الإنجيل الثانى، وفى صيغة الخبر وتطلب النجدة فى الإنجيل الثالث (متى ١٢: ٢٥، مرقص ٤: ٣٨، لوقا ٨: ٢٤). وفى منظر يسوع فى بلاد الجيرامينيين الأقوال المباشرة للذين سكنتهم الشياطين عبارتان تساؤليتان فى الإنجيلين الأول والثالث، وعبارة تساؤلية وأمر فى الثانى (متى ٨: ٢٠، مرقص ٥: ٧، لوقا ٨: ٢٨). وفى منظر بعث ابنة يعيرة أقوال من يحث رئيس المعبد فى صيغة تساؤلية فى الإنجيل الثانى، وفى صيغة أمرية فى الإنجيل الثالث (مرقص ٥: ٣٥، لوقا ٨: ٤٩). وفى منظر شفاء مريض بالصرع أقوال التلاميذ فى صيغة تساؤلية فى الإنجيلين الأول والثانى وفى صيغة أمرية فى الثالث (متى ١٧: ١٩، مرقص ٩: ٢٨، لوقا ٩: ٥). وفى منظر مشلول كفر ناعوم أقوال الكتبة فى الإنجيل الأول تتكون من عدة عبارات تعجبية وتساؤلية (متى ٩: ٢، مرقص ٢: ٥، لوقا ٥: ٢١). وأقوال الفريسيين المعترضين على نزع الشوك يوم السبت فى الإنجيل الأول عبارة إخبارية، وفى الإنجيلين الثانى والثالث عبارة تساؤلية (متى ١٢: ٢، مرقص ٢: ٢٤، لوقا ٦: ٢). وفى منظر تجلى المسيح العبارة الثانية من أقوال بطرس شرطية فى الإنجيل الأول وخبرية فى الإنجيلين الثانى والثالث (متى ١٧: ٤، مرقص ١١: ٥، لوقا ١١: ٣٣). والأقوال المباشرة لابنة هيروديا فى الصيغة الأمرية فى الإنجيل الأول وفى الصيغة الخبرية فى الثانى (متى ١٤: ٨، مرقص ٦: ٢٥). وفى السجال حول التراث الربانى الأقوال المباشرة للفريسيين والكتبة فى الصيغة الخبرية فى الإنجيل الأول وفى صيغة الاستفهام فى الإنجيل الثانى (متى ١٥: ٢٢، مرقص ٧: ٥). وفى الخطاب حول الزواج الأبدى الذى لا ينفصم الأقوال الثانية للفريسيين فى الصيغة الخبرية فى الإنجيل الثانى (متى ١٩: ٧، مرقص ١٠: ٤). وفى منظر شجرة التين اليابسة دهشة التلاميذ فى الإنجيل الأول فى الصيغة الاستفهامية، وفى الإنجيل الثانى فى الصيغة الإخبارية (متى ٢١: ٢٠، مرقص ١١: ٢١). وفى تكثير الخبز الأول أقوال الإنجيل الثانى فى صيغة ما ينبغى أن يكون، وفى الثالث فى صيغة ما هو كائن (مرقص ٦: ٣٧، لوقا ٩: ١٣).

(2) فى منظر جندى كفر ناعوم، أقوال الجندى نطقها بنفسه فى الإنجيل الأول ونطقها أصدقاؤه الذين أرسلهم فى الإنجيل الثالث (متى ٨: ٨، لوقا ٨: ٦).

أحيانا على العموم وأحيانا على الخصوص[1]. وشرح المعنى متكرر. ويطور كل إنجيل المعنى فى الإنجيل الآخر بإضافة بعض الكلمات أو بعض العبارات مع تغيير ترتيبها. ويكون تغيير الترتيب غالبا فى الإنجيل المتأخر أى الثالث. وتكون الزيادة فى الأقوال أحيانا بإضافة موعظة أو منادى أو علة أو معلول أو غاية[2]. ويمكن تفسير الزيادة والنقصان فى خبر بالتمدد

---

(1) وأقوال الكتبة والفريسيين فى الإنجيل الثانى فى الشخص الثالث. وفى الإنجيل الثالث فى الشخص الثانى. وفى الإنجيل الأول فى الشخص الثانى يشير إلى الثالث (متى ٩: ١١، مرقص ٢: ١٦، لوقا ٥: ٣٠). وفى السؤال عن الصوم أقوال تلميذ يوحنا فى الإنجيل الأول فى الشخص الأول. فى حين أنه فى أقوال مشابهة لواحد من الناس فى الإنجيلين الثانى والثالث (الفريسيين وكتبتهم) فى الشخص الثالث (متى ٩: ١٤، مرقص ٢: ١٨، لوقا ٥: ٣٣). وفى منظر حالات الرسالة الثلاث، الأقوال المباشرة فى الإنجيل الأول على لسان "كاتب" قالها "شخص ما" فى الإنجيل الثالث (متى ٨: ١٩، لوقا ٩: ٥٧). وأقوال المبشر على لسان تلاميذه فى الإنجيل الأول وعلى لسان تلميذان فى الإنجيل الثالث (متى ١١: ٢، لوقا ٧: ١٨). وفى منظر شجرة التين اليابسة، أقوال الدهشة على لسان التلاميذ فى الإنجيل الأول وعلى لسان بطرس فى الإنجيل الثانى (متى ٢١: ٢٠، مرقص ١١: ٢١).

(2) وفى منظر الأبوين الحقيقيين ليسوع، الأقوال المباشرة للشخص المجهول تبدأ فى الإنجيلين الأول والثانى بـ "هذه أمك". وفى الإنجيل الثالث بـ "أمك" (متى ١٢: ٤٧، مرقص ٣: ٣٢، لوقا ٨: ٢٠). وفى منظر العاصفة بعد أن هدأت، أقوال الناس التى كانت فى القارب متماثلة تقريبا فى الأناجيل الثلاثة باستثناء بعض الكلمات الزائدة فى الإنجيل الثالث "الذى يعطى الأوامر" والتى تعبر عن نفس المعنى بعبارة أخرى مشابهة (متى ١٣: ٢٧، مرقص ٤: ٤١، لوقا ٧: ٢٥). وسأله الهيروديين الخاص بالضريبة هى تقريبا نفسها فى الأناجيل الثلاثة باستثناء تغيير ترتيب العبارات (متى ٢٢: ١٦-١٧، مرقص ١٢: ١٤، لوقا ٢٠: ٢١-٢٢). وعماد المبشر فى الماء والمسيح فى الروح القدس منقطع بعبارة أخرى تعبر عن المكانة العالمية للمسيح (لوقا ٣: ١٦، ١٧). وفى منظر شفاء الأعميين، جاء الطلب قبل النداء فى الإنجيل الأول وبعده فى الإنجيلين الثانى والثالث (متى ٢٠: ٣٠-٣١، مرقص ١٠: ٤٧-٤٨، لوقا ١٨: ٣٨-٣٩). وفى منظر يسوع فى بلاد الجراسينيين، الأقوال المباشرة للذين مسهم الجنون تعلن عقيدة "يسوع ابن الله" فى الأناجيل الثلاثة. وتوجد صفة "تعالى" بعد الله فى الإنجيل الثانى وحده (متى ٨: ٢٩، مرقص ٥: ٧، لوقا ٨: ٢٨). وفى منظر ابنة جعيرة والمصابة بالنزيف، تبدأ الأقوال المباشرة للرئيس بـ "ابنتى" فى الإنجيل الأول وبـ "ابنتى الصغيرة" فىالثانى.ويخبر الإنجيل الأول بـ "إنها ستعيش"، والثانى "من=

والانكماش، التمدد عندما تحتوى القصة الحديثة على أقوال أكثر من القصة القديمة. والانكماش عندما تحتوى القصة الحديثة على أقوال أقل من القصة القديمة. والزيادة أكثر من النقصان نظرا للاتجاه الطبيعى للنص المقدس للتمدد[1]. يميل التمدد نحو تعقيل الصورة الحقيقية أو الفنية[1]. وتتمدد الرواية

= أجل أن يتم انقاذها وتحيا". ويخبر الإنجيل الأول بـ"على التو"، والثانى "على وجه السرعة" (متى ٩: ١٨، مرقص ٥: ٢٣). وفى منظر المصابة بالنزيف كلمات التلاميذ فى الإنجيل الثانى "ترىالدهماء التى تدفعك"، وفى الإنجيل الثالث "يا معلم، الدهماء تحيط بك وتدفعك" (مرقص ٥: ٣١، لوقا ٨: ٤٥). ويسبق سؤال كعب الأحبار إذا كان يسوع ابن الله فى الإنجيل الأول نوعا من الوعظ "أحلفك بالله الحى". فى حين أن السؤال موضوع ببساطة فى الإنجيلين الثانى والثالث (متى ٢٦: ٦٣، مرقص ١٤: ٦١، لوقا ٢٢: ٦٧). وأضيف "ربى" فى الإنجيل الأول إلى "الخلاص" فى الإنجيل الثانى بعد ذكر الشخص المنادى عليه (متى ٢٦: ٤٩، مرقص ١٤: ٤٥). وفى منظر الإهانة، أقوال من يضربون أوامر دون نداء فى الإنجيل الثانى والثالث. الإنجيل الأول وحده يذكر "تنبأ لنا مسيح" (متى ٢٦: ٦٨، مرقص ١٤: ٦٥، لوقا ٢٢: ٦٣). وفى شفاء الأبرص الأقوال المباشرة للأبرص فى الإنجيل الثانى لا يسبقها حرف نداء. وفى الإنجيل الأول والثالث يسبقها "الرب" (متى ٨: ٢، مرقص ١: ٤٠، لوقا ٥: ١٢). وفى أقوال العالم حول الحياة الأبدية يبدأ النداء بـ "معلم" فى الإنجيلين الأول والثالث (متى ٩: ١٤، مرقص ٢: ١٨، لوقا ٥: ٣٣). وفى منظر قدوم إليّا فى شخص يوحنا المعمدان، الأقوال المباشرة للجرأة الكنعانية فى الإنجيل الأول تعبر عن علاقة العلة بالمعلول. فى حين أنها مجرد علاقة ارتباط فى الإنجيل الثانى (متى ١٥: ٢٧، مرقص ٧: ٢٨). وفى الخطاب عن التسامح تضع أقوال يوحنا فى الإنجيل الأول العلة قبل المعلول، وفى الإنجيل الثالث المعلول قبل العلة (مرقص ٩: ٣٨، لوقا ٩: ٤٩). وفى تكثير الخبز الأول تضع الأقوال المباشرة فى الإنجيلين الأول والثانى العلة قبل المعلول، وفى الثالث المعلول قبل العلة (متى ١٤: ١٥، مرقص ٦: ٣٥، ٣٦، لوقا ٩: ١٢). وفى سؤال الصدوقيين عن المرأة ذات السبعة أزواج، الإنجيل الثانى وحده يضيف السبب (متى ٢٢: ٢٤-٢٨، مرقص ١٢: ١٩-٢٣، لوقا ٢٠: ٢٨-٣٣). وفى منظر المؤامرة التى حاكها يهوذا وقضاه المحمة الشرعية اليهودية، الأقوال المباشرة لكعوب الأحبار ومشايخ الشعب تبين الغائية فى الإنجيل الأول، والعلية فى الثانى (متى ٢٦: ٥، مرقص ١٤: ٢). وفى منظر العماد يعمد المبشر "من أجل التوبة" فى الإنجيل الأول (متى ٣: ١١، مرقص ١: ٧، لوقا ٣: ١٦).

(1) W. F. Albright: De L'âge de Pièrre à la chrétienté, p. 52. وفى التكثير الثانى للخبز، يجيب التلاميذ "سبعة" فى الإنجيل الثانى، و"سبعة وبعض الأسماك" فى=

من أجل نقل التحقيق الفعلى للأوامر[٢]. ويتضخم المنظــر عنــدما يعطيــه الراوى كل عناصر الموقف: الحركة والشخــصية والحــوار[٣]. ويــضيف الراوى عددا كافيا من المحاورين مــن أجــل إكمــال المنظــر. ويتــدخل المحاورون من أجل الإعلان عن العقائد أو من أجل إعطاء الفرصة لالقــاء خطاب عقائدى ومن أجل التخفيف من ثقل الخطاب المنقطــع عــدة مــرات بأسئلة المحاورين[٤]. والأقوال المباشرة للجماهير محملة بالألفــاظ العبريــة

=الإنجيل الأول (متى ١٥: ٣٤، مرقص ٨: ٥). وفى منظر حالات الرســالة الــثلاث أقوال الكاتب فى الإنجيل الأول يسبقها النداء "معلم" (متى ٨: ١٩، لوقا ٩: ٥٧).

(1) وفى منظر شفاء المصاب بالصرع المسكون بالشيطان، أقــوال الأب فــى الأناجيــل الثلاثة تتضمن صورا مختلفة. يقع المصروع فى النار وغالبا فى الماء فــى الإنجيــل الأول. و"تظهر على فمه الرغاوى ويجز على أسنانه ويتصلب" فى الإنجيــل الثــانى. و"يطلق صرخات ويتقلص مع رغاوى الفم" فى الإنجيل الثالث (متــى ١٧: ١٥، ١٦، مرقص ٩: ١٧-١٨، لوقا ٩: ٣٨-٤٠). والعماد فى الإنجيل الثانى بالروح القــدس، وفى الإنجيل الأول والثالث بالروح القدس والنار... يصل المشيخ فى الإنجيليين الأول والثالث مع الريح فى اليد ومع صور الحفظة والــشونة والكــرة (متــى ٣: ١١-١٢، مرقص ١: ٧، ٨، لوقا ٣: ١٦، ١٧). ومقاومة بطــرس للانهيــار بالــصور "حتــى السجن" و"حتى الموت" فى الإنجيل الثالث (متى ٢٦: ٣٣، مــرقص ١٤: ٢٩، لوقــا ٢٢: ٣٣).

(2) رسالة المبشر فى الإنجيل الأول حملها تلاميذ المسيح. ونقل الإنجيــل الثالــث نفــس الرسالة مع التحقيق الفعلى للمنظر (متى ١١: ٣، لوقــا ٧: ١٩، ٢٠). وفــى منظــر شفاء المصروع المسكون، تعلن آخر عبارة للأب موت الابن حتــى يتحقــق الفعــل المعجز (مرقص ٩: ٢١-٢٢، ٢٤، ٢٦).

(3) في منظر قائد كفر ناعوم عبارة "لست شريفا كى تدخل تحت سقفى" فــى الإنجيلــين الأول والثالث. وتكتمل بعبارة "وأيضا بل إنى أيضا لم أتشجع كى آتيك" فى الإنجيــل الثالث. وتكتمل حركة قدوم يسوع نحو القائد بحركة ذهاب القائد نحو يسوع (متــى ٨: ٨، لوقا ٧: ٦، ٧). وفى نفس المنظر تبدأ أقوال الإنجيل الثالث بعبارة إضافية "أيهــا الرب، لا تعطنى هذا الألم كبداية" (لوقا ٧: ٦).

(4) مثل موت المسيح بجوار قاطعى طريق، خيّر وشرير. والحوار بين المسيح وقــاطعى الطريق فى الإنجيل الثالث (متى ٢٧: ٢٤، مــرقص ١٥: ٣٢، لوقــا ٢٣: ٣٠-٤٢). وفى منظر قائد كفر ناعوم، يضيف الإنجيل الثالث أقوال بعض مشايخ اليهود، تــدعو يسوع إلى شفاء خادم القائد (لوقا ٧: ٥). وفى الصلاة الربانية يسبق صــلاة المبلــغ سؤال تلميذ فى الإنجيل الثالث (لوقا ١١: ١). ويسبق خطاب ابن الإنــسان طلــب =

تعطى معانى مختلفة فى الأناجيل(١). وتعبر عن العقائد التى لا يستطيع كاتب الإنجيل أن يضعها على لسان المبلغ نفسه(٢). وتنزل عن قصد على تحديدات مصطنعة من أجل إعطاء أكبر قدر ممكن من صدق الأقـوال المنطوقـة(٣). وأخيرا، من الصعب التحقق من صدق بعض الأقوال المباشرة إمـا بـسبب السند (مصدر الخبر) أو لغياب أى معاصرة بين كاتب الإنجيـل والحـوادث التى يخبر عنها(٤).

=علامة لبعض الكتبة والفريسيين فى الإنجيل الأول (متى ١٢: ٣٨). ويقطع الخطـاب الذى يدين الفريسيين وفقهاء الشريعة باشمئزاز فقيه فى الإنجيـل الثـانى (لوقـا ١١: ٤٥). ويسبق مَثَل الخادم موضع ثقة سيده فى الإنجيل الثالث سؤال بطرس (لوقا ١٢: ٤١). ويسبق مَثَل الباب الضيق أيضا فى الإنجيل الثالث سؤال أحـد مـا (لوقـا ١٣: ٢٣). ويسبق مَثَل المدعوين الأصدقاء فى الإنجيل الثالث أيضا أقـوال أحـد النـدماء (لوقا ١٤: ١٥). وفى الإنجيل الأول، يسبق مثل الدائن العارى مـن الـشفقة سـؤال بطرس عن عدد مرات العفو (متى ١٨: ٢١).

(1) تتغير "هوشاناه" التى تعنى "انقذ، أتوسل إليك" فى صرخات الجمـاهير فىـالإنجيلين الأول والثانى إلى "سلام وعظمة" فى الثالث (متى ٢١: ٩، مرقص ١٧: ٥، لوقا ١٩: ٣٨). وفى منظر تجلى المسيح، ينقل الإنجيل الثانى اللفظ العبرى "ربى". فـى حـين ينقل الإنجيلين الأول والثالث لفظ "معلم" (متى ١٧: ٥، مرقص ٩: ٥، لوقـا ٩: ٣٣). وفى شفاء الأعميين، ينقل الإنجيل الثانى واللفظ العبرى "رابونى". فـى حـين ينقـل الإنجيلين الأول والثالث لفظ "الرب" (متـى ٢٠: ٣٣، مـرقص ١٠: ٥١، لوقـا ١٨: ٤١). وفى منظر شجرة التين المتيبسة، تبدأ الأقوال المباشرة لبطـرس فـى الإنجيـل الثانى بلفظ "ربى" (متى ١١: ٢١).

(2) مثل الأقوال المباشرة للمرأة الكنعانية مشيرة إلى يسوع بأنه "ابن داود" فـى الإنجيـل الأول (متى ١٥: ٢٢-٢٤). وفى منظر السير على البحيـرة، يُقـدم الإنجيـل الأول حوارا ليبرز فيه إخلاص بطرس تجاه معلمه، والتأكيد على أن يسوع هو حقيقة "ابـن الله" (متى ١٤: ٢٨-٢٩، ٣٢).

(3) تم تحليل تحديدات المكان والزمان من قبل. يكفى التذكير ببعض الأمثلة. ففى التكثيـر الأول للخبز يُخبر الإنجيل الثانى بـ "النجوع والقرى" (متـى ١٤: ١٥، مـرقص ٦: ٣٥-٣٦، لوقا ٩: ١٢). وفى منظر إعداد العشاء الأخير تبين أقـوال التلاميـذ فـى الإنجيلين الأول والثانى "من أجل الطعام فى عيد الفـصح" (متـى ٢٦: ١٧، مـرقص ١٤: ١٢، ٢٢: ٩).

(4) "سمع يوسف قائلا" ليست طريقة فى الخبر. فمن هو مبلغ العبارة، ومن هـم ناقلوهـا وأى منهج للنقل تم استعماله؟ ولا يوجد الراوى فـى نفـس مكـان التبليـغ (متـى =

وتبين الأخبار الآحادية فى كل قصة شيئين: عقائد وأهداف الراوى من ناحية، وإخراجه أى جمالياته من ناحية أخرى. تبين الأخبار الآحادية فى الإنجيل الأول كيف تحقق تاريخ النبوة فى قدوم المشيح. وتحصى ألقاب يسوع. وتم تأليف قصة البعث بحيث يمكن إثباتها كحدث فعلى. وفيما يتعلق بالإخراج يستعمل الراوى الجماليات العادية فى حوار التلاميذ التى تعطى الفرصة ليسوع كى يلقى خطابا عقائديا طويلا(١). والأخبار الآحادية فى الإنجيل الثانى نادرة للغاية، اثنان فحسب. ليس لدى الراوى عقائد لإثباتها أو أغراض للبرهنة عليها ولكن له جماليات محدودة خاصة به(٢). وتبين الأخبار

=٢: ٢٢). ونفس الملاحظة تنطبق على نقل الحوارات بين المبشر والتلاميذ (متى ١١: ٣، لوقا ٧: ١٠) ويُفترض التطابق التام تقريبا بين الإنجيلين الأول والثالث نصا مدونا (متى ٣: ٧-١٠، لوقا ٣: ٧-٩). ويوجد نفس الشئ فى أقوال الذى مسته الشياطين فى الإنجيلين الثانى والثالث (مرقص ١: ٢٤، لوقا ٤: ٣٤).

(1) وقد تمت صياغة أقوال السحرة وحواراتهم مع هيرود حتى تتحقق نبؤاتهم (متى ٢: ٢، ٨). وفى منظر شفاء الأعميين والأبكم تتضمن أقوالهما أحد ألقاب يسوع "ابن داود" (متى ٩: ٢٧-٣٤). وكان الغرض من طلب الفريسيين من بيلاطوس حراسة التابوت من أجل تأكيد حادثة البعث بعد ثلاثة أيام (متى ٢٧: ٦٢). وتبرز أقوال كعوب الأحبار للحراس وحثهم على الإدلاء بشهادة مزيفة منظر البعث (متى ٢٨: ١٣-١٤). وفيما يتعلق بالجماليات يطلب التلاميذ أنفسهم مَثَل الشبلم فى الحقل كمناسبة لإضافة خطاب طويل (متى ١٣: ٣٦). ويعطى الحوار بين الحاصلين على عشرة دراهم مع بطرس الفرصة لإلقاء يسوع خطابا صغيرا حول حقوق المعبد (متى ١٧: ٢٤، ٢٦). ونقلت بعض الأقوال القصيرة للتلاميذ من أجل إفساح المجال لوضع حوار متقطع بين الحين والآخر بموافقة المتحاور (متى ٢١: ٣١). وفى منظر يأس الخائن يهوذا الاسخاريوطى وانتحاره يؤكد الحوار بينه وبين كعوب الأحبار والمشايخ خيانة يهوذا باعترافه ورغبته فى رد المال وباعتراف كعوب الأحبار برفض رد ثمن الدم إلى الخزانة العامة (متى ٢٧: ٤، ٦).

(2) وتعبر أقوال المجهول "شخص ما" عن دهشة عامة من أجل تصوير الموقف والذى يقوم بدور الموسيقى التصويرية. وتعبر عبارة "أنه فقد السيطرة على نفسه" عن دهشة الجماهير بعد شفاء الرجل اليد المتيبسة (مرقص ٣: ٢١). وأقوال أعمى بيت سعيد أقرب إلى النكتة "أرى الناس أشبه بأشجار تسير"، وهى ضرورة الإخراج الناجح من أعمى يرى لأول مرة (مرقص ٧: ٢٤).

الآحادية فى الإنجيل الثالث بوضوح طرق تدوين الراوى. إذ يكرر المنظـر طبقا لنموذج سابق. فقد تمت صياغة ميلاد المبشر طبقـا لمـيلاد يـسوع، والعكس أيضا صحيح[١]. يريد الراوى أن يبرهن على تحقق النبوة[٢]. ومـن السهل نقل أقوال الملائكة وحواراتهم أو على الأقل لا توجـد أيـة إمكانيـة للتحقق من صدقها[٣]. والأقوال النفسية التى لا يمكن التعبيـر عنهـا هـى توصيفات خالصة من الراوى[٤]. ومن المستحيل أن تكون الأقوال المنقولـة من عدد غفير، اثنى عشر أو اثنى وسبعين أو الناس جميعا متماثلة[٥]. فقـد

---

(1) أقوال اليصابات حول حملها بل وقصة ميلاد يوحنا المعمدان كلها تم تنميطهـا علـى حمل مريم وميلاد يسوع (لوقا ١: ٢٥). وليست أقوال اليصابات ومريم جـزءا مـن الوحى لأن أقوال أم النبى ليست أقوال النبى نفسه (لوقا ١: ٤٢-٤٦). تسبحة البتـول مريم نص صوفى من الأدب الدينى (لوقا ١: ٤٦-٥٥). وينطبق ذلـك أيـضا علـى تسبيح بركة زكريا (لوقا ١: ٦٨-٦٩). وحوار زكريا مع زوجته ووالديه حـول اسـم يوحنا ليس جزءا من الوحى (لوقا ١: ٦٠-٦١، ٦٣) ونبؤة يوحنا المعمدان من نفـس نوع نبؤة يسوع عن طريق الاستباق. وهى من نوع الموعظة على الجبـل. وسـؤال الجماهير، والجمهوريون، والحراس المسلحون، كل ذلك من أجـل الاعـداد لـردود المبشر (لوقا ٣: ١٠-١٤).

(2) تنمط نبؤة سيميون أثناء التقديم فى المعبد على بعض الحوادث فى حياة المبلغ اسـتباقا لها (لوقا ٢: ٢٩-٣٢، ٣٤-٣٥)..

(3) وأقوال زكريا مع الملاك من هذا النوع (لوقا ١: ١٨). وكذلك حوار مريم مع الملاك (لوقا ١: ٣٤، ٣٨). ونقلت أقوال الرعاة بين أنفسهم بعد رحيل الجوقة السماوية (لوقا ٢: ١٥).

(4) فى منظر المخطئة التائبة والمغفور لها يهمس فريسى إلى نفسه فكيف استطاع كاتـب الإنجيل أن ينقل هذه الأقوال النفسية أى أفكارا غير منطوق بها بالصوت المرتفع؟ "لو كان هذا الإنسان نبيا لعرف أن هذه المرأة التى يلمـسها مخطئـة". (لوقـا ٧: ٣٩). وأقوال الندماء أيضا أقوال نفسية تعبر عن الدهشة إزاء رفع الخطايا عن هذا الإنـسان (لوقا ٧: ٤٩). وكذلك همسات الفريسيين والكتبة "هذا الإنـسان يـستقبل المخطئـين ويأكل معهم" تمهد لمثَل الشاة الضالة التى عثر عليها (لوقـا ١٥: ١). وكـذلك تعبـر همسات كل الناس عن نفورهم عندما دخل يسوع عند زكى المخطـئ وهـى وصـف أفكار داخلية وليست أقوالا منطوقة لفظيا.

(5) ونقلت أقوال الاثنى وسبعين حول القدرات الخاصة علـى الـشياطين باسـم يـسوع لإعطاء المناسبة لإلقاء خطاب قصير ليسوع مفوضا لتلاميـذه هـذه القـدرة علـى=

نقلت هذه الأقوال من أجل إعطاء فرصة للراوى كى يجعل يسوع يتكلم ويلقى خطابا عقائديا صغيرا أو من أجل تخفيف طول الخطاب. وأحيانا تنقل طبقا لمقتضيات جمالية خالصة وأحيانا جدلية من أجل موافقات ساذجة على خطاب المبلغ كما يفعل المتحاورون السقراطيون[١]. وتلعب على المعنى الحقيقى والمعنى المجازى لبعض الألفاظ من أجل إفساح المجال للعقائد[٢].

=الشياطين (لوقا ١٠: ١٧). ونقلت أقوال عشرة مصابين بالبرص كقول مثير لإجراء عمل معجز أو كمقدمة لإلقاء خطاب عقائدى (لوقا ١٨: ١٣). وفى منظر بعث ابن الأرملة فى نايين أقوال "الجميع، تكوّن عقيدة. "نبى عظيم بعث بيننا" و"زار الله شعبه" (لوقا ٧: ١٦). وتعطى أقوال التلاميذ يعقوب ويوحنا حول نار السماء التى يجب أن تصعق السامريين بسب استقبالهم السئ، الفرصة لقول يسوع حول القدماء "لم يأت ابن الإنسان لإهلاك نفوس البشر بل لإنقاذها". (لوقا ٩: ٥٤). وتكوّن أقوال تلاميذ عيماوس عقيدة الجماعة الأولى. تقص تاريخ حياته، وأصله ومولده وأعماله وموته وبعثه. وتعلن رسميا عن عقيدة البعث للتلاميذ وهم داخلون أورشليم (لوقا ٢٤: ١٧–٢٤، ٢٩، ٣٢، ٣٤). وتعطى أقوال زكى وهو يقدم نصف ما يملك الفرصة للمبلغ لإلقاء خطاب حول الخلاص القادم إلى بيت زكى (لوقا ١٩: ٨). وتعطى أقوال رئيس المعبد محتجا على الشفاء يوم السبت الفرصة لأفكار جديدة ليسوع حول السبت (لوقا ١٣: ١٤). وتعطى أقوال بعض الفريسيين التى تحذر يسوع من نية هيرود الفرصة للمبلغ لإلقاء خطاب قصير حول مصيره (لوقا ١٣: ٣١). وعتاب مارتا لأختها مريم يُعطى الفرصة للمبلغ لإلقاء خطاب قصير حول العمل الجيد (لوقا ١٠: ٤٠).

(1) أقوال "واحد من الدهماء" تعبر عن سلوك أول. ويعبر رد مارتا عن سلوك مضاد. وتشير الأقوال الأولى إلى مستوى الممتلكات. فى حين يشير رد المبلغ إلى خلاص النفس (لوقا ١٢: ١٣). وأقوال الفقيه واضعا سؤال حول الحياة الأبدية تكوّن ردا على سؤال المبلغ نفسه. وتمت صياغة الحوار طبقا لقواعد الجدل. فرد سؤال المعارض إلى نفسه هو أفضل رد على سؤاله. (لوقا ١٠: ٣٧). ومثال الردود القصيرة للتلاميذ من أجل تقطيع الخطاب الطويل فى (لوقا ٢٢: ٣٥، ٣٨). وفى منظر المخطئة التائبة التى غفر لها، تدخل بطرس مجرد موافقة ساذجة (لوقا ٧: ٤٠، ٤٣).

(2) أقوال العذراء وهى تطلب من ابنها فى المعبد "انظر إلى أبيك وإلىّ فنحن فى ألم نبحث عنك" تعطى المناسبة إلى يسوع لإلقاء إعلانه الأول عن حياته الباطنية "ألا تعلمين أننى يجب أن أكون مع أبى؟". وهو يلعب على كلمة أب" (لوقا ٢: ٤٨). والصوت المجهول الذى يمدح أم يسوع يعطى المناسبة ليسوع لإعطاء وصية عملية مستعملا المعنى المجازى لكلمتى "أم" و"أخ" (لوقا ١١: ٢٧).

جـ- التمييز فى أخبار الأناجيل المتقابلة بين الرواية والأقوال المباشرة[1].

فى الأخبار المتقابلة أى المقاطع الصغيرة التى تتألف منها الأناجيل هناك تمييز مهم بين الرواية والأقوال المباشرة. ومن البداية ليست الرواية جزءا من الوحى. هى وصف شخص خالص من الراوى. على أقصى تقدير تعطى الظروف الواقعية أو المناسبات التى صرح فيها المبلغ بأقواله مثل أى كتاب فى السيرة الذاتية فى هذا العصر فى حالة تطابق الظروف المعطاة مع الظروف الواقعية تطابقا تاما. (وهو ما يسمى فى تراثنا "أسباب النزول"). وهو ما لم يحدث. إذ تخضع الرواية إلى قوانين الإبداع الأدبى. وتعطى وصفا ملائما لأغراض الراوى لإحساسه الجمالى والتى لا تطابق على الإطلاق الظروف الفعلية. ومن الممكن أخذ الرواية الخاصة بشخص المبلغ، الأفعال والإقرارات كجزء من الوحى التى تفسر الأقوال كأفعال لو طابقت الرواية الحوادث الفعلية المنقولة فى الخبر. وليس الأمر كذلك[2]. على الأقل يمكن إرجاع الروايات إلى الأقوال المباشرة للمبلغ لمعرفة مدى تطابقها

---

(1) Phéno. Ex., pp. 190-224.

(2) "ونصل الآن... إلى التمييز بين الأساس الروائى والأساس العقائدى" Renan: Vie de Jésus, p. 379. "وخطابات المسيح أقل تعقيدا من قصص الأناجيل" Loisy: Choses passées, p. 316. "والأجزاء الروائية المجمعة حول هذه النواة الأصلية ليس لها نفس السلطة، بها عديد من القصص الأسطورية فى إطار مرن يعبر عن إيمان الجيل المسيحى الثانى" Renan: Op. Cit., p. 68. ودون أى مبالغة لم يقم أى نقد بهذه التفرقة بين الرواية والأقوال المباشرة. فى القرون الأولى، وجدت "الأقوال والأفعال" للرب. وقد قسم بولتمان تماما تاريخ الأناجيل المتقابلة إلى ثلاثة أجزاء، يشمل الجزآن الأخيران التراث الإنجيلى. فى القرون الأولى كانت هناك "أقوال وأفعال" الرب. وقد قسم بولتمان عن حق تاريخ التراث الإنجيلى إلى ثلاثة أجزاء. الجزءان الأولان منها هما "نقل أقوال يسوع" و"نقل مادة الرواية" Bultmann: Die Geschichte des Synoptischen Tradition, pp. 8-222, 223-346.

واختلافها معها(١). وفى هذه الحالة تكون الرواية على نفس مستوى غير الإنجيل الذى لا يتضمن إلا كتابات الصحابة والتابعين.

ويمكن تحليل الرواية طبقا لصورتها ومضمونها وموضوعيتها(٢). وتُخلق صورة الرواية طبقا لقوانين التأليف التى تحدد الهوية والاختلاف بين الوحدات القصصية الصغيرة المتقابلة خاصة فيما يتعلق بالزيادة والنقصان. ويمكن تحليل المضمون طبقا لموضوع الرواية أى شخص المبلغ يحيط به التلاميذ المحاورون (الأصدقاء والأعداء) والجماهير. ويساعد تحليل موضوعية الرواية على رؤية نشأة العقائد وتطورها فى عناصرها الأولى عند الرواة.

فيما يتعلق بالشكل، من المدهش ملاحظة كيف تكون الأجزاء القصصية أحيانا متطابقة تماما. وبقدر ما يكون التطابق بين الأقوال المباشرة فى الأناجيل المتقابلة برهانا على صحتها التاريخية خاصة فى حالة استيفاء الروايات شروطها وبوجه خاص استقلالها عن بعضها البعض بقدر ما يكون تطابق الروايات المتقابلة برهانا على صحتها التاريخية كذلك. من حيث المبدأ الأقوال المباشرة للمتحاورين أو للمبلغ متطابقة لأنها تعتمد على مصدر واحد أى الأشخاص الذين يتكلمون. فى حين أن الروايات لا يمكن أن تكون متطابقة فى القصص المختلفة لأنها مجرد وصف شخصى للرواية. من حيث المبدأ تختلف الرواية من راو لآخر إن لم يكن فى المضمون. فمن المفروض

---

(1) فى هذا الموضوع يرى بلوندل "ليس فقط كيف أمكن المحافظة على أقوال المسيح نفسها بل أيضا كيف ترك الباب مفتوحا وعلى نحو شرعى لإضافة ما لم يقله" Blondel: Histoire et Dogme, p. 210.

(2) يحلل بولتمان الرواية إلى تاريخ المعجزات (معجزات الشفاء، معجزات الطبيعة) ورواية التاريخ والحكايات الرمزية Legende (الميلاد، الآلام، البعث) Bultmann: Op. Cit., pp. 223-27.

أن الرواة الشهود رأوا نفس الحوادث، وسمعوا نفس الأقوال على الأقل في الشكل خاصة فيما يتعلق بالأسلوب والتركيب اللغوى. فلكل راو مزاجه، وقدراته خاصة التذكر، وحسه الجمالى. لكل راوٍ رؤيته للعالم، وغرض دفاعى أو عقائدى، وطريقة فى الفهم، وتفسير الحوادث المرئية والأقوال المسموعة خاصة إن لم يكن لكاتب الإنجيل وعى محايد. إذ أنه يتدخل في الرواية بوعيه الملتزم. ومن ثم فإن التطابق فى الواقع بين الأجزاء القصصية المختلفة حيث يوجد اختلاف فى المبدأ دليل على وجود نص مدون وراء الأناجيل الثلاثة المتقابلة. وهنا يتخلى فرض التراث الشفاهى عن مكانه إلى فرض التراث المدون. ويظل التراث الشفاهى المكان الذى تتكون فيه التصورات ورؤى الجماعة الأولى، مصدر التراث المدون. ويثبت التطابق الفكرى والنصى بين الأجزاء القصصية المختلفة مرة أخرى الاعتماد المتبادل بين الأناجيل الثلاثة[1]. وترجع الاختلافات الصغيرة التى لا دلالة لها إما إلى وجود نصوص مدونة متباينة أو إلى الذكريات الشفاهيات المتناثرة[2]. خاط الرواة بين نصوص مختلفة فيما بينها مع تغيير المتحاورين[3]. والأجزاء

(1) ينقل الإنجيلان الأول والثانى نصا يقطعه الإنجيل الثالث (متى ٣: ٣-٢٤ مرقص ١: ٥-٦). والتطابق تام فى وصف دخول المسيح العلنى المدينة المقدسة (متى ٢١: ١، مرقص ١١: ١، لوقا ١٩: ٢٠). خاصة بداية الرواية عندما يمثل يسوع أمام كعب الأحبار (متى ٢٦: ٥٧، مرقص ١٤: ٥٣، لوقا ٢٢: ٥٤) وبداية رواية إطلاق سراح باراباس (متى ٢٧: ١٥، مرقص ١٥: ٦)، ونزع ملابس لازاك تم وضعها من جديد (متى ٢٧: ٣١، مرقص ١٥: ٢٠).

(2) ترك الصيادون الشباك فى الإنجيلين الأول والثانى. وأرجعوا القوارب إلى اليابسة طبقا للإنجيل الثالث (متى ٤: ٢٠، مرقص ١: ١٨، لوقا ٥: ١١١). وترك الأخوان يعقوب، يوحنا القارب وأباهم فى الإنجيل الأول ومع المرتزقة فى الإنجيل الثانى (متى ٤: ٢١، مرقص ١: ١٩-٢٠).

(3) خرج يسوع من أريحا فى الإنجيلين الثانى والثالث، وخرج الصحابة أولا فى الإنجيل الأول. وقد وجد نص واحد وصف فيه خروج الصحابة. ويغيّر كل راو الموضوع (متى ٢٠: ٢٩، مرقص ١٠: ٤٦، لوقا ١٨: ٣٥). ومن قطع الطريق على يسوع

القصصية طويلة وكثيرة فى بداية الأناجيل ونهايتها فى حكايات ميلاد يسوع وآلامه وبعثه. وهذا يدل على أن القصة قطعة مؤلفة من أجل إكمال كتاب عن تاريخ حياة يسوع هو نفسه كتاب مؤلف. بدايات حكايات الإنجيل ليست روايات بل قطعا ألفها كتاب[١]. وتعتمد كل أجزاء الرواية على القدرات الشخصية لكل كاتب فى الوصف والحكى[٢]. ويخاطب الراوى القراء، ويصور لهم المواقف التى تبعث فيهم على الدهشة والنفور والإعجاب[٣]. وتستعمل الرواية أيضا لتقديم الأقوال المباشرة للمتحاورين خاصة أقوال المبلغ. فإذا كان الخطاب طويلا تتدخل الرواية لقطعه فى أماكن متعددة من أجل إعادة الإعلان عنه مرة أخرى. تأخذ على عاتقها تقديم المنظر وكل عناصر التأليف المسرحى[٤].

أعميان مجهولان فى الإنجيل الأول، وأعمى واحد اسمه بارتيمى فى الإنجيلين الثانى والثالث (متى ٢٠: ٣٠، مرقص ١٠: ٤٦، لوقا ١٨: ٣٥).

(1) يُعلن الإنجيل الثانى وحده بداية الإنجيل المنسوب إلى يسوع. ويقدم الثالث افتتاحية مؤرخ مبينا المكان والموقع والظروف (مرقص ١: ١، لوقا ٣: ١).

(2) بعد أن أُنزل يسوع من على الصليب لُف بملائة فى الإنجيلين الأول والثالث. ويضيف الثانى أنه تم شراء هذه الملائة. ووضع يسوع فى القبر فى الإنجيلين الأول والثانى. ويصف الإنجيل الثالث القبر بمزيد من التفصيل "حيث لم يوضع فيه أحد قبل الآن". ودحرج يوسف حجرا كبيرا على مدخل القبر فى الإنجيل الثانى ثم انصرف فى الأول. وجلست مريم المجدلية ومريم الأخرى أمام اللحد فى الإنجيلين الأول والثانى. ويضيف الثالث وصفا لأفعالهما. فقدنا تابعتا عن قرب، ونظرا إلى الأثر. وعادت لإعداد العطور والروائح (متى ٢٨: ٥٩-٦١، مرقص ٤٦-٤٧، لوقا ٥٣: ٥٦).

(3) يصر الإنجيل الثالث على إطلاق سراح بارباس "الذى ألقى فى السجن بسبب الفتنة والقتل" (لوقا ٢٨: ٢٥).

(4) فى منظر وضع يسوع القبر بين قاطعى طريق فى الإنجيل الأول والثانى، كلاهما شقى فى الإنجيلين الأول والثانى. يسبان يسوع. وفى الثالث أحدهما شقى يهين يسوع والآخر طيب يطلب العفو من يسوع وينقد الآخر الشقى (متى ٢٨: ٤٤، مرقص ١٥: ٣٢، لوقا ٢٣: ٣٩). وتقترب النساء المقدسات "ويمسكانه من قدميه ويركعان أمامه" (متى ٢٨: ٩). ومنظر المخطئة التائبة المغفور لها خاصة حركات غسل الأقدام ونثر الرائحة منظر مسرحى تماما فى الإنجيل الثالث (لوقا ٧: ٣٦-٣٨). ووصف حالة=

وتغير الصور الذهنية دائم. يأخذ كل راو الواقعة المروية ويقدمها فـي صورة ذهنية، يريد أن تكون أكثر اكتمالا وأكثر تصويرا. يكمـل الموقـف، ويضخم الحركة، كل طبقا لحسه الجمالى. وإذا لم يقدم التنويع على الصورة الذهنية الأولى صورا أو تفصيلات جديدة تصبح مجـرد ترادفـات لفظيـة. ويستطيع من يسكنه الشيطان أن يعطى صورا ذهنية عديدة تصور سلوكه(1).

=المريض أيضا وصف مسرحى. فقد قذف أحد المصابين العشرة بالـصرع ووجهـه على الأرض تحت أقدام المبلغ شاكرا له (لوقـا ١٧: ١٦). وبعـد الاسـتقبال الـسئ للسامريين "اتجهوا نحو نجع آخر" (لوقا ٩: ٥٦).

(1) وتخبر الأناجيل المتقابلة أن التلاميذ نزعوا الأشواك لأكلها. ويضيف الإنجيل الثالـث وحده "بفركهما باليد" (متى ١٢: ١، مرقص ٢: ٢٣، لوقـا ٦: ١). وطبقـا للأناجيـل المتقابلة يسأل التلاميذ يسوع. ويضيف الإنجيل الأول "بعد خروجه من المعبد" (متـى ٢٤: ١، مرقص ١٣: ١، لوقا ٢١: ٥). وعندما يسأل الرجل الغنى فإنه يسأل يـسوع فى الإنجيل الثالث، وتقترب منه أولا فى الإنجيل الأول، ويهرع ويجثو علـى ركبتيـه أمامه فى الإنجيل الثانى (متى ١٩: ١٦، مرقص ١٠: ١٧، لوقا ١٨: ١٨). وعنـدما دخل يسوع عند جعيرة يصور الإنجيلان الأول والثالث الموقف بصور صوتية "بكـى الكل وندب لحالها" و"سمع أصواتا ورأى قوما يندبون ويطلقـون صـرخات مدويـة". ويضيف الإنجيل الثالث إلى الصوت الأداتى" ورأى عازفى الناس والـدهماء يثيـرون ضجة مختلطة" (متى ٩: ٢٣، مرقص ٥: ٣٨، لوقا ٨: ٥٢). وما أن لمست المـصابة بالنزيف المسيح توقف سيل الدم فى الإنجيل الثالث. وشعرت بجسدها أنها شفيت مـن عاهتها فى الثانى (مرقص ٥: ٢٩، لوقا ٩: ٤٤). والأعمى فى مخارج أريحا "قـذف عليه معطفه وقفز وأتى فى مواجهة يسوع" وسأل فقط فى الإنجيـل الثـانى (مـرقص ١٠: ٥٠). وعندما دخل يسوع عند يعيره "أخرج الجميع وأخذ بيد أب الطفـل وأمـه وكل الذين كانوا معه دخلوا حيث يوجد الطفل" فى الإنجيل الثانى. وقامت الإبنـة فـي الإنجيل الأول. ومشت "لأن عمرها كان اثنا عشر عاما" كما يفصل الإنجيـل الثـانى. ويفضل الثالث تحديدا آخر "وأمرت بإحضار طعام لها" (مـرقص ٥: ٤٠-٤٢، لوقـا ٨: ٥٥). والمصابة بالنزيف فى الإنجيل الأول ليست إلا امرأة مصابة بـسيلان الـدم منذ اثنى عشر عاما. ويضيف الإنجيل الثالث "وحتى لا تنفق كل ما تملك على الأطباء ولم يشفها أحد". ويعطى الإنجيل الثانى أيضا "وكانت حالتها تسوء عندما سمعت الناس يتكلمون عن يسوع" (متى ٩: ٢٠، مـرقص ٥: ٢٦-٢٧، لوقـا ٨: ٤٣). ويعطـى الإنجيل الثالث صورة مسكون بالشياطين "وربطوه بسلاسل وبأمعاء وعليـه حراسـة قوية". ويُنوع الإنجيل الثانى على هذه الصورة مضيفا إليها أخرى "ولم يـستطع أحـد السيطرة عليه". ويعطى الإنجيل الثالث صورة أخـرى "وطردتـه الـشياطين إلـى=

وتسمح طريقة الرواية بتأكيد وقوع حوادث متخيلة طبقا لفن التـأليف ومرتبطة بالمزاج والعبقرية الأدبية لكل راو(1). ثم أُسقط هـذا الفـن علـى

=الصحراء". وينوع الإنجيل الثانى "وكان ليل نهار دائما فـى القبـر وعلـى الجبـال يصرخ ويقتل نفسه بالأحجار" (متى ٥: ٣-٨، لوقا ٨: ٢٩). وينام مشلول كفر ناعوم على سرير فى الإنجيل الأول يحمله أربعة رجال كما يروى الإنجيل الثانى، ومـستلق على سرير يحمله رجال فى الإنجيل الثالث (متـى ٩: ٢، مـرقص ٢: ٣، لوقـا ٥: ١٨).

(1) عندما كان يسوع فى بلاد الجراسنيين يقترح الإنجيلان الثانى والثالث مسكونا واحـدا بالشياطين فى حين يقترح الأول اثنين (متى ٨: ٢٨، مـرقص ٥: ٢، لوقـا ٨: ٢٧). وفى الحوار حول أبوى يسوع الحقيقيين يتكلم يسوع مع أمه وأخوتـه فـى الإنجيـل الأول. ويقلب الإنجيلان الثانى والثالث الترتيب. فأمه وإخوته فى الخارج أثناء حـديث يسوع (متى ١٢: ٤٦، مرقص ٣: ٣١-٣٢، لوقا ٨: ١٩). ويفكر الفريـسيون كيـف يهلكون يسوع فى الإنجيل الأول. ويفكرون مع الهيروديين، يضيف الثـانى. والثالـث يترك الأمر على العموم (متى ١٢: ١٤، مرقص ٣: ٦، لوقا ٦، ٢). وقبل أن يـسأل يسوع الفريسيين فى الأناجيل المتقابلة يتجمع الفريسيون كمـا يـضيف الأول. (متـى ٢٢: ٤١، مرقص ١٢: ٣٥، لوقا ٢٠: ٤١). باراباس سجين شهير فى الإنجيل الأول "مع إغراءات جعلته فى أحدها يرتكب جريمة قتل" فى الإنجيلين الثانى والثالث (متـى ٢٧: ٢٦، مرقص ١٥: ٧، لوقا ٢٣: ١٩). والرجل الذى يحمل الصليب هو سـيرين فى الإنجيل الأول، ويضيف الثالث أنه كان عائدا من الحقل. ويضيف الثانى أنـه أبـو الإسكندر وروفوس. (متى ٢٨: ٣٢، مرقص ١٥: ٢١، لوقا ٢٣: ٢٦). وفى التكثيـر الأول للخبز تمتد الجماهير على العشب فى الإنجيل الأول فـى مجموعـات نـدماء. وينامون فى مربعات تحتوى على مائة أو خمسين فى الإنجيل الثانى (متـى ١٥: ١٩، مرقص ٣٩-٤٠). وفى منظر القبض، يكتفى الإنجيل الثالث بوصف وصول الـدهماء مسلحة بسيوف وعصى أرسلهم كعوب الأحبار ومـشايخ الـشعب (متـى ٢٦: ٤٧، مرقص ١٤: ٤٣، لوقا ٢٢: ٤٧). وتفرش الدهماء المعطف فـى الإنجيـل الثالـث. ويضيف الأول والثانى قطع الطريق بفروع مقطوعة من الأشجار والحقول (متى ٢١: ٧-٨، مرقص ١١: ٧-٨، لوقا ١٩: ٣٥-٣٦). ويبحث يهوذا عـن فرصـة لتـسليم يسوع طبقا للأناجيل المتقابلة (متى ٢٦: ١٦، مرقص ١٤: ١١، لوقا ٢٢: ٦). وفـى منظر التتويج بالشوك ينقل الإنجيل الأول صورة "وبعد أن نزعـت ملابـسه ألبـسوه بغطاء واسع للرأس". وينقل أيضا صورة إكليل فى يده اليمنى"، مع تغيير بـسيط فـى نفس الصورة فى الإنجيل الثانى "وضرب رأسه بإكليل" (متى ٢٧: ٢٧-٣٠، مـرقص ١٥: ١٦-١٨. وقبل أن ينطق يسوع "إلوى" كان هناك ظلام طبقا للأناجيل المتقابلـة. والإنجيل الثالث بمفرده يفصّل "والشمس قاربـت علـى الغـروب" (متـى ٢٧: ٤٥، مرقص ١٥: ٣٣، لوقا ٢٣: ٤٤). وفى رواية موت يوحنا المعمدان ينقـل الإنجيـل=

التحديدات والتفصيلات التى نقلت كمطلب أدبى خالص وليس لمطابقتها الوقائع الموصوفة. هناك تحديدات فى الزمان وفى المكان وفى الزمان والمكان معا، وتحديدات بالشعائر والعلية والغائية، وأسماء الأعلام، والسن والنوع والجماعة والمتحاورين وأصل الشخص ولقبه وأقاربه(1). هذه

=الأول أن تلاميذ يوحنا أخبروا يسوع بموته، فى حين ينقل الإنجيل الثانى صورة مائدة للندماء، ورقص مع مزيد من الحوارات (متى ١٤: ٦-١٢، مرقص ٦: ٢١-٢٩). ويظهر اختلاف الاتساع فى منظر الشفاء. ينقل الإنجيل الأول شفاءات كثيرة "واقتربت فيه جماهير غفيرة ومعهم العرجاء، ومبتوروا الأيادى والعمى والصم والبكم وآخرون كثيرون. طرحهم أرضا وأشفاهم". فى حين ينقل الإنجيل الثانى شفاء أصم وأبكم مع وصف فعل الشفاء" وابتعد عن الدهماء ووضع أصابعه فى آذانه وبصق ولمس لسانه ورفع عينيه نحو السماء وتنهد وقال... وانفتحت آذانه، وفكت عقدة لسانه، وتكلم بطلاقة" (متى ١٥: ٢٩-٣٠، مرقص ٧: ٣٣-٣٥). وطلبت زبيدة مكان الشرف فى الإنجيل الأول. وطلبه ابناه فى الإنجيل الثانى (متى ٢٠: ٢٠، مرقص ١٠: ٣٥). وفى منظر الشفاء فى جنا ساريت ينقل الإنجيل الثانى صورة غنية مقارنة بالإنجيل الأول فيما يتعلق بالنزول من القارب والاستقبال الذى يعده المرضى ليسوع "وفى كل مكان أينما ذهب، القرى، والمدن، والأرياف يضعون المرضى فى الميادين (متى ١٤: ٣٤-٣٦، مرقص ٦: ٥٣-٥٦). ويتطلب اكتمال الموقف وصفا كاملا "لما كان على سفر دخل قرية" (لوقا ١٠: ٣٨). و"لما دخل (المبلغ) اخترق أريحا" (لوقا ١٩: ١). وتنقل الأناجيل المتقابلة تدخل يوسف الإريماتى. الإنجيل الثانى وحده هو الذى يضخم من أجل مزيد من التأكيد على وقوع الحوادث. ويدهش بيلاطوس من طلب يوسف "ويستدعى الجندى ويسأله إذا كان يسوع قدمات من قبل. وعرف ذلك من الجندى" (متى ٢٧: ٥٧-٥٨، مرقص ١٥: ٤٢-٤٥، لوقا ٢٣: ٥٠-٥٢). وتهدف الصورة إلى رسم الحادثة. والمرأة التى جعلها الروح معاقة "كانت منحنية. ولم يكن باستطاعتها رفع الرأس كاملة" (لوقا ١٣: ١١).

(1) أ- **التحديد بالزمان**. عندما يدخل يوحنا المعمدان المنظر يعطى الإنجيل الأول تحديد النسب "يوحنا بن زكريا" (متى ٣: ١، لوقا ٣: ٢). وفى منظر التجلى يقترح بطرس إقامة خيم ثلاث فى وقت انفصال التلاميذ عن المبلغ يضيف الإنجيل الثالث (لوقا ٩: ٣٦). وبعد التحول لا يخبر التلاميذ أى أحد "فى هذا اليوم" (لوقا ٩: ٣٦). ويأتى يوسف الآريماتى "عندما يحل المساء" أى عشية السبت (متى ٢٧: ٥٧، مرقص ١٥: ٤٢). "وفى الغد، اليوم التالى للتهيئة يجتمع كعوب الأحبار الفريسيون عند بيلاطوس (متى ٢٧: ٦٢). ويبدأ الإعلان عن مولد المبشر بـ "كان فى زمن هيرود.." (لوقا ١: ٥). وبعد أن حملت اليصابات اختبأت لمدة خمسة أشهر (لوقا ١: ٢٤). ووقع ختان الطفل "فى اليوم الثامن" (لوقا ١: ٥٩). ويبدأ ميلاد المبلغ بـ "فى هذا اليوم"=

=(لوقا ٢: ١). وجعل الروح امرأة عاجزة "منذ ثمانية عشر عامـــا" (لوقـــا ١٣: ١١). "وفى هذه الساعة" اقترب الفريسيون منه (لوقا ١٣: ٢١). ووقع شفاء "يوم المستـــسقى "يوم السبت" (لوقا ١٤: ١).

ب- **التحديد بالمكان. فى منظر.** فى منظر طرد الـــشيطان، وصـــل التلاميـــذ إلـــى أورشليم (مرقص ٣: ٢٢) فى الإنجيل الأول حدث شفاء المريض "على طـــول بحـــر الجليل" وشفاء أصم أبكم" أثناء مغادرة أرض صور. وأتى عبد صيدا نحو بحر الجليل فى وسط أرض "المدن العشر" (متى ١٥: ٢٩، مرقص ٧: ٣١). وأتت الجماهير "إلى المنزل" (مرقص ٣: ٢٠). وفى منظر شفاء الأعمى أتوا إلى بيت سعيد (مـــرقص ٨: ٢٢). وأتى إلى "الناصرة حيث ترعرع فيها" (لوقا ٤: ١٦).

جـــ- **التحديد بالزمان والمكان.** وعندما اكتملت أيام زكريا ذهب إلى المنزل (لوقا ١: ٢٤) وتمت البشارة فى الشهر السادس فى مدينـــة بالجليـــل (لوقـــا ١: ٢٦). وبـــدأت الزيارة بـــ "فى هذه الأيام سارت مريم فى الطريق... نحو مدينة فى يهوذا" (لوقـــا ١: ٣٩). ومكثت مريم مع اليصابات "ثلاثة أشهر ثم عادت إلى منزلها" (لوقا ١: ٥٦).

د- **تحديد الشعائر والطقوس.** طبقا للإنجيل الثالث بعد وضع جسد يسوع فـــى القبـــر عادت النساء لتحضير العطور والروائح يوم السبت، وظلت فى راحة طبقـــا للواجـــب الدينى. وفى الإنجيل الثانى أتت نفس اليوم للقيام بالمسوح (مرقص ١٦: ١-٢، لوقـــا ٢٣: ٥٥). وقد تم الإعلان لزكريا بعد القيام بالخدمة الإلهية. وعيّنه الاقتـــراع لحـــرق البخور بحيث يدخل إلى حرم الرب (لوقا ١: ٩). بينما يعطى الإنجيلين الأول والثـــانى تحديد الزمان يضيف الثالث "حيث يتم التضحية فى عيـــد الفـــصح" (متـــى ٢٦: ٢٧، مرقص ١٤: ١٢، لوقا ٢٢: ٧). وقد يكون الطقس عادة. فقبل السجال حول التـــراث الربانى، ينقل الإنجيل الأول طقس عادة حول غسل اليدين عند الفريسيين قبل الطعـــام "لأن الفريسيين وكل اليهود لا يأكلون قبل غسل الأيادى بقوة، مرتبطين بعادة القـــدماء بعدم أكل ما يأتى من السوق دون غسله. وهناك أشياء أخرى كثيرة مرتبطون بها فـــى التراث، غسل الأطباق والأوانى وصحائف المعدن" (متى ١٥: ١، مرقص ٧: ١-٤).

هـــ- **التحديد بالعلية.** ويعبر عنها بلفظ "لأن" ، "بـــسبب"...إلـــخ (مـــرقص ٦: ٣١). عندما كان يسوع فى بلاد الجيراسنيين طلب منه الناس جميعا... الابتعـــاد عـــنهم" لأن خوفا شديدا انتباهم" (لوقا ٨: ٣٧). وعاد الشاب حزينا "لأنـــه كـــان يمتلـــك الكثيـــر". وصار حزينا "لأنه كان غنيا جدا" (متى ١٩: ٢٢، مرقص ١٠: ٢٢، لوقـــا ١٨: ٢٣). وحاول كعوب الأحبار القبض على يسوع "لأنه كان يقول، ليس أثناء العيد، لأنه كـــان يخشى الناس" (مرقص ١٤: ٢، لوقا ٢٢: ٢). وفى جيتـــسمانى نـــام التلاميـــذ طبقـــا للأناجيل الثلاثة المتقابلة. ويضيف الثالث وحـــده "بـــسبب الحـــزن" (متـــى ٢٦: ٤٠، مرقص ١٤: ٣٧، لوقا ٢٢: ٤٥). وناموا مرة ثانية "لأن جفونهم كانت ثقيلـــة" (متـــى ٢٦: ٤٣، مرقص ١٤: ٤٠). ولم يكن لزكريا أولاد "لأن اليصابات كانت عاقرا وكان كلاهما كبيرى السن" (لوقا ١: ٧). وتسمى مدينة داود بيت لحم لأنهـــا كانـــت منـــزل أسرة داوود" (لوقا ٢: ٤). ووضعت مريم الطفل فى سلة "لأنه لم يكن هنـــاك مكـــان=

=لهما فى الفندق" (لوقا٢: ٧). ولم يستقبل السامريون يسوع "لأنه أخذ طريق أورشليم" (لوقا ٩: ٥٣). "وبسبب الدهماء" لم يستطع زكريا رؤية المبلغ "لأنه كان قصير القامة" وصعد فوق "شجرة يابسة" لأنه كان يجب أن يمر من هناك (لوقا ١٩: ٣-٤).
و- **التحديد بالغائية.** وقرّعت الدهماء الأعمى عندما أراد الأعميان قطع الطريق على يسوع وهو خارج من أريحا "من أجل إسكاتهما" (متى ٢٠: ٣١، مرقص ١٠: ٤٨، لوقا ١٨: ٣٩). وأرسل الفريسيون تلاميذهم مع الهيروديين "من أجل إيقاعه في أسئلتهم" و"من أجل إمساك خطأ عليه فى قوله وتسليمه إلى سلطة الحاكم (متى ٢٢: ١٥، مرقص: ١٣، لوقا ٢٠: ٢٠). ودخل كعوب الأحبار ومشايخ الشعب إلى المجلس "من أجل إلقاء القبض على يسوع بالحيلة والحكم عليه بالموت" (مرقص ١٤: ١، ٢٦: ٥٩، ٢٧: ١، ١٤: ٥٥). وضرب يسوع بالسياط "لأنه سيصلب" (متى ٢٧: ٢٦، مرقص ١٥: ١٥ وما بعدها). طلب منه الصدوقيون علامة من السماء "من أجل اختباره" (متى ١٦: ١، مرقص ٨: ١١). واقترب منه الفريسيون "لاختباره" (متى ١٤: ٣، مرقص ١٠: ٢). وأتى والدا اليصابات "من أجل طهارة الطفل" (لوقا ١: ٥٩). وأتى جمهوريون أيضا "من أجل أن يعمدوا" (لوقا ٢: ١٢). وقام "كي يقرأ" (لوقا ٤: ١٦). ودخلوا فى بلدة السامريين "من أجل إعداد ما يجب إعداده له" (لوقا ٩: ٥٢). واقترب منه كل الجمهوريين والمخطئون "لسماعه" (لوقا ١٥: ١). وبحث زكّى عن يسوع لرؤيته "كى يعلم من هو" و"حتى يراه" (لوقا ١٩: ٣-٤).
ز- **التحديد بأسماء الأعلام.** كان يعقوب ويوحنا وابن زبيدة رفاق بطرس فى الصيد المعجز فى الإنجيل الثالث. وكان سيمون وأخوه أندرياس فى الصيد العادى المعجز فى الإنجيلين الأول والثانى (متى ٤: ١٨-٢٢، مرقص ١: ١٦-٢٠، لوقا ٥: ٩-١١). وفى منظر التجلى، انفرد يسوع ببعض التلاميذ المعينين: بطرس، ويعقوب ويوحنا (متى ١٧: ١، مرقص ٩: ٢، لوقا ٩: ٢٨). وكان اسم الأعمى فى مخرج أريحا بورتيمه (ابن ليميه). (مرقص ١٠: ٤٦). ويسمى الإنجيل الأول وحده كعب الأحبار "كيفه" (متى ٢٦: ٣). وكانت النساء المقدسات اللاتى أعلّن البعث "مريم المجدلية وجين ومريم أم يعقوب.." (لوقا ٢٤: ١٠). وأبو يوحنا حبر "يسمى زكريا من طبقة آبيا وكانت زوجته من نسل بنات هارون واسمها اليصابات" (لوقا ١: ٥). ويختلف التحديد بالأسماء أحيانا من إنجيل لآخر. يدعو يسوع متى فى الإنجيل الأول، وليفى فى الإنجيلين الثانى والثالث (متى ٩: ٩، لوقا ٥: ٢٧). وتسمى مدينة الجليل الناصرة"، وعذراء لرجل اسمه يوسف"، من بيت داوود. واسم العذراء مريم (لوقا ١: ٢٧) وتسمية يوحنا منظر بأكمله حتى الوصول إلى اسم يوحنا (لوقا ١: ٥٩-٦٣). وتسمى مدينة داود بيت لحم (لوقا ٢: ٤). وكان فى أورشليم رجل يسمى سيميون (لوقا ٢: ٢٥). وأن النبية ابنة قانوئيل من قبيلة آزر. والمدينة التى ذهب إليها المبلغ اسمها "ناين" (لوقا ٧: ١١). وأسماء النساء المقدسات: مريم المدعاة المجدلية، جينى امرأة خوزه، وصيفة هيرود وسوزان (لوقا ٨: ٢-٣). امرأة اسمها مارته وأختها=

التحديدات المتباينة هى مصدر تنوع الصور الذهنية. ودرجة التحديد تحــدد رقعة هذه الصورة[1]. إذ تعبر الرواية عن مقاصد الرواة الذين كونــوا بعــد

=اسمها مريم يشتكيان أمام المبلغ (لوقا ١٠: ٣٨-٣٩) وكان هناك رجل اسمه زكــى (لوقا ١٩: ٢).
ح- **التحديد بالعمر.** والنبية آن "كانت متقدمة فى السن. عاشــت مــع زوجهــا ســبع سنوات منذ عذريتها وأصبحت أرملة حتى بلغت ٨٤ سنة.." (لوقا ٢: ٣٦-٣٧).
ط- **التحديد بنوع الجماعة.** أُهين يسوع من مجهولين "هؤلاء الذين كانوا يمــرون..." فى الإنجيلين الأول والثانى. ويضيف الثالث "كان الناس هناك وتهكم القضاة أيضا..." (متى ٢٧: ٣٩، مرقص ١٥: ٢٩، لوقــا ٢٣: ٣٥). وتكلــم يوحنــا المعمــدان إلــى الجماهير فى الإنجيل الثالث. وهم الفريسيون والصدوقيون فى الإنجيــل الأول (متــى ٣: ٧، لوقا ٣: ٧). وفى الإنجيل الثالث "قال له واحد أثنــاء الطريــق." وفــى الأول "تقدم كاتب نحوه وقال له..." (متى ٨: ١٩، لوقا ٩: ٥٧).
ى- **التحديد بالمصدر.** وكانت المرأة الأجنبية "وثنية جنسيتها سورية فينيقية" (مرقص ٧: ٢٦). وأحد الأبرصين كان سامريا (لوقا ١٧: ١٦).
ك- **التحديد بالشخصية.** يوسف الاريماتى أيضا علمه يسوع. وهو عضو بــارز فــى المجلس. وهو أيضا كان ينظر ملكوت السماء" أو "رجل طيب وعادل لم يوافق علــى قرارهم ولا أفعالهم" (متى ٢٧: ٥٧-٥٨، مــرقص ١٥: ٤٣، لوقــا ٢٣: ٥٠-٥١). وكان يوسف رجلا عادلا" (متى ١: ١٩). زكريا واليصابات "كانا عــادلين أمــام الله يراعون كل الوصايا والأوامر للرب وخالين من الخطايا". وكــان ســيميون "عــادلا وشجاعا" (لوقا ١: ٦). ولم تغادر النبية آن المعبد تعبد الله ليل نهار بالصلاة والصوم" (لوقا ٢: ٣٨). "الفريسيون أصدقاء المال" (لوقا ١٦: ١٤).
ك- **التحديد باللقب.** هيرود "ملك يهوذا" (لوقا ١: ٥).
ل- **التحديد بالقرابة.** وأحضروا له ميتا "الابن الوحيد لأمه وكانت أرملــة" (لوقــا ٧: ١٢)

(1) وقد تم التحديد بالتدقيق فى أجزاء الجسم المختلفة التى عليها تجرى المعجزات. فاليــد المتيبسة هى اليد اليمنى على وجه الدقة فى الإنجيل الثالث (متــى ١٢: ١٠، مــرقص ٣: ١، لوقا ٦: ٦). وعندما وقف يسوع أمام كعب الأحبار كان بطــرس جالــسا مــع الخدم فى الإنجيل الأول وأمام المرأة فى الإنجيل الثالث، ويتدفأ أمام النــاس يــضيف الإنجيل الثانى (متى ٢٦: ٥٨، مرقص ١٤: ٥٤، لوقا ٢٢: ٥٥-٥٦). وعندما حــث يسوع تلاميذه على الحذر من الاعتقادات الخطرة يقترح الإنجيل الأول تحديد المكــان "وكان التلاميذ يمرون على الشاطئ الآخر". فى حين يفضل الإنجيــل الثــانى تكــرار صورة "ونسوا أخذ الخبز.ولم يكن معهم إلا خبزة واحدة" (متــى ١٦: ٥، مــرقص ٨: ١٤). وفى بداية منظر اعتراف بطرس يعطى الإنجيلان الأول والثانى تحديدا مكانيــا "بعد أن أتوا فى منطقة سيزاريا لفيليب". ويفضل الإنجيل الثالث صورة عزلة المبلّــغ=

ذلك بطريقة تدريجية عقائد الجماعة الأولى وبالتالى العقائد المسيحية ذاتها[١]. وتتكرر فكرة الاعتقاد فى الرواية مما يدل على أن غرض الراوى كان إثبات العقائد. يريد الراوى أن يثبت البعث كعقيدة ثم كحادثة. وكان يدافع عن الاعتقاد ضد عدم الاعتقاد[٢].

="ووصل وبقى مبتعدا مشغولا بالصلاة" (متى ١٦: ١٣، مرقص ٨: ٢٧، لوقا ٩: ١٨). وفى منظر رسالة متى، يسوع على المائدة فى الإنجيل الأول. وكان كذلك لأنهم، أى التلاميذ، كانوا كثيرين يتبعونه فى الإنجيل الثانى. وهو كذلك بناء على دعوة ليفى الذى دعى لمتابعة يسوع فى الإنجيل الثالث. لا يقدم الأول أى تحديد. ويضيف الثانى العلية، والثالث الاستدعاء (متى ١٩: ١٠، مرقص ٢: ١٥، لوقا ٥: ٢٩). وتشارك الجماهير فى الخبز المقطوع فى الإنجيلين الأول والثالث وتشارك فى السمكتين فى الثانى (متى ١٤: ١٩، مرقص ٦: ٤١، لوقا ٩: ١٦). وكان الذين أكلوا الخبز حوالى ٥٠٠٠ آلاف فى الإنجيل الثانى دون عد النساء والأطفال فى الأول (متى ١٤: ٢١، مرقص ٦: ٤٤). وفيما يتعلق بالصورة انظر Bultmann: Op. Cit., pp. 233-60.

(1) طبقا للإنجيل الأول، يرسل يسوع الاثنى عشر مع بعض التعليمات. وطبقا للإنجيل الثانى يسوع "يفوض الاثنى عشر". يعطيهم تفويضا رسميا ومن ثم يكون تفويضهم شرعيا. وبدأ يسوع إرسالهم اثنين اثنين وكان الراوى يريد أن يبرر بعثة الحواريين فى "أعمال الحواريين" خاصة بعثة بطرس وبولص، الشخصيتين الرئيسيتين. وأعطاهم يسوع، كلا على حدة، القوة على الأرواح الشريرة" من أجل تبرير المعجزات التى أجراها الحواريون فى "أعمال الحواريين". ويضيف الإنجيل الثالث "وأرسلهم للتبشير بملكوت الله..". هنا تظهر بدايات العقيدة كما نشأت من قبل فى أقوال المتحاورين (متى ٩: ٥، مرقص ٦: ٧، لوقا ٩: ١-٢). ويعظم القائد الله (لوقا ٢٣: ٤٧). وكان يوسف الاريماتى أيضا ينتظر "ملكوت الله" (مرقص ١٥: ٤٣). والمرضى بعد الشفاء "يعظمون إله إسرائيل" (متى ١٥: ٣١). ويضيف يسوع مثلا لأنه كان قريبا من أورشليم "وبدا لهم أن ملكوت الله على وشك الظهور عن قريب" (لوقا ١٩: ١١). ويعلن المبلغ "ملكوت الله" (لوقا ٨: ١). وتوجد صورة ابن الإنسان فى رواية بعد تغير الهيئة فى الإنجيل الثانى. وتوجد أيضا فى نفس الرواية التى تحولت إلى أقوال مباشرة فى الإنجيل الأول (متى ١٧: ٩، مرقص ٩: ٩). وتعظيم المعوقين لله بعد شفائهم تبين بوضوح حضور الله كعقيدة عند الراوى. والمصابون بالبرص العشرة "يعظمون الله" (لوقا ١٧: ١٤).

(2) عندما أعلنت النساء المقدسات البعث إلى التلاميذ "بدت لهم هذه الأقوال مجرد ثرثرة ولم يصدقونها (لوقا ٢٤: ١١). وتوضح الأناجيل المتقابلة وهى تنقل خطاب=

والحوادث التى لا يمكن السيطرة عليها ويصعب نقلها لا يمكن معرفتها حتى للرواى نفسه. كيف يستطيع أن يعرف الراوى أن الشيطان دخل فى يهوذا؟ هل هى صورة فنية؟[1]. والشيطان لا يمكن السيطرة عليه سواء فى إدراكه أو فى نقله. والروح الشريرة تضع مشاكل أقل لأنه قد يعنى مرضا محددا مثل الصرع. فكل تنويع على الصورة الذهنية فى نقل هذه الحادثة أو تلك إذن ممكن. يستطيع كل راو أن يصف حالة المريض وعوارض المرض "كما يشاء"[2]. والملاك من السماء حادثة من نفس النوع. ليس السؤال هو هل هذه الحادثة قد وقعت أم لا ولكن السؤال هو عن مشاكل الإدراك والنقل لهذا النوع من الحوادث، والسؤال عما إذا كانت صورة ذهنية لوصف سيكولوجية الموقف. والحوار بين البشر معروف فى حين أن الحوار بين غير البشر أو بين البشر وغير البشر على غير العادة[3]. و"الروح القدس" يصعب أيضا

=الصدوقيين "أنهم يقولون أنه لم يحدث بعث" (متى ٢٢: ٢٣، مرقص ١٢: ١٨، لوقا ٢٠: ٢٧).

(1) لوقا ٢٢: ٣.

(2) ينقل الإنجيل الثانى "حينئذ جعله الروح الشرير ينفعل ويتقلص. وخرج منه وهو يطلق صرخة مدوية". وينقل الإنجيل الثانى "ولما أوقعه الشيطان أرضا فى الوسط خرج منه دون أن يصيبه بأذى" (مرقص ١: ٢٣-٢٦، لوقا ٤: ٣٣-٣٥). الروح الشرير أو شيطان ابنة المرأة الأجنبية من نفس الحالة (مرقص ٧: ٢٥، ٣٠).

(3) ينقل الإنجيل الثالث وحده ظهور ملاك فى السماء ليطيّب خاطر يسوع فى حزنه وهو يصلى فى جيتسمانى. وتوقفت الصورة الأدبية لصالح صورة أخرى "أصبحت أخته ككرات دم يسيل على الأرض" (لوقا ٢٢: ٤٣). والملاك أو الملكان اللذان ظهرا إلى النساء المقدسات من نفس النوع. والرجل الجالس على اليمين لابسا معطفا أبيض صورة أدبية. فاليمن والبياض رمزان للخير والبراءة فى مقابل اليسر والسواد. والنساء المرعوبات "يطأطئن الرؤوس إلى الأرض" صورة أدبية أخرى تصف حركة طبيعية لحماية النفس من نور مبهر (متى ٢٨: ٥، مرقص ١٦: ٥، لوقا ٢٤: ٣-٤). وظهر الملاك ليوسف خاصة وهو نائم. وهى حادثة لا يمكن السيطرة عليها من يوسف ولا من الراوى (متى ١: ٢٠، ٢٤-٢٥، ٢: ١٠، ١٣). وظهور ملاك الرب لزكريا وهو واقف على يمين هيكل البخور له نفس الدلالة. (لوقا ١: ٢). وكذلك الملاك جبرائيل المرسل إلى مدينة الجليل إلى العذراء ويدخل عندها. (لوقا ١: ٢٦،=

السيطرة عليه وبالتالى يصعب نقله. هل أراد الراوى الحديث عن واقعة فعلية أو فقط هى وسيلة للحديث للتعبير عــن غيــر المنتظــر، وغيــر المتوقــع والعاطفى؟ [١]. والظواهر الطبيعية فوق العادة التى تصاحب مــوت يــسوع صور خالصة تعبر عن حالة الفزع. والظلام صورة أدبية خالــصة للظلــم والحزن. وقطع ستار المعبد، والزلزال، وفتح المقابر تشير إلى حالات نفسية بواسطة العلامات الطبيعية دون أن تكون ظواهر فوق الطبيعة حدثت بالفعل أو حوادث فعلية وصلت إلى هذا الحد[٢]. كيف استطاع الراوى أن يضم كل هذا الميدان من الأخبار وهو لم يتحرك من مكانه؟ مما لا شك فيــه أن هــذه الحوادث الموصوفة هى مجرد صور أدبية للتعبير عن حالة الفــزع لحظــة موت يسوع. النجم لا يتحدث. وعلم الفلك ليس مصدرا للــوحى[٣]. وليــست الرؤى ولا الأحلام وقائع يمكن السيطرة عليها[٤]. ليست الرؤية حالة طبيعية للشعور، والحلم ليس وعيا يقظا. ويسمح الراوى لنفسه بالدخول فى نفــوس المتحاورين لوصف أفكارهم الخاصة ونقلها[٥]. بل إنه يصف أيــضا نبــرة

=٢٨، ٣٠، ٣٤، ٣٨). وظهور ملاك الرب للرعاة ومعه "فرقة كبيــرة مــن الجــيش السماوى" شئ غير عادى (لوقا ٢: ٩، ١٣، ١٥). وقد أشار الملاك إلى اســم يــسوع طبقا للإنجيل الأول (متى ١: ٢٥، لوقا ٢: ٢١).

(1) مثلا "فى هذه الساعة ارتعش من الفرح بالروح القــدس (لوقــا ١٠: ٢١). وامــتلأت اليصابات بالروح القدس وكذلك زكريا (لوقا ١: ٤١).

(2) أتى الظلام عندما نطق يسوع لفظ "إلوى" (متــى ٢٧: ٤٥، مــرقص ١٥: ٣٣، لوقــا ٢٣: ٤٤). "وتقطعت سفارة المعبد إلى جزأين من أعلــى إلــى أســفل" أو "اهتــزت الأرض، وساحت الحجارة، وفتحت المقابر، وبعث العديد من القديسيين المستقرة فيها، وخرجت من المقابر بعد البعث، ودخلت المدينة المقدسة، وظهرت للعديد من النــاس" (متى ٢٧: ٥١-٥٥، مرقص ١٥: ٣٨-١)، لوقا ٢٣: ٤٥-٤٩).

(3) النجم "سبقهم حتى رأوه يقف فوق المكان حيث يوجد الطفل (متى ٢: ٩)..

(4) رؤية زكريا فى المعبــد (لوقــا ١: ٢٢). حلــم يوســف والــسحرة (متــى ١: ٢٠، ٢: ١٢-٣).

(5) "حينئذ ثار سؤال فى ذهنهم..." (لوقا ٩: ٤٦).

الصوت[1].

ويمتد مضمون الرواية بين دائرتين، الواحدة داخل الأخرى مع مركز مشترك. الدائرة الكبرى دائرة الجماهير. والدائرة الصغرى داخلها هى دائرة التلاميذ المنفصلين عن الجماهير. والمركز هو شخص المبلغ فى علاقة مع الدائرتين وفيهما محاوروه.

فى الدائرة الكبيرة للجماهير تهدف الرواية إلى وصف الأثر النفسى للأقوال والأفعال لشخص المبلغ على الدهماء. تصف الحالات النفسية للإعجاب والخوف والاشمئزاز والدهشة...إلخ. تقوم بدور الموسيقى الوصفية فى المسرح أو السينما. ويجعل الراوى الدهماء تتكلم[2]. وفى الدائرة الثانية،

(1) الأبرص "رفع صوته قائلا..." (لوقا ١٧: ١٣) "وهمس كل الناس" (لوقا ١٩: ٧).

(2) الإعلان عن قوم المشيع (لوقا ٣: ١٥). ودهش كثير من الذين كانوا موجودين هناك من تعاليم يسوع، وشعروا بالفضيحة ازائه (متى ١٣: ٥٤-٥٧، مرقص ٦: ٢، ٣). وامتلأ من كانوا بالمعبد غضبا مما جعلهم يدفعون يسوع إلى قمة التل من أجل الإسراع به. وهنا تتخارج الحالة النفسية فى فعل عدوانى (لوقا ٤: ٢٨). وبعد هدوء العاصفة اندهش الناس وزاد اندهاشهم، وانتابهم رعب شديد (متى ٨: ٢٧، مرقص ٤: ٤١، لوقا ٨: ٢٥). وعندما كان يسوع فى بلاد الجيراسنيين انتاب الناس خوف شديد منه بعد أن طرد الشياطين. ثم اعجبوا به بعد أن أدركوا أن الشفاء قد تم بالفعل (مرقص ٥: ٢٠، لوقا ٨: ٣٧). وبعد بعث ابنة جعيرة امتلكت الدهشة العظيمة جميع الناس (مرقص ٥: ٤٢، لوقا ٨: ٥٦). وبعد شفاء المصروع اندهش كل الناس من عظمة الله" (لوقا ٩: ٤٣). وبعد طرد الشيطان "اندهشت الجماهير..." أو "انتاب الجماهير إعجاب شديد (متى ١٢: ٢٣، لوقا ١١: ١٤). وبعد طرد شيطان آخر "كان الناس جميعا فى دهشة" (مرقص ١: ٢٧، لوقا ٤: ٣٦). وبعد شفاء المرضى، الأبكم الأصم "اندهشت الدهماء واعتراها إعجاب شديد" (متى ١٥: ٣١، مرقص ٧: ٣٧). وبعد شفاء الأبكم المسكون بالشياطين "انتابت الجماهير إعجاب شديد" (متى ٩: ٣٣). وقبل أن يحذر يسوع من الفريسيين والكتبة "استمعت إليه جماهير الشعب بسرور بالغ، يُضيف الإنجيل الثانى (متى ٢٣: ١، مرقص ١٢: ٣٧، لوقا ٢٠: ٤٥). ويحدث خطاب يسوع حول البعث انطباعات متباينة. ففى الإنجيل الأول "انتاب الجماهير إعجاب شديد بعقيدته". وفى الإنجيلين الثانى والثالث "لم يجرؤ أحد بعد ذلك أن يسأله" (متى ٢٢: ٣٣، مرقص ١٢: ٣٤، لوقا ٢٠: ٣٩) وينهى الإنجيل الأول الخطاب محدثا نفس الأثر "ولم يجرؤ أحد على أن يطلب منه ردا". وفى هذا اليوم لم يجرؤ=

ينفصل التلاميذ عن الجماهير. وليسوا على نفس المستوى بل يختلفون فيما بينهم. غاية الرواية وصف الوضع التفضيلى للتلاميذ.وتريد أن تصور هذا الوضع فى المنظر. وتسعى أساسا إلى تبرير شرعية القدرات التى أعطيت لهم أو التى أعطوها لأنفسهم. ويمكن نسبة أقوال المبلغ إلى هذا التلميذ أو ذاك طبقا لعلاقة التلميذ بالراوى، مثل العلاقة بين مرقص وبطرس، والعلاقة بين لوقا وبولص. وهناك ثلاثة مستويات للتفضيل. الأول، تفضيل تلميذ مثل بطرس ويوحنا أو تلميذين مثل بطرس ويوحنا أو ثلاثة بطرس وأندرياس ويعقوب. والمستوى الثانى هو مستوى الاثنى عشر. وهى جماعة صغيرة تصاحب يسوع وتحاوره. وهى تقريبا دائرة مغلقة تعطى لنفسها سلطة وتستبعد من يحاول الدخول فيها إلا عن طريق الانتخاب (كما حدث لماثياس ليحل محل يهوذا) [١]. والمستوى الثالث هو مستوى الاثنى وسبعين[١].

=أحد بعد ذلك أن يسأله (متى ١٢: ٤٦). وبعد شفاء مشلول كفر ناعوم "انتاب الجماهير خوف شديد وشكروا عظمة الله" (متى ٩: ٧، مرقص ٢: ١٢، لوقا ٥: ٢٥-٢٦. والشاب الغنى "بعد أن استمع إلى هذا القول غادر وهو مملوء بالحزن"، "وأصبح حزينا"، "وأصبح عبوسا" (متى ١٩: ٢٢، مرقص ١٠: ٢٢، لوقا ١٨: ٢٣). وتصف الرواية الأثر النفسى لقول المبلغ على المتحاورين الأعداء مثل "حاولوا القبض عليه" ولكنهم خافوا الدهماء (متى ٢١: ٤٥-٤٦، مرقص ١٢: ١٢، لوقا ٢٠: ١٩). وبعد أن اختبروا يسوع بسؤاله عن بعثة يوحنا "أعجبوا به أشد العجب"، وانتابهم إعجاب شديد بإجابته. ثم انتابهم صمت مطبق (متى ٢٢: ٢٢، مرقص ١٢: ١٧، لوقا ٢٠: ٢٦). تصف الرواية أفعال الدهماء. ونهرت الدهماء الأعمى أو الأعميين الذين يريدان قطع الطريق على يسوع (متى ٢٠: ٣١، مرقص ١٠: ٤٨، لوقا ١٨: ٣٩). وبعد شفاء المريض فى مخارج أريحا تابعت الدهماء يسوع فى الإنجيلين الأول والثانى. وعظمت الله، وحمد كل الناس الله وشكروه (متى ٢٠: ٣٤، مرقص ١٠: ٥٢، لوقا ١٨: ٤٢). وفرحت الدهماء بالمعجزات التى أجراها (لوقا ١٣: ١٧). وكانت صرخات الجماهير عالية مطالبة بصلب المسيح (لوقا ٢٣: ٢٣).

(1) تبحث الدهماء يسوع فى الإنجيل الثالث وبطرس على رأس الناس فى الثانى (مرقص ١: ٢٦، لوقا ٤: ٤٢). واستجابة لطلب بطرس "اقترب بطرس منه وقال له.." (متى ١٨: ٢١). "وقال التلميذان يوحنا ويعقوب..."، ويبرز هنا التحديد بأسماء الأعلام. (لوقا ٩: ٥٤). وعندما ذهب يسوع إلى جعيرة "لم يسمح لأحد أن يأتى معه باستثناء=

وتستخدم الرواية أيضا لوصف الحالات النفسية للتلاميذ كما وصفت حالات الجماهير[٢]. ويصف كل إنجيل عاطفة مختلفة عن العاطفة الأخرى التى

=بطرس ويعقوب ويوحنا، أخو يعقوب (مرقص ٥: ٣٧، لوقا ٨: ٥١). وعندما جلس يسوع على جبل الزيتون سأله أناس مجهولين "هم" فى الإنجيل الثالث، وبطرس مع يعقوب، ويوحنا مع أندرياس فى الثانى (متى ٢٤: ٣، مرقص ١٣: ٣، لوقا ٢١: ٧). وفى الإنجيلين الأول والثانى يرسل يسوع تلاميذه من أجل الإعداد إلى عيد الفصح فى حين أن الثالث يعين بطرس ويوحنا (متى ٢٦: ١٧، مرقص ١٤: ١٢، لوقا ٢٢: ٨). وينقل الإنجيل الأول أنه "عندما أنهى يسوع إعطاء تعليماته إلى تلاميذه الاثنى عشر غادر من هناك ليعلم ويوعظ فى مدنهم". وفى الإنجيل الثانى، الحواريون هم الذين يعلمون بل ويشفون". وبشروا بالتوبة، وطردوا عديدا من الشياطين، ومسحوا بالزيت كثيرا من المرضى وشفوهم". ونفس الشئ فى الإنجيل الثالث. ينسب أقوال يسوع وأفعاله إلى تلاميذه "معلنا البشارة الطيبة ومشفيا فى كل مكان" (متى ١١: ١، مرقص ٦: ١٢، ٩: ٦).

(1) وصحب الاثنى عشر يسوع صعودا إلى أورشليم للوعظ الثالث فى الآلام (متى ١٥: ١٧، مرقص ١٠: ٣٢، لوقا ١٨: ٣١). وجلس الحواريون على المائدة فى الإنجيل الثالث. ويخصص الثانى بأنهم الاثنا عشر تلميذا (متى ٢٦: ٢٠، مرقص ١٤: ١٧، لوقا ٢٢: ١٤). وعندما قضى يسوع الليل فى بطانيا "خرج ... مع الاثنى عشر" (مرقص ١١: ١١). ثم أصبح الاثنى عشر أحد عشر بعد انتحار يهوذا. وأعلنت النساء المقدسات إلى الأحد عشر بعث يسوع (لوقا ٢٤: ٩). وعاد تلاميذ عيماووس إلى أورشليم "فوجدوا الأحد عشر رفيقهم مجتمعين" (لوقا ٢٤: ٣٣). وكان الاثنى عشر معه فى منظر القديسين الذين يعاونون الكنيسة الناشئة (لوقا ٨: ١٠). والإنجيل الثالث وحده هو الذى ينقل بعثة الاثنى "وبعد ذلك عيّن الرب أيضا اثنى وسبعين آخرين وأرسلهم وهم أمامه، اثنين اثنين إلى كل مدينة وصقع كان يجب هو أن يذهب إليه" (لوقا ١٠: ١). وفى منظر عودة التلاميذ ينقل الإنجيل الثالث أيضا "وعاد الاثنا وسبعون فرحين قائلين.." (لوقا ١٠: ١٧).

(2) وصعق التلاميذ من أقوال يسوع فى حواره مع الشاب الغنى مرتين فى الإنجيل الثانى، ومرة واحدة فى الأول (مرقص ١٠: ٢٤، ٢٦، متى ١٩: ٢٥). وعندما يدين يسوع الخيانة، يصف الإنجيل الثانى حالة حزن التلاميذ. ويتساءل الثالث ما اسمه؟ (مرقص ١٤: ١٩، لوقا ٢٢: ٢٣). وعندما لمست المصابة بالنزيف المسيح دافع الجميع عنه، بطرس ومن كانوا معه (لوقا ٨: ٤٥). وبعد التجلى خشعوا (مرقص ٩: ٦، لوقا ٩: ٥٣). وبعد الوعظ الثانى فى الآلام والبعث "حزنوا للغاية" فى الإنجيل الأول، "ولكنهم لم يفهموا هذا القول وخشوا سؤاله" فى الإنجيلين الثانى والثالث. (متى ١٧: ٢٣، مرقص ٩: ٣٢، لوقا ٩: ٤٥). وعندما وعد ابنى زبيدة بالجنة "غضب التلاميذ العشرة ضد الأخوين (متى ٢٠: ٢٤، مرقص ١٠: ٤١). وغادرت النساء=

يصفها إنجيل آخر فى نفس الموقف. وقد تتحول أحيانا الحالة النفسية المتوترة إلى فعل[1]. وتتسع دائرة التلاميذ قليلا بحيث تشمل والدى يسوع، أمه وأخوته أو الذين أجريت عليهم المعجزات، المصابة بنزيف الدم، الأعمى...إلخ. وتتسع كثيرا بحيث تشمل المتحاورين، الأعداء، الفريسيين، الصدوقيين، اليهود...إلخ[2]. ويعبر الراوى أيضا عن نواياهم وأغراضهم الباطنية[3]. ويعبر أيضا عن الحالات النفسية للمتحاورين المجهولين[1]. ولا

=المقدسات القبر "خائفات وفرحات (متى ٢٨: ٨). وخشى الرعاة خشية عظيمة (لوقا ٢: ٩). وعاد الاثنا وسبعون وكلهم فرح (لوقا١٠: ١٧). وصمت التلاميذ (مرقص ١١: ٣٤).

(1) وبعد القبض على يسوع هجره التلاميذ. هربوا فى الإنجيل الأول والثانى، ثم يضيف الثانى منظر شاب يهرب "وتابعه شاب والجسد مغطى بملاءه. فمسكوه ولكنه ترك الملاءة. وهرب عاريا" (متى ٢٦: ٥٦، مرقص ١٤: ٥٠-٥١). وبعد التجلى خشى التلاميذ فى الإنجيلين الثانى والثالث. و"انكبوا على وجوهم وانتابهم رعب شديد" فى الإنجيل الأول (متى ١٧: ٦).

(2) وبعد الإعلان Annonciation اضطربت مريم (لوقا ١: ٢٩). وانطلقت إلى الطريق، وسارت فى حذر (لوقا ١: ٣٩). وحفظت مريم الأقوال وتأملتها فى قلبها (لوقا ١: ١٩). وأمه "حافظت على كل الواجبات فى قلبها (لوقا ٢: ٥١). وأصبحت المصابة بالنزيف خائفة ومرتعشة بمجرد أن نظر إليها يسوع (مرقص ٥: ٣٣). وأسرع زكّى بالنزول واستقبله بفرح (لوقا ١٩: ٦). وامتلأ الفريسيون غضبا بعد إجراء يسوع المعجزات (لوقا ٦: ١١). وبعد مناداة يوحنا اندهش الجميع وانتابتهم الخشية (لوقا ١: ٦٣، ٦٥). انتابت الكل الخشية (لوقا ١: ٩). واندهش كل الذين سمعوه من ذكائه وأجوبته... وتملكتهم الدهشة". (لوقا ٤: ٢٢). "انتابت الجميع الخشية، بعد بعث ابن أرملة ناين (لوقا ٧: ١٦). وكان بيلاطوس يعرف أنهم سلموا يسوع بدافع الغيرة (متى ٢٧: ١٩، مرقص ١٥: ١٠). وأطلق سراح باراباس من أجل إرضاء الشعب فى الإنجيل الثانى، ومعلنا أنه سيكون كما يطلبون فى الإنجيل الثالث (مرقص ١٥: ١٢، لوقا ٢٣: ٢٤). و"اندهش الحاكم دهشة بالغة" (متى ٢٧: ١٤، مرقص ١٥: ٥).

(3) أراد هيرود قتل يوحنا ولكنه كان يخشى الدهماء التى تعتبره نبيا. "كان هيرود يشعر باحترام يسوع وهو يعلم أنه رجل عادل وقديس" (متى ١٤: ٥، مرقص ٦: ١٩-٢٠). واضطرب هيرود وبعد ما سمع عن ميلاد المبلغ. فاستشاط غضبا ظانا أن السحرة قد لعبوا به (متى ٢: ٣، ١٦). وكان الكتبة والفريسيون غير راضين (لوقا ١١: ٥٣). واستاء رئيس المعبد من أن يسوع شفى يوم السبت (لوقا ١٣: ١٤). =

يفهم التلاميذ أحيانا أقوال المبلغ خاصة أمثاله دون شرح تال من المبلّغ نفسه. وبالإضافة إلى ذلك لم يكن لديهم الوعى اليقظ. ولم يعـرف التلاميـذ مـاذا يقولون، وكان لديهم أحيانا الوعى الخامل حتى فى أكثر المواقـف صـعوبة والتى تحتاج إلى يقظه دائمة[٢]. وأخيرا يتصف الرواية أيضا سلوك التلاميذ المفتوح حتى طريقة الكلام والموافقة والفعل[٣]. ويتسع كى يـصف أيـضا

=وكان كل الأعداء مضطربين (لوقا ١٣: ١٧) سأله فقيه "بنية امتحانـه" (متـى ٢٢: ٣٥، لوقا ١٠: ٢٥). ويريد المتحاور أن يبرر نفسه (لوقا ١٠: ٢٩). يريـد اختبـاره مطالبا إياه بعلامة من السماء (لوقا ١١: ١٦). إنكار كعب الأحبار بعد أن سُـئل عـن بعثة يوحنا (متى ٢١: ٢٥، مرقص ١١: ٣١، لوقا ٢٠: ٥).

(1) واندهش الناس لماذا غاب زكريا طويلا عن المبعد (لوقا ١: ٢١).

(2) "حينئذ فهم التلاميذ أنه تحدث معهم بخصوص يوحنا المعمدان" (متـى ١٧: ١٣). لـم يفهم الاثنا عشر الإشارة إلى الوعظ الثالث فى الآلام "وغاب عندهم هذا القـول. ولـم يعرفوا ماذا قال لهم" (لوقا ١٨: ٣٤). ولم يفهموا من قبل فى تقديم المعبد القول الـذى قيل (لوقا ٢: ٥٠). ولما لم يفهم التلاميذ ما قال المبلغ لهم لم يتساءلوا فيما بينهم مـاذا يعنى ذلك (مرقص ٩: ١٠). وفى منظر التجلى، اقترح بطرس إقامة ثـلاث خيمـات "دون أن يعلم ماذا يقول" (لوقا ٩: ٣٣). وفى نفس المنظر كـان بطـرس وتلاميـذه يغطون فى نوم عميق" (لوقا ٩: ٣٢). وفى جتسمانى أثناء الساعات الأخيـرة للمعلـم نام التلاميذ عدة مرات (متى ٢٦: ٤٠، ٤٣، مرقص ١٤: ٣٧، ٤٠، لوقـا ٢٢: ٤٣). وكان التلاميذ يفهمون أحيانا "حينئذ فهموا أنه لم يقل لهم الاحتراز من خميـرة الخبـز بل من عقيدة الفريسيين والصدوقيين (متى ١٦: ١٢).

(3) فى الإنجيل الثالث، استمر بطرس فى الانكار. وفى الإنجيلين الأول والثانى بـدأ فـى التوعد والقسم (متى ٢٦: ٧٤، مرقص ١٤: ٧١، لوقا ٢٢: ٥٩-٦٠). وبـدأ بطـرس فى تقريع المعلم عندما بدأ يسوع فى إلقاء الوعظ الأول فى الآلام والبعث (متـى ١٦: ٢٢، مرقص ٨: ٣٢). والتلاميذ "قتربوا منـه قـائلين" (متـى ١٥: ١٢، ٢٦: ١٧). والحواريون قصوا له كل ما فعلوا" فى الإنجيل الثالث، و"كل ما علموه" يضيف الثـانى (مرقص ٦: ٣٠، لوقا ٩: ١٠). "وكذلك قال كل التلاميذ نفس الشئ "متفقين مـع مـا قاله بطرس" (متى ٢٦: ٣٥، ١٤: ٣١). وبعد أن أنكر بطرس بدأ فـى البكـاء فـى الإنجيل الثانى. وبعد أن خرج وبكى بمرارة فى الإنجيلين الأول والثالـث (متـى ٢٦: ٧٥، مرقص ١٤: ٧٧، لوقا ٢٢: ٦٢). ونهر التلاميذ من أحضر الأطفال إلى يـسوع (متى ١٩: ١٣، مرقص ١٠: ١٣، لوقا ١٨: ١٥).

سلوك كل المتحدثين[1].

ومركز الدائرتين، دائرة الجماهير ودائرة التلاميذ هو شخص المبلـــغ. وتصف الرواية بالصورة. تشرح وتصور[2]. ووضعت صورتين تخـــصان علاقة المبلغ وبالجماهير. الأولى صورة دائرية المبلغ فيها مركز الجمـــاهير وهى حوله أو تقترب منه. والثانية صورة مستقيمة خطية حيث يتصدر فيها المبلغ ويتقدم الجماهير كدليل أو كبطل. وأحيانا تكتمل الصورتان فى صورة واحدة دائرية أولا ثم خطية ثانية ثم دائرية ثالثا[3]. فـــى الـــصورة الخطيـــة

---

(1) وتكلمت الخادمة التى تعرفت على بطرس فى الإنجيل الأول. ونظرت إليه بانتباه فـــى الإنجيل الثانى، وحدقت فيه فى الثالث (متى ٢٦: ٦٩، مـــرقص ١٤: ٦٧، لوقـــا ٢٢: ٥٦). وقطّع كعب الأحبار ملابسه (متى ٢٦: ٦٥). وتقدم الجنود لتقديم الخـــل (لوقـــا ٢٣: ٣٦). ويستدعى هيرود السحرة سرا (متى ٢: ٧). "ولم يستطيعوا الرد بأى شئ" (لوقا ٣: ٦).

(2) وينقل الإنجيلان الثانى والثالث دخول يسوع المعبد طاردا الباعـــة. ويفـــصل الثـــانى ويضيف المشترين مع قلب موائد التعاملات ومقاعد باعة الحمـــام. ويـــضيف الثـــانى وحده تحريم المرور بالمعبد برسوم (متى ٢١: ١٢، مرقص ١١: ١٥-١٦، لوقـــا ١٩: ٤٥). يشفى المبلغ فى الإنجيل الأول، ويعلم فى الإنجيل الثانى، ويـــشفى ويعلـــم فـــى الإنجيل الثالث (متى ١٤: ١٤، مرقص ٦: ٣٤، لوقا ٩: ١١). ويمر علـــى المراكـــز المحيطة معلما فى الإنجيل الثانى. ويخصص الأول "معلمـــا فـــى معابـــدهم ومبـــشرا بإنجيل الملكوت ومشفيا كل مرض وكل عجز (متى ٩: ٣٥، مرقص ٦: ٦). وخـــرج المسيح، وذهب إلى مكان يدعى كران فى الإنجيل الأول. وشـــرب خمـــرا ممزوجـــا بمرارة فى الإنجيل الأول ومعطرا بالريحان Myrrhe فى الإنجيل الثانى (متـــى ٢٧: ٣٣-٣٤، مرقص ١٥: ٢٢-٢٣، لوقا ٢٣: ٣٣). وفى منظر كيف ترمـــى الجمـــاهير النقود الصغيرة فى الخزانة فى الإنجيل الثانى، يضيف تخصيصا كميا "وقيمة كل منها ربع فلس" (مرقص ١٢: ٤١-٤٣، لوقا ٢١: ١-٢). وأحيانا لا يجيب يسوع كما هـــو الحال فى الحكم "للاتهامات الموجهة ضده من كعوب الأحبار والمـــشايخ. لـــم يجـــب بشئ" (متى ٢٧: ١٢).

(3) توجد الصورة الدائرية فى عدة مناظر. عندما شاعت شهرته فى كل أنحاء البلاد، علّم فى المعابد، واحتفل به الجميع (لوقا ٤: ١٤). وفى منظـــر ابنـــة جعيـــره والمـــصابة بالنزيف اجتمع كثير من الدهماء حوله من جديد فى الإنجيل الثانى. واستقبلته الـــدهماء لأن الكل ينتظره فى الإنجيـــل الثالـــث (مـــرقص ٥: ٢١، لوقـــا ٨: ٤٠). واجتمـــع الحواريون حول يسوع (مرقص ٦: ٣٠). ورأى يسوع حولـــه مجموعـــات كثيـــرة.=

توضع الجماهير أحيانا أمام المبلغ. وتكون الصور أحيانا صور مجرد الصحبة دون تحديد واضح لوجهة المبلغ أو الدهماء. وهناك أيضا صورتان للسلوك. أحيانا يقترب المبلغ من الدهماء أحيانا أخرى يبتعد بل ويفر منها سرا. وأحيانا تذهب الدهماء لمقابلته وأحيانا أخرى تتركه. أحيانا يكون المبلغ فى حالة استقبال واقتراب واتحاد مع الآخرين، وأحيانا أخرى فى حالة بعد وعزلة وتفرد. وليست الصورتان حوادث فعلية بل مجرد صور أدبية طبقا

=وأعطى الأمر بالتوجه إلى الشاطئ الآخر (متى ٨: ١٨). وتوجد الصورة الخطية أيضا وبكثرة فى مناظر عديدة. عاد يسوع إلى وطنه فى الإنجيل الأول. وتابعه تلاميذه فى الإنجيل الثانى (متى ١٣: ٥٤، مرقص ٦: ١). وفى أول تكثير للخبز تابعت الدهماء يسوع وتقدمت عليه (متى ١٤: ١٣، مرقص ٦: ٣٣، لوقا ٩: ١١). وذهب الناس إليه "من كل حدب وصوب" (مرقص ١: ٤٥). وعندما ذهب يسوع إلى شرق الأردن "تابعته جماهير غفيره" فى الإنجيل الأول، و"انضمت إليه الجماهير فى الطريق" فى الإنجيل الثانى (متى ١٩: ٢، مرقص ١١). وفى منظر قائد كفر ناعوم اتجه يسوع "نحو الدهماء التى كانت تتبعه" (متى ٨: ١٠، لوقا ٧: ٩). وفى طريق الآلام، المسيح "تابعه جمهور غفير من الشعب والنساء يضربن صدورهن ويندبن عليه" (لوقا ٢٣: ٢٧). وفى بداية الوعظ الثالث فى الآلام يسير يسوع أمام الجماهير (مرقص ١٠: ٣٢). وبعد أمثال المحاجر والعباقرة "بعد أن قال هذه الأمثال تقدم إلى الأمام صاعدا إلى أورشليم" (لوقا ١٩: ٢٨). وفى منظر رسالة القديس متى يسوع "خرج من جديد على طول البحر وكل الدهماء تسير أمامه" (مرقص ٢: ١٣). ويرسل المبلغ رسلا أمامه للإعلان عن قدومه (لوقا ٩: ٥٢). وتلتقى الصورتان. الصورة الخطية تسبق عادة الصورة الدائرية. وأثناء الخروج من أريحا تابعته كثير من الدهماء، الصورة الخطية. "وخرج من تلاميذه مع كثير من الدهماء صورة دائرية (متى ٢٠: ٢٩، مرقص ١٠: ٤٦). "ونزولا من الجبل تابعه كثير من الدهماء"، صورة خطية، "وأثناء وجودهم فى المدينة، صورة دائرية (متى ٨: ١، لوقا ٥: ١٢). وفى منظر ابنة جعيره "تابعه كثير من الدهماء وأسرعوا إليه"، صورة خطية فى الإنجيل الثانى و"خنقته العامة صورة دائرية فى الإنجيل الثالث (مرقص ٥: ٢٤، لوقا ٨: ٤٢). وتتوالى الصورتان كل مرة، واحدة تلو الأخرى، "ورأى يسوع جماهير غفيرة حوله وأعطى الأمر بالمغادرة إلى الشاطئ الآخر". وعندما صعد إلى المركب تابعه تلاميذه (متى ٨: ١٨). وصورة الصحبة أقل "ورافقه تلاميذه فى الطريق وكذلك جمع غفير (لوقا ٧: ١١). وذهب يسوع كعادته إلى جبل الزيتون وصاحبه التلاميذ (متى ٢١: ٣٠، مرقص ١٤: ٢٦، لوقا ٢٢: ٣٩).

للحس الجمالى لكل راوية. تظهران كصورتين، الأولى اقتراب، والثانية ابتعاد[1]. وهاتان الصورتان حالة واحدة خاصة من البنية الكلية للرواية التى تحاول وصف الموقف المعطى بتمامه. يصف كل راو جانبا، والثانى يكمله، والثالث يكمله بطريقة أخرى. مكان الوصول يكتمل بمكان الانطلاق، ومكان الانطلاق بمكان الوصول. وصورة المقارنة تكتمل بالأشخاص أو الأشياء

---

(1) "تركهم وغادر" أو "غادرهم ونزل إلى القارب من جديد من أجل الوصول إلى الشاطئ الآخر" (متى ١٦: ٤، مرقص ٨: ١٣). "وبعد أن نادى على الجمهور قال لهم.." (متى ١٥: ١٢). وينقل الإنجيل الثانى "وأتى الناس إليه من كل مكان". وفى الإنجيل الثالث "ولكنه انسحب فى الأماكن الصحراوية ليصلى" (مرقص ١: ٤٥، لوقا ٥: ١٦). وينقل الإنجيل الثانى "ولكنه بمجرد خروجه بدأ فى الكلام بلا نهاية والكشف عن الأشياء بحيث لم يستطع يسوع أن يدخل المدينة علنا". وفىالإنجيل الثالث "ولهذا ذاعت شهرته أكثر فأكثر.." (مرقص ١: ٤٥، لوقا ٥: ١٦). وفى أول قصة شفاء مصروع ومسكون "جمهور غفير ذهب للقائه" فى الإنجيل الثالث. وينقل الإنجيل الثانى نفس الصورة إذ يأتى بالقرب من التلاميذ. ويرى جمهورا غفيرا بجوارهم. ويتجادل الكتبة معهم. وما أن رأوه هرع الجمهور بغتة لتحيته (متى ١٧: ١٤، مرقص ٩: ١٤-١٥، لوقا ٩: ٣٧). ولما علم قومه خرجوا ليتكاتفوا معه" (مرقص ٣: ٢١). وينقل الإنجيل الأول "وعندما اقترب التلاميذ منه قالوا له...". وفى الإنجيل الثانى "وعندما ابتعد سأله من كانوا حوله مع الاثنى عشر.." (متى ١٢: ١٠، مرقص ٤: ١٠). وعندما وصل يسوع إلى بلاد الجيروسنيين أولا "هرب رجال الدين الرعاة ثم "خرجت المدينة كلها للقاء يسوع. وعندما رأوه رجوه أن يبتعد عن حدودهم" (متى ٨: ٣٣-٣٤، مرقص ٥: ١٤-١٧، لوقا ٨: ٣٤-٣٧). وتنتهى قصة التجلى بصورة يبدو فيها المبلغ وحيدا بعد أن ألقى الضوء كله عليه. وجد يسوع نفسه وحيدا" (لوقا ١١: ٣٦). وبعد شفاء المصروع "اقترب التلاميذ من يسوع البعيد عنهم وقالوا له..." أو "سأله تلاميذه بوجه خاص.." (متى ١٧: ١٩، مرقص ٩: ٣٨). وبعد أن غادر يسوع الجماهير... أتى إلى المنزل ثم "اقترب تلاميذه منه" (متى ٨: ٣٦). وابتعد يسوع من هناك وتابعه أعميان. وعندما دخل المنزل اقترب العميان منه.." (متى ٩: ٢٧-٢٨). وعندما كان يسوع فى بلاد الجيراسانيين رفض أن يصعد معه الرجل المسكون بالشياطين القارب من أجل إعلان ما فعله الرب له (متى ٥: ١٨-١٩، لوقا ٨: ٣٨). وفى هذه الساعة اقترب التلاميذ من يسوع قائلين له.." (متى ١٨: ١). وعمّد كل الناس كما عُمد يسوع (لوقا ١٣: ٣١) وأتى عشرة مصابون بالبرص لمقابلته (لوقا ١٧: ٢٢). وأحيانا تمنع العامة حرية عمل المبلغ. فقد كان من المستحيل إحضار مشلول كفر ناعوم إلى يسوع بسبب العامة (مرقص ٢: ٤، لوقا ٥: ١٩).

التى تتم المقارنة بينها. ويمكن أن يتم وصف الموقف بتمامه ليس فقط طبقـا لمتطلبات الواقع بل أيضا طبقا لمتطلبات الجمال خاصة فيما يتعلق بالإخراج المسرحى[1]. لذلك قد يختلف الوصف فى الاتساع والعمق. يبرز القول فـى الرواية لأنه جوهر الوحى. وتصف الرواية نغمتها كمـا هـو الحـال فـى المسرحية فيما يتعلق بالنغمات الصوتية بين "قوسين". كما تبين طريقة الكلام والأسلوب المستخدم فى التعبير خاصة أسلوب ضرب المثل. ويُذكر الغرض من المثل[2]. كما تعبر الرواية عن طريقة الخطاب[1]. وتتدخل للتخفيف مـن

(1) فى الإنجيل الأول "يأتى المسيح إلى وطنه". وفى الإنجيل الثانى "خـرج مـن هنـاك ويأتى إلى وطنه" (متى ١٣: ٥٤، مرقص ١٦: ١). وعلّم بناء على سلطة فى الإنجيـل الثالث وليس كالكتبة فى الإنجيل الثانى (متى ٧: ٢٠، مرقص ١: ٢٢، لوقا ٤: ٣٢). أتى إلى منزل بطرس فى الإنجيل الأول. وبعد أن غادر المعبد فى الإنجيلـين الثـانى والثالث (متى ٨: ١٤، مرقص ٤: ١). ويسأل بيلاطوس يسوع فى الإنجيلـين الثـانى والثالث، ولكن يسوع يمثل أولا أمام الحاكم فى الأول (متـى ٢٧: ١١، مـرقص ١٥: ٧، لوقا ٢٣: ٣). واقترب يسوع من أريحا فى الإنجيل الثالث. وخرج أصـحابه مـن أريحا فى الإنجيل الأول. ووصلوا ثم خرجوا فى الثانى (متى ٩: ٢٩، مـرقص ١٠: ٤٦، لوقا ١٨: ٣٥). وأثار كعوب الأحبار العامة كى يطالبوا إطلاق سراح باراباس فى الإنجيل الثانى، وموت يسوع ويُضيف الإنجيـل الأول (متـى ٢٧: ٢٠، مـرقص ١٥: ١١). وعندما كان يسوع فى بلاد الجيراسينيين. أطلـق المـسكونان بالـشياطين صراخا فى الإنجيل الأول، فى حين جرى مسكون وجثا على ركبتيـه أمـام يـسوع الإنجيل الثانى، وسقط على قدميه فى الإنجيل الثالث (متـى ٨: ٩، مـرقص ٥: ١٦- ١٧، لوقا ٨: ٢٨). وفى منظر قائد كفر ناعوم ينقل الإنجيل الأول "وقدم عندما أنهـى يسوع خطابه". فى حين ينقل الإنجيل الثالث "عندما أنهى خطابـه". وينقـل الإنجيـل الثالث "عندما أنهى إسماع كل أقوال فى المبعد". وهو وصف أوسع مـن الأول (متـى ٧: ٢٨، لوقا ٧: ١).

(2) فى الأناجيل المتقابلة علّم يسوع فى المعبد "معلنا البشارة الطيبة" فى الإنجيـل الثالـث (متى ٢١: ٢٣، مرقص ١١: ٢٧، لوقا ٢٠-١). وفى شفاء الأبرص يخاطب يـسوع بقسوة فى الإنجيل الثانى. ويوصى بألا يقال أى شئ لأى إنسان فى الإنجيـل الثالـث (مرقص ١: ٤٣، لوقا ٥: ١٤). وفى منظر العاصفة بعد أن هـدأت يعنـف يـسوع الرياح والبحر (متى ٨: ٢٦، مرقص ٤: ٣٩، لوقـا ٨: ٢٤). وتكلـم يـسوع مـع الأعميْن بقسوة (متى ٩: ٣٠). وأطلق صرخة قائلا (لوقـا ٢٣: ٤٦). وفـى بدايـة المثل الحكاية الرمزية العناب الشقى، يُخصص الإنجيلان الثانى والثالث "وبـدأ فـى=

نقل الخطاب الطويل بتدخل المتحاورين أو بوصف حالاتهم النفسية، فهمهم أو عدم فهمهم، الدهشة أو الإعجاب، الخوف أو الخشية(٢). وتستخدم الرواية أيضا فى تقديم الخطاب(٣). وتقدم الظروف التى نطقت فيها الأقوال. ولا شئ

=الحديث معهما بضرب الأمثال" (مرقص ١٢: ١، لوقا ٢٠: ٩). وفى مثل الخميرة يُخصص الإنجيل الأول "وضرب لهم مثلا آخره" أو "وقال يسوع كل ذلك إلى العوام فى أمثال ولم يقل لهم شيئا إلا بالأمثال"، أو أيضا "وإنه من خلال ضرب أمثال عديدة مثل هذا المثل أنه كلمهم طبقا لقدرتهم على الفهم". أو أنه لم يتكلم معهم بدون ضرب الأمثال ولكنه شرح كل شئ إلى خاصة تلاميذه على وجه الخصوص" (متى ١٣: ٣٣-٣٤، لوقا ١٣: ٣٣-٣٤). وتم التعبير عن المابدئ الخاصة بالطاهر والدنس بضرب الأمثال. "وضرب لهم أيضا المثل" (لوقا ٦: ٣٠). ولما كانوا يسمعون أقواله "فإنه أضاف بضرب المثل" (لوقا ١٩: ١١). وضرب لهم يسوع مثلا آخر)متى ١٣: ٢٤). وقال لهم ضاربا المثل (لوقا ١٢: ١٦، ١٣: ٦). وقال للمدعوين ضاربا المثل (لوقا ١٤: ٧). وضرب مثلا "أنه يجب عليهم دائما الصلاة وألا يصبهم الخور "كى يكونوا عادلين أو أن يحتقروا الآخرين" (لوقا ١٨: ٩).

(1) "مثلا، عنّف يسوع..." (لوقا ٩: ٥٥).

(2) قطع الخطاب الذى يعنف فيه يسوع الفريسيين برواية تقول "عندئذ أخذ فقيه الكلمة وقال له" (لوقا ١١: ٤٥). وقد تم قطع الخطاب بعبارة "عندئذ قال لتلاميذه (لوقا ١٢: ٢٢، ١٧: ٢٢). ويتم القطع أحاينا من أحد تلاميذه مثل بطرس لإعطائه مكانا تفضيليا بتدخله فى الحوار (لوقا ١٢: ٤١) ويسمح القطع بتدخل إما العوام "وقال أيضا للعوام أو جماعة صغيرة "وأجاب الفريسيين والصدوقيين قائلا" (متى ١٦: ٢، لوقا ١٣: ٥٤).وقد يتم القطع بالمجهول مثل "حينئذ قال له واحد" (لوقا ١٣: ٢٣) أو مع تخصيص صغير "واستمع أحد الندماء ذلك وقال" أو بتخصيص طريقة الكلام وأسلوب الخطاب "ثم أخذ الكلمة من جديد قال يسوع ضاربا الأمثال أو "وضرب لهم هذا المثل (متى ٢٢: ١، لوقا ١٤: ١٥، ١٥: ٣). ويستخدم الكلام الخطى أيضا للقطع "وكانت تتبعه عوام كثر فاتجه إليهم وقال" (لوقا ١٤: ٢٥).

(3) "حينئذ بدأ الاقتراب من المدن التى أجرى فيها أكبر عدد من المعجزات دون أن يؤدى ذلك إلى التوبة" (متى ١١: ٢٠). وتم إفساح المجال لخطاب يسوع حول ابن الإنسان بعبارة "حينئذ وجه إليه بعض الكتبة والفريسيين الخطاب بهذه الألفاظ..." (متى ١٢: ٣٨). ومُهد لحظاب يسوع طالبا من الفريسيين وفقهاء الشريعة بعبارة" وتحدث أيضا وها هو فريسى يدعوه إلى الغذاء عنده..." (لوقا ١١: ٣٧-٣٨). وقبل الخطاب حول خشية الله يقدمه الإنجيل الثالث بعبارة "لذلك آمنت العوام بالآلاف لدرجة الدوس على بعضهم البعض. وبدأ يقول لتلاميذه" (لوقا ١٢: ١). "وفى هذاالوقت بالذات أتى بعض الناس لإخباره عن أهل الجليل الذين أراق بيلاطوس دماءهم بضحاياهم"، وهى=

يمنع من أن يكون الراوى قد خلق هذه الظروف ليضع الخطابات المعدة سلفا، وتعبر الرواية أيضا عن خلجات نفس المبلغ وحالته النفسية. ويقوم بذلك دائما قبل النطق بالأقوال أو الاتيان بالأفعال وكأن الراوى قد دخل فى قلب المبلغ. يصف نواياه وبواعثه على الفعل. وللمبلغ القدرة على الدخول فى قلوب المتحدثين الأصدقاء والأعداء. يقيّم ثم تعبر الرواية عن أحكامه التقيمية[1]. وتصف الرواية أيضا حركات المبلغ وإيماءاته التى تصاحب أقواله. فالمبلغ يتحرك ويومئ ويشير ويستعمل لغة الجسد أثناء كلامه[2].

=ظروف خلقها الراوى (لوقا ١٣: ١). وأقام له الفريسيون، حتى يتكلم فى موضوعات عدة، بعض المزالق لانتزاع بعض الأقوال منه (لوقا ١١: ٥٣-٥٤). وقد ضرب مثل اختيار الأماكن عندما لاحظ كيف يختار لهم الأماكن الأولى (لوقا ١٤: ٧).

(1) ورأى يسوع إيمانهم (العوام) وأفكارهم. ودخل فى أذهانهم لمعرفة كيف يستدل الآخرون (متى ٩: ٢، ٤. مرقص ٢: ٥، ٨، لوقا ٥: ٢٠، ٢). يعرف أفكارهم (لوقا ٦: ١٨). ويجول بنظراته عليه مع غضب حزين من قساوة قلوبهم (مرقص ٣: ٥، لوقا ٦: ١٠). أدرك يسوع وعرف الأفكار الدفينة للآخرين (متى ١٦: ٨، مرقص ٨: ١٧). وفى مسألة الفريسيين وعلاقتهم بالضريبة ينفد يسوع إلى فكرهم، وادعائهم وخداعهم (متى ٢٢: ١٨، مرقص ١٢: ١٥، لوقا ٢٠: ٢٣). وفى الإنجيلين الأول والثانى يعود يسوع إلى الجليل. وفى الإنجيل الثالث يدخله "بقوة الروح" (متى ٤: ١٢، مرقص ١: ١٤، لوقا ٤: ١٤). وغضب يسوع عندما نهر التلاميذ الذين أحضروا الأطفال الصغار (مرقص ١٠: ١٤). ولمس يسوع تحركه الشفقة عينى الأعمى (متى ٢٠: ٣٤). وفى جيتسمانى بدأ الحزن والإحباط يغمرانه (متى ٢٦: ٣٧. مرقص ١٤: ٣٣). وفىمنظر قائد كفر ناعوم "كان يسوع فى حالة من الإعجاب" (متى ٨: ١٠، لوقا ٧: ٩). وأخذت يسوع الشفقة بالأرملة بعد موت ابنها (لوقا ٧: ١٣). عرف يسوع ما يعتلج فى صدورهم" (لوقا ٩: ٤٧، لوقا٩: ٤٧). عرف يسوع أفكارهم (متى ١٢: ٢٥، لوقا ١١: ١٧). ورأى يسوع كيف أن محدثه أجاب بحكمة (مرقص ١٢: ٣٤). وكان شفوقا بهم "لأنهم كانوا مجهدين، وناموا على الأرض كخراف ليس لها راعى" (متى ٩: ٣٦، مرقص ٦: ٣٤).

(2) ثم "استدار" إلى بطرس قائلا فى الإنجيل الأول. ويضيف الإنجيل الثانى صيغة الكلام "عنف يسوع بطرس وقال.." (متى ١٦: ٢٢، مرقص ٨: ٣٣). وتوقف يسوع قبل أن ينادى على الأعمى حيث كان الأعميان على مخارج أريحا (متى ٢٠: ٣٢، لوقا ١٨: ٤٠). وقبل الصلاة فى جتسمانى "تقدم يسوع "تقدم يسوع قليلا، ووضع وجهه على=

ويؤكد على التحقيق الفعلى للفعل المعجز بتكرار منظر الشفا عن بعد. ويتخيل الراوى إتمام الشفاء منذ النطق بالأمر. ويصف الأفعال التى أجريت بناء على أمر المبلغ أى أنه يصف تنفيذ الأمر. وتُستعمل الرواية لتأكيد تحقيق الفعل المعجز[1]. ويتنبأ المبلغ بمصيره الشخصى. وتتحقق كل أفعاله

=الأرض أو وجثا على ركبتيه (متى ٢٦: ٣٩، مرقص ١٤: ٣٥، لوقا ٢٢: ٤١). ثم عاد إلى التلاميذ وابتعد مرات عديدة إلى جتسمانى (متى ٢٦: ٤٠، ٤٢-٤٤، مرقص ١٤: ٣٧، ٣٩-٤١). وعندما أُحضر إليه أعمى بيت سعيد أخذ بيده "وقاده خارج البلدة". ثم "وضع يديه على عينيه من جديد وحدّق فيه" (مرقص ٨: ٢٢-٢٣، ٤٥).

(1) والمصابة بنزيف الدم "قصت أمام كل الناس لماذا لمسها وكيف أنها شفيت بعد ذلك مباشرة" (لوقا ٨: ٤٧). وذلك مثل إطلاق سراح الحمار بأمر يسوع وتلخيصه فى الإنجيل الثالث، وإطالته قليلا فى الإنجيل الثانى، وقطعه فى الأول، واستبدل به صورة نمطية. قرن الحمارة بالحمار (متى ٢١: ٤-٧، مرقص ١١ك ٤-٦، لوقا ١٩: ٣٢-٣٣). وقصة إنكار بطرس عندما يصيح الديك تحقيق لنبوءة يسوع (متى ٢١: ٧-٨، مرقص ١١: ٧-٨، لوقا ١٩: ٣٥-٣٦). وتصف الرواية شفاء اليد المتيبسة بعد أن أخذت الأمر من يسوع (متى ٢٦: ٧٥، مرقص ١٤: ٧٢، لوقا ٢٢: ٦١). وتصف أيضا بعث ابنة جعيرة (متى ٩: ٢٥، مرقص ٥: ٤٢، لوقا ٨: ٥٥). وأثناء الإعداد لعيد الفصح "أتى التلاميذ إلى المدينة ووجدوا الأشياء التى قيلت لهم وإعداد الفصح" (متى ٢٦: ١٩، مرقص ١٤: ١٦، لوقا ٢٢: ١٣). وشفيت ابنة المرأة الأجنبية "منذ هذه اللحظة" (متى ١٥: ٢٨، مرقص ٧: ٣٠). وأخذ يسوع المعوق بيده وأشفاه وصرفه (لوقا ١٤: ٤). وعندما غادر الأبرصان كانا قد تطهرا (لوقا ١٧: ١٤). وفى منظر المصابة بنزيف الدم "شفيت المرأة منذ هذه اللحظة" (متى ٩: ٢٢). وعندما أخذ يسوع يد ابنة جعيرة "قامت البنت" (متى ٩: ٢٥، مرقص ٥: ٤٢، لوقا ٨: ٥٥). وعندما أعطى يسوع الأمر إلى الروح الشرير أن يخرج من المصروع خرج الشيطان وشفى الطفل منذ هذه اللحظة" أو "خرج الشيطان صارخا محركا الطفل بتقلصات وأصبح كالميت... ولكن أخذه يسوع بيده وأقامه وأصبح واقفا". و"سلمه لأبيه" (متى ١٧: ١٢، مرقص ٩: ٢٦-٢٧، لوقا ٢: ٤٢). وتصف الرواية طرد الشيطان "وشفى بحيث تحدث الأبكم ورأى" (متى ١٢: ٢٢، لوقا ١١: ١٤). وما أن لمس يسوع عينى الأعمى وهو خارج من أريحا "واسترد بصره على الفور" (متى ٢٠: ٣٤، مرقص ١٠: ٥٢، لوقا ١٨: ٣٤). وعندما وضع يسوع يده على عينىْ أعمى بيت سعيد "أعاد إليه بصره" ورأى مباشرة وميز بين الأشياء" (مرقص ٢٩: ٢٥-٢٦). وضع يديه عليه فقام على التو (لوقا: ١٣: ١٣). وقد تكرر طرد الشياطين عندما كان يسوع فى بلاد الجيراسنيين مرة أخرى فى الرواية التى تصف ماذا رأت العوام أمام المسكون الذى تم شفاؤه (متى ٥: ١٥-١٦، لوقا ٨: ٣٥-٣٦). وتأكد=

التى وصفها بالكلام بالفعل. ولا تصف الرواية فقط تحقيق فعل خاص، العادى أو المعجز، ولكنها تصف أيضا تحقق مصير المبلغ[1]. فإذا وصفت الرواية الأفعال العادية فإنها أيضا تبرز أفعال المعجزات[2]. وتعطى الرواية الانطباع بأنها تقدم مجرد صور أدبية دون وصف حوادث واقعية. وتصاحب حركات المبلغ أفعال الشفاء. وهى مجرد تصاوير: مواليد، رفع الحاجبين، إلقاء نظرة[3]. وأفعال التقوى أيضا مجرد صور أدبية من أجل وصف الحالة

=الشفاء المعجز بتدخل الخدم مؤكدين حدوث الشفاء بمجرد ما أمر به يسوع (متى ٨: ٥، لوقا ٧: ٢-٤).

(1) فى التنبؤ الأول للآلام والبعث تنبأ يسوع بمصيره الشخصى فى الإنجيل الأول والثانى "كان يجب عليه الذهاب إلى أورشليم وتألم كثير من المشايخ وكعوب الأحبار والكتبة أنه سيحكم عليه بالموت وأنه سيبعث فى اليوم الثالث" (متى ١٦: ٢١، مرقص ٨: ٣١، لوقا ٩: ٢٢). واتجه نحو أورشليم "عندما كان وقت صعوده وحدوثه". (لوقا ٩: ٥١).

(2) الأفعال العادية مثل "وهكذا ترك نفسه ليوحنا ليعمده" (متى ٣: ١٥). وقد قام عديد من المتحاورين بإبراز أفعال المعجزات التى تصور الحدث وتمهد له. وعندما حث يسوع أجنبية على الصلاة ينقل الإنجيل الأول حوارا أكثر (متى ٢٥: ٢١-٢٣، مرقص ٧: ٢٤). ويصف الثالث شفاء أذن الخادم التى قطعت أثناء القبض على يسوع بعد أن لمسها (لوقا ٢٢: ٥١). كما تصف الرواية شفاء حماة بطرس (متى ٨: ١٤-١٥، مرقص ١: ٢٩-٣١، لوقا ٤: ٣٨-٣٩). وتصف عدداً كبيراً آخر من الشفاء فى مساء نفس اليوم (متى ٨: ١٦، مرقص ١: ٣٢-٣٣، لوقا ٤: ٤٠). وتنقل الرواية شفاء الأبرص بمجرد لمس يسوع له باليد (متى ٨: ٣، مرقص ١: ٤٢، لوقا ٥: ١٣). وفتحت عينا الأعميين بمجرد ما لمسهما يسوع (متى ٩: ٢٩).

(3) في الحوار حول والدى يسوع الحقيقيين، يمد يسوع يده نحو التلاميذ فى الإنجيل الأول و"يلقى نظرة على الجالسين على شكل دائرة حوله" فى الإنجيل الثانى (متى ١٢: ٤٩، مرقص ٣: ٣٤). وما أن لمست المصابة بالنزيف المسيح "جال بنظره ليعرف من الذى فعل ذلك" (مرقص ٥: ٣٢). ويضع يسوع يديه على الأطفال فى الإنجيل الأول. ويضيف الإنجيل الثانى قبلة. ولا يقول الثالث أى شئ (متى ١٩: ١٥، مرقص ١٠: ٦). وإجابة على سؤال حول الشاب الغنى يحدق يسوع نظرته (مرقص ١٠: ٢١). وعندما رأى يسوع هذا الحزن ألقى خطابا فى الإنجيل الثالث. وقبل ذلك جال ببصره حوله فى الإنجيل الثانى. واستمر فى الكلام فى الإنجيل الأول (متى ١٩: ٢٣، مرقص ١٠: ٢٣، لوقا ١٨: ٢٤). وقبل إلقاء المواعظ على الجبل "رفع يسوع حاجبيه على تلاميذه قائلا..." أو "بحركة مسرحية" وهو يرى العامة صعد على الجبل.

النفسية للعوام وهى ترى يسوع. ليس لها معنى محدد، ولا تشير إلـــى فعــل معين(١). وتظل المشكلة الرئيسية كما هى، كيف يمكن التمييز بين الـــصورة الأدبية والحدث الواقعى، بين الإخراج والمعطى التاريخى؟(٢). أحيانا يطلــب المبلغ ألا يقول شيئا وأحيانا أخرى يطلب بالذهاب للإعلان لكــل الــشعوب. أحيانا يعلن عن نفسه، ويعلن بنفسه بالقول والفعل. وأحيانا أخــرى يختبــئ وينعزل وينكر نفسه(٣). ويتبع كلا المطلبين الحــساسية الجماليــة لكــل راو

وعندما جلس اقترب تلاميذه منه. وبعد أن فتح فمه بدأ فى التعليم قائلا..." (متــى ٥:= =١، لوقا ٦: ٣٠). ورجع يسوع مع تلاميذه قبل أن يلقى خطابــه (لوقــا ١٠: ٢٣). وقال لهم المبلغ "رافعا حاجبيه" (لوقا ١٩: ٥).

(1) مثل مطابقة الشفاء بفضل الرب فى الإنجيل الثالث لأقوال الإنجيل الثانى (متى ٢: ٢، لوقا ٥: ١٧). وما أن لمست المصابة بالنزيف المسيح "وعى المسيح بذاتــه أخرجــت منه فضيلة". فكيف شعر الراوى بشعور المسيح ؟ (مرقص ٥: ٣٠).

(2) فى قصة يستدعى يسوع طفلا. وفى قصة أخرى يستدعى الاثنى عشر. فأين الجانــب الأدبى وأين الجانب الفعلى؟ (متى ١٨: ٢، مرقص ٩: ٣٥). وفى شفاء حماة بطــرس لمس يسوع يدها فقط فغادرتها الحمى فى الإنجيلين الأول والثالــث. ويقــدم الإنجيــل الثانى منظرا من ثلاث لقطات: تقدم، وساعدها على النهوض، وأخذ بيدها (متــى ٨: ١٥، مرقص ١: ٣١، لوقا ١٤: ٣٩).

(3) بعد منظر اعتراف بطرس، "أمر (يسوع) التلاميذ بألا يقولــوا شــيئا لأى أحــد فــى الإنجيلين الثانى والثالث. ويضيف الإنجيل الأول "وكان المسيح الــذى يعلــم الــراوى غرضه تماما وهو أن المسيح Christ هو المشيح Messie (متى ١٦: ٢٠، مــرقص ٨: ٣٠، لوقا ٩: ٢١). وبعد التجلى "أمرهم (يسوع) بــألا يخبــروا أحــدا مــا رأوه" (مرقص ٩: ٩، لوقا ٩: ٣٦). وفى بداية قصة التنبؤ الثانى بالآلام والبعث "لم يــشأ أن يعلم أحد". وبدلا من الإحساس بالمخبأ فى الإنجيل الثانى يحل الإحــساس بالإعجــاب بكل ما يفعله (متى ١٧: ٢٢، مرقص ٩: ٣٠، لوقا ٩: ٤٣). وبعد شــفاء الأعميــين "بعد أن خرجا أخبرا به كل سكان المنطقة" (متى ٩: ٣١). والخطاب الذى ألقاه المبلــغ بعد بعث ابن أرملة فى ناين" انتشر موضوعه" فى كل أنحاء يهوذا وفــى كــل الــبلاد المجاورة (لوقا ٨: ١٧). وبعد بعث ابنة جعيرة "انتشرت الضجة حولها فى كــل هــذه المنطقة" فى الإنجيل الأول. وفى الإنجيلين الثانى والثالث "أوصى (المبلغ) بالا يخبروا أحدا بما حدث" (متى ٩: ٢٦، مرقص ٥: ٤٢، لوقا ٨: ٥٦). وبعد طــرد الــشيطان" ذاع الخبر على التو فى كل الأنحاء فى كل ضواحى الجليل" (مــرقص ١: ٢٨، لوقــا ٤: ٣٧). واختبأ يسوع عند أجنبية" (مرقص ٧: ٢٤). وبعد شفاء أبكم أصم "مــنعهم=

باعتباره كاتبا. وتصعب السيطرة على الأفعال غير العادية للمبلــغ ونقلهــا. فإنها تشير إما إلى أخطاء فى الإدراك الحسى عند الراوى نتيجة للانفعــالات الشديدة أو لأنها صور أدبية محضة. فلا ملاك الرب هبط من السماء ليدحرج الحجر ويجلس فوقه ويكون ذلك موضوعا للإدراك، ولا الــراوى عاصــر الحدث السعيد. الموضوع غير عادى. والــضوء والبيــاض لونــا البــراءة والصفاء. وتنتهى القصة بالملائكة كنهاية مسرحية أو سيمفونية[١]. وانفتــاح السماوات ونزول روح الله كحمامة تحط أمام يسوع بعد عماده أيضا حدث لا يمكن ضبطه والتحقق من صدقه. وفعل الروح القدس أيضا غير اعتيادى[٢]. والشيطان أيضا حدث مجهول[٣]. وتشخيص الشياطين وحوار المبلغ وسلطته عليهم حدث محتمل يثير مسائل عديدة تتعلق بالإدراك والنقل. كيف يستطيع المبلغ نقل قدرة طرد الشياطين إلى تلاميذه؟ بأى أقوال وبــأى أفعــال؟ [٤].

=بألا يخبروا أحدا. وبقدر ما منعهم بقدر ما أذاعوه إلى الحد الأقــصى" (مــرقص ٧: ٣٦).

(1) "وكان مظهره كبرق ولباسه أبيض مثل الثلج" (متى ٢٣: ٢-٣). وتتبع الملائكــة فــى إنجيل ثم تحل محلها العناية، وهى أكثر قبولا وأقل احتفالية من الملائكة فــى إنجيــل آخر. (متى ٤: ١١، مرقص ١: ١٣، لوقا ٤: ١٣).

(2) ويعطى كل إنجيل تحديدا دقيقا لهبوط الروح القدس. يحدد الإنجيل الأول مكان الهبوط "فوقه" ويحدد الإنجيل الثالث شكله "الهبوط فى صورة جسدية" (متى ٣: ١٦، مــرقص ١: ١٠، لوقا ٣: ٢١-٢٢).

(3) تحديد الزمان مثل "هذه الأيام" وإحاطته "بالحيوانات المتوحــشة" مــن أجــل إعطــاء الرواية تعيينا أكثر (متــى ٤: ١-٢، ٥-٨، مــرقص ١: ١٢-١٣، لوقــا ٤: ١-٢)، وفعل الشيطان محدد أيضا بالزمان "فى لازمان" (لوقا ٤: ٥).

(4) مثلا (مرقص ١: ٣٤، ٣: ١١). يعلم يسوع فى كل أنحاء الجليل فى الإنجيلــين الأول والثالث ويستمر فى طرد الشياطين يستأنف الإنجيل الثانى(متى ٤: ٢٣، مــرقص ١: ٣٩، لوقا ٤: ٤٤). والصيد المعجز خبر آحاد ينقله فقط الإنجيل الثالث (لوقــا ٥: ٦). وليس للاثنى عشر أى سلطة فى الإنجيل الثالث. وأخذوا سلطة طرد الــشياطين فــى الإنجيل الثانى وشفاء كل مرض وكل عجز، يضيف الإنجيل الأول. ويضيف إنجــيلان اسمى شهرة "بوانجرس" "ابن الرعد"، للإشارة إلى سلطة الحواريين الثلاثــة الأوائــل (متى ١٠: ١-٤، مرقص ٣: ١٣-١٩، لوقا ٦: ١٢-١٦). وبعــد إحــضار أبكــم=

والروح المجهولة وفعله غير العادى لا يمكن أيضا ضبطه[1]. والأثر المتبادل للمبلغ والروح الشرير أيضا من نفس النوع. وأكثر من الفعل غير العادى هو التجلى[2]. والبعث أيضا فعل غير عادى. فهو إما إدراك خاطئ أو صورة تدل على كيفية تفتيح المبلغ بعد البعث الأذهان لفهم الكتب المقدسة. فكيف يمكن اعتبار أقوال المبلغ وأفعاله وقراراته بعد أن بعث ووقائع فى حين أن البعث نفسه غير عادى؟.

ويبرهن الراوى على وقوع الحدث داخل روايته[3]. فالصعود أيضا

=مسكون بالشيطان "طُرد الشيطان، وتكلم الأبكم" (متى ٩: ٣٣). وبعد أن غادرت الشياطين المسكون بها توسلت إلى المبلغ أن يتركها فى قطيع الخنازير. وفعل كما طلبت "وهكذا ألقى القطيع نفسه من انحدار إلى البحر وهلك فى المياه". ويأتى التحديد الكمى "وكان عدده حوالى ألفين" لإعطاء واقع للحدث (متى ٨: ٣٠-٣٢، مرقص ٥: ١٠-١٣، لوقا ٨: ٣١-٣٣).

(1) مثل روح المصاب بالصرع. "وعندما رأى (الطفل) يسوع، تنازعه الروح الشرير على التو سقط على الأرض وبدأ يتلوى والزبد يخرج فمه "أو الصورة الأخرى" وعندما اقترب منه أوقعه الشيطان على الأرض وجعله يتلوى" (مرقص ٩: ٢٠، لوقا ٩: ٤٢)، أو "وعندما رأى يسوع أن جمعا كبيرا بدأ يتشكل أمر الروح الخبيث قائلا..." أو "وأمره يسوع، فخرج الشيطان منه" أو أيضا "ولكن يسوع أمر الروح الشرير" (متى ١٧: ١٨، مرقص ٩: ٢٥-٢٦، لوقا ٩: ٤٢).

(2) ويضيف الإنجيل الثانى علاوة على ذلك صورة قياسية لدرجة بياض لباس المبلغ "أبيض للغاية لدرجة أن أى هراس (لبادة) على الأرض لا يمكن أن تجعله أكثر بياضا" ولا يمكن ضبط ظهور إليّا مع موسى بسهولة. بل يضيف الإنجيل الثالث الحوار بين المبلغ الذى يتنبأ بمصيره وشخصيتين. ويضيف أيضا منظر نوم بطرس ورفاقه حتى يمكن إيقاظهم. والسحاب منير فى الإنجيل الأول. وينتهى بصورة يسوع وحيدا. ووحدة يسوع يمكن إدراكها. أدركها بطرس فى الإنجيل الثالث. وهى وحدة فعلية "وكان يسوع وحيدا" (متى ١٧: ١-٢٨ مرقص ٩: ٢-٨، لوقا ٩: ٢٨-٣٦).

(3) تفتيح الأذهان (لوقا ٢٤: ٤٥). الأقوال والأفعال والإقرارات (لوقا ٢٤: ٢٧-٣١). ويذكر الراوى بالشفاء المعجز "مريم المجدلية والذى طرد سبعة شياطين" (مرقص ٦١: ٩).

حدث غير عادى مرتبط بالبعث. ويصعب ضبطه بل ومعرفته[1]. وكل سياق القصة: تحديد المكان، والطقس، والحركة المسرحية، والاتجاه الرمزى، الأعلى واليمين، تدل على التأليف الأدبى. وتجليات المبلغ أيضا أحداث غير عادية يتم وصفها بنفس الجماليات وإبراز الأحد عشر، وتحديد المكان، وحركة مسرحية[٢]. وقصة مولد يسوع من نفس النوع. ونسبه الإنسانى ليس خبرا بل تأليف كتاب كما يدل على ذلك بدايته "كتيب حول أصل يسوع المسيح، ابن داود وابن إبراهيم". فكيف عُرف هذا النسب؟ كيف استطاع الراوى العثور على الأجيال الأربعة عشر مضروبة فى ثلاث كما يبين ذلك نهاية الكتيب؟ النسب موضوع للبحث "الأركيولوجى" و"الاثنولوجى" والاجتماعى وليس موضوع إيمان رمزى يتحدد بطريقة عقلية. كيف استطاع الراوى أن يصعد حتى آدم، وأى وثيقة تشهد على ذلك؟ يعطى الإنجيل الأول نسبا نازلا من إبراهيم حتى المسيح. فى حين يعطى الإنجيل الثالث نسبا صاعدا من يسوع حتى إبراهيم، علاوة على نسب إبراهيم حتى آدم "ابن الله".

---

(1) يتحدث المبلغ ويجلس على يمين الله. ويستمر فى العيش مع تلاميذه "يساعدهم ومؤكدا الأقوال بالمعجزات". ويعطى الإنجيل الثالث تحديدا مكانيا "وأحضرهم حتى بطانيا ثم عادوا إلى أورشليم، كانوا باستمرار فى المعبد". ويعطى أيضا تحديدا شعائريا "وبعد أن غسل اليدين باركهم" و"ابتعد عنهم"، "وكانوا ساجدين أمامه". وكانوا "فى غاية الفرح" (٢٦: ١٩-٢٠، لوقا ٢٤: ٥٠-٥٣).

(2) وحدث الظهور فى الجليل خاصة "على الجبل الذى أشار إليه يسوع حتى تصدق الأقوال". وهناك أيضا حركة سجود تقضى على أى شك "من هؤلاء الذين شكوا" وحركة مسرحية وهو يقترب" (متى ٢٨: ١٦-١٨). والظهور لتلاميذ عيماوس ينقلها الإنجيل الثانى فى عبارة واحدة. وينقلها الإنجيل الثالث فى منظر كبير مع أقوال التلاميذ وأقوال يسوع بعد البعث مع كل آليات تضخيم الزمان "هذا اليوم"، والمكان "على بعد ستون فرسخا من أورشليم" ، والاسم "اسمه عيماوس"، والحالة النفسية، وتوقفوا وهم حزانى" (مرقص ١٦: ١٢، لوقا ٢٤: ١٣-٣٢). ويوجد نفس الشئ فى الإنجيلين الثانى والثالث يصفان عودة تلاميذ عيماوس إلى أورشليم. (مرقص ١٦: ١٣، لوقا ٢٤: ٣٣-٣٥).

وهى عقيدة اسقُطت بعد ذلك على يسوع نفسه. وتختلف الأسماء فى الإنجيلين على الأقل فى النطق. ونظرا لأن الرواية الأولى تنهى النسب بعـــدد عقلـــى ١٤× ٣ فإن ذلك يدل بوضوح على التركيب المصطنع للنسب طبقــا لعـــدد رمزى[1]. وكالعادة يعتمد التأليف الأدبى على تحديدات الزمـــان والمكـــان، والزمان والمكان معا، والعلية والغائية والشعائر والكم والعدد من أجل تأسيس الصورة على وقائع دقيقة[2]. ويختار كل راو بالضرورة أحد هذه التحديدات

---

(1) (متى ١: ١-١٧، لوقا ٣: ٢٣-٣٨).

(2) **التحديد بالزمان:** صلب المسيح فى الساعة الثالثة (مرقص ١٥: ٢٥). ووضـــع فـــى القبر يوم عيد سهرة السبت (متى ٢٧: ٥٤). وعماد المسيح "فى هذا اليوم" (مـــرقص ١: ٩). وعلم فى المعبد "يوم السبت" (لوقا ١٣: ١٠، ١٤). وحـــدث التكثيـــر الثـــانى للخبز "هذا اليوم". وكان وحى ابن الله والأب "فى هذا الوقت" أو "فـــى هـــذه الـــساعة" (متى ١١: ٢٥، لوقا ١٠: ٢١).

ب- التحديد بالمكان. وحدث مولد يسوع "فى بيت لحم وقت الملك هيـــرود" (متـــى ٢: ١). واتجه "إلى أورشليم (لوقا ١٣: ٢٢). وذهب إلى أورشليم، وسار بمحاذاة الحـــدود بين ساماريا والجليل (لوقا ١٧: ١١-١٢). وابتعد يسوع نحو مدينة تسمى بيت ســـعيد (لوقا ٩: ٣٢). وصلى يسوع صلاته الأخيرة فى جتسمانى. ووصل يسوع إلى "أرض مَجَدان" أو "فى منطقة دالمانونثا" (متـــى ١٥: ٣٩، مـــرقص ٨: ١٠). وظـــل يـــسوع الطفل "فى أورشليم وعاد إليها الوالدان" (لوقا ٢: ٤٣، ٤٥). ونزل معهما ووصل إلى الناصرة" (لوقا ٢: ٥١).

جـ- التحديد بالزمان والمكان. ويعلن يسوع "فى المعابد" وفى "يوم السبت (متى ١٣: ٥٤، مرقص ٦: ٢). ويبشر فى كفر ناعوم فى المعابد يوم السبت (مـــرقص ١: ٢١، لوقا ٤: ٣١). منظر مشلول كفر ناعوم فى "بحيرة كفر ناعوم"، "بعد عدة أيام" أو "فـــى يوم ما" (متى ٩: ١، مرقص ٢: ١، لوقا ٥: ١٧). ومنظر اليد المتيبسة فى "الـــذهاب من هنا" و"يوم سبت آخر". ويبدأ شفاء مصروع هكذا "وفى اليوم التالى عنـــدما كـــان يهبط من الجبل" (لوقا ٩: ٣٧). وحدث شفاء آخر "فى هذه الساعة" و"عندما أتوا إلـــى كفر ناعوم ووصلوا إلى المنزل.." (متى ١٨: ١، مرقص ٩: ٣٣). "وعنـــدما أصـــبح الوقت متأخرا خرج من المدينة" (مرقص ١١: ١٩). وسُئل يسوع عن بعثتـــه عنـــدما عاد من جديد إلى أورشليم" و"وحدث فى أحد الأيام" (مرقص ١١: ٢٧، لوقا ٢٠: ١). وحدثت المؤامرة يومين قبل عيد الفصح "عندما انتهى يسوع خطاباته" (متـــى ١٦: ١، مرقص ١٤، لوقا ٢٢: ١). وقضى يسوع الليلة "فى بيطانيا" وكان الوقـــت "متـــأخرا" (متى ٢١: ١٧، مرقص ١١: ١١). وحدثت واقعة شجرة التين الملعونة عنـــدما عـــاد يسوع "مبكرا إلى المدينة" (متى ٢١: ١٨، مرقص ١١: ١٢). وبعد "ثلاثة أيام" وجـــد=

أو أكثر[1]. وأخيرا هناك مناظر وصفتها الروايات دون أى مساعدة من أقوال مباشرة للمبلغ أومن المتحاورين. فللرواية وحدة أدبية مستقلة، قائمة بـذاتها

=والدا المبلغ "فى المبعد" (لوقا ٢: ٤٦). ووصل "الشهر الثانى وذهب إلى مدينة اسمها ناين" (لوقا ٧: ١١).

د- **التحديد بالعلية**. وأضاف يسوع مثلا "لأنه كان قريبا جدا من أورشليم وبدا لهم أن ملكوت الله سيظهر عن قريب" (لوقا ١٩: ١١). واتجه يسوع نحو شجرة التين "لعله يجده مصادفة أى شئ" ولم يجد يسوع إلا بعض الأوراق" لأن الوقت لم يكن وقت طرح التين" (مرقص ١١: ١٣). وحاول الأحبار هلاكه "لأنهم كانوا يخافونه لأن كل العامة كانت مأخوذة بتعليمه". ولم يعرف الأحبار ماذا يفعلون "لأن كل الشعب كان متعلقا بشخصه لسماعه (مرقص ١١، لوقا ١٩: ٤٨). وغسل يسوع أقدام تلاميذه "لوجود تنافس بينهم" (لوقا ٢٢: ٢٤).

هـ. **التحديد بالغائية**: وصعد يسوع مع تلاميذه على جبل مرتفع "للصلاة" (متى ١٧: ١، مرقص ١٩: ٢، لوقا ٩: ٢٨). ودخل يسوع على أحد الفريسيين "لتناول وجبته" (لوقا ١٤: ١). وأحضروا له الأطفال "من أجل مباركتهم" (متى ١٩: ١٣، مرقص ١٠: ١٣، لوقا ١٨: ١٥).

و- **التحديد بالطقس**: وصعد يسوع طبقا "لطقس العيد" (لوقا ٢: ٤٧). وأفعال الشكر، قطع الخبز وشرب الخمر، أفعال طقوسية (متى ٢٦: ٢٦-٢٧، مرقص ٢٤: ٢٢-٢٣، لوقا ٢٢: ١٩-٢٠).

ز. **التحديد بالكم**. وكان عمر يسوع عندما قدم نفسه للمعبد "اثنتا عشر عاما" (لوقا ٢: ٢٢). وكان مع الخبز بعض الأسماك الصغيرة". وكان عدد المشاركين كبيرا "دون إحصاء النساء والأطفال" (متى ١٥: ٣٨، مرقص ٨: ١، ٧)..

(1) وفى الدخول العلنى ليسوع إلى المدينة المقدسة يصف الإنجيلان الأول والثانى حركة العوام التى تسبقه وتتبعه. ويفضل الإنجيل الثالث تحديدا بالمكان، جبل الزيتون، والوصف الصوتى لأصوات العوام وحالتهم النفسية (متى ٢١: ٩، مرقص ١١: ٩، لوقا ١٩: ٢٧). ويعطى الإنجيل الثانى تحديدا مكانيا "ودخل إلى أورشليم فى المعبد". ويضيف الأول وصف الحالة النفسية لمكان المدينة التى كانت متأثرة للغاية (متى ٢١: ١٠، مرقص ١١، ٢). ويضيف أيضا وصف شفاء العديدين وأثره على الأعداء، كعوب الأحبار والكتبة، وأطفالهم (متى ٢١: ١٤-١٥). "وصعد (يسوع) الجبل. و"وصل" هذا اليوم، "وقضى الليل فى الصلاة لله" (مرقص ٣: ١٣، لوقا ٦: ١٢). وعلّم يسوع على ضفاف البحر "فى هذا اليوم" (متى ١٣: ١، مرقص ٤: ١). وفى منظر العاصفة "قال لهم فى هذا اليوم عندما حل المساء" أو "وجاء يوم ما صعد فيه إلى القارب" أو أخيرا " ووصل عندما أنهى يسوع أمثاله وابتعد من هنا" (متى ١٣: ٥٣، مرقص ٤: ٣٥، لوقا ٨: ٢٢).

بالنسبة للحوارات وذلك مثل قصة التجلى أو إلقاء القبض عليه[١].

د- التمييز فى الأقوال المباشرة بين الأصوات المجهولة وأقوال الأشخاص.

فى الأقوال المباشرة هناك أقوال لأصوات مجهولة لم ينطق بها أشخاص من البشر. ومن هنا تنشأ صعوبة العثور على مبلّغ عيانى وسماع حقيقى حتى يمكن ضمان صحة النقل إلى الحد الأقصى. فالأقوال المباشرة لأصوات قادمة من السماء، من ملائكة والجن ومن الروح القدس والشيطان أو أصوات داخلية صرفة يصعب نقلها نظرا لغياب مبلغ بها من فم إلى أذن. ومصدر هذه الأقوال، بلا شك، إما فى الوعى الملتزم للراوى القائم على إدراك خاطئ القائم بدوره على انفعال أو فى الوعى الجمعى للجماعة التى حولت هذا الإدراك الخاطئ الأول وربما هذه الصور الأدبية والتى لا تتجاوز أساليب الكلام إلى وقائع ومتحاورين بالفعل. الأقوال الآتية من صوت قادم من السموات (السماء) أو السحاب محتملة للغاية كحوادث. ويصعب ضبطها أو التحقق من صدقها[٢]. وتحمل استباقا كل عقائد الجماعة حول علاقة البنوة للمبلغ. وتغيير الشخص فى الأقوال يبين تماما عدم حدوث الواقعة وتشكيل

---

(1) قصة التجلى كلها تقريبا رواية يتخللها قولان مباشران: الأول لبطرس، والثانى لصوت مجهول للسحاب. الإنجيل الأول وحده ينقل أمرا من المسيح لبطرس بأن يقوم (متى ١٧: ١-٨، مرقص ٩: ٢-٨، لوقا ٩: ٢٨-٣٦). وكذلك منظر إلقاء القبض عليه رواية خالصة (متى ٢٦: ٥٠-٥١، مرقص ١٤: ٤٦-٤٧، لوقا ٢٢: ٤٩-٥٠).

(2) وقبل الأصوات فتحت السماء، وهبطت الروح القدس فى صورة حمامة (متى ٣: ١٧، مرقص ١: ٢٥ن لوقا ٣: ٢٢). والصوت الذى يعلن عن علاقة البنوة بين يسوع والله وقت العماد ويتكرر فى منظر التجلى (متى ١٧: ٥، مرقص ٩: ٧، لوقا ٩: ٣٥).

العقائد ومنطوقاتها، ولا يهم على أى لسان[1]. وفى منظر التجلى يقول صوت آخر من السحاب نفس العبارة التى فى المنظر السابق. فقد سر الرواة كثيرا من المنظر فكرروه. وأقوال الملائكة مشكوك فيها لاستحالة الواقعة. تعلن عن عقيدة البعث وظهور المبعوث[2]. وكل قول خارج القول الإنسانى محتمل[3]. والأقوال المباشرة للروح القدس لم ينطق بها شخص من البشر كأقوال إنسانية[4]. والأقوال التى نطق بها الشيطان أو الجن أو الأرواح الشريرة أقوال مشكوك فيها كذلك بسبب احتمال الحادثة[5].

---

(1) فى الإنجيل الأول، الأقوال فى ضمير الغائب. وفى الثانى والثالث فى ضمير المخاطب.

(2) كان الملاك شابا يلبس معطفا أبيض ويجلس على اليمين. وكان الملاكان رجلين فى ملابس جذابة. وتعلن أقوال الإنجيل الثانى ظهور المبعوث فى الجليل فى حين أن أقوال الإنجيل الثالث تذكرت بما نطق به يسوع فى حياته الدنيا فى الجليل (مرقص ١٦: ٦، ٧ لوقا ٢٤: ٥-٧).

(3) وذلك مثل أقوال الملاك معلنا بعث يسوع فى الأناجيل المتقابلة (متى ٢٨: ٥-٧، مرقص ٢٦: ٦-٧، لوقا ٢٤: ٥-٧). وفى نفس الحالة أقوال ملاك الرب الذى يظهر ليوسف ليعلن له الحمل عن طريق الروح القدس ومن أجل حثه بعد ذلك على الهرب والعودة إلى مصر (متى ١: ٢٠-٢١، ٢: ١٣، ٢٠). وأيضا أقوال الملاك التى تعلن لزكريا مولد المبشر، وأقوال الملاك جبريل لمريم معلنا لها مولد الكلمة (لوقا ١: ١٣-١٧، ١٩، ٢٠، ٢٨، ٣٠-٣٣، ٣٥-٣٧). وأيضا أقوال ملاك الرب معلنا ولادة يسوع للرعاه مع فرقة كبيرة من الجيش السماوى (لوقا ٢: ١٠، ١٤).

(4) فى الأناجيل المتقابلة لا توجد أقوال مباشرة للروح القدس. هناك فقط حضوره وفعله المباشر الذى تصفه الرواية.

(5) وتوجد أقوال الشيطان فى منظر الاختبار (متى ٤: ٣، ٦، ٩، لوقا ٤: ٣، ٦، ٩-١١). وأقوال الجن مباشرة فى الإنجيل الأول، ورواية فى الثالث. وفى الإنجيل الثانى تنطق بها الأرواح الشريرة (متى ٨: ٣١، مرقص ٥: ١٢، لوقا ٨: ٣٢). ويعلن الجن فى الإنجيل الثانى والأرواح الشريرة فى الثالث عقيدة بنوة المسيح (مرقص ٣: ١١، لوقا ٤: ٤١).

هـ- التمييز فى الأقوال المباشرة للأشخاص من البشر بين أقوال المتحاورين وأقوال المبلغ.

ليست أقوال المتحاورين جزءا من الوحى بالرغم من نطق أشخاص من البشر بها. يعطى المحاور المبلغ الفرصة كى ينطق بقول هو مجرد مثير لإعلان الوحى. ويدخل ضمن مجموع الظروف الفعلية التى عليها يقوم النمط المثالى للموقف. وعندما يتكرر هذا المجموع فى الحياة اليومية تنطبق عليها أقوال الوحى نظرا لتماثل الموقفين. ليست أقوال المحاور جزءا من الوحى بل هى السبب الفعلى (أسباب النزول) للإعلان عنه.

صحيح أن نبؤة المبشر تعلن عن قدوم المبلغ ولكن كل أقوال هؤلاء الأشخاص فى هذه النبؤة وأقوال المبشر نفسه ليست جزءا من الوحى. وقد تم توجيه أقوال المبشر عن قصد نحو قدوم المبلغ مع تنميطها على العهد القديم. فالمبشر آخر نبى لإسرائيل قبل يسوع. وتكون نبؤته آخر حلقه فى تطور الوحى قبل اكتماله بقليل فى نبوة يسوع. وبالرغم من أنه قريب من الوحى فى العهد الجديد فإنه يكوّن نبوة مستقلة. والمتحاورون فى نبوة يوحنا كاملون. فهناك المبشر باعتباره مبلغا[(١)]. وبعد ذلك هناك المحاور، الصديق مثل والدى يوحنا، زكريا[(٢)]، واليصابات[(٣)]، وسيميون[(٤)]، والإنسان العادل

---

(1) متى ٣: ٢، ٧-١٢، ١٤، ١٤: ٤، مرقص ١: ٢٨، ٦: ١٨، لوقا ٣: ٧-١٩، ١١، ١٣-١٤.

(2) (لوقا ١: ١٨، ٦٨-٧٩).

(3) (لوقا ١: ٢٥، ٤٢-٤٥، ٦٠).

(4) (لوقا ٢: ٢٩-٣٢، ٣٤-٣٥).

التقى الذى تنبأ بنبوة يوحنا، دون تلاميذه[١]. وهناك أخيرا المحاور العدو يمثله هيرود[٢]، وهيروديادا[٣]، وابنته، واليهود، والأحبار، واللاويون، والفريسيون[٤].

وتنقسم أقوال المحاورين إلى أنواع ثلاثة[٥]: أقوال المحاورين الأصدقاء مثل التلاميذ، وأقوال المحاورين الأعداء مثل الفريسيين وتلاميذهم، والكتبة، وكعوب الأحبار، والصدوقيين، ومشايخ الشعب واليهود، وأقوال المحاورين المحايدين التى تستخدم كدعامات للحوارات وتعطى الفرصة للمبلغ لأن يتكلم ويفعل مثل أقوال العمى والبرص والمسكونين والمصابين بالنزيف...إلخ[٦]. والمحاور الصديق النموذجى هو التلميذ. ويتدخل فى الحوار باسمه أو على المجهول[٧]. والمحاورون الأصدقاء الآخرون هم مثل والدى يسوع وإخوته،

---

(1) (متى ٩، ١١: ٣، لوقا ٧: ١٩–٢٠).

(2) (متى ١: ٨، ١٤: ٢، مرقص ٦: ١٦، ٢٢–٢٣، لوقا ٩: ٩).

(3) (مرقص ٦: ٢٤).

(4) (متى ١٤: ٨، ٦: ٢٤–٢٥.وقد قام بهذا التمييز أيضا بولتمان داخل تحليل أقوال يسوع بين Apophtègme أى أقوال المحاورين وأقوال الرب Bultmann: Geschichte..., pp. 8-72, 73-17.

(5) يجلل بولتمان أقوال المحاورين مع تحليل أقوال المبلغ نفسه فى حواره مع التلاميذ (المحاورون الأصدقاء) وفى الحوارات النزاعية (مع المحاورين الأعداء) Bultmann: Op. Cit., pp. 9-25, 39-58.

(6) ويوجد هذا التقسيم فى منظر اللص الطيب واللص الشرير (لوقا ٢٠، ٣: ٣٩، ٤٠–٤٢).

(7) والأسماء الأكثر ذكرا هى: بطرس (سيمون، سيميون بطرس)، (متى ١٤: ٢٨، ٣٠، ١٥: ١٥، ١٦: ١٦، ٢٢، ١٧: ٤، ٢٥–٢٦، ١٨: ٢١، ١٩: ٢٧، ٢٦: ٣٣، ٣٥، ٧٠، ٧٢، ٧٤، مرقص ٨: ٢٩، ٩: ٥، ١٠: ٢٨، ١١: ٢١، ١٤: ٢٩، ٣١، ٦٨، ٧١. لوقا ٥: ٥، ٨، ٧: ٤٠، ٤٣. ٩: ٢٠، ٣٣. ١٢: ٤١، ٢٢: ٣٣، ٥٧–٥٨، ٧٠). يوحنا (مرقص ٩: ٤٩). يهوذا الإسخاريوطى (متى ٢٦: ١٥، ٢٥، ٤٨–٤٩، ٢٧: ٤، مرقص ١٤: ٤٠). والتدخل المجهول فى تعبيرات مثل "تلميذ" أو أحد التلاميذ" (متى ٨: ٢١، مرقص ٨: ١، لوقا ١١: ١). "وأحدهما (حجاج عيماوس)،=

والرعاة الذين يتنبؤون بالواقعة، والمرأة التى تمدح الرب، والأطفال الذين يطلقون صيحات الفرح، ومريم المجدلية، ومريم أم يعقوب، وسالوميه[1]. والعامة أيضا نوع جمعى من المحاور – الصديق[2]. والمجهول أيضا نوع مفرد من المحاور – الصديق[3].

والمحاورون الأعداء هم فى الغالب مجموعات الفريسيين (والهيرودين)، والكتبة، والصدوقيون، وكعوب الأحبار، ومشايخ الشعب (اليهود) بل والحراس. وأحيانا تُضم مجموعتان أو أكثر فى مجموعة واحدة. وأحيانا أخرى تكون مجموعة جزئية. وقد يعين المحاور العدو، وأحيانا أخرى يكون شخصا مجهولا، مفردا أو جمعا[4].

=(لوقا ٢٤: ١٨، ١٩–٢٤، ٢٩، ٣٢، ٣٤). ويعبر عن التلاميذ بالجمع المعرفة بلفظ "الاثنا عشر" (لوقا ٩: ١٢–١٣). والحواريون (لوقا ١٧: ٥، ٢٢: ٣٦، ٣٨). الأصحاب (الرفاق) (لوقا ٢٢: ٤٩). الاثنا والسبعون (لوقا ١٠: ١٧). التلاميذ (متى ٨: ٢٥، ٢٧، ١٣: ١٠، ٣٦، ٥١، ٥٤–٥٦، ١٤: ١٥، ١٧، ٢٣، ٢٦، ١٥: ١٢، ٢٣–٢٤، ١٦: ٧، ١٤، ١٧: ١٠، ١٩، ١٨: ١، ١٩: ١٠، ٢٥، ٢١: ٢٠، ٢٤: ٣، ٢٦: ٨–٩، ١٧، ٢٢، مرقص ١٤: ٣٨، ٤١، ٥: ٣١، ٦: ٣٥، ٣٧–٣٨، ٨: ٤٨، ١٩–٢٠، ٢٨، ٩: ١٠–١١، ٢٨، ١٠: ٢٦، ١٤: ١٢، ١٩. لوقا ٨: ٢٤–٢٥، ٩: ١٩). وعوام التلاميذ (لوقا ١٩: ٣٨). ويسمى التلاميذ أحيانا اثنين اثنين مثل: يعقوب ويوحنا (لوقا ٩: ٥٤). بطرس ويوحنا (لوقا ٢٢: ٩) أو دون ذكر أسمائهم فقط (لوقا ١٩: ٣٤). وأحيانا يوجد التلاميذ ثلاثة ثلاثة من بينهم تلميذ رئيسى مثل: "بطرس سأله بوجه خاص وأيضا يعقوب ويوحنا وأندرياس (مرقص ١٣: ٤). وأحيانا يحيط بالشخصية الرئيسية أكثر من اثنين مثل "ويقول بطرس أيضا أن رفاقه..." (لوقا ٨: ٤٥)..

(1) (متى ١: ٢، ٢١: ١٥، مرقص ٣: ٢١، ١٦: ٣، لوقا ٢: ١٥، ١١: ٢٧).

(2) وأعدت له العوام استقبالا حسنا وهو يدخل أورشليم (متى ٢١: ٩–١٠).

(3) وتبعه أحد المارة بالطريق (لوقا ٩: ٥٧). وتبعه آخر كذلك (لوقا ٩: ٥٩–٦١). ورغب أحدهما من الذين كانا مع يسوع على المائدة أن يأكل معه ملكوت السموات (لوقا ١٤: ١٥) وسؤال العدو Bultmann: Op. Cit.,.

(4) الفريسيون (متى ٩: ١١، ٣٤، ١٢: ٢، ١٠، ٢٤، ٢٥: ٢، ١٩: ٣، ٧، ٢٢: ١٦–١٧، ٢١، ١٢: ٣٦–٤٢. مرقص ٢: ٢٤، ١٠: ٤، ١٢: ١٤–١٦). الصدوقيون (متى ٢٢: ٢٤–٢٨. مرقص ١٢: ١٩–٢٣. لوقا ٢٠: ٢٨–٣٣). الفريسيون=

والمحاورون- المحايدون ليسوا المحاورين الأصدقاء ولا المحـــاورين الأعداء ولكنهم استخدموا فى جانب المبلغ[1]. يضعون الأسئلة لإعطاء المبلغ الفرصة للإجابة والحديث[2]. ويظهر المحاور المجهول لإكمال المنظـــر[3].

=والهيروديين معا (مرقص ١٢: ١٤، ١٦). كعوب الأحبار والكتبة، وكعوب الأحبـــار والمشايخ (رؤساء الشعب)، كعوب الأحبار والفريسيون، كعوب الأحبـــار والحـــراس (متـــــى ١: ٥، ٢٦: ١٦، ٢٣، ٢٥-٢٧، ٤١، ٢٦: ٥، ٢٧: ٤، ٦، ٤٢-٤٣، ٦٣-٦٤. مـــرقص ١١: ٢٨، ٣١-٣٢، ١٤: ٢، ١٥: ٣١، ٣٢. لوقـــا ٢٠: ٢، ٥، ١٦، ٢١-٢٢، ٢٤، ٢٣: ١٧، ٢١، ٣٥). الكتبـــة والفريـــسيون (لوقـــا ٥: ٢١، ٣٠، ٣٣، ١٥: ٢). كعوب الأحبار، الكتبة والمشايخ أو مجالس المشايخ، كعوب الأحبار والكتبة (لوقا ٢٢: ٦٧، ٧٠-٧١، ٢٣: ٢، ٥). بعض الكتبـــة، بعـــض الكتبـــة والفريـــسيين، بعض مشايخ اليهود (٩: ٣، ١٢: ٣٨. مـــرقص ٢: ١٦، ٣: ٢٢، ٣٠. لوقـــا ٦: ٢، ٤، ١٤: ٣٩، ٢٠: ٣٩). كعب الأحبار، فريسى، مـــشرع، كاتـــب، كـــايف (كعـــب الأحبار)، (متى ٨: ١٩، ٢٦: ٦٢-٦٣، ٦٥. مرقص ١٤: ٦٠-٦١، ٦٣-٦٤، لوقـــا ٧: ٣٩). علاوة على الحراس، والمارة، وأحد العامة، وبعـــض مـــن وجـــد هنـــاك، وآخرون، والعوام، وكل الشعب، والكل...إلخ (متـــى ٢٦: ٦٨، ٢٧: ٤٠، ٤٩، ٢٨: ١٣-١٤، ٢٩، ٣٥-٣٦، ١٧: ٢١-٢٣، ٢٥، لوقـــا ١٨: ٢٨، ١٧: ٦٤). وكـــذلك مجموعة الجمهوريين، وشهود الزور، والخدم، وخادمة أخرى للحاكم (متـــى ٢٥: ٦٩، ٧١، ٢٦: ٦١، ٢٧: ٢٩. مرقص ١٤: ٦٧، ٦٩، ١٥: ١٨، لوقـــا ٣: ١٢، ١٤، ٢٢: ٥٦، ٢٣: ٣٧). وقد سمى بولتمان المجهـــول فـــى هـــذه الـــصورة "ســـئل المعلـــم"، .Bultmann: Op. Cit., pp. 20-24

(1) الوعى المحايد النموذجى عند بيلاطـــوس (متـــى ٢٧: ١١، ١٣، ١٧، ٢١، ٢٤، ٦٥. مرقص ١٥: ٢، ٤، ٩، ١١، ١٤. لوقا ٢٣: ٣، ٤، ١٤-١٦). وعندما امرأته أيـــضا (متى ٢٧: ١٩).

(2) مثل الإنسان الغنى، الشريف، (لوقا ١٨: ١٨-٢١)، والمشرع (لوقـــا ١٠: ٢٥، ٢٧، ١١: ٤٥) سائلا كيفية الحصول على الحياة الأبدية. وهى أيضا حالة شكوى مارتا من أختها مريم (لوقا ١٠: ٤٠). ويتكرر نفس الشئ مع محاور مجهول مع أحـــد العـــوام ومع من يسمعونهما (متـــى ١٩: ١٦، ١٨، ٢٠. مـــرقص ١٠: ١٧، ٢٠. لوقـــا ١٨: ٢٨).

(3) وطلب أصحاب الحمار، أو أحد الأشخاص الذى كان موجودا هناك، لماذا فك ربـــاط الحمار؟ (لوقا ١٩: ٣٣. مرقص ١١: ٥). "الواحد" و"الآخر"، "من كان موجودا هناك" استعملت فى منظر إنكار بطرس (متى ٢٦: ٧٣. مرقص ١٤: ٧٠، لوقـــا ٢٢: ٥٨-٥٩). واعترض البعض على بعثرة العطر (مرقص ١٤: ٥٨-٦٥). وكـــرر الـــبعض أقوال المبلغ عن هدم المعبد ورفعه بعد ثلاثة أيام (مرقص ١٤: ٥٨-٦٥). وســـأل =

يعبر عن الدهشة أمام أقوال المبلغ وأفعاله[١]. ويؤكد بعثة المبلغ وأقواله وأفعاله[٢]. وهناك أيضا المحاور الخاضع الأفعال المبلغ، رفع الخطايا، الشفاء المتكرر...إلخ[٣]. هو مجرد وسيلة لإعطاء الفرصة لإجراء الأفعال المبلغ ونطق أقواله.

=من كان يسمع الكلام أخبارا عن مصير يوحنا (لوقا ١: ٦٦). وأشار أحد العوام إلى أم المعلم وإخوته من أجل إبراز المنظر حول أبوته الحقيقية (متى ١٢: ٤٧، مرقص ٣: ٣٢. لوقا ٨: ٢٠).

(1) واندهش الناس أمام الأصم الأبكم والأبرص (مرقص ٧: ٣٧)، وأمام يوم السبت (مرقص ٦: ٢٣)، وأمام التعاليم (مرقص ١: ٢٧، ٢: ١٢. لوقا ١٤: ٣٦، ٥: ٢٦).وأعجبت به العامة بعد طرد الجن (متى ٩: ٣٣). واندهش من كان معه على المائدة من هذا الذى يرفع الخطايا (لوقا ٧: ٤٩).

(2) ويؤكد أناس ومستمعون كثيرون إجراء المعجزة أو الواقع كما يبدو (مرقص ٩: ٢٦). ويؤكد البعض أنه يوحنا بعد بعثه (لوقا ٩: ٧). ورآه عدد كبير أنه "ابن الله" (متى ١٢: ٢٣، ٢٧: ٥٤، مرقص ١٥: ٣٩، لوقا ٤: ٤١). ويؤكد قائد المائة موته (لوقا ٢٣: ٤٧).

(3) وذلك مثل زكّى المخطئ (لوقا ١٩: ٨). وولدى زبيدة، يعقوب ويوحنا اللذين سيحصلان على مكانة عالية فى المستقبل (متى ٢٠: ٢١-٢٢. مرقص ١٠: ٣٥، ٣٧، ٣٩). وأيضا مثل شفاء الأبرص (متى ٨: ٢. مرقص ١: ٤٠. لوقا ٥: ١٢)، والمرضى بالبرص العشرة (لوقا ١٨: ١٣)، وأعمى بيت سعيد (مرقص ٨: ٢٤)، والأعمى أثناء الخروج من أريحا (مرقص ١٠: ٤٧-٤٩، ٥١. لوقا ١٨: ٣٨-٣٩، ٤١). والأعميْين (متى ٩: ٢٧-٢٨، ٢٠: ٣٠-٣١، ٣٣). والإنسان المسكون (مرقص ٨: ٢٨)، والمصابة بالنزيف (متى ٩: ٢١. مرقص ٥: ٢٨). والمحاورون- الوسائل هم مثلا شريف جعيرة، أحد رؤساء المعبد، وبعث ابنته (متى ٩: ١٨. مرقص ٥: ٢٣. لوقا ٨: ٤٩). والكنعانية، المرأة السورية الفينيقية، وشفاء ابنتها (متى ١٥: ٢٢-٢٥، ٢٧. مرقص ٧: ٢٨). قائد المائة وشفاء عبده (متى ٨: ٦-٩. لوقا ٧: ٦-٨). شفاء المصروع بناء على طلب والده (متى ١٨: ١٥. مرقص ٩: ١٧، ٢١-٢٤. لوقا ٩: ٣٨). وقد حلل هذه الأقوال فى صورة الرواية: القصة الخيالية بولتمان. Bultmann: Op. Cit., pp. 282-328.

و- التمييز فى الأقوال المباشرة للمبلغ بين الأقوال خارج حياته الدنيوية وتلك التى نطق بها بعدها[1].

الأقوال المباشرة خارج حياته الدنيوية أى بعد موته وبعثه ليست جزءا من الوحى بسبب احتمال الحدث، واحتمال تدخل صور أدبية أو إدراك خاطئ كأساس للرواية خاصة مع التأليف المصطنع لقصص البعث فى الأناجيل المتقابلة[2]. وتتابع الأقوال. كل منها يؤكد درجة من حدث البعث وقدرات التلاميذ للاستمرار فى الوعظ والشفاء.

ز- التمييز فى الأقوال المباشرة للمبلغ فى حياته الدنيوية بين الأقوال قبل بعثته وبعدها[3].

وأقوال يسوع قبل بعثته، بالرغم من قلتها، ليست جزءا من الوحى. وقد نطق يسوع الطفل بالقول الأول فى المعبد للكشف عن حياته الباطنية[4]. ونطق بالقول الثانى أثناء العماد. إذ يقلب المبلغ عبارة يوحنا المعمدان للإعلان عن بعثته القادمة[5]. والقول الثالث أثناء الامتحان ثلاث مرات مع

(1) Phéno. EX., PP. 230-1.

(2) الأقوال أثناء الظهور الأول ليسوع لمريم المجدلية فى الإنجيل الأول (إذ لا ينقل الثانى إلا رواية) من أجل الإعلان عن ظهور ثان للتلاميذ فى الجليل (متى ١٨: ٩-١٠). والأقوال أثناء ظهوره لتلاميذ عيماوس تعطى الفرصة للتلاميذ لقص حياة المبلغ فى صيغ عقائدية فى الإنجيل الثالث. ولا يعطى الثانى إلا رواية (لوقا ٢٤: ١٧، ١٩، ٢٥-٢٦). والأقوال أثناء ظهوره إلى التلاميذ فى غياب توماس فى الإنجيل الثالث نطق بها أثناء ظهوره على تل الجليل فى الإنجيلين الأول والثانى، وتعطى القوة للتلاميذ للاستمرار فى التبشير والشفاء (متى ١٨: ١٨-٢٠. مرقص ١٦: ١٥-١٨). ويعطى الإنجيل الثالث للأقوال تأسيسا فى نصوص الكتاب المقدس (لوقا ١٤: ٤٤، ٤٦-٤٨).

(3) Phéno. Ex., PP. 231-.

(4) (لوقا ٢: ٤٩). استعمل لفظ "آب" لأول مرة بالمعنى المجازى.

(5) (متى ٣: ١٥).

شهادات من الكتب المقدسة[١]. والأقوال أثناء طرد الباعة من المعبد قد تكون بداية البعثة بالقول والفعل خاصة وأنها أقوال متطابقة في الأناجيل المتقابلة[٢].

(1) (متى ٤: ٤، ٧، ١٠. لوقا ٤: ٤، ٨، ١٢).
(2) (متى ٢١: ١٣. مرقص ١١: ١٧. لوقا ١٩: ٤٦).

٤- التمييز فى الأقوال المباشرة للمبلغ فى حياته الدنيوية أثناء بعثته بين الأقوال الثلاثية والثنائية والآحادية[١].

الأقوال المباشرة للمبلغ فى أثناء حياته الدنيوية أثناء بعثته لا تمثل أى صعوبة فيما يتعلق بنطق أو سمع أو نقل الكلام باستثناء الصحة التاريخية للنقل. فهناك أقول ثلاثية المصدر وأخرى ثنائية وثالثة آحادية[٢]. والأقوال الثلاثية ليست متساوية فى الطول. قد تبدأ ثلاثية وتنتهى ثنائية أوآحادية. والعكس صحيح أيضا. قد تبدأ آحادية وتنتهى ثنائية أو ثلاثية. وبعبارة أخرى تخضع الأقوال الثلاثية إلى قوانين الزيادة والنقصان. إذ تبدأ الأقوال أحيانا ثنائية وتنتهى آحادية. والعكس صحيح أيضا. تبدأ آحادية وتنتهى ثنائية. وتحتوى الأقوال الثلاثية أقوالا ثنائية وآحادية. كما تحتوى الأقوال الثنائية على آحادية. المهم هو كشف القوانين لمعرفة إذا كانت الأقوال منقولة من المبلغ أو مؤلفة من الرواة كما هو الحال فى الرواية وأقوال المحاورين وأقوال المبلغ بعد حياته الدنيوية

---

(1) Phéno. Ex., pp. 232-5
لا يوجد هنا تحليل كامل لكل الأقوال الثلاثية والثنائية أى الأخبار المتواترة بعد تحليل أخبار الآحاد فيما سبق لأنها لا تخضع إلى حد كبير، مع وضوح أقل، إلى نفس قوانين تأليف الأخبار للرواية أو الأقوال المباشرة للمحاورين. وستحلل بالتفصيل فى الباب الثانى "الوعى النظرى" كمقدمة نقدية للنص قبل تفسيره. ويقوم تمييز بولتمان أحيانا على شكل الخطاب (نبوة، تهديد، تحذير، مثل...إلخ)، وأحيانا أخرى على المضمون أى على الموضوع (الأقوال – القانون وقواعد الجماعة). Bultmann: Op. Cit., pp. 113-32. والموضوعات مثل "يسوع معلم الحكمة أو مثل "أنا" لا تقوم على مقاييس راسخة وأصلية. Ibid., pp. 73-112, 161-76

(2) الأقوال الثلاثية هى الأقوال المتطابقة فى الأناجيل المتقابلة. والأقوال الثنائية هى الأقوال إما فى متى ومرقص أو فى متى ولوقا أو فى مرقص ولوقا. والأقوال الآحادية إما فى متى أو مرقص أو لوقا. وقد تم تحليل الأقوال الآحادية فى يوحنا فيما سبق فى الفصل الأول. ثانيا: مناهج النقل الشفاهى ٤- الوضع بالمعنى (خلق الجماعة).

وقبل بعثته. والأقوال الثلاثية أو الثنائية بالمعنى الدقيق ليست على الإطلاق أقوالا بنصها أى متطابقة فى المعنى واللفظ. بل هو نقل حر يعطى نفس المعنى بألفاظ مختلفة نسبيا، أكثر أو أقل. تضاف إليها الأوامر فى أول الأقوال أو فى أخرها من أجل إكمال المنظر. وتؤدى الأوامر إلى تغيير صيغ الخطاب. وتكوّن التغييرات فى الألفاظ تغييرات فى الصور. وهى أصل نشأة المصطلحات الفنية التى تحولت بعد ذلك تدريجيا إلى أشياء واقعية ثم إلى عقائد. ويقدم كل إنجيل درجة من العقلانية أكثر تقدما من الإنجيل الآخر مما يظهر فى التحديد بالعلية أو بالغائية فى الأقوال. وأقوال الإنجيل الثالث هى الأكثر صياغة من الناحية العقلية. ثم تأتى أقوال الإنجيل الأول ثم الإنجيل الثانى. هذا الاختلاف فى درجة التنظير العقلى يسمح إلى حد كبير بتركيز المسهب وإسهاب المركز طبقا لرغبة كل راو ومزاجه الأدبى(1). وتصبح الأقوال الثلاثية ثنائية أو آحادية طبقا لقوانين

---

(1) والأمثلة على ذلك كثيرة: التعبير عن المعنى بألفاظ متباينة، رسالة الحواريين (متى ٤: ١٩. مرقص ١: ١٧. لوقا ٥: ١٠). شفاء الأبرص (متى ٨: ٣، ٤. مرقص ١: ٤١-٤٤. لوقا ٥: ١٣، ١٤). الرد على سؤال عن الصوم (متى ٩: ١٥، ١٧، ١٩. مرقص ٢: ١٩-٢٢. لوقا ٥: ٣٤-٣٩). الأقوال بعد شفاء الإنسان ذى اليد المتيبسة (متى ١٢: ١١-١٣، مرقص ٣-٥. لوقا ٦: ٨-١٠). الأقوال حول الأبوة الحقيقية للمبلغ (متى ١٢: ٤٩-٥٠. مرقص ٣: ٣٤-٣٥. لوقا ٨: ٢١). أقوال التحذير من التجديف ضد الروح القدس (متى ١٢: ٣١-٣٢. مرقص ٣: ٢٨-٢٩. لوقا ١٢: ١٠). الرد على الشاب الثرى (متى ١٩: ١٧-٢١. مرقص ١٠: ١٨-٢١. لوقا ١٨: ١٩-٢٠، ٢٢). المثل الأمثولة Allegorie لزراعى العنب الأشرار (متى ٢١: ٣٣-٤٠، ٤٢-٤٤. مرقص ١٢: ١-١١. لوقا ٢٠: ٩-١٦، ١٧-١٨). الأوامر: منظر رسالة الحواريين (متى ٤: ١٩. مرقص ١: ١٧. لوقا ٥: ١٠). العبارات الموجهة إلى مشلول كفرناعوم (متى ٩: ٢-٦، مرقص ٢: ٥-١١، لوقا ٥: ٢٠-٢٤). الصور الذهنية: الحب والخردل والجبل فى الأمثال بمناسبة شفاء مصروع مسكون (متى ١٧: ٢٠-١). مرقص ٩: ٢٩. لوقا ٩: ٦). ألفاظ المصطلحات الفنية: ملكوت الله أو ملكوت السموات فى مثل الحب والخردل (متى ١٣: ٣١-٣٢. مرقص ٤: ٣٠-٣٢. لوقا ١٣: ١٨-١٩). ابن الإنسان فى =

عامة: حذف غير الدال وإضافة الدال. وللحذف صورة مخففة فى التركيز. والإضافة أيضا لها صورتها فى التضخيم Amplification. والدلالة باستمرار هو اللاهوت العقائدى الوليد الناشئ فى وعى الراوى والذى يعبر عنه قصدا. والأقوال الغائية فى إنجيل متقابل بالنسبة للإنجيل الآخرين هى قضايا موجودة سلفا ولكن مقلوبة، وكلمات قديمة للدلالة على قدم القصة، بالإضافة إلى أوامر من أجل تقوية مناظر الشفاء، وصور ذهنية لتصوير المواقف، وعبارات لتدل على آليات الإدراك خاصة السمعية، ومعجزات تتكرر على المعجزة – النموذج، وإحالات إلى الكتاب المقدس من أجل تنميط الحوادث الحالية على تاريخ النبوة فى العهد القديم[1]. وتتبع الأقوال الثنائية والآحادية نفس القوانين سواء فيما يتعلق

=الأقوال حول اعتراف بطرس (متى ١٦: ١٣–١٥. مرقص ٨: ٢٧–٢٩. لوقا ٩: ١٨). والأقوال حول ظهور ملكوت السموات (متى ٢٨: ٣–٤. مرقص ٩: ٣٥، ٣٧. لوقا ٩: ٤٨). ابن الإنسان (متى ١٠: ٤١–٤٢، ١٨: ٥–١٤. مرقص ٩: ٤١–٤٢. لوقا ٩: ٤٨، ١٧: ١–٣). إصبع الله (متى ١٢: ٢٥–٣٠. مرقص ٣: ٢٣–٢٧. لوقا ١١: ١٧–٢٣). بطرس والروح القدس (متى ١٢: ٢٥–٣٠. مرقص ٣: ٢٣–٢٧. لوقا ١١: ١٧–٢٣). ملكوت السموات (متى ١٩: ١٤. مرقص ١٠: ١٤–١٥. لوقا ١٨: ١٦–١٧). ابن داود (متى ٢٢: ٤٢–٤٥. مرقص ١٢: ٣٥–٣٧. لوقا ٢٠: ٤١–٤٢). المستويات المختلفة من العقلانية بالعلية أو الغائية: نداء القديس متى (متى ٩: ١٢–١٣. مرقص ٢: ١٧. لوقا ٥: ٣١–٣٢). سبب ضرب المثل (متى ١٣: ١١–١٥. مرقص ٤: ١١–١٢. لوقا ٨: ١٠). شرح مَثَل باذر الحب (متى ٨: ١٨–٣٣. مرقص ٤: ١٣–٢٠. لوقا ٨: ١١–١٥). ضرورة أن يُعرف الإنسان (متى ٧: ١٢. مرقص ٤: ٢١–٢٥. لوقا ٨: ١٦–١٨). التركيز أو الإسهاب: تعاليم المخلص (متى ٩: ٣٧. ١٠: ٥–١٦. مرقص ٦: ٨–١١. لوقا ٩: ٣–٥).

(1) قلب القضايا: الأقوال أثناء العماد (متى ٣: ١٥). البدائية: الصلاة والاحتضار (مرقص ١٤: ٣٦–٣٧). الأوامر: الاختبار (متى ٤: ١٠. لوقا ٤: ٨). أقوال المبلغ أثناء مغادرته كفرناعوم (مرقص ١: ٣٨. لوقا ٤: ٤٣). أقوال منظر العاصفة (مرقص ٤: ٣٥، لوقا ٨: ٢٢) أقوال منظر التجلى (متى ١٧: ٧). أقوال شفاء المصروع (مرقص ٩: ٢٥). طلب اليقظة (مرقص ١٣: ٣٣–٧. لوقا ١٣: ٣٥–٨). أقوال مسح بطانيا (متى ٢٦:=

بالزيادة فى إنجيل بالنسبة لإنجيل آخر أو فيما يتعلق بالأقوال المنقولة فى كل إنجيل بمفرده التى تكشف عن نوايا راويه. ومع ذلك الأقوال المباشرة للمبلغ فى حياته الدنيوية أثناء بعثته لها احتمال أكثر أن تكون مطابقة للأقوال التى نطق بها بالفعل. والأقوال الثلاثية والأقوال الثنائية لها الأولوية على الأقوال الآحادية. وللأقوال الناقصة الأولوية على الأقوال الزائدة[1]. وتفضيل الأقاويل قد يكون آخر وسيلة من أجل الحصول على نص يكون أكثر النصوص احتمالا من حيث صحته التاريخية[2].

=١٠-٣، ١٤: ٦-٩). الأقوال أثناء إعداد القاعة (لوقا ٢٢: ٨). الصور الذهنية: صورة الشيطان أثناء الاختبار (مرقص ١: ١٣). صورة الزرع فى خطاب الطهارة الحقيقية (متى ١٥: ٧-١٠، ١٣، ١٦-٢٦. مرقص ٧: ٦-١٤، ١٨-٢٢). صورة الإنسان فى رحلة ومن ينتظر العلم فى سؤال اليقظة (مرقص ١٣: ٣٣-٣٧. لوقا ١٣: ٣٥-٣٨). صورة بداية العالم فى الخطاب حول نهاية الرجفة (متى ٢٤: ٢١-٢٥. مرقص ١٣: ١٩-٢٣. آليات الإدراك: فى الخطاب حول المعتقدات الخطرة (متى ١٦: ٨-١١. مرقص ٨: ١٧-٢١). المعجزة: فى رسالة الحواريين. الصيد المعجز لسيمون (لوقا ٥: ٤). الإحالة إلى الكتاب: الاختبار (متى ٤: ٤-١٠. لوقا ٤: ٤-١٢). فى الخطاب حول الأبوة الحقيقية (متى ١٥: ٧-١٠، ١٣، ١٦-٢٠. مرقص ٧: ٦-١٤، ١٨-٢٣). الإجابة على سؤال الحياة الأبدية (متى ٢٢: ٣٧-٣٩. مرقص ١٢: ٢٩-٣١. لوقا ١٠-٢٦. مرقص ١٢: ٣٤. لوقا ١٠-٢٨). المصطلحات الفنية وتكوين اللاهوت العقائدى: فى بداية بعثة الجليل، تحقق الزمن (متى ٤: ١٧. مرقص ١: ١٥). عندما غادر يسوع كفرناعوم، إنجيل الله (مرقص ١: ٣٨، لوقا ٤: ٤٣). وفى منظر العاصفة استبدل بلفظ "ربى" لفظ "إلهى" (مرقص ٥: ١٩. لوقا ٨: ٣٩). أول تنبؤ للآلام والبعث (لوقا ٩: ٢٢). ابن الإنسان فى القول يعلن قدوم إليا (متى ١٧: ٩). "الله" فى نهاية الرجعة (متى ٢٤: ٢١-٢٥. مرقص ١٣: ١٩-٣٣).

(1) يمكن تفضيل الأقوال الثنائية متى ومرقص على متى ولوقا أو مرقص أو مرقص ولوقا لأن مرقص هو أقدم الأناجيل المتقابلة. ومتى أقل تضخما من لوقا. فلوقا يعادل الإنجيل الرابع بالنسبة للأناجيل المتقابلة. وتفضل الأقوال الثنائية مرقص ولوقا على الأقوال الثنائية متى ولوقا لأن مرقص أقدم وأقل تضخما من لوقا.

(2) طبق المنهج الظاهرياتى باعتباره منهج تمييز فى دراسة الإنجيل (تأويل الظاهريات، الباب الثانى: محاولات فى الفهم والتكوين والتأويل، الفصل الثانى: تكوين الظاهريات).=

ط- خاتمة: الإنجيل كمصدر شرعى ثان (السنة) وليس كمصدر أول (الكتاب)[1].

الإنجيل، والأقوال المباشرة الثلاثية المتطابقة للمبلغ فى حياته الدنيوية أثناء بعثته مصدر شرعى للوحى. هو مصدر ثان وليس مصدرا أولا إذ تنقصه الشروط الضرورية كى يصبح مصدرا أولا. يوجد المصدر الأول للوحى إذ تمايز كلام الله وهو الكتاب، عن أقوال المرسل من الله وهى السنة. ينزل كلام الله على رسول يبلغه بدوره إلى الناس[2]. يدون ساعة نزوله والإعلان عنه والتبليغ به بنفس اللغة التى نزل بها. كلام الله إذن، كمصدر أول للوحى، له ثلاثة شروط: الأول نزوله وهو الرسالة، من الله وهو المرسل إلى النبى وهو المرسَل إلى الناس وهم المرسَل إليهم. والثانى التمييز بينه وبين الأقوال الشخصية للنبى وهو المرسَل إليه وهى تكوّن فى هذه الحالة المصدر الثانى. تفسر الوحى، وتبّين أوجه تطبيقه. والثالث الحفظ عن طريق التدوين منذ ساعة الإعلان بنفس اللغة لتجنب احتمال التغيير فى فترة النقل الشفاهى أو المفارقة بين لغة الوحى، وهى لغة النص، ولغة الترجمة. وبعد أن ينزل كلام الله على

=وقد طُبق المنهج ست مرات ابتداء من الأناجيل الأربعة حتى الأقوال المباشرة الثلاثية للمبلغ فى حياته الدنيوية أثناء بعثته. كل درجة من التمييز تستبعد جزءا من رواية الإنجيل. يعنى التمييز هنا آلية للاستبعاد. وتتوالى التمييزات بطريقة هرمية. وقد طبق المنهج أيضا على نحو غير مباشر بتحليل النص كخبرة معيشة فى وعى الراوى مع افتراض أن الشكل الأدبى للنص يطابق بنية وعى الكاتب خاصة فيما يتعلق بالصور الذهنية، والحوامل الواقعية للزمان والمكان، وبواعث الراوى أو الكاتب.

(1) Phéno. Ex., pp. 236-41.

(2) هناك مرحلة متوسطة بين الله كمرسِل والنبى كمرسَل إليه وهو حامل الرسالة، جبريل. وذلك يدخل فى علم اللاهوت وليس فى علم النقد التاريخى فى نظرية النبوة عند اللاهوتيين والفلاسفة والصوفية وليس عند النقاد فى النبوة الرأسية وليس فى النبوة الأفقية.

النبى فى حياته الدنيوية أثناء بعثته ينتهى إلى الأبد، ثم ينقـل كتابـة، وينقـل متواترا. هذا المصدر الأول بهذه الشروط لا يوجد فى العهد الجديـد. إذ يخبـر الإنجيل بأن الأقوال الشخصية للنبى قد نطق بها فى مناسبات مختلفـة دون أن تنزل على رسول الله. ولم تُحفظ كتابةً منذ ساعة إعلانها. ولم تُنقل نقلا متواترا. وأخيرا لم يُحفظ الإنجيل فى لغته الأصلية، الآرامية، مما يثير مـشكلة الـنص والترجمات. إذن لم يوجد النص الأصلى على الإطلاق فى العهد الجديد[١]. ومع ذلك هو ضرورى لكل وحى كامل لأنه يضمن حقيقة معطاة سلفا، مبـرأة مـن الخطأ، كاملة، ومتجهة نحو العمل فى مواجهة حقيقة يتم البحث عنها بـالطريق الإنسانى الخالص، تحتمل الخطأ، ووجهات النظر، والاتجـاه نحـو التنظيـر الخالص[٢].

يمثل الإنجيل إذن المصدر الثانى للوحى مثل الأقوال الشخـصية للنبـى. يكشف عن جوهر الوحى دون بيان معنـى أقـوال المـصدر الأول أو أنمـاط السلوك. والحقيقة أنه لا يوجد مصدر أول[٣]. فقد نطقت الأقوال المباشرة للنبـى فى مواقف تمثل حالات نموذجية تتكرر فتتكرر الأقوال أيضا كأحكام. ويـستخدم هذا النطق الأول كنموذج لكل نطق آخر تال. وإذا وُجد المصدر الأول كانـت أقوال النبى أول تطبيق عيانى لكلام الله. وأقوال النبى كمصدر ثان متناهية إلى

---

(1) "لو دون المسيح بنفسه عرضا لعقيدته وملخصا لبشارته، رسـالة منهجيـة لعملـه ودوره وتجاربه فإن المؤرخ يخضع هذا المدون للفحص الدقيق ليحدد، بعد هذه الشهادة الصحيحة التى لا نزاع فيها، جوهر الإنجيل، ولكنه لم يُكتب مثل هذا المدون ولا شـئ يغنـى عـن غيابه" A. Loisy: L"Evangile et l'Eglise, p. xx.

(2) فى التراث الإسلامى يمثل القرآن هذا المصدر الأول لأنه يستوفى هذه الـشروط الثلاثـة ويتميز عن الأقوال الشخصية للنبى فى مصدرا ثانى هو السنة.

(3) بين اسبينوزا بوضوح الدور العملى للنبوة "أقوال النبى ليست قطعية إلا فيما يتعلق بالعمل فى الحياة والصفات الخلقية" Spinoza: Traite Theologico-Politique, p. 668.

الأبد. لا تزيد ولا تنقص. تفسيراتها المختلفة ليست جزءا منها. وهذا ليس جمودا بل المحافظة المحكمة على الأقوال(١).

وتكوّن أقوال النبى أكبر جزء من المصدر الثانى للوحى فهناك بالإضافة إلى الأقوال الفاعلة والإقرارات. ويشير لفظ "إنجيل" فقط إلى القول(٢). ليس القول رؤية بل قول منطوق فى حالة اليقظة(٣). وليس القول شخص المبلغ. هو كلام إنسانى، لغة، ينطق بها شخص إنسانى، النبى(٤). لم يتجسد بل تحدث(٥). وإذا كان المبلغ هو الكلمة والكلمة القول كانت اللغة حامل الوحى. ولا يهم إذا كان المبلغ إنسانا أو إنسانا إلها أو حتى إلها. يكفى أن ينطق أى فم بالوحى. يكفى أن يكون النبى مبلغا. وتعرف الأجيال التالية وجود شخص النبى من خلال أقواله(٦). النبى إنسان مثل باقى البشر، مجرد وسيط بين مصدر الكلام الإلهى والناس جميعا(٧). ومما لا شك فيه أن شخص يسوع، ميلاده ورفعه، شهادات على الكلام الإلهى، معجزة إضافية لبنى إسرائيل دون أن تكون لها أية دلالة

---

(1) Blondel: Histoire et Dogme, p. 213.

(2) "لفظ "إنجيل" الذى يعنى حرفيا "البشارة الطيبة" يستعمل بمعنى "بشارة طيبة" لأى شخص ولأى شئ. كما يدل على المصدر، التعاليم، عقيدة الخلاص المتعلق بشخص ما أو ببساطة يشير إلى هؤلاء الذين أعلن لهم". Jacquier: Histoire… I, p. 1-4. "كان القول جوهر إنجيل يسوع وما يكون فى الصدارة هو الأهم فى التعاليم الصحيحة. الأفكار التى ناضل ومات من أجلها" A. Loisy: L'Evangile et L'Eglise, p. xiv.

(3) "وحى الله للنبى من خلال الأقوال".

(4) Huby: L'Evangile et les Engiles, p. 5-10.

(5) J. Guitton: Jésus, p. 214.

(6) "أصعب شئ فى تاريخ يسوع هو تقييم المصادر التى يعتمد عليها هذا التاريخ" Renan: Vie de Jésus, p. 347. الكلمة Verbe. القول Parole.

(7) "ليس النبى بالضرورة هو الذى يتنبأ بالمستقبل بل هو الذى يتكلم باسم الله" Steinman: R. Simon… p. 135.

بالنسبة للوحى باعتباره قولا. وجوده التاريخى واضح لأنه لا يوجد قول بلا قائل. وطبيعته الإنسانية أيضا واضحة لأن كل قول ينطق به فم إنسانى. وكل الدعاوى حول الوجود التاريخى للمبلغ أو حول طبيعته لا تغير شيئا لأن الوحى هو القول وليس الشخص. شخص المبلغ إذن له جانبان: الأول باعتباره معجزة من أجل تحرير وعى بنى إسرائيل مرة أخرى بل والمرة الأخيرة من سيطرة المادة، وكقول لإعلان البشارة الطيبة. المدرسة الأسطورية مغالاة فى المدرسة النقدية. وقوة الاكتشاف تدفع إلى الطرف الآخر. والحد الأدنى الذى حافظت عليه المدرسة النقدية، المشيح كمجرد إنسان ونبى، اختفى تماما فى المدرسة الأسطورية[1]. مما لا شك فيه أن الحضور الفعلى للمبلغ بشخصه يمكن أن تخلق جماعة عالمة عن طريق العلاقة المتبادلة بين شعورى المعلم والتلميذ، الشيخ والمريد، ولكن هذا الدور العملى للمبلغ زائد على دوره الرئيسى وهو تبليغ القول.

وفعل النبى بيان لقوله. يبين بالفعل كيف يتحول الكلام إلى سلوك. ويبرهن مرة ثانية على صحة القول. فعل الشفاء هو المقابل العملى للخطاب حول إمكانية الشفاء. قد يكون الفعل أكثر من الفعل العادى. ويصبح فعلا رمزيا وهو ما يسمى عادة الفعل المعجز. ما يهم هى دلالة الرمز، وليس الحدث فوق الطبيعى.

---

(1) "الفرض (النقدى) معقول لأنه أقرب إلى الخبرة الإنسانية. البداية تاريخ فعلى وعبر الزمان تتحول إلى حكاية أسطورية Légende، الحد الأدنى من تجميلات ذهنية. بعد ذلك يتحول التجميل إلى الحد الأقصى وزيادة التأكيد بدافع المحبة. J. Guitton: Jésus, pp. 178-9. "انقسم المؤرخون منذ زمن بعيد إلى مدرستين: الأولى تنكر الوجود التاريخى أو أى قيمة تاريخية. فكل حكمة هى أسطورة فى حين تقلل الثانية من شأن الجانب الأسطورى وتعلن أن عديدا من أنصاف الآلهة بل والآلهة كانت فى البداية شخصيات إنسانية. Albright: De l'âge de pièrre à la Chrétienté, p. 44.

للمعجزة ودلالتها فى لاحتمية قوانين الطبيعة وإثبات الحريـــة الإنـــسانية. وقـــد استخدمت المعجزة فى تاريخ النبوة كبرهان على حضور الـــروح فـــى مـــسار التربية الطويل للوعى الإنسانى. وبعد الحصول على استقلال الـــوعى تكـــون المعجزة قد أدت دورها وسبب وجودها وبالتالى انتهاؤها. ويصبح الفعل المعجز كفعل نموذجى للتأسى به.

والإقرار مجرد فعل شعورى يوافق من خلاله المبلغ على فعل من أفعـــال الناس حوله. ويدل على وجود أفعال شرعية فىالعالم بذاتها دون ما حاجة إلـــى شرعية مسبقة تأتى من خارجها، من الوحى[1].

وكل السير الذاتية ليسوع لن تؤدى على الإطلاق إلى الحصول على يسوع التاريخ إن لم تمر بنقد النصوص[2]. إذ يعرف يـــسوع عـــن طريـــق قـــصص الإنجيل. وهى الوسيلة الوحيدة لإعلان الوحى. فإذا كان النص غيـــر صـــحيح تاريخيا فكل أمل فى الحصول على يسوع التاريخ يضيع هباء. يستطيع المنهج التاريخى وحده أن يدل على يسوع التاريخ، الوصول إلى الحـــد الأدنـــى مـــن المدرسة الأسطورية[3].

---

(1) هناك أمثلة للإقرارات مثل عندما أقر صلاة الأجنبية (متـــى ١٥: ٢٨، ٧: ٢٩). ســـلوك Agir.

(2) Jean G. W. Hoffmann: Les Vies de Jésus et le Jésus de l'histoire, pp. V. VI. James A. Robinson: Le Kérygme de l'Eglise et le Jésus de l'histoire, pp. 30-48.

(3) Gny Pan: La fable de Jésus-Christ, pp. 107-203. P.r. Couchoud: Le Dieu Jésus, pp. 173-84. A. Drews: Le Mythe de Jésus, pp. 248-51. D. Staruss: Vie de Jésus, I, pp. 15-117. من أجل تكـوين الأسـطورة انظـر: A. Loisy: Histoire et Mythe à Propos de Jésus-Christ. A. Loisy: Autre Mythe à propos de la Religion. A. Loisy: Jésus et la Tradition Evangélique. A. Loisy: A Propos d'histoire des Religions, =

ويستطيع أيضا تتبع تكوين العقيدة فيما يتعلق بيسوع من أجل القضاء على النزعة القطعية فى المدرسة العقائدية. والمدرستان الأسطورية والعقائدية، بعد تطهيرها بالمنهج النقدى، يقدمان يسوع التاريخ، يسوع النبى، يسوع الإنسان. المدرسة الأسطورية رد فعل على المدرسة العقائدية. وتلغى المدرستان بعضهما بعضا من أجل إفساح المجال لحد أدنى، هو يسوع التاريخ الذى تهدف المدرسة النقدية إلى الوصول إليه[1].

٢ - المصدر اللاشرعى (غير الإنجيل) [2].

يتضمن غير الإنجيل كل كتابات العهد الجديد باستثناء الأناجيل فالوحى فقط هى الأقوال المباشرة للمبلغ نفسه وليست أقوال صحابته أو المبشرين والتابعين له. فإذا احتوى الإنجيل على أقوال المبلغ فإن غير الإنجيل لا يحتوى على أى شئ على الإطلاق باستثناء عدة عبارات متفرقة كشهادات، وليست كنقل. ويتضمن غير الإنجيل: أعمال الحواريين"، "الرسائل"، "الرؤية". ولا يمكن تبرير القسمة ولا الترتيب". لم تتم القسمة طبقا لمقاييس محكمة. والترتيب ليس

---

pp. 266-323. A. Réville: Jésus de Nazareth I, II, A. Réville: Histoire = du Dogme de la Divinite du Christ. الحد الأدنى Résidu.

(1) مثل: Guignebert: Jésus. Guignebert: Le Christ, pp. 1-15. Guignebert: La Vie caché de Jésus. Goguel: Jésus. Bultmann: Jésus دون نقد مسبق للشهادات Xavier Léon-Dufour يظل عقائديا Les Evangiles et L'histoire de Jésus.

(2) Phéno. Ex., pp. 241-307.
فى تحليل المصدر اللاشرعى (غير الإنجيل)، الجزء الثانى من كتب العهد الجديد، يطبق نفس منهج التمييز بين مستويات النص كما طبق فى الإنجيل. ومنهج التمييز هو جوهر المنهج الظاهرياتى. انظر "تأويل الظاهريات"، الباب الثانى: المنهج الظاهرياتى، الفصل الثالث: تأويل الظاهريات.

إلا ترتيب التراث اختاره على نحو عشوائى.

تتضمن أعمال الحواريين جزأين: أقوال الصحابة المتحاورين والرواية. وتعطى أقوال المتحاورين الخطب الطويلة مثل بطرس أو للتابعين مثل بولص مع أقوال متحاورين آخرين من أجل إخراج الحوارات. وتصف الرواية أفعال المتحاورين الرئيسيين أو حوادث الجماعة الأولى. وبتعبير آخر لا تمثل "أعمال الحواريين" أى مصدر بل عدة مصادر لأنها تعطى أقوال الصحابة وأقوال التابعين وروايات عن الصحابة والتابعين كتبها تابعى وهو لوقا. وخطابات بطرس فى "أعمال الحواريين" من نفس مصدر رسالتيه. وكذلك خطابات بولص فى "أعمال الحواريين" من نفس مصدر رسائله. وتأتى روايات "أعمال الحواريين" من نفس مصدر الإنجيل الثالث إذا كان كلاهما لنفس الكاتب وهو لوقا. أما "الرسائل" فإنها لا تأتى من نفس المصدر. فهناك رسائل الصحابة، مثل الرسائل الكاثوليكية السبعة لبطرس (رسالتان)، وليوحنا (ثلاث رسائل)، وليعقوب (رسالة واحدة)، وليهوذا (رسالة واحدة)، بالإضافة إلى رسائل تابعى هو بولص (أربع عشرة رسالة). للرسائل إذن مصدران متباينان، تجربة الصحابى وتجربة التابعى. وأخيرا لما كانت "الرؤيا" هى رؤية صحابى تنتمى إلى نفس المصدر، خبرة الصحابى مثل الرسائل الكاثولويكية فإنها على نفس مستوى رواية الإنجيل الرابع إذا كان الإنجيل الرابع و"الرؤيا" لهما نفس المؤلف وهو يوحنا. ومن ثم فإن قسمة غير الإنجيل إلى "اعمال الحوارين" و"رسائل" و"رؤيا" لا تقوم فقط على فكرة المصدر ولكنها أيضا ضرورية لكل تصنيف

لكتب العهد الجديد[١].

لا يوجد سبب معقول يبرر ترتيب كتابات غير الإنجيل. الترتيب الحالى: "أعمال الحواريين"، "الرسائل"، "الرؤيا" هو أحد الاختيارات التقليدية والذى لـم يكن الوحيد. وقد تم بلا أى معيار معقول. والترتيب الوحيد الممكن هو وضـع كتابات الصحابة، "الرؤيا" و"الرسائل الكاثوليكية السبعة قبل كتابات التابعين أى "رسائل بولص". ويُوضع "أعمال الحواريين" الذى يحتوى على الاثنـين معـا بينهما. والأفضل. توضع خطب الصحابة مع كتاباتهم. وخطب التـابعين مـع كتابتهم. وهو الترتيب الزمانى على الأقل من حيث المبدأ، والـضرورى لتتبـع تطور العقائد[٢].

أ- كتابات الحواريين (الصحابة) [٣].

كتب أربعة من الصحابة: يعقوب، ويهوذا، وبطرس، ويوحنا. وكتابـاتهم هى: رسالة يعقوب، ورسالتا بطرس، ورسالة يهوذا، وثـلاث رسـائل ورؤيـا

(1) قام التمييز على فكرة المصدر، وهو مقياس مبدئى وليس طبقا لمقياس التعارض الفعلـى بين مضامين كل إنجيل، وهو مقياس من حيث الواقع، أو على الأقل تباين المحـاور بـين الكتابات المختلفة (التثليث فى كتابات يوحنا، المسيح فى كتابات بولص، والعمل فى رسالة يعقوب).

(2) لا توجد علاقة كمية متجانسة بين كتابات غير الإنجيل. وتمثل كتاب لوقا ثلاثـة أرباعهـا بعد استبعاد رسائل بولص ويوحنا، والنصف فقط مع استبعاد رسـائل بـولص. وتمثـل كتابات يوحنا ثلث رسائل بولص وثلثى كتابات غير الإنجيل بعد استبعاد رسـائل بـولص وكتاب لوقا. ورسائل بطرس أكثر من النصف بعد استبعاد رسائل بولص وكتابات يوحنـا ولوقا. وتمثل رسالة يعقوب أكثر من الثلثين بعد استبعاد رسائل بولص وكتابـات يوحنـا، وكتاب لوقا، ورسائل بطرس.

(3) Phéno. Ex., pp. 243-64.

يوحنا[١]. والترتيب التقليدى هو أحد أنواع الترتيب الموجودة والذى تم اختيـاره عشوائيا. والترتيب الزمانى هو الترتيب الوحيد الممكن. وميزة الصحابى أنـه يعيش فى نفس زمن المبلغ، وأن ذكرياته ما زالت حية لديه. والتدوين المبكـر لصحابى له الأولوية على التدوين المتأخر له أو تدوين التـابعى التـالى عليـه لاحتمال احتوائه على ذكريات أقرب وأصح[٢].

١ – رسالة يعقوب[٣].

والرسالة موجهة إلى القبائل الاثنى عشرة فـى الـشتتات[٤]. ولا يـذكر المؤلف نفسه أى مصدر مباشرة للوحى سواء بالرؤية أو الإلهام أو عن طريـق رسول أيا كان. وهو موجه قصدا إلى اليهود، ولا تتحـدث الرسـالة إلا عـن الوعى. ويتضمن كل شئ: الفكر، والعمل والنية...إلخ. يـأتى الاختبـار مـن

---

(1) لا يعتبر بعض النقاد يعقوب ويهوذا صحابيين بل تابعيين. وفى هذه الحالة تنتقل رسائلهما درجة متأخرة فى الزمان وتصنف بين كتابـات التـابعين. Jacquier: Histoire… III, pp. 189-203, 316-20. وهناك نظريات عديدة حـول الترتيـب الزمـانى لكتابـات التابعين. والترتيب الزمانى: يعقوب، يهوذا، يوحنا مقبول عادة، ويمتد بين سـنوات ٤٠–١٠٠ أو بين سنوات ٦٠–١٢٠ وربما أكثر من ذلك.

(2) مشكلة الصحة التاريخية لهذه الكتابات أقل خطورة من الأناجيـل الأربعـة لأن كتابـات الصحابة لا تتضمن وحيا فى حين أن الأناجيل الأربعة تنقل الأقوال المباشـرة للمبلـغ أى الوحى. فإذا لم تكن كتابات الصحابة صحيحة تاريخيا يمكـن اعتبارهـا مجـرد كتابـات أشخاص يحملون هذه الأسماء سواء كانوا صحابة أم غيـر صـحابة أو حتـى أشـخاص مجهولين، يعبرون عن آرائهم الشخصية، ويقدمون نوعا مـن معتقـدات وآراء الجماعـة الأولى بناء على قدراتهم الخاصة على التفكير والتأمل والتعبير.

(3) Phéno. Ex., pp. 244-46.

(4) ينكر لوازى الصحة التاريخية للرسالة. ويرى أن الجماعة أرادت أن يتكلم يعقـوب "أخـو الرب" A. Loisy: Rémarques sur la littérature Espistolaire, p. 139. ويـشك فيها أوزبيوس. ومن أجل التعرف على المؤلف انظر: Jacquier: Histoire…III, pp. 189-203.

الإنسان وليس من الله[1]. مصطلحاته من اللغة الإنسانية (استعمل لفظ "الله" عشرات المرات منها ثلاث فى نصوص الكتاب) [2]. ويشير إلى الدوائر الوجدانية والإرادية للشعور: الفرح، العفة، الحكمة، التواضع، الرقة، الفقر، الكمال، الصبر، التحمل كدوائر إيجابية، والشره، والتردد، والفهم، والغضب، والضيق، والغنى، والاحتقار، والعدوان، والنفاق، والنميمة، والإحباط كدوائر سلبية[3]. والإيمان (وقد استعمل أربع عشرة مرة) ميدان رئيسى. ويبرهن عليه. وتريد الرسالة تقويته. وتبدو الرسالة تربوية (رعوية). ويمكن تصنيفها كنص فى الأخلاق العملية كتبها عقلانى من فلاسفة التنوير. محورها الرئيسى هو العمل "البراكسيس". وهو جوهر الإيمان[4].

ويسمح خطاب الرسالة بتدخل محاورين متخيلين من أجل التخفيف من ثقل

---

(1) (يعقوب ١: ١٤).

(2) استعمل لفظ "رب" أربع عشرة مرة مع "يسوع المسيح" مرتين كلفظ من الكتاب والباقى كمضاف إلى: هبة، وعد، تواضع، رغبة، حدث القادم، إخلاص. واستعمل اسما مرتين (يعقوب ١: ١، ٧٢، ١٢، ٢: ١، ٣: ٩، ٤: ١٠، ٤، ٧، ٨، ١٠، ١١، ١٥). واستعمل لفظ "أب" ثلاث مرات. مرة كصورة ذهنية (أب النور"، ومرة بالمعنى المجازى "الله الآب"، ومرة كلقب "الرب والأب" (يعقوب ١: ١٧، ٢٧، ٣: ٩). واستعمل لفظ "الكنيسة" مرة واحدة مشيرا إلى القدماء الذين يقومون بشفاء المرضى (يعقوب ٥: ١٤). كما استعملت ألفاظ خيالية مثل "الجن" كاسم، أو "صبى" كصفة و"الشيطان" (يعقوب ٢: ١٩، ٣: ١٥، ٤: ٧).

(3) فى موضوع الدوائر الوجدانية والإرادية انظر Husserl: Ideen I, pp. 329-32, 409-13. ومثل إحصاء الدوائر (يعقوب ١: ١٤).

(4) يلاحظ النقاد أنه تمت صياغة هذه النظرية لمعارضة نظرية بولص فى التبرير بالإيمان وحده. A. Loisy: Rémarques…, p. 139. والإحالات إلى بولص (إلى أهل رومية ٤: ١-٢١، إلى العبرانيين ١١: ٣١). Jacquier: Op. Cit., III, pp. 212-8.

الخطاب الطويل[1]. ويستعمل أيضا المَثل[2]. والأمثلة والصور الذهنية أيضا متكررة[3]. والأساليب البلاغية كثيرة خاصة المجاز. وتدل الكلمات الجديدة المستعملة لأول مرة على الظهور التلقائى للمصطلحات الفنية، والتكوين التدريجى للعقائد[4]. وتكشف الرسالة عن خطين: الأول الأقل عقائدية فى الرسائل مع مصطلحات فنية تتضخم تدريجيا، ومشحونة بمضامين تأملية ومنطقية أكثر فأكثر. والثانى خيط أدبى يمد الخط الأول بصور ذهنية فنية جديدة وبأمثال وبتعبيرات تحتاج بدورها إلى ألفاظ اصطلاحية توضع مع الخط الأول لكثرة تكرار الكلمات وشدة الانفعالات خاصة فى وعى ما زال تحت أثر المادة، وريث الوعى اليهودى، ومتصل الوثنية الرومانية. وتستطيع المصطلحات العقلية

---

(1) ويُعبِّر عن هذا التوتر بقول لمحاور متخيل (يعقوب ١: ١٣). الإيمان بلا أعمال ميت. كما يُعبر عنه أيضا فى حوار بين الأخ والأخت و على لسان محاور مجهول (يعقوب ٢: ١٦-٢٦). ويصور نقد الإدعاء أيضا من خلال حوار (يعقوب ٤: ١٣-١٥).

(2) "فلنفترض بالفعل أن رجلا دخل فى مجلسكم فى يده خاتم ذهب وعليه لباس خلاب ويدخل معه فقير ملابسه رثه..." (يعقوب ٢: ٢-٤).

(3) "من يتردد يشبه قاربا ترفعه الريح ويهزه (يعقوب ١: ٦). "يسير (الغنى) كزهرة عشب. وترتفع الشمس بحرارتها الحارقة وتجفف العشب. فتذبل الزهرة ويختفى رونقها الجذاب" (يعقوب ١: ١٠-١١). "من يسمع القول ولا يضعه موضع التنفيذ يشبه فى الواقع رجلا ينظر فى مرآة صورته الطبيعية. ينظر ثم يذهب وينسى شكله". (يعقوب ١: ٢٣-٢٤). ويُعبر عن أخطاء اللسان بثمان أمثلة متتابعة: اللجام فى فم الماعز، الدفة التى توجه المركب، النار الصغيرة فى غاية كبيرة، ترويض الحيوانات المفترسة، الطيور، الزواحف، الحيوانات المائية، السوط، النبع، شجرة التين، الماء (يعقوب ٣: ٣-٥، ٨، ١١-١٢). وتُقارن الحكمة بثمرة أتت فجأة واختفت فجأة (يعقوب ٤: ١٤). ويشبه انتظار قدوم الرب انتظار المزارع "أملا فى الفاكهة النادرة من الأرض... حتى تسقط الأمطار الأولى والأخيرة.." (يعقوب ٥: ٧). "يضع على لسانه لجاما "فرملة" (يعقوب ١: ٢٦).

(4) فى الرسالة أربع عشرة كلمة للمرة الأولى. خمس منها غير مذكورة فى "السبعينية" والعهد الجديد .Jacquier: III, pp., 224-6. Introduction à la Bible II, pp. 559-76. Peuch: Histoire I, pp. 341-8.

للغة اليونانية صياغة هذا السياق والتعبير عنه فى تصورات.

٢- رسالتا بطرس(1).

وتحلل الرسالتان معا كمدون واحد حى فى وعى المؤلف(2). وتريدان تأكيد سلطة المؤلف كحوارى(3). تؤكد الأولى سلطة البعض، وتطلب طاعة البعض الآخر. وللمؤلف عقلية رئيس وربما متسلط. يحث على طاعة السلطات والخضوع لها. كما تجب طاعة السلطات الإنسانية، الملوك والحكام. وينقسم الناس إلى سادة وعبيد(4). ويقوم العبيد بواجباتهم تجاه السادة(5). كما تقوم الزوجات بواجباتهن نحو الأزواج(6). وتجب المعاناة من أجل العدالة(7). ويجب الثبات وقت الاضطهاد(8). وللقدماء واجباتهم، وللمؤمنين واجباتهم أيضا(9). فضلا عن ذلك، يريد مؤلف الرسالة تأسيس الكهنوت أى جماعة غير مميزة مستغلة. كما تؤسس القداسة كأسلوب حياة(10). ينظم هذه الجماعة المغلقة ويضع

---

(1) Phéno. Ex., pp. 246-8.

(2) يشك لوازى ورينان فى الصحة التاريخية للرسالة الأولى. Loisy: Un Mythe Apologetéque, p. 16., Loisy: Remarques…, pp. 126-7, Renan: Vie de Jésus, p. 19. كما يشك لوازى فى الصحة التاريخية للرسالة الثانية Introduction a la Bible II, p. 583, 597. Peuch: Histoire…, I, pp. 229-38.

(3) ١ بطرس ١: ١. ٢ بطرس ١: ١.

(4) ١ بطرس ٢: ١٣-١٧.

(5) ١ بطرس ٢: ١٨-٢٥.

(6) ١ بطرس ٣: ١-٧.

(7) ١ بطرس ٣: ١٣-١٧.

(8) ١ بطرس ٤: ١٢-١٩.

(9) ١ بطرس ٥: ١-١١.

(10) ١ بطرس ٢: ١-١٠. ٢ بطرس ٣: ١١-١٣.

قواعد انتخاب الأعضاء[1]. وللمؤلف وعى مزدوج. فهو متميز عن الآخرين باعتباره رئيسا. وجماعته الصغيرة المغلقة متميزة عن الجماعة الكبرى للمؤمنين. هو رئيس باعتباره وعيا فرديا، وجماعته رئسية كوعى جماعى.

والرسالة نص عقائدى أكثر منه نصا غنوصيا. شخص المبلغ مركزه مع ألقاب جديدة خاصة لقب "المخلص". وتدل الكلمات الاصطلاحية على تقدم فى تكوين العقائد. وتشير الآن إلى وقائع مادية أو طبيعية أى إلى أشياء[2]. وتترك لغة الشعور مكانها إلى لغة الكون. وتبدو المعانى المجازية للألفاظ الاصطلاحية

---

(1) ١ بطرس ١: ١، ٥: ١٣.

(2) يستعمل لفظ "يسوع المسيح" تسع مرات مع ألفاظ : معلم، حواريون، رب، آب، بعث، موحى إليه، طريقة رضى الله (١ بطرس ١: ١-٤، ٧، ٣: ٢١، ٤: ١١). واستعمل لفظ "مسيح" اثنى عشرة مرة مضافا إلى: روح، الم، دم، رب، نموذج سلوك، مات من أجل المذنبين، اسم، وسيط بين الله والبشر، مركز للعالم (١ بطرس ١: ١١، ١٩. ٢: ٢١، ٣: ١٥، ١٨، ٤: ١، ١٣-١٤، ٥، ١، ١٠، ١٤). واستعمل لفظ "آب" مرتين "الله الأب" و"أب ربنا" (١ بطرس ١: ٢-٣). واستعمل لفظ "روح" ست مرات: الروح التى تضحى، روح المسيح، الروح القدس، روح العظمة، روح الله، والروح التى يعيش فيها البشر فى الله (١ بطرس ١: ٢، ١١: ٤: ٦، ١٤). واستعمل لفظ "الله" أربعا وثلاثين مرة فى: العلم المسبق، المباركة، القوة، الإيمان، القول، العينان، المسار، الشعب، العظمة، الإرادة، الخدمة، الخشية، التضحية، الأمل، الطلب، اليمين، الحياة، النبؤة، القوة، اليد، الإنجيل، القطيع، الروح، الفضل...إلخ (١ بطرس ١: ٢-٣، ٥، ٢١، ٢٣. ٢: ٤-٥، ٩-١٠، ١٢، ١٥-١٧، ١٩. ٣: ٤-٥، ١٨، ٢١، ٢: ٦: ١٤، ١٦-١٧، ٥: ٢، ٦، ١٠، ١٢). وكذلك تستعمل ألفاظ كصور ذهنية مثل "الملائكة"، "الشيطان" مع صفة "شيطانى" (ابطرس ١: ١٢، ٥: ٨). وفى الرسالة الثانية يستعمل تعبير "يسوع المسيح" سبع مرات يسبقها "الهنا انقذنا" أو "ربنا" أو "ربنا ومخلصنا" (٢ بطرس ١: ١، ٨، ١١، ١٤، ١٦، ٢٠). ويستعمل لفظ "يسوع" مرة واحدة يتبعه "ربنا" (٢ بطرس ١: ٢). ويستعمل لفظ "ربنا" خمس مرات (٢ بطرس ٢: ٩، ٣: ٨-١٠) و "الرب والمخلص" مرة واحدة (٢ بطرس ٣: ٢). ويظهر لفظ "الله" ست مرات مع: عدالة، معرفة، عظمة، أيام، مصدر الكلام، كلام (٢ بطرس ١: ١-١٢، ١٧، ٢١). ويظهر لفظ "آب" مرة واحدة بعد "الله" (٢ بطرس ٢: ١، ١٧، ٣: ٥). وتظهر الألفاظ الخيالية مثل "الملائكة" مرة واحدة (٢بطرس ٢: ١١، ١٤).

خفية مع المعانى الكونية أى المعانى العقائدية فى سبيل التكوين. وتستمر الألفاظ الخيالية فى الظهور مثل الملاك أو الشيطان لتصب فى الخط الأدبى مع الخط العقائدى. ويظهر شخص المبلغ كوقائع مادية (دم، جسد..). ويتحد شيئا فشيئا بالله[١]. لم يختف القول بعد، ولكنه ألحق بالله. يهرب من اللغة ويلحق بالكون.

ويبين موضوع العلماء المزيفين أن الرسالة شهادة على الحالة النفسية للجماعة الأولى. فمنذ بداية التاريخ المسيحى كانت الكتابات المتناولة فى الجماعة، والرسائل عينة منها، كتابات ظرفية، تعبر الجماعة من خلالها عن تطلعاتها، وتدافع عن تراثها. التطلع مثل الرجعة، والدفاع مثل نقد العلماء المزيفين إلى الغنوصيين[٢]. والرسالة الأولى موجهة إلى الشرق، منبع الغنوص[٣].

وكانت العلاقة الشخصية بين أوائل الصحابة أو بين الصحابة والتابعين مشكلة للجماعة الأولى. وتردّ رسالة يعقوب من قبل على نظريات التابعى بولص بنظرية أخرى. هنا يعبر مؤلف رسالة بطرس الثانية عن المصالحة بينه وبين نفس التابعى الذى يسبب المشاكل للجميع، ويوصى برسائله[٤].

٣- رسالة يهوذا[٥].

(1) "يبدو أن المؤلف يوحد بين المسيح والله" Loisy: Rémarques…, p. 132.
(2) نقد العلماء المزيفين (٢ بطرس ٢: ١-٢٢. يهوذا ١: ٣-١٦). رجعة الرب (٢ بطرس ٣: ١-٧). يعقوب ٥: ٧-١١). انظر أيضا Ibid., p. 128.
(3) ١ بطرس ١: ١ Ibid., p. 128.
(4) ٢ بطرس ٣: ١٤-١٦. Ibid., p. 137.
(5) Phéno. Ex., p. 249.

الرسالة ملحمة خطابية ضد ما يسميه المؤلف "العلماء المزيفين" أى الغنوصيين. وهو نص مثل غيره من النصوص فى نفس الموضوع منذ ظهور الغنوصية واعتبارها هرطقة[1]. ويستدعى المؤلف وعظ الحواريين مما يدل على الوعى الجماعى أو بلغة حديثة على الوعظ الجماعى[2]. وتستمر اللغة العقائدية بنفس المصطلحات الفنية[3].

٤- كتابات يوحنا[4].

للسؤال المثار دائما حول وحدة كتابات يوحنا أهمية كبيرة. فالإنجيل الرابع مجرد قصة ينقلها يوحنا أو شخص آخر، وهو ما لا يغير شيئا. وينقل الأقوال المباشرة للمبلغ. ما يهم هو الصحة التاريخية للنقل. لا يهم إذن إذا كانت الرسائل الثلاث المنسوبة إلى يوحنا كتبها هو أم لا لأن يوحنا الإنجيل الرابع مجرد راو وظيفته نقل قول المبلغ، فى حين أن يوحنا الرسائل الثلاث حوارى (صحابى) يريد شرح أقوال المبلغ على الأقل من حيث المبدأ. وظيفته التفسير وليست النقل. يوحنا راوى الإنجيل الرابع وعى تاريخى. فى حين أن يوحنا مؤلف الرسائل الثلاث وعى نظرى. أما "الرؤيا" فهى رؤية صوفى من فرقة باطنية.

---

(1) يشك لوازى فى الصحة التاريخية للرسالة. ويعطى المؤلف لنفسه سلطة باعتباره أخا ليعقوب "أخو الرب" Ibid., pp. 137-8. Introduction a la Bible, II, pp. 602-10, Puech: Histoire…, I, pp. 339-40.

(2) يهوذا ١: ١٧.

(3) استعمل لفظ يسوع المسيح ست مرات، ولفظ "الرب" أربع مرات، ولفظ "الله" ثلاث مرات، ولفظى "آب" و"الروح القدس" كل منهما مرة واحدة. والألفاظ الخيالية مثل "الملائكة"، "رئيس الملائكة "ميخائيل" و"الشيطان" كل منها مرة واحدة (يهوذا ١: ١، ٤-٦، ٩، ١٩-٢٠، ٢٥).

(4) Phéno. Ex., pp. 249-62.

فلا هى قصة تنقل الأقوال المباشرة للمبلغ، كما هو الحال فى الإنجيل الرابع، ولا هى قصة تفسر بعض النقاط الغامضة فى أقوال المبلغ أو تقترح حلولا جديدة لمواقف جديدة كما هو الحال، على الأقل من حيث المبدأ، فى الرسائل الثلاث. هى مجرد رؤية من متقبل. ولا يهم إذا كان هو يوحنا أم غيره. ليست الرؤية مصدرا للوحى إلى النبى، ولا لشرح لصحابى أو تابعى أو للجماعة. وعندما يلاحظ النقاد تشابها فى الأسلوب والعقيدة بين الكتابات الثلاثة: الإنجيل والرسائل والرؤية، فليس لذلك أية أهمية. ولو كان المؤلف واحدا هناك ثلاث كتابات مختلفة. اثنتان مقبولتان وهما رواية الإنجيل الرابع والرسائل الثلاث من أجل توضيح بعض أقوال المبلغ، وواحدة مستبعدة وهى الرؤية. ففى الوحى لا توجد رؤية خارج الموحى إليه(١).

أ- الرسائل الثلاث(٢).

---

(1) يرى باور Baur، وبلانك Plank، وفولكمار Volkmar، وتسيلر Zeller، وشميدل Schmiedel أن مؤلف الرسائل هو تلميذ لمدرسة يوحنا. ويعتبر هوكستر Hokster، وهولزمان Holzmann الرسالة الأولى ملخصا للإنجيل الرابع. ويرى هارناك Harnack أن مؤلف الرسالتين الثانية والثالثة هو كاهن Presbyterien مجهول يدعى يوحنا. Jaquier: Histoire… IV, pp. 2, 306.

(2) Phéno. Ex., pp. 250-2.

وقد أنكر الصحة التاريخية للرسالة الأولى لانجه Lange، وهيرست Hurst، وكلوديوس Cludius، وبرتشنيدر Bretschneider، Jacquier: Histoire… IV, p. 306. ويكاد يجمع كل النقاد قدماء ومحدثين، القديس جيروم ولوازى، على عدم الصحة التاريخية خاصة لأية الشهود السماوية الثلاثة (يوحنا ١). فقد أضيفت الآية بعد ذلك عند بيسبنج Bisbing، وشانز Schons، وكاولر Kauler، ومارتن Martin، وشنيدورفر Schneedorfor، وشيفر Schöfer، ويانسن Jansen، وفان كرومبورج Van Crombugghe، وبيلسر Belser، وكونسله Künsle.

من المدهش رؤية كيف تبرز فى كتابات يوحنا بنية وعى المؤلف أمام الأعين. إذ يطلب المؤلف باستمرار العون من شهادة الحس بتطابق الإدراك الحسى مع نفسه، الرؤية والسمع واللمس والتأمل والإعلان والاعتقاد. وتتعين شهادة الحس أكثر من ذلك بذكر الحاسة نفسها، الرؤية بالأعين، والسماع بالآذان، واللمس بالأيادى...إلخ[1]. وتظهر فكرة الشهادة باستمرار وكأن المؤلف لديه إحساس بالذنب لأنه يقول ما لا يسمع أو كأنه أراد أن يدفع عن نفسه تهمة الكذب على الأقل أمام نفسه لوعيه الشخصى. لذلك يؤكد نفسه شاهدا. كما يؤكد أن ما يحكيه شهادة. وليس من الغريب إضافة آية الشهود الثلاثة. فقد أدرك الذى أضافها الفكرة الرئيسية المحركة للكاتب. واستمر فى الحكى طبقا لهذه اللازمة[2].

كما استعملت اللغة العقائدية إلى حد كبير بل والتصورات، خاصة الصياغات العقائدية التى ستصبح فيما بعد قواعد اللاهوت العقائدى وبالتالى الديانة المسيحية[3]. يأخذ المؤلف لحسابه كل تاريخ الحدث المسيحى القادم، من

---

(1) ١ يوحنا ١: ١.

(2) استعمل لفظ "شهادة" مرة واحدة فى الاستهلال، وثمان مرات حول آية الشهود الثلاثة: شهادة الإنسان، والشهود الثلاثة، والروح، والماء، والدم، والله (١ يوحنا ١: ٢، ٥، ٦-١٢). واستعمل نفس اللفظ فى الرسالة الثالثة، أربع مرات بمعنى شهادة البشر (٣ يوحنا ١: ٣، ٦، ١٢).

(3) فى الرسالة الأولى استعمل لقب "يسوع المسيح" خمس مرات كـ "ابن الآب" و"الله المتجسد" (١ يوحنا ١: ٣، ٢: ١، ٤: ٢، ٥: ٦، ٢٠). وفى الرسالة الثانية استعمل مرتين "ابن الآب" و"متجسد" (٢ يوحنا ١: ٣، ٧). وأحيانا تستعمل الألفاظ متفردة، كل على حدة. فى الرسالة الأولى استعمل لفظ "يسوع" أربع مرات "ابن الله" و"مسيح" ولفظ "مسيح" مرتين "يسوع" و"مولود من الله" (١ يوحنا ١: ٧، ٢: ٢٢، ٥: ١، ٥). وفى الرسالة الثانية استعمل لفظ "مسيح" مرة واحدة لتفنيد القول بأنه "يمتلك الله" (٢ يوحنا ١: ٩). وفى الرسالة الأولى استعمل لفظ "آب" اثنى عشرة مرة مع ابنه (١ يوحنا ١: ٢-٣،=

البداية إلى النهاية. يريد وصف الكل من الألف إلى الياء فى نسق متجانس ومتطابق. يبنى تاريخه ابتداء من عناصر بدائية معطاة، فسرها الشهود أولا ثم الشعور الجماعى ثانيا، وأخيرا هو نفسه باعتباره شعورا ملاحظا تتجلى فيه الحقيقة[1]. علاوة على ذلك ليس النسق ساكنا بل متحركا يحتوى على ثنائية مانوية تقريبا تقوم على عصرين متعارضين إلى أقصى حد لدرجة الاستبعاد المتبادل: النور والظلام، الروح والبدن، المحبة والكراهية، الحياة والموت، الحقيقة والكذب...إلخ[2]. ويتصور الآخر عدوا يصارعه باستمرار، وكأنه لا يدافع إلا من أجل تقوية الآخر عدوا يصارعه باستمرار، وكأنه لا يدافع إلا من أجل تقوية مواقفه.

ب- الرؤيا[3].

=٢: ١، ١٤-١٦، ٢٢-٢٤، ٣: ١، ٤: ١٤). وفى الرسالة الثانية ثلاث مرات مع "ابـــن" و"الله" (٢ يوحنا ١: ٣، ٩). وفى الرسالة الأولى يستعمل لفظ "ابن" اثنى وعـــشرين مـــرة "يسوع المسيح"، "يسوع" ومع "الآب" و"الله". وفى الرسالة الثانية مرة واحدة مـــع "الأب" (١ يوحنا ١: ٣، ٧، ٢: ٢٢-٢٤، ٣٢: ٨، ٤: ٩، ١٠، ١٤-١٥، ٥: ٩: ١٣، ٢. ٢ يوحنـــا ١: ٣). واستعمل لفظ "الله" أربعا وسبعين مرة فى الرسالة الأولى مع ابنـــه، والمتجـــسد. وفى الرسالة الثانية مرتين مثل "أب" الذى يمتلك المسيح. وفى الرسالة الثالثة، وهى أقـــل الرسائل الثلاث عقائدية، ثلاث مرات (١ يوحنـــا ١: ٥، ٢: ١٤، ١٧، ٣: ١-٢، ٨-١٠، ٢٠-١، ٢٤، ٤: ١-٣، ٦، ٧-١٢، ١٥-١٦، ٢٠-٢١، ٥: ١-٥، ٩-١٤، ١٨-٢٠. ٢ يوحنا ١: ٣، ٩. ٣ يوحنا ١: ٦، ١١). واستعمل لفظ "روح" فى الرســـالة الأولـــى أربـــع مرات (١ يوحنا ٣: ٢٤، ٤: ١٣، ٥: ٧-٨). واستخدم اللفظ الخيـــالى "شـــيطان" ثـــلاث مرات (١ يوحنا ٣: ٨). أما بالنسبة للرسالة الثالثة فإنها تستعمل اللفظ – العقيدة "كنيـــسة" مرتين (٣ يوحنا ١: ٦، ١٠).

(1) ١ يوحنا ١: ١، ٢: ١٣. وبهذا المعنى يكون يوحنا هيجل العهد الجديد.

(2) ١ يوحنـــا ١: ٥-٧، ٢: ٧-١١. Jacquier: Histoire.. IV, pp. 5-6; Introduction à la Bible II, pp. 687-708. Puech: Histoire…, pp. 348-53.

(3) Phéno. Ex., pp. 252-62.

الرؤيا رؤية وليست فكرا. ورؤية الصحابى ليست جزءا من خبرته الفعلية بوعيه بالأقوال المباشرة للمبلغ فى مواجهة حالات جديدة[1]. ليست تجربة تأملية لشعور يقظ فى حالته العادية. فهى مستبعدة من الوحى لسببين. الأول أنها ليست جزءا من الأقوال المباشرة للمبلغ. والثانى أنها لا تكوّن حتى فكر صحابى لتوضيح بعض النقاط الغامضة فى أقوال المبلغ.

ويمكن ملاحظة صورتين للوعى فى الرؤيا: شعور بسوء النية، وشعور شعبى. الأول صورة الوعى الفردى للمؤلف أو الجامع، والثانى صورة الوعى الجماعى لجماعة صغيرة[2].

ويظهر سوء النية فى بعض التعبيرات التى تضع شخص المبلغ فى وضع مركزى. وتعطى أقوال الملاك وضعا أعلى منه[3]. ويكرر المؤلف بعض التعبيرات التى تعلن بطريقة عارضة وفاضحة رؤياه[4]. والصوفى فى حالة الجذب لا يقول أبدا أنه كذلك. الصوفى الحقيقى لا يكشف عن ميزاته إلا إذا كان

---

(1) "لم يفكر (يسوع) فى الخطابات الأخروية التى تنسب إليه حول كـوارث نهايـة الزمـان" Renan: Vie de Jésus, p. 25.

(2) شك كثير من الآباء اليونان خاصة دينيز Denys أسقف الإسكندرية فى الصحة التاريخية للرؤيا وضمها إلى الكتب الشرعية للعهد الجديـد. ولا ينـسبونها إلـى يوحنـا Loisy: L'Apocalypse, pp. 10-21.

(3) مثلا "إنه أنا يوحنا الذى سمع ورأى ذلك ... أنا خادم مثلك ومثل أخوتك الأنبياء وهـؤلاء الذين يحافظون على أقوال هـذا الكتـاب (رؤيـا ٢٢: ٨-٩) Loisy: L'Apocalypse, p. 390.

(4) مثلا "ثم فى رؤيتى.." ، "وسمعت رؤية" ، "ثم وقعت لى رؤية"، "وبعد ذلـك حـدثت لـى رؤيـة" (رؤيـا ٥: ١، ٦: ١، ١٢، ٨: ١٣، ١٤: ١، ١٤، ١٥: ٥) Loisy: Op. Cit., pp. 129, 142, 153, 179, 260, 272-3, 283.

مزيفا يريد الحصول على سلطة(1). وتؤكد بعض العبارات، وكما هى الحالة فى مجموع كتابات يوحنا، الشهادة المباشرة للمؤلف الذى رأى وسمع وكأن المؤلف، على الأقل أمام نفسه، يدفع عن نفسه تهمة الكذب. والإصرار على الشهادة العيانية عادة من يريد إقناع الآخرين بصدق روايته(2). واعتقد المؤلف أن التحديد بزمان الرؤيا "بيوم الرب" أى الأحد أنه يعطى رؤياه مزيدا من الصحة التاريخية، وبالتالى مزيدا من التصديق(3) وقدم المؤلف نظام الكتابة كى يوحى للقراء بالمصدر الإلهى لكتابه(4).

وتكشف الأقوال الشارحة عن وعى المؤلف بأقواله التى عبر بها على نحو إرادى وقصدى وعن تأمل وتدبر ممكن. وتصبح أحيانا ساذجة وسطحية ومسطحة مقارنة بالصور الرمزية التى تريد التعبير عنها(5). والنص الباطنى لا يمكن شرحه. إذ كيف يستطيع المؤلف أن يعرف المعنى الباطنى للرموز التى يراها إن لم يكن هو نفسه مؤلف هذه الصور الذهنية؟(6). يطلب الملاك أن يغلق بالختم الأقوال النبوية ومع ذلك هى موجودة. يريد المؤلف أن يبين ميزة القراء

---

(1) رؤيا ١: ١٠، ٤: ٢. وهذه النغمة توجد أيضا فى رسائل بولص. Loisy: Op. Cit., pp. 77, 121.

(2) تظهر فكرة الشهادة مرتين فى العنوان، مرة شهادة الرائى، ومرة أخرى فى الرؤيا لخاصية ليسوع المسيح بشخصه (رؤيا ١: ٢). ويظهر فى الرؤية المتكاملة. شهادة يسوع المسيح هو السبب الذى من أجله ذهب يوحنا إلى بتاموس (رؤيا ١: ٩).

(3) رؤيا ١: ١٠، Loisy: L'Apocalypse, p. 77.

(4) رؤيا ١: ١١، loisy: Op. Cit., pp. 77-8.

(5) وشرح المعنى الباطنى للكواكب السبعة والشمعدانات الذهبية السبعة أكثر سطحية من هذه الصور الفنية ذاتها. وهو ما دعا النقاد إلى الاعتقاد بأن هذه العبارات الشارحة تكوّن إضافات متأخرة أو تلفيقات فى التدوين (رؤيا ١: ٢٠). Loisy: Op. Cit., pp. 84-5.

(6) مثلا فى الحَمَل القرون السبعة والعيون السبعة هى "أرواح الله المرسلة إلى كل أنحاء الأرض" (رؤيا ٥: ٦). Loisy: Op. Cit., pp. 133-4.

فى معرفتهم هذه الأقوال النبوية الى مُنع إخفاؤها شرعيا(١). وكيف يمكن معرفة إذا كان الكتاب قد دون على وجه الصفحة وظهرها إذا كان مختوما بأختام سبعة؟(٢). وأراد الكاتب أن يدون أيضا أقوال الرعود السبعة ولكن مُنع من ذلك؟(٣). لم يخبر إذن بكل شئ. وكيف استطاع المؤلف أن ينتقل من المدون إلى الحوادث؟ يرى كتاب الأختام السبعة ولا يقرؤه. ويصف الحوادث التى تقع طبقا لما هو مكتوب. يحول الحرف الصامت إلى موقف عيانى. وهو انتقال لا يتم إلا على نحو شعرى(٤). ويعطى المؤلف تحذيرا أخيرا ضد هؤلاء الذين يسمحون لأنفسهم بزيادة أو نقص فى كتابه(٥). ووعيه بذاته كمؤلف بل وكحوارى جعله ينقد باستمرار الحواريين المزيفين(٦). ولا يعتبر فى رؤيته الشاملة نفسه كحوارى بل مجرد "أخ دون آلام" حتى يؤكد داخليا انتماءه إلى جماعة الحواريين فى محاولته للتبشير الجماعى بالإنجيل(٧). ومما أدى إلى تقوية الشعور بسوء النية عند المؤلف مزاجه وعقليته، مزاجه الطموح الذى لا يكتفى بالأجزاء بل يريد

---

(1) رؤيا ٢٢: ١٠. Ibid., p. 391.

(2) رؤيا ٥: ١. Ibid., p. 129.

(3) أختم على ما قالته الوعود السبعة ولا تكتبه" (رؤيا ١٠: ٤) Ibid., p. 197.

(4) Ibid., pp. 130-1.

(5) "إذا أضاف إليه أحد أى زيادات سيضرب بالمضارب الموصوفة فى هـذا الكتـاب. وإذا انقص أحد بعض أقوال هذا الكتاب النبوى سيقطع الله نصيبه فى شجرة الحياة فى المدينـة المقدسة" (رؤيا ٢٢: ١٩).

(6) فى الخطاب الأول يفند "هؤلاء الذين يدعون أنهم حواريون دون أن يكونوا كذلك والـذين وجدتهم من الكذبة" (رؤيا ٢: ٢).

(7) رؤيا ١: ٩. Loisy: Op. Cit., pp. 75-77.

الكل، وعقليته الدائرية الشمولية، من البداية إلى النهاية[١]. لذلك كانت شروح الأسماء باللغات المختلفة بطيئة للغاية كى يجعل منها رؤية للروح.

والإحالة إلى المبلغ الذى كان يجب أن يكون هو الموضوع الرئيسى لكتاب الصحابى عرضية للغاية بل وسطحية إن لم تكن مسطحة. وتضخم الصور الفنية لا يتفق مع قلة الإحالة[٢]. وشهادة يسوع على نفسه رومانسية وبطولية مثل "إنه أنا يسوع" على طريقه "إنه أنا يوحنا". وهو غريب على المزاج الهادئ المتواضع للمبلغ. ويشهد يسوع على المصدر الإلهى للكتاب كدليل إضافى على صحته أمام أعين مؤلفه[٣]. ولا تذكر ألقاب المبلغ إلا قليلا. وتتذكر واقعة بدايتها. والألقاب المذكورة مختلطة مع الصور بالعقائد بل ومع الأشياء[٤]. وفى بداية كل خطاب هناك صورة ذهنية للمبلغ مختارة من عدة صور ذهنية أخرى موجودة فى الرؤية الشاملة مباشرة قبل الرسائل السبع[٥].

---

(1) لاحظ المبلغ نفسه هذا المزاج الذى أعطاه لقب "ابن الرعد". وتكشف عبارات مثل "الألف والياء"، "الأول والآخر" العقلية الدرامية (رؤيا ١: ٨: ١٧). "تختلط الأرض بالسماء، والكنائس السبع مع الأرواح السبعة فى المكان المسمى بالعبرية هارماجيدون (رؤيا ١٦: ١٦).

(2) بعد وصف العلامة الأولى، تمت إحالة قصيرة من نفس النوع إلى يسوع. قام التنين بالحرب ضد "هؤلاء الذين يحافظون على وصايا الله ولديهم شهادة يسوع" (رؤيا ١٢: ١٧).

(3) (رؤيا ٢٢: ١٦).

(4) ليسوع المسيح ثلاثة ألقاب: الشاهد المخلص، أول المولودين من الموتى وسيد ملوك الأرض. وبعد اللقب تأتى الصورة: يأتى من خلال السحب. وبعد الصورة تصاغ عقيدة الفداء: لقد خلصّ يسوع المسيح البشر من خطاياهم بدمه (ورؤيا: ١: ٤-٨).

(5) ويقبض المسيح على الكواكب السبعة بيده اليمنى. هو الأول والآخر. ويمسك بالسيف القاطع. هو ابن الله. لديه سبعة أرواح الله والكواكب السبعة. هو القدوس، الحقيقى الذى يمسك بمفتاح داود. وأخيرا هو "الآمين"، الشاهد المخلص الحقيقى، أمر خلق العالم (رؤيا ٢: ١، ٨، ١٢، ١٨، ٣: ١، ٧، ١٤).

ومرة أخرى يتم التشريع للمؤسسة الكنسية لأن يسوع من البشر ملكوت الحواريين. واختلط الله بالمسيح، الموجود الذى يوجد، ما كان وما سيكون. ورجعة المشيح هى رجعة يسوع المسيح وليس الله. وباختصار تُعطى افتتاحية الكتاب صيغة تثليثية فى ثلاث عبارات شارحة. والأبدى نفسه حاضر فى الأبعاد الثلاثة للزمان(١).

وبالرغم من أن "رؤيا يوحنا" رؤية فإنها مؤلفة من حوارات ورواية وصفية. هناك حوالى أربعين محاورا يمكن جمعهم فى مجموعات ست بالإضافة إلى المؤلف نفسه وهى: الصوت، الملائكة، الأرواح أو النفوس، الحيوانات، الشخصيات المجهولة، والمجموعات. ويمثل الصوت صوت الله والمسيح أو الملاك دون وضوح تام(٢). يُعطى أوامر، ويُدير العمليات. وهو الذى يُخرج المناظر التى تختفى وراء الستار أثناء العرض. والملائكة تدير كل شئ كالصوت وتفعل أيضا. تنقل الرسائل، وتشارك كشخصيات مساعدة (كومبارس) فى الإخراج. وتطلب نفوس الموتى الانتقام(٣). وتتكلم طبقا لخيال الرائى(١).

---

(1) Loisy: Op. Cit., p. 66.

(2) يخرج الصوت من عدة جوانب: "صوت قوى خلفى" (رؤيا ١، ٢، ٤: ١). "كان صوت ابن الإنسان" (رؤيا ١: ١٧-٢٠، ٢، ٣). "صوت وسط الحيوانات الأربعة" ربما كان صوت راكب الحصان (رؤيا ٦: ٦). "صوت من أربعة أركان المذبح" (رؤيا ٩: ١٤). "صوت من السماء" (رؤيا ١٠: ٤، ٨-٩، ١١: ١٢، ١٥، ١٢: ١٠-١٢، ١٤: ٣، ١٨: ٤-٨). "صوت يأتى من المعبد" (رؤيا ١٦: ١، ١٧). "صوت يأتى من العرش" (رؤيا ٢١: ٣-٤).

(3) "ملاك قوى يعلن بصوت جهورى" (رؤيا ٥: ٢). ملاك "بدأ يصيح بصوت قوى" (رؤيا ٧: ٣، ١٤: ٧، ٨، ٩، ١١، ١٥، ١٨). "قال لى الملاك" (رؤيا ١٧: ٧-٨). "قال الملاك" (رؤيا ١٨: ٢١-٢٤، ١٤: ٢٩، ١٠، ١٧-١٨). "ملاك الحياة" (رؤيا ١٦: ٥-٦). "آلاف الألوف، والألوف المؤلفة من الملائكة" (رؤيا ٤: ١٢) "كل الملائكة" (رؤيا ٧: ١-٢، ٢١: ٩، ٢٢: ٦-٧، ٩، ١٠-١٦). "الملائكة السبعة" (رؤيا ١٥: ٣-٤).

والروح (مع خطيبها) هو أيضا تشخيص لصورة ذهنية[٢]. أما الحيوانات فتتكلم كثيرا[٣]. وتستخدم مثل "الكومبارس" للمدح أو للعن أو شخصيات مشخصة تنطق بأوامر قصيرة. وتتكلم الأشياء أيضا، مثل المذبح، كى ترد أيضا على الملائكة[٤]. وتقوم الشخصيات المجهولة أيضا بدور "الكومبارس" للمدح والعزاء والسؤال والجواب. والله هو المجهول الطلق وكذلك مؤلف الكتاب[٥]. وتقوم المجموعات أيضا بالمدائح واللعنات، بالإدانة والعقاب[٦]. ومرة واحدة يعتبر المؤلف نفسه محاورا مع أحد العجائز[٧]. والحوارات جزء من جماليات الصورة. وتكمل أصوات الملائكة صورة الملك. وتكمل أصوات الحيوانات صور الحيوانات. ودور الرواية ذكر مصدر الكتاب والمرسل إليه[٨]. ومهمتها الرئيسية فى خلق الصور الذهنية، وإعداد الإخراج المسرحى، ووصف المواقف

---

(1) رؤيا ٦: ١٠.
(2) رؤيا ٢٢: ١٧.
(3) "الحيوانات الأربعة (رؤيا ٢: ٢٨، ٥: ١٤). واحد من الحيوانات الأربعة (رؤيا ٦: ١). الحيوان الثانى (رؤيا ٦: ٣). الحيوان الثالث (رؤيا ٦: ٥). الحيوان الرابع (رؤيا ٦: ٧). النسر (رؤيا ٨: ١٣).
(4) المذبح (رؤيا ١٦: ٧) .Loisy: Op. Cit., p. 288
(5) أربع وعشرون مسنا (رؤيا ٤: ١١). أحد المسنين (٥: ٥، ٧: ١٣-١٧. هذا الذى يجلس على العرش (رؤيا ٢١: ٥-٨). هو الذى يشهد على هذه الأشياء (رؤيا ٢٢: ٢٠).
(6) المخلوقات (رؤيا ٥: ١٣). ملوك الأرض، الكبار، القواد، الأغنياء الأقوياء، كل عبد، وكل إنسان حر (رؤيا ٦: ١٦). جمهور غفير... من كل الأقوام والقبائل واللغات. (رؤيا ٧: ١٠). ملوك الأرض (رؤيا ١٨: ١٠). المهربون والمشرون (رؤيا ١٨: ١٦-١٧). القبطان والبحارة (رؤيا ١٨: ١٨-٢٠). جمهور غفير (رؤيا ١٩: ١، ٣، ٦-٨).
(7) رؤيا ٧: ١٤. .Loisy: Op. Cit., pp. 166-7
(8) اللقب (رؤيا ١: ١-٣)، العنوان (رؤيا ١: ٤-٨). Loisy: Op. Cit., pp. 61-6, 65-74.

والسيرة الروحية للمؤلف[1]. ويُعبر عن الثنائية المانوية فى أقوال المؤلف بصور الصراع والنزال.

والوعى الشعبى حاضر فى الكتاب فى غياب نقل دقيق لمصدر واحد. ويبين عنوان الكتاب مدى تعقيد المصادر. فالكتاب وحى من يسوع المسيح، وهو "لفظ –عقيدة" للإشارة إلى المبلغ، أعطاه الله إلى عباده[2]. ويرسل المبلغ ملاكه إلى يوحنا عبده. فالسند إذن كالآتى: عن يوحنا عن الملاك عن يسوع المسيح عن الله أنه قال"! وما أكثره من سند معقد ومصطنع. فقد ربطت كل حلقة بالأخرى بطريقة مصطنعة. فإذا كان يوحنا والمبلغ شخصين من البشر فإن الله والملاك ليسا كذلك. السند بالضرورة هو سلسلة من النقل بين أشخاص من البشر، وهم المخبرون عن المبلغ. وعلاقة المبلغ بمصدر وحيه جزء من النبوة وليس من نقل الوحى فى التاريخ، فى المحور الرأسى وليس فى المحور الأفقى. بين الإنسان، وهو النبى، والله، وليس بين الإنسان، وهو النبى، والإنسان عبر الأجيال. وليس لقب "خادم" إلا تواضعا ظاهريا لأن الرائى يعتبر نفسه سلفا وفى قرارة نفسه أنه مميز بالنسبة للتلاميذ (الصحابة) الآخرين. وقد أدى تعقيد العنوان افتراض أنه قد أضيف لاحقا من كاتب أو ناسخ. فالواقع أن العنوان مضاف. فهناك قبل ذلك الخطاب الموجه إلى الكنائس السبع والكافى كمقدمة. تثار إذن عدة أسئلة: كيف استطاع المؤلف أن ينقل حكايته؟ إلى أى حد تستطيع

---

(1) الرؤية التمهيدية (رؤيا ١: ٩–١٠، ١٢–١٦). عرش الله والبلاط السماوى (رؤيا ٤: ١–١٠). كتاب الأختام السبعة (رؤيا ٥: ١–٥). الأختام الستة الأولى (رؤيا ٥: ١–٥، ٧–٨، ١١–٦). الضفادع (رؤيا ١٦: ١٣–٢١). المسيح المسلح للمعركة (رؤيا ١٩: ١١–٦). الشيطان مقيدا (رؤية ٢٠: ١–١٠). اليوم الآخر (رؤيا ٢٠–١١–١٥)، سعادة المصطفين (رؤيا ٢٢: ١–٥).

(2) رؤيا ١: ١. Loisy: Op. Cit., pp. 61-3.

حكاية أن تنقل وحيا ثم استقباله على التو؟ كيف يمكن أن يُرى ملاك، وكيف يقوم بدور المخبر؟ كيف يدخل المؤلف فى حوار معه وبأى لغة؟ هل رأى المؤلف كل شئ، وكتب كل شئ؟ كيف استطاع أن يرى ويسمع ويكتب فى نفس الوقت؟ وكيف تم ذلك كله وهو نائم؟ وكيف تذكره كله بعد اليقظة؟ ومن ثم فإن حضور الوعى الشعبى فى الكتاب قد يتضمن من البداية الردود على كل هذه الأسئلة.

ويلاحظ حضور الوعى الشعبى فى اللغة الملحونة "المكسرة" المليئة بالأخطاء النحوية، وفى اللغة اليونانية غير المألوفة، وفى الصياغات الشعبية[1]. بل إن الموضوعات شائعة فى كل أدب شعبى خاصة الصراع بين الخير والشر، بين الفضيلة والرذيلة، بين الحسن والقبيح، بين الشيطان والإله الطيب. وتشخيص الطبيعة شائع كما هو الحال فى حكايات الأطفال. وقد قسم الملفق كتابه طبقا للأعداد الرمزية، وكما هو الحال فى كل تراث شعبى[2]. رؤيا يوحنا تصوير نفسى وربما علاجى لصراع العواطف فى الجماعة الأولى. وقد تم النقل بالصورة الفنية. وهو أسلوب فى الخطاب فى كل تراث شفاهى. فقد عاشت الجماعة الأولى بوجدانها الحوادث التاريخية الخارجية مثل حوادث الإمبراطورية الرومانية، أو الداخلية مثل العقائد الأولى المسماة هرطقة[3]. وقد

---

(1) Jacquier: Histoire… IV, p. 320. P. L. Couchoud: L'Apocalypse., pp. 9-16.

(2) العدد سبعة، رقم الملاء والشمول. استعمل أربعا وخمسين مرة، والعدد اثنا عشر اثنان وعشرون مرة طبقا لنموذج الاثنى عشر قبيلة لإسرائيل والاثنى عشر حواريا، وتضعيف الاثنى عشر فى أربع وعشرين ومائة وأربعين ألف. وتظهر أرقام عشرة، وأربعة وثلاثة باستمرار. Ibid., pp. 355-6, Loisy: Op. Cit., p. 65

(3) G. Giet: L'Apocalypse et l'histoire, pp. 46-84. Renan: L'Antéchrist, pp. 134-6. Puech: Histoire… I, pp. 460-5.

عاش المؤمنون الأوائل عصر الاضطهاد، وكانت الوسيلة الوحيدة للدفاع، بعد أن استحال استعمال القوة، هو التعبير عن الحالة النفسية للجماعة: الصراع، الخوف، اليأس، الأمل...إلخ عن طريق الصورة الذهنية أو الرمز كما هو الحال فى الأدب الشعبى للشعوب المضطهدة. وقد ساعد حضور النموذج على خلق هذا الشكل الأدبى الشعبى المقدس. ورؤيا يوحنا مجرد مثل. ويأتى مثل هذا النموذج من الأدب اليهودى الشعبى وأيضا من العهد القديم أو من الأساطير اليونانية الرومانية بل والشرقية فى الديانات التاريخية المجاورة، غير الموحاة. وكانت "الرؤيا" اليهودية نموذجا[١]. وتأتى بعض الصور الذهنية من الأساطير اليونانية[٢]. والصور الذهنية الأخرى مصادرها فى ديانة مترا وديانات بابل. وقد حدث هذا التداخل بين الصور الشعبية فى مختلف الديانات إما عن طريق الأثر والتأثر التاريخى أو بين التشابه والتقابل الطبيعى بين الديانات المختلفة ولكن من نفس النوع كما هو الحال فى الديانات غير الموحاة[٣].

افتراض التلفيق من مجموعة من المصادر التراثية ليس إذن مجرد افتراض لأنه يمكن التحقق من صدقة فى "رؤيا يوحنا". ويؤكد ذلك تكرار

---

(1) وذلك مثل، دانيل، كتاب إخنوخ، والكتاب الرابع لازدراس. Jacquier: Histoire... IV, pp. 341-2. وصورة المسيح فى الرؤية الشاملة هى: المسيح بين سبعة شمعدانات وبين يده اليمنى سبعة كواكب وفى فمه سيف قاطع...إلخ لها نماذجها فى دانيل ٧: ٩-١٠، ٣، ١٠: ٥. إخنوخ ٤٦: ١، أشعيا ٦: ١. الخروج ٢٣: ٤، ٨، ٢٩: ٣١-٣٥، الحكمة ١٨: ٢٤، حزقيال ٤٣: ٢. وسيدرس الموضوع فيما بعد بالتفصيل فى تحليل حضور العهد القديم فى العهد الجديد. Renan: L'Antechrist, pp. 66-7. Puech: Histoire...I, pp. 416-20. Introduction a la Bible II, pp. 716-8.

(2) هاديس يصاحب الموتى فى الختم الرابع (رؤيا ٦: ٨).

(3) Loisy: Op. Cit., p. 81.

الصور الذهنية والعبارات بل وأيضا نفس الفقرات[1]. وأسلوب الرسائل السبع مختلف تماما عن أسلوب باقى الكتاب. فهو أقل تصويرا، وأقل رمزيا وأقل إيحاء بكوارث آخر الزمان[2]. ويدل تطابق مضمونها على وحدتها المستقلة[3]. وربطت الأجزاء المختلفة للكتاب بعضها بالبعض الآخر على نحو مصطنع وبنقلات مفتعلة مثل "وبعد ذلك..." أو بعبارات ربط[4]. وتتكون نهاية "رؤيا يوحنا" من ثلاث فقرات ملفقة فيما بينها. كل فقرة تعبر عن سوء النية[5].

---

(1) رؤيا ٢: ٢، ٣، ١: ١٧، ٢: ٨.

(2) وهذا ما جعل النقاد يعتقدون أن الخطابات قد دونت من قبل ثم أدخلت فى "رؤيا يوحنا" بعد تكييفها طبقا للمقتضيات الحالية. Loisy: Op. Cit., p. 86.

(3) وتبدأ كل رسالة بصياغة موحدة "كتاب إلى ملاك الكنيسة فى..." وكأنها أمر إلهى. ويستعمل لفظ "ملاك" بالمعنى المجازى وتعنى فقط أسقف (رؤيا ٢: ١، ٨، ١٢، ١٨، ٣: ١، ٧، ١٤). وتنتهى كل رسالة بإشارة إلى آليات الاستقبال يتبعها وعظ إلى القاهر. ويعتمد على إحالة إلى الكتاب (رؤيا ٢: ١، ٧، ١١، ١٧، ٢٦-٢٩، ٣: ٥-٦، ١٢-١٣، ٢١-٢٢). وباستثناء الرسالة الرابعة يسبق القاهر الإدراك. وينقسم قلب كل رسالة إلى جزأين: الأول مع، والثانى ضد. الأول مدح، والثانى ذم (رؤيا ٢: ١-٦، ٨-١٠، ١٢-١٦، ١٨-٢٥، ٣: ١-٤، ٧-١١، ١٤-٢٠). الأول تأكيد على العفة والسلوك القويم. والثانى نفى لعقيدة، عقيدة النيقولائيين الذين يسمحون بأكل لحم القرابين وبالزنا.

(4) الوصلتان مربوطتان بـ "وقال أحد لى: يجب أن تستمر فى النبوة للناس، وللأقوام وللألسنة وللملوك بأعداد كبيرة" (رؤيا ١٠: ١١). وتم الربط بين الوصلة الثانية والتغير السابع بعبارة "انقضى الشر الثانى. وهو الثالث الذى يأتى بسرعة" (رؤيا ١١: ١٤). وقد تم الانتقال من العلامة الثانية إلى الثالثة بعبارة حول آليات الإدراك وبعبارتين شرطيتين كشعارين "هنا مثابرة إيمان القديسين (رؤيا ١٣: ٩-١٠). وهو نفس الانتقال من العلامة الثالثة إلى الرابعة، ومن الخامسة إلى السادسة مع إحالة سريعة إلى "هؤلاء الذين يحافظون على جماعات الله وإيمان يسوع" (رؤيا ١٣: ١٨، ١٤: ١٣).

(5) شهادة الملاك "أقوالنا مؤكدة وحقيقية. والرب، إله أرواح الأنبياء، هو الذى أرسل ملاكه ليبين لعباده ماذا سيحدث عن قريب". وتؤكد الشهادة الثانية "سعداء هم الذين يحافظون على الأقوال النبوية فى هذا الكتاب" مع سبق العمد والإصرار على المصدر الإلهى للرؤيا، وكأن الرائى يدفع مسبقا تهمة الخلق الجماعى أو الفردى للكتاب. (رؤيا ٢٢: ٦-٧).

٥- خاتمة: كتابات الحواريين (الصحابة) كمصدر لاشرعى أول للوحى[١].

كتابات الحواريين (الصحابة): يعقوب وبطرس ويهوذا ويوحنا، ليست مصدرا للوحى لسببين: الأول، ليست تجربة الصحابى فى حد ذاتها مصدرا شرعيا للوحى. الوحى هو الكلام الإلهى المعلن عنه على لسان النبى[٢]. والصحابى ليس نبيا بل مجرد صحابى للنبى. له ميزة العيش فى نفس فترته الزمنية وسماعه تعاليمه فى التو واللحظة منه مباشرة ودون توسط. هو تلميذ من الدرجة الأولى سمع وفهم أقوال المبلغ. وليس كل من عاش فى وقت المبلغ وفى مكانه صحابيا. فالحياة المشتركة بالسماع والفهم شرط المعاصرة. فإذا ما قام الصحابة بدور النقل فإنه يصبح مخبر أو راويا. فإذا ما نشر الوحى بوسائله الخاصة أى بأقواله الخاصة وبلغته الخاصة فإنه يصبح واعظا[٣]. قد يوجد تلميذ

---

(1) Phéno. Ex., pp. 262-4.

(2) انظر سابقا: هـ- خاتمة: الإنجيل كمصدر شرعى ثانى (السنة) وليس كمصدر أول (الكتاب). انظر أيضا التمييز فى المقدمة بين الوحى والالهام.

(3) "ويبدو أن النتيجة التى تفرض نفسها هى أن الحواريين قد وعظوا بوصفهم علماء وليسوا باعتبارهم أنبياء" Spinoza: Traité Théologico et Politiques, p. 838. "لا تقرأ فى أى مكان أن الحواريين قد جاءهم أمر بالكتابة بل فقط بالوعظ فى كل مكان يذهبون إليه وتأكيد أقوالهم بالعلامات. كان الهدف من وجودهم وعلاماتهم هو فقط تحويل الناس إلى الدين الجديد وتثبيته... ولم يكن لتبشير الحواريين نفسه أى صبغة نبوية. فعندما كانوا يذهبون للتبشير هنا وهناك لم يفعلوا ذلك بناء على تفويض خاص كما فعل الأنبياء السابقون". Ibid., p. 837. "ومن الملاحظ أنه عندما يقول أنه تلقى أمرا أو تفويضا من الله أو لم يتلق فإن ذلك لا يعنى أمرا أو تفويضا أوحاه الله إليه بل يعنى فقط التعاليم التى أعطاها المسيح إلى تلاميذه على الجبل" Ibid., p. 835. "لم يحصل الحواريون فقط على تفويض للتبشير بتاريخ المسيح باعتبارهم أنبياء وتأكيده بالعلامات بل أيضا السلطة المطلوبة للتعليم والتنبيه على الطريق الأفضل لكل إنسان". Ibid., p. 840. "لم يكتب الحواريون أى كتاب باعتبارهم أنبياء بل باعتبارهم علماء. واختاروا أسهل الطرق لتعليم التلاميذ المراد تكوينهم. ونتيجة لذلك تضمنت الرسائل أشياء كثيرة مضرة بالدين". Ibid., p. 849.

أو أكثر متميزين، يتمتعون ببداهات وحدوس فى فهم كلام الوحى دون أن تكون لهم أية سلطة إضافية[١]. ولم يخبر أى من الصحابة، يعقوب أو بطرس أو يهوذا، بأقوال المبلغ وكأنه لا يجب الحديث عنه. بل إنهم لم يحاولوا شرح أو تفسير النقاط الغامضة. لم يبق إذن إلا اعتبار كتابات الصحابة مجرد خبرات فردية لوعى عالم، هو ناقل العلم أو العالم أو المجتهد، من أجل الحصول على حلول جديدة لم تذكر فى أقوال الوحى[٢]. وفى هذه الحالة يكون القياس ضروريا من أجل بيان أين الأقوال المباشرة للمبلغ التى تكوّن أصل القياس؟ وأين هى الحالات الجديدة فى الحياة اليومية؟ وأين هى العلة التى من أجلها تأخذ الحالات الجديدة نفس الأحكام المتضمنة فى أقوال الوحى لحالات شبيهة؟ وأخيرا أين هى الأحكام الخاصة بالحالات الجديدة؟ هذا هو عمل الفقيه Le Magistere. ولم يكن يعقوب أو بطرس أو يهوذا أو يوحنا فقهاء بل مجرد مبشرين يحاولون نشر إيمان الجماعة الأولى لحسابهم[٣].

ب- كتابات التابعين[٤].

(1) وذلك مثل يوحنا، التلميذ الحبيب.

(2) الخبرة الفردية هى المصدر الرابع الشرعى للوحى. الأول كلام الله الذى لا يوجد فى حالة العهد الجديد. والثانى كلام النبى المباشر. والثالث الخبرة الجماعية للعلماء. انظر فيما بعد: الخبرة المشتركة والخبرة الفردية.

(3) "الدين كما بشر به الحواريون أى فقط عندما يقصون تاريخ المسيح لا يتبع نسق العقل. إذ أنه فى مقدور كل منهم الحصول بالنور الطبيعى على أساس عقيدة المسيح وهى التعاليم الأخلاقية" Ibid., pp. 839-40. وبنفس الطريقة يستطيع الحواريون، طبقا لما رأوه، وسمعوه وفهموه وعرفوه عن طريق الوحى، استنباط نتائج وتعليمها للناس الراغبين فى ذلك. Ibid., p. 839.

(4) Phéno. Ex., pp. 264-301.

كتب تابعيان: لوقا وبولص. وعادة ما تكون كتابات التابعين تالية على كتابات الصحابة لأن التابعى ينتمى إلى الجيل الثانى فى حين ينتمى الصحابى إلى الجيل الأول. والواقع أن كتاب لوقا ورسائل بولص سابقة على كتابات الصحابة خاصة كتابات يوحنا(1). بل وأكثر من ذلك كان لكتابات التابعين أثر على كتابات الصحابة. ويعطى هذا الترتيب الزمانى الواقعى ثقلا أكثر لكتابات التابعين على كتابات الصحابة(2).

١ – كتاب لوقا(3).

---

(1) كتب لوقا كتابه فى الفترة بين ٦٠–٧٠م طبقا لكورنلى Cornely، وكنابنباور Knabenbauer، وبلزر Belser، وبيسبنج Bisping، وشيج Schegg، وجوديه Godet، وسلمون Salmon، وهاج Hug، وماير Maier، وشنكنبورجر Schenkenburger، وهيلزيج Hilzig، وجراو Grau، ونوزجن Nosgen، وبلاس Blass، وراكوام Rackwam. ويضعه نقاد آخرون حوالى ٢٨٠ (إيفالد Ewald، وليلشر Lechler، وبليك Bleek، ورينان Renan، وماير Meyer، وفايس Weiss، ورامزاى Ramsey). وآخرون يضعونه حوالى ٧٥–١٠٠م (فند Wendt، وسبيتّا Spitta). وآخرون يضعونه حوالى ٨٠٠–١٠٠م (كنوبف Knopf) وفريق آخر حوالى ٩٠م (كوستلين Kostlin، ومانجولد Mangold، وبوركيت Burkitt) وآخرون يضعونه حوالى ٩٥م (هيلجنفلد Hilgenfeld) أو حوالى ١٠٠م (فولكمار Folkmare). أو حوالى ١١٠–١٢٠م (بفليدر Pfleider) أو حوالى ١٠٥م أو ١١٠–١٣٠م (شميدل Schmiedel) أو حوالى ١٢٥–١٥٠م (شتراسمان Straasman، ومايبوم Mayboom، وفان مانن Van Manen). أما رسائل بولص فتمتد بين ٤٨–٦٧م: Jacquier: Histoire…III, pp. 80-4, Puech: Histoire… I, pp. 400-5. Introduction à la Bible I, pp. 308-9. Renan: Les Apotres, pp. 444-7.

(2) هناك إشارة إلى علاقة رسالة يعقوب بكتابات بولص فى موضوع علاقة الإيمان بالأعمال. وذلك أيضا مثل أثر بولص على الرسالة الأولى لبطرس ورفض عقيدة مؤلف "الرؤيا" لعقيدة نيقولايت وهو فى مناقشة مع بولص والذى رفضها أيضا بعد انتشارها عند بعض أهالى كورنثه (١ كورنثه ٨: ٧–١٣، ١٠: ٢٠–٣٠) Loisy: L'Apocalypse, p. 97.

(3) Phéno. Ex., pp. 265-78. =

بالرغم من أن لوقا تابعى ومن ثم يُعبر كتابه عن فكره وخبرته الخاصة فإنه ينقل خطابات التابعين خاصة بطرس والتابعى خاصة بولص بل وخطاب المبلغ بعد بعثته. وفائدة الكتاب هو نقل خطب الصحابة والتابعين. فهل طبق المخبر مناهج النقل؟ هل هو مستمع مباشرة لكل الخطب المنقولة؟ هل نقلت هذه الخطب قصص أخرى حتى يمكن المقارنة بين الخطب لمعرفة أوجه التشابه والاختلاف بينها؟ كيف استطاع المخبر نقل حوادث لم يعاصرها؟ [١]. من هم المخبرون المتوسطون مصدر التراث الشفاهى؟ كيف استطاع الراوى أن يحصى عدد التلاميذ الجدد بخمسة آلاف؟ [٢].

ويتكون "أعمال الحواريين" من أقوال مباشرة وروايات. والأقوال المباشرة من أصوات مجهولة تتصل بصوت يسوع أو الملاك أو بأصوات متحاورين لا يمكن ضبطهم مثل: الروح القدس، الروح، الملاك، الروح الشرير أو من شخصيات من البشر ممسوخة من الملائكة[٣]. ربما كان هذا النوع من المحاور

= الصحة التاريخية لكتاب "أعمال الحواريين" خاصة المقدمة موضع شك. "مقدمة" أعمال الحواريون قام محرر بتقطيعها بشجاعة حاذفا جزء المقدمة والذى يلخص الموضوع الخاص للكتاب ووضع محلها حكاية خيالية Fiction طويلة والتى تسود الآن العمل كله. ويكتشف النقاد كل يوم التلفيقات المفتعلة، والإصلاحات، والتحريفات المنتشرة فى كل أجزاء الكتاب" Loisy: Un Mythe Apologétique, pp. 70-1. وقد رفض الإبيونيون والمانويون والمارونيون "أعمال الحواريين" Steinmann: R. Simon…, p. 261. Jacquier: Histoire…III, pp. 92-4. Loisy: Actes, p. 17-50.

(1) مثل اجتماع التلاميذ فى الغرفة العليا (أعمال ١: ١٣) E. Trocme: Le Livres des Actes et L'Histoire, pp. 122-8.

(2) أعمال ٤: ٤. Loisy: Actes, p. 241.

(3) هذا النوع من الكلمات المباشرة قد تم استبعاده من قبل فى الإنجيل. ويوجد الصوت، وهو صوت الرب فى حوار شاؤول وهو فى طريقه إلى دمشق. ويتأكد بقول "أنا يسوع" (أعمال ٩: ٤-٦). والصوت الذى يأمر بطرس بأن يقتل ويأكل من غير المحتمل أن يكون هو صوت الرب (أعمال ١٠: ١٣، ١٥). وتصوغ أقوال الروح القدس أمر =

وهو ضرورة أدبية خالصة من أجل الإشارة إلى مصدر الأقوال المنقولة نوعا من الصورة الفنية التى تدل على انفتاح ذهن الكاتب لعوالم مجهولة من الإلهام. يمكن أن تكون موضع شك بسبب احتمال الحدث وصعوبة تأكيد احتمال النطق. وتستأنف الأقوال المنقولة فى نهاية الإنجيل الثالث فى آخر ظهور ليسوع فى أورشليم[1]. وأخذ المؤلف نفسه آخر كتابه الأول كبداية لكتاب الثانى للإشارة، لا شعوريا، إلى وحدة عمل المؤلف. القول الأول مستمد من قول يوحنا المعمدان فى الأناجيل المتقابلة للتمييز بين عمادين، عماد الماء عند يوحنا، وعماد الروح القدس عند يسوع[2]. وغرض القول الثانى تأكيد المصدر الإلهى للقصص المروية فى "أعمال الحواريين". وهى قصص تقودها الروح القدس لتأكيد السلطة الإلهية، وبالتالى الشرعية للحواريين[3]. وقد نطق صوت مجهول بالأقوال على طريق دمشق أثناء تحول بولص لأنه لم يعرف من هو يسوع كما يتصور

=إرسال بولص وبرنابا فى بعثة (أعمال ١٣: ٢). والروح التى تأمر فيليب أن يلحق بالعربة هو الملاك الذى ظهر له من قبل (أعمال ٨: ٢٩). والروح الذى يأمر بطرس استقبال الرجلين يطابق الصوت المجهول الذى خاطبه من قبل (أعمال ١٠: ١٩-٢٠). ويرد الروح الشرير (أعمال ١٩: ١٥). ويقوم الملاك بالخلاص المعجز. ويأمر الحواريين بالذهاب للتبشير (أعمال ٥: ٢٠). ويخاطب فيلب للإعداد للقاء مع رسول ملكة الحبشة (أعمال ٨: ٢٦). ويتحدث ملاح الله مع كورنى Corneille، ويحوله إلى الدين الجديد (أعمال ١٠: ٣-٦). وتخبر أقوال الرجلين المتوشحين بالبياض برفع يسوع إلى السماء وتؤكده (أعمال ١: ١١).

(1) أعمال ١: ٤-٥، ٧-٨. لوقا ٢٤: ٤٤، ٤٦-٤٨. Loisy: Actes, pp. 133-61. Renan: Les Apotres, pp. 505-16.

(2) أعمال ١: ٤-٥. متى ٣: ١١. مرقص ١: ٨. لوقا ٣: ١٦. Loisy: Actes, pp. 89-104. Trocme: Op. Cit., pp. 9-14, 38-41. Puech: Histoire… I, pp. 361-7. Introduction a la Bible I, pp. 355-8. Loisy: Les Origines du N.T., pp. 153-60. Renan: Les Apotres, p. 438.

(3) أعمال ١: ٧-٨. Loisy: Actes, p. 158.

الكاتب، ويؤكده بعبارة "أنا يسوع...". غرضها تأكيدا المصدر الإلهى، وبالتالى الشرعى لأقوال التابعى بولص وأفعاله[١]. وتحتوى أقوال الرب الموجهة إلى أورانى على نفس قصة تحول بولص والذى استرد بصره بناء على أمر الرب[٢]. والقول الثالث تأكيد رسمى صريح ومباشر على الاختيار الإلهى لبولص من الرب[٣]. وتشجعه أقوال أخرى للرب وهو فى كورنثه وروما[٤].

وأكبر مجموعتين للأقوال هما أقوال بطرس وبولص، صحابى وتابعى[٥]. وهنا تثار مشكلة النقل. فمؤلف الكتاب ليس كاتبا بل هو مخبر. فهل كان مستمعا سماعا مباشرا؟ وفى حالة السماع غير المباشر من هم المخبرون المتوسطون؟ وفى حالة التراث المكتوب ما هى النصوص المستعملة وكيف تمت كتابتها ونقلها؟ ومما لاشك فيه أن المخبر لم يكن لديه سمع مباشر لكل ما أخبر به. صحيح أنه كان رفيق رحلة لبولص وليس لبطرس أو للمتحاورين الآخرين. كان هناك إذن سماع غير مباشر لم يصرح به المخبر. ولم يقدم سنده من أجل ضبط خبره. ولا توجد أخبار أخرى من أجل مقارنتها مع هذا الخبر والتحقق من الصحة التاريخية للأقوال المنقولة. ومن ثم تكون صورة الوعى التاريخى للمخبر معابة. يبقى إذن تحليل الأقوال المخبر عنها طبقا لمضمون الخبر وموضوعية وعى المخبر.

وفيما يتعلق بالخطب المنقولة عن بطرس الغرض من خطبته الانتخابية أمام المجلس لتزكية انتخاب ماثياس هو إحلال أحد محل يهوذا. ولماذا يجب

---

(1) أعمال ٩: ٤-٥. Loisy: Actes, pp. 384-414.
(2) أعمال ٩: ١٠-١٢. Loisy: Actes, pp. 403-8.
(3) أعمال ٩: ١٥-١٦. Loisy: Actes, pp. 409-10.
(4) أعمال ١٨: ٩-١١. Loisy: Actes, pp. 655-6.
(5) أعمال ١: ١٥-٢٢. Loisy: Actes, pp. 173-84.

إحلال أحد محل آخر؟ لم يعين المبلغ الحواريين كموظفين فى مناصب حتى يجب إشغال الوظيفة الشاغرة بشخص آخر[1]. كان غرض الانتخاب إعطاء سلطة للاثنى عشر فى حين أنهم لم يكن لديهم مثل هذه السلطة أثناء حياة المبلغ. ويبين الخطاب الأول لبطرس أول تغيير فى محور المؤلف، من الكلام إلى الشخص، ومن البشارة الطيبة إلى العهد القديم. الخطيب مبشر. غايته تحويل اليهود إلى الدين الجديد. يعلن لهم شخص المبلغ والبرهنة عليه بحجج خاصة مستمدة من كتاباتهم. أخذ شخص المبلغ كمركز للتفكير، والعهد القديم كنقطة إحالة طبقا لمتطلبات التبشير دون أن يتأسس على عقائد حول المبلغ أو على علاقة صحيحة بين العهد الجديد والعهد القديم. ويقوم خطاب بطرس بنفس الشئ مع مزيد من التفصيلات حول شخص المبلغ خاصة بعثة والإحالات إلى الأنبياء[2]. ونطقت أقوال بطرس الأخرى فى مناسبات معظمها معجزات. يأمر بطرس بالشفاء باسم يسوع المسيح الناصرى[3]. وبمناسبة هذا الشفاء المعجز يلقى بطرس خطابا أمام المحكمة اليهودية الشرعية (السنهدرين) مؤكدا أنه باسم يسوع المسيح الناصرى أشفى العاجز[4]. ويرى بطرس عن بعد خسة حنانيا، وهى معجزة فى الخبر[5]. ويلعن سيميون الساحر كما يعارض الحقيقى المزيف[6]. ويشفى إيفرى. ومتمثلا يسوع المسيح بعث ثابيتا[7]. ويحاور صوت

(1) أعمال ٢: ١٤-٣٦، ٣٨-٤٠. Loisy: Actes, pp. 105-213.
(2) أعمال ٣: ١٢-٢٦. Loisy: Actes, pp. 227-39.
(3) شفاء الأعرج على الباب الجميل (أعمال ٣: ٤-٦). Loisy: Actes, pp. 222-7.
(4) أعمال ٤: ٨-١٢. Loisy: Actes, pp. 239-51.
(5) أعمال ٥: ٣-٤، ٨-٩. Loisy: Actes, pp. 265-71.
(6) أعمال ٨: ٢٠-٢٣. Loisy: Actes, pp. 358-75.
(7) أعمال ٩: ٣٤، ٤٠. Loisy: Actes, pp. 429-32.

"ملاك أو حتى الرب" الذى يطعمه. ويساهم طبقا لأمر الروح فى تحول كورنى مؤكدا له ومصيغا تاريخا عقائديا أو عقيدة تاريخية يختلط فيها يسوع المسيح، والروح القدس، والله. ويظل يسوع المسيح شخصا بشريا. فهو الناصرى من الناصرة[١]. ويكرر بطرس فى "مونولوج" طويل تاريخ طعامه السماوى والذى قصته الرواية من قبل[٢]. يتحدث إلى الملاك الذى أتى ليخلصه ليؤكد حقيقة الملاك ويعلن عن خلاصه للأخوة[٣]. وأخيرا يلقى بطرس خطابا ليحل مشكلة عملية خاصة بختان التلاميذ مؤكدا سلطته واختياره من الله[٤]. وأحيانا يتكلم بطرس مع حواريين آخرين أو مع يوحنا أو مع مجموع الحواريين. ومن الصعب قبول كيف يقبل شخصان أو أكثر نفس الشئ. فقد عبر بطرس ويوحنا عن نفس الأقوال. كما تتفق أقوال بطرس مع أقوال الحواريين لأنهما يكوّنان دفاعا مشتركا أمام المحكمة اليهودية الشرعية[٥].

أما فيما يتعلق بخطب بولص، وهو الشخصية الرئيسية الثانية فى "أعمال الحواريين" فهناك ستة خطابات كبرى. الأولى فى المعبد. وهو عالم بالشريعة

---

(1) أعمال ١٠-١٤، ٢١، ٢٦، ٢٨-٢٩، ٣٤-٤٣، ٤٧. Loisy: Actes, pp. 432-53.

(2) أعمال ١١: ٥-١٨. تحويل الأقوال المباشرة إلى رواية، والرواية إلى أقوال مباشرة موجود من قبل فى الأناجيل وأيضا فى الأجزاء المختلفة فى "أعمال الحواريين" كنوع جديد من التكرار. يكرر كورنى بأقوال مباشرة أمام بطرس قصة رؤيته الموصوفة من قبل فى الرواية (أعمال ١٠-١-٨، ٣٠-٣٣). ويقص بطرس فى أقوال مباشرة أمام يهود أورشليم قصة رؤيته ومقابلته مع كورنى ورسله بعد وصفها فى الرواية (أعمال ١٠: ٩-١٦، ١١: ٥-١٨). وخطاب بولص لليهود أورشليم تكرار فى أقوال مباشرة لقصة حياة بولص من قبل تحوله وبعده (أعمال ٢٢: ١٠-٢١). ويتكرر نفس الخطاب أمام أجريبا. من أجل وصف حياة بولص وشخصه كشهادة (أعمال ٢٦: ٢-٢٩).

(3) أعمال ١٢: ١١، ٧. Loisy: Actes, pp. 476-99.

(4) أعمال ١٥: ٧-١١. Loisy: Actes, pp. 564-606.

(5) أعمال ٤: ١٩-٢٠، ٥: ٢٩-٣٢. Loisy: Actes, pp. 230-51.

ومذكرا بشخص المبلغ. وليس من المستبعد رؤية هذين الموضوعين فى قلب خطابه[١]. والثانى أمام الاثينيين وسط المحكمة فى لغة عقلية وبالإشارة إلى الأماكن والإحالة إلى الشعراء[٢]. بولص عالم نفس. يخاطب الاثينيين الوثنيين، واصفا إياهم بأنهم أكثر البشر تدينا لكسبهم فى صفه. وعالما بأن المحكمة الشرعية اليهودية تتكون من صدوقيين وفريسيين فإنه يتقمص دور الفريسى الذى يعتقد ببعث الموتى من أجل إيقاع الفريسيين ضد الصدوقيين الذين لا يعتقدون به طبقا لقاعدة "فرق تسد". كان كل خطاب إذن تبشيرا ظرفيا يتكيف طبقا للغة المستمعين وموضوعاتهم. غرضه الإقناع والحوار وليس وضع حقائق تكونت من قبل. والثالث وداع بولص لقدماء الكنيسة أفسوس[٣]. ويذكر دائما بصراعه وإرشاده بالروح القدس فى شهادة أحد ذوى السلطة وكأن الجماعة بعد رحيله ستضيع. والرابع خطاب ليهود أورشليم المعارضين له[٤]. ويقص بولص حكايته خاصة تحوله من أجل إعطاء نفس سلطة. والخامس خطاب أمام الحاكم فيليكس من أجل الدفاع عنه نفسه ضد اليهود[٥]. والسادس خطاب أمام أجريبا يقص فيه بولص كعادته تاريخه من قبل، أثناء وبعد بعثته[٦]. والخطاب السابع والأخير لبولص فى روما يمثل نهاية كتاب أكثر منه خطابا حقيقيا[٧]. وألقيت باقى الخطب فى مناسبات عدة. فقد ألقيت عدة خطب أثناء التحول سائلا من

---

(1) أعمال ١٣: ١٦-٤١. Loisy: Actes, pp. 518-44.
(2) أعمال ١٧: ٢٢-٣١. Loisy: Actes, pp. 660-84.
(3) أعمال ٢٠: ١٨-٣٥. Loisy: Actes, pp. 766-81.
(4) أعمال ٢٢: ٣-٢١. Loisy: Actes, pp. 811-21.
(5) أعمال ٢٤: ١٠-٢١. Loisy: Actes, pp. 848-64.
(6) أعمال ٢٦: ٢-٢٣. Loisy: Actes, pp. 881-907.
(7) أعمال ٢٨: -٣٥. Loisy: Actes, pp. 932-40.

يتحدث؟[١]. ويلعن آخرون الساحر أليمار فيصبح أعمى[٢]. ويتم شفاء مشلول بالأمر[٣]. ويعطى بولص توجيهاته إلى رفاق الرحلة من أجل تحديد مكان البعثة القادمة[٤]. ويطرد الروح الشرير باسم يسوع المسيح[٥]. وفى السجن يحاور السجان لتحويله إلى الدين الجديد. ويرفض الخروج من السجن سرا[٦]. ولديه وعى حاد بموضوع بعثته، المسيح[٧]. ويظهر مزاجه العنيف فى لعنة اليهود وكعب الأحبار[٨].غرضه الحوارات القصيرة مع تلاميذه ونسبة الوقائع إلى العقائد وإثباتها كأشياء مثل الروح القدس وقدكانت فى الأصل كلمات عادية[٩]. بل إن بولص قادر أيضا على بعث الموتى[١٠]. وبعض الأقوال المشجعة والمغرية ضرورية للملتزم[١١]. ويستطيع حوار قصير أن يعد لخطاب طويل أو لإنهائه دفاعا عنه[١٢]. ويستطيع بولص أن يتنبأ بخطر الإبحار[١٣]. ويتحدث مع

(1) أعمال ٩: ٥. Loisy: Actes, pp. 396-7.
(2) أعمال ١٠-١١. Loisy: Actes, p. 515.
(3) أعمال ١٤: ١٠. Loisy: Actes, p. 549.
(4) أعمال ١٥: ٣٦، ١٨: ٢١، ١٩: ٢١. Loisy: Actes, pp. 607-11, 733-43.
(5) أعمال ١٦: ١٨. Loisy: Actes, p. 636.
(6) أعمال ١٦: ٢٨، ٣٧. Loisy: Actes, pp. 642, 647-8.
(7) أعمال ١٧: ٣. Loisy: Actes, p. 652.
(8) أعمال ١٨: ٣، ٦. Loisy: Actes, pp. 689-90, 692.
(9) أعمال ١٩: ٢-٤. Loisy: Actes, pp. 719-21.
(10) أعمال ٢٠: ١٠. Loisy: Actes, p. 765.
(11) أعمال ٢١: ١٣. Loisy: Actes, pp. 788-9.
(12) أعمال ٢١: ٣٧، ٣٩، ٢٢: ٢٥، ٢٧-٢٨، ٢٣: ١، ٣، ٥، ٦، ١٧، ٢٥: ١٠-١١، ٢٦: ٢٥-٢٧، ٢٩.
(13) أعمال ٢٧: ١٠، ٢١-٢٦، ٣١، ٣٣. Loisy: Actes, pp. 911, 914-7.

برنابا إلى اليهود. وعبارة طويلة ينطق بها لسانان[1]. ونفس السؤال يضعه بولص وسيلاس[2]. وينازع بولص باستمرار[3].

وقد تم ترتيب المحاورين الآخرين طبقا لبنية شعورهم. فهناك المحاور الصديق، والمحاور العدو، والمحاور المحايد[4]. المحاور الصديق الحوارى مثل يعقوب وكل الحواريين التلاميذ. ويتدخل يعقوب لحل مشكلة محلية، مشكلة الختان. ويضع العمل كشرط للاعتقاد[5]. ويصلى الحواريون جماعة صلاة واحدة دون نص محدد. وكانت صلاة الجميع هى نفس الصلاة[6]. ويطالب الاثنا عشر بصوت واحد تعيين شماسين[7]. ويكتب الحواريون والمشايخ والكنيسة خطاب بعثة لاختيار وفد من أجل عدم فرض مصاريف آخرى، طبقا لقرار الروح القدس أيضا، ومن أجل الامتناع عن إتيان بعض الأفعال[8]. وخطاب إتين قصيدة مديح رائعة ابتداء من التاريخ النبوى[9]. والمحاور العدو هم اليهود الذين يتهمون الحواريين بعصيان فرامانات القيصر وإحلال يسوع محلها[10]. ويعبدون الله بطريقة مخالفة للقانون[11]. ويطالبون الموت لبولص[1]. ويندهش رؤساء

(1) أعمال ١٣: ٤٦-٤٧، ١٤: ١٥-١٧.
(2) أعمال ١٦: ٣١. Loisy: Actes, p. 643.
(3) تنازع مع برنابا فى موضوع ختان الوثنيين (أعمال ١٥: ١-٢). وتنازعا أيضا فى موضوع رفيق الرحلة مرقص أوسيلاس. وقد انتهى النزاع إلى الفراق النهائى بين بولص وبرنابا (أعمال ١٥: ٣٦-٤٠).
(4) وهو نفس وضع المحاورين فى الأناجيل.
(5) أعمال ١٥: ١٣. Loisy: Actes, pp. 481-596.
(6) أعمال ١: ٢٤-٢٥. Loisy: Actes, p. 182.
(7) أعمال ٦: ٢-٤. Loisy: Actes, pp. 298-300.
(8) أعمال ١٥: ٢٣-٢٩. Loisy: Actes, pp. 597-603.
(9) أعمال ٧: ٢-٥٣، ٥٦، ٥٩-٦٠. Loisy: Origines… p. 189.
(10) أعمال ٢: ٧-٣، ١٧: ٦-٧، ١٨: ١٣، ٢٢: ٢٢، ٢٣: ١٤-١٥.
(11) أعمال ١٧: ٦-٧، ١٨: ١٣.

اليهود، والمشايخ، والكتبة وكعوب الأحبار، وأعضاء الأسرة الرسولية كيف يقوم الحواريون بإجراء المعجزات(٢). ويهتم بعض أعضاء المحكمة الشرعية إتين بالتجديف على موسى(٣). وأرسل رؤساء المعبد رسلا لطلب بعض المواعظ من التلاميذ(٤). ويتهم بعض يهود آسيا الحواريين بالوعظ ضد الشعب وضد الشريعة وضد المكان(٥). والمحاور المحايد النموذج هو جامالييل، فقيه الشريعة الذى يحترمه كل الناس(٦). هو محايد. ولا يرى أى ضرر فيما يقوله الحواريون أو يفعلونه. ويطلب بعض اليهود من بطرس ماذا يجب فعله؟(٧). ويقسم بعض الدعاة اليهود بأن بولص يبشر بيسوع(٨). ولا يجد بعض الكتبة من حزب الفريسيين أى عيب فى بولص(٩). ووجهاء اليهود محايدون، لا يريدون إدانة الحواريين مسبقا(١٠). وباقى المحاورين مجرد إخراج من أجل إعطاء الفرصة لعقد حوار صغير يسمح بإلقاء خطاب كبير. وقد يكون المحاورون فى المنظر أقرب أحيانا إلى المحاورين الأصدقاء، وأحيانا أخرى أقرب إلى المحاورين الأعداء، وأحيانا ثالثة أقرب إلى المحاورين-الأداتيين. ويصلى المؤمنون بعد خلاص الحواريين. والكل يشهد بأمة الجماليين. ويؤكد الشعب ظهور الملاك.

---

(1) أعمال ٢٢: ٢٢، ٢٣: ١٤-١٥.
(2) أعمال ٤: ٧، ١٦-١٧. Loisy: Actes, pp. 243, 248-9
(3) أعمال ٦: ١١. Loisy: Actes, pp. 309-10.
(4) أعمال ١٣: ١٥. Loisy: Actes, p. 523.
(5) أعمال ١٦: ٢٨. Loisy: Actes, pp. 805-6.
(6) أعمال ٥: ٣٥-٣٩. Loisy:, pp. 285-90. Loisy: Origines… p. 188.
(7) أعمال ٢: ٣٧. Loisy: Actes, p. 213.
(8) أعمال ١٦: ١٣٨. Loisy: Actes, p. 213.
(9) أعمال ٢٣: ٩. Loisy: Actes, pp. 831-2.
(10) أعمال ٢٨: ٢١-٢٢. Loisy: Actes, p. 842.

ويؤكد العوام البعثة الإلهية لبولص. ويطلب القضاة إطلاق سراح الحواريين[1]. والمحاورون الأعداء الذين يكملون المنظر هم مثل سفير الذى يكذب فى موضوع الرشوة، وشهداء الزور فى اتهام إتين سيمون الذى يريد شراء البعثة بالمال، المؤمنون الذين يعاتبون بطرس فيما يتعلق بالختان، سادة ليديا المتهمين الحواريين بقلب نظام المدينة، وبعض الفلاسفة الرواقيين والابيقوريين الذين يتهمون بولص بأنه يغتاب، ويبشر بآلهة أجنبية، ويندهش من بعث الموتى. وديميتريوس، والحرفيون ودستللوس يتهمونه، والسكان المحليون يطلبون له الموت[2]. والمحاورون المحايدون أدوات للقيام ببعض الإيماءات مثل شهادة الحراس أو شهادة واحد فى موضوع الخلاص المعجز للحواريين، الحوار بين فيليبوس ووصيف ملكة الحبشة من أجل تنميط الكتاب على يسوع، حوار كورنى مع الملاك من أجل استدعاء بطرس بواسطة شخصين. ويأمر المقدونى بولص أن يمر على مقدونيا، والحارس يسأل بولص كيف يتم خلاصه، وأجاباس يتنبأ بمصير بولص، والحوار بين المدعى العام وبولص والحارس حول المواطنة وأمره بإعداد رحلة بولص إلى الحاكم ومعه خطاب محايد فى شأن بولص، ومساعدو القضاة (الحجاب) الذين يندهشون من الإهانات، وأخيرا أقوال الحاكم

---

(1) أعمال ٤: ٢٤-٣٠، ٨: ١٠، ١٢: ٢٢، ١٤: ١١، ١٦: ٣٥، ١٩: ١٣.

(2) أعمـــــــال ٥: ٨، ٦: ١٣-١٤، ٨: ٣٠، ١١: ٣، ٢٠-٢١، ١١٧: ١٨-٢٠، ٣٢، ١٩: ٢٥-٢٨، ٣٤-٣٥، ٢٣: ٢-٥، ٢٨: ٤. Dimitrius, Testullus, Philippe, Corneille, Agabas, Felix, Agrippa, Bérénice.

فيلكس منتظرا وصول المدعين. ويسوع يقابل مؤرخ بولص أمام أجريبا الذى يعبر عن رغبة فى سماع هذا الإنسان واعترافه مع بيرينيس ببراءة بولص(١).

وغرض الرواية وصف السلطة الإلهية للحواريين وتأكيدها بظهور المبلغ خلال أربعين يوما. وصعود يسوع حدث لا يمكن ضبطه(٢). والغرض من حضور المبلغ فى بداية الكتاب هو ربط المبلغ بالحواريين وتأكيد التواصل بين النبى وصحابته بل وتابعيه. ويتأكد هذا التواصل خاصة بالنزول الدائم للروح القدس الذى يتحدث ويدير وينظم(٣). فى البداية كان الروح القدس مجرد كلمة تدل على شجاعة الإيمان ثم تم تشخيصه(٤). والتشخيص طريقة فى الكلام. وقبل أن يتكلم الخطيب يبين الراوى بوضوح أن هذا الخطيب مملوء بالروح القدس(٥). فإن لم يدل اللفظ على فعل الشجاعة معبراً عنه بالصورة الذهنية فإنه يدل على المصدر الإلهى لكلام الخطيب. جعلتهم الروح القدس جميعا يتكلمون بل وفى

---

(1) أعمال ٥: ٢٣، ٢٥، ٨: ٣٠-٣١، ٣٤، ٣٦، ١٠: ٤، ٢٧، ٣٠-٣٣، ١٦: ٩، ٣٠، ٣٦، ٢١: ١١، ٣٧-٣٨، ٢٢: ٢٧-٢٨، ٢٣، ١٩، ٢٢-٢٤، ٢٤: ٢-٨، ٢٥: ٢٥، ٣٢، ٥، ٩، ١٢، ١٤-٢٢، ٢٤-٢٧، ٢٦: ٢٤، ٢٦: ١، ٢٨، ٣٢، ٣١.

(2) أعمال ١: ٩-١١. Loisy: Actes, pp. 161-3.

(3) يتحدث مع فيليبوس Philippe (أعمال ٨: ٢٩). ويخطفه وينقله من مدينة (أعمال ٨: ٣٩). وبعد رحلة بولص وبرنابا (أعمال ١٣: ٢، ٤). ويمنع بولص ورفيقه الجديد تيموثيوس Timothe إعلان الكلام فى آسيا (أعمال ١٦: ٦). لم يسمح لهم روح يسوع الدخول إلى بيطانيا (أعمال ١٦: ٧). يدفع المبادئ نحو العمل ويتحدث إلى أجاباس (أعمال ٢١ك ٤، ١١). ويتنبأ أجاباس بالمجاعة "بفضل الروح" (أعمال ١١: ٢٨). ويتكلم الروح مع بطرس (أعمال ١٠: ١٩-٠). وقد أمرت الروح القدس بالقيام بالمرحلة إلى بيطانيا (أعمال ١٦: ٩-١٠).

(4) أعمال ٨: ١٥، ١٧-١٩، ٩: ١٧، ٣١، ١٠: ٤٤-٤٥، ٤٧، ١١: ٢٤، ٢٣: ٩، ١٦: ٨، ٢٨، ١٩: ٢، ٦. وكان اتين رجلا مملوء بالروح القدس (أعمال ١٦: ٩-١٠).

(5) أعمال ٤: ٨. Loisy: Actes, p. 244

لغات أخرى مما أثار دهشة البعض، وعدم تصديق البعض الآخر[١]. وصلاة المؤمنين تأكيد على المصدر الإلهى للأقوال ولكلام بطرس على لسان الآخرين[٢].

ومن الغريب ألا يتدخل الروح القدس حيث يجب التدخل أو أن يتدخل حيث لا يجب التدخل[٣]. وتدخله مشروط بعمليات تدوين المؤلف[٤]. ومن الغريب أيضا وجود بعض التوازى بين موضوعات "أعمال الحواريين" والإنجيل فضلا عن تواصل المنظر الأخير فى الإنجيل الثالث والمنظر الأول فى "أعمال الحواريين". ويشبه تدخل جاماليل، فقيه الشريعة الذى يحترمه كل الناس" تدخل سيميون، وهو إنسان "عادل وشجاع ومنتظر لعزاء إسرائيل" فى تقديم المعبد[٥]. وقبض على بولص وسيجلد. وصاح اليهود "الموت" فى حين كان القاضى الرومانى محايدا، ولا يرغب فى تطبيق القانون. وتتكرر نفس ظروف المسيح من محكمة إلى أخرى، ومن حاكم إلى آخر[٦]. ويعاتب بطرس اليهود لإنكارهم

---

(1) أعمال ٢: ١-٢٣. Loisy: Actes, pp. 184-95.

(2) أعمال ٤: ٢٣-٣١. Loisy: Actes, pp. 251-6. من أجل مجموع إطار الرواية انظر Tracome: Op. Cit., pp. 154-707. Puech: Histoire... I, pp. 385-400. Introduction à la Bible, I, pp. 350-1.

(3) فى الهبة الثانية للحرفيين لم يدفع الروح بولص للتدخل. بل حدث التدخل من جانب السكرتير القانونى (أعمال ١٩: ٢٣-٤٠).

(4) يستطيع الروح القدس أن يتدخل فى منطق الوحى حاملا كلام الله على النبى فى نظرية النبوة. انظر سلفا: ط- خاتمة: الإنجيل كمصدر شرعى ثانى للوحى (السنة) وليس كمصدر أول.

(5) أعمال ٥: ٣٣-٣٩. Loisy: Actes, pp. 284-90.

(6) أعمال ٢١: ٢٧-٣٦، ٢٢: ٢٢-٣٠، ٢٥: ٢٤-٢٧. Loisy: Actes, pp. 804-8, 819-23, 564-9.

يسوع لأن بطرس قد نكره من قبل فى الإنجيل[1]. و"الخلاص المعجز للحواريين قصة تمت صياغتها قياسا على بعث المسيح. إذ يعادل الملاك الملكين، ويعادل السجن القبر الخالى. ودهشة الحراس فى الحالتين[2]. والخلاص الثانى المعجز لبطرس يوازى أيضا على الأقل فى الظروف السجن والبعث: اليوم العظيم، الفصح، الحراس...إلخ[3]. ويشبه الزلزال الذى أنقذ بولص وسيلاس من السجن الزلزال وقت الصلب[4]. ويؤدى التوازى أحيانا إلى الاختلاف. لو كانت الأفعال المعجزة للمبلغ أفعال حياة، شفاء وبعث، فإن أفعال بطرس أفعال موت فى حالة الموت المعجز لحنانيا وسفير[5]. وأول فعل معجز لبولص هو فعل إدانة المبصر كى يصبح أعمى[6]. وقد تمت صياغة مجموع الأفعال المعجزة للحواريين على نموذج الأفعال – المعجزة للمبلغ كعلامات على رسالته الإلهية[7]. فالصحابة والتابعون لا يفعلون شيئا لأنهم ليسوا أنبياء.

---

(1) أعمال ٣: ١٣. Loisy: Actes, p. 229.

(2) أعمال ٥: ١٧–٢٦. Loisy: Actes, pp. 275-80.

(3) أعمال ٢: ١–٥. Loisy: Actes, pp. 476-42.

(4) أعمال ١٦: ٢٥–٢٨. Loisy: Actes, pp. 640-42.

(5) أعمال ٥: ١–٢. Loisy: Actes, pp. 265-70.

(6) أعمال ١٣: ١٠–١١. Loisy: Actes, pp. 515-6.

(7) شفى بولص رجلا مشلولا، أعرجا منذ الولادة (أعمال ١٤: ٨–١٠). وأمر الروح بأن يخرج من امرأة (أعمال ١٦: ١٨). وتجرى معجزات بولص "لدرجة أنه يكفى أن يوضع على المرضى مناديل أو مناشف لمست جسده. فيغادر المرض أجساد المرضى وتغادر الأرواح الشريرة" (أعمال ١٩: ١١–١٢). ويبعث بولص طفلا وقع من أعلى وهو نائم فى ليلة ثرواس Troas (أعمال ٢٠: ٩–١٢). يتنبأ بالعاصفة، وينقذ الجنود والسجناء بعد ظهور ملاك (أعمال ٢٧: ٩=٤٢). ويمسك بحيوان فى النار دون أن يصاب بشر مما جعله يقول إلى البدائيين "إنه إله" (أعمال ٢٨: ١–٦). ويشفى أبا الببلانيين من الدوزنتاريا وكل الأمراض الأخرى (أعمال ٢٨: ٧–١٠). ويجرى فيلبوس Philippe أيضا أفعال شفاء – معجزة (أعمال ٨: ٤–٨).

لا يقص كتاب "أعمال الحواريين" حكاية الروح القدس ونزوله على الحواريين بل يكشف عن عمليات التدوين التى قام بها المؤلف. وإذا كانت بعض أجزاء الكتاب متجانسة فإن معظمها مؤلف بطريقة مصطنعة. فقد ألف الجزء الأول المتعلق بالصحابى بطرس طبقا لخطة متجانسة: خطاب، المشاركة فى الحياة الجماعية والأفعال – المعجزة. ويتبع الخطاب الأول منظر رومانسى وشفاء الأعرج فى المنزل الجميل[1]. ويتبع الخطاب الثانى منظر رومانسى والقتل المعجز لحنانيا وسفير أو الشفاء أمام الجمهور[2]. ورؤية بطرس فيما يتعلق الطعام السماوى مصطنع خالص من أجل مقابلة رؤية كورنليوس. ولا يوجد أى رابط منطقى أو طبيعى بين الرؤيتين: فقد أدخلت رؤية بطرس على نحو مصطنع داخل رؤية كورنليوس[3]. وخطاب بولص الأول فى أنطاكية متجانس. يبدأ وينتهى باستدعاء التاريخ النبوى. وفى الوسط يثير حياة يسوع[4]. وهذا لا يمنع من تركيب الخطاب على نحو مصطنع. فقد طلب منه رؤساء المعبد أنفسهم الحديث بعد قراءة شريعة الأنبياء. والنقلات المصطنعة واضحة بين الرواية والخطاب[5]. وقد تمت بناء على التحديدات الكمية[6]. وتوحى آخر

---

(1) أعمال ٢: ١٤-٤١، ٤٢-٤٧، ٣: ١-١٠. Loisy: Actes, pp. 195-217, 222-7.

(2) أعمال ٣: ١٢-٢٦، ٤: ٣٢-٣٧، ٥: ١-١٦. Loisy: Actes, pp. 227-39, 257-65, 265-75.

(3) أعمال ١٠: ٩-١٦. وتتأكد شخصية بطرس فى صفة عدم الفهم. لم يستطع فهم أن ما طهره الله لا يمكن أن يدنس.

(4) أعمال ١٣: ١٥-٤١. Loisy: Actes, pp. 523-37.

(5) مثلا أعمال ٢: ١٣-١٤.

(6) وتهدف عبارة "وكان عمر الرجل الذى شفى على نحو معجز أربعين عاما" إلى ربط القبض على بطرس ويوحنا ثم إطلاق سراحهما مع صلاة المؤمنين لما انتهت قصة الشفاء منذ وقت طويل (أعمال ٤: ٢٢).

فقرات "أعمال الحواريين" أن الكتاب قد انتهى على نحو متكلف[١]. وتم الصمت عن سنتين من التبشير. والمشكلة الكمية فى أعمال الحواريين هى نفسها فى الإنجيل[٢].

"أعمال الحواريين" قصة تريد إكمال الرسالة الإنجيلية إلى أبعد مدى خارج حدودها. وهى أقل عقائديا من الرسائل بسبب الروائية[٣]. ومع ذلك تعطى صورة واقعية للحالة النفسية للوعى الجماعى للجماعة الأولى[٤].

٢ - رسائل بولص[٥].

رسائل بولص تجربة تابعى. لم ير بولص المبلغ. ولم يكن تلميذه أو رفيقه. هو تلميذ من الدرجة الثانية[٦]. وهى أربع عشرة رسالة[٧]. وترتيبها

(1) أعمال ٢٨: ٢٣-٣١. Loisy: Actes, pp. 936-54.

(2) انظر فيما بعد الفصل الثالث: موضوعية الوعى التاريخى.

(3) تهمة كعوب الأحبار للحواريين أنهم يخربون الشعب بالعقائد (أعمال ٤: ٢).

(4) "كل هذه الحجج تعبر عن الإيمان المتصاعد. هى تأويل للوقائع الأولى والمعطيات الفعلية التى تأخذ جانبا جديدا من منظور العظمة المشيانية، المنظور جديد، وتختلف عن الانطباع الذى أعطته التعاليم ووقائع الإنجيل على شهود العيان. وقد حدث هذا التحول المثالى الضرورى تلقائيا فى الوعى المسيحى وليس بناء على ملاحظة دقيقة وتفكير منهجى. وأثر إلى حد ما على صورة التطور الخيالى وتفرض نفسها كما هى عليه على رؤية النقاد لها لأول وهلة" Loisy: L'Evangile et L'Eglise, pp. 16-21.

(5) Phéno. Ex., pp. 279-305.

(6) ليس بين رسائل بولص علاقة كمية متجانسة. فالرسالة الأولى إلى أهل كورنثه أطول من الرسالة إلى أهل رومية. والرسالة إلى أهل رومية أطول من الرسالة إلى العبرانيين. والرسالة إلى العبرانيين أطول من الرسالة الثانية إلى أهل كورنثه...إلخ. وعادة ما تكون الرسائل الأولى (إلى أهل رومية وإلى العبرانيين) أطول من الرسائل الأخيرة (إلى تيموتاوس).

(7) ربما كانت رسائل بولص أكثر من أربع عشرة رسالة (إذ ينسب إلى بولص رسالة على أهل لوديسيا Luodiceens، ورسالة ثالثة إلى أهل تسالونيكى Steinmann: R. Simon..., p. 261.

الزمانى يقوم على مقاييس أيضا تعسفية. ولماذا تكون أهمية الرسالة وشرف الكنيسة مقاييس للترتيب؟ لماذا ترتب الرسائل إلى الجماعة قبل الرسائل إلى الأفراد؟ ولماذا توضع الرسالة الأقل صحة تاريخيا مثل "الرسالة إلى العبرانيين" فى النهاية دون حل مشكلة الصحة التاريخية؟ الترتيب الزمنى وحده للرسائل هو الذى يسمح بتتبع تطور التبشير أى تكوين العقائد(١).

وتمثل الرسائل وحدة حية فى شعور المؤلف(٢). دونت بناء على بواعث مختلفة تدفع المؤلف إلى التفكير والعمل. ويمكن التعرف فى حياة بولص على

(1) "تعلم الفرق بين الرسائل الأولى لهذا (الحوارى بولص) والرسائل الأخيرة. فالأمل فى رجعة المسيح الغريبة الذى يملأ الرسالتين إلى أهل تسالونيكى مثلا يختفى فى نهاية حياة بولص. ويتجه (الحوارى) نحو نظام آخر للخيال" Renan: Vie de Jésus, pp. 375-6.

(2) الصحة التاريخية للرسائل مسألة ثانوية لأن الرسائل ليست جزءا من الوحى. ومع ذلك يمكن اعتبارها نصوصا تاريخية صرفة. فالبعض مشكوك فيها مثل الرسائل إلى العبرانيين وإلى أهل كورنثه، وأهل تسالونيكى (الأولى). ورسالة بولص الأولى لأهل كورنثه التى تسمى الرسالة قبل التقنين مفقودة. والرسالة إلى العبرانيين أيضا مشكوك فيها عند ريتشارد سيمون R. Simon وإراسم Erasme. لغة الرسالة صافية وراقية للغاية كى تنسب إلى بولص". "ربما كتبها باليونانية أحد الكتبة أو شراح بولص. وقد نسب كل القدماء إلى بولص هذه الرسالة بسبب أفكارها المسيطرة وأسلوبها ولا يمكن إلا أن يكتبها عالم يهودى من فرقة الفريسيين" Steinmann: R. Simon…, p. 262. وموضوع الرسالة. إحلال شخص المسيح محل الشريعة مع غياب الألفاظ مما يكشف عقدة النقص عند بولص مثل "أنا بولص". وينكر رينان الصحة التاريخية للرسالة إلى أهل كولوسى، "أعلم أنه يمكن إنكار الصحة التاريخية للرسالة إلى أهل كولوسى" Renan: Vie de Jésus, p. 375. ويُشك أيضا فى الصحة التاريخية للرسالة إلى أهل تسالونيكى (شرادر Schroder، وباور Baur، وفان فيس Van Vies، وهولشتن Holsten، وستش Stech. والرسالة الثانية مجرد نقل للأولى (فيزكر Weizsacker، وهولتزمان Holtzmann) Jacquier: Histoire… I, pp. 83-96. وفى جملة مشكلة الصحة التاريخية انظر Prat: La Théologie de Saint Paul, pp. 5-13. Puech: Histoire… I, pp. 271-90 ويعتبر بعض النقاد أن الرسائل الرعوية والرسالة إلى العبرانيين رسائل منحولة. Introduction à la Bible, II, pp. 403-4, 440-1,=

ثلاث فترات متتالية. الأولى فترة ما قبل تحوله وهو فى سن الثانية والثلاثين. والفترة الثانية من سن الثانية والثلاثين حتى الأسر الأول الرومانى وهو فى سن الواحد والستين. والفترة الثالثة تمتد حتى الأسر الرومانى الثانى واستشهاده وهو فى سن السابع والستين.

ولا يختفى باعث مرحلة أولى فى المرحلة التالية ولكن يستمر مع ظهور باعث آخر فى الفترة الحاضرة. فقد كان بولص، وهو الأكثر التزاما بين مؤلفى العهد الجديد مع يوحنا، مدفوعا ببواعث لا شعورية تبدو من مجموع انتاجه فى الرسائل.

أ- بواعث المرحلة الأولى[1]. لم ير بولص المبلغ. وليس صحابيا. بل إنه اضطهد المؤمنين الأوائل. يئن تحت ثقل ماضيه. تحول إلى الدين الجديد متأخراً وهو فى سن الثانى والثلاثين. ومن ثم فإن التكوين النفسى لبولص فى الفترة الأولى من حياته قد تحدث لديه عقدة نقص وحاجته للتعويض عنها بالنسبة لباقى

=492-3, 526-9. Loisy: Rrwarques... pp. 5-6. ويشارك لوازى فى القول بنظرية التحريف، انظر Interpolation, pp. 38, 39, 54, 70, 73, 86, 112, 117-8, 122. Renan: Saint Paul, pp. 709-52. L. Cerfau: En Faveur de l'authenticité des épitres de la captivité, Littérture et Théologie Pauliniennes Recherches Bibliques V, pp. 60-71. M. Testuz:La Correspondunce apocryphe de saint Paul et les Corinthiens, Ibid., pp. 217-23.

(1) Phéno. Ex., pp. 281-7.
رسائل الفترة الأولى طبقا للترتيب الزمنى ست وهى: الرسالتان الأولى والثانية إلى أهل تسالونيكى، الرسالتان الأولى والثانية إلى أهل كورنثه، الرسالة إلى أهل غلاطية، والرسالة إلى أهل رومية. وتحليل البواعث فى أعمال هوسرل حول التاريخ مثل Krisis, Erste, Philosophie, I, II, Phänomenologische Psychologie. انظر "تأويل الظاهريات" الباب الثانى: المنهج الظاهرياتى، الفصل الأول: فهم الظاهريات.

الصحابة الذين رأوا المبلغ. وكان لهم ميزة أنهم كانوا تلاميذه المباشرين من الدرجة الأولى. وتكشف بعض التعبيرات عن هذه عقدة النقص هذه، ومحاولة تحويلها إلى عقدة عظمة. وكلها تدور حول عبارة "أنا بولص"[١].

فى الرسالة الأولى إلى أهل كورنثه، يصر بولص على صفته كحوارى ليس فقط هو وحده بل أيضا مع رفيق رحلاته من أجل إنهاء أى غيرة ممكنة تثيرها الألفاظ، أنا يسوع، أنا بولص، أنا لأبولوس، أنا لسيفاس، أنا للمسيح. لم يصلب بولص مع المسيح. ولم يتم العماد باسمه. لذلك يذكّر باستمرار اسمه[٢]. والأسلوب باستمرار فى ضمير المتكلم "أنا" مما يكشف نوعا من تأكيد الذات[٣]. ويقارن نفسه مع الآخرين من أجل إبراز ميزته عليهم. لذلك أرسل من أجل إعلان الإنجيل، وليس من أجل العماد مثل يوحنا المعمدان[٤]. ومع ذلك لم يأت للفخر بالكلام[٥]. وعندما يصف نفسه بالضعف والخشية والارتعاش فتحت هذا التواضع الظاهرى يكمن الغرور الباطنى[٦]. لغتة ليست إنسانية بل من

---

(1) "أنا بولص" (١ تسالونيكى ٢: ١٨) "التحية من عندى، أنا بولص وعلى كل رسالة منى علامة مميزة، هذه طريقة كتابتى" (٢ تسالونيكى ٣: ١٧). "بولص هو الذى استدعى حواريا للمسيح يسوع بإرادة الله وكذلك سوثيم الأخ (١ كورنثة ١: ١). وأرسلت الرسالتان الأولى والثانية إلى أهل تسالونيكى باسم الثلاثة: بولص وسيلفان وتيموتيه. (١ تسالونيكا ١: ١، ٢ تسالونيكا ١: ١). ويوصى بولص باسم الجميع ويهدد من يعصى التعليمات المطلوبة (٢ تسالونيكى ٣: ٧، ١٠). وتكشف التعبيرات عن عقدة النقص إلى حد كبير فى الرسائل الأولى والثانية إلى أهل كورنثة. ويستعمل بولص أحيانا ألفاظا عبرية مثل "أبا" ليثبت سلفيته (غلاطيا ٤: ٦)..

(2) ١ كورنثه ٣: ٤، ٩، ٢١-٢٢.

(3) ١ كورنثه ١: ٢-٣.

(4) ١ كورنثه ١: ١٧.

(5) ١ كورنثه ٢: ١.

(6) ١ كورنثه ٢: ٣.

الروح[١]. ويصر بولص على أن الله أعطاه فضلا من عنده[٢]. ويحذر من علو أحد الأحزاب على غيرها[٣]. يكشف تعبير "أنا الغائب جسدا الحاضر روحا" عن الغرور[٤]. بل إن بولص ينقد هذه الصفات نفسها عند الأعداء. مثل: الغرور، التفاخر...إلخ. ويعتبر نفسه نموذجا للعذرية[٥]. وأوامره للمتزوجين ليست منه بل من ربه[٦]. "هذا ما أمر به لكل الكنائس"[٧]. ولبعض الصيحات دلالتها مثل: "ألست حرا؟ ألست حواريا؟ أليس يسوع ربنا؟ ألستم عملى فى الرب؟ إن لم أكن فى رأى البعض حواريا فإنى بالنسبة لكم على الأقل كذلك لأنكم أنتم فى الرب خاتم رسالتى[٨]. يريد بولص أن يحصل على حق الحوارى مثل الآخرين، مثل إخوة الرب ومثل سيفاس، وأن يشارك فى الممتلكات العامة، وأن يعلن الإنجيل، "أم أننا بمفردنا برنابا وأنا اللذان يحرمان من الحقوق وألا نعمل؟". ويصر على أنه ليس انتهازيا، وأن الباعث على تبشيره ليس الغرور. وينكر أخذ أى أجر لأنه يعمل من أجل المهمة التى عهد له بها. يقوم بتبشيره مجانا[٩]. ويعتبر نفسه مقلدا للمسيح[١٠]. ويكرر بولص نفس الأقوال فى المنظر وكأنها كانت وحيا شخصيا له. "بالنسبة لى فى الواقع أخذت من الرب ما أريد بدورى

---

(1) ١ كورنثه ٢: ٣.
(2) ١ كورنثه ٣: ١٠.
(3) ١ كورنثه ٤: ٦.
(4) ١ كورنثه ٥: ٣.
(5) ١ كورنثه ٧: ٧-٨.
(6) ١ كورنثه ٧: ١٠، ١٢.
(7) ١ كورنثه ٧: ١٧.
(8) ١ كورنثه ٩: ١-٦.
(9) ١ كورنثه ٩: ١٥-١٨.
(10) ١ كورنثه ١١: ١.

إيصاله..."[١]. والنقل الفعلى الموضوعى يتم بين المبلغ وبولص بواسطة صحابى مثل سفاس. وقد تم نقل واقعة بعث المسيح وكأن بولص قد حصل عليها مباشرة. "لقد نقلت إليكم أولا ما وصل إلى..." [٢]. ومن وقت إلى آخر تبرز عقدة النص من اللاشعور إلى الشعور". نعم، أنا أقل حوارى، ولا أستحق اسم حوارى لأننى اضطهدت كنيسة الله... وبصرف النظر عن هذا لقد عملت أكثر منهم جميعا..." [٣]. وتم التعبير عن التحيات الثانية فى هذه الألفاظ "التحيات من بين يدى. من بولص"[٤]. وفى الرسالة الثانية إلى أهل كورنثه تتكرر نفس التعبيرات ويتأكد نفس البناء النفسى لبولص. وفى استهلال الرسالة يسمى بولص نفسه حوارى المسيح، يسوع بإرادة الله. ويمنح هذا الحق إلى رفاقه فى الرحلات خوفا من الغيرة وهى موضوع حساس للغاية عند جميع الحواريين[٥]. ويتحدث بما يجعله مغرورا[٦]. وعندما يقرر يضيف إلى شخصه عبارة "أنا نفسى"[٧]. ويسأل إذا كان الناس قد بدأوا فى تقييمه والتوصية به، التوصية به فى قلوب الآخرين. ولديه كل التأكيدات لأن صفة الطلب بإصرار ليست منه بل من الله" الذى أهلنا لأن نكون وزير العهد الجديد..." [٨]. ويتسعمل بولص هذا التعبير "إنه أنا بولص بشخصه.. أنا المتواضع للغاية أمامكم ولكننى قاسى تماما عن بعد

---

(1) ١ كورنثه ١١: ٢٣.
(2) ١ كورنثه ١٥: ٣.
(3) ١ كورنثه ١٥: ٩-١١.
(4) ١ كورنثه ١٦: ٢٣.
(5) ٢ كورنثه ١: ١.
(6) ٢ كورنثه ١: ١٢.
(7) ٢ كورنثه ٢: ١.
(8) ٢ كورنثه ٣: ١، ٧.

بالنسبة لكم..." [١]. ويعترف بتواضع غروره! ليس حواريا أقل من الآخرين. وإذا تفاخر أحد بأنه قريب من المسيح فإنه كذلك. أعطاه الرب القدرة لتهذيب الآخرين[٢]. وتتحول لديه فكرة المساواة فى الطموح بين الناس إلى حَصَر[٣]. ويعترف بأنه يشعر بغيرة إلهية وأنه مجنون إلى حد ما أمام الحواريين المتفوقين[٤]. فإذا كانوا عبرانيين فإنه أيضا عبرانى. وإذا كانوا إسرائيليين فإنه أيضا إسرائيلى. وإذا كانوا من نسل إبراهيم فإنه أيضا من نسل إبراهيم. وإذا كانوا وزراء المسيح فإنه أيضا وزير المسيح. ويعد بولص عدد الضربات التى أخذها والمخاطر التى تعرض إليها بإعلانه الإيمان الجديد[٥]. ويجب الافتخار بذلك.

لا يجب تعظيم الإنسان نفسه وإلا عظّمه الناس وأعطوه أكثر مما يستحق[٦]. ودفع الرب بعيدا عنه. والرب لم يشأ ذلك!. إذن ليس هو أقل من الحواريين. هو بولص. لديه نفس الخصائص المميزة للحوارى[٧]. واستهلال الرسالة إلى أهل غلاطية أيضا ذات دلالة. "بولص حوارى ليس بناء على طلب الناس أو بواسطة أو من الناس بل عن طريق المسيح..." [٨]. كان لدى الحوارى وعى شديد بالاختلاف بين الإنجيل وغير الإنجيل[٩]. ويفكر أى مكسب خاص

---

(1) ٢ كورنثه ١٠: ١.
(2) ٢ كورنثه ١٠: ٧-١١.
(3) ٢ كورنثه ١٠: ١٢-١٨.
(4) ٢ كورنثه ١١: ١-٦، ١٦-١٧، ١٢: ١١.
(5) ٢ كورنثه ١١: ٢٢-٩.
(6) ٢ كورنثه ١٢: ١-٧.
(7) ٢ كورنثه ١٢: ١١-١٣. Prat: I, pp. 171-7.
(8) غلاطية ١: ١.
(9) غلاطية ١: ٦-٩.

ناله من الناس أو لإرضائهم. ويعتمد على قصته القديمة قبل التحول إلى الدين الجديد كدليل على الإخلاص فى حياته بعد التحول والذى كان ميزة شخصية له[1]. ولا يكذب فى أنه قابل سفاس وهؤلاء الذين كانوا حواريين قبله. أى شرف يناله برؤية حوارى، حوارى حقيقى. كان بولص مجهولا. لذلك يجب أن يعرف أكثر[2]. ويقسم العمل بينه وبين بطرس. له التبشير بالإنجيل لغير المختتنين ولبطرس المختتنين. ألم يختر بولص العمل الأكثر مشقة هو حوارى الوثنين بالفضل الذى وُهب إليه؟ [3]. وتلخص حادثة أنطاكية بينه وبين بطرس ذروة المنافسة بين الصحابى والتابعى. قاوم بولص بطرس لأن بطرس كان موضع اللوم. بل ويصفه بأنه منافق. ويقوم العتاب الطويل من بولص لبطرس على أصالة بولص اليهودية، الختان، بالنسبة إلى بطرس الذى يأكل مع غير المختتنين. كان عند بولص وعى شديد بجهده المبذول. ويخشى أن يضيع جهده هباء[4]. ويعتبر نفسه نموذجا للتقليد، وأسوة للاقتداء[5]. وتحدد علاقاته بالآخرين بالسلطة أو بالعداء[6]. ويبدأ كل إعلان بعبارة "أنا بولص"[7]. ويصر دائما على أنه لا يبحث عن العظمة الفانية، ولا يثير أحدا، ولا يحسد أحدا[8]. وينتهى الخطاب بالإصرار على التعرف على خط يده فى الخطاب[9]. والتعبيرات التى

---

(1) غلاطية ١: ١٠-١٧.
(2) غلاطية ١: ١٨-٢٣.
(3) غلاطية: ٢: ٧-١٠.
(4) غلاطية ٤: ١١.
(5) غلاطية ٤: ١٢.
(6) غلاطية ٤: ١٦.
(7) غلاطية ٥: ٢.
(8) غلاطية ٥: ٢٦.
(9) غلاطية ٦: ١١.

تتم عن عقدة النقص فى الرسالة إلى أهل رومية قليلة. فهى آخر الرسائل فى الفترة الأولى. غرضها تعقيل حادثة أنطاكية، وصياغة نظرية تبررها واضعا موضع التعارض ممارسة الشريعة مع الإيمان بشخص يسوع. الأولى مرفوضة والثانية مقبولة. وتمت صياغة النظرية من أجل تبرير موقف بطرس وحتى لا يغير موقفه[١]. ومع ذلك، يبدأ بولص كالعادة. بتسمية نفسه حواريا بالنداء[٢]. وقد أخذ الفضل والبعثة من الرب[٣]. وهو نفسه إسرائيلى من جنس إبراهيم، قبيلة بنيامين[٤]. وبصفته حوارى الوثنيين يشرف مهمته "أملا فى إثارة غيرة إخوته فى الجنس وإنقاذ البعض منهم"[٥]. ويعطى نفسه شرف الإعلان عن الإنجيل حيث اسم المسيح لم يذكر بعد[٦]. ويتحدث عن "إنجيلى"[٧]. ويستمر باعث الفترة الأولى وهو عقدة النقص فى الفترات التالية مع ظهور بواعث أخرى خاصة بكل فترة على حدة. ففى رسالته "إلى أهل كولوسى" يستمر بولص فى إعطاء نفسه لقب حوارى المسيح يسوع بإرادة الله[٨]. ويصيح "أنا بولص، لقد أصبحت الوزير[٩]. وينهى رسالته بـــ "التحية من يدى، أنا بولص، تذكروا سلاسلى"[١٠]. وفى الرسالة إلى فيلمون يسمى نفسه "أسير المسيح يسوع"[١١].

(1) غلاطية ٢: ١١-٢١. Prat:I, pp. 196-7.
(2) رومية ١: ١.
(3) رومية ١: ٥.
(4) رومية ١١: ١.
(5) رومية ١١: ١٤.
(6) رومية ١٥: ٢٠.
(7) رومية ١٦: ٢٥.
(8) كورنثه ١: ١.
(9) كورنثه ١: ٢٣.
(10) كورنثه ٤: ١٩.
(11) فيلمون ١: ١.

وتستمر اللازمة "أنا بولص، بولص العجوز"[1]. "أنا بولص أكتب بيدى هذه"[2]. وفى الرسالة إلى تيطوس، يعلن عن نفسه أنه "خادم الله، حوارى يسوع المسيح"[3]. وفى الرسالة الأولى إلى ثيموتاوس هو "حوارى المسيح يسوع طبقا لنظام الله"[4]. وفى الرسالة الثانية إلى تيموتاوس هو "حوارى المسيح بإرادة الله"[5]. كذلك يظهر الحواريون فى الفترة الأولى للدفاع عن شخصه. وتعود الاتهامات الموجهة إليه إلى شخصيته "الكاريكاتورية" المدفوعة إلى حدها الأقصى. ودون الانتهاء إلى القول بأنه كاذب أو محتال فقد يكون مغرورا ومداحا[6].

ب- بواعث المرحلة الثانية[7].

لم يستطع بولص وهو صاحب المزاج الصاخب والشخصية القيادية أن يظل ساكنا فى الأسر مدة طويلة. فكتب رسائلاً. وبدأ اتصالاته الأولى مع الكنائس الناشئة أثناء رحلاته. كُتبت الرسائل الكبرى فى هذه الفترة. والأخلاق

(1) فيلمون ١: ٩.
(2) فيلمون ١: ١٩.
(3) تيطوس ١: ١.
(4) ١ تيموتاوس ١: ١.
(5) ٢ تيموتاوس ١: ١.
(6) يتهمه اليهود بأنه إنسان غضوب. لم يفعل شيئا بنزاهة وشرف ودون أن تكون له مصلحة شخصية فيه. وهو جبان، بمجرد ما رأى الاضطهاد وتركه المضطهدين من أجل مجمـوع بواعث الفترة الأولى انظـر Prat: I, p. 85, II, p. 25-6, Renan: Saint Paul, pp. 1088-95.
(7) Phéno. Ex., pp. 287-96. رسائل الفترة الثانية هى خاصة رسائل الأسر. وهى طبقا للترتيب الزمانى: رسـالة إلـى أهل أفسوس، رسالة إلى أهل كولوسى، رسالة إلى فيلمون، ورسالة إلى أهل فيلبى

العملية موضوعها الرئيسى[1]. الأخلاق العملية مثل الصفاء والإحسان...إلخ مجرد حث خطابى دون أن يقول شيئا. يؤلف فى أسهل الأشياء وأكثرها اعتيادا[٢]. ويمثل قدوم الرب فقط موضوعا رئيسيا يؤمن به المؤلف والجماعة الأولى. وفى الرسالة الثانية إلى أهل تسالونيكى أحسن المؤلف بحذف هذا الحث الخطابى من أجل التركيز على صياغة عقيدة رجعة الرب[٣]. وبدأت مشاكل جديدة فى الظهور تبحث عن حلول. وكان الباعث الرئيسى فى هذه الفترة البحث عن لغة ملائمة من أجل التعبير عن مضمون الوعظ. وما أن توارت عقدة النقص إلى الدرجة الثانية بدأت المصطلحات الفنية فى لاهوت بولص فى الظهور. وقد ظهرت هذه المصطلحات من قبل كباعث فى الفترة الثانية بعد باعث عقدة النقص فى الفترة الأولى. ويتحول الكلام أى الوحى إلى لفظ يحل لفظ "إنجيل" محله. هذا التبديل يكوّن من قبل درجة من التعين للكلام فى موضوع عينى[٤]. يظهر الكلام كموضوع ولكن ليعلن وجودا موضوعيا تحل محله أحيانا موجودات أخرى مثل شخص المسيح، حياة الحواريين بل حتى الله.

الكلام هو كلام الرب أو كلام الله أى الكلام الإلهى وليس الكلام الإنسانى[٥]. والإنجيل، أول تعين للكلام مرتبط أيضا بالله. ومترادفاته: الروح القدس، يسوع، الرب...إلخ. ليس الإنجيل كلاما فقط بل يأتى من الروح القدس.

---

(1) Jacquier: Histoire… I, p. 86.

(2) ١ تسالونيكى ٤: ١-١٢، ٥: ١٢-١٧.

(3) ١ تسالونيكى ٣: ١٩، ٣: ١٣، ٥: ٢٣.

(4) فى الرسالتين الأولى والثانية إلى أهل تسالونيكى استعمل لفظ "إنجيل" أكثر من لفظ "كلام" ثمان مرات فى مقابل أربع (لفظ "إنجيل" فى: ١ تسالونيكى ١: ٥، ٢: ٢، ٤، ٨-٩، ٣: ٢، ٢ تسالونيكى ١: ٨، ٢: ١٤. ولفظ "كلام" فى ١ تسالونيكى ١: ٨، ٢: ١٣، ٤: ١٥).

(5) ١ تسالونيكى ١: ٨، ٢: ١٣، ٤: ١٥.

هو إلهى، أعطاه الله. وهو الله، من الرب يسوع من أجل الحصول على عظمته[1]. وكان الباعث على التكرار المستمر للعناوين المختلفة ليسوع هى العقلية اليهودية خاصة الربانية التى تذكر دائما اسم "يهوه" فى كل مكان. أراد بولص أن يمدح يسوع ففعل نفس الشئ بوضع "يهوه" محل يسوع[2]. لم يكن غرض استعمال لفظ "الله" مع ألفاظ أخرى موازية مثل الرب، يسوع المسيح، المسيح يسوع، الأب، عرض حقيقة ما، بل فقط التعبير عن الأخلاق العملية، وتنظيم الجماعة الأولى باسم الفضيلة[3].كان غرض اللغة التى تتحول تدريجيا إلى لغة اصطلاحية أن تعبر عن الحالة النفسية للجماعة الأولى وهى فى ذروة التنظيم. ووحدة المؤمنين مطلب للقواعد العملية. والحالات الجديدة مثل حالة نكاح المحارم، اللجوء إلى المحاكم الوثنية، الزنا، الزواج والعذرية، لحوم القرابين كانت مشاكل عملية تتطلب حلولا عملية. ومظهر النساء فى المجالس الدينية أيضا مشكلة عملية. ونظرا لأن كل الحلول قد أعطيت باسم الله والإيمان

---

(1) ١ تسالونيكى ١: ٥، ٢: ٢، ٤، ٨-٩، ٣: ٢، ٢ تسالونيكى ١: ٨، ٣: ١٤.

(2) استعمل لفظ "الله" حوالى خمسين مرة بمعانى: أو مضافة إلــى: الأب، الــرب، النظــرة، الشهادة، الإنجيل، الكلام، الكنيسة، المعادن، الإرادة، الملكة (١ تــسالونيكى ١: ١-٤، ٩، ٢: ٢، ٤-٥، ٨-١٠، ١٢-١٥، ٣: ١، ١٠-١١، ١٣، ٤: ١، ٨-٩، ١٤، ٥: ٩، ١٨، ٢٣. ٢ تسالونيكى ١: ١-٥، ٨، ١١-١٢، ٢: ٤، ١١، ١٣، ١٦، ٣: ٥). واستعمل لفــظ "يسوع المسيح" أربع عشرة مرة بمعنى "الرب" (١ تــسالونيكى ١: ١، ٣، ٤: ٩، ٥: ٢٣، ٢٨. ٢ تسالونيكى ١: ١-٢، ٢، ١، ٢: ١، ١٤، ٣: ٦، ١٨. واســتعمل لقــب "المــسيح يسوع "مرتين (١ تسالونيكى ٢: ١٤، ٥: ١٨). و"المسيح" مــرتين بالنــسبة للحــواريين والإنجيل (١ تسالونيكى ٢: ٧، ٣: ٢). و"يسوع" سبع مرات مقرونــا بــالنبى والمــوت والبعث (١ تسالونيكى ٢: ١٥، ٣: ١١، ١٣، ١٤: ١-٢، ١٤. ٢ تسالونيكى ١: ٨).

(3) لفظ "الرب" ليس ترجمة السبعينية للفظ "يهوه". Prat: II, p.

الجديد كان من الضرورى استعمال اللغة الاصطلاحية لهذه المشاكل العملية[1]. وفى اللغة يزداد تكرار الألفاظ الاصطلاحية تدريجيا. ويبين تحليل هذه الألفاظ أنها فى الأصل كانت مرتبطة بالتجارب الإنسانية فى الحياة اليومية. بل إن لفظ "الله" لا يعنى على الإطلاق ما عناه اللاهوت الدجماطيقى ولكنه كان مضافا إما إلى ضمائر الملكية أو إلى القيم الإنسانية. كتب بولص أثناء رحلاته. وكان ينظم البعثة Ministère، ويوصى بجمع العشور Collecte. واستمر استعمال اللغة

---

(1) فى الرسالة الأولى إلى أهل كورنثه استعمل لفظ "الله حوالى مائة وخمسة مرة على الأقل كمضاف إليه إلى: الكنيسة، الإرادة، الأب، الفضل، القدرة، الحكمة، الجنون، الضعف، الشهادة، الأعماق، السر، العطايا، الروح، الميدان، المعبد، السر الإلهى، الملكوت، النداء، الوصية، الشريعة، رئيس المسيح، الانعكاس، الكلام، الشهود (١ كورنثه ١: ١-٤، ٩، ١٨، ٢٠-٢١، ٢٤-٢٥، ٢٧-٣٠، ٢: ١، ٥، ٧، ٩-١٢، ١٤، ٣: ٦-٧، ٩-١٠، ١٦-١٧، ١٩، ٢٣، ٤: ١، ٥، ٩، ٢٠، ٥: ١٣، ٦: ٩-١١، ١٤، ١٩. ٧: ٧، ١٥، ١٧، ١٩-٢٠، ٢٤، ٤٠، ٨: ٣-٤، ٦، ٨، ٩: ٩، ٢١، ١٠: ٥، ١٣، ٢٠، ٣١-٣٢، ١١: ٣، ٧، ١٢-١٣، ١٦، ٢٢، ١٢: ٣، ٥، ١٨، ٢٤، ١٤: ٢، ٢٥، ٣٣، ٣٦، ١٥: ٩-١٠، ١٥، ٢٤-٢٨، ٣٤، ٥٧). واستعمل لفظ "الرب" اثنين وستين مرة مقرونا بلقب "يسوع المسيح" و"يسوع" و"يوم" (١ كورنثه ١: ٣، ٧-١٠. ٢: ٨، ٣: ٥، ٢٠، ١٤: ١٩، ٥: ٤-٥، ٦: ١١، ١٣، ١٧. ٧: ١٠، ١٢، ١٧، ٢٢، ٢٥، ٣٤-٣٥، ٣٩، ٩: ١-٢، ١٤، ١٠: ٩، ٢١-٢٢، ٢٦، ١١: ٧، ١١، ٢٠، ٢٣، ٢٦-٢٧، ٣٢، ١٢: ٣، ١٤: ٢١، ٣٧، ١٥: ٥٧، ١٦: ٧، ١٠، ٢٢-٢٣). واستعمل لفظ "مسيح" خمسا وأربعين مرة مضافا إليه: الشهادة، الصليب، الفكر، الأعضاء، العبد، الإنجيل، الشريعة، الجسد، الدم، الرئيسى (١ كورنثه ١: ٦، ١٢، ١٧، ٢٣-٢٤، ٢: ١٦، ٣: ١، ٢٣، ٤: ١٠، ١٥، ١٧، ٥: ٧، ٦: ١٥، ٨: ١١-١٢، ٢٣، ٩: ٢٤، ١٦، ١١: ٣، ١٢: ٢٧، ١٥: ٣، ١٢-١٤، ١٥-٢٠، ٢٢-٢٣). ولفظ يسوع المسيح اثنا عشرة مرة بمفرده أو مضافا إليه: الرب والابن (١ كورنثه ١: ٢-٣، ٧، ٩-١٠، ٣: ١١، ٨: ٦، ١٥: ٥٧). ولفظ "إنجيل" أحد عشرة مرة (١ كورنثه ١: ١٧، ٤: ١٥، ٩: ١٤، ١٦، ١٨، ٢٣). ولقب "المسيح يسوع" ثمان مرات بمفرده أو مضافا إليه "حوارى" (١ كورنثه ١: ١-٢، ٤، ٣٠، ٤: ١٥، ١٥: ٣١، ١٦: ٢٤). ولقب "يسوع" ست مرات بمفرده أو مضافا إليه "الرب" (١ كورنثه ٤: ٤، ٩: ٢١، ١١: ٢٣، ١٢: ٣). ولفظ "آب" ثلاث مرات (١ كورنثه ١٥: ٢٤، ٨: ٦). ولفظ "ابن" مرتان، بمفرده أو مضافا إلى يسوع المسيح (١ كورنثه ١: ٩).

العادية كى تصبح فيما بعد لغة اصطلاحية[1]. واستعمال ألفاظ "ابن" أو "أب" والتى ستصبح فيما بعد عقيدة التثليث قليل للغاية بالنسبة إلى استعمال ألفاظ أخرى من اللغة العادية والتى تعبر فى معظمها عن العواطف الإنسانية مثل الحب والخشية والاحترام والإخلاص. ويميز بولص بوضوح بين الإنجيل. وهو إنجيله الخاص، والإنجيل بالمعنى الدقيق. وكلاهما متماثلان، وهو موضوع

(1) فى الرسالة الثانية إلى أهل كورنثه (الرسالة التى تكشف عن بواعث الفترة الأولى) استعمل لفظ "الله" سبعة وسبعين مرة، بمفرده أو مضافا إلى: الإرادة، الكنيسة، الفضل، الابن، العظمة، الكلام، الروح، الصورة، العمل، العدل، البعثة، القدرة، العبد، الخشية، الصلة، المعرفة، القاعدة، الإنجيل، المحبة (٢ كورنثه ١: ١–٤، ٩، ١٢، ١٨–٢١، ٢٣، ٢: ١٤–١٥، ١٧، ٣: ٣–٥، ٤: ٢، ٤، ٦–٧، ٥، ١، ٥، ١١، ١٣، ١٨، ٢١، ٦: ١، ٤، ٧، ١٦، ٧: ١، ٦، ٩–١٢، ٨: ١، ٥، ١٦، ٢١، ٩: ٧–٨، ١١–١٥، ١٠: ٤–٥، ١٣، ١١: ٧، ١١، ٣١، ١٢: ٢–٣، ١٩، ٢١، ٨: ٤، ٧، ١١، ١٣). ولفظ "المسيح" تسعا وثلاثين مرة بمفرده أو مضافا إليه: الآلام، الإنجيل، الرائحة، الخطاب، العظمة، المحكمة، المحبة، البشاشة، الحوارى، البعثة، القدرة (٢ كورنثه ١: ٥، ٢١، ٢: ١٠، ١٢، ١٤–١٥، ١٧، ٣: ٣–٤، ١٤، ٤: ٣–٦، ٥: ١٠، ١٤، ١٦، ١٨–٢٠، ٦: ١٥، ٩: ١٣، ١٠: ١، ٥، ٧، ١٤، ١١: ٢–٣، ١٠، ١٣، ٢٣، ١٢: ٢، ٩، ١٠، ١٩، ١٣: ٣). ولفظ "الرب" خمسا وعشرين مرة، بمفرده أو مضافا إلى: يسوع المسيح، الروح– العظمة، العمل، يسوع، الخشية، الوحى (٢ كورنثه ١: ٢–٣، ٢: ١٢، ٣: ١٧–١٨، ٤: ٥، ١٤، ١٧–١٨، ٥: ٦، ٨، ١١، ٦: ١٧–١٨، ٨: ٩، ١٩، ١٠: ٨، ١٧–١٨، ١١: ٣١، ١٢: ١، ١٣: ٨، ١٠، ١٣). ولفظ "يسوع" أحد عشرة مرة بمفرده أو مضافا إلى: المحبة، الموت، الحياة، الرب (٢ كورنثه ٤: ٥، ١٠–١١، ١٤، ٩: ٤، ٣١). ولفظ "الإنجيل" تسع مرات بمفرده أو مضافا إلى: المسيح، المسيح والله (٢ كورنثه ٢: ١٢، ٤: ٣، ٨: ١٨، ١٠: ٢٤، ١٦، ١١: ٤، ٧). ولفظ "روح" تسع مرات بمفرده أو مضافا إلى: رهون (٢ كورنثه ١: ٢٢، ٣: ٣، ٦، ٨، ١٧–١٨، ٥: ٥، ٩: ١٣، ١١: ٤). ولفظ "يسوع المسيح" خمس مرات بمفرده أو مضافا إلى: الحوارى، الرب، الرب يسوع (٢ كورنثه ١: ٢–٣، ٨: ٩، ١٣: ٥، ١٣). ولفظ "أب" خمس مرات بمفرده أو مضافا إلى: ربنا رحمته (٢ كورنثه ١: ٢–٣، ١١: ٣١). الروح القدس مرتان بمفرده أو مضافا إلى المشاركة (٢ كورنثه ٦: ٦، ١٣: ١٣). ولفظ "يسوع المسيح" مرتان (٢ كورنثه ١: ١، ١٩). ولفظ "ابن" مرة واحدة أو مضافا إلى الله (٢ كورنثه ١: ١٩). العشور Collecte.

الباعث الأول. وتستمر المشاكل العملية فى الظهور خاصة حادثة أنطاكية والبراهين المستمدة من الكتاب من أجل الحل، ومن ثم بداية تغذية اللغة العادية بلغة الكتاب التى وصلت الذروة فى اللغة الاصطلاحية(1). كانت حادثة أنطاكية فرصة كبيرة سمحت لبولص على التو ليصوغ نظرية فى التبرير بالإيمان وحده لليهود والوثنيين. وتتضمن هذه العقيدة ثلاثة موضوعات: الإيمان الجديد الذى يمثله دم المسيح، الإيمان القديم فى الكتاب، والأخلاق العملية، والمساواة بين الجميع فى التواضع. وكل موضوع مستنبط من العقيدة أصبح موضوعا خاصا، لفظ إسرائيل من ناحية، والتواضع والإحسان والمحبة من ناحية أخرى. وفى اللغة يظهر المعنى المجازى والصورة. فقد ألحق بلفظ الله صورة "الابن" كما تلحق الصفات مثل العدل والطيبة والمحبة. وألحق بلفظ "المسيح لفظ "جسد" كما يلحق لفظ "إنجيل". وإلى لفظ "يسوع المسيح" الحق لفظ "رب" كما يلحق لفظ

---

(1) فى الرسالة إلى أهل غلاطية استعمل لفظ "الله" سبعا وعشرين مرة بمفرده أو مضافا إلى: كنيستنا، ابن، ملاك، ملكوت، إسرائيل (غلاطية ١: ١، ٣-٤، ١٠، ١٣، ٢٠، ٢٤، ٢: ٦، ١٩-٢١، ٣: ٨، ١١، ١٧-١٨، ٢٠، ٢٦، ٤: ٤، ٦-٩، ١٤، ٥: ٢١، ٦: ٧، ١٢، ١٦). ولقب "مسيح" اثنين وعشرين مرة، بمفرده أو مضافا إلى: فضل، إنجيل، عبد، صليب (غلاطية ١: ٦-٧، ١٠، ٢٢، ٢٢: ١٦-١٧، ١٩-٢١، ٣: ١٣، ١٦، ٢٤، ٢٧، ٢٩. ٤: ١-٢، ٢، ٦: ٢). يسوع المسيح ثمان مرات، بمفرده أو مضافا إلى: وحى، رب (غلاطية ١: ١، ١٢، ١٣: ١، ١٤، ٢٢، ٦: ١٤، ١٨). "الأناجيل" ثمان مرات، ومرة واحدة مضافا إلى حقيقة (غلاطية ١: ٦-٩، ١١، ٢: ٢، ٥، ١٤، ٤: ١٣). "المسيح يسوع" ثمان مرات (غلاطية ٢: ٤، ١٦، ٣: ١٦، ٣: ٢٦، ٢٨، ٤: ١٤، ٥: ٦، ٢٤). "روح" ست مرات، ومرة واحدة مضافا إليها ابن (غلاطيا ٣: ٣٢، ٥، ٤: ٦، ٥: ٥). "رب" خمس مرات، بمفرده أو مضافا إليه: أخ، نا، يسوع المسيح (غلاطيا ١: ١٧، ٥: ١٠، ٦: ١٤، ١٨). "ابن" أربع مرات، بمفرده أومضافا إليه الله والروح (غلاطية ١: ١٦، ٢: ٢٠، ٤: ٤، ٦). "أب" أربع مرات بمفرده أو مضافا إلى "نا" (غلاطية ١: ١، ٣-٤، ٤: ٦). "يسوع" مرة واحدة مضافا إلى علامات الجسد (غلاطية ٦: ١٧).

"رسالة"[1]. وهكذا ينفصل كل لفظ عادى عن سياقه الأصلى كى يصبح لفظا اصطلاحيا يوجد بذاته. وفى نفس اللحظة التى يصبح فيها يسوع المسيح، الذى كان فى البداية مجرد مبلغ، واقعة عيانية، تصبح الكنيسة أيضا والتى لم تكن إلا لفظا تداوليا مثل ألفاظ أخرى عديدة واقعة موازية. وأعطى الخلاص الشامل بواسطة يسوع المسيح والكنيسة. واستمرت الأخلاق العملية وتنظيم الحياة الجديدة المتعلقة بجميع المسيحيين والحياة الأسرية فى الظهور كموضوع رئيسى للواعظ. وتبرز الألفاظ التى أصبحت عقائد مثل ألفاظ التثليث: الابن هو الآب والروح القدس، مرتبطة أيضا باللغة التداولية بنفس درجة صفات الملكية أو العواطف الإنسانية. واستعملت ألفاظ "جسد"، "دم"، "سر إلهى" بنفس درجة ألفاظ

(1) فى الرسالة إلى أهل رومية استعمل لفظ "الله" مائة وخمس وأربعين مرة، بمفرده أو مضافا إليه: ابن، آب، عدل، غضب، عظمة، معرفة، أعداء، حكم، طبيعة، إنجيل، اسم، نبؤات Oracles، إخلاص، صدق، خشية، عيون، محبة، فضل، خدمة، هبة، شريعة، روح، طفل، أليف، يمين، كلام، حقيقة، علم، رحمة، إرادة، بعثة، أمر، عمل، محكمة، موظف (رومية١:١، ٤ن ٧-٩، ١٧-٢٢، ٢٣-٢٥، ٢٦، ٢٨، ٣٠، ٣٢، ٢: ٢-٥، ١١، ١٣، ١٦-١٧، ٢٣-٢٤، ٢٩، ٣: ٢-٧، ١١، ١٨-١٩، ٢١-٢٥، ٢٩، ٨: ٣، ٧-٩، ١٤، ١٦-١٧، ١٩، ٢١، ٢٧-٢٨، ٣١، ٣٣-٣٤، ٣٩، ٩: ٥، ٦، ٨، ١٤، ١٦، ٢٢، ٢٦، ١٠: ١-٤، ٩، ١١: ١-٢، ٨، ٢١—٢٢، ٢٩-٣٠، ٣٢-٣٣، ١٢: ١-٣، ١٣: ١، ٤، ٦، ١٤: ٣، ٦، ١١، ١٧-١٨، ٢٠، ٢٢، ٢٥: ٥-٧، ٩، ١٣، ١٥-١٧، ٣٠-٣٣). "رب" ثلاثا وسبعين مرة، بمفرده أو مضافا إلى: يسوع المسيح، يسوع، مسيح، سنوات (رومية ١: ٤، ٧، ٤: ٢٤، ٥: ١، ١١، ٢١، ٦: ٢٣، ٧: ٢٥، ٩: ٢٨-٢٩، ١٠: ٩، ١٦، ١١: ٣، ١٢: ١١، ١٣: ١٤، ١٤: ٦، ٨-٩، ١١، ١٤، ١٥: ٦، ١١، ٣٠، ١٦: ٢، ١١-١٣، ١٨، ٢٠، ٢٢). "مسيح" أربعا وثلاثين مرة بمفرده أو مضافا إلى: جسد، رئة، مشتركون، نظام، إنجيل، اسم، مباركة، كنيسة، رب (رومية ٥: ٤، ٨-٩، ١١، ٧: ٤، ٨: ١٠، ١٧، ٣٥، ٩: ١٢، ٣٢، ٥، ١٠: ٤، ٦-٧، ١٧، ١٢: ٥، ١٤: ٩، ١٦، ١٨، ١٥: ٣، ٧-٨، ١٨-٢٠، ٢٩-٣٠، ١٦: ٥، ٧، ٩-١٠، ١٦، ١٨). "يسوع المسيح" سبع عشرة مرة بمفرده أو مضافا إلى: رب، حكمة (رومية ١: ٤-٦-٨، ٣: ٢٢).

أخرى مثل: غِنى، محبة، هبة، أو ملاء[1]. وتستمر الأخلاق العملية، خاصة بالحياة الأسرية وتبدأ عقائد الجماعة فى أن تصبح موضع النقد من العلماء المزيفين[2]. وفى اللغة تبدو ألقاب المسيح غير كافية. تطور "المسيح" فى مقوله السر والتى تتضمن "الله أيضا"[3]. وتستمر المشاكل العملية مثل مشكلة العبودية

---

(1) فى الرسالة إلى أهالى أفسس استعمل لفظ "الله" ثلاثا وثلاثين مرة، بمفرده أو مضافا إلـــى: إرادة، رب، هبة، منزل، سكر، فضل، ملاء (وفرة)، ابن، مقلد، ملكوت، غضب، سلاح، كـــلام (أفـــسس ١: ١-٣، ٨، ١٤، ١٧، ٢: ٤، ٨، ١٠، ١٨، ١٦، ١٩، ٢٢، ٣: ٢، ٧، ٩-١٠، ٤: ٦، ١٣، ٢٤، ٣٠، ٣٢، ٥: ١-٢، ٥-٦، ٢٠، ٦: ٦، ١١، ١٣، ١٧، ٢٣). "مسيح" سبعا وعشرين مرة، بمفرده أو مضافا إلى: دم، سر، غنى، محبة، عطية، جـــسد، وفرة، مثل، ملكوت، خشية، عبد (أفـــسس ١: ٣-١٠، ١٢، ٢٠، ٢: ٥، ١٢-١٣، ٣: ٤، ١٩. ٤: ٧، ١٢-١٣، ١٥، ٢٠، ٣٢، ٥: ٢، ٥، ١٤، ٢١، ٢٣-٢٥، ٢٩، ٣٢، ٦: ٦). "رب" اثنى وعشرين مرة بمفرده أو مضافا إلى: يسوع المسيح، الله، إرادة، روح (أفـــسس ١: ٢-١٣، ١٥، ١٧، ٣: ١١، ٤: ١، ٥، ١٧، ١٩-٢٠، ٣٢، ٦: ١، ٨، ١٠، ٢١، ٢٣-٢٤). "المسيح يسوع" أحد عشر مرة، بمفرده أو مضافا إلى: حوارى، رب، ســـجين (أفسس ١: ١، ٢: ٦-٧، ١٠، ١٣، ٢٠، ٣: ١، ٦، ٨، ١١، ٢١). "روح" تسع مـــرات، بمفرده أو مضافا إلى: رب، عظمة (أفسس ١: ١٣، ٢: ١٨، ٢٢، ٣: ١٦، ٥: ١٨-١٩، ٦: ١٧-١٨). "الأب" ثمان مرات، بمفرده أو مضافا إلى: نا (أفـــسس ١: ٢-٣، ١٧، ٢: ١٨، ٣: ١٤، ٤: ٦، ٥: ٢٠، ٦: ٢٣). "يسوع المسيح" سبع مـــرات (أفـــسس ١: ٢-٣، ١٧، ٥: ٢٠، ٦: ٢٣-٢٤). "إنجيل" أربع مرات بمفرده أو مضافا إلى: خلاص، وســـيلة، سلام، سر (أفسس ١: ١٣ان ٣: ٦، ٤: ١٥، ١٩). "روح القدس" ثلاث مرات (أفـــسس ١: ١٣، ٤: ٣٠). "يسوع" مرتان، مرة بمفرده، ومرة مـــع "رب" (أفـــسس ١: ١٥، ٤: ٢١). "ابن" مرة واحدة مع الله (أفسس ٤: ١٣).

(2) وهم الغنوصيون الذين تم لفظهم من قبل فى رسائل الحواريين (الصحابة) (٢ بطـــرس ٢: ١-٢. ١ يوحنا ١: ٣-١٦، ٢ يوحنا ١: ٧-١١).

(3) فى الرسالة إلى أهل كولوسى استعمل لفظ "الله" اثنى وعشرين مرة بمفرده أو مضافا إلى: إرادة، فضل، معرفة، صورة، كلام، سر، قدرة، يمين، غـــضب، مختـــار، آب، ملكـــوت (كولوســـــى ١: ١، ٣، ٦، ٩-١٠ان ١٥، ١٩، ٢٥ن ٢٧، ٢: ٢، ١٢، ١٥، ١٧، ١٩، ٣: ١، ٣، ٦، ١٢، ٤: ٣، ١١). "المسيح" واحد وعشرون مرة، بمفردة أو مضافا إلى: بعثة، اختبارات، ختان، سلام، كلام، رب، سر (كولوســـــى ١: ٧، ٢٤، ٢٧-٢٨، ٢: ٣، ٨، ٨، ١١، ٢٠، ٣: ١، ٣-٤، ١١، ١٥-١٦، ٢٤، ٤: ٣). "رب" عـــشر مـــرات بمفـــرده أو=

وحالة أونيزيم Onésime. وتأخذ اللغة الاصطلاحية استقلالها وبقاءها بذاتها بالنسبة للموضوعات. وتصبح اللغة التداولية للتعبير لغة اصطلاحية تدل بذاتها، وتضع حقائق بل ووقائع. وأهملت الصفات الإنسانية لصالح المصطلحات التى تسير فى خط واحد مثل: رب، المسيح يسوع، المسيح، الله، يسوع المسيح، الأب، يسوع[1]. وتظهر كلمة "إنجيل" أيضا من أجل التذكير بأصل الأشياء، وتبدأ الأخلاق العملية فى الاختفاء لتحل محلها العقائد الخاصة بشخص المسيح. أصبحت اللغة التداولية لغة اصطلاحية. واستطاعت أن تقدم للفكر وقائع عيانية خاصة فيما يتعلق بالألقاب المختلفة للمبلغ: يسوع، المسيح، يسوع المسيح، المسيح، يسوع، الرب الإله، الابن...إلخ. وتصبح الرسالة نصا طويلا فى شخص المسيح. وتنشأ مصطلحات جديدة مثل "كينوس" Kenose من أجل صياغة أخرى لهذه الوقائع المفترضة وراء المصطلحات الألقاب[2]. وبالتوازى

=مضافا إلى: "يسوع المسيح، يسوع، مسيح" (كولوسى ١: ٣، ١٠، ٣: ١٦، ١٨، ٢٠، ٢٣-٢٤، ٧، ١٧). "المسيح يسوع" أربع مرات بمفرده أو مضافا إلى حوارى، رب، عبد (كولوسى ١: ١، ٤، ٢: ٦، ٤: ١٢). "أب" أربع مرات بمفردها أو مضافا إلى "نا"، رب، الله (كولوسى ١: ٢، ٣، ١٢، ٣: ١٧). "روح" مرتان (كولوسى ١: ٨، ٣: ١٦). "ابن" مرتان، بمفردها أو مضافا إلى ملكوت، جسد، جسم، (كولوسى ١: ١٣، ٢٢). "يسوع"، مرتان، بمفرده أو مع رب (كولوسى ٣: ١٦، ٤: ١١). "إنجيل" مرتان (كولوسى ١: ٥، ٢٣). "يسوع المسيح" مرة واحدة (كولوسى ١: ٣).

(1) فى الرسالة إلى فيلمون، استعمل لفظ "رب" أربع مرات، بمفرده أو مضافا إلى يسوع المسيح أو يسوع (فيلمون ١: ٣، ٥، ١٦، ٢٠). "المسيح يسوع" ثلاث مرات، بمفرده أو مضافا إلى سجين (فيلمون ١: ١، ٩). "المسيح" ثلاث مرات (فيلمون ١: ٦ن ٨، ٢٠). "الله" مرتان (فيلمون ١: ٣-٤). "يسوع المسيح" مرتان، مرة بمفرده وأخرى مضافا إلى "رب" (فيلمون ١: ٣، ٢٣، ٢٥) "أب" مرة واحدة مع "نا" (فيلمون ١: ٣). "يسوع" مرة واحدة مع "رب" (فيلمون ١: ٥). "إنجيل" مرة واحدة (فيلمون ١: ١٣).

(2) فى الرسالة إلى أهل فليبى استعمل لفظ "الله" واحد وعشرين مرة بمفرده أو مضافا إلى: ضمير المتكلم للملكية، عظمة، مدح، كلام، طفل، روح، نداء، سلام (فليبى ١: ٢-٣،=

مع الصياغات العقائدية للوقائع العيانية المفترضة وراء الألفاظ – الألقاب تنتظم وقائع عيانية أخرى فى مؤسسات تنتظم الأنواع العديدة للمؤمنين فى كنائس. وتصبح المصطلحات ذات اتجاه واحد تماما ومن نفس النوع: الله، يسوع المسيح، المسيح، المسيح يسوع، الأب، الروح القدس، الروح، المسيح. ويختفى لفظ "إنجيل" الذى كان أصل الأشياء[1]. ويستمر تنظيم المؤسسات الجديدة مع الصراع ضد العقائد التى لم تحصل على الأغلبية داخل هذه المؤسسات. وإذا كانت لعقيدة من يسمون بالعلماء المزيفين أغلبية ساحقة فى المجالس الكنسية فإن العقائد التى بشر بها الحواريون والتى أصبحت رسمية كانت هى عقائد العلماء المزيفين. ويأخذ فكر المبشرين صورة خطية فى المصطلحات الفنية حول

=٨، ١١، ١٤، ٢٨، ٢: ٦، ٩، ١١، ١٣، ١٥، ٣: ٣، ١٤، ١٥، ٤: ٦-٧، ٩، ١٨-٢٠). "المسيح يسوع" تسع عشرة مرة بمفرده أو مضافا إلى: عبد، رب، يوم، حنان، عواطف، مصلحة، معرفة (فليبى ١: ١، ٢، ٨، ٢٦، ٢: ٥ن ٢١، ٣ك ٣، ٨، ١٢، ١٤، ٤: ٧، ٢٠-٢١). "المسيح" عشر مرات، بمفرده أو مضافا إلى: يوم، إنجيل، عمل، إيمان، صليب (فليبى ١: ١٠، ١٣، ١٥، ١٧-١٨، ٢٠-٢١، ٢٣، ٢٧، ٢٩، ٢: ١، ١٦، ٣٠، ٣: ٧-٩، ١٨). "رب" ست عشرة مرة، بمفرده أو مضافا إلى: يسوع المسيح، يسوع (فليبى ١: ٢، ١٤، ٢: ١١، ١٩، ٢٤ن ٢٧، ٢٩، ٣: ١، ٨، ٢٠، ٤: ١-٢، ٤-٥، ٢٣). "إنجيل" ثمان مرات، بمفرده أو مضافا إلى: تقوية، تقدم، المسيح، علة (فليبى ١: ٥، ٧، ١١، ١٦، ٢٧، ٢: ٢٢، ٤: ٣). يسوع المسيح، ست مرات، بمفرده أو مضافا إلى: روح، رب (فليبى ١: ٢، ١١، ١٩، ٢: ١١، ٣، ٢٠، ٤: ٢٣). "أب" ثلاث مرات، بمفرده أو مضافا إلى يسوع المسيح، الله (فليبى ١: ١٩، ٢: ١، ٣: ٣). "يسوع" ثلاث مرات، بمفرده أو مضافا إلى "رب" (فليبى ٢: ١٠، ١٩).

(1) فى الرسالة إلى تيطس يستعمل لفظ "الله" اثنا عشرة مرة، بمفرده أو مضافا إلى: خادم، مختار نظام، حاجب، عقيدة، كلام، فضل، ضمير المتكلم المفرد، طيبة (تيطس ١: ١-٤، ٧، ١٦، ٢: ٥، ١٠-١١، ١٣، ٣: ٤، ٨). "يسوع المسيح" مرتان، واحدة بمفردها، والأخرى مضافة إلى "حوارى" (تيطس ١: ١، ٣: ٦). "المسيح يسوع" مرتان (تيطس ١: ٤، ٢: ١٣). "أب" مرة (تيطس ١: ٤)، "الروح القدس" مرة (تيطس ٣: ٥). "الروح" مرة مضافا إلى "فضل" (تيطس ٣: ٦). "المسيح" مرة (تيطس ٣: ٧).

الألقاب المختلفة التى أعطيت إلى المبلغ بعد وفاته وبعد أن أصبح إلها أوريّا[١]. ويستمر الخط العقائدى ضد ما يسمى بالهرطقة. وتستمر المصطلحات فى مسارها الخطى[٢]. فإما أن بولص أراد استعادة أحد هذه الموضوعات، نقل الشريعة على شخص المسيح، وهو موضوع تم التعرض له فى رسالة سابقة[٣]، أو أن مدلسا أراد أن يؤلف رسالة مشابهة فى موضوعها لأحد رسائل بولص، موضوع يتفق تماما مع شخصية بولص، تكوينه الربانى قبل تحوله. وفى الرسالة الأخيرة لبولص تختفى الأخلاق العملية تماما ويُصبح شخص المسيح المخلص بل وذروة كل وعظه. ومع الباعث الثانى، التحول التدريجى للغة

---

(1) فى الرسالة الأولى إلى تيموتاوس استعمل لفظ "الله" عشرين مرة بمفرده أو مضافا إلى: أمر، خطة، إنجيل، كنيسة، يد، كلام، إنسان (١ تيموتاوس ١: ١-٢، ٤، ١١، ١٧ن ٢: ٣، ٥، ٣: ٥، ١٥، ٤: ٣-٥، ١٠، ٤: ٣-٥، ١٠، ٥: ٤-٥، ٢١، ٦: ١١، ١٣، ١٧). "المسيح يسوع" أحد عشرة مرة، بمفرده أو مضافا إلى: حوارى، إيمان، خادم (١ تيموتاوس ١: ١-٢، ١٢، ١٤-١٥، ٢: ٥، ٣: ١٣، ٤: ١، ٦، ٥: ٢١، ٦: ١٣-١٤). "رب" خمس مرات بمفرده أو مضافا إلى ضمير المتكلم الجمع (١ تيموتاوس ١: ١٢، ١٤، ٦: ٣، ١٤-١٥). "يسوع المسيح" مرتان (١ تيموتاوس ١: ١٦، ٦: ٣). "روح" مرتان (١ تيموتاوس ٣: ١٦، ٤: ١). "أب" مرة واحدة (١ تيموتاوس ١: ٢). "إنجيل" مرة واحدة مع "الله" (١ تيموتاوس ١: ١١). "المسيح" مرة واحدة (١ تيموتاوس ٥: ١١).

(2) فى الرسالة الثانية إلى تيموتاوس استعمل لفظ "الله" خمس عشرة مرة بمفردها أو مضافا إلى: إرادة، فضل، هبة، قدرة، كلام، سلام، عيون، إنسان (٢ تيموتاوس ١: ١-٣، ٦-٨، ٢: ٩، ١٤-١٥، ١٩، ٣: ٤، ١٦-١٧، ٤: ١). "الرب" خمس عشرة مرة، بمفرده أو مضافا إلى: ضمير المتكلم الجمع، اسم، خادم (٢ تيموتاوس ١: ٢، ٨، ١٦، ١٨، ٢: ٧ن ١٩، ٢٤، ٣: ١١، ١٤: ٨، ١٤، ١٧-١٨، ٢٢). "المسيح يسوع" اثنا عشرة مرة، بمفرده أو مضافا إلى: حوارى، جندى (٢ تيموتاوس ١: ١-٢ن ٩-١٠، ١٢، ٢: ١، ٣، ١٠، ٣: ١٢، ١٤، ٤: ١). "إنجيل" ثلاث مرات، بمفرده أو مضافا إلى: ضمير المتكلم المفرد، واعظ. (٢ تيموتاوس ١: ١٠، ٢: ٨، ٤: ٥). "آب" مرة واحدة (٢ تيموتاوس ١: ٢). "الروح القدس" مرة واحدة مضافا إلى المساعدة (٢ تيموتاوس ١: ١٤). "يسوع المسيح" مرة واحدة (٢ تيموتاوس ٢: ٨).

(3) هذه هى الرسالة إلى أهل رومية.

التداول إلى المصطلحات الفنية، والباعث فى الفترة الثالثة، شخص المسيح، يصبح المبلغ رسميا ابن الله المتوسط أسمى من الملائكة. وهو الآن أقل منها مؤقتا من أجل إكمال كهنوته الأسمى منه. وهو أسمى من موسى. هو كعب الأحبار، الراهب الأبدى، الراهب الأوحد الذى تأسس بالقَسم. وسمو المعبد الجديد، والعهد الجديد، والتضحية الجديدة، ونمط المؤسسة يبين بوضوح التأليه التدريجى للمسيح ومؤسسته. وعذاب الأشرار وثواب الأخيار نماذج فى التاريخ النبوى حتى يسوع نفسه. ومع ذلك فآخر فكرة لبولص حث على ممارسة فضائل متعددة مما يدل على العودة إلى أصل الأشياء فى الأخلاق العملية. وهكذا تنتهى المصطلحات الفنية المتكونة تقريبا إلى المسيح كموضوع للعلم (كريستولوجيا) بعد أن اكتمل[1]. ولم تعد الأخلاق العملية إلا ذكرى ضعيفة[1].

---

(1) فى الرسالة إلى العبرانيين استعمل لفظ "الله" ثلاثا وسبعين مرة، بمفرده أو مضافا إلى: الملائكة، فضلك، خدعة، شعب، كلام، نظرة، ابن، بركة، حبر، وجه، يمين، منزل، أيادى، إرادة، عرش، مدينة، ضمير المتكلم الجمع (العبرانيين ١: ١، ٥-٦، ٨-٩، ٢: ٤، ٩، ١٣، ١٧، ٣: ٤، ١٢، ٤: ٤، ٧-١٠، ١٢-١٤، ٥: ١، ٤، ١٠، ٦: ١، ٣، ٥، ٧، ١٠، ١٣، ١٧-١٨، ٧: ١، ٣، ٨: ٨، ١٠، ٩: ١٤، ٢٠، ٢٤، ١٠: ١، ٧، ١١، ٢١، ٢٩، ٣١، ١١: ٣-٦، ١٠، ١٦، ١٩، ٢٥، ٤٠، ١٢: ٢، ٧-١٥، ٢٢-٢٣، ٢٨-٢٩، ١٣: ٤-٥، ٧، ١٥-١٦، ٢٠-٢١). "رب" خمس عشرة مرة، بمفردة أو بالإضافة إلى ضمير المتكلم الجمع وتصحيح (العبرانيين ١: ١٠، ٢: ٣، ٧: ١٤، ٢١، ٢٥، ٨: ٢، ٨-١١، ١٠: ١٦، ٣٠، ١٢: ٥-٦، ١٤، ١٣: ٦، ٢٠). "ابن" أحد عشرة مرة، بمفرده أو مضافا إلى: الله، ضمير المتكلم المفرد (العبرانيين ١: ٢-٣، ٨، ٢: ٦، ٤: ١٤، ٥: ٥، ٨، ٧: ٣، ٢٩، ١٠: ٢٩). "المسيح" عشر مرات، بمفرده أو مضافا إلى: عار، مشارك (العبرانيين ٣ك ٦، ١٤، ٥ك ٥، ٦: ١، ٩: ١١، ٢٤، ٢٨، ١٠: ٥، ١١: ٢٦). "يسوع" ثمان مرات، بمفرده أو مضافا إلى دم (العبرانيين ٢: ٩، ٣: ١، ٤: ١٤، ٦: ٢٠، ١٠: ١٩، ١٢: ٢، ٢٤، ١٣: ١٢). "الروح القدس" خمس مرات، بمفرده أو مضافا إلى انتشار (العبرانيين ٢: ٤، ٣: ٧، ٦: ٤، ٩: ٨، ١٠: ٥). "يسوع المسيح" ثلاث مرات، بمفرده أو مضافا إلى جسد (العبرانيين ١٠: ١٠، = =١٣: ٨، ٢١). "روح" مرتان (العبرانيين ٩: ١٤، ١٠: ٢٩). "الأب" مرة واحدة مضافا إلى الأرواح (العبرانيين ١٢: ٩). من أجل إحصاء لمعظم المعجم بولص الخاص بشخص المسيح

جـ- بواعث المرحلة الثالثة[2].

بولص أسير يريد إكمال عمل الأسر فى صيغة كتابية. يتأمل تجاربه السابقة فى وحدته. يعقّل عواطفه الصوفية بفضل تربيته ومصطلحاته الفنية التى تكونت من قبل. وانتهى إلى وضع علم حول شخص المسيح Christologie، وهو الباعث الرئيسى للفترة الثالثة والأخيرة. وقد أوحى التفكير على الألقاب المختلفة المعطاة للمبلغ، وهى ألقاب من الكلمات المتداولة فى اللغة العادية، إلى الاعتقاد فى الوقائع العيانية وراء الكلمات. وقد أدى التفكير على هذا التفكير إلى نشأة ألفاظ أخرى من أجل صياغة هذا التفكير المزدوج مثل: مصالحة، استعادة، توسط...إلخ التى تعبر لا عن ألقاب المبلغ بل عن وظيفته فى الكون. انتهى إذن الإنجيل البدائى الذى يحتوى على الكلام الموجه إلى الشعور بالأخلاق العملية. وأصبح الكلام الإنجيل، ثم إنجيل الرب، ثم رب يسوع المسيح، ثم يسوع المسيح، ابن الله، الجسد، والدم، واللحم. أصبح كلام المبلغ شخص المسيح وتصوره كشئ فى عالم الأشياء.

ويظهر شخص المسيح Christologie وهو الباعث الرئيسى فى المرحلة الثالثة على نحو هامشى بجوار باعث المرحلة الأولى وهى عقدة النقص. وأثناء الحث الخلقى كان قدم الرب فى البداية تجربة معينة للانتظار وتحولت إلى عقيدة

انظـر Prat: II, pp. 14-5. Reisenfeld: Le Langage parabolique dans les Epitrs de Paul, dans, L'ittérature et Théologie Paulinienne., Rech. Bib. V., pp. 47-59

(1) يُعبر عن الأخلاق العملية أحيانا بقائمة الفضائل والرذائل مما يدل على المـزاج القيـادى لبولص، ولكن فى نسقه لتصنيف القيم (١ كورنثـه ٥: ٩-١١، ٦ك ٩-١١، ٢ كورنثـه ١٢: ٢٠. غلاطية ٥: ١٩-٢١، ٢٢، رومية ١: ٢٩-٣١. ٨: ٣٥، ١٣: ١٣).

(2) Phéno. Ex., pp. 396-301.

القدم الفعلى للرب. وقد نشأت العقيدة فى مناسبة تأكيد بعث الموتى استنادا إلى بعث يسوع. وهكذا استند سؤال عملى يثير الاضطراب فى أذهان المتحولين الجدد حول بعث الموتى على بعث الرب. واستندت الرجعة وهى تجربة معاشة فى الوجود الإنسانى وللأخرويات والدهشة بسبب موت المبلغ على رجعة الرب وأصبح عقيدة[١]. واستندت الدعوة إلى وحدة المؤمنين إلى الوحدة اللامرئية فى المسيح[٢]. وتحفظ عقيدة التبرير بالإيمان عدل الله الذى تحقق بدم المسيح يسوع[٣]. والخطيئة هو المسيح المهزوم، والموت هو المسيح المنتصر. ويعطى المسيح الخلاص الشامل[٤]. يصبح المسيح سرا. له الأولوية على كل شئ. له ألقابه ووظائفه[٥]: رئيس الملائكة. فيه تكمن الوفرة والملاء. هو مسيح صوفى. له جسد نفس وكيان. تدنى بنفسه حتى انسلخ[٦]. ويصل التركيز على شخص المسيح الذروة فى المسيح – الواسطة: ابن الله، واسطة العهد الجديد، أرقى من الملائكة (لم يتدنى إلا من أجل التأكد من فعالية الكمال لكهنوته). واسمى من

---

(1) ١ تسالونيكى ٤: ١٣–١٨، ٢ تسالونيكى ١، ٢، ٣، ١ كورنثه ١٥).
(2) (١ كورنثه ١: ١٠–١٦).
(3) رومية ٣: ٢١–٢٦.
(4) أفسس ١: ٣–١٩.
(5) "هو صورة الله اللامرئى. أول المخلوقين من كل الخلق لأنه فيه خُلق كل شئ فى السموات والأرض، العالم المرئى واللامرئى. التيجان، والأبعديات والإقطاعيات، والمحميات. كل شئ خلق له ومنه. وهو سابق على كل مخلوق وكل شئ موجود فيه. هو أيضا رأس الجسد: الكنيسة. فهو فى الواقع المبدأ المولود الأول بين الأموات من أجل ممارسة الأولوية فى كل شئ فقد فرح الله بأن جعل فيه كل الوفرة، وفيه تتم المصالحة وله وبه بين كل الموجودات فوق الأرض وفى السماء، مقيما السلام بدمه وصليبه (كورنثه ١: ١٥–٢٠).
(6) "كان فى الوضع الإلهى. ولا يقلل قيمته أن يكون مساويا لله ولكنه يعدم نفسه، ويأخذ وضع العبد، ويجعل نفسه شبيها بالبشر يقدم كل مظاهر الإنسان يدنى نفسه، مطيعا حتى موته وموته على الصليب" (فيلبى ١: ٦–٨). ملاء Plérome انسلاخ Némose.

موسى، كعب الأحبار، الحبر الأبدى، الحبر الذى تأسس بالقسم، الحبر الأوحد دون خطيئة. دمه ختم العهد الجديد، ومثال المثابرة(١).

ومن ثم فإن مصطلحات بولص عنصر مسئول عن تحويل الدين إلى عقائد Doctrinisation، وتأسيس اللاهوت. وكان للفظ الجديد المستعار من الوسط

---

(1) العبرانيين ١: ١-٤، ٥-٤، ٢٢: ١-١٨، ٣: ١-٦، ٥: ١-١٠، ٧: ١-١٩، ٢٠-٢٢، ٢٣-٢٨، ٩: ١-٢٨، ١٢ك ١-٣. ليس المكان هنا لعرض التمركز حول شخص المسيح Christologie عند بولص. يكفى ذكر هذا المخطط عند بـرات Prat فـى كتابـه La Théologie de saint Paul, II, p. 24.

١- ما قبل تاريخ الفداء.
أ- الإنسانية بدون المسيح.
ب- مبادرة الأب
٢- شخص المفدى
أ- المسيح قبل الوجود
ب- علاقات المسيح قبل الوجود
جـ- يسوع المسيح
٣- عمل الفداء
أ- البعثة للفداء
ب- الموت للفداء
جـ- الآثار المباشرة للفداء
٤- قنوات الفداء
أ- الإيمان والتبرير
ب- القداسات
جـ- الكنيسة
٥- ثمار الفداء
أ- الحياة المسيحية
ب- الغايات الأخروية

من أجل مجموع التركيز على شخص المسيح عند بولص انظر أيـضا: J. Bonsirvin: La Theologie du N. T., pp. 215-302; A. Sabatier: L'Apotre Paul, pp. 240-70; Dibilius: Botschaft und Geschichte, II, pp. 128-33

التاريخى المجاور قوة جذب[١]. يستعمل للتعبير عن مجرد معنى لحظى طبقا للحاجة الحاضرة. وتدريجيا يتحول المعنى إلى عقيدة. وكان لدى بولص نفسه وعى بالبيئتين اللتين وجد فيهما: البيئة اليهودية والبيئة اليونانية[٢]. والتركيز على شخص المسيح Christologie وهو تتويج عمل بولص كان فى الأصل لغة تداولية أصبحت تدريجيا مصطلحات فنية. أصبحت الكلمات التداولية ألفاظا تتكرر باستمرار. ثم أصبحت الألفاظ ألقابا. والألقاب صورا، والصور نظريات، والنظريات عقائد، والعقائد أشياء. فكلمة "مسيح" ليست إلا ترجمة يونانية للكلمة العبرية "مشيح" استعملت فى الرسائل مع ما يزيد على الخمسين مضافا، منها دستة من صفات الشخص ودستة أخرى عواطف إنسانية. ويتراوح الباقى بين الصور والرموز. وهذا أيضا حال الألقاب الأخرى مثل "يسوع" وهو ليس إلا ترجمة لكلمة عبرانية تعنى "المخلص" ، "يسوع المسيح" أو المسيح يسوع[٣]. وكان التكرار الكثير للكلمات الاصطلاحية مجرد طريقة للحديث مع قواسم مشتركة Dénominateurs دائمة. وكان هدف الصور الذهنية أن تجعل العقائد

---

(1) "بحث القديس بولص صيغا جديدة للغاية لدرجة أنه اضطر إلى كسر اللغة التداولية J. Guitton: Le Problème de Jesus, I, p. 30.

(2) ١ كورنثه ١: ٢٢، ٢٠: ٣٢، ١٢: ١٣. رومية ١: ١٦، ١٢: ٩-١٠.

(3) المضاف للقب "المسيح" مثل: حوارى، إنجيل، شهادة، مسيح، فكر، عضو، عبد، شريعة، جسد، دم، رئيس، آلام، رائحة، خطاب، عظمة، محكمة، محبة، أريحية Bienveillance، بعثه، قدرة، فضل، خادم، وريث مشارك، نظام، اسم، بركة، رب، كنيسة، سر، ثروة، هبة، وفرة، مثل، ملكوت، خشية، اختبار، ختان، سلام، كلام، يوم، إنجيل، عمل، إيمان عار، مشارك. والكلمات المضافة إلى لقب "يسوع" هى: نبى، موت، مبعوث، رب، حياة، علامات الجسد، دم. والكلمات المضافة للقلب المركب "يسوع المسيح" هى: رب، ابن، حوارى، وحى، رسالة، روح، جسد. والكلمات المضافة للقلب المركب الآخر "المسيح يسوع" هى: حوارى، خادم، روح، بعثة، رب، سجين، يوم، رقة، عاطفة، مصلحة، معرفة، جندى.

مفهومة لو كانت موجودة لأنه أحيانا تحل الصورة محل العقيدة وتقوم بدورها مثل صورة الجسد الصوفى، الرأس والنفس والجسد من أجل إعطاء الشرعية لوجود الكنيسة. وتستخدم الصورة أيضا لتأليه شخص المسيح، برفعه إلى أعلى الدرجات. تعبر عن درجة التعظيم وأعلى درجة من الاحترام بل والعبادة للشخص المعظم أو المعبود مثل: المولود الأول، خالق العالم، رئيس الملائكة، الجر الأبدى...إلخ. مثل هذه الصور لا تشير إلى وقائع بل تعبر عن عواطف الاحترام عند الكاتب لموضوع الصورة، احترام يصل إلى حد العبادة والتأليه. وهكذا يأخذ اللاهوت الطريق الخاطئ عندما يريد أن يستدل من هذه الصور نظريات، ومن النظريات عقائد، ومن العقائد معتقدات، ومن المعتقدات وقائع عيانية مطابقة لها. وما أعظمه من خطأ.

ويتم الانتقال من اللغة المتداولة إلى اللغة الاصطلاحية فى البيئة التى كتبت فيها الرسائل. ويبين تحليل هذه البيئة بوضوح أن هذه الرسائل ليست إلا كتابات بسيطة من وحى الظروف، لا تمثل مواقف مثالية يمكن أن تتكرر دائما وفى كل مكان كما هو الحال فى المواقف التى نطق فيها المبلغ بأقواله، بل مجرد ظروف تاريخية فى زمان ومكان معينين[1]. ولو كانت هذه الظروف على غير ما هى عليه لكتبت الرسائل أيضا بطريقة مخالفة. وكل ظرف يفرض

---

(1) "الرسائل إجابات على مواقف محددة لنشر العهد الجديد. وتعود إلى بولص أكثر مما تعود إلى العهد الجديد نفسه. هى أعمال بعثته الرسولية، كتابات ظرفيـــة، مملـــوءة بـــالغموض مقارنة ببساطة الأناجيل، كتابات تلبى حاجات محددة لحل مشاكل لزمان ومكان محـــددين فى ألفاظ فريدة وبطريقة ملحة. ولا تفترض رسائل بولص أى غرض آخر سوى مواجهـــة صعوبات الساعة. تعـــرض أقـــل ممـــا تنهـــر وتـــصلح وتعـــزو وتمـــرن" .,Le N. T Traduction Osty, pp. XXV "كل رسالة لبولص لها موقفها، أزمة أو صعوبة تحـــل بخطاب دفاعى به كثير من بولص وقليل من كلام الوحى" J. Guitton: Le Probleme de Jesus, I, p. 195.

نظرية وكل نظرية تصبح عقيدة. فكل نظرية، وبالتالى كل عقيدة من صنع الظروف[1].

---

(1) **كتبت الرسالة الأولى إلى أهل تسالونيكى** وقت أن كانت طهارة العادات ناقصة. وكان موضوع نهاية الزمان يثير الاضطراب فى الأذهان. وكان الناس ينتظرون دون صبر الرجعة العظيمة للرب. وتوفى بعض الأخوة دون أن ينالوا الغرض وعظمة هذه اللحظة الحلوة. Jacquier: Histoire…I, pp. 74-7. Prat: Saint Paul I, pp. 84-92. Sabatier, pp. 95-9. Introduction à la Bible II, pp. 391-2. Loisy: Remarques… p. 85, Puech: Histoire… I, pp. 203-6.

وأمليت الرسالة الثانية إلى أهل تسالونيكى من أجل تهدئة الخواطر بعد انتظار رجعة الرب. فقد أعلن بعض الاشراقيين باسم الروح جلال الحدث القادم. وأكثر المستثارين تركوا أعمالهم وحافظوا على اضطراب الأذهان. Prat: Saint Paul, pp. 93-9. Jacquier: Histoire… I, pp. 90-1. Sabatier: Saint Paul, pp. 95-9. Introduction à la Bible.. II, pp. 396-2. Loisy: Remarques.. pp. 89-20. Puech: Histoire… I, pp. 206-9.

وكتبت الرسالة الأولى إلى أهل كورنثه للإجابة على وضع معقد لكنيسة كورنثه التى تخاطر بأن تتحول إلى مدارس للحكمة الإنسانية بالإضافة إلى الفوضى، وسوء الاستعمال، والفضائح الموجودة. وقد قررت الكنيسة نفسها أخيرا استشارة مؤسسها حول موضوعات الزواج والعذرية وأيضا الموقف الذى يجب اتخاذه فى موضوع لحوم القربان المقدمة للمذابح. Prat: Saint Paul I, pp. 101-16. Jacquier: Histoire I, pp. 104-19. Sabatier: Saint Paul, pp. 152-61. Introduction à la Bible II, pp. 416-7. Loisy: Remarques..p. 45. Loisy: La Naissance… pp. 305, 317. Puech: Histoire I, pp. 216-8.

وكتبت الرسالة الثانية إلى أهل كورنثه ضد مؤامرة المهين Jacquier: Histoire I, pp. 139-48. Prat: Saint Paul… I, pp. 168-77. Sabatier: Saint Paul,pp. 162-73. Introduction a la Bible II, pp. 437-46. Loisy: Rémarques..p. 49. Puech: Histoire… I, p. 231

وكتب الرسالة إلى أهل غلاطية ضد العناصر المتهودة التى تثير الاضطراب فى كنائس غلاطية بالنسبة للختان وبعض الممارسات الضرورية لتلاميذ المسيح. وقد تم النيل من شخصية بولص نفسه وزعزعة الثقة فيه Part: Saint Paul I, pp. 191-6. Jacquier: Histoire I, pp. 191-9. Sabatier: Saint Paul, pp. 130-6. Introducation =

à la Bible II, pp. 409-11. Loisy: Rémarques... pp. 33-4. Puech: =
.Histoire... I, pp. 210-14. Loisy: L'Epitre aux Galates, pp. 15-30

وكتبت الرسالة إلى أهل رومية من أجل إعداد حضور بولص إلى القدس من أجل إعطــاء الكنيــسة العــشور. Jacquier: Histoire … I, pp. 219-21. Prat: Saint Paul I, pp. 223-9. Sabatier: Saint Paul, pp. 188-200. Introduction à la Bible II, pp. 451-3. Loisy: Remarques… p. 9-10. Loisy: La Naissance… pp. .205, 252. Puech: Histoire… I, p. 232

وكتب الرسالة إلى أهل أفسس وهو في الأسر ضد مخاطر تعليم المبتدعين الذين يؤكــدون وجود كائنات روحية متوسطة بــين الله والإنــسان. Prat: Saint Paul I, pp. 334-5. Jacquier: Histoire, pp. 291-4. Sabatier: Saint Paul, pp. 238-41. Introduction à la Bible II, pp. 497-9. Puech: Histoire I, pp. 335-42. .Introduction à La Bible II, pp. 497-9. Pnech: Histoire I, p. 262

وكتبت الرسالة إلى أهل كولوسى فى نفس الظروف التى كتبت فيها الرسالة إلــى أهــل أفــسس. Jacquier: Histoire, pp. 214-8. Prat: Saint Paul I, pp. 335-42. Sabatier: Saint Paul, pp. 341-4. Introduction à la Bible II, p. 490. Loisy: Remarques… pp. 98-100, 226. Loisy: La Naissance… p. 331. .Puech: Histoire… I, p. 257

وحررت الرسالة إلى فيليمون من أجل التوصية بإدخال فيليمون إلى الكنيــسة واســتقباله استقبالا حسنا، كنيسة عبده المذنب والتائب كرســالة توصــية. Jacquier: Histoire… pp. 338-41. Prat: Saint Paul I, pp. 233-4. Introduction à la Bible II, pp. .331-25. Loisy: Remarques… pp. 101. Puech: Histoire… I, p. 269

والرسالة إلى أهل فيليبى هى رسالة شكر إلى أهل فيليبى. Jacquier: Histoire… pp. 338-4. Prat: Saint Paul I, pp. 371-3. Sabatier: Saint Paul, pp. 341-4, 262-3. Introduction à la Bible II, p. 577. Loisy: Remarques… pp. 91-.2. Loisy: La Naissance… pp. 226, 335. Puech: Histoire… I, p. 251

والرسالة إلى تيطــوس دعــوة مــن بــولس إلــى تيطــوس للحــضور. Jacquier: Histoire…I, pp. 387-90. Prat: Saint Paul I, pp. 401-3. Sabatier: Saint Paul, p. 577. Introduction à la Bible II, p. 518. Loisy: Rémarques… .pp. 125-6. Puech: Histoire… I, p. 280

وألفت الرسالة الأولى إلى تيموتاوس لتحديد واجبات الرعــاة. Jacquier: Histoire… I, pp. 401-3. Prat: Saint Paul I, pp. 403-5. Sabatier: Saint Paul, pp. 277-8. Introduction à la Bible II, pp. 516-7. Loisy: Remarques… pp. .114-5. Loisy: La Naissance… p. 352. Pnech: Histoire… I, p. 273

وكتبت الرسالة الثانية إلى تيموتاوس من أجل الصراع ضد صانعى هرطقــات القــصص الخيالية اليهودية، والأنساب، والتأملات ذات الاتجاهات الزاهــدة ومــن أجــل تنظــيم =

٣- خاتمة: كتابات التابعين كمصدر لا شرعى ثانٍ للوحى[1].

ليست كتابات التابعين، لوقا وبولص جزءا من الوحى. فالتابعى مثل الصحابى ليس نبيا بل هو مجرد وعى استدلالى من الجيل الثانى[2]. وإذا كان للصحابى ميزة أنه كان شاهد عيان فإن التابعى ليس له هذه الميزة. قد يكون الصحابى مغرورا بشهادة العيان فى حين أن التابعى مضطر إلى أن يجعل نفسه مغرورا من أجل سد هذا النقص إن لم يعوض عن ذلك برؤية مباشرة للروح وهو فى الطريق إلى دمشق[3]. ويعترف بولص بأن ما يقوله يأتى من نفسه باعتباره إنسانا وليس باعتباره نبيا[4]. وأسلوب الرسائل مخالف لأسلوب الوحى وهو كلام وليس حرارة أو نارا أو لسان لهب حب أو نور عقائدى[5]. والتابعى،

=الكنـــائس. Jacquier: Histoire… I, pp. 403-6. Prat: Saint Paul I, pp. 305-7. Sabatier: Saint Paul, pp. 278-85. Introduction à la Bible II, pp. 515-6. Loisy: Remarques… pp. 122-3. Puech: Histoire… I, p. 276.

وأخيرا كتبت الرسالة إلى العبرانيين لليهود والمسيحيين الذين أدركهم التعـب والإحبـاط. Jacquier: Histoire… I, pp. 424-9. Prat: Saint Paul I, pp. 431-3. Sabatier: Saint Paul, pp. 285-8. Introduction à la Bible II, pp. 531-2. Loisy: Remarques… pp. 103-4, 226. Loisy: La Naissance… p. 324. Puech: Histoire… I, p. 282-3

(1) Phéno. Ex., pp. 302-6.

(2) خبرة التابعى هى إذن "الانتقال من الجيل الأول إلى الجيل الثانى… من جيل المؤسسين إلى الجيل الذى لم يشاهد" J. Guitton: L'Evangile et L'Eglise, p. 125.

(3) "لو أخذ بولص من الله، بصفته نبيا ما كان يجب أمر فيلمون به. وإذا كان عليه أن يـأمر باعتباره نبيا فما كان مقبولا منه أن يغير الصلوات وأوامر الله. يجب إذن أن نفهم ضرورة أنه يتحدث عن الحرية التى بها وجه إداناته باعتباره عالما وليس نبيا" Spinoza: Traité Théologio-Politique, p. 840.

(4) مثل "أنا أيضا أفكر"، "نحن نحكم إذن"، "لى، فى الحقيقة أنا أحكم (١ كورنثه ٧: ٦).

(5) "وإذا فحصنا الآن أسلوب الرسائل نتأكد من أنه مختلف تماما عن أسلوب النبوة… بـول يتحدث طبقا لفهمه الخاص. Spinoza: Op. Cit., p. 834.

مثل الصحابى ليس له أى ملكة زائدة لفهم باطن الوحى. وإذا كان النبى نفسه ليس لديه مثل هذه الملكة فالأولى ألا تكون عند صحابته. وليس للبعث معانى باطنية. هو واضح وبديهى لكل شعور عادى[1]. والتابعى مثل الصحابى يستطيع أن يكون مخبرا ينقل الأقوال المباشرة للمبلغ بواسطة صحابى. ومن ثم تستبعد كل رؤية مباشرة للروح حتى ولو رأت أشياء متفقة مع الأقوال المباشرة للمبلغ. كان بولص مأخوذا للغاية بوعظه بحيث أنه لم يستطع أن يقوم بدور النقل، مع أنه كان يعلم الوعظ Catéchèse الشفاهى لبطرس. إذ يستدعى النقل نفسا هادئة وشعورا محايدا وإنكاراً للذات. وهو ما لم يكن عند بولص[2]. ومع ذلك ينقل بولص قولا ليس للمبلغ عن طريق صحابى ولكن من المبلغ بعد بعثه فى رؤية. وهو ما يفترض نوعا من فن الكتابة واستدعاء لمقتضيات الإبداع الأدبى[3]. وقد أدخلت الأقوال المتناثرة المستعارة من هنا وهناك داخل الرسائل طبقا لمتطلبات الوعظ. تغذى الرسائل وتجعلها أكثر ثقلا ولتأييد آراء التابعى[4]. وأكثر منذ ذلك، كان لرسائل التابعى أثر على تدوين الأناجيل لأن الرسائل كتبت قبل الأناجيل. كان بولص هو الملهم للوقا. لذلك سمى الإنجيل الثالث للوقا إنجيل

---

(1) "وأخيرا لم يكن الحواريون فى حاجة إلى نور من فوق الطبيعة من أجل التكيف مع الفهم المشترك للناس وجعل الدين الجديد أكثر قبولا لكل نفس وربما عدم حاجتهم إليه كى ينذرهم بأى شئ. غرض الرسائل تعليم الناس وتنبيههم بالوسائل التى ظن كل "حوارى" أنها أفضل لإقناع الناس بالدين" Spinoza: Traite Theologico-Politique, p. 840 "آراء الحواريين تأتى فى الغالب من عند أنفسهم" Steinmann: R. Simon…, p. 304.

(2) "لا يروى بولص بعث يسوع. كانت له رؤية للمسيح المبعوث. وهذا شئ آخر مختلف من التحقق الفيزيقى من البعث. ومن ثم لا يقيم بولص أى فرق بين حالته الخاصة وحالة الشهود الآخرين" Loisy: Un Mythe Apologétique, p. 27.

(3) ٢ كورنثه ١٢: ٩.

(4) M. Gogrel: L'Apotre Paul, pp. 69-99.

بولص. فهو الإنجيل الأكثر تعقيلا والأكثر تقديما لصياغات. والأقل خطورة أثر نظريات بولص على تكوين الإنجيل الرابع، وهو الإنجيل الأخير من حيث التدوين لأنه مجرد خلق من الوعى الجمعى للجماعة الأولى، وخال من أى وحى. وتجد نظريات بولص صياغاتها الأخيرة فى الإنجيل الرابع. نظرية الكلمة المتجسدة خلاصة لاهوت عصر بأكمله. والطابع الرمزى لكلا اللاهوتين، بولص ويوحنا، غريب تماما عن أقوال الأناجيل المتقابلة. صحيح أن المسيحية من صنع الصحابى يوحنا والتابعى بولص. فبساطة الأقوال المباشرة فى الأناجيل المتقابلة شئ، والتعقيد العقائدى لرسائل التابعى شئ آخر[1]. انقلب الإنجيل إلى غير الإنجيل، والكلام إلى الشخص، والفكرة إلى الواقعة، والروح إلى الطبيعة، و"الجوانية" إلى "البرانية" والأخلاق إلى العبادة، وعمل القلب إلى عمل الجوارح، والمعيش إلى التمثل[2]. ليس للأناجيل مصدر واحد بل عدة مصادر فى غير

---

(1) "ومن ناحية أخرى إذا فحصنا طريقة نقل الحواريين لعقيدة الإنجيل لوجدنا أنها تختلف اختلافا كبيرا عن طريقة الأنبياء. يستعمل الحواريون دائما الاستدلال بحيث لا يبدو أنه يتنبأ بل يناقش. وعلى العكس، لا تحتوى النبوات على عقائد وأوامر لأن الله نفسه هو الذى يتكلم، والله لا يستدل ولكنه يقرر طبقا لقدرة مطلقة نابعة من طبيعته. كما يرجع ذلك إلى أن سلطة النبى لا تتكيف مع الاستدلال. ومن أراد أن يثبت بالاستدلال صحة العقائد التى يؤمن بها فإنه يخضعها محكمة الشخص. ويبدو أن هذا ما يفعله بولص لأنه يستدل (١ كورنثه ١٠: ١٥). Spinoza: Traite Theologico-Politique, p. 835. "أنى أرى، على العكس، أن الاستنباطات الطويلة والحجاج لم تدون طبقا لوحى من فوق الطبيعة. وتدل بوضوح تام طرق القول وأساليب نقاش الحواريين فى الرسائل أن هذه الكتابات ليس لها مصدر فى الوحى بناء على تفويض إلهى بل هى فقط أحكام خاصة وطبيعية من مؤلفيها" Ibid., p. 836. "هناك بولوصية ويوحانية متميزة تماما عن الإنجيليين" P. Benoit: Exégèse et Théologie I, p. 108.

(2) M. Goguel: L'Apotre Paul, pp. 354-66.

الإنجيل، لدى كل حوارى طبقا لمزاجه وتربيته وبيئته[1]. بل إن رأيا خاصا لعالم، والحوارى كذلك يتم الحصول عليه ليس بتفكير شخص بسيط بل عن طريق القياس الذى يصدر على الوقائع الجديدة أحكاما من الوحى فى حالة تشابهها مع الوقائع النموذجية الأولى. وأحكام بولص على الحالات الجديدة مجرد آراء شخصية له دون تأسيسها فى الوحى. بل وتغلب على أحيانا التنازلات والحلول والوسط[2]. وباختصار، كل ما هو أخلاق عملية فى الرسائل يمكن النظر إليه كحث أخلاقى بالرغم من خطابته على أخلاق الإنجيل فى "المواعظ على الجبل". وكل ما هو نسق لاهوتى دفاعى هو بناء شخصى للتابعى وليس كشارح للأناجيل ولا آراء شخصية قائمة على الأناجيل. وتبدأ المسيحية العقائدية حيث ينتهى بولص. فبولص هو المسئول الأول عن أكثر العقائد تعقيدا

---

(1) "مما لا شك فيه لو اتبع الجميع نفس الطريق للتعليم وأقام كلهم دين المسيح على نفس الأساس لم يكن بولص بأى حال قد سمى الأساس الأجنبى أساس حوارى آخر لأنه يجب الانتهاء إلى أن كل واحد يؤسس الدين على أساس مختلف عن عندما يكون كلهم علماء لهم نفس الحق لباقى العلماء، ولكل منهم منهجه الشخصى. Spinoza: Op. Cit., p. 841. "لو اتفق الحواريون على الدين نفسه فإنهم يختلفون بوضوح حول أسسه" Ibid., p. 841. "وأخيرا مما لا شك فيه أن هذا الاختلاف فى الأسس التى عليها أقام الحواريون الدين كانت وراء كثير من الاختلافات والفرقة التى عانت منها الكنيسة منذ زمن الحواريون. ويقينا ستظل تعانى منها إلى الأبد إلى أن ينفصل الدين فى النهاية عن التأملات الفلسفية، ويعود إلى عدد قليل وبسيط للغاية من العقائد التى علمها المسيح باعتبارها متعاليه. لم يستطع الحواريون القيام بذلك لأن الناس كانوا يجهلون الإنجيل. واعتقدوا به قدر الإمكان وفهموه طبقا لروح عصرهم. أقاموه على الأسس الأكثر شيوعا والمقبولة فى هذا العصر. لذلك لا يوجد حوارى تفلسف أكثر من بولص الذى استدعى من أجل التبشير للأمم. أما الآخرون فعلى العكس بشروا لليهود المتأملين فى الفلسفة. تكيفوا مع روح اليهود وبشروا بالدين الواحد دون تأملات فلسفية. Ibid., pp. 841-2.

(2) يعترف بولس بأن رأيه تنازل وليس أمرا (١ كورنثه ٧: ٦). "وأوامر للآخرين من لديه وليست من الرب" (١ كورنثه ٧: ٣٥).

في اللاهوت العقائدى. وليس بعيدا عن الحقيقة القول بأن بولص هو مؤسس اللاهوت وبعد ذلك يوحنا الذى يمثل الوعى الجماعى وبالتالى يكون هو أيضا مؤسس المسيحية[١].

(1) إذا أعطى علم نفس المهنة صورة عقلية فإن القديس بولص صانع السجاد. يقوم بـــالغزل فى تبشيره.

المصادر المختلفة للنص المقدس[1]



(1) Phéno. Ex., p. 307.

ثانيا: التـــــــــراث[1].

بيّن تحليل الكتاب بتطبيق منهج التمييز بين المصادر المختلفة للنص المقدس أن كتابات العهد الجديد أى الكتاب، تقدم مصدرين شرعيين ومصدرين غير شرعيين للوحى. المصدر الشرعى الأول، كلام الله على لسان النبى المدون منذ ساعة إعلانه لتجنب المسافة بين تراث شفاهى وتراث مدون وهو معطى الوحى. لا يوجد فى حالة العهد الجديد بسبب غياب التمييز بين كلام الله، وهو المصدر الشرعى الأول للوحى، وكلام النبى، وهو المصدر الثانى. المصدر الثانى الشرعى إذن هو كلام النبى الذى يهدف إلى توضيح بعض النقاط الغامضة فى كلام الله أو بيان أوجه السلوك. الوحى هى الأقوال المباشرة للمبلغ التى نطق بها فى حياته الدنيوية أثناء بعثته ومنقولة ثلاثيا (الأناجيل المتقابلة) أو ثنائيا (إنجيلان متقابلان) أو آحاديا (إنجيل متقابل واحد). الكلام إذن من الله وليس عن الله. وانتهى إلى الأبد بانتهاء حياة النبى. الكتاب ينتهى والتراث يبدأ كمجرد شرح للكتاب لبيان بعض النقاط الغامضة أو لإيجاد أحكام شرعية لحالات جديدة. ويقوم بهذا الدور تجربتان كمصدرين: التجربة المشتركة وهو إجماع العلماء، والتجربة الفردية وهو رأى الفقيه المجتهد Le Magistère. يقدم الكتاب تجربتين كمصدرين شرعيين. الأول كلام الله والذى يمكن اعتباره تجربة شاملة مجهولة المؤلف كما هو الحال فى الأمثال العامية المتواترة لدى كل الشعوب فى الآداب الشعبية. والثانى كلام النبى. ويمكن اعتباره تجربة مميزة، فالنبى مميز بدوره كوسيط مقارنة بباقى البشر. ويقدم التراث أيضا مصدرين شرعيين كتجربتين إنسانيتين. الأول إجماع العلماء، وهو نوع من التجربة

---

(1) Phéno. Ex., pp. 308-80.

المشترك، والثانى رأى عالم واحد وجهده الخاص فى الفهم، وهو الفقيه المجتهد(١). للكتاب إذن وجود مستقل بالنسبة للتراث الذى لا يضيف شيئا على مجموع الوحى(٢). ونقل الوحى عن طريق الجماعة الأولى لا يبرر أن يكون التراث مصدرا ثانيا بجوار الكتاب. فمن الطبيعى أن ينقل الكلام مخبرون صحابة أعضاء فى الجماعة الأولى(٣). ومن الطبيعى أن يخرج الكتاب من التراث فى فترة النقل الشفاهى(٤). فالنقل ليس خلقا على الأقل من حيث المبدأ. هذه الفترة للنقل الشفاهى ضرورية لكلام النبى الذى جمعه الجيلان الثانى والثالث(٥). إن تماثل فترة النقل مع فترة نشأة التراث، فالفترتان متزامنتان فى

---

(1) لمس إسبينوزا عن بعد المصادر الأربعة باستثناء الثالث، التجربة الجماعية. السلوك Agir. الفقيه، المجتهد Le Magistère. "سماع الكتاب وكلام الرسول (المصدر الثانى) شئ، وسماع كلام الله أى الحقيقة (المصدر الأول) شئ آخر... وعلى العكس، لا ينطبق هذا التمييز على النصوص التى تتضمن الدين الحق والفضيلة الحقة (المصدر الرابع)". Spinoza: Traité Théologico-Politique, p. 848. وقد لمس أيضا ريتشار سيمون المصادر الثلاثة الأولى من أجل "ألا يقوم الدين على إيمان أب أو أبوين أو على سلطة ما مهما كانت. فالواقع أن مبادئ الاعتقاد تقوم على الكتاب المقدس وعلى التراث أو الإجماع التام للآباء..." R. Simon: Lettres Choisies, II, p. 265. Steinmann: R. Simon.

(2) "لا نعترف بأى مبادئ إلا بتلك المستمدة من الكتاب نفسه" Spinoza: Traité... p. 839.

(3) هذا هو دور الحواريين فى نقل الأقوال المباشرة للمبلغ والمستقلة عن التراث P. Lengsfeld: Tradition, Ecriture et Eglise, pp. 37-65.

(4) هناك إذن معنيان لعباره "الكتب الرسمية المقننة للعهد الجديد عمل التراث. "الأول معنى معيارى من حيث المبدأ لأن التراث مكان نقل الكتاب. والثانى معنى واقعى من حيث الواقع إذا كان التراث مكان خلق الكتاب وهى حالة العهد الجديد. P. Lengsfeld: Op. Cit., pp. 73-135. والمعنى العام لفعل ينقل Tradere هو خلق، نقل، إيصال، إعطاء الذى يدل على المعنى الواقعى، معنى "خلق" E. Menard: La Tradition, pp. 15-16.

(5) M. Blondel: Histoire et Dogme, p. 185.

الجيل الأول وأحيانا فى الجيل الثانى، لا يعطى التراث الحق فى أن يصبح مصدرا موازيا للكتاب. إذ يقوم الجيل الأول بدورين مختلفين تماما: نقل الكلام وخلق التراث. وإذا كان التراث الذى تمثله الكنيسة، قد ثبت النص المقدس (Canon) للكتاب فإن ذلك لا يبرر على الإطلاق جعل التراث مصدرا ثانيا لأن التقنين، تثبيت النص المقدس، من نفس نوع النقل. الأول شفاهى والثانى كتابى. ويقوم وعى الراوى أو المخبر بنفس الدورين، باستعمال لفظ حديث من علوم النقد. بل إن التراث هو الذى يستمد شرعيته من الكتاب لأن التراث ليس إلا شرح قد يكون صوابا أم خطأ للكتاب. وهى الحقيقة الموحاة داخل التراث. وإذا فقدت الترجمات Versions الأولى للكتاب فى حين احتفظ التراث بالنسخ Textes فإن ذلك لا يبرر شرعية التراث كمصدر ثانى لأن ذلك يتعلق بمناهج النقل الكتابى[١]. ليس التراث على الإطلاق ضروريا لفهم الكتاب لأنه هو نفسه شرح للكتاب، شرح خاضع لمزاج الشراح وثقافاتهم واحتياجاتهم بل وانفعالاتهم وأخطائهم. يأتى معنى الكتاب من ذاته. وعندما يتكلس يصبح تراثا. ولا شئ يسبق الكتاب ولا حتى العاطفة الدينية[٢]. للكتاب وحدة مصدره القبلى فى حين أن التراث خليط من أعمال تاريخية عديدة. وإذا كان الكتاب يمثل الروح فإن التراث يمثل العقليات المختلفة لكل العصور[٣]. ومع ذلك يستطيع التراث أن

---

(1) انظر فيما سبق: الباب الأول: الوعى التاريخى، الفصل الأول: أشكال الوعى التاريخى، ثانيا: مناهج النقل الشفاهى.

(2) هو موضوع التأويل الموضوعى، منطق النص للفقيه المجتهد Le Magistère وليس التأويل الذاتى، منطق الشعور الخالص للصوفى.

(3) "التراث أو الكتاب (بمعنى التراث) اجتهادات إنسانية. فقد حدثت التجربة الدينية فى جماعة. وتتمثل تطورا حضاريا روحيا طويلا وليس متجانسا لا من حيث تأليفه ولا من حيث مخططاته أو بنياته الفكرية. وباختصار لم يتم الاحتفاظ بمجموع الخبرات الدينية أو المحافظة عليها" Dumery: Critique et Religion, pp. 278-9.

يظل متماهيا مع ذاته عندما يحفظ على نواته الأولى أى الكتاب. وهو مهدد دائما بأعمال الحضارة أى بالروح الإنسانى. التراث هو المقيس والكتاب هو المقياس[1]. الكتاب مغلق إلى الأبد، بعد تطور طويل لكلام الله طبقا لدرجة تقدم الوعى الإنسانى. فى حين أن التراث مستمر دائما[٢]. الكتاب محدد كمّا فى حين أن التراث غير محدد. الوحى فى الكتاب وفى الكتاب وحده[٣]. لم يعد للتاريخ وظيفة إبداعية ولكنه يستمر فى القيام بدور فى الفهم وفى الفعل. ليس التراث إلا مجموع التفسيرات الممكنة للكتاب طبقا لحالة الحضارة أو مستواها فى كل عصر.

١ - المصادر الشرعية[٤].

أ- لتجربة المشتركة (إجماع العلماء) [٥].

هى أول تجربة كمصدر يقدمها التراث من أجل تلبية حاجات كل العصور والأماكن. وهى ثالث تجربة كمصدر يقدمها منطق نص الوحى لما كانت الأولى

---

(1) "ليس التراث كلا متجانسا لا يتغير. إذ يسجل المؤرخ تعقيد التراث وتغيراته من أجل الحصول على ما تماثل النواة الأولى مع ذاتها" Loisy: Un Mythe Apologétique, pp. 92-3. وأيضا بين هؤلاء الذين لا يريدون أن يروا فى التراث إلا مستودعا ثابتا وهؤلاء الذين يرونه تراكما لبدع متراصة من الضرورى البحث عن الأساس العقلى له. فلا يعمل التراث على العميان بلا باعث للفحص ودون قواعد للعمل" M Blondel: Histoire et Dogme, p. 207.

(2) يتعلق هذا الموضوع بالعهد القديم أكثر من العهد الجديد.

(3) مبدأ الكتاب إذن ليس نفيا للتراث بل على العكس تأكيدا له كتراث متماثل مع الكتاب بعد التحقق والقياس. الكتاب هو المقياس والتراث هو المقيس P. Lengsfeld: Tradition, Ecriture et Eglise, pp. 136-228.

(4) Phéno. Ex., pp. 311-35.

(5) Phéno. Ex., pp. 311-23.

كلام الله على لسان النبى المدونة منذ ساعة الإعلان لتجنب المسافة الزمنية بين الذات الشفاهى والتراث المدون، وكانت الثانية أقوال النبى المنقولة نقلا متواترا. وفى حالة العهد الجديد أقوال النبى هى أقواله التى نطق بها فى حياته الدنيوية أثناء بعثته والمنقولة فى الأناجيل الثلاثة المتقابلة أو فى اثنين أو فى واحد على ثلاث مستويات من التفضيل، الثلاثة فالاثنين فالواحد. والتجربة المشتركة هو "الإجماع" وبلغة القانون اتفاق العلماء. فهى التجربة الإنسانية الوحيدة التى بها أقل خطأ ممكن لاشتراك عديد من الأذهان فى البحث. فإذا كان هناك ضمان قبلى لعصمة كلام النبى فإن ضمان عصمة التجربة المشتركة ضمان بعدى، باشتراك عديد من العقول فى الجماعة فى فهم النص وتفسيره وفى تحليل الوقائع الجديدة[١].

وفى حالة العهد الجديد تمثل التجربة الكنسية مع مجالس المجامع التجربة المشتركة. ليست الكنيسة إذن واقعة وراء كل تجربة بل هى تجربة مشتركة واقعية بها أسباب وجودها فى ذاتها. وتقوم كل التبريرات الأخرى على افتراضات عقائدية ولاهوتية وفلسفية بل ودنيوية. فالكنيسة كصورة تاريخية ليست ضرورية لأن صورة التاريخ هى صورة الوعى التاريخى للراوى القديم أو للناقد المعاصر[٢]. إذ يقوم الوعى التاريخى للراوى بنقل الكتاب. وليست الكنيسة ضرورية أيضا لشرح ما بين السطور فى الكتاب لأن هذا هو دور الوعى النظرى للمفسر. وليست الكنيسة ضرورية أيضا للحفاظ على الوحى وضمانه لأن هذه المهمة يقوم بها الوعى العملى ومهمته تحقيق الوحى كنظام

---

(1) "إنه يستحيل تقريبا أن يتفق معظم الناس فى جماعة كبيـــرة علـــى تنـــاقض" Spinoza: Traité… , p. 887.

(2) J. Guitton: L'Eglise et L'Evangile, pp. 395-402.

مثالى للعالم. والكنيسة باعتبارها جسدا صوفيا رأسه المبلغ صورة خلقها التابعى، مفيدة فى تبشيره ولتأكيد سلطته(١). ولا تحتاج الأخرويات إلى علامة مادية، نظام أو مؤسسة إذ أنها غائية الفعل يتحقق كمشروع حياة وكرسالة. ولا يتحقق الخلود فى الزمان كذلك بتأسيس هيئة بل من خلال الفعل الإنسانى. فالتجسد أو تحقيق ملكوت السموات فى الأرض رسالة الإنسان وليست وظيفة أى مؤسسة كانت(٢). وليست الديمومة، وهو البعد الثانى فى الزمان مع اللحظة، مؤسسة تاريخية بل هى وعى داخلى بالزمان(٣). وتتكرر اللحظة فى الديمومة. وكلاهما بعدان للزمان وليس للتاريخ(٤). وتؤكد الديمومة استمرار المصادر المختلفة، منبعا الكتاب، كلام الله وأقوال النبى، ومنبعا التراث، إجماع العلماء، ورأى الفقيه، وليس تتابع الحوادث والمؤسسات التاريخية. ولا تتحقق وحدة الزمان والمكان فى الكنيسة كمؤسسة بل فى التجربة الجماعية التى تحاول إيجاد حل لحالة جديدة فى الزمان والمكان عن طريق القياس على حالة مشابهة فى الكتاب. لذلك لا ترتبط التجربة المشتركة بزمان معين، زمان الصحابة أو التابعين زمان الجيل الثالث أو الرابع. وفى كل مرة تظهر حالة جديدة للوعى الجماعى تعقد تجربة مشتركة. وليست مرتبطة كذلك بمكان محدد لأن وجد الوعى النظرى، الفقيه، غير محدد بالمكان(٥). وكل المبادئ الفلسفية الأخرى مثل: المرئى

---

(1) انظر سلفا ٢- المصدر اللاشرعى ب- كتابات التابعين ٢- رسائل بولص.

(2) "تستطيع الكنيسة أن تساهم فى إنقاذ مجتمعاتنا بتخفيف ادعاءاته اللامتناهية والارتباط ببرامج عمل دينية وأخلاقية صرفة تكون هى مصدرها" Loisy: Un Mythe Apologétique, p. 59.

(3) Husserl: Lecons sur la conscience interne du Temps.

(4) J. Guitton: L'Eglise et L'Evangile, pp. 108-9.

(5) ومن ثم فإن مدن روما وأفنيون Avignon وأنطاكية والقدس ليست شرطا لقيام تجربة مشتركة.

واللامرئى، الواقعى والضمنى، بل العقلية والروح هى مقولات إنسانية تنطبق على الوعى، والوعى وحده وليس على التاريخ أو المؤسسات(١). وأخيرا ليست التجربة المشتركة اجتماعا صوفيا، جماعة محبة أو قديسين بل هى تجربة تأملية مهمتها حل مشكلة خاصة فى الحياة اليومية.

من حيث المبدأ إجماع العلماء مثل رأى الفقيه مذكور فى الكتاب. أما الكنيسة، الصورة المتكلسة للتجربة المشتركة فلا أصل لها فى الكتاب(٢). وإذا وجد نص فيه تأييد لها فلا يعنى مؤسسة بل يعنى فقط نشر البشارة الطيبة. حتى لو كانت مثل هذه الأقوال تعنى جماعة معينة فإنها لا تعنى الكنيسة الكاثوليكية الرومانية(٣). طبقا للسياق لا تذكر كلمة "كنيسة" إلا مرتين فى الإنجيل بحيث لا

---

(1) J. Guitton: L'Eglise et L'Evangile, pp. 181, 395-402.

(2) ليس المكان هنا إعادة النظر فى موضوع الخلاف بين البروتستانت والكاثوليك منذ الاصلاح الدينى حتى الآن، ولكن يكفى التذكير ببعض الشهادات الحديثة. تعطى البروتستانتية كمثل للمصدر الثانى الذى يقدمه التراث، رأى الفقيه". وبلغة دقيقة لا يمكن القول بأن المسيح قد أسس الكنيسة. والسبب أن يسوع بقدر ما نعرف من موضوع بشارته لم يتحدث على الإطلاق عن ملكوت عظيم وأن نصوص متى الذى ذكرت فيها الكنيسة إضافات حديثة نسبيا للتعبير بالتمثيل الحسى للمؤمن عن ارتباط الكنيسة المسيحية بالمعلن عن ملكوت الله وبأول مبادر بالحركة الدينية التى أصبحت المسيحية. Loisy: Un Mythe Apologétique, p. 117. "لم يؤسس يسوع الكنيسة رسميا بل على العكس نشأت عقيدة الكنيسة فى يسوع وعبادة المسيح وتطورت داخل الكنيسة Ibid., pp. 119-20. "ليس صحيحا أن يسوع المسيح قد أسس الكنيسة رسميا بل أسست الكنيسة نفسها بنفسها تدريجيا بتطور الدعاية. وهو التطور الذى غير وتطور الشكل وربما إيمان الجماعات المسيحية. لقد أعلن يسوع عن الملكوت، ولكن الكنيسة هى التى أتت" Ibid., p. 58. "لم يؤسس المبلغ كنيسة على الإطلاق من أجل أن تستمر. ولم يعلم إلا جماعة صغيرة" Jacquier: L'Histoire… II, p. 411.

(3) "وجدت الأقوال ولكن لا يجب الانتهاء إلى أن يسوع أسس مع بعثة الاثنى عشر وأولوية بطرس كنيسة من نوع كاثوليكى مبينة أن بابوات روما هم بالفعل خلفاء بطرس أو أن=

يتحدث يسوع إلا عن ملكوت الله[1]. فالحجج النقلية إذن لا تثبت شيئا. ونهى الإنجيل الأول رواية وليس أقوالا مباشرة. وأقوال التابعى مصدر لا شرعى[2]. والإنجيل الرابع خبر آحاد بل وربما من خلق الجماعة الأولى. ونص الإنجيل الأول حول أولوية بطرس من وضع الراوى. وأحد العبارات نطق بها المبلغ بعد حياته الدنيوية. ونص الإنجيل الثالث خبر آحاد موضوع طبقا لمتطلبات الجماعة[3]. ولأولوية شخصية بطرس فى الأناجيل لها مصادرها فى فترة التدوين عندما كان بطرس ينشر البشارة الطيبة. وإذا كان نص "بطرس الصخرة" يمدح بطرس فإن نصوصا أخرى كثيرة تبين بوضوح حدوده الإنسانية[4].

ولا تقوم التجربة المشتركة على أولوية وعى متميز أو معصوم. وعصمتها ليست معطاة قبليا بحضور المعصوم أو المعصومين ولكنها محصلة

=الأساقفة هم بالفعل خلفاء الحواريين". فالبدل ليس هو الخليفة. وقد عرض الفكرة جان جيبتون فى J. Guitton: L'Eglise et L'Evangile, p. 80.

(1) متى ١٦: ١٨-١٩ وقد لاحظ ذلك هولزمان Holzmann، وهرناك Harnack، وديبليوس Diblius، وجوجنيل Goguel.

(2) ١ كورنثه ١٥.

(3) "لا يُقرأ نص الإنجيل الثانى الذى يريد الترويج لتعليم بطرس الدينى Catéchèse. إن لم يصر الإنجيل الثانى على الجوانب العظيمة فى رسالة الحوارى فإن بطرس نفسه لم يكن ليصر على ذلك ولا أن يتبع تعاليمه. ولم يكن لنص الإنجيل الأول نفس الباعث ليعرض تواضع أول الاثنى عشر. بل على العكس انشغل بأن يقيم فى مقابل المعبد هيكل الكنيسة" Lagrange: L'Evangile de Marc, p. LXII. وقد لاحظ ذلك أيضا أوزبيوس.

(4) بطرس شيطان (متى ٦: ٢٣، مرقص ٨: ٣٣). قليل الإيمان (متى ١٣: ٢٦، مرقص ٤: ٣٩-٤٠. لوقا ٨: ٢٥). يشك (متى ١٤: ٢٧-٣١. مرقص ٦: ٥). ينكر يسوع (متى ٢٦: ٣٤. مرقص ١١: ٣٠. لوقا ٢٢: ٣٤). ينام مع الآخرين (متى ٢٦: ٤٠-٤١، ٤٥. مرقص ١٤: ٣٧-٣٨، ٤١. لوقا ٢٢: ٤٦). ودائما لا يفهم الكلام. انظر سابقا: أولا الكتاب ١- المصدر الشرعى جـ- التمييز فى أخبار الأناجيل المتقابلة بين الرواية والأقوال المباشرة.

على نحو بعدى عن طريق التماثل بين الحل الموجود فى الكتاب وحلول الحالات المشابهة. ليست العصمة عقيدة لوعى مميز بل نتيجة لبحث مضنى ومرهق حول تماثل التجربة المشتركة مع الكتاب[1].

التجربة المشتركة بحث محايد من علماء، كل منهم يتمتع بشعور عاقل ومتساو مع الآخرين فى السلطة التى تأتى من الكتاب. وليس لشعور ما الصدارة على الباقين. ولا يوجد تراتب بينهم. فكل شعور عاقل مساو للآخر. عددهم غير محدد. لكل شعور عاقل الحق فى أن يساهم فى التجربة المشتركة. ليس العدد محددا باثنى عشر أو باثنين وسبعين، أكثر أو أقل[2]. المقياس الوحيد هو الوعى بالكتاب[3]. التجربة المشتركة إجماع تام بين

---

(1) "العصمة البابوية نوع من التسلطية فى ظاهرها روحية" Loisy: Un Mythe Apologétique, p. 59. "العصمة العقائدية أيضا أسطورة تقية" Ibid., p. 83. "رفض مارليون Marlion وفالانتان Valantin وآبل Apelle عصمة الكنيسة" :Steinmann R. Simon, p. 232. "البابوية هى الإمبراطورية المعادية للمسيحية" Ibid., p. 222.

(2) ومن ثم يمكن أن يكون القسيس أو العلمانى شعورا نظريا يقوم بالاستدلال إذا ما وعى الكتاب.

(3) إن اختيار اثنى عشر حواريا رواية (متى ١٠: ١-٤، مرقص ٣: ١٣-١٩، لوقا ٦: ١٢-٦). والعدد اثنا عشر حوارى وسبع شماسين عدد رمزى. يدل العدد الأول على الاثنى عشر سبطا لإسرائيل. والثانى على عدد رمزى شرقى. وفى غير الإنجيل هناك أنواع عديدة من الإجماع ولكن لم يحقق أى منها الشروط الضرورية لذلك. ولماذا يجب اختيار ماثياس بدلا من يهوذا؟ لم يعيّن المبلغ الاثنى عشر فى وظائف، وضرورة شغل الوظيفة الشاغرة بموت أحدهم؟. وقد حدث الانتخاب عن طريق الاقتراع السرى وليس بناء على بحث طويل عن صفات كل مرشح، ماثياس أو يوسف (أعمال ١: ٢٣-٦). وكان ختان الوثنيين المتحولين إلى الدين الجديد موضوع إجماع ثان. قرر بطرس ذلك ولم يشارك الآخرون. ولم يكن الحل نتيجة نقاش علنى بل كان قرارا لأن "أللهّ اختارنى منذ الأيام الأولى من بينكم" (أعمال ١٥: ١-٣٥).

عديد من العقول الواعية. ومعارضة واحد منها ينال من موضوعيته[1]. وقد تكون التجربة المشتركة للأقلية أكثر تماثلا مع الكتاب من التجربة المشتركة للأغلبية. قد ترتبط الأولى الوحى فى حين تمالئ الثانية بعض المقتضيات الاجتماعية والسياسية والتاريخية الخالصة. قد يكون الوعى العاقل المعارض أكثر اتفاقا مع الكتاب من التجربة المشتركة للأقلية وبالأولى التجربة المشتركة للأغلبية. والتفكير هو العنصر الغالب عند كل العقول الواعية[2]. لا يوجد مكان للمناقشات الصاخبة، ولا للادانات أو الحرمان. فالصخب مثل الصمت كلاهما على طرفى نقيض، يتجاوزان التجربة المشتركة. الصخب ينفى حياد الشعور. والصمت ينفى الوعى ذاته، ويحوله إلى شئ. يمنع حياد الشعور أن تقوم الأحكام على الأهواء أو المصالح الشخصية[3]. واستقلاله واعتماده على الذات بالنسبة للعقول الواعية، الأخرى تمنعه من الحكم بلا بصيرة[4]. ويؤكد الوعى العاقل حرية التفكير دون أى ضغط من المجموع[5].

---

(1) لم يوافق الاثنا عشر على خطاب إتين.

(2) "عزيزى، إن لم أكن أعرف أن لديك القدرة على الصمت فإنى أتوسل إليك ألا تدخل سلك الرهبنة". هذه وصية المرشد الروحى Directeur de Conscience لرينـــان. Houtin: La Question Biblque au XIX Sciecle, p. 50.

(3) "ولكن أسقف مو Mauz يعتمد على عدد هؤلاء اللاهوتين السطحيين الذين باســم قيـــاس الإيمان يجعلون الروح القدس تتكلم طبقـــا لآرائهـــم الشخـــصية" R. Simon: Lettres Choisies, IV, p. 383.

(4) "إنهم ليسوا أساقفة إن لم يطيعوا البابا" Loisy: Chosess passées, p. 332.

(5) "تحريم الفكر تناقض لأن موضوع الفكر يتجاوز كل قرار بالمنع... منعوا قـــراءة كتبـــى وجعلوا قراءتها خطيئة أو واقعة تحت طائلة الحرمان الذى يـــصدر فقـــط مـــن الحـــاكم البابوى" Ibid., p. 364. ومن وجهة النظر العلميـــة نظـــام الإذن بـــالطبع Inprimatur والخوف من المصادرة Index ينتهى إلى نوع من الكذب الدائم على الحقيقـــة" Ibid., p. 186. "إن أول واجب على العالم، كاثوليكيا أم لا، هو الصدق. وفى نظام الإذن بالطبع لا أرى لا حرية ولا أصدقاء. وأنا لا آسف أننى لا أعرف الكذب من أجل إدخال الـــسرور=

وتعتمد التجربة المشتركة على الكتاب. وهى استنباط منه. بنيتها الداخلية وسلطتها وشرعيتها مستمدة منه(١). وهى تقوم أيضا على القياس، قياس الإيمان. ويقوم به كل وعى عاقل. ومن ثم لا تقوم التجربة الكنسية على الكتاب، ولكنها تبدأ من مصادر لا شرعية مثل كتابات الصحابة أو التابعين. ويتحول المحور من الكتاب إلى التجربة الكنسية، ومن الكلام إلى الشخص، ومن الفكرة إلى الواقعة، ومن العادى إلى الاستثنائى، ومن الروح إلى الطبيعة، ومن المنفتح إلى المنغلق، ومن العمل إلى النظر. اختفت النواة الأولى للكتاب التى كان يمكن أن تستخدم كأساس للتجربة الكنسية. وأحيانا تضيع هذه النواة تماما(٢). ومن ناحية

=على سلطة لا ترى إلى حقها ولا تشك فى وضع علوم التأويل والدفاع واللاهوت الكاثوليكى مقارنة بتقدم علم نقد النصوص والحركة العامة للعلم الحديث... ولا يمكن لأحد قتل الأفكار بضربات العصا" Ibid., p. 259. "ما ننقده فى القطاعات الحزبية هو رفض الاعتراف بحرية الآخرين، وملاحظة من يختلفون معهم فى الرأى كأعداء الله حتى ولو كانوا أهل خير، ويطبقون فى العمل الفضيلة الحقة" Spinoza: Traité, p. 860. "هؤلاء الذين يحولون البشر العقلاء إلى مستوى الحيوانات لأنهم يمنعون التمييز بين الصواب والخطأ بفضل تجربة حرية الحكم لأنهم فيما يبدو اختلقوا كل شئ قصدا من أجل الحصول على نور العقل. Ibid. p. 667.

(1) "ويثبت خطأ أن الكنيسة ليست معصومة. ويثبت جزء واحد ضعيف أن كتابا ليس وحيا. Renan: Souveniss.. dans. Houtin: La question Biblique au XIX sciècle, p. 51. "أن تكون تعاليم الكنيسة، حتى فى تعريفاتها الرسمية العلنية لها نفس النسبية التى للكتاب فإن قرارات المجامع الكنسية والبابوات ليست أعلى من كلام الله، وصدرت فى نفس الظروف" Loisy: Choses passées, p. 73. "ليس من المؤكد أن تكون المسيحية وحتى الكاثوليكية الرومانية، وبكل دقة، الدين الذى أراد يسوع المسيح تأسيسه أو أن يكون يسوع المسيح أراد تأسيس دين على الإطلاق" Loisy: Un Mythe Apologétique, p. 94. "العودة إلى الإنجيل ترك للكنيسة" J. Guitton: Portrait, p. 172. "وقد تأسس عديد من الكنائس قبل وجود أى كتاب من العهد الجديد" R. Simon: Réponse à la défence, p. 100. Steinmann: R. Simon, p. 234.

(2) "لا يندهش أحد إذن أنه لم يبق شئ من الدين الأول إلا مظاهر العبادة الخارجية (خاصة وأن ممارستها الفظة جعلتها أقرب إلى عبادة الأوثان منها إلى عبادة الله)=

أخرى، لم يطبق كل واحد من المجلس الكنسى مناهج فهم محددة من أجل قياس الحالات الجديدة على الحالات المشابهة فى الكتاب[1]. وتأتى هذه الحالات من الحياة اليومية خاصة الحياة العملية. هى موضوع للتفكير من أجل العمل الذى يبحث عن أساس نظرى شرعى. ليس تعريفا جديدا لعقيدة قديمة أو وضعا جديدا لعقيدة جديدة[2]. لا يوجد سر فى الحياة العملية. ويستطيع التحليل النظرى للخبرات اليومية الوصول إلى ماهية الأشياء.

وقد صدرت معظم أحكام التجربة الكنسية بناء على أقوى الاتجاهات العقائدية فى العصر. ولو كانت الاتجاهات الأخرى أقوى ربما تغيرت الأحكام إلى أحكام أخرى. وكل حكم يرد الاعتبار لهذه الاتجاهات. ويعبر عنها فى عقائد

=Spinoza: Traité, p. 667. "ما تعتبره العامة منذ الآن الدين هو رفع شأن الوظائف الكنسية غير المبرر، لسادة وموظفين عديدين لجمع الأموال. كما تم إعطاء الكهنوت مظاهر مغالية فى الاحترام. ومنذ هذا الفساد قويت الرغبة بلا حدود للدخول فى سلك الرهبنة من أشد الناس سوءا. والحماس العارم لنشر دين الله حل محله الشره والطموح المنفّر. لقد انحطت الكنائس إلى مستوى المسارح حيث لا يُسمع فيها علماء مقدسون بل خطباء مهنيون ليست لديهم رغبة فى تعليم الناس" Ibid., p. 667.

(1) "من الواضح أنه فى بعض الحالات لم يفهم الرقباء. وفى حالات أخرى شعوريا أو لا شعوريا غيروا على درجات متفاوته قصد النصوص ومعانيها من أجل إثبات خطأ يدينونه" Loisy: Choses Passées, p. 348. "لا تعطينا المجامع على الإطلاق أسباب ما تقرره" R. Simon: Response a la defense, p. 99, Steinmann: R. Simon… p. 234 "لم (بوسويه) يقرأ الكتاب وفى نفس الوقت يصدر حكما لا ترى فيه الأجيال القادمة إلا خرقا فاضحا" Ibid., pp. 126-8. والخطاب الذى يبين فيه بوسويه خطأ سيمون بتاريخ ١٦ أبريل فى حين أن بوسويه بدأ يوم ٢٨ أبريل فحص التاريخ النقدى للعهد القديم".

(2) مثل: الحمل العذرى، العصمة البابوية، رفع مريم إلى السماء "ما يريدونه هو مجرد إثارة الإعجاب، ومهاجمة الخصوم"، وفرض تعاليم جديدة من أجل إدهاش الحضور السذج" Spinoza: Traité, p. 667.

لها نواة فى الكتاب[1]. تستوعب التجربة الكنسية تاريخها ومصادرها، وتسترد تطورها فى بنيتها. لم ينفصل ذيلها عن رأسها على الإطلاق. ولدت فى الأصل ظروف تاريخية محضة: خيبة الأمل الناشئة عن انتظار المشيح دون رجعته، تأكيد سلطة الحواريين، مقتضيات التنظيم الجماعى، نقل البنية النفسية الاجتماعية لليهود والرومان...إلخ[2]. التجربة المشتركة بحق تجربة تاريخية. وهى مصدر

---

(1) "لقد تنبأ الحوارى يوحنا فى "الرؤيا" فى ألفاظ غامضة ومع ذلك مفهومة بمجمع الفاتيكان!" Loisy: Choses Passées, p. 22. وقد تم أخيرا تقنين عقائد الحمل العذرى والعصمة البابوية. الأولى عقيدة دفاعية باعثها التعظيم الأقصى لمريم إلى حد التأليه مثل رفعها إلى السماء. وتدل على خلق الوعى الجماعى المستمر لعقائد جديدة كوقائع يفترض وجودها فى النص. وليس الحدث بالضرورة عقيدة. والثانية رد فعل على حركة البروتستانت من أجل عزل البابا عن عرشه". فكل ما يقع، الحدث الدينى، ليس سبب الإيمان بل أحد آثار الإيمان الأولى. وهذا هو مسار الاعتقاد المشترك من الكل إلى الكل.. للجماعات الأولى بإيمانها القوى أسقطت فى الماضى صورة البعث من أجل تبرير ذلك أمام نفسها. ومن ثم فجماعة الاثنى عشر ليست واقعة تاريخية بل إسقاط الإيمان الكنسى الناشئ. أرادت هذه الكنيسة أن ترتبط بيسوع برباط قانونى. صحيح أن المؤمنين الأوائل كانوا أصدقاء يسوع، ولكن كتلاميذ للمعلم أو للنبى. ثم تم ابتداع فكرة تنظيم مجتمعهم كمجتمع للخلاص وكأنه هو الطريق الوحيد إلى الله. وهو ابتداع مرتبط بأقوال يسوع وأفعاله. لم يؤسس يسوع الكنيسة بالرغم من أنها ولدت من ثنايا أقواله. J. Guitton: L'Eglise et L'Evangile, pp. 82-3. "أقوال يسوع وأفعاله التى تتعلق بتأسيس الكنيسة... لا وجود لها. هى أسطورة رسولية تمت صياغتها فى الجماعات الأولى فى نفس وقت خلق أسطورة ألوهية الناصرى.هو نوع من إسقاط الحياة الناشئة، الحريصة على تأكيد ذاتها بذاتها" Ibid., pp. 79-80. "وقد بينت فى "الإنجيل والكنيسة" كيف أنه فى الأناجيل يقوم تأسيس الكنيسة على المسيح بعد بعثه أى المسيح الحى. فقد نشأت من الإيمان بالمسيح المعظم". Loisy: Choses Passées, p. 265.

(2) "لقد اعتقد المسيح التاريخى أن الملكوت قريب للغاية ومعه الحواريون الأوائل. وكانوا ينتظرون رجعته المنتصرة. وعندما لم يظهر شئ، وبسبب الكسل وضرورة الاختبار استسلموا لتنظيم أنفسهم وتأسيس ما يسمى الكنيسة المرئية ونظامها التراتبى". وهذا هو تحليل لوازى كما عرض جان جيتون فى Portrait, p. 207. "كان الكاثوليك الأوائل يهودا ذوا أفق يهودى. وكان خلفاؤهم يونانيين يفكرون كيونانيين. ثم أصبحوا رومانيين.=

لا شرعى لإصدار الأحكام وللوحى[١]. والتجربة التاريخية بطبيعة الأشياء هى التجربة الغربية[٢].

لم تتحقق إذن التجربة المشتركة، إجماع العلماء، فى التجربة الكنسية، وأقل من ذلك فى المجامع المسكونية. فيما يتعلق بالشكل، العقول الواعية هى التى تعرف الكتاب، قسيسيين أو علمانيين. والآباء المجمعيون كلهم يعينون من السلطة العليا، وعليهم الحضور. وقد قاطع بعض الأساقفة بعض المجامع المسكونية لأنهم ينكرون شرعيتها. أما المضمون فإن المشاكل المثارة تأتى من الحياة اليومية، مشكلة عملية لفرد أو جماعة. والمشاكل المثارة فى المجامع

=وأخذت الكنيسة طابع العظمة الرومانية". هذا هو رأى هارناك Harnack كما يعرضه جان جيتون فى "الإنجيل والكنيسة".

(1) انظر فيما بعد: ٢- المصادر اللاشرعية ب- التجربة التاريخية (المسيحية).

(2) أخطأت الكنائس، والكنيسة الكاثوليكية نموذجها الأشنع، فى جذب انتباه الناس نحو ما لا يوجد، وجعلهم غرباء عن الأرض، وتوصيتهم باحتقار أنفسهم، ودفعهم إلى ذلك دفعا. وأيدوا استغلال الإنسان للإنسان، والاحتفاظ بالغنائم، وإخضاع الضعفاء إلى الاستسلام انتظارا لعالم آخر. J. Guitton: L'Eglise et L'Evangile, pp. 30-1. "مذبحة سانت بارتليمى، وحرق ميثاق نانت مع تطبيقاته الطغيانية... سيطر الجنس على الكرسى البابوى فى ذروة العصر الوسيط. وهو ما يعرفه الجميع دون حاجة إلى التذكير به" Loisy: Un Mythe Apologétique, pp. 54-5. "إن فصل الكنيسة عن الدولة يظل دائما واردا، ومع ذلك يخاطر الزوجان بالطلاق بالرغم من العلاقة الحميمة بينهما. ولا تكتفى الحكومة الجمهورية الأكثر علمانية من كل الحكومات باختيار الأساقفة الممثلين الرسميين للدين الكاثوليكى. وتفاوض البابا لمساعدتها فى الصراعات الانتخابية. والبابا يؤيد المرشحين الجمهوريين ضد المرشحين الملكيين. ولم يشأ الملوك الأكثر مسيحية علىالإطلاق دعوة البابوات للتدخل فى شئونهم السياسية" Loisy: Choses Passées, p. 199.

المسكونية خاصة الأولى منها ناقشت مشاكل عقائدية تتعلق بصيغ حول طبيعة المسيح(١).

---

(1) فى المسيحية البيزنطية اجتمعت المجامع السكونية الثمانية الأولى من أجل إدانة تيارات عقائدية أخرى المسماة هرطقات. اجتمع مجمع نيقية الأول ضد هرطقة آريوس. كما اجتمع مجمع قسطنطينية الأول لإدانة أنصار الآريوسية. واجتمع مجمع أفسس لمعارضة هرطقة نسطوريوس، ومجمع خلدونيا لمعارضة هرطقة الطبيعة الواحدة للمسيح. وكان هدف مجمع القسطنطينية الثانى تفنيد أنصار الطبيعة، الواحدة. وأدان مجمع القسطنطينية الثالث هرطقة الإرادة الواحدة للمسيح Monothélite. واجتمع مجمع نيقية الثانى من أجل معركة التصاوير. وأخيرا اجتمع مجمع قسطنطينية الرابع لموضوع شخصى وسياسى، موضوع فوتيوس Planque & Chelin: Photius, Pétite histoire des grands Concils, pp. 21-94. F. Mourret: Histoire generale de l'Eglise II, des Peres de l'Eglise, pp. 36-60, 247-81, 454-7, 475-9. III, l'Eglise et le monde barbare, pp. 120-4, 434-41. وفى المسيحية فى العصر الوسيط كان موضوع المجامع السبعة المشاكل الداخلية للكنيسة. كان موضوع مجمع لاتران الأول معركة تنصيب الآباء، والثانى فرقة أناكليت Anaclet، والثالث الصراع بين الكهنوت والإمبراطورية، والرابع هرطقة المتطهرين Cathare والحروب الصليبية. وكان موضوع مجمع ليون الأول الصراع الجديد بين الكهنوت والإمبراطورية، والثانى محاولة للتوحيد مع الشرقيين. وأمر مجمع فينا بتحريم نظام فرسان المعبد Templies. Planque & Chelin: Op. Cit., pp. 95-13. F. Mourret: Op. Cit., IV. La Chrétienté, pp. 276-95, 349-53, 418-22, 488-92, 512-5, 525-28. V. La Rénaissance et la Réforme, pp. 68-71. واجتمعت المجامع الخمسة الأخيرة من أجل الانشقاق الكبير داخل الكنيسة الكاثوليكية. وكان موضوعها وحدة الكنيسة أو أزمة المجامع. وأراد مجمع كونستانس العودة إلى الوحدة. وفى مجمع بال – فرارى Bâle-Ferraree كانت فلورنسة مسرح الصراع بين البابا والمجمع ووحدة الكنائس. Palonque & Chelini: Op. Cit., pp. 131-76. وعارض مجمع لاتران الخامس، بسبب انشقاق بيزا ومجمع الثلاثين الإصلاح. Ibid., pp. 177-33. وقرر المجمع الفاتيكانى الأول عقيدة جديدة بدلا من الانشغال بالمشاكل الحديثة. Ibid., pp. 240-83. F. Mournet: Op. Cit., V. La Rénaissance et le Réform, pp. 135-8, 152-7, 235-7, 480-506. VIII, L'Eglise contemporaine, pp. 518-80, 580-618. المجمع الفاتيكانى الثانى وحده اتجه إلى حد ما نحو المشاكل العملية دون إدانة أحد، ودون قرار علنى بعقائد جديدة (باستثناء القرارات حول حضور المسيح فى القداس=

كان غرض المجامع المسكونية سد الطريق أمام التيارات اللاهوتية، المسماة هرطقات، التى تهدد سلطة المؤسسات القائمة. وباستثناء المجمع السكونى الواحد والعشرين، الفاتيكانى الثانى الذى لم يدن أحدا والذى تعرض للمشاكل العصرية للعالم كل المجامع المسكونية لم تتجاوز مشاكل الصياغات العقائدية، إدانة البعض وتأييد البعض الآخر أو إصدار قرارات بعقائد جديدة.

ب- التجربة الفردية (رأى العالم، الاجتهاد) [1].

هو المصدر الثانى الذى يقدمه التراث بعد الأول، التجربة المشتركة أو إجماع العلماء. ويمثلها الفقيه Le Magistère وهو وعى عاقل بالكتاب وبالتجارب المشتركة السابقة وبالحالات الجديدة الحالية. هى تجربة قائمة على الوحى فى الكتاب والحالات السابقة فى الإجماع. وهى أيضا قائمة على الكتاب وعلى الواقع فى آن واحد. الكتاب نفسه مجموع من المواقف العيانية، مناسبات النطق بالوحى على لسان النبى تعادل "أسباب النزول". فلا شئ يمر بالذهن الإنسانى خارج التجربة. التجربة جوهر الحياة اليومية التى هى جوهر الحياة ذاتها. الوحى والواقع يتقابلان فى التجربة أى فى الطبيعة الإنسانية[2]. وتقوم التجربة الطبيعية على أعماق الأشياء فى النفس أى الرسالة. الرسالة أو الأمانة

=Eucharistie ضد الظاهريات التى تثبت الحضور المعنوى وليس الشيئى. H. Kung: Le Concile epreuve de l'Eglise, pp. 167-78. Congar: Le Concile, I session, pp. 89-97. II session, pp. 107-11, III session, pp. 73-5, 133-42. H. Kung: Concile ou Retour a l'Unité, pp. 179-81.

(1) Pheno. Ex., pp. 323-35.

(2) "بحيث تكون الشريعة مفطورة فى النفس الإنسانية مكتوبة فيها" Spinoza: Traité, p. 735.

أو الدعوة أو القضية هو مكان الوحى[١]. وعندما يغير الوحى مساره فى التاريخ تصحح التجربة الفردية المسار. وبهذا المعنى يستمر الوحى فى التجربة. وحياد الوعى الفردى هو شرط التجربة السليمة والموضوعية، حياد بالنسبة لكل الأحكام القطعية المسبقة والفلسفية حتى يكون التفكير السليم فى الحالة الجديدة، وهو موضوع الاستدلال، ممكنا[٢].تبدو التجربة الفردية فى صورة قياس. مهمته العثور الدائم على أحكام شرعية للحالات الجديدة التى تقدمها الحياة. ويكون

---

(1) "وفى اللحظة التالية، بعدما صعد إلى المذبح، قال لى شئيا ما، أننى أيضا يوما ما سأصعد إلى هذا المذبح وسأحتفل بالقداس فى هذه الكنيسة. كان ذلك بمثابة برق وكأنه تحذير من السماء. وربما ابتداء من هذا اليوم أننى أُخذت من أجل التضحية، واتجهت دون أن أدرك ذلك إلى الكهنوت Loisy: Choses Passées, p. 10. "الفكرة الرئيسية فى رسالتى عن الإلهام فى التوراة بدا لى فى ذهنى وسط ليل لم أنم فيه جيدا فى الشهور الأولى لعام ١٨٨٣. فليعتقد من يشاء بأن ذلك كان اقتراحا من الشيطان" Ibid., p. 75. كانت رسالة لوازى اكتشاف حقيقة الكاثوليكية، ورسالة رينان فى كتابة "تاريخ المصادر المسيحية".

(2) التمييز بين المؤمن وغير المؤمن كنموذج للوعى المحايد ليس مؤثرا لأن موضوع الإيمان، وهو الكتاب، يستخدم كقبلى فى الشعور التأملى ومع ذلك هو شعور محايد. والملحد العقائدى والمؤمن الفيلسوف أقرب إلى الوعى المحايد من المؤمن العقائدى. ومن ثم تنطبق المبادئ الستة للنقد المسمى مغلقا على المؤمن العقائدى وعلى الملحد العقائدى على حد سواء. وهذه المبادئ هى: ١- لا يمكن للإنسان أن يكون عالما صادقا وفى نفس الوقت مؤمنا مخلصا. وشهادة المؤمن ليس لها قيمة علمية. ٢- لو أراد تاريخ الأديان أن يكون علميا تماما يجب أن يكون العالم ملحدا. ٣- من يؤمن بالله لا يستطيع أن يتفلسف فى مشكلة الله لأنه يعلم مسبقا ماذا سينتهى إليه. ٤- من يجد نفسه مصادفة قد حصل على نتيجة صحيحة ليس مؤهلا للبرهنة عليها أو الوصول إليها باستقراء معاصر به لأنه يبدو باستمرار مبررا أحكامه المسبقة ومؤكدا لعادته. لذلك كل مدافع عن الدين هو محام عنه. ٥- تتساوى كل الأشياء. ومع ذلك للملحد قيمة عقلية وأخلاقية أعلى من المؤمن. والشاك أعلى من القطعى، وغير المخلص أعلى من المخلص، والمستقل أعلى من السلفى. ٦- البحث أفضل من النتيجة. J. Guitton: Critique de la critique, pp. 27-8.

التحليل للحالات النموذجية فى الكتاب والحالات الجديدة المشابهة(١). ويضمن هذا الاستدلال استمرار الوحى فى الزمان وتطابقه مع نفسه. ويمكن التحقق من صدقه بإحالة الحالة الجديدة إلى الحالة القديمة المشابهة فى الكتاب(٢). قد يقع خطأ فى تحليل الحالات الجديدة، ولكن يؤدى الوعى بالكتاب إلى أحداث توازن مع إمكانية الخطأ فى الاستدلال. لذلك أعطى الوحى مسبقا من أجل تجنب وجهات النظر الجزئية فى الرؤية الإنسانية، وتجنب الخطأ فى المعرفة الإنسانية، وتوجيه الجهد الإنسانى نحو العمل.

إذن من حيث المبدأ تستنبط التجربة الفردية من الكتاب مثل إجماع العلماء. والخبرة الكهنوتية ليس إجماعا للعلماء. ومن ثم تأتى التجربة الفردية لمعارضة التجربة الكهنوتية ومن أجل التعرض مع الكتاب مطالبة بالعودة إلى الأصول أو المصادر. التجربة الفردية تجربة حرية البحث والتفكير والفعل. وتعارض بشدة التجربة الكنسية التى تريد القضاء على هذه الحرية(٣). ولا تتفق

---

(1) "يرجع عدم كفاية الكتب المقدسة لقواعد للإيمان إلى طبيعتها متجددة دائما منتهيا إلى الحقيقة الجوهرية للصورة القديمة" Loisy: Choses Passées, p. 72.

(2) "وبتطبيق نفس آليات التحليل فى كل العصور، وبمقارنة النتائج يمكن الإجابة على سؤال: هل ظلت المسيحية مخلصة لقانون نشأتها؟ هل ما أصبح الآن أساس للكاثوليكية هو ما تأسست عليه الكنيسة فى العصر الوسيط والقرون الأولى؟ هل هذا الأساس متماثل جوهريا مع إنجيل يسوع أم أن وضوح الإنجيل قد شابه الغموض ولم تنقشع عنه دياجير الظلام إلا فى القرن السادس عشر أو فى هذه الأيام؟ وإذا تمت المحافظة على خصائص مشتركة ومتطورة منذ البداية حتى عصرنا الحاضر فى الكنيسة، فإن هذه الخصائص هى التى تكوّن جوهر المسيحية" Loisy: L'Evangile et L'Eglise, p. XV.

(3) "لا يوجد ما هو أصعب من سلب الناس حريتهم بعد التسليم بها... طاعتهم لأنفسهم وليس لأشباههم" Spinoza: Traité…p. 741. "لا يهدد حرية الفيلسوف أى إيمان Ferveur صحيح ولا السلام داخل المجتمع التوراتى Biblique. بل إن القضاء عليها يؤدى على العكس إلى هدم السلام وكل إيمان صادق. Ibid., p. 662. إنى فى حاجة إلى حريتى ولكنى لست فى حاجة إلى الصراع مع الكنيسة" Loisy: Choses Passées, p. 313.=

أخلاقية التجربة الكنسية مع حرية التجربة الفردية[1]. والحقيقة أن تاريخ الكنيسة هو تاريخ إدانات التجارب الفردية[2]. إنها التجربة الفردية التى استطاعت

="سأكتب بيانا صغيرا أحاكم فيه باختصار الاطلافية الرومانية والاعتقاد الذى تقوم عليه". Ibid., pp. 313-3. "لقد حان الوقت الذى تفكر فيه الكنيسة فى ضمان حق المسيحى البسيط وبطريقة فعالة أن ينشغل بما يجب عليه تجاه نفسه، وبما يجب عليه تجاه الإنسانية". Ibid., p. 265. "حرية الكاثوليكى محدودة نسبيا. وفى نسق العلوم الدينية يمكن القول بأنها منعدمة تماما". Ibid., p. 182. "إنى احتفظ بحق ضميرى، وأرفض أن أنحنى أمام حكم المجمع المقدس للكرسى المقدس وأن أترك أو أشجب الآراء التى توصلت إليها باعتبارى مؤرخا ومفسرا نقديا. ولا يعنى ذلك أننى على يقين من هذه الآراء أو أننى أسلك طبقا لها. فإننى لا أتوقف عن إكمالها وتصحيحها طبقا لقدرتى عبر سنوات طويلة من العمل. وأنا على يقين من إكمالها وتصحيحها منى ومن آخرين فى المستقبل". Ibid., p. 277. "أول لقاء بين فكرى والعقيدة الكاثوليكية، ما قدم إلىّ كتفسير صحيح للوحى الإلهى كان شيئا مؤلما للغاية... أربع سنوات من العذاب العقلى والخلقى". Ibid., p. 27.

(1) "بل إن خروجى من الكنيسة إذا تحقق هو مسألة نظام عقلى للكنيسة الكاثوليكية أى إن لم تكن فكرة سلطة مطلقة جاهلة فى كل أنساق المعرفة شيئا متناقضا، وإذا كان الخضوع الداخلى والخارجى الذى تطلبه هذه السلطة لا يمكن تحقيقه بالإضافة إلى أنه لا أخلاقى" Ibid., pp. 311-2. "ليس للكنيسة قلب" Ibid., p. 297. "إن الذين يفندوننى بحماس شديد هم أناس يعرفون فى قرارة نفوسهم أننى على صواب. ويبدو أن مكانى خارج الكنيسة، وأنه لم يعد لى بداخلها لا صدقا ولا كرامة ولا آمنا" Ibid., p. 299. "وقد أدى هذا الوضع بالضرورة إلى صراعات كبرى، وحسد وكراهية لا تستطيع سنوات عديدة التخفيف من حدتها" Spinoza: Traité... p. 667.

(2) "وفى كاثوليكيتها وفى التبشير الشعبى تناقض الكنيسة كل يوم المعطيات الأولية للعلم الحديث" Ibid., p. 182. "لقد أصدر الكرسى الرسولى بيانا مضحكا "العناية الإلهية" Providentissimus Deus من أجل إثبات الصحة التاريخية لأكثر الآيات المنتحلة فى الكتاب المقدس، آية الشهود السماويين الثلاثة فى الرسالة الأولى ليوحنا" Ibid., p. 185. "أخذت حياتى والكنيسة مأخذا جادا وانتهيت إلى أننى فقدت الأولى وسببت ضيقا للثانية... البحث عن الحقيقة من قسيس خطر كبير" Ibid., p. 305. "ولا تسلم الكنيسة بأى ادعاء أن المجتمع المعاصر لا يعترف إلا بما يقرره هو نفسه واستئنافه عن وعى أكثر أو أقل تحقيق غاية واحدة وهو الاستئصال التام للاهوت الرومانى بفضل مبدأ العقل والتجربة" Ibid., p. 27. "لم يتم فقط احتقار النور الطبيعى ولكن تمت إدانته باستمرار مع أنه =

تخليص الكتاب المطموس على عتبة التجربة الكنسية. وهى التى حاولت جذب التجربة الكنسية نحوها[1]. وأن التقدم الذى أحدثته التجربة الكنسية والذى كثيرا ما تم الثناء عليه يعود إلى التجربة الفردية التى كانت تراقبه. وفى كل مرة تشعر فيها التجربة الكنسية بخطر التجربة الفردية تقوم بخطوة إلى الأمام حتى لا يمكن تجاوزها أو استبعادها[2].

ولا تستطيع الخبرة الفردية باعتبارها خبرة تأملية أن تؤيد القطعية الكنسية. إذ أنها تفند تقريبا كل النسق اللاهوتى. وقد تم تصوره على أنه مجرد بناء منطقى نشأ فى ظروف تاريخية صرفة. وتقف فى مواجهة النزعات الصورية والحرفية والقطعية والمادية والتاريخية فى اللاهوت القطعى[3]. فكل عقيدة هى تجربة فردية منقوصة. و"الخلاصة اللاهوتية" هو نموذج اللاهوت باعتباره تجربة منقوصة للوجود، وللوجود فى العالم. تكلست فى صياغات

=أصل الدين" Spinoza: Traité… p. 668 من أجل التحرر من السلفية والمدرسية انظر: Krisis, p. 424.

(1) "هناك مسار للسلوك، من ناحية ما تعود عليه التراث، ومن ناحية أخرى الجدة فى تناول الحقيقة. وكلاهما فى صراع حول طريقة تناول الكتاب المقدس" Ibid., p. 61. "أنا أصالح دون عناء سلطة الكنيسة مع الاستقلال النسبى للوعى الفردى معطيا هذه السلطة طابعا تربويا" Ibid., p. 91.

(2) "وإذا كانت الكنيسة قد تغيرت دائما فقد تغيرت بمعنى ما غصبا عنها" Ibid., p. 203.

(3) "لم أستطع الحصول على فائدة كبيرة من عمل مثل "الخلاصة اللاهوتية" Ibid., p. 43. ".. ولكن تأملات القديس توما... تعطى الانطباع بقوة عقلية Logomachie ضخمة. بدلا من أن يملأ فكرى تركنى فارغ الروح ولم يضف إلا أنه أزاد قلقى الداخلى حول موضوع الإيمان". Ibid., p. 43. "العقيدة الكاثوليكية منذ العصر الوسيط تصوغ نفسها فى بناء منطقى. وهو بناء عادى تعتمد فيها الأجزاء على بعضها البعض، كاتدرائية رائعة عيبها الرئيسى كما قال رينان "ضعف الأساس". Ibid., p. 30.

تاريخية وعقائدية وشخصية[١]. وكانت تُعارض باستمرار. وسمى ما يعارض هرطقات مضافا إليهم المصلحون المحرومون من الكنيسة والملحدون والمفكرون الأحرار وباختصار كل من وضعت مؤلفاتهم على القائمة السوداء Index. ودون أى سخرية يصحح الوحى مساره فى التاريخ عن طريق القائمة السوداء[٢]. ما بداخلها وحى طبيعى وما بخارجها نقيض الوحى. كانت الهرطقات الأولى عقائد مثل العقائد التى تم تقنينها فيما بعد، ولكن لم يسعدها الحظ بنيل أصوات الأغلبية لصالحها فى المجالس والمجامع الكنسية الأولى[٣]. تنكر الهرطقة غياب التأسيس العقلى لبعض العقائد وهى فى سبيل التكوين والسيطرة[٤]. ولم ير العقل الجمعى للآباء إلا جانباً واحدا من الموضوع، ألوهية المسيح. وتحدث الهرطقة لإظهار الجانب الآخر المهمل منه، إنسانية المبلغ. وكان الدافع على الأول هو التعظيم المغالى فيه لشخص المسيح الذى يبلغ الذروة فى التأليه التدريجى Devinisation لشخصه. فى حين كان الدافع على الهرطقة

---

(1) "قام البرهان الكاثوليكى على ثلاث مصادرات: منها المصادرة اللاهوتية" Ibid., pp. 175-6. "نشأت الهرطقة من الصراع أو التناقض بين الحقيقة الموحى بها والمذاهب الفلسفية القائمة من قبل فى الأذهان التى استقبلت هذا الوحى". Christiani: Brève Histoire des hérésies, p. 8.

(2) الهراطقة مثل: أريوس Arius، ومونتانوس Montanus، وبلاجيوس Pelagius...إلخ. والمصلحون مثل: لوثر، وكالفن، والمحرومون من الكنيسة Ex-communies مثل لامينيه Lamennais ورينان ولوازى. والملحدون مثل نيتشه. والمفكرون الأحرار مثل فولتير وروسو وديدرو ومنتسيكو.

(3) "إذا كان التاريخ المنحرف هو الأرثوذكسية فكذلك الوضع بالنسبة للهرطقات" Ibid., p. 298. أما بالنسبة للعقيدة فمن الضرورى الاحتراز من سرعة الحكم بالهرطقة على هذه الكنائس الأولى" Stienmann: R. Simon...p. 83.

(4) "الهرطقات محاولات لحرية الفكر حتى تتساوى مع الحقيقة المنفصلة عن الآخرين... وكل هرطقة موجودة قبل الهرطيق" J. Guitton: L'Eglise et L'Evangile, pp. 231-2.

البداهة العقلية التى كانت ترى فى بشرية المبلغ واقعا أكثر وضوحا وأكثر نظرا لتعقيد الارتباطات المنطقية فى التأليه. ولم يكن أى منها مرضيا أو يمكن نقده بالعقل نفسه الذى صاغها. الهرطقة ما هى إلا الوجه الآخر للعقيدة الرسمية التى لم تشأ أن تسبقها الحوادث؛ فاستعادتها وتمثلتها. وما رفض بالأمس يقبل اليوم، ويوصى عليه فى الغد. ودون هرطقة لا يحدث تقدم داخل الكنيسة(١). قصد الهرطقة صحيح ولكن قد يكون فى الحل مغالاة(٢). "النفى" فى الهرطقة صحيح فى حين أن "الإثبات" مغالى فيه إلى حد ما. ومغالاة الهرطقة قد تكون فى أحداية الرؤية، وهو شئ طبيعى. ففعل الخطأ يثير رد فعل الصواب الذى يخاطر بأن يقترب من الخطأ من الناحية الأخرى بقوة الدفع والنضال والظهور وإسماع الصوت والهدم(٣).

---

(1) "كانت كل هرطقة سبب تقدم فى عقل الإيمان، وتقوية الوحدة داخل الكنيسة :Christiani Op. Cit., p. 9. J. Guitton: Le Christ Écartelé, p. 22-5.

(2) "ليس كل شئ كاذب (خاطئ) فى الهرطقة. إذ تتضمن دائما حدسا صحيحا ولكن زيفه تدخل المذهب الفلسفى Christiani: Op. Cit., p. 9.

(3) هرطقة المتهودين والإبيونيون، كانت على صواب فى التمسك بالشريعة التى قضى عليها بولص تماما. والبشارة الطيبة إكمال لها وليست إلغاء وكان "الغنوص" سائدا فى كل مكان فى الجماعة الأولى. والأناجيل خاصة الإنجيل الرابع مملوءا به. فلماذا اعتبار الغنوص هرطقة وبولص ويوحنا غنوصيا؟ الخلق والبشر مشكلتان رئيسيتان عند يوحنا وبولص. الغنوصية صحيحة بقدر ما هى عود إلى العالم الأخلاقى الذى دشنه الإنجيل. ولماذا اعتبار مونتانوس هرطيقا وهو يدعى إلها مباشرا من نفس نوع الإنجيل الرابع، ويوحنا وبولص ليسا كذلك بالرغم من أنهما يدعيان أيضا إلها مباشرا بنفس الأسلوب؟ والهرطقات المعادية للتثليث، والتبنى Adoptianisme (تيودوثوس) والسابلية Sabellius (وحدانية الجوهر الإلهى) وقد سبقها نويل Noel وبراكسياس) والملكية ووحدة الطبيعة Monarchianisme والأبويون Patripasiens (نزول الأب بنفسه فى الميلاد والآلام والمؤسس براكسياس) أو المودالية (الطبيعة الإلهية للأب والابن)، كلها تريد العودة إلى الطبيعة الإنسانية فى شخص المبلغ لأن وحدة الماهية وتعدد الشخص لا ترضى الذهن. والأريوسية (القرن الرابع) تكتمل فيها الاعتمادية =

ومن الصعب تسمية الإصلاح هرطقة لأنه فى الإصلاح أُعيد إلى الوحى مصاره الصحيحة، ليس فقط بعيدا عن الصياغات التثليثية غير المقنعة عند آباء الكنيسة بل أيضا فى المحور الرئيسى(1). يعود الإصلاح إلى المصادر الأولى للوحى فى الكتاب، وليس فى الظروف التاريخية التى تكون فيها التراث(2). التأويل القائم على اللغة من ناحية والتجربة الحميمة من ناحية أخرى هما

=Subordrationisme، وتعلن أيضا وحدة شخص المبلغ Consubstantielle. وقد خرجت هرطقة فوتيوس Photinianisme من نفس باعث هرطقة سابليوس، وتصف الآريوسية من نفس باعث الأريوسية، وحدة الطبيعة Homoiousios بدلا من ثنائيتها Homousios. ولم يستطيع الروحانيون Pneumatiques والمقدونيون إدراك ألوهية الروح القدس. وكانت الهرطقات فى الغرب من نفس النوع. إذ انشق الدوناتيون بسبب الصورية العقائدية، ولا شرعية العماد الذى قام به الهراطقة وبدافع سياسى (معارضة قرطاجة لسيطرة روما). وتعود الغنوصية للظهور فى البريسليانية Pricillianisme (المغالاة فى الزهد والامتناع عن الزواج وخليط من الغنوصية والمانوية. وقد أعدم مؤسسها Prisillien فى عام ٣٨٥) المعادون للزهد والغروبية (هلفديوس Helvidius، وبونوسى Bonose، وجوفينان Jovinen، وفيجيلانس Vigilance) كان تعبيرا طبيعيا عن الوجود الإنسانى. ودافع بلاجيوس Pélagius عن الحرية الفردية. ورفض كل دين خارجى. فالفضل ليس إلا الطبيعة ذاتها، والإنسان على البراءة الأصلية. وحاولت نصف البلاجية التخفيف من حدة بلاجيبوس. وظل التركيز على شخص المسيح، بفعل بولص ابتداء من اللغة والصور، ويوحنا ابتداء من الغنوصية بسبب رد فعل عند كل أب يفكر بطريقة جذرية ومستقلة. ويعارض أبولوناريوس Appolonarius آريوس لأن عقيدة التثليث غير مرضية لكليهما. (حلول الكلمة فى روح المسيح). ويرفض نسطوريوس لقب أم الإله ديودوروس Diodore وثيودورس Theodore إلى مريم. ولما كانت النسطورية رد فعل على الأبولونيرية فإن وحدة الطبيعة Entychianisme كانت رد فعل على النسطورية. والتفسير الرمزى عند أوريجين الذى تم قبوله سلفا رفضته النزعة الأنثروبولوجية التى مازالت سائدة. وتقترح وحدة الإرادة Monothélisme تثليثا على مستوى العمل والإرادة. ولا تنتهى هذه الحلقة المفرغة إلا بمعركة الصور الذهنية لأن العقائد ليست أشياء ولا تصورات بل مجرد صور ذهنية.

(1) من الصعب اعتبار اليهودية أو الإسلام هرطقتين لأن هذين الدينين يكونان مع المسيحية الديانات التوحيدية الثلاث J. Guitton: Le Christ Ecrtelé, pp. 35-6, 137-70.

(2) Catholoques et Protestants, pp. 15-77.

وحدهما القادران على تفسير الكتاب. ولا يمكن لأى مؤسسة تاريخية أو أى شخص يتوسط بين الإنسان والله[١]. وليس للكنيسة ولا للبابا أى وظيفة فى وعى المسيحى. لا يوجد مكان لدين السلطة بل فلقط لدين الروح[٢]. أعمال القداس نموذج والنذور الصوفية لا تعطى الإيمان[٣]. وهكذا تم العثور على الإنجيل فى صفائه الأول قافزا فوق رؤوس الآباء[٤].

---

(1) Ibid., pp. 151-67.

(2) A. Sabatier: La Religion d'authorité et la Religion de l'Esprit, pp. 25-8.

(3) Catholoques et Protestant, pp. 261-84. H. Küng: La Justification, pp. 25-8.

(4) ما تسمى الهرطقات فى العصر الوسيط لم تعد تعارض الصياغات العقائدية للآباء وقت تكوين العقائد بل اندلعت باسم الشخصية الإنسانية أو باسم الجماعة. كانت مناهضة للكهنوت وللإقطاع. وهناك هرطقات فردية (مثل بيرانجيه) محتجا على الحضور الفعلى للمسيح فى المناولة Eucharistie، وهرطقات أخرى تقترب من وحدة الوجود وتسمى البابا المسيح الدجال. ولم يشأ البتروبروسيون Petrobrussiens تعميد الأطفال لأنهم لا يعقلون. ورأى الفوديون Vaudois أن التبرير بالإيمان وحده. وبشر الألبيجيون Albigeos بالتطهر. ووثق وسليف Wyclif بالعلم الجامعى من أجل إصلاح الكنيسة. ورفض جون هوس Jean Huss الكنيسة التى لم يؤسسها المسيح وأعلن العودة المخلصة للإنجيل. كان إصلاح لوثر إذن اكتمال كل ما يسمى بالهرطقات فى العصور الوسطى. والآن يقطع لوثر ويهاجم دون أن يترك زمام المبادرة للكنيسة كى ترفض وتحرّم. ويطرد زفنجلى Zwingli الرهبان. ويدمر الصور ويلغى القداس. ويطهر كالفان العاطفة الصوفية، ويرد الاعتبار للأعمال. وتستعيد الإنجليكانية Anglicanisme موضوعات لوثر وكالفن حول الكتاب والتى تتعلق بكل شئ خاص بالخلاص. فالتراث ليس إلا من صنع الفقيه Le Magistere والخروج على الشكل Non-conformisme والكتابية Biblicisme يعودان إلى المصادر الكتابية. وكان البحث الحر هو السائد لدى الفرق البروتستانتية الجديدة، وكانت العقلانية والإشراقية تياران مناهضان للكنيسة. وخرج مذهب التقوى والمنهجية Méthodisme من آليات اليقظة. وليست الجانسينية Jansénisme إصلاحا جذريا للكاثوليكية الرومانية بل مجرد تعديل عليها حتى لا تتجاوزها الحوادث. وأعاد ميشيل بين M. Bains، وجانسينيوس Jansenius، وسان=

وقد تبعت النهضة عن حق الإصلاح. لم تعد العقائد صياغات لفظية عصية على الفهم أو حوادث تاريخية أو حوادث فعلية ولكن تم تعظيم الله بعيدا عن النزعة الأنثربولوجية للتاريخانية أو الدجماطيقية(1). والتوحيد العقلى عند الفلاسفة، واستدعاء المفكرين الأحرار للإنسان بل ورد الفعل العنيف عند الملحدين ضد كل عبادة للأوثان مكاسب دشنها اكتشاف الكوجيتو كأول واقعة يقينية(2). ويستطيع الإنسان بنوره الطبيعى أن يتصور الأبدية الإلهية وبفعله المساهمة فى مسار التقدم. وهكذا يجد الوحى نفسه فى مأمنه الطبيعى. وتتضح وحدة الوحى والعقل الواقع. وتم تخليص الوحى المطمور فى الخليط التاريخى العقائدى كموضوع مستقل ساهم فى نشأة النقد التاريخى. واستقل العقل الذى كان ملحقا من قبل من هذا الخليط من التاريخ والعقائد. وساهم فى نشأة الفكر الحر(3). وأعيد اكتشاف الواقع كواقع اجتماعى بعد أن كان غائبا تماما كواقع

=سيران Saint Syran، وآرنالد Arnald اكتشاف العالم الداخلى فى مواجهة الدين الخارجى. وتعيد الجانسينية الجديدة Noé-Jansénisme التفسير الأخلاقى للدين.

(1) ويمكن تلخيص الهرطقات فى القرن السابع عشر حتى القرن العشرين إلى حد كبير فى تاريخ الوعى الأوربى فى العصور الحديثة: السكينة Quiétisme (مولينـاس Molinas) وشبه السكينة Semi-Quietisme (فنلون Fénélon) لاجئين إلى العاطفة والنزعة الطبيعية.

(2) "الملحد هو الذى لديه الله فى شعوره، جاعلا الألوهية فكرة صافية مستقلة عن جمهور معاصريه". عظمة المثل الأعلى للإخلاص والأصالة مع تقدم الوعى الإنسانى وتأخر المعرفة الدينية" J. Guitton: L'Eglise et L'Evangile, p. 37. وهو يلخص فكر جويو Guyau فى كتابه "لا دينية المستقبل" L'Irreligion de l'Avenir. المفكر الحر هرطيق مع كل فلاسفة الأنوار فى فرنسا فى القرن الثامن عشر. وقد اعتبرت الأدرية والوضعية هرطقتين E. Deschambs: Essai sur la psychologie de l'atheisme ....pp. 89-95

(3) وقد بين ذلك اسبينوزا بما فيه الكفاية وملخصا إياه فى عدة نقاط: ١- يمكن استنباط القانون الشامل أى المشترك عند كل الناس من الطبيعة الإنسانية الشاملة. ٢- ولا يتطلب الإيمان بالروايات التاريخية مهما كان مضمونها ٣- ولا يتطلب هذا القانون الإلهى =

إنسانى أو مغمورا تماما تحت الكهنوت والإقطاع. لذلك حرم من الكنيسة فى العصور الحديثة الناقد التاريخى الذى يريد التحقق من الصحة التاريخية للنصوص المقدسة أو المفكر الحر الذى يريد توضيح معنى الكلام الإلهى أو المصلح الإجتماعى بل والثائر الذى يذكّر أيضا بالإنسان، وهو المقصد الأولى للوحى[1].

ولم تخطئ الحداثة، وهى ليست آخر الهرطقات، إلا فى أنها أحدثت فى الكاثوليكية ما أحدثه الإصلاح ثم البروتستانتية الحرة أربع قرون من قبل. والنقاط الخمس التى أدينت فيها الحداثة لم تكن إلا أنواع الوعى الثلاثة: الوعى التاريخى، والوعى النظرى، والوعى العملى أى وحدة الوحى، وحدة الوحى والعقل والواقع، الوحى الصحيح، والعقل البديهى والواقع الإنسانى[2]. وقد

=شعائر أو طقوسا ٤- وأكبر جزاء على هذا القانون الإلهى هى معرفة هذا القانون نفسه أى "الله" Spinoza: Traité…pp. 726-7. "الوحى المتفق مع النور الطبيعى. فما يعبر عن الكتاب بألفاظ معينة لم أجد فيه ما يعارض أو يناقض العقل" Ibid., p. 669.

(1) "لقد وضعنى الحرمان الكنسى فى مكانى الصحيح وهو خارج الكنيسة. وخطئى فى هذه اللحظة بعد كل التجارب التى عشتها أننى لم أفهمه بما فيه الكفاية" Loisy: Choses passes, pp. 288-9. "كان الحرمان الكنسى لى محررا. كان خطؤه فقط أنه أتى متأخرا عشرين عاما" Ibid., p. 368. ولامنيه Lamennais، وهو النموذج المثالى للكاثوليكية الثورية والاجتماعية.

(2) "وقد سبب التأويل أزمة فى الاعتقاد. وأوقع الاضطراب فى الإيمان. فقد أحدثت الحالة الراهنة والطابع العام للمصادر الكتابية والأخطاء المحتملة فى التعليم الرسمى للكاثوليكية، والنقد والحركة العلمية بوجه عام تدريجيا وببطئ قطيعة مع القيد الذى صنعه التراث الكاثوليكى حتى يسترد العقل الإنسانى تدريجيا بعد آلام طويلة حريته. ولم ينته بعد عمل التحرر: نتائج التأويل، التناقض فى المصادر الكتابية، أخطاء فى التعليم الرسمى للكنيسة الرومانية بل وفى قراءات اللجنة البابوية للدراسات الكتابية" Loisy: Un Mythe Apologétique, p. 50. وقد حرم لوازى ورينان من الكنيسة بسبب النقد التاريخى. "مطرودا من الكنيسة كان رينان أكثر هرطقة"، فى حين أن لوازى كان من بين المتهرطقين. "وقد أدينت هذه المؤلفات كما أدينت من قبل مؤلفات لوثر وكالفن وقراؤهم=

اعترف كل النقاد بهذه النقاط الخمس مع اختلاف الدرجة: نقد روايات الإنجيل، التأليه التدريجى لشخص المبلغ، تأكيد الحرية الدينية ضد السلطة الكنسية، تطور العقائد، والدعوة إلى الدين الداخلى ضد دين الطقوس الخارجى(١). وأصبح العلمانى، مرة واحدة وإلى الأبد الضامن الوحيد لأى تجربة صحيحة وسليمة(٢). والحداثة هى قمة ما وصلت إليه نتائج النقد التاريخى موحدة، مكسب حرية

=الذين حرموا من الكنيسة كما حرم مؤلفوا هذه الهرطقات" Loisy: Choses passées, p. 71. وقد أدين لوازى أيضا باعتباره مفكرا حرا وعالما. "كان أثر النظام العقلى للكاثوليكية إثارة التحدى أو العداء من كل العلماء والمستنيرين" Ibid., p. 186. "تدعى المسيحية الكاثوليكية أنها تفرض نفسها على الإنسان ليس كعقائد يمكن البرهنة عليها مباشرة بالعقل بل كتعليم موحى به" Ibid., p. 31. كان لوازى أيضا مصلحا للشعائر (الطقوس) ومبادرا بالأخلاق الإنسانية. "ولم يؤسس المسيح الطقسين المطبقين لدى الجماعات المسيحية الأولى العماد أو المناولة" Ibid., p. 269. "من أجل الانتهاء ببساطة إلى ضرورة تأويل جديد وأوسع من هذه الصياغات المتناقضة مع الواقع" Ibid., p. 269.

(1) Loisy: L'Evagile et L'Eglise. Loisy: Autour d'un pétit livre (الخطابات الخمسة الأخيرة) Loisy: Simples Réflections sur le décret du saint-Office et sur L'Encyclique. Loisy: Quelques Lettres sur des questions actuelles.

(2) "القسيسون علمانيون، والعلمانيون قسيسون. عظّم ما تحرق، واحرق ما تعظم" هى كلمات القديس ريمى Saint Rémi إلى كوفيس مذكورة فى Loisy: Choses passées, p. 295. "تابعت باهتمام عظيم المعارك القانونية حول فصل الكنائس عن الدولة... والاتجاه الذى فرضه البابا على سلك الرهبان البائس كان يدفعنى إلى الثورة الداخلية. عندما كنت أرى أن كل جهود السياسة الرومانية لا تتجه إلا إلى أن تخلق بينكم اضطرابا قد تحول إلى حرب أهلية ليس فى المصلحة الحقيقية للإيمان المسيحى فى فرنسا بل من أجل إنقاذ الوضع المظهرى السياسى الحقيقى للبابا الرومانى، عندئذ، وبصراحة أيأس من مستقبل الكاثوليكى فى بلدنا، وأشعر بالسعادة أننى لست رومانيا أو أن أكون إضافة إلى ذلك فرنسيا Ibid., pp. 323-4 "حينئذ جائتنى مساندة للمرة الأولى من المجتمع العلمانى" Ibid., p. 221. A. Autin: Laicité et Liberté de conscience, pp. 44-72. وهذا هو دور الشخصية التاريخية فى تراث مؤثر. Krisis, p. 442.

الفكر، وحصيلة الإصلاح الاجتماعى. وقد قدمت هذه الحداثة داخل الكنيسة الكاثوليكية الرومانية والتى دخلت البروتستانتية قبل ذلك بزمن طويل(١). كانت الحداثة آخر ثورة للتجربة الفردية التى وُجد فيها وحى الكتاب. فالحداثى مثل الهرطيق، والمصلح والمفكر الحر والثورى الاجتماعى فى الماضى هم الفقهاء الحقيقيون(٢).

٢ – المصادر اللاشرعية(٣).

وإذا كان التراث يحتوى على مصدرين شرعيين ومتكاملين: التجربة المشتركة أو إجماع العلماء، والتجربة الفردية أو رأى الفقيه من أجل إيجاد حلول للمشاكل الجديدة إذا ما تشابهت هذه المشاكل الجديدة مع حالات سابقة فى الكتاب، فإن التراث يتضمن أيضا مصدرين لا شرعيين: التجربة السابقة للعهد القديم، والتجربة التاريخية الخالصة خاصة تجربة آباء الكنيسة والكنيسة بوجه عام. وهذان المصدران اللاشرعيان فى التراث مكملان للمصدرين اللاشرعيين فى الكتاب، كتابات الصحابة وكتابات التابعين.

أ– التجربة السابقة للعهد القديم(٤). تجربة الوحى السابقة فى العهد القديم مصدر لا شرعى لتجربة الوحى فى العهد الجديد. صحيح أن الوحى فى العهد

---

(1) Guinebert: Modernisme et Tradition Catholique en France, pp. 1-8. S. Leblanc: Un Clerc qui n'a pas trahi, pp. 61-76. Au Coeur de la crise moderniste, pp. 70-113.

(2) Houtin: Histoire du Modernisme Catholique, pp. 1-14, 47-62, 288-304. Houtin: Mon Expérience, I, une vie de prêtre, pp. 420-9 II, ma vie laique, pp. 5-84. G. Tyrell: Suis- je Catholique?, pp. 132-70. G. Tyrell: Dures Paroles, pp. 51-78.

(3) Phéno. Ex., pp. 335-80.

(4) Phéno. Ex., pp. 325-71.

الجديد ليس إلا استمرارا للوحى فى العهد القديم، ومع ذلك فهو مستقل عنه. كل وحى منفصل عن الآخر. ويوجد الآن خلط شديد بين الوحيين يظهر فى التسمية "الكتاب" Bible أو "الكتاب المقدس" أو "الكتب المقدسة" للإشارة إليهما معا. وقبل الإعلان عن البشارة الطيبة لم يكن هناك عهد قديم ولا عهد جديد. وتسمية الإنجيل العهد الجديد بالنسبة إلى التوراة كعهد قديم لا تخلو من روح الدفاع. فالجديد أقيم من القديم. لقد ارتبط الإنجيل بأنبياء بنى إسرائيل بفضل المبشرين الأوائل من أصل يهودى. إذ يجب التأويل طبقا للوحى اليهودى. وتم إلصاق الحوادث المعاصرة على نصوص العهد القديم. ومن ثم فقدت البشارة الطيبة جدتها. وسيطر عليه إرث ثقيل عقائدى قديم من الوحى اليهودى. ارتبط الوحيان ببعضهما البعض أولا ثم سيطر القديم على الجديد ثانيا ثم اختلطا تماما على مر الزمن ثالثا(١). وتحتاج العلاقة بين الوحيين إلى إعادة صياغة. وهناك منهجان ممكنان: منهج تقدمى Prospective، من الماضى إلى الحاضر، ومن القديم إلى الجديد تجد التوراة فيه اكتمالها فى الإنجيل. فيسوع آخر نبى لبنى إسرائيل. ومنهجى تراجعى Réhospective، من الحاضر إلى الماضى، ومن الجديد إلى

(1) التصق لاهوت العهد القديم بالعهد الجديد. وأصبح العهد الجديد جزءا من العهد القديم. ولا تنقص هذه المحاولات للتكيف أى عبقرية أو تعسف. بل إنه يتم إدخال أفكار غريبة فى التطور الأصلى للنص مثل تضحية المسيح هى تضحية إسحق. وتأويل الأوامر الشعائرية أو حوادث تاريخ بنى إسرائيل تأويلا مجازيا يدل على معنى مسيحى. إذ يفترض المسيح تأويلا أخلاقيا روحيا "L'Epitre de Barnabé, pp. 108-9, 145-6" وهكذا لا يمكن أن نستنبط من سفر التكوين برهانا على العهد الطبيعى فى المسيحية وعلى الواقعية" J. Guitton: Le Peoblème de la Connaissance, pp. 23-4.

القديم. وفيه يعطى الإنجيل جوهره الخلقى والروحى إلى التوراة. فالإنجيل اكتمال للتوراة وليس إلغاءها[١].

والمنهج التقدمى، من الماضى إلى الحاضر يؤكد بالفعل أن وحى التوراة يكتمل فى الإنجيل[٢]. فالإنجيل آخر كتاب مقدس لبنى إسرائيل، والمسيح آخر أنبيائهم. وتتنبأ كثير من النصوص فى الكتب المقدسة لبنى إسرائيل بقدوم المسيح. وهى ليست بالضرورة النصوص المذكورة فى الأناجيل. يستمر الوحى من إبراهيم حتى المسيح. ويكشف عن نفسه تدريجيا طبقا لدرجة تقدم الوعى الإنسانى[٣]. كان النبى مصلحا يحرر شعور الشعب المختار من سيطرة الطبيعة باسم الله الواحد. نبى يُقتل وآخر يُعذب. ويتدخل الله بذاته عن طريق ظواهر الطبيعة من أجل إهلاك الشعب المختار باستثناء البقية الصالحة التى من خلالها يستمر التقدم فى الوعى الإنسانى. وقد أتى المسيح آخر أنبياء بنى إسرائيل كفرصة أخيرة لهم. هو معجزة بشخصه، ليس فقط عن طريق أعماله كما كان الحال مع الأنبياء السابقين. هو الكلمة التى أتت بشخصها حتى يتحرر وعى الشعب المختار مرة واحدة وإلى الأبد. ثم حدثت خيبة أمل أخرى. فالعهد الذى قطع عدة مرات فى زمن الأنبياء قطع أيضا فى هذه الفرصة الأخيرة. لم يعد الشعب مختارا بل حكم عليه بالتيه إلى الأبد[٤]. وتاريخ الشعب المختار لم يعد

---

(1) طُبق هذان المنهجان فى Krisis كمنهج غائى وكمنهج تراجعى Krisis, pp. 71-4 وأيضا Log. For. Transc., pp. 142, 341. تقدمى Prosective، تراجعى Rétrospective.

(2) Lagrange: La Méthode historique, p. 71.

(3) انظر فيما سبق: الباب الأول: الوعى التاريخى. أولا: الرد التاريخى.

(4) "أما فيما يتعلق بوجودهم الطويل كشعب مشتت دون دولة فليس فى ذلك ما يدعو للدهشة. فقد عاش اليهودى منفصلا عن كل الشعوب حتى استقطب ضده كراهيته كل العالم" Spinoza: Traité..p. "الميثاق الذى يشهد بالعهد المعقود بين الله والشعب قبلى"=

تاريخ الخلاص بل تاريخ اللعنة. أما البقية الصالحة، هؤلاء الذى اتبعوا يسوع، فهى التى تم خلاصها. وهناك درس مستفاد من البشارة الطيبة. لم يعد الوحى يقدم نفسه كشريعة بل كمحبة[1]. وتتنبأ الأخلاق العملية التى دشنها الإنجيل مثل الصفاء، والتقوى، والإخلاص، والولاء، والتضحية...إلخ بقرب اكتمال الوحى فى الوعى الإنسانى الذى لم يعد وعيا جماعيا، كما كان الحال فى الشعب المختار، بل الوعى الفردى، وريث البقية الصالحة التى تم خلاصها. والوعى المتميز للنبى فى طريقه إلى أن يصبح وعيا عاديا مثل باقى البشر[2]. وعندما

=Ibid., p. 842 "لم يختر الله العبرانيين إلى الأبد" Ibid., p. 719 "لفظهم الله بسبب عشقهم للذة ولترهلهم ولعبادتهم المزيفة". "وأن اختيارهم المؤقت أو الأبدى باعتباره اختيارا خاصا بهم يتضمن حكما على الدولة وعلى المزايا المادية (ولا يوجد أى فرق بين شعب وآخر)، ولكن بالنسبة إلى الذهن والفضيلة الحقة لا يوجد فرق بين شعب وآخر، ولا يوجد شعب من هذه الناحية اختاره الله لتفضيلهم على غيره" Ibid., p. 822، "ولكن بعبادتهم (اليهود) العجل نقضوا العهد" Ibid., p. 846. "وبنقضهم الميثاق دمرت الدولة ووقعت لهم أشنع الكوارث" Ibid., p. 712. "واليهودى بمفرده خارج المجتمع أو الدولة ليس له أى هبة من الله يجعله بها مفضلا على الآخرين" Ibid., p. 714 "الهبة النبوية ليست قصرا على العبرانيين" Ibid., p. 715. "كان الاختيار مؤقتا وعمليا لأن إسرائيل كانت مجتمعا ينظمه وعى متميز، ملك أو نبى".

(1) "أرسل الله مسيحه إلى كل الشعوب من أجل خلاصها أيضا من عبودية الشريعة بطريقة لم يعد يعرف الناس فيها ما هو الخير من أجل تطبيق الشريعة بل من خلال أمر دائم للنفس" Spinoza: Traité… pp. 718-9 "أعطيت لهم وحدهم أمانة الشرائع كتابة فى حين لم يحصل باقى الشعوب إلا على وحى كأمانة للروح... وبهذا حررهم المسيح من العبودية للشريعة. ومع هذا أكد ذلك وكتبه إلى الأبد فى ثنايا القلب... ووعد المسيح بجزاء روحى وليس جسديا كما فعل موسى... لم يبعث المسيح من أجل المحافظة على الدولة وتطبيق شرائع بل من أجل تعليم الشريعة الوحيدة الشاملة... لم ينسخ المسيح شريعة موسى على الإطلاق لأنه لم يشأ أن يعطى المجتمع أى شريعة جديدة. ولم يكن له هم آخر سوى إعطاء تعاليم أخلاقية والتمييز بينها وبين شرائع الدولة" Ibid., p. 737.

(2) وبهذا المعنى أدرك اسبينوزا العلاقة بين العهد القديم والعهد الجديد مثل علاقة الخاص بالعام Spinoza: Traité, p. 847.

يكتمل الوحى يصبح الوعى الفردى مستقلا وقائما بذاته على الأقل كإمكانية مجردة. ويتحول تطور الوحى فى التاريخ إلى مشروع حياة للشخصية الإنسانية التى تحققه بفعلها. ويصبح الوعى الفردى الذى تحرر من الوعى الجماعى لبنى إسرائيل من قبل، وعيا محررا لكل الجماعة الإنسانية.

بين التوراة والإنجيل يوجد انقطاع أكثر مما يوجد تواصل، واختلاف أكثر منه اتفاقا. هناك مشاكل نموذجية فى التوراة مثل خلق العالم. وهناك مشاكل أخرى خاصة بالإنجيل مثل الحياة الروحية أو "الجوانية". وهناك مشاكل مشتركة بين الاثنين مع اختلاف فى الدرجة. مثلا إشكالات النقد التاريخى فى التوراة أكثر تعقيدا من الإنجيل(1). وفترة النقل الشفاهى فى التوراة أطول من الإنجيل. وفى التوراة قد تصل إلى سبعة قرون، من الثالث عشر عصر موسى حتى السابع عشر عصر عزرا الذى أول من دون التوراة. فى حين أنها فى الإنجيل قد لا تتجاوز القرن الواحد أقل أو أكثر. فاحتمال التغير والتحريف والتبديل والوضع فى التوراة أكثر منها فى الإنجيل(2). وهذا جعل الخلط بين الوحى

(1) وهذا هو السبب فى تفضيل تطبيق ظاهريات التأويل فى العهد الجديد.

(2) "مؤلف الأسفار الخمسة لا يعين الحوادث والأماكن بالألفاظ المتداولة فى العصر الذى وقعت فيه بل بالألفاظ المألوفة فى العصر الذى عاش فيه المؤلف نفسه" Spinoza: Traité, p. 856، "الفكرة اليهودية بأن مجموعة كبرى من التراث الشفاهى منقولة عن موسى فكرة خاطئة. فكتبهم مملوءة بقصص للتسلية" Steinmann: R. Simon, p. 140. "ومن المؤكد أن هذه القصة (القضاة) أو على الأقل جزء منها لم يتم التلفيق بينها إلا بعد ذلك بوقت طويل بعد وقوع الحوادث موضوع القصة". "ولم تدون المجموعة (الملوك) إلا بعد ذلك بوقت طويل بعد عصر معظم الأنبياء. دونها مؤلفون لم يعاصروا الأحداث" R. Simon: Histoire critique du Vieux Testament, Steinmann: R. Simon...p. 107. وحتى فيما يتعلق بالعهد الجديد "قرن من الزمان مدة طويلة للغاية" J. Guitton: Le Probleme de Jésus, I, pp. 73-4. "صحيح أن الكتب المقدسة لم يدونها شخص واحد ولا من أجل جماهير حية فى عصر واحد. بل هو =

والإلهام أكبر فى التوراة منه فى الإنجيل. من حيث المبدأ يعلن النبى الوحى والكاتب يدونه. وفى الواقع يعلن النبى الوحى دون تدوينه. ثم يأتى الكتبة العموميون الملهمون فيما يقال لإعادة تجميع الأقوال، مع روايات الأحداث، والتى نطق بها النبى سلفا منذ عدة قرون. التوراة إذن عمل الكتّاب التوراتيين وليس من عمل الأنبياء. وليس من المؤكد، بالرغم من محاولات النقد التاريخى، أن تكون الأقوال فى التوراة قد نطق بها الأنبياء بالفعل وليس المنتحلون والكتبة طبقا لمصالح الفرق الدينية ورؤساء الطوائف إلا إذا أمكن تطبيق أكثر مناهج النقل التاريخى دقة وإحكاما. وفى الإنجيل يوجد نفس الخلط بين الوحى والإلهام خاصة فى غير الإنجيل، وأقل حدة فى الإنجيل لأن كتاب الأناجيل كانوا صحابة معاصرين للمبلغ أى شهود عيان أو تابعين من نفس الجيل. أما فى التوراة فلم يكن الكتبة أو كتاب التوراة أو المؤلفين المقدسين معاصرين للأنبياء. وكانوا يدونون من الذاكرة أو ابتداء من مدونات ومأثورات مكتوبة، والتاريخ النبوى المختلط مع التاريخ الوطنى للشعب اليهودى مع تدخل كثير من المؤثرات الشعبية وآثار من الديانات التاريخية. ودور خلق الجماعة والمؤثرات التاريخية أكبر بكثير فى التوراة منها فى الإنجيل[1]. فالتراث له أهمية أكبر فى التوراة (الميدراش مثلا) منه فى الإنجيل. بل إن فكرة التراث وأهميتها إنما ترجع أساسا إلى التوراة. فالتوراة ليست إلا التراث النبوى. وفكرة خروج الكتاب من التراث

=تأليف عدد كبير من الناس من أمزجة مختلفة عاشوا فى قرون مختلفة. وإذا أراد أحد أن يعيد ترتيبها الزمانى فإنه سيرى أن تدوينها قد استغرق ألفى عام وربما أكثر" .Spinoza: Traité…p. 860

(1) كتاب هذا العهد أو ذاك لم يُدون بتفويض خاص فى عصر معين واحد لكل العصور بل مصادفة ومن بعض الناس طبقا لمقتضيات العصر والتكوين الخاص لهؤلاء الناس .Spinoza: Traité, p. 848

أكثر صدقا على التوراة منها على الإنجيل[1]. وتتكون التوراة من عدة نبوات فى حين أن الإنجيل نبوة واحدة. وتقص التوراة كل التاريخ النبوى، النجاح والفشل والذى يصب كله فى شريعة موسى. فى حين أن الإنجيل لا يقص إلا التاريخ النبوى ليسوع. ويسمح الاختلاف الكمى برؤية الإنجيل بنظرة واحدة لمعرفة محوره وماهيته فى حين تظل التوراة عصية على ذلك. ولفهم التوراة لابد من الاستدلالات فى حين يكفى فى الإنجيل مجرد الحدس[2]. ونص العهد الجديد أكثر استقلالا عن التاريخ من نص العهد القديم. هو أقرب إلى الموضوع المثالى من النص الآخر لأنه يمثل الوحى وهو فى طريق الاكتمال مع استقلال وعى الإنسان وبقائه بذاته ولأنه أيضا يحتوى على تأثيرات ومؤثرات تاريخية أقل. وتتضمن التوراة نوعا من فلسفة الطبيعة فى حين يحتوى الإنجيل على فلسفة الروح. يمثل التوراة تاريخ تحرر الوعى من سيطرة المادة فى حين يمثل الإنجيل الحصيلة السابقة دافعا لها خطوة إلى الأمام. تمثل التوراة فلسفة التطور، تطور الوحى فى التاريخ. فى حين يمثل الإنجيل فلسفة البنية، بنية الوعى الفردى. فكرة التطور حقيقية بالنسبة للتوراة وليس الإنجيل. فإذا كانت التوراة كتاب الشريعة فالإنجيل كتاب المحبة. وإذا أعطى الأول الوصايا العشر فإن الثانى يعطى المواعظ على الجبل. ويظهر الخلط بين الكتابين المقدسين فى إسقاط مشاكل العهد القديم على العهد الجديد، ونسيان المشكلة النموذجية للجديد. فمشكلة خلق العالم، وهى مشكلة نموذجية فى التوراة أسقطت على الإنجيل واستبعدت المشكلة النموذجية للإنجيل أى النية. إذ تتم الأفعال الإنسانية فى

---

(1) لا يقبل القراءون سلطة التوراة ويرفضون كل سلطة للتراث الربانى Steinmann: R. Simon... p. 59.

(2) تكلم المسيح بطريقة أوضح من الأنبياء الآخرين. Spinoza: Traité, p. 731.

التوراة خضوعا للشريعة فى حين أن الأفعال فى الإنجيل تتم بناء على نواياها. وإذا كان فعل التوراة فعل الأخذ فإن فعل الإنجيل هو فعل العطاء. تؤكد التوراة على أهمية الفضل الإلهى فى حين أن الإنجيل يؤكد أهمية الحرية. وإذا تدخل الله فى التوراة مباشرة فى العالم فإن الله فى الإنجيل لا يتدخل إلا من خلال أفعال النبى[١]. وإذا كانت التوراة كتاب غضب وانتقام ولعنة فإن الإنجيل كتاب عفو وإحسان وسعادة[٢].

وإذا أظهر المنهج التقدمى كيف أن الإنجيل هو اكتمال التوراة، وأن الانقطاع الجذرى بين الكتابين المقدسين أزيح جانبا لصالح الخلط بينهما بل لصالح سيطرة التوراة على الإنجيل بفضل الإحالات إلى التوراة، نصا أو معنى، الموجودة فى الإنجيل على لسان المبلغ أو فى أقوال المحاورين فى الرواية فنصوص العهد الجديد، الإنجيل وغير الإنجيل، خاضعة فى تأليفها إلى آليات تدوين الأناجيل من المؤلفين. ويمكن بيان أن هذه الآليات هى أساس الإحالات إلى التوراة فى الإنجيل. هناك آليتان رئيسيتان يتحكمان فى وعى كاتب الإنجيل. الأولى إلصاق كل الأحداث التى تتعلق بالبشارة الطيبة مثل يسوع، أقواله وأفعاله وإقراراته، على نصوص التوراة خطأ أم صوابا، خطأ عندما يبحث كاتب الإنجيل عن نصوص من التوراة لتأييد تفسيره للأحداث أو من أجل البرهنة على نظرياته وخططه ويجعل يسوع نفسه ينطق بها أو محاورين آخرين ينطقون بها، وصوابا لأنه حتما توجد نصوص من التوراة تتنبأ بقدوم المسيح النبى الأخير

(1) فى المواعظ على الجبل تتم الإحالة إلى الوصايا العشر نصيا.
(2) "فى الأناجيل المتقابلة يقدم يسوع نفسه لليهود وكأنه يمتلك فعليا القدرات التى تنسبها العقلية الإسرائيلية إلى الوجود الواحد المتعالى" J. Guitton: L'Eglise et L'Evangile, p. 218.

لبنى إسرائيل. كل كتاب مقدس يقص تاريخ النبوة القديم ويعلن عن تاريخ النبوة القادم. وليس الأمر مجرد عملية نفسية، التعرف الخاطئ أو تراءى الحاضر فى الماضى، بل عملية واعية ومقصودة للتبشير والبرهنة لبنى إسرائيل على أن يسوع هو المشيح المنتظر. ثانيا، عندما لا تتفق الأحداث تماما مع نصوص التوراة يسمح كاتب الإنجيل لنفسه باستعمال نص حر من أجل تكييف معنى النص مع الحادثة النمطية(1). وهاتان العمليتان مرتبطتان ببعضهما البعض

---

(1) تتميز الإحالة إلى العهد الجديد بخاصيتين: ١- إحالات مركبة ينظر إليها على أنها وحدة واحدة ٢- تغيرات جوهرية فى النصوص. وتهدف الإحالات الأولى إلى أن ترى فى الأحداث المعاصرة تحقيقات للنبوات فى حين اختيرت الإحالات الثانية مع التغيرات النصية الأكثر ملائمة مع لاهوت الكاتب وعقائد الجماعة. ويبين اختيار الكلمات القصد العمد من أجل تسهيل تطبيق فقرات التوراة على المسيح، L'Epitre de Barnube, p. 104. وعندما يرى الحواريون وآباء الكنيسة النبوة وكأنها تنطبق مباشرة على يسوع المسيح... يعطون لها معنى آخر ويدعون أنها تنطبق منذ أن نطق بها النبى على الحوادث الحالية. Steinmann: R. Simon, p. 400. يكفى ذكر أمثله أربعة: ١- طبق على مريم العذراء (متى ١: ٢٣٢٢)، وبتأويل نصف نصوص من العهد القديم. إذ تدل الكلمة العبرية "ألما" على عجز من يصبح أما ولا تتضمن ولا تستبعد العذرية. وعلاوة على ذلك يعلن النبى الحمل الطبيعى لطفل لم يتعود بعد على الكلام عندما خلص يهوه الملك أشعث من بين أعدائه. لا يتعلق الأمر إذن بيسوع. فتم فصل الفقرة من سياقها من أجل تطبيقها على المسيح مؤكدا عذرية أمه. ٢- النص المستعمل (منجاه ٥: ١) من أجل تصديق نبؤة متى الذى يجعل مكان سكن يوسف ومريم فى بيت لحم فى حين أقامهما لوقا فى الناصرة متخيلا أن تعداد فيرنيوس الذى توفى بعد هيرود بعشر سنوات قد جعل يوسف ومريم فى بيت لحم حيث ولد الطفل ٣- قبل نص (متى ٢: ١٥، هوشع ١) "سميت ابنى فى مصر" بمناسبة إسرائيل. يفهم متى وكأنه إقامة يسوع الطفل فى مصر ٤- نص (متى ٢: ٢٣) "وسيسمى الناصرى" لا يعرف أحد أين أخذ هذا النص من العهد القديم. كان الافتراض هو أن النص قد ذكر بالمعنى النقيض. وكان من الأفضل استعمال نص يطابق حرفيا النص المذكور. ويبدو أن هذا النص فى كتاب القضاة (١٣: ٥) حيث يقال عن شمشون قبل ميلاده "وسيسمى نظير" أى "يرى". ولا يوجد شئ مشترك بين الناصرى الذى لم يذكر فى أى كتاب فى العهد القديم. "نظير" و"ناصرى" فى اللغة السامية كلمتان مختلفتان صوتيا. وقد لا تعنى كلمة "ناصرى" من "الناصرة" بل هو اسم فرقة =

لأنهما رؤيتان، الأولى منها ترجع الأحداث إلى النصوص وإذا لم تنطبق النصوص تماما عليها فإنها تذكر معنويا وليس حرفيا. وهناك أيضا عمليتان أخريان للتدوين. عاشت الجماعة على مدار الزمان الأحداث الخام وأصبحت عقائد. ما يهم إذن هو فهم نصوص التوراة ليس كأحداث بل كعقائد تكونت داخل الجماعة الأولى. لم تعد النصوص تستخدم لتنميط الأحداث الأولى بل لتأسيس العقائد التى تكونت ابتداء منها وتبريرها[1]. وبعد تكوين العقائد كانت فى حاجة إلى ربط بعضها بالبعض الآخر فى نظرية عامة ومتجانسة. فقدمت نصوص

=تعنى بلا شك "ترى" أو "تنظر". ومن ثم تكون النبوة مجرد تلاعب بالألفاظ أو مجرد شقشقة لفظية Calambour. Loisy: Un Mythe Apologétique, p. 161-3.

(1) "تطبيق نصوص العهد القديم على المسيح والمسيحية تأويلات مصطنعة، وتكيفات حرة لأقوال لا تشير بذاتها لا إلى يسوع ولا إلى الدين الذى تكون تدريجيا باسمه فى الجماعات المسيحية. وقد حدثت هذه الظاهرة تلقائيا بل وضرورة نظرا لظروف البيئة والعصر. وأطلق على هذه السلسلة من التناقضات واللقاءات العرضية والتطبيقات التعسفية لفظ "نبوة" بناء على إلهام إلهى. وقد تم التطبيق على النبوات النبوية اليهودية القديمة قبل أن يتم تدوينها فى طبقات رسمية من أجل التعبير عن أمل بنى إسرائيل بطريقة أوضح. وقد نشأت المسيحية فى هذا الأمل، ومن الطبيعى بل ومن المفرح أنها أرادات الاعتراف بالمسيح وفضائله ضمن برنامج الأمل اليهودى. لم تكن هناك أى مراعاة للدقة فى التأويل العقلى التاريخى والنقدى فى هذا العصر. كانت تأويلات علماء اليهودية خيالية مثل تأويلات المؤلفين المسيحين... وبعد تحليل هذا التأويل الهوائى أمكن استنباط عديد من روايات الإنجيل من العهد القديم... وقد تم تفصيل وتطريز روايات الإنجيل عن المولد فى متى طبقا لنصوص لا تتعلق بيسوع". Loisy: Un Mythe Apologetique, pp. 160-1. "تم تغيير النصوص وتكييفها مع تأويلها من أجل ربط عقائد الجماعة بالنصوص دون أى مراعاة لقواعد التأويل" L'Epite de Bernabé, p. 82. "واستخدمت النصوص من أجل الترويج للعقائد وليس من أجل التفسير" Ibid., p. 80. "خضع تدوين النصوص إلى تفسير نمطى Typographique للنص أى رؤية أنماط للوقائع الحالية فيه أو رؤية أنماط فى النص تنطبق على هذه الوقائع الحالية" Ibid., pp. 111-4. "وهى إحالات حرة فى العادة تغير معنى الفقرة" jacquier: Histoire... II, pp. 372-5.

التوراة مخططات أو خلطا من أجل تشبيك العقائد فى عقيدة واحدة، دين الرب. وقد وجهت عقائد الجماعة الاختيار واختلافات النصوص التى ليست فى الأصل العبرى بل فى الترجمات اليونانية[١]. وتم تكييف شخص يسوع طبقا لوصفات التوراة[٢]. وأخذ الإبداع التراجعى، من الحاضر إلى الماضى Rétrospective المؤسسات القديمة كنماذج[٣]. بل استعمل التراث الميدراشى كمصدر لبراهين جديدة[٤]. وقد ساهم الإطار اليهودى للبيئة فى أخذ اليهودية كمصدر لتفسير الدين

---

(1) "يبدو أن الاختلافات بين النصوص المحال إليها كانت متعمدة" L'Epitre de Bernabé, p. 182. "وتوجد اختلافات أخرى جوهرية لتسمح بالاستعمال المسيحى لطقس الجديين بالرغم من اختلاف نصوص التوراة والوقائع الحالية" Ibid., p. 108. "حيث الإحالات هى تماما نصوص العهد القديم. فلا الكلمات ولا الشخصيات المتحاورة مستقاة من نصوص العهد القديم". Ibid., p. 65, 70. "فعبارات مثل "حتى تتحقق التوراة" و"حتى يتحقق ما قاله النبى" تدل على توافق إرادى مع نص التوراة. وهى عنصر ثانوى بالنسبة للعبارة الشارحة. تقدم نصا فى الأناجيل الثلاثة المتقابلة متوافقا تماما مع الرواية التى تستعمله. ما يهم هو مدى الاتساع والتنوع فى استعمال المزامير فى الأناجيل المتقابلة. كما توجد أيضا إحالات بعينها ومباشرة إلى نبوات العهد القديم" Ibid., pp. 203-5.

(2) "وتأتى العقائد التى تبلورت حول اسم يسوع أساسا من اليهودية" Loisy: Un Mythe Apologétique, p. 32. وقد فرضت شخصية يسوع نفسها بقوة على التلاميذ والتى اضطرتهم من جانبهم إلى وصفها بخصائص مستعارة وبوضوح تام". "استعمل نوع من اليهودية يتضمن ترانيم الخادم وبعض النبوات الأخرى من أجل وصف تاريخ إنسان غير عادى وشخصيته. وترث المسيحية مباشرة هذا التراث" L'Epitre de Bernabé, p. 312.

(3) "وتتشابه المجامع الكنسية ذاتها مع المجامع اليهودية" Steinmann: R. Simon…, p. 141 "واستخدمت الترانيم اليهودية كنماذج للترانيم المسيحية. وكذلك الأعياد. فلعيد الفصح أصل يهودى مع قراءات دروس التوراة" Ibid., p. 142.

(4) "ومن ثم فإن العهد القديم ليس فقط الرسمى بل أيضا شروحه الميدراشية بل وروايات التوراة المنتحلة. وقد تم اكتشاف محاولات للتوفيق مع الميدراش فى المسيحية الأولى" L'Epitre de Bernabé, p. 106. "ولمنتحلات العهد القديم أهمية قصوى لتاريخ تطور النظريات المشيانية ولفهم تصورات يسوع حول ملكوت الله" Renan: Vie de Jesus, p. 44.

الجديد. وقام اليهود المتحولون إلى الدين الجديد بوضع اقتباسات من العهد القديم فى العهد الجديد. وكتاب الأناجيل من أصل يهودى[1]. ومن ناحية أخرى، كان غرض الإحالات إلى التوراة إثبات ضرورة فهم الوصايا على نحو روحانى. إذ تعكس النصوص أخرويات يهودية تماما تكيفت مع المسيحية. وتقدم أقوال يسوع ضد المعبد تفسيرا روحانيا للعهد القديم. والبيئة التى خرجت منها النبوة المعدلة بيئة مسيحية. ويبين التعيين الزمانى توجيه الفكر قصدا نحو توحيد هذا الإنسان مع يسوع[2]. والمخططات والخطط التى تُقدم إلى الكتاب موجودة فى تقسيم

---

(1) "الإنجيل قصة فلسطينية فى إطار وحدود البيئة اليهودية يعالج مشاكل ليس لهـا دلالات إلا لليهود. ليس يسوع مؤسسا لدين غير يهودى جديد بل مقيم الشريعة القديمة بروح الأنبياء" J. Guitton: Jésus, p. 124 "ومن بين قوانين رد الفعل بيـان اتفـاق قـدر الإمكـان نصوص الكتاب الجديد مع ميدان العهد القديم. وفى الدوائر المسيحية الأولى الخارجة مـن اليهود كانت معرفة الإنجيل منتشرة للغاية. ولا يبدو أن العهد القديم كان منسيا. بل كـان يتجه إلى تبنى هذه الإحالة أو تلـك لبيـان اتفاقهمـا" Les Evangiles Apocryphes, pp. 13-4. وفى كل خطوة نشعر أن متى يكتب لأناس كانت اليهودية الفريـسية بالنـسبة لهم مازالت تمثل قوة فعلية ومؤثرة. فكانت القصة موجهة إلى قراء إسرائيليين.

(2) "هذا هو لاهوت العهد فى التوحيد بين المعبد الروحى وجماعـة التلاميـذ. وهكـذا فـى الإنجيل الرابع نقل منظر تطهير المعبد من أجل بيان أحد مظاهر العبـادة المـستقلة عـن النسق الرسمى. وتحول قول يسوع ضد المعبد من أجل الإعلان عـن اسـتبدال المـسيح بالمعبد. L'Epitre de Bernabé, pp. 136-48. وهـم الأنبيـاء، والحكمـاء والكتبـة للشريعة الجديدة، هم بطاركة العهد الجديد الذين يجلسون على العـروش الاثنـى عـشر لمحاكمة الاثنى عشرة قبيلة لإسرائيل". وكان أخذ العهد القديم كرمز تبـدأ منـه كتابـات جديدة عادة فى المسيحية الأولى. لذلك اتجهت جزء مـن المـسيحية البدائيـة فـى هـذا الطريق. فى المسيحية اليهودية أو بالأحرى يجب البحث فى هذا الجـزء فـى المـسيحية اليهودية لأنه لم تكن هناك مسيحية يهودية" Ibid., pp. 132, 135. وقد اسـتنبط المعنـى الروحى من التوراة عن طريق تأويل ميدراشى. فقد تبع كتاب الأناجيل والحواريون هـذه الطريقـة التـى لـم تكـن وحيـا ولا سـلطة" R. Simon: Lettres IV: p. 420; Steinmann: R. Simon… p. 345.

الإنجيل. فقد قسمت الأقوال إلى خمسة أقسام قياسا على خمسة أقسام الشريعة(١). ويحاكم التلاميذ الإثنى عشر أسباط إسرائيل الاثنى عشر. ومجموع الأعداد: ثلاثة، سبعة واثنا عشر نصف أسبوع سنوات. وهو نموذج العدد المشيانى(٢). ومما لا شك فيه وجود نقاط اتصال بين خطب يسوع وخطب الأنبياء خاصة دانيال وكتب أخنوخ والكتاب الرابع لعزرا. وهروب يسوع طفلا من مصر يشبه هرب موسى طفلا. وكلاهما بسبب مذابح الأطفال التى أمر بها هيرود أو فرعون من أجل قتل نبى المستقبل(٣). وتجد قصص العماد والآلام أو البعث براهين لها فى التوراة(٤).

---

(1) هناك سبعة غبطات للأب، وسبعة أمثال، وسبع لعنات. وقسمت المواعظ على الجبل قسمة ثلاثية: ثلاث درجات قرب من الجار، وثلاث درجات من الإحسان تجاه الأعداء، وثلاث صور لتجاوز العدل المسيحى عدل الوثنيين.

(2) هو هو افتراض إدرسهايم Edershein.

(3) إذا تحقق الإنسان من وجود تشابه كبير ليس فقط فى المصطلحات بل أيضا فى البنية بين قصة هروب يسوع من مصر وقصة هروب موسى من شبه الجزيرة العربية يمكن الانتهاء بعد تحليل هذا التشابه بعناية إلى أن مؤلف الإنجيل قد استلهم حرفيا هذه القصة. Huby: L'Evangile et les Eglise, p. 61.

(4) "يعتمد كل لاهوت العماد على نصوص يمكن وصفها بأنها تربية دينية لطقس العماد دونت أساسا حول نصوص التوراة بعد تغييرها تغييرا جذريا" L'Epitre de Bernabé, p. 98. وتبين قصص الآلام أنه وجد قبل تدوين الأناجيل تبشيرات بالآلام تعتمد كلية على النصوص المقدسة. وبالموازاة لذلك يمكن التعرف على أن اتجاه بداياته أيضا سابقة على الأناجيل، وتريد تمثيل الرسالة المسيحية باستعمال ألفاظ الأنبياء نفسها" Ibid., pp. 215-6. "ومن ثم فوراء قصص الأناجيل حول الآلام يوجد تراث أو نبوات من وحدات أدبية صغيرة قبل الآلام. وموت المسيح وبعثه تميل باستمرار إلى النبوات. فاستعيرت ألفاظ وعبارات من أجل التوفيق. وقد استعار الإنجيل تصوره التربوى أيضا من أجل التوفيق. وقد تم تقديم تجربة الإنجيل بالاستعانة بنبوات الخادم" Ibid., pp. 206-9. "استعمل الكاتب فى دفاعه العهد القديم من أجل الإعلان عن الإنجيل خاصة الآلام" Ibid., pp. 190-3. "وقد أحضرت النصوص معها فكرة البعث" Ibid., p. 174.

ويتم التحليل التفصيلى للإحالات إلى التوراة أولا فى الأقوال المباشرة للمبلغ ثم فى أقوال الحواريين والرواية لأنه يوجد فرق كبير بين ذكر المبلغ نفسه نصا من التوراة وذكر محاور بهدف الإخراج ولإعطاء فرصة لقول أو فعل من المبلغ أو عندما يصف الراوى نفسه الأحداث حتى تتحقق النبوات. مع أنه من الصعب معرفة إذا كانت إحالات التوراة فى الأقوال المباشرة للمبلغ قد نطق بها المبلغ بالفعل أو أنها من توافقات كتاب الأناجيل. وعلى افتراض أن هذه الإحالات قد قام بها المبلغ نفسه فهى أحيانا إحالات نصية وأحيانا أخرى إشارات إلى التاريخ النبوى لإسرائيل. وللإحالات فى الأناجيل المتقابلة (روايتان أو ثلاث) فرصة أكبر لأن تكون قد تمت بالفعل من الإحالات التى ذكرتها رواية واحدة متقابلة، وفيها تظهر نوايا كاتب الإنجيل. إن غرض الإحالات المباشرة فى الأناجيل المتقابلة تأكيد أقوال المبلغ، وتنميط وقائع حياته أو إثبات عقائد جديدة[١]. وأدخلت الإحالات داخل القول كحجة ضد المستمعين اليهود من كل

---

(1) وفى النقاش حول التراث الربانى يحيل الإنجيلان الأول والثانى إلى نص لأشعيا يبدأ بـ "أيها المنافقون لقد تنبأ أشعيا لكم قائلا.." أو "لقد تنبأ أشعيا لكم تماما، أيها المنافقون كما ذكر.." (متى ١٥: ٧-٩، مرقص ٧: ٦-٧، أشعيا ٢٩: ١٣). ويبدأ نص آخر من الخروج بـ "لأن الله قال.." أو "لأن موسى قال.." (متى ١٥: ٤، مرقص ٧: ١٠، الخروج ٢٠: ١٢، ٢١: ١٧). ويوجد النص الأول فى النبوات فى سماريا وأورشليم خاصة فى مركز أورشليم، والثانى فى الوصايا العشر فيما يتعلق بالقتل. وقد استعيرت الإجابة على سؤال الشاب الغنى من التوراة نصا كتطبيق للوصايا (متى ٩: ١٧-١٩، مرقص ١٠: ١٨-١٩، لوقا ١٨: ٢٠، الخروج ٢٠: ١٣-١٥، تثنية الاشتراع ٥: ١٧). والإجابة فى ممارسة الشريعة، جوهر الإنجيل. والنص موجود فى الوصايا العشر. وفى الممثل الحكاية الرمزية للعنابى السئ تحيل الأناجيل الثلاثة المتقابلة إلى نص مذكور فى الإنجيل الأول وهو "ألم تقرأوا فى الكتب على الإطلاق" وفى الثالث إلى "ماذا يعنى إذن ما قبل..". ونص الإنجيل الثالث أقصر. تنقصه العبارة الأخيرة (متى ٢١: ٤٢، مرقص ١٢: ١٠، لوقا ٢٠: ١٧، المزامير ١١٣: ٢٢). فالنص مقتبس من المزامير وهو جزء من ترانيم الشكر لله. ويبدأ الدفاع عن البعث ضد الصدوقيين بنقد عام "أنت على خطأ، =

الفرق. وتدل بوضوح طريق عرض النص الصيغة التساؤلية بل والتعجبية، على استعمال الإحالات كحجة لتأييد القول. وتمت الإحالات من أجل تنميط الحوادث الحاضرة على النبوات القديمة. مع أن ظروف الحوادث لا تشبه ظروف النصوص دائما(١). أحيانا تتم الإحالات لتأييد عقيدة ناشئة مثل التماثل بين ابن

=لا تفهمون التوراة ولا قدرة الله" فى الإنجيلين الأول والثانى. ثم تعطى الأناجيل الثلاثة المتقابلة إحالة حرة دون التمييز بينها وبين باقى الكلام. وفى الإنجيل الأول فى "ألم تقرأوا ما قاله الله لكم فى هذه الألفاظ". وفى الإنجيل الثانى "ألم تقرؤوا فى كتاب موسى فى مكان العشب المشتعل كيف تكلم الله قائلا له...". وفى الإنجيل الثالث "إذن، أن يبعث الموتى هذا أيضا ما اسمعه موسى مكان العشب المشتعل عندما قال..". يذكر الإنجيلان الأول والثانى الإحالة على نحو حر فى ضمير المتكلم "أنا..."، والثالث فى ضمير الغائب "الرب.." (متى ٣١، مرقص ١٢: ٢٦، لوقا ٢٠: ٣٧. والإحالة إلى الخروج ٣: ٦، ١٥-١٦). ويذكر نص التوراة يهوه Loisy: Les Evangiles Sgnoptiques, pp. 337-43. وتذكر الأقوال حول رباط الزواج الأبدى والعزوبية الدينية موقفا من سفر الخروج يخص خلق العالم مرة، ونصا من تثنية الاشتراع يخص القانون الجنائى العائلى والاجتماعى يتعلق بالطلاق مرة ثانية (متى ١٩: ٤-٨، مرقص ١٠: ٣-٩، التكوين ١: ٢٧، التثنية ٢٤: ١). يقدم الإنجيل الأول نص "ألم تقرأوا فى التوراة..". ويكشف أن سبب التشريع "فساده القلب" فالإنجيل هو قراءة باطنية للشريعة التى نزلت على موسى.

(1) فى طرد الباعة من المعبد تذكر الأناجيل المتقابلة نصا لأشعيا. يقدم الإنجيلان الأول والثالث النص بعبارة إخبارية "مكتوب.." والإنجيل الثانى بعبارة استفهامية "أليس مكتوبا..". والجزء الثانى من الإحالة "وأنتم تجعلونه حانة قطاع طرق" قلب للإحالة الأولى. ويعنى النص الخلاص الشامل وتجمع الوثنيين فى أشعيا، وهى ظروف قريبة من طرد الباعة من المعبد (متى ٢١: ١٣، مرقص ١٧، لوقا ١٩: ٤٦، أشعيا ٥٦: ٢٧، إرميا ٧: ١١). وفى إنكار بطرس يذكر الإنجيلان الأول والثانى نصا يذكر سبب الانهيار الخلقى للتلاميذ، ويشير إلى النبوات المتحققة واختبار الراعى الطيب (متى ٢٦: ٣١، مرقص ١٤: ٢٧، زكريا ١٣: ٧). وفى الاختبار يذكر الإنجيلان الأول والثالث ثلاثة نصوص يسبقها "مكتوب.." كإجابة وحيدة للاختبارات. الإحالة الأولى النصف فقط فى الإنجيل الثالث والإحالة الثالثة يسبقها أمر فى الإنجيل الأول. ويغير الإنجيل الثالث ترتيب الإحالات، الثالثة قبل الأولى. والنصوص من خطاب موسى الثانى حول واجب التذكر والاعتراف بجميل الصالحين (متى ٤: ٤ن ٧، ١٠. لوقا ٤: ٤، ٨، ١٢. التثنية ٨: ٣، ٦: ١٣، ١٦). وفى منظر رسالة متى يذكر الإنجيل الأول نص لتأييد إحالة إلى تاريخ=

الرب وابن داود من أجل صياغة عقيدة التثليث على أساس توراتى. وقد تمت الإحالات إلى التاريخ النبوى لإسرائيل أو إلى الشريعة فى نفس سياق النصوص، القصد منها تأييد الأقوال والأفعال والحوادث أو لإيجاد البراهين على العقائد الناشئة(١). ويتدخل التاريخ النبوى فى بناء الصورة الأدبية. ويساعد فى

=داود عندما كان جائعا. وقد ذكر نفس النص فى الأناجيل المتقابلة لتأييد إشارة أخرى إلى الشريعة عندما خرق الآباء السبت. والنص المذكور فى الإنجيل الأول يسبقه "وإذا فهمتهم ماذا يعنى..." (متى ١٣: ٣–٨، مرقص ٢: ٢٥–٢٦، لوقا ٦: ٣–٤. هوشع ٦: ٦). وفى شهادة المسيح على قدوم المبشر ذكر نص لإعلان قدوم المبشر قبل المبلغ. والنص موجود فى كتاب ملاخيا فى رؤيته المستقبلية (متى ١١: ١٠. لوقا ٧: ٢٧. ملاخيا ٣: ١). وفى الاختبار الثانى، يذكر الإنجيل الأول ويقدم نصا "لأنه مكتوب..."، ويوجد فى مزمور حول الثقة (متى ٤: ٦. لوقا ٤: ١٠–١١. مزمور ٩١: ١١). والأقوال التى تشير إلى المبلغ فى نفس الوقت كابن الرب وابن داود تذكر نصا يقدمه الإنجيل الأول بـ "كيف سماه داود روحيا" الرب" قائلا.." وفى الإنجيل الثانى "قال داود نفسه بالروح القدس"، وفى الإنجيل الثالث "لأن داود نفسه يقول فى كتاب المزامير..". ويضيف الإنجيل الثانى اللفظ العقائدى. ويعّين الإنجيل الثالث المكان (متى ٢: ٤٣–٤٥. متى ١٢: ٣٦–٣٧، ٢٠: ٤٢–٤٤. المزامير ١١٠: ١). ويضيف الإنجيل الثالث كلمة واحدة زائدة. ويأتى نص المزامير من المسيح الملك والكاهن Prêtres. Loisy: Les Evangiles Synoptiques II, pp. 395-63.

(1) وفى الثقة بالعناية الإلهية تشير الأقوال إلى مقارنة سليمان بزنبق الحقل "لم يكن سليمان بكل عظمته كاسيا كأحد هذه الزنابق (متى ٦: ٢٨–٢٩. لوقا ١٢: ٢٧). وفى الإخلاص لأصغر قوانين الشريعة الإلهية يحال إلى الشريعة"، وبالتالى أسهل أن تقع السماء على الأرض من أن يسقط أصغر قانون فى الشريعة (متى ٥: ١٨. لوقا ١٦: ١٧). وفى صورة الباب الضيق هناك إشارة إلى مائدة إبراهيم وإسحق ويعقوب فى ملكوت السموات (متى ٧: ١١. لوقا ١٣: ٢٨). والإجابة على سؤال الحياة الأبدية هو استرجاع لوصيتين من التوراة الخاصة بمحبة الله وحب الجار دون أى نص حرفى (متى ٢٢: ٣٧–٣٩. مرقص ١٢: ٢٩–٣١. والإشارة إلى الملوك ١٨: ٢٥). وقد نطق السائل بنفس الأقوال والإجابة مستمدة من الكتاب مع اختيار وصية "داخلية" هى ماهية الإنجيل. Loisy: Les Evangiles Synoptiques II, pp. 344-58. وعندما يدين المبلغ الفريسيين وفقهاء الشريعة يشير خاصة فى آخر لعنات التاريخ النبوى لإسرائيل "منذ دم هابيل العادل حتى دم فياخارى ابن بارخيا" والذى قتل بين الجزء الداخلى من المعبد والمذبح (متى ٢٣:=

بناء الرؤى المستقبلية مثل هدم المعبد. وتطابق الأحداث الهائلة فى التاريخ النبوى مثل الطوفان الحوادث الهائلة فى تاريخ يسوع، قدوم ابن الإنسان. والأعمال المعجزة التى قام بها يسوع هى هبات قدمها موسى لبنى إسرائيل. والأخرويات التى تم التعرف عليها فى الحوادث الحالية تحقق التاريخ النبوى حرفيا. وفى استعمال التوراة كان كتاب الإنجيل على وعى بتطور النبوة التى تُؤخذ منها النصوص.

ويظهر التنميط بوضوح فى أخبار الآحاد خاصة فى الإنجيلين الأول والثالث فى البداية فيما يتعلق بميلاد المبشر ويسوع. يريد الإنجيل الأول أن يبرهن على أن يسوع هو المسيح الذى وعد به الأنبياء[1]. وتم تصوره كتحقيق

=٣٥-٣٦. لوقا ١١: ٥١. والإشارة إلى التثنية ١٤: ٢٢، الخروج ٤ك ١٠). وفى الإعلان عن هدم المعبد يحيل الإنجيل الأول والثانى إلى التاريخ النبوى الذى أعلن عنه الإنجيل الأول "كما قيل فى بعثة Ministre النبى دانيال.." والمنظر فى رؤى دانيال (متى ٢٤: ١٣. مرقص ١٣: ١٤، والإحالة إلى دانيال ٩: ٢٧، ١١: ٣١، ١٢: ١١). وقد استدعى تشابه الموقفين الإشارة. وفى وصف كيفية قدوم ملكوت الله يحيل الإنجيلان الأول والثالث إلى زمن نوح، الطوفان والسفينة لتحديد زمان معين ثم تحديده من قبل فى زمان الطوفان والآن بقدوم ابن الإنسان" (متى ٨: ١٠. لوقا ٧: ٩). ويحيل القول الذى يعلن عن قدوم الياء Elie فى شخص يوحنا المعمدان إلى الكتاب. ونص مالاخيا آخر عبارة فى الكتاب، وعد من نبى. والثانية إحالة إلى الياء Elie، ملك إسرائيل (متى ١٧: ١١-١٢. مرقص ٩: ١٢-١٣. مالاخيا ٤: ٥. الملوك ١٧، ١٩). Loisy: Les Evangiles Synoptiques II, pp.41-5 إلى "أين الإنسان كعلامة لهذا الجيل" تحيل إلى علامة النبى يونس" الذى عاش فى بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال" وكذلك يظل "ابن الإنسان" فى قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال". وبالتالى يستخدم زمن يونس كنموذج لزمن يسوع. وقد تنبأ يونس لأهالى مينوى. وكذلك يتنبأ يسوع إلى هذا الجيل. بل وأكثر من يونس، هناك حكمة سليمان التى استمعت إليها ملكة سبأ مثل سماع كل الناس حكمة يسوع. (متى ١٢: ٣٩-٤٢. لوقا ١١: ٢٩-٣٢. الإشارة إلى يونس ٢: ١. الملوك ١٠: ١).

(1) يضم الإنجيل الأول خمسا وأربعين اقتباسا، منها ثمانية عشر مشتركة مع مرقص، وأربعة مع لوقا. Jacqueir: Histoire… II, pp. 372-5. والاقتباسات التى تسبق =

لنبوات إسرائيل فى شخص يسوع. وتم الحفاظ على التعبيرات اليهودية التقليدية[1]. وتربط بداية الإنجيل الأول شخص يسوع بنسبه بين أنبياء إسرائيل. ويتبع ربط يسوع بداود وإبراهيم إيقاعا رمزيا، ثلاث مرات مضروبة فى أربعة عشر. ما الفرق بين النسب الرمزى والنسب الفعلى؟ [2]. وتبين الخطب، المواعظ على الجبل، التعارض بين البشارة الطيبة والشريعة عن طريق الاقتباسات. فقد تم تنميط الأحداث المروية بطريق الآحاد على اقتباسات من الكتاب[3]. ولا يخلو الإنجيل الثانى وعلى درجة أقل من الأول من أثر النبوات.

=فى العادة صيغة "حتى يتحقق ما قاله النبى من قبل..." اثنا عشر. وهناك اقتباس واحد فى مرقص ولوقا فيما يتعلق بالإعلان عن رسالة المعمدان "وصوت يصيح فى الصحراء"، وأحد عشر اقتباسا فى متى. وهى أيضا ملاحظة هولزمان Holzmann. الوقائع المذكورة فى الإنجيل الأول كتحقيق للنبوات القديمة تولدت من هذه النبوات ذاتها. فقد عيّن الخيال المسيحى المشبع بالتنبؤات النبوية الواقعة التى تتحدث عنها النبوات المتعلقة بالمسيح ونسبها إلى يسوع الذى آمن به الناس على أنه المسيح الذى أعلن عنه الأنبياء. Jacqueir: Histoire… I, p. 401. ويغلب العنصر التربوى التعليمى على العنصر التاريخى فى البرهان. وكان هذا هو التميز المسبق فى الإنجيل الأول Ibid., pp. 391-408.

(1) مثلا: إسرائيل، مدينة إسرائيل، بيت إسرائيل، إله إسرائيل.

(2) لذلك فى إنجيل برنابا لا يثير نسب المسيح إلى داود مشكلة أكثر من النسب الإنسانى المجرد. L'Epitre de Bernabé, p. 124.

(3) وأول توافق فى موضوع القتل ينقل نص "سمعتم أنه قد قيل للقدماء... تتقابل مع النص الجديد "وأنا أقول لكم.." النص فى الوصايا العشر وفى التذكير بالشريعة (متى ٥ك ٢١: ٢٢، الخروج ٢٠: ١٣. التثنية ٥: ١٧). والتوافق الثانى يتعلق بالزانية يذكر نصا "سمعتم أنه قد قيل.." والنص الجديد يذكر "وأنا أقول لكم.." والنص فى الشريعة فى نفس مكان النص السابق (متى ٥: ٢٧-٢٨. الخروج ٢٠: ١٤. التثنية ٥: ١٨). وفى التوافق الثالث فى موضوع الطلاق يبدأ بنص يبين جدة الإنجيل بالنسبة للشريعة (متى ٥: ٣١. التثنية ٢٤: ١). ويبدأ النص "قيل.." والنص الجديد "وأنا أقول لكم.." والنص جزء من القانون الجنائى والعائلى والاجتماعى (والإنجيل الثالث لم يذكر شيئا). والتوافق الرابع فيما يتعلق بالمواعظ يذكر أيضا نص "سمعتم أيضا أنه قد قيل للقدماء..."، والنص الجديد "وأنا أقول لكم.." والنص فى الوصايا العشر فى القانون الجنائى والعائلى والاجتماعى فى موضوع=

وتربط البداية الإنجيل مع نبوة التوراة مع التضحية بوحدة الإنجيل واستقلاله. ومع ذلك تغيب المصطلحات الخاصة بالكتاب. ونقل يسوع نفسه النبوات وليس الراوى. ويأخذ الإنجيل بعين الاعتبار القارئ الغريب عن عالم اليهود[١]. ويكتفى الإنجيل الثالث، مثل الثانى بمجرد ضمير المتكلم للإشارة إلى من ينتسبون إلى الكتاب دون استعمال مصطلحاته. وينقل نبؤات يسوع دون تطعيم الرواية بنصوص من الكتاب. ويأخذ أيضا بعين الاعتبار العالم غير اليهودى[٢]. وفى مجرد الإشارات ينقل الإنجيل الأول تعبيرات تكون فيها إسرائيل مضافا إليه[٣].

=الوفاء بالنذور (متى ٥: ٣٣-٣٤. الخروج ٢٠: ٧. التثنية ٢٣: ٢١. الأعـداد ٣٠: ٣). والتوافق الخامس فيما يتعلق بتجديد الحق يبدأ بنص "سمعتم أنه قد قيل.." (متـى ٥: ٣٨. الخروج ٢١: ٢٤. اللاويين ٢٤: ٢٠. التثنية ١٩: ٢١). والنص من الوصايا العشر فـى سفر الخروج فى موضوع القتل، وفى القوانين الثقافية فى سفر اللاويـين فيمـا يخـص القصاص وفى التثنية فى القانون الجنائى والعائلى والاجتماعى فـى موضـوع الـشهود. والتوافق السادس يبدأ بنفس العبارة الاستهلالية (متى ٥: ٤٣). والنص اقتباس حـر. لا يوجد فى الكتب الخمسة. Loisy: Les Evangiles Synoptiques I, p. 386. وفـى منظر رسالة متى يذكر الإنجيل الأول نص "اذهبوا وتعلموا ماذا يعنى..." من أجل تـدعيم أقوال المبلغ المنقولة فى الإنجيلين المتقابلين الآخرين (متى ٩: ١٣. هوشع ٦: ٦). وفـى الدخول العلنى فى المدينة المقدسة. يروى الإنجيل الأول نص "نعم، ألم تقرأوا.." من أجـل الترنم بعظمة الخلق (متى ٢١: ٦. المزامير ٨: ٣).

(1) L'Epitre de Barnabe, p. 199. Huby: L'Evangile et les Evangiles, p. 110.

(2) فى مَثل التواضع الجليل ينقل الإنجيل الثالث عن طريق خبر الآحاد إشارة إلـى أسـباط إسرائيل الاثنى عشر يحكم عليها التلاميذ وهم جالسون علـى العـروش (لوقـا ٢٢: ٣٠) Loisy: Les Evangiles Synoptiques II, p. 318. وفى الأقوال الخاصـة بـالزمن السعيد والاختبار الكبير ينقل الإنجيل الثالث نص "لأنى أقول لكم إن هذا الكتاب يجـب أن يتحقق فى"، وهو نص لأشعيا فيما يتعلق بكراماته فى نهايـة الـشتات (لوقـا ٢٢ك ٣٧، أشعيا ٥٣: ١٢).

(3) ينقل الإنجيل الأول أقوالا تشير إلى الشريعة "لا تظنوا أننى أتيـت لأنـسخ النـاموس أو الأنبياء. لم آتى لأنسخ بل لأكمل "من أجل تحديد الصلة بين الشريعة والإنجيل (متـى ٥: ١٧). وفى تعليمات المخلص للبعثة أشير إلى بنى إسرائيل مـرة فـى صـيغة الأمـر =

ويشير الإنجيل الثانى مرة واحدة إلى تحقيق الكتاب، وهو نادر للغاية[1]. وتمت إشارات الإنجيل الثالث فى سياق غير واقعى وأحيانا خيالى، إما فى المناظر الموجودة فى التاريخ النبوى أو فى المناسبات التى تمت فيها هذه الإشارات[2].

="الأولى، اذهبا إلى الخراف الضالة من بنى إسرائيل ومرة أخرى كنبوءة" ستكون هناك قسوة على بلاد صودوم وجمورة فى اليوم الآخر (متى ٩: ٦، ١٥). وفى وداع المدن على ضفاف البحيرة هناك إشارة إلى تاريخ بنى إسرائيل يمكن التعرف عليها باسم "صودوم" (متى ١١: ٢٣-٢٤)، وعندما يقبل المبلغ صلاة الأجنبية فإنه يعين نفسه رسولا إلى الخراف الضالة من بيت إسرائيل (متى ١٥ك ٢٤). وعندما يرفض القيام بكرامة لا فائدة منها فإنه يحيل إلى علامة يونس كعلامة كافية للإيمان (متى ١٦: ٤). وفى الجزاء الموعود للانعكاف يحال إلى محاكمة التلاميذ جالسين فوق العروش لأسباط إسرائيل الاثنى عشر (متى ١٩: ٢٨). Loisy: Les Evangiles Synoptiques II, p. 005+0. (والإشارة إلى دانيال ٧: ٩). وينتهى التحذير من الفريسيين والكتبة بنداء فى منظر من التاريخ النبوى فيما يتعلق بـ "الدم البرئ المسفوح على الأرض منذ دم هابيل العادل حتى دم زكريا، ابن بارخيا)، ويبدأ بإشارة إلى موسى "على طريق موسى جلس الفريسيين والكتبة (متى ٢٣: ٢، ٣٥-٣٦). Loisy: Les Evangiles Synoptiques II, pp. 364-90. وأثناء القبض عليه هناك إشارة إلى تحقق الكتب "كما تحققت الكتب معلنة أنه يجب أن يكون كذلك" من أجل تأكيد أقوال معاتبة بطرس بعد أن ضرب بسيفه (متى ٢٦: ٥٤).

(1) تمت الإشارة إلى تحقيق الكتاب فى آخر الأقوال "ولهذا تحققت الكتب..." (مرقص ١٥: ٤٩)، وإشارة إلى أشعيا ٥٣: ١٢ ومذكورة نصا فى خبر آحاد فى لوقا ٢٢: ٣٧). Loisy: L'Evangile de Marc, p. 422.

(2) فى الأقوال الخاصة بإنكار يسوع الناصرى، ينقل الإنجيل الثالث فى خبر آحاد الأقوال المباشرة آخذة حكايتين من تاريخ بنى إسرائيل الأرامل فى زمن إليا وساربتا المصطفاة من ناحية، والأبارصة فى زمان اليشع والمصطفى ناعمان من ناحية أخرى. فى الحكاية الأولى أغلقت السماء ثلاث سنوات وستة أشهر (لوقا ٤: ٢٥-٢٧) إشارة إلى الملوك ٨: ١٦، ١١ (١) الملوك ٥: ١-٤. Loisy: l"Evangile de Luc, pp. 161-3. ووعظ المبلغ فى الناصرة لأول مرة ينطق بعبارة تدل على تحقق الكتاب "واليوم تحقق الكتاب..". وقد ذكر النص فى الرواية التى تنقل أن المبلغ دخل المعبد يوم السبت ليقرأ سفر أشعيا (لوقا ١٦: ٢١) يعلن أشعيا البشارة الطيبة فى الخلاص الشامل. يسمى المبلغ المرأة المنحنية التى أشفاها ابنة إبراهيم (لوقا ١٣: ١٦). وفى مثل لازاروس والغنى السئ يشار إلى إبراهيم وموسى والأنبياء. مات لازاروس ونقل إلى حضرة إبراهيم =

وبالإضافة إلى النصوص المذكورة والإشارات المتضمنة فى الأقوال المباشرة للمبلغ هناك أيضا النصوص والإشارات المتضمنة فى أقوال المحاورين وفى الرواية. فإذا كانت النصوص والإشارات الأولى موضع ثقة فإن النصوص والإشارات الثانية فى أقوال المحاورين والرواية ليست كذلك لأن كليهما ليسا جزءا من الوحى بل من عمل الراوى. وهو ليس مخبر بل كاتب. هناك أولا النصوص المتقابلة الثلاثية ثم الثنائية المذكورة غالبا فى الإنجيل الأول نظرا لاعتماد الأناجيل المتقابلة على بعضها البعض[١]. فى نصوص الإنجيل الأول، فى ارواية تتحقق النبوات وكأنها الغاية التى يريد الراوى إثباتها. التنميط إذن من وضع الرواية الإنجيل الأول[٢]. ويبدو أن الإنجيل الثانى يفعل نفس الشئ مرة

=الذى كان يحاور الغنى حول الغيرة، ويحيل إلى موسى والأنبياء (لوقا ١٦: ٢٢-٣١). ووصف زخا بأنه ابن إبراهيم (لوقا ١٩: ٩). بل إنه فى أقوال يسوع بعد أن بُعث هناك إشارات إلى أقوال الأنبياء فى عتاب التلاميذ لفهمهم البطئ (لوقا ٢٤: ٢٥). وفى أقوال يسوع فى ظهوره الآخير تحقق مصير المبلغ بتمامه طبقا للكتاب "ويجب أن يتحقق كل ما كتب فى شريعة موسى والأنبياء والمزامير... وكما كتب أن..." (لوقا ٢٤: ٤٦-٤٩).

(1) فى منظر دخول يوحنا المعمدان يصف نص الإنجيل الأول الأشياء الموصوفة سلفا فى الرواية والتى تتفق مع نص أشعيا، "إنه هو الذى تكلم..". وهى عبارة مستقلة فى الإنجيل الثالث (متى ٣ك ٣. مرقص ١: ٣. لوقا ٣: ٤. أشعيا ٤٠: ٣). وسيذكر النص بعد ذلك فى الإنجيلين المتقابلين الآخرين (متى ١١: ١٠. لوقا ٧: ٢٧). وفى الدخول إلى المدينة المقدسة يعطى الإنجيل الأول المبلغ لقب "ابن داود" مرتين على لسان الجماهير والأطفال فى حين أن الإنجيل الثانى يذكر الملكوت القادم من "أبيك داود" مرة على لسان من يتبعونه (متى ٢١: ٩، ١٥. مرقص ١١: ١٠).

(2) وفى الظهور إلى يوسف يسميه الملاك "ابن داود" وتحيل الرواية الحادثة إلى الكتاب وتذكر نصا وتقدمه بصيغة "وقصدت كل هذا حتى يتحقق ما قاله الرب على لسان النبى الذى قال.." والنص فى أشعيا يحيل إلى علامة إمانويل (متى ١: ٢٠-٢٣). وقد تنبأ المجوس بميلاد يسوع فى بيت لحم "لأنه مكتوب بواسطة مبعوث النبى...". ويتعلق النص حقيقة بميلاد الرب على لسان المجوس (متى ٢: ٥-٦، ٥ك ٢. (٢) الملوك ٥: ٢) وفى الرواية يظل يوسف فى مصر حتى موت هيرود "حتى يتحقق ما قاله مبعوث النبى...". ويتعلق النص بيهوه الذى يرفض محبته لشعبه (متى ٢: ١٥. هوشع =

واحدة وفى النهاية بطريقة خفية(١). أما الإنجيل الثالث فإنه ينمط حوادث الطقوس والطهارة والتقديم والقراءة فى المعبد(٢). ويهتم خاصة بروايات الطفولة

=١١: ١). وفى الرواية كذلك ذبح الأطفال "فتحقق ما قاله مبعوث النبى أرميا..". ويتعلق النص بنهاية حداد راشيل (متى ٢: ١٨. ارميا ٣١: ١٥). وعندما يعظ المبلغ فى كفر ناعوم يهبط مكانا محددا يسمى طبقا لأسمائه فى الكتاب. ويحتوى النص المذكور على نفس الأسماء، وهو نص يتعلق بايمانويل، نور العالم. وتسبقه صيغة "حتى يتحقق ما قاله مبعوث النبى أشعيا فى هذه الألفاظ..." (متى ٤ك ١٥-١٦. أشعيا ٨: ٢٣، ٩: ١). وقد تم تدعيم أفعال الشفاء العديدة مساء نفس اليوم بنص تسبقه صيغة "بطريقة بحيث تحقق ما قاله مبعوث النبى أشعيا بهذه الألفاظ..." والنص المذكور يتعلق بالخادم الذليل ولكنه منتصر فى نبؤات أشعيا (متى ٨: ١٧. أشعيا ٥٣: ٤). وعندما اجتمع الجمهور الغفير ذكر لنا فى آخر الرواية تسبقه صيغة "حتى يتحقق ما قاله الله على لسان مبعوث النبى أشعيا...". ويتعلق النص بخادم يهوه (متى ١٢: ١٧-٢١. أشعيا ٤٢: ١-٤). وقد تم التعليم بضرب المثل "حتى يتحقق ما قاله مبعوث النبى بهذه الألفاظ". والنص من المزامير يتعلق بأفعال الله تجاه شعبه (متى ١٣: ٣٥. المزامير ٧٨: ٢). وقد حدث الدخول العلنى إلى المدينة المقدسة "حدث هذا حتى يتحقق ما رآه النبى قائلا.." (متى ٢١: ٤-٥. زكريا ٩: ١٠). وفى منظر اليأس وانتحار الخائن وتسمية "ميدان الدم" قد تحقق طبقا لما قال إرميا النبى بهذه الألفاظ...". ويتعلق النص بالراعى الطيب (متى ٢٨: ٩-١٠. زكريا ١١: ١٣).

(1) فى منظر صلب قاطعى الطريق، وهى رواية، ينقل الإنجيل الثانى نصا ويقدمه بعبارة "وكان تحقيقا للكتاب الذى يقول..."، وهو نص لأشعيا حول النبؤات آخر التيه (مرقص ١٥: ٢٨. أشعيا ٥٣: ١٢). وفى دخول يوحنا المعمدان المنظر يضيف الإنجيل الثانى مجرد آية على الأناجيل المتقابلة". (مرقص ١: ٢. ملاخيا ٣: ١).

(2) تم تطهير المبلغ "طبقا لشريعة موسى" (لوقا ٢: ٢٢، ٢٧). وتم تقديمه للمعبد "طبقا لما كتب فى شريعة الرب". ويتعلق النص بذكرى عيد الفصح وعودة الكهان (لوقا ٢: ٢٣. الخروج ٥٣: ٢-١٢. الاعداد ٢٨: ١٥). وقد تم ذلك لإعطاء قربان "طبقا لما قيل فى شريعة الرب..". ويتعلق النص بنجاسة المرأة وتضحية الفقراء (لوقا ٢٤. اللاويين ١٢: ٦-٨، ٥: ١١). وانتظر سيميون عزاء إسرائيل فى صورة طفل فى الرواية مرة، وعلى لسانه مرتين (لوقا ٢: ٢٥. ٣٢، ٣١). وفى دخول يوحنا المعمدان المنظر يعطى الإنجيل الثالث نصا أطول من الأناجيل المتقابلة (لوقا ٣: ٥، أشعيا ٤٠: ٤-٥). وعندما كان يسوع فى الناصرة تنقل الرواية أنه قام من أجل التلاوة. وأعطى له سفر النبى أشعيا=

وروايات البعث. والإشارات فى الأقوال المباشرة للمحاورين أو فى الرواية تمت طبقا لمقتضيات الإخراج للمحاورين وبيئتهم وتكون أحيانا خيالية كما هو الحال فى إقامة الخيم الثلاث ليسوع وموسى وإليا. والإحالات إلى الشخصيات الكبرى فى التاريخ النبوى: إبراهيم وداود وموسى...إلخ طبقا لجماليات العظمة عند الرواة[١]. والإشارات المنقولة كأخبار آحاد فى الإنجيل الأول هى نفس

="وبعد أن قلّب السفر وجد المكان المكتوب فيه.." ويتعلق النص بالبشارة الطيبة (لوقا ٤: ١٧-١٩. أشعيا ٦١: ١-٢، ٥٨: ٦).

(1) من بين الآراء المختلفة حول المبلغ يرى فيه هيرود يوحنا المعمدان الذى بُعث. ويراه آخرون إليا، ويراه فريق ثالث نبيا مثل باقى الأنبياء. وتذكر هذه الآراء مرة فى أقوال المحاورين، ومرة أخرى فى الرواية (متى ١٤: ٢، ١٦: ١٤، مرقص ٦: ١٤-١٦، ٨: ٢٨. لوقا ٩: ٧-٩). وفى منظر المسخ يحاور إليا موسى فى الرواية. ثم يفترض بطرس فى أقوال مباشرة، خيما ثلاث، واحدة للمبلغ، وأخرى لموسى، وثالثة لإليا (متى ١٧: ٣-٤. مرقص ٩: ٤-٥. لوقا ٩: ٣٠، ٣٣). ويشير سؤال طبيب حول الحياة الأبدية إلى أكبر وصية فى الشريعة فى الإنجيل الأول، وإلى الوصية الأولى فى الإنجيل الثانى. وإجابة المبلغ أقوال مباشرة للطبيب فى الإنجيل الثالث. وتأكيد وتكرار لأقوال المعلم فى الإنجيل الثانى (متى ٢٢: ٣٦. مرقص ١٢: ٢٨، ٣٢-٣٣. لوقا ١٠: ٢٥، ٢٧). وكان الدفاع عن البعث ضد الصدوقيين فى تساؤل يشير إلى ما قاله موسى (متى ٢٢: ٢٤. مرقص ١٢ك ١٩. لوقا ٢٠: ٢٨). وكانت إجابة المبلغ أن إيليا قد أتى فى شخص يوحنا المعمدان فى صيغة تساؤل تلميذ "ماذا يقول الكتبة أن إليا يجب أن يأتى أولا؟" (متى ١٧: ١٠. مرقص ٩: ١١. والإشارة إلى مالاخى ٤: ٥، (١) الملوك ١٧، ١٩). وفى سخرية كعوب الأحبار يُشار إلى يسوع على الصليب باعتباره ملك إسرائيل (متى ٢٧: ٤٢. مرقص ١٥: ٣٢). وفى الأقوال عن أبدية الزواج ينقل الإنجيل الثانى الإجابة من شريعة موسى فى موضوع الطلاق على لسان الفريسيين الذى وضعوا السؤال. وينقل الإنجيل الأول نفس الأقوال فى صيغة استفهامية وفى حوار مع المبلغ (متى ١٩: ٧. مرقص ١٠: ٤، والإشارة إلى التكوين ١: ٢٧. التثنية ٢٤: ١). وفى نبوءة يوحنا المعمدان اعتبر إبراهيم الأب واليهود أطفاله (متى ٣: ٩. لوقا ٣: ٨). وفى منظر شفاء الأعميين بالقرب من أريحا أعلن عن المبلغ باعتباره "ابن داود" على لسان الأعميين مرتين" (متى ٢٠: ٣٠-٣١. مرقص ١٠: ٤٧-٤٨. لوقا ١٨: ٣٨-٣٩). ويشمل النسب الإنسانى للمبلغ كل التاريخ النبوى لإبراهيم حتى داود، ومن سليمان حتى يوحونياس، ومن سلاتييل حتى يوسف (متى ١: ١-١٧. لوقا ٣: ٢٣-٣٨).

التعبيرات التى استعملتها إسرائيل والشخصيات النبوية الكبرى كمضاف إليه[1]. وإذا لم ينقل الإنجيل الثانى أى شئ يستعيد الإنجيل الثالث بعض تعبيرات الإنجيل الأول نظرا لاعتماد الأناجيل المتقابلة على بعضها البعض. وقد تم تأليف الإنجيل الثالث مؤخرا. ويوجد فى الأماكن المفضلة من المؤلف مثل حكايات الطفولة والبعث حيث توجد إمكانية للخيال والإبداع الفنى[2].

وبالتالى إذا أثبت المنهج التقدمى Prospective تحقيق التاريخ النبوى لشعب إسرائيل فى آخر نبوة ليسوع، وإذا أكد المنهج التراجعى Retrospective قدوم المسيح كما أقر فى الكتاب فقد تعسف كتاب الأناجيل مع الاقتباسات المتفقة أو غير المتفقة. ونمطوا كل الحوادث فى حياة يسوع، الدالة وغير الدالة على

---

(1) وفى أمر العودة إلى مصر أمر الملاك بالعودة إلى بلاد إسرائيل (متى ٢: ٢٠). وصاح الأعميان، وسموا المبلغ "ابن داود". واستعمل أيضا على لسان المرأة الأجنبية وهى تطلب أن يتقبل المبلغ صلاتها (متى ١٥: ٢٢). وبعد شفاء الكثيرين "عظموا إله إسرائيل" (متى ١٥: ٣١).

(2) تشير أقوال الملاك الذى يعلن مولد المبشر إلى الروح والطاقة المصاحبة له "الذى سيعيد كثيرا من بنى إسرائيل إلى الرب..." (لوقا ١: ١٦-١٧. والإشارة إلى ملاخى ٣: ١، ٢٣-٢٤). ويشير ابتهال مريم إلى إسرائيل التى يساندها الرب إبراهيم وإلى جنسها بعد حصولها على الرحمة (لوقا اك ٥٤-٥٥). وتشير مباركة زكريا إلى الرب "إله إسرائيل"، وإلى "بيت داود"، وإلى "أنبياء دانتان المقدسون"، وإلى "إبراهيم" الأب. وتشير الرواية كذلك إلى ظهور الطفل، بعد أن كبر فى إسرائيل (لوقا ١: ٦٨-٧٠، ٧٣، ٨٠). وسميت بيت لحم "مدينة داود" فى الرواية وفى قول الملاك (لوقا ٢: ٤، ١١). وبعد بعث ابن أرملة فى ناين أعلن الجميع "بعث نبى كبير بيننا" و"زار الله شعبه". (لوقا ٧: ١٦). وطلبت المخطئة التائبة أيضا "إذا كان هذا الإنسان نبيا" (لوقا ٧: ٣٩). وأقيمت الصلاة الأبوية بناء على طلب تلميذ لتعلم هذه الصلاة مثل تلك التى علمها يوحنا لتلاميذه. (لوقا ١١: ١). وفى التاريخ الذى حكاه تلاميذ عيمايوس الذى ظهر له المسيح تمت الإشارة إلى خلاص إسرائيل على يديه. وظهر يسوع ليعلمهم "ابتداء من موسى وكل الأنبياء، وفسر لهم ما يريدونه فى كل الكتب. وتعود نفس الفكرة فى الأقوال المباشرة للتلاميذ وهم يعبرون عن مشاعرهم "فى حين أنهم كانوا يكشفون لنا الكتب" (لوقا ٢٤: ٢١، ٢٧، ٣٢). وفى الظهور الأخير فى أورشليم "فتح أذهانهم كى يفهموا الكتب" (لوقا ٢٤: ٤٥).

الكتاب. وربط كتاب الإنجيل بين الكتاب والإنجيل لدرجة إحداث خلط أساسى بين الكتابين المستقلين عن بعضهما البعض. وهو أيضا ما حدث فى كتابات الصحابة والتابعين(1).

---

(1) لم يتم تحليل إنجيل يوحنا لأن نسبة صحته التاريخية ضعيفة للغاية انظر فيما سبق: الفصل الثانى: مضمون الوعى التاريخى أولا: الكتاب ١- المصدر الشرعى ب- التمييز فى الإنجيل بين الإنجيل الرابع والأناجيل الثلاثة المتقابلة. ومع ذلك، النصوص الكتابية والإحالات إلى التاريخ النبوى لبنى إسرائيل أقل من الإنجيل الأول. ودخلت فى الإبداع الفردى والجماعى مثل النصوص فى الأناجيل المتقابلة. وفى منظر دخول يوحنا المعمدان يغير الإنجيل الرابع الاقتباس إلى أقوال مباشرة للمبشر مركزة مع إحالات مباشرة إلى أشعيا بضمير المتكلم (يوحنا ١: ٢٣). وفى طرد الباعة من المعبد اقتباس الإنجيل الرابع ليس له أى مصدر. ربما توجد الفكرة فى إرميا أو فى المزامير. هى مجرد تذكر أحد التلاميذ للكتاب دون أن ينطق به المبلغ (يوحنا ٢: ١٧. ارميا ٢٠: ٩. المزامير ٦٩: ١٠). وفى الدخول الرسمى إلى المدينة المقدسة يسمى الإنجيل الرابع المبلغ "تلك إسرائيل" على لسان الناس. فضلا عن ذلك يرى الراوى فى الحادثة تحقق نص من الكتاب "كما هو مكتوب" (يوحنا ١٢: ١٥. زكريا ٩: ٩). والنص فى الكتاب معلنا الملك المشيانى زكريا. وفى نموذج التواضع الجليل النص المذكور تذكير بعون يهوه (يوحنا ١٣: ١٨. المزامير ٤١: ١٠). وفى الأقوال المباشرة التى ينقلها الإنجيل الرابع كأخبار آحاد يورد الراوى الاقتباسات لحسابه الخاص من أجل التأكيد مرة أخرى على هذه الخطابات على لسان يسوع، ومن أجل البرهنة على تأويلاته الروحية والرمزية للحوادث. وفى طلب اليهود علامة استدعوا علامة آبائهم الذين أكلوا المن فى الصحراء كما هو مكتوب، والنص المذكور يتعلق بأفعال الله بالنسبة إلى شعبه (يوحنا ٦: ٤٨. المزامير ٧٨: ٢٤. الخروج ١٦: ٤، الحكمة ١٦: ٢٠). وفى خطاب الخبز والحياة ذكر اقتباس مسبوقا بصيغة "وكان مكتوبا لدى الأنبياء..". ويوجد النص فى أشعيا حول نبوءات نهاية التيه (يوحنا ٧: ٣٨. أشعيا ٤٨: ٢١). وفى الإعلان الرسمى تكريس المعبد Dédicoce ذكر النص تسبقه صيغة "ألم يكن مكتوبا فى شريعتكم". وهو نص من المزامير يحذر القضاة المتميزين بحجة "أن لم يكن فى الإمكان رفض الكتاب" (يوحنا ١٠: ٣٤. المزامير ٨٢: ٦). وتسبق خطاب المبلغ عن بعثته رواية تشير إلى أنه مهما أجريت أمامهم من معجزات فلن يؤمنون به"، "حتى يتحقق قول النبى أشعيا ٥٣: ١). ويبرر سبب كفرهم بنص آخر "إن لم يستطيعوا الإيمان لأن أشعيا قد قال أيضا..". ويخص النص المذكور رسالة أشعيا (يوحنا ١٢: ٣٩-٤٠. أشعيا ٦: ٩٥). ثم تضيف الرواية "وقال أشعيا ذلك لأنه يعيش عظمته ويتكلم عنه" (يوحنا ١٢: ٤١). وفى خطاب كراهية العالم ومساعدة=

=الروح القدس يسبق النص المذكور "حتى يتحقق القول المباشر فى شـريعتهم.." (يوحنـا ١٥: ٢٥. المزاميـر ٣٥: ١٩، ٦٩: ٥). Loisy: Le Quatrième Evangile, pp. 772-3. وينتهى منظر ضربة الرمح فى قلب يسوع برواية. لقد وقعت الحـوادث بحيـث "تقع هذه الأشياء حتى يتحقق قول المبلغ هذا...". ويخص النص المـذكور ذكـرى عيـد الفصح (يوحنا ١٢: ٣٦. الخروج ١٢: ٤٦. الاعـداد ٩: ١٢). وتـذكر الروايـة نـصا إضافيا آخر "ويقول نص آخر فى الكتاب.." ويخص النص الحزن الـوطنى علـى مـوت الراعى الطيب (يوحنا ١٩: ٣٧. زكريا ١٢: ١٠). وفى منظر المشاركة فـى الملابـس، وهى رواية، ذكر نص مسبوق بعبارة "حتى يتحقق الكتاب"، وهو نص من المزاميـر فـى موضوع النداء الجليل للعادل (يوحنا ١٩: ٢٤ز المزامير ٢٢: ١٩). وأعلن عـن القـول الخامس ليسوع على الصليب. "وكان يسوع يعلم منذ ذلك الوقت أن كل شـئ يـتم حتـى يتحقق الكتاب الذى يقول..." (يوحنا ١٩: ٩). وتستخدم الإحالات القصيرة إلى الـشريعة أو إلى التاريخ النبوى "خاصة الشخصيات الكبرى – كنقاط ثابتة فى الإخراج وفى تـأليف الخطابات. وتتحدد العلاقة بين الشريعة والإنجيل "لأن الشريعة قد نزلت بواسطة موسـى فى حين أن الفضل والحقيقة قد انتشر بواسطة يسوع المسيح (يوحنا ١: ١٧). وفى شهادة المبشر الرسمية سأل اليهود إذا كان هو إليا. ويجيب مستعملا اقتباسا حرا من أشعيا فـى رده "كما قال النبى أشعيا" (يوحنا ١: ٢١–٢٣)، والإشارة إلـى أشـعيا ٤٠: ٣). وأعلـن أندرياس أنه وجد المشيح" إلى أخيه سيمون (يوحنا ١: ٤١). وقال فيلبوس إلـى نتانييـل "وقد وجده. (يوحنا ١ك ٤٥). وبعد أن أعلن المبلغ عن قدرته لبعث نفـسه "آمـن اليهـود بالكتاب وبما قاله يسوع" (يوحنا ٢: ٢٢). كما أعلنت السامرية أنها كانـت تعـرف أنـه المشيح "وبعد أن سألت إذا كان أكبر "أبينا يعقوب" (يوحنا ٤: ١١، ٢٥). ويُـذكر موسـى فى الرواية "وليس فى أى وقت كان موسى" من أجل ضبط قول للمبلغ (يوحنـا ٧: ٢٢). ومن بين أقوال الجمهور الخاصة بشخص المبلغ أقوال تحيل إلى الكتاب "ألم يقل الكتـاب أنه من جنس داود وبيت لحم، الضاحية التى عاش فيهـا داود يجـب أن يـأتى المـسيح" (يوحنا ٧: ٤٢). ويعترض نيقوديموس ضد سوء نوايا اليهود بالاعتماد على معرفته بمـا يفعل" (يوحنا ٧: ٥١). ورفض الاعتراف أن اليهود أطفال إبراهيم لأنهم يثبتون ذلـك وأن إبراهيم أبوهم. يؤكدون أن إبراهيم قد مات فى حين أن المبلغ مسه الجن (يوحنـا ٨: ٣٣، ٣٩، ٥٢). ويطلب اليهود بموت يسوع طبقا للشريعة (يوحنـا ١٩: ٧). وعنـدما ذهـب يسوع إلى شرق الأردن أدرك الناس أن كل ما قال يسوع عن نفسه كان حقيقـة (يوحنـا ١٠: ٤١). ويعترف يسوع أن نتانييل "إسرائيلى قح" (يوحنـا ١: ٤٧). وفـى شـهادة الله الأب على يسوع، يشار إلى موسى للسجال ضد اليهود "هناك شخص يتهكم. إنـه موسـى الذى تضعون فيه أملكم. وفى الحقيقة أنكم لو أمنتم بموسى فإنكم تؤمنون بى لأنـه كتـب كيف تؤمنون بكلامى" (يوحنا ٥: ٥، ٤–٧). كما يشير دفاع المبلغ ضد فرق السبت إلـى موسى الشريعة من أجل السجال أيضا ضد اليهود. ألم يعطكم موسـى الـشريعة؟ ولا =

وبالتالى، أراد كتاب الأناجيل فقط البرهنة لليهود على أن يسوع هو المسيح المنتظر. كان الهدف يقينا سجاليا ودفاعيا على قدر موزون. وأتى الصحابة لتضخيم هذا القدر إلى الحد الأقصى بحيث أصبح الهدف الرئيسى لكل صحابى وتابعى. وأصبح الدفاع فى الدين الجديد الهدف الرئيسى للبشارة الجديدة[١]. ويعطى اكتشاف قمران الأخير برهانا إضافيا على الصلة بين اليهودية والمسيحية الأولى[٢]. واستعمل الصحابة والتابعون مثل كتاب الأناجيل

=يوجد واحد منكم قد طبق الشريعة. لماذا تطالبون بموتى؟ أنى أرمله. أنتم تندهشون من كل ذلك. لقد أعطاكم موسى الختان... فإذا اختتن إنسان يوم السبت حتى لا يخرق شريعة موسى فإنكم تغضبون منى لأنى شفيت إنسانا يوم السبت؟" (يوحنا ٧: ٢١-٣). وتدين الأقوال اليهود لأنهم لم يعودوا أطفال إبراهيم. وتشير إلى الخف وإلى الأطفال وإلى أعمال إبراهيم. عمل اليهود ليس هو عمل إبراهيم (يوحنا ٨: ٣٧-٣٩، ٤٠، ٥٦، ٥٨). وفى صلاة يسوع من أجل الوحدة هناك إشارة إلى تحقق الكتاب (يوحنا ١٧: ٢٢).

(1) "استعمل الحواريون الأوائل حجج اقتصاد الفكر مع اليهود J. Guitton: Renan et Newman, p. 52 "وفى وعظهم الذى كان بوجه خاص إعطاء لقب المشيح ليسوع الناصرى كانوا يلجأون دائما إلى الكتب المقدسة" Huby: L'Evangile et les Evangiles, p. 166. "وخضعوا لتأثير داخلى عندما نقلوا أقوال يسوع التى يعود فيها إلى تعليمهم وتربيتهم القديمة خاصة التربية الكتابية" Ibid., p. 47. "ولأجل أن يجعل الحواريون الأناجيل مدعاة للإقناع لجأوا إلى الكتب المقدسة" Ibid., pp. 22-3. "رأى الحواريون المشيح فى يسوع. وساؤهم موته. ومن أجل رفع التناقض حاولوا إدخال فى تصورهم للمشيح صفات الألم والموت، وهو ما كان ممكنا بفضل تأويل بعض فقرات من أشعيا والمزامير. وتتضمن هذه النصوص أيضا فكرة البقاء والبعث ومن ثم خلق النص القديم الفكرة، وأعاد تأويل الوقائع وأعاد خلقها بدوره". عرض جيتون لتحليل شتراوس J. Guitton: Le Problème de Jésus I, p. 117.

(2) بالرغم من الاختلاف فى الطابع والبنية تتشابه جماعة قمران مع الكنائس اليهودية المسيحية الأولى تشابها كبيرا بل تتماهى فيما بينها تماهيا فعليا فى ميدان التوبة خاصة فى الكنيسة البدائية فى ضوء نصوص قمران: Le Manuscits de mer morte, Colloque de Strasbourg, Mai, 1955, p. 109.

ترجمة للكتاب وليس الأصل[١]. وكانت الاقتباسات أيضا من الترجمة[٢]. لم يكن الهدف النص المذكور بل البرهان، فى المعنى المفترض للنص، من أجل الإقناع والتحول إلى الدين الجديد. وفى رسالة يعقوب يتحقق الكتاب فى التطبيق العملى[٣]. وفى رسالة بطرس الأولى تكثر الإحالات إلى الكتاب. ويستعمل

---

(1) "من المؤكد استعمال الحواريين الترجمات لإعلان الأناجيل" Steinmann: R. Simon, p. 104 "لا تضمن اقتباسات يسوع والحواريين من العهد القديم عدم توجيه أى نقد جاد للنصوص المذكورة، "يجب البحث عن براهين أخرى لإثبات أنه فى وقت "ربنا" كانت أمثلة الكتاب متفقة مع الأصول القديمة" R. Simon: Histoire critique du, N. T., p. 494-5, Steinmann: R. Simon, p. 119.

(2) هناك شهادات حرفية قليلة للغاية من العهد القديم منقولة إلى العهد الجديد تتفق مع ما أراد الحواريون إثباته R. Simon: Histoire critique du N. T., Stienmann: R. Simon, p. 133 "واقتباسات الحواريين من الكتاب ليست بالعبرية بل من السبعينية. ويقتبس الحواريون طويلا وليس كلمة كلمة. وغيروا المعنى الحرفى لنصوص العهد القديم" Steinmann: Op. Cit., p. 763. "وشرحوا نصوصا عديدة من الكتاب بمعنى مخالف تماما إن نظرنا إلى المعنى الحرفى" R. Simon: Histoire critique du N. T., Steinmann: Op. Cit., pp. 263-4. "اقتباسات العهد القديم فى العهد الجديد ليست متفقة تماما مع السبعينية" J. Dulacy: Ou en est la critique textuelle du N. T.? p. 31.

(3) فى رسالة يعقوب هناك ست إحالات إلى الكتاب منها ثلاث تحيل بوضوح إلى الكتاب وتستعمل ألفاظه، وثلاث مجرد إشارة. ويذكر مؤلف الرسالة داعيا لعدم استثناء أحد نفس النصوص المذكورة سلفا فى المواعظ على الجبل (يعقوب ٢: ٨، اللاويين ١٩: ١٨). وتتقدم النص صيغة "يقينا عندما تطبقون الشريعة الملكية التى يبينها الكتاب". ويعنى تطبيق هنا مجرد ممارسة. وفى ضرورة تطبيق الشريعة بكاملها يُذكر نصان كنماذج من هذه الصيغة "من قال .. قال أيضا". ويظهر اللفظ مرتين (يعقوب ٢: ١١، الخروج ٢٠: ١٣، ١٤). وإعلان أن الإيمان بلا أعمال يذكر نصين: الأول دون تقديم مذكرا فقط بالحادثة، والآخر تتقدمه صيغة "حتى يكتمل قول المبلغ..". فالتحقق يتم هنا داخل الكتاب فى التماثل بين النص وتحققه الحدثى (يعقوب ٢: ٢١، ٢٦. التكوين ٢٢: ٩، ٢٥: ٦، أشعيا ٤٠: ١، ٨). وفى شروط التفاهم بين الاخوة ومحبة الله ذكر نصان كعتابين مقدمين بصيغة "وتظنون أن الكتاب يقول عبثا... وأيضا قوله...". وينتهى النص باستدعاء الشريعة (يعقوب ٤: ٦، الأمثال ٣: ٣٤) ثلاث مرات. وفى موضوع انتظار قدوم الرب=

النص كعلة أو كحجة[1]. وفى الرسالة الثانية، الإحالة مجرد إشارة[2]. وفى رسالة يهوذا تتم الإحالة أيضا على نحو غير مباشر دون ذكر نص[3]. وفى رسائل يوحنا الثلاث لا توجد تقريبا إحالة إلى الكتاب باستثناء إشارات عابرة غير مباشرة. فالمؤلف يعتبر نفسه وشهادته سلطة، ولا يحتاج إلى أن يعتمد على الكتاب[4]. وإذا كانت رسالة يعقوب هى أكثر الرسائل يهودية من بين رسائل

=تستدعى الرسالة صبر أيوب. ويذكر نصا يتعلق بأفكار الذات تتقدمه صيغة "وأنتم تنكرون الذات أمام الرب.." (يعقوب ٥: ٢. أيوب ١: ٢١-٢٣، ٤٢: ١٠-٧. المزامير ١٠٠: ٣: ٨). وتؤخذ صلاة إليا كنموذج للصلاة الحارة فى تاريخ النبوة (يعقوب ٥: ١٨، إشارة إلى الملوك ١٧: ١، ١٨: ١). وتظهر أسماء إليا وإبراهيم (يعقوب ٢: ٢١، ٣٢، ٥: ١٧). Jacquier: Histoire, II, p. 206.

(1) تتقدم النص صيغة "لأنه مكتوب.." ((١) بطرس ١: ١٦، اللاويين ١٩: ٢)، "...لأن" ((١) بطرس ١: ٢٣، أشعيا ١١: ٦-٨)، "لأنه قيل فى الكتاب.." (١ بطرس ٢: ١٠-١٢. المزامير ٣٤: ١٦). ويذكر نص طويل بلا تقديم (١ بطرس ٢: ١٠-١٢، المزامير ٣٤: ١٣-١٧، مستلهم من أشعيا ٤٣: ٢٠-٢١، الخروج ١٩: ٥، ٦. ١ بطرس ٢: ١٠، مستلهم من هوشع ١: ٩، ١١، ١٣، ٢٥. ١ بطرس ٢: ١١. المزامير ٤٩: ١٣. ١ بطرس ٢: ٢٢. أشعيا ٥٣: ٩. ١ بطرس ٢: ٢٤. أشعيا ٥٣: ٤-٥. ١ بطرس ٢: ٢٤. أشعيا ٥٣: ٤-٥. ١ بطرس ٣: ٦. التكوين ١٨: ١٢. ١ بطرس ٤: ١٨. الأمثال ١١: ٣١. ١ بطرس ٥: ٥. الأمثال ٣: ٣٤). والإشارات إلى تاريخ النبوة تحيل إلى ساره وإبراهيم ونوح (١ بطرس ٣: ٦، ٢٠).

(2) الإشارات إلى نوح ومدن صودوم وعموره (٢ بطرس ٢: ٥، ٦. التكوين ٦، ٨، ١٩: ١-٢٩). وإلى الركب دون صوت وإلى الكلب الغارق فى قيئه (٢ بطرس ٢: ١٦، ٢٢. الاعداد ٢٢: ٢، ٢٣: ٢٤. الأمثال ٢٦: ١١).

(3) الإشارات إلى تاريخ النبوة لشعب إسرائيل، الخلاص من مصر "عتاب مدينتى صودوم وعموره، تيه بلعام وثورة كوريه (يوحنا ١: ٥، ٧، ١١، إشارة إلى الاعداد ١٤: ٣٥. التكوين ١٩: ٤-٢٥، الاعداد ٢٢، ٢٤، ٢٦). وتشير الرسالة إلى بعض الوقائع مثل صعود موسى وكتاب اخنوخ (يوحنا ١: ٩، ١٤) Loisy: Un Mythe apologetique, p. 110, Loisy: Reamarques, p. 138.

(4) هناك إشارة واحدة فقط فى الرسالة الأولى إلى التاريخ البدائى فيما يخص قابيل (١ يوحنا ٣: ١٢. التكوين ٤: ٨). وقد تم تحليل المصادر الكتابية فى "الرؤيا" فى تحليل "الرؤيا"=

الصحابة فإن رسائل بولص خاصة الرسالة إلى أهل رومية والرسالة إلى العبرانيين هى أكثر الرسائل يهودية من كل رسائل التابعين. إذ يحيل كتاب "أعمال الحواريين" إلى الكتاب فى خطب بطرس بالإضافة إلى النصوص المذكورة. وهناك أيضا التعبيرات المستعارة الداخلة فى الخطب. النصوص للبرهنة والسجال والإقناع، والتعبيرات من أجل تجميل الأسلوب الأدبى. وكذلك تم تنميط الحوادث الواقعة على نصوص كتابية[1]. أما خطاب إتين فهى قطعة من تاريخ النبوة من التراث الربانى حيث تختلط التعبيرات المستعارة من الكتاب مع الاقتباسات منه. وكلاهما كبير للغاية بحيث يصعب التمييز بين الخطاب

=كرؤية لصحابى. والإشارات إلى الكتاب كثيرة للغاية بحيث لا يمكن إحصاؤها. والنماذج اليهودية فيها متعددة.

(1) تنمط أقوال بطرس حادثه يهوذا التى نمطها الإنجيل الأول من قبل كتحقيق للكتاب ذاكرا نصوصا أخرى مسبوقة به" وكما هو مكتوب بالفعل فى كتاب المزامير.." (أعمال ١: ١٦-٢٠. المزامير ٦٩: ٢٦، ٥٩: ٨). وفى خطابه حول ختان الوثنيين يذكر نص يسبقه "وهذا يتفق تماما مع أقوال النبى. وكما هو مكتوب.." (أعمال ١٥: ١٥-١٨. عاموس ٩: ١١-١٢. أشعيا ٤٥: ٢١). وفى أول خطاب لبطرس يعتمد إثبات المصدر الإلهى لأقوال التلاميذ على نسق يسبقه "ولكن هذا هو ما قاله النبى جوئيل.." (أعمال ٢: ١٦-٢١. جوئيل ٣: ١-٥). وتوجد صورة ليسوع فى نصين آخرين لداود الذى يقول فيه..." (أعمال ٢: ١٥-٢٨. المزامير ١٦: ٨-١١). والنص الآخر يسبقه "لأن داود نفسه لم يصعد إلى السموات. يقول بنفسه.." (أعمال ٢: ٣٤-٣٥. مزامير ٦١). وتؤكد صلاة التلاميذ على نفس المصدر بنص يسبقه "إنه أنت الذى قال بالروح القدس وعلى لسان أبينا داود عبدك.." (أعمال ٢: ٢٥-٢٦. المزامير ٢: ١-٢)، وكأن استعارة تعبير فقط ليس كافيا (أعمال ٤: ٢٤. المزامير ١٤٠: ٦، ٦). والتعبيرات المستعارة فى عدة فقرات (الأعمال ٢: ٣٩، جوئيل ٣: ٥، الأعمال ٤: ١١. المزامير ١١٨: ٢٢). والموضوع الرئيسى لخطاب بطرس الثانى شخص يسوع المسيح منمطا على الكتاب باستعارة تعبيرات (أعمال ٢٢: ١٨). ويسبق أحد النصوص كتابة "وكانت الفقرة التى يقرؤها من الكتاب هى الفقرة التالية.."، وهى الفقرة التى يبينها المخصى لغيلبوس (أعمال ٨: ٣٢-٣٣، أشعيا ٥٣: ٧-٨).

الواضح والتعبيرات والاقتباسات من ناحية أخرى[1]. ففى خطاب بولص تكشف الاقتباسات من الكتاب، التحذير، الأمر...إلخ مزاجه العنيف والطاغى. وتعطيه حججا وبراهين فى سجاله مع اليهود[2]. وفى كتاب "الأعمال" تستعمل نصوص الكتاب بوجه عام كأدوات تنميط للحوادث[3].

والخلط بين العهد القديم والعهد الجديد هو العمل الرئيسى للتابعى بولص بسبب هيمنة ثقافته القديمة وتربيته الربانية على دفاعه فى أدبيات الرسائل. كان بولص أستاذا يهوديا. ونظر لأنه لم يكن معاصر للمسيح مما سبب له عقده نقص معينة بالنسبة للصحابة خاصة بطرس أراد أن يؤكد نفسه حواريا بنفى تربيته السابقة، والتنكر لشريعة الأباء[4]. ثم انقلب النفى إلى إثبات، إثبات النفى.

(1) هناك على الأقل نصان كبيران. الأول يسبقه "وكما هو مكتوب فى كتاب الأنبياء.." والثانى يسبقه "وكما يقول لنبى.." (أعمال ٧: ٤٢-٤٣، عاموس ٥: ٢٥-٢٧، أعمال ٧: ٤٩-٥٠. أشعيا ٦٨: ٢١). والتعبيرات عديدة (الأعمال ٧: ٣. التكوين ١٢: ١. الأعمال ٧: ٧. التكوين ١٥: ١٣-١٤. الأعمال ٧: ٢٧. الخروج ٢: ١٤. الأعمال ٧: ٣١. الخروج ٣: ٦. الأعمال ٧: ٣٣. الخروج ٣: ٥، ٧٢-١٠. الأعمال ٧: ٣٧. التثنية ١٨: ١٥. الأعمال ٧: ٤٠. الخروج ٣٢: ١). وترتبط رؤية اتنين "وقوف ابن الإنسان على يمين الله" ارتباطا مصطنعا بالخطب الربانية الطويلة (الأعمال ٧: ٥٤-٦٠).

(2) فى خطاب بولص الأول يُذكر نصان. يسبق الأول "احذروا من أن يقع ما قيل فى كتب الأنبياء..." (الأعمال ١٣: ٤٠-٤١. صبقوق ١: ٥). ويسبق الثانى "وكما أمركم الرب.." (الأعمال ١٣: ١٩. التثنيه ٧: ١. الأعمال ١٣: ٢٢. (١) الملوك ١٣: ١٤. المزامير ١٢٨: ٢١. أشعيا ١٦: ١٠. الأعمال ١٣: ٣٣. المزامير ١٦: ١٠. الأعمال ١٣: ١٥. الخروج ٢٠: ١١). ويعتمد خطاب بولص أمام المحكمة الشرعية على نسق مسبق "لأنه مكتوب ..." من أجل دحض سلوك كعب الأحبار بعد أن كشفه (الأعمال ٢٣: ٥. الخروج ٢٢: ٢٧). وفى الفصل الأخير يُذكر نص فى رد بولص الشامل على اليهود أثناء وعظه. ويسبقه، "وصحيح هذا القول للروح القدس لآبائكم على لسان النبى أشعيا" (الأعمال ٢٨: ٢٥-٢٧. أشعيا ٦: ٩-١٠).

(3) يبرهن أبوللوس Apollos باستعمال الكتب المقدسة على أن يسوع هو المسيح (الأعمال ١٨: ٢٨).

(4) انظر فيما سبق: بواعث المرحلة الأولى.

واستعمل كل تكوينه الربانى للدفاع عن الدين الجديد. وهما السببان الرئيسان النفسى والثقافى عند بولص. تخلى الإنجيل عن جدته وأصالته لحساب قدم الكتاب ورتابته. فبولص باعتباره مؤسس المسيحية التاريخية هو المسئول الأول عن هذا الخلط بين العهد القديم والعهد الجديد[1]. لم يعرف بولص على الإطلاق روح العهد الجديد. وظل مرتبطا بالتعاليم الربانية التى نشأ فيها. ولم يشعر قط بضرورة التوقف عن الأسئلة النظرية. أراد حوارى الأمم تخليص الدين الجديد الناشئ من العقلية اليهودية، ولكنه قام بالعكس. أضاع وضوح النواة الأولى للإنجيل وهى "المواعظ على الجبل" بثقافته اليهودية، وبمنهجه الدفاعى من أجل إقناع المستمعين اليهود.

لم يكن غرض الرسائل تأسيس جماعات أو كنائس بل تشجيع المتحولين إلى الإيمان الجديد، وتهدئة مشاعرهم بتكوين عقائدى. خرجت الكنائس من المعابد اليهودية والرومانية. وكانت قد تكونت من قبل كمؤسسات دينية. وفى الرسائل التى تكونت دائما فى جو من البعد والعزلة ذكرت نصوص الكتاب اعتمادا على الذاكرة. وتم تفسيرها طبقا لقواعد التفسير اليهودى خاصة بالمعنى

---

(1) "إن تعليم بولص هو المسئول عن هذا التنظير فى فهم الإنجيل الأول. إذ يدين بولص فى كل تكوينه الخلقى والدينى إلى اليهودية. فبعد ان أتم دراساته العليا فى الدين فى المركز الروحى للعالم اليهودى، أورشليم أصبح "دكتورا" فى اللاهوت فى القانون والكتب المقدسة، "ربانيا كاملا". ربانى أصبح مسيحيا... حججه وأمثاله الكتابية تثير معظم الآليات التقليدية: تطبيقات خلقية، تطويرات بلاغية، تمثلات قانونية، اعتبارات فلسفية، تفسيرات جدلية، توافقات... وعادة دون أى اعتبار كبير للسياق. ونصوص العهد القديم كثيرة كالنمل. ويربط بولص بين كثير منها متشابهة فى المعنى دون أى إحالات.. بل مجرد نصوص من الذاكرة فى تداع حر. Le N. T. Trad., Osty, Intro. P. xxvii. بولص يهودى يعادل تقريبا عدو يسوع" Renan: Vie de Jésus, p. 56.

النموذجى Typique، والمعنى التوافقى، والمعنى الرمزى[1]. كان آدم نموذج المسيح. والحوادث المثارة فى التاريخ النبوى حودث مجانية لها دلالات روحية. بل إن الشريعة نفسها هو ظل الوقائع التى عاشتها الجماعة المسيحية الأولى. والتشابه بين النصين المذكورين نص الكتاب ونص حالة الخطيئة الجديد عند بولص ليس كاملا تماما حتى يتم التفسير القائم على المعنى التوافقى. والتوافق الشفاهى يسمح أكثر بالحجاج والسجال والإيماء والإقناع. وهى استعمالات تتطلب اختصار النص المذكور وتقطيعه وإخراجه من السياق بحيث يتغير تماما معنى نص الكتاب وغرضه بل يختفى لصالح معانى أخرى لا توصى بها النصوص على الإطلاق[2]. يُحرف الشريعة، ويضعها ضد نفسها، ويختلط

(1) "وغالبا ما يذكر معنى الفقرة من الكتاب بعد تضخيمه. وأحيانا لا توجد أى علاقة بين النص المذكور إلا عن بُعد مع الموقف الذى يعبر عنه. يزينه دون أن يشرحه. وهو ما يسمى المعنى التوافقى... ومن المستحيل عدم الإشارة إلى التفسير الرمزى والنمطى. ومن المحتمل أن يكون بولص قد خضع لتاثير مدرسة فيلون اليهودية السكندرية وما بعدها. Le N. T. Trad. Osty, p. xxvii. ويجب اتهام مؤلف رسالة إلى العبرانيين تفسير الإصحاح ١١ آية ٢١ وهى آية من سفر التكوين (٤٠: ٧: ٣١) بطريقة مختلفة عن النص المنقوط وكأن الرسالة أرادت أن تأخذ معنى الكتاب لمن قاموا بتنقيطه" .Spinoza: Traité, p. 280

(2) فى الرسالة الأولى إلى أهل تسالوينكى يذكر بحكم من الشريعة (١ تسالوينكى ٤: ٩. اللاويين ١٩: ١٨). وفى الرسالة الثانية استعيرت عدة تعبرات (٢ تسالونيكى ١: ٤. دانيال ١١: ٣٧٠ ٣٨. حزقيال ٢٨: ٢. ١ تسالوينكى ١: ٨. أشعيا ١١: ٤). وفى الرسالة الأولى إلى أهل كورنثة يُذكر نصوص يسبقها "لأنه مكتوب" (١ كورنثه ١: ١٩، أشعيا ٢٩: ١٤. ١ كورنثه ٤: ١٦. التكوين ٢: ٢٤). وذلك طبقا لما هو مكتوب.." (١ كورنثه ١: ٣١. التكوين ٩: ٢٢-٢٣). "وكما هو مكتوب.." (١ كورنثه ٢: ٩. أشعيا ٥٤: ٣. التكوين ٣: ١٦). "والواقع أنه مكتوب.." (١ كورنثه ٣: ١٩-٢٠. أيوب ٥: ١٢-١٣. المزامير ٩٤: ٢). "إنه حقيقة فى شريعة موسى مكتوب.." (١ كورنثه ٩: ٩. التثنية ٢٥: ٤). "وفيه مكتوب.." (١ كورنثه ١٠: ٧. الخروج ٣٧: ٦). "ومكتوب فى الشريعة.." (١ كورنثه ١٥: ٥٤. أشعيا ٢٥: ٨. هوتسع ١٣: ١٤). "حينئذ يتحقق قول الكتاب.." (١ كورنثه ١٤: ٢٤. أشعيا ٣٨: ١١-١٢). وقد أدمجت بعض النصوص=

الاستعمال الخطابى للنص مع التصوير الفنى عن طريق الصورة والحوادث المتخيلة، وتشخيص الأفكار والحوادث. من السهل عمل حكاية رمزية Allégorie، ولكن من الصعب ضبطها. ويستعمل برهان الأولى بطريقة خطابية دفاعية أكثر من استعماله كتطبيق نظرية مقصودة فى التفسير. وتقدم العبارات الاستهلالية النصوص كبراهين لتدعيم تحليلات كافية بذاتها وكاملة، فى حين

=داخل الرسالة دون تقديم (١ كورنثه ٢: ١٦. أشعيا ٤٠: ١٣. ١ كورنثه ٥: ١٣. التثنية ١٧: ٧، ١٩: ١٩، ٢١: ٢٤. ٢٤: ٧. ١ كورنثه ١٠: ١. الخروج ١٧: ٥-٦. الأعداد ٢٠: ٧-١١. ١ كورنثه ١٠: ٥. الأعداد ١٤: ١٦. ١ كورنثه ١٠: ٢٠. التثنية ٢٧: ١٧. ١ كورنثه ١٠: ٢٦. المزامير ٢٤: ١. ١ كورنثه ١٥: ٢٥. المزامير ١١٠: ١. ١ كورنثه ١٥: ٣٢. أشعيا ١٢: ١٣. ١ كورنثه ٢٥: ٢٥. التكوين ٢: ١٧). وينسب بولص إلى المسيح الموجود منذ الأزل ما يجعله الكتاب خاصا ليهوه (١ كورنثه ١٠: ٤). وفى الرسالة الثانية إلى أهل كورنثه هناك أيضا بعض النصوص يسبقها "وهو مكتوب.." (٢ كورنثه ٤: ١٣. المزامير ٦٦: ٩٠). "والله يقول بالفعل.." (٢ كورنثه ٤: ٢. أشعيا ٩٤: ٨) "وقد قالها الله.." (٢ كورنثه ٦: ١٦. اللاويين ٢٦: ١٢. التكوين ٣٢: ٣٨). "وقال الرب.." (٢ كورنثه ٦: ١٧. أشعيا ٥٢: ٢. التكوين ٥١: ٤٥. ٢ كورنثه ٦: ١٨. ٢ صمويل ٧: ١٤. التكوين ٣١: ٩. أشعيا ٤٣: ٦). "طبقا لما هو مكتوب.." (٢ كورنثه ٩: ٩. المزامير ١١٢: ٩). والإشارات إلى التاريخ النبوى لإسرائيل متكررة (٢ كورنثه ٧: الخروج ٣٢، ٣٤: ٣٠. ٢ كورنثه ٣: ١٨. الخروج ٣٤: ٣٤). وقد استعيرت تعبيرات كقراءة للعهد القديم (٢ كورنثه ٣: ١٣. الخروج ٣٤: ٣٣-٣٥). ويظهر لفظ "العهد القديم" للمرة الأولى. وكل كتابات العهد الجديد مستعارة أيضا من الصور (٢ كورنثه ٩: ٧. الأمثال ٢٢: ٨). وأحيانا يكون النص كله ودون تقديم (٢ كورنثه ١٣: ١. التثنية ١٩: ١٥). وفى الرسالة إلى أهل غلاطية الإحالات والإشارات كثيرة. ويسبق النص "لأنه مكتوب.." التعبيرات الأخرى مستعملة مباشرة (غلاطية ٣: ٦. التكوين ١٥: ٦. الخروج ٣: ٨. التكوين ١٨: ١٨، ١٨: ٥. غلاطية ٣: ١٣. التثنية ٢١: ٢٣). وفى التفسير الرمزى لسارة وهاجر ذكر نصان يسبقهما "لأنه مكتوب.." و"لذلك يقول الكتاب.." (غلاطية: ٤: ٢٧. أشعيا ٥٤: ١. غلاطية ٤: ٣٠. التكوين ٢٢: ١٠). وقد أقر تاريخ إسماعيل واسحق من قبل يسبقه "والحقيقة أنه مكتوب أن.." دون أى نص (غلاطية ٤: ٢٢). ونص آخر يسبقه "تؤكد الشريعة كلها على وصية واحدة" (غلاطية ٥: ٥٤. اللاويين ١٩: ١٨).

تستخدم التعبيرات والصور والوصايا والاستعارات من أجل إكمال تحليل لم يكتمل بعد. ولا يتساوى استعمال نصوص الكتاب فى الرسالة من الناحية الكمية. فالرسالة إلى أهل رومية والرسالة إلى العبرانيين هما الرسالتان الكتابيتان(1).

---

(1) فى الرسالة إلى أهل رومية تسبق النصوص "طبقا لما هو مكتوب..." (رومية ١: ١٧. صبقوق ٢: ٤. رومية ٩: ١٣. ملاخى ١: ٢-٣. رومية ١١: ٢٦. أشعيا ١٩: ٢٠. أرميا ٣١: ٣٣-٣٤. رومية ١٥: ٩. صموئيل ٢٣: ٥٠. المزامير ١٨: ٥٠). "لأنه كذلك كتب.." (رومية ٢: ٢٤. أشعيا ٥. الخروج ٣٦: ٢٠). "وهكذا كتب.." (رومية ٣: ٤. المزامير ٥١: ٦. رومية ٣: ١٠-١٣. المزامير ١٤: ١-٣. ٥: ١٠. رومية ٤: ١٧. التكوين ١٧: ٥. رومية ٩: ٣٣. أشعيا ٥٢: ٧. رومية ٩: ٨. التثنية ٢٩: ٣. أشعيا ٢٩: ١٠). "وهو ما يقوله الكتاب فى الواقع.." (رومية ٤: ٣. التكوين ١٥: ٦). "طبقا لما قيل.." (رومية ٤: ١٨. التكوين ١٥: ٥). "إن لم تقل الشريعة أن.." (رومية ٧: ٧. الخروج ٢٠: ١٧). "لأنه مكتوب.." (رومية ١٥: ٣. المزامير ٦٩: ١٠). "طبقا لما كتب.." (رومية ١٥: ٢١. أشعيا ٥٢: ١٥). ومقدمات أخرى داخله فى الخطب مثل "الحكم الإلهى العادل..." (رومية ٢: ١٦. المزامير ٦٢: ١٣). "والله صادق و..." (رومية ٣: ٤. المزامير ١١٦: ١١). "والله عادل بصرف النظر عن الأعمال..." (رومية ٤: ٦. المزامير ٣٢: ١-٢). "هذه هى شروط الوعد..." (رومية ٩: ٩. التكوين ١٨: ١٠، ١٤). "وقد جعله يقول..." (رومية ٩: ٢٢. التكوين ٢٥ك ٢٣). "ويقول فى الواقع لموسى..." (رومية ٩: ١٥. الخروج ٢٨: ١٩). "لأن الكتاب يقول فى فرعون..." (رومية ٩: ١٧. الخروج ٩: ٢٦). "وهذا بالفعل ما قيل فى هوشع..." (رومية ٩: ٢٥. هوشع ٢: ٢٥، ١). "ومن ناحية أخرى يصيح أشعيا بمناسبة إسرائيل" (رومية ٩: ٢٧. أشعيا ١٠: ٢٢-٢٣). "لأن الكتاب يقول..." (رومية ٩: ٢٩. أشعيا ١: ٩. رومية ١٠: ٢. أشعيا ٢٨: ١٦). "ولكن العدالة التى تنبع من الإيمان تقول هكذا..." (رومية ١٠: ٦-٨. التثنية ٣٠: ١١-٣٤). "لأنه ..." (رومية ١٠: ١٣، جوئيل ٣: ٥). "ويقول أشعيا فى الواقع..." (رومية ١٠: ١٦. أشعيا ٥٣: ١). "يقول موسى..." (رومية ١٠: ١٩، ٣٢: ٢١). "ومتى قلب أشعيا حتى أنه قال..." (رومية ١٠: ٢٠، أشعيا ٦٥: ١). "ويقول مخاطبا إسرائيل.." (روما ١٠: ٢١. أشعيا ١٦: ٢). "أم أنكم لا تعرفون ما يقوله الكتاب فى قصة إليا عندما يشكو أشعيا إلى الله. ماذا أجابته النبؤة Oracle الإلهية...؟" (رومية ١١: ٣-٤. ١ الملوك ١٩: ١٠، ١٤، ١٨). "وقال داود..." (رومية ٩: المزامير ٦٩: ٣-٢٤). "ويقول الرب..." (رومية ٢٢: ٩. الخروج ٢٠: ١٣-١٧. اللاويين ١٩: ١٨). "ويقول الكتاب أيضا..." (رومية ١٥: ٢. المزامير ١١٢: ١). "وأيضا يقول أشعيا كذلك..." (رومية ١٥: ١٢. أشعيا ١١: ١٠). وكانت هناك إحالات أيضا كمجرد تذكير=

تهدف الأولى استبدال الإيمان بالشريعة، والرسالة الثانية تستبدل المسيح بالشريعة. فى الأولى، الرسالة إلى أهل رومية، أراد بولص أن يقوم بنوع من التأويل عن طريق النقل ثم تركه إلى الأبد[1]. وفى الثانية، رسالة إلى العبرانيين، بعد ذلك بعشر سنوات، أخذ نفس النوع يكشف عن تقليد مقلد. ويظهر بطريقة أوضح أن التأليف من شخص واحد أو افتراض أن بولص نفسه هو الذى قام من جديد بهذا النوع من التأويل للكتاب الذى قام به من قبل على نحو أفضل. لذلك

=للحوادث النبوية أو للشريعة دون ذكر أى نص مقدم بطريقة أو بأخرى (رومية ٤: ١٣. التكوين ١٨: ١٨. ٢٢: ١٧-١٨. رومية ٥: ٥. المزامير ٢٢: ٦، ٢٥: ٢٠. رومية ٥: ١٤. التكوين ٢: ١٧. رومية ٩: ٧. التكوين ٢١: ١٢. رومية ٢٠: ٢٠. أشعيا ٩٥: ٩. رومية ١٠: ١٨. المزامير ١٩: ٥. رومية ١١: ٢٥. الأمثال ٣: ٧. رومية ١٢: ١٧. الأمثال ٣: ٤٠. رومية ١٢: ٢٠. الأمثال ٢٥: ٢١-٢٢).

(1) وفى الرسالة إلى أهل إفسوس تتكرر الإحالات دون نصوص مباشرة بتقديم أو بدون تقديم باستثناء مرة واحدة تسبقها "لذلك قيل...". (إفسوس ٤: ٨. المزامير ٦٨: ١٩). هناك فقد استعارات وصور (إفسوس ١: ٢٢. المزامير ٨: ٧)، ومخططات مثل الأمل (إفسوس ٢: ١٢. التكوين ١٨: ١٨)، وألفاظ (إفسوس ٢: ٣. أشعيا ٥٧: ١٩)، وعبارات (إفسوس ٢: ١٧. أشعيا ٥٧: ١٩)، ووصايا (إفسوس ٤: ٢٥، زكريا ٨: ١٦، إفسوس ٤: ٢٦. المزامير ٤: ٥)، عبارة طويلة تعبر عن عقائد حول الكنيسة (إفسوس ٥: ٣١. الخروج ٢: ٢٤. إفسوس ٦: ٣٠. الخروج ٢٠: ١٢)، وصورة كثيرة متداخلة (إفسوس ٦: ١٤-١٥. أشعيا ١١: ٥، ٤٩: ٢٧، ٥٢: ٧، ٤٠: ٣، ٩. إفسوس ٦: ١٧. أشعيا ٥٩: ١٧، ١١: ٤، ٤٩: ٢، ٥١: ١٦، هوشع ٦: ٥). وفى الرسائل إلى أهل كورنثه وفيلمون وتيطوس لا توجد إحالات إلى الكتاب. وفى الرسالة إلى أهل فيلبى هناك إحالتان إلى الكتاب (فيلبى ٢: ١٥. التثنية ٣٢: ٥، اللاويين ١٢: ٣)، مع تعبير مستعار من العهد القديم (فيلبى ٤: ٣). وفى الرسالة الأولى إلى تيموتاوس هناك أربع إحالات (١ تيموتاوس ٢: ١٥، التكوين ٣: ١٦. ١ تيموتاوس ٣: ٤. التكوين ١. كورنثه ١٢، ١٨، ٢٥، ٣١. ١ تيموتاوس ٥: ١٨. التثنية ٢٥: ٤. ١ تيموتاوس ٥: ١٩. التثنية ١٩: ١٥). ويسبق الثالثة "ويقول الكتاب بالفعل..." وفى الرسالة الثانية هناك إحالتان (١ تيموتاوس ٢: ١٩. الإعداد ١٦: ٥. أشعيا ٢٦: ٢٣، ٢ تيموتاوس ٤: ١٧. المزامير ٢٢: ٢٢)، وذكر اسم موسى مرة واحدة (٢ تيموتاوس ٣: ٨)، وداود مرة واحدة مع جنس (٢ تيموتاوس ٢: ٨).

كانت صحة الرسالة موضع شك بسبب الخلط بين مؤلف النصوص التى يشار إليه بضمير "هو" أو "أنه" والذى يحيل فى النص إلى الله وإلى الروح القدس وإلى موسى وإلى المسيح أو إلى شخص مجهول تماما، وبسبب الخلط فى استعمال النص بين الحدث والصورة، بين البرهان والمقارنة، بين الوصية والإيماء، وبين النص والتصوير[1]. وبسبب هذا الخلط الذى يمتد فى كل كتابات

---

(1) والإحالات إلى الكتاب فى الرسالة إلى العبرانيين حوالى أربعين مرة، ست عشرة إلى المزامير مما يؤكد أن الرسالة أقرب إلى الغناء منها إلى الرسالة. ويوجد فيها خلط بين الله (هو، أنه هو) والروح القدس، والمعلم، والمسيح (إنه هو) إنين فرد ما (العبرانيين ١: ٥. المزامير ٢: ٧. صمويل ٧: ١٤. العبرانيين ٩: ١٣. ٦٢٥. المزامير ٩٧: ٧. العبرانيين ١، ٧. المزامير ١٤: ٤. العبرانيين ١: ٨. المزامير ٤٦: ٧-٨. العبرانيين ١: ١٠. المزامير ١٠٣: ٢٦-٢٨. العبرانيين ١: ١٣. المزامير ١١٠: ١. العبرانيين ٢: ٦. المزامير ٨: ٥-٧. العبرانيين ٢: ١٢. المزامير ٢٢: ٢٣. العبرانيين ٢: ١٣. أشعيا ٨: ١٧، ١٨. العبرانيين ٣: ٧. المزامير ٩٥: ٨-١١. العبرانيين ٣: ٨. الخروج ١٨: ١-٧. الأعداد ٢٠: ٢-١٣. العبرانيين ٤: ٤. التكوين ٢: ٢. العبرانيين ٥: ٥. المزامير ٢: ٧. العبرانيين ٥: ٦. المزامير ٥: ٦. ١٠٥: ٤. العبرانيين ٧: ٢١. المزامير ١٠: ٤. العبرانيين ٨: ٥. الخروج ٢٥: ٤٠. العبرانيين ٨: ٨. إرميا ٣٠: ٣١-٣٤. العبرانيين ٩: ٢٠. الخروج ٢٤: ٨. العبرانيين ١٠: ٥. المزامير ٤٠: ٧-٩. العبرانيين ١٠: ١٢-١٣. المزامير ١١٠: ١. ١٠: ٣٠. التثنية ٣٢: ٣٥. المزامير ١٣٥: ١٤. العبرانيين ١١: ١٨. التكوين ٢١: ١٢. العبرانيين ١٢: ٢١. التثنية ٩: ١٩. العبرانيين ١٣: ٥. التثنية ٣١: ٦-٨). والخلط بين الحدث والصورة، بين البرهان والمقارنة، بين الموعظة والمناقشة أو بين النص والتصوير خلط دائم. المقارنة (العبرانيين ٣: ٢. الاعداد ١٢: ٧). الحدث (العبرانيين ٣: ١٧. الأعداد ١٤: ٢٣، ٢٨-٣٥. العبرانيين ٦: ١٤. التكوين ١٤، ٢٥: ١٦-١٧. العبرانيين ١. التكوين ١٤: ١٨. العبرانيين ١١: ٤، ٥، ١٠. التكوين ٥: ٢٤. العبرانيين ١٣: ٢. التكوين ١٨: ١-٥، ١٩: ٢-٣). الصورة (العبرانيين ١١: ١٢. التكوين ١٥: ٥، ٣٢: ١٣. العبرانيين ١١: ١٣. التكوين ٢٣: ٤. العبرانيين ١٢: ١٥. التثنية ٢٩: ١٨. العبرانيين ١٢: ١٩. الخروج ١٩، العبرانيين ١٣: ٦. المزامير ١١٨: ٦. العبرانيين ١٣: ١١. اللاويين ١٦: ٢٧). الصورة - الحدث (العبرانيين ٩: ٥. الخروج ٢٥: ٢٢. العبرانيين ١١: ٢١. التكوين ٤٦: ٣١). الوصية (العبرانيين ١٠: ٢٨. التثنية ١٧: ٦. العبرانيين ١٢: ١٢. أشعيا ٢٥: ٣. العبرانيين ١٢: ٢٠. الخروج ١٩: ١٣). الوعد (العبرانيين ١٢: ٢٦. آجى ٢: ٦). الاقتباس =

العهد الجديد فى استعمالها لنصوص الكتاب رفض العهد القديم كمصدر شرعى يقدمه التراث.

ب- التجربة التاريخية (المسيحية) [1].

التجربة التاريخية هو المصدر اللاشرعى الثانى الذى يقدمه التراث ويمتد على كل المسيحية التاريخية ابتداء من التأثيرات والتداخلات التاريخية فى كتاب العهد الجديد، كتابات الإنجيل وحدها خاصة غير الإنجيل، مرورا بتكوين العقائد فى الجماعة المسيحية الأولى وصياغتها فى كتابات الآباء اليونان واللاتين حتى المذاهب اللاهوتية الكبرى.

أولا خضعت كتابات العهد الجديد للأثر والتأثر. وهى نفسها مجرد كتابات مناسبات. وقد تكون الأناجيل المتقابلة هى الأكثر حماية باستثناء الإنجيل الثالث لأنه أكثر تأخرا فى الظهور. ونظرا لأن الإنجيل الثانى أقدمها فإنه كان محميا. وخضع الإنجيل الأول إلى أثر عقلية رواية الكنسى والميشيانى وأغراضه. وبالتالى كان محميا نسبيا من الأثر والتأثر التاريخى. وفى الإنجيل الثالث، مع مصادره الأبيونية، بدأ التاريخ فى التسرب داخل النصوص المقدسة[2]. وفى

=(العبرانيين ١٠: ٣٨، أشعيا ٢٦: ٢٠. حبقوق ٢: ٣. العبرانيين ١٢: ٢٩. التثنية ٩: ١٣). وتظهر الشخصيات الكبرى فى الكتاب دائما: موسى (١٢مرة)، (العبرانيين ٣: ١-٢، ٥-٦، ٩، ١١: ٨، ١٧)، إسحق (أربع مرات). (العبرانيين ١١: ١٧-١٨، ٢٠). وداود (مرتان)، (العبرانيين ٤: ٧، ١١: ٣٢). يعقوب (مرتان)، (العبرانيين ١١: ٩، ٢). يوسف (مرتان)، (العبرانيين ١١: ٢٠، ٢٢). وكل نبى من الأنبياء الباقين أو الشخصيات مرة واحدة. قابيل (العبرانيين ١١: ٣١). جدعون (العبرانيين ١١: ٣٢). باراك (العبرانيين ١١: ٣٢)، شمشون (العبرانيين ١١: ٣٢) يفتى (العبرانيين ١١: ٣٢)، صموئيل (العبرانيين ١١: ٣٢)، قابيل (العبرانيين ١٢: ٢٤).

(1) Pheno. Ex., pp. 371-80.

(2) Jacquier: Histoire… II, p. Loisy: La Religion d'Israel, pp. 320-2.

الإنجيل الرابع أصبحت البيئة التاريخية هى المصدر الوحيد تقريبا للراوى. والتشابه بين الإنجيل الرابع مع نصوص القدماء أكثر أهمية من التشابه بينه وبين كتابات العهد الجديد[1]. ومنذ وقت طويل هناك تشابه بين الإنجيل الرابع مع نصوص يهودية أخرى ذات طابع باطنى أكثر أو أقل[2]. وتبين مقدمة

---

(1) ومنذ الآن استقر الرأى على أن معظم كتابات العهد الجديد خاصة كتابات يوحنا والرؤية، والإصحاحات الأولى فى لوقا وأعمال الحواريين، وإنجيل متى ورسائل بولص تقدم على نفس المستوى الإيدويولجى والأدبى والتكوينى نصوصا موازية إلى حد كبير بل ومتطابقة إلى حد كبير يثير الدهشة مع قواعد الجماعة والنص الصادوجيتى مع "هودايـة" Guerac لابن النور وابن الظلمات، نفس الثنائية الدينية، ونفس الحتمية الخلقية، ونفس تصور البدن، ونفس مبدأ الخطيئة. Schnidt: Ibid., pp. 936-109. O. Betz: Le ministère culturel dans la secte Qumran et dans Christianisme primitive dans la secte de Qumran, pp. 163-202. D. Berthelemy: la Sainteté selon la communauté de Qumran et selon L'Evangile, Ibid., 203-16. J. Schmitt: L'Oranisation de L'Eglise Primitive et Qumran, Ibid., pp. 219-51. ومن أجل أثر كتابات قمران على تشكيل الأناجيل، انظر L. Cerifaux: Influence de Qumran sur le N. T., Ibid., pp. 233-44.

(2) يُعتبر الأثر اليهودى كأثر تاريخى من البيئة: O. Culmann: Secte de Qumran, Hellénistes des Actes et Quatrième Evangile, Les Manuscrits de la mer morte, p. 701. وإنجيل يوحنا هو الإنجيل الذى تظهر فيه العلاقات مع قمران بشكل أوضح. Schmitt: Contribution à l'étude de la descriptive peritentielle dans l'Eglise primitive à la lumière des texts de Qumran., Ibid., p. 124. وقد ربط النقد فى القرن الثامن عشر بشدة المشكلة الاسينية بمشكله المصادر المسيحية ذاتها. وفى الأسينية عناصر متشابه عديدة بالفعل بين الفرقة اليهودية والمسيحية Dupont-Sommer: Recherches, Ibid., p. 22. وأثر الأسينية على مصادر المسيحية نموذج لأثر مجموعات يهودية متباينة على المسيحية الناشئة. هذا بالإضافة إلى أنها فرع باطنى أقل أو أكثر لليهودية فى آخر القرن الأول. نوع من التقوى اليهودية التى يمكن اعتبارها منشأ المسيحية Quètisme. Ibid., pp. 61-3. هذه الهرطقة الغنوصية أساس رسائل العهد الجديد Ibid., p. 63. Dumpont-Somer: Les Ecrits Esseniens, pp. 381-92. A. Vincent: Les=

الإنجيل حول الكلمة مؤثرات يهودية أخرى من بيئة مغايرة، بيئة فيلون السكندرى[1]. ومع أنها رواية مسيحية فإنها تشير إلى بيئة يهودية أخرى، بيئة دائرة يوحنا المعمدان[2]. وقد اهتم الإنجيل الرابع أيضا بالبيئة اليونانية للجماعة المسيحية[3]. فالتجربة التاريخية بالمعنى الدقيق مرتبطة بغير الإنجيل أى كتابات الصحابة والتابعين التى تكشف عن أثر البيئة التاريخية بوجه خاص أى الوثنية الرومانية واليهودية كبيئة نشأت المسيحية منها. وقد ارتبطت اليونانية باليهودية. بل إن الديانات الشرقية أيضا كانت مرتبطة باليهودية. ومع ظهور المسيحية بوجه خاص تسرب الأثر الوثنى فى هذه البيئة المعقدة. فقد اعتمد بولس فى دفاعه ليس فقط على التراث الربانى بل أيضا على الأساطير والحكايات الشعبية

Manuscrits Hebreux, pp. 264-73. Burrolus: Les Manuscrits de la mer = morte, pp. 373-93.

(1) الاعتقاد بأن يسوع هو الكلمة فى لاهوت الإسكندرية كان معروفا منذ البداية وبطريقة منطقية تماما. ولحسن الحظ لم يكن عند مؤسس المسيحية أى فكرة عند هذا النوع. ومن عام ٦٨ م سُمى "كلمة الله". ويعتبر أبوللوس الذى عاش فى الإسكندرية وكان يشبه فيلون واعظا جديدا حوالى عام ٥٧م، له عقائده الخاصة. وتتفق آراؤه تماما مع الحالة الذهنية التى توجد فيها الجماعة المسيحية عندما ظهر اليأس من رؤية يسوع ظاهرا فى السحب كابن للإنسان Rouan: Vie de Jésus, p. 375; E. Bréhier: Les idées philisophiques et religiouses de Philon d'Alxéndrie, p. 1. Guinebert: Mannel d'histoire ancienne du Christianisme, pp. 371-423.

(2) للمقدمة مصادرها فى السجال الضمنى ضد يوحنا المعمدان نفسه. يصارع الإنجيل الرابع فرقة المعمدان مستعملا يوحنا المعمدان نفسه. يجب إعطاء عن طريق يوحنا المعمدان الإجابة على حجة الأولوية. فالواقع أن يسوع سابق على يوحنا المعمدان لأنه كان منذ البداية باعتباره كلمة عند الله. لذلك يهتم الإنجيل الرابع بوجه خاص بيوحنا المعمدان. يمثل هذا الإنجيل إذن عنصر انتقال ممكن فى النسب: الاسينية، المعمدانية، المسيحية. وقد يكون مؤلف الإنجيل الرابع تلميذا قديما للمعمدان. Culmann: Sect de Qumran, Les Mannscrits, p. 69. وكان المسيحيون الأوائل قريبين جدا من الإسينين بواسطة يوحنا المعمدان Ibid., p. 64.

(3) هذه جماعة بطرس واتين Ibid., p. 68.

التى تسربت من قبل إلى هذا التراث، وخضع لتأثير الأسرار الوثنية. وكانت الوثنية قد انتشرت فى لاهوت العهد القديم(١). وتسرب داخل كتابات العهد الجديد ثم فى تكوين العقائد مباشرة لأنها كانت مصدرا ثقافيا فى البيئة التى نشأت فيها المسيحية وعلى نحو غير مباشر عن طريق اليهودية. تسرب تأليه الشخصيات الكبيرة، والتماثيل فى المعابد، والاحتفالات الدينية للآلهة فى العبادة المسيحية التى كانت تتكون(٢). وقد أخذ تاريخ الأديان المركّب على عاتقه تحليل المصادر اليهودية واليونانية والشرقية والرومانية داخل المسيحية البدائية فى النصوص المقدسة أو فى العقائد المعيشة للجماعة الأولى(٣). بل إن أكثر العناصر نقاء فى الأناجيل تم تفسيرها على مدار الزمان فى ألفاظ تاريخية. ونُظر إلى معجزات

---

(1) وتكشف الغنوصية اليهودية عن أثر هللينستى: Culmann: Secte de Qumran, Les Manucrits, p. 62. Tixeront: Histoire…I, pp. 19-62. "استعارة التراث الإسرائيلى من التراث البابلى والتراث الكنعانى" Losiy: Un Myth Apologétique, p. 68. ويذكر بولص بيتا من الشاعر الكوميدى ميناندر Menandre كبرهان (رومية ١٥: ٣٣).

(2) استعارت بعض كتابات العهد الجديد من الأساطير والتصوف الوثنى Loisy: Un Myth Apologétique, pp. 68-9. "الدين اليهودى ثم الدين المسيحى اختلطنا كما اختلطت كل الديانات وإلى حد ما كل الفلسفات القديمة فى إطار ضيق للعالم وفى جهل ببنيته الفعلية فأصبحت خليطا من الأساطير القديمة ثم تفسيرها فى تاريخ البشرية كما تكلست العقائد المسيحية فى خيالاتها التقليدية التى قننتها" Ibid., p. 46. وتأتى كل الترانيم الشرقية من الترانيم اليونانية ويدّعى أن الحواريين هم المؤسسون. والحقيقة أنها مجموعة الأساطير الشعبية" Steinmann: R. Simon.., p. 145.

(3) هدف مدرسة التاريخ المقارن للأديان هو تحليل القنوات الداخلية بين مختلف النصوص المقدسة بسبب غياب التمييز بين دين الوحى، الكتابى، والدين التاريخى للحكماء: البوذية، البرجماتية، الهندوكية..إلأخ. وقد اعتبرت عدة أساطير عن حياة بوذا ضمن مصادر روايات الأناجيل عند عديد من العلماء مثل أولدنبرج Oldenberg، وبارت Barth، وريز Rhys، ودافيدز Davids، ومونيه Monier. وويليامز Wilhams، وهوبكنز Hopkins، وأيكن Aiken.

يسوع على أنها كرامات Oracles، وراحته فى عيد الفصح كقداس رومانى وشخص كإله[1]. وكل ألفاظ المسيحية ألفاظ تاريخية. وقد استعمل لفظ "بشارة طيبة" مؤخرا بعد تكوين الأناجيل[2]. واللفظ-اللقب "مسيح" هو أيضا لفظ تاريخى[3]. وصفة "مسيحى" لا توجد على الإطلاق فى الأناجيل[4]. ولم يعين المبلغ هؤلاء الذين يؤمنون به. وأسماء الفرق والعقائد والمذاهب كلها أسماء تاريخية. فالمسيحية دين تاريخى لا شأن لها بالأناجيل. هى خليط من العقائد والاعتقادات القديمة اليهودية والشرقية واليونانية والرومانية باعتبارها رموزا. ثم تحولت هذه الرموز إلى حوادث تاريخية.

ثانيا، استمر الأثر والمؤثرات التاريخية فى الهيمنة على كتابات آباء الكنيسة اليونان واللاتين والتى تمت فيها صياغة العقائد المعيشة فى الجماعة الأولى. استأنف آباء الكنيسة عمل العملية والتابعين[5]. والأدب الأبوى ظاهرة ثقافية (حضارية) تخضع لقوانين النشأة والتكوين والاكتمال لمجموع الأعمال الحضارية التى تمت فى ظروف

---

(1) "تحمـل التـرانيم آثـار الوثنيـة" .J. Guitton: L'Egilse et L'Evangile, p. 230 Loisy: Le mondéisme et les origines chretiennes, pp. 68-88, 104-41. .Essai historique sur le sacrifice, pp. 359-62

(2) وقد استعمله ماركيون حوالى ١٤٠م وجيستان حوالى ١٥٠-١٥٥م "إنـه خـلال القـرن الثانى استعملت هذه الكلمة للإشارة على كتاباتنا. ويتكلم البعض عن" ذكريات الحـواريين" التى سميت أناجيل .Hubuy: L'Evangile et les Evangiles, pp. 93-8

(3) وهو مشتق من جريستوس χρίστος ويعنى الدهان مع ضم المضمون إلى العهـد القـديم مثـل "دهـان الـرب" :Pike: Dictionnaire des religions, p. 79. Dhietty .Dictionnaire Biblique, p. 189

(4) "وفى أنطاكية أخذ التلاميذ لأول مرة اسم مسيحى" (الأعمال ١١: ٢٦).

(5) "لم يكن العلماء دائما على حق أو أن الحقيقة تكون فـى جـانبهم" R. Simon: Lesttres .choises I, p. 27, Steinmann: R. Simon, p. 216

معينة[1]. وكتابات آباء الكنيسة جزء من مجموع كبير من تاريخ الأدب المسيحى والتى منها تم استخلاص كتابات العهد الجديد على نحو تعسفى بعد ذلك باسم التقنين. وتحتوى على كتابات قد تكون أكثر صحيحة تاريخيا من كتابات العهد القديم فيما يتعلق بنسبتها إلى مؤلفيها الحقيقيين. ولها نفس السلطة التى لرسائل بولص بل الأناجيل لأن الآباء الرسل هم من التابعين. عرفوا الحواريين أى الصحابة[2]. ولم يفعل المدافعون عن المسيحيين من الجيل الثالث، القرن الثانى، إلا شرح الكتابات الأولى[3]. وظلت كتابات الآباء تؤثر بفضل ما يسمى بأدب الهراطقة أو المنتحل والمكتوب بموازاة مع كتابات الآباء الرسوليين ومدافعين من الجيل الثالث[4]. وقد أعطت ضرورة الرد على الخصوم الذين أطلق عليهم الهراطقة من نفس الجيل دفعة أخرى لنشأة أدب الآباء[5].

---

(1) وهكذا فإن التاريخ هو تاريخ الحضارة، وأن التطور هو أيضا تطور الحضارة Krisis, pp. 504-5.

(2) وهى كتابات القديس كلمنت، والقديس أغناس، والقديس بوليكارب وأعمال شهادته، وبرنابا المنتحل، والتعاليم الاثنى عشر Dedache، والراعى. ورمز الحواريين وعمل بابياس Texeront: Patrologie, pp. 14-39. J. Quasten: Initiation aux Pères de L'Eglise I, pp. 52-120. Puech: Histoire… II, pp. 1-107.

(3) وهم أرستيد Aristide، القديس جيستان Saint Justin، تاسيان Tatien، أثيناجوراسى Athenagorce، نيوفيل الأنطاكى Theophile d'Antioche، رسالة ديوجنت Diognete. كتاب هرمياس Hermias وأوكتافيوس لمينسيون فيلكس Minucius Felix. Tixeront: Patrologie, pp. 40-65. Questen: Op. Cit., I, pp. 216-83. Punch: Histoire… II, pp. 109-234.

(4) يتضمن أدب الهراطقة الأدب اليهودى المسيحى، والغنوصى، والمونتانى Montaniste. ويتضمن الأدب المنتحل المنتحلات المسيحية فى العهد القديم ومنتحلات العقد الجديد من الأناجيل والأعمال والرؤى. Tixeront: Patrologie, pp. 67-94. Questin: Op. Cit., I, pp. 23-79, 289-318. Puech: Histoire… II, pp. 295-307.

(5) خصوم الهرطقات فى القرن الثانى كتاب غنوصيون خاصة هيجيسب Hegesippe، القديس إرينيوس Saint Irene والكتاب المناهضين للمونتانيين Auti-montanistes. Tixerant: Patrologie, pp. 95-105. Qnasten: Op. Cit., pp. 319-50. Puech: Op. Cit., II, pp. 235-93.

وابتداء من هذا المجموع المتجانس ظهر أدب آخر فى الشرق والغرب، كل منهما فى بيئة حضارية وتاريخية ونصية مختلفة عن مركز المسيحية. نشأ الأدب فى الشرق ببواعث صوفية وأخلاقية، وفى الغرب بدافع وطنية وسياسية(١). وما كاد الأدب أن ينتهى حتى ظهر باعث جديد وهو الأدب اليونانى النقيض Hétérodoxe وبداية ما يسمى بالهرطقات فى بداية القرن الرابع الميلادى(٢). ووصل أدب الآباء الذروة.

وقامت كل منطقة حضارية بالرد على الأدب الجديد، الكتاب الشرقيون فى مصر وآسيا الصغرى وسوريا، والكتاب الغربيون، الأفارقة والرومان والغال(٣).

---

(1) الكتاب الشرقيون فى القرن الثالث هم الإسكندرانيون والمصريون. كلمنت Clement، أوريجين Origène، دنييز Denys. السوريون، الفلسطينيون، جيل Jules الإفريقى، بامفيل Pamphile وكتاب آسيا الصغرى، والقديس جرجوريوس الشافى Theumaturge، ميتوديوس Methodius. هناك أيضا مجموعا من الكتابات المجهولة والتنظيمية Tixeront: Patrologie, pp. 107-39. Quasten: Op. Cit., II, pp. 9-179. Puech: Op. Cit., II, pp. 324-540. والكتاب الغربيون فى القرن الثالث أفارقة: ترتيليان Tertulien، القديس سيبريان Saint Sybrien، آرنوب Arnobe، لاكتانس Lactence (باستثناء الأدب المجهول) والرومانى: القديس هيبوليت Saint Hypolite نوفاسيان Novatien (وكذلك بابوات القرن الثالث). وكتاب الغال وبانوميا فيكتوران البيتانى Pannomie Victorin de Pettan. Tixeront: Patrologie, pp. 140-76. Quasten: Op. Cit., II, pp. 181-287 (الأفارقة), pp. 487-90, pp. 290-484 (الرومانيون) Puech: Op. Cit., II, pp. 241-78 (كتاب الغرب الآخرون).

(2) هم الآريوسيون وأبولوناريوس Apollinaire وتلاميذه ونستوريوس Nestorius والنسطوريين Tixerout: Op. Cit., pp. 184-98. Quasten: Op. Cit., pp. 29-37. Puech: Op. Cit., II, pp. 47-59, 628-42.

(3) كتاب الإسكندرية ومصر: القديس أتاناسيوس Saint Athanos، ديدين Didyne، القديس سيريل الإسكندرانى Saint Cyrille d'Aléxandire. Tixeron: Op. Cit., pp. 199-221. Quasten: Op. Cit., pp. 46-213. Puech: Op Cit., III, pp. 69-130. وكتاب آسيا الصغرى وترافقيا Thrace: القديس بازيليوس Saint Basile القديس جريجوريوس النيسى Saint Grégoire de Nysse. أمفيلوق Amphiloque (مع بعض المؤرخين وكتاب النصوص المقدسة) Ibid., pp. 222-42. Quasten: Op. Cit., pp. 277-427. Puech: Op. Cit., III, pp. 235-436. وكتاب أنطاكية

وأخيرا بدأ أدب الآباء فى تجميع نفسه كى يصبح شروحا للأعمال القديمة أحيانا أو ردودا على الأدب الجديد للهراطقة أو النقيض Heterodoxe أحيانا أخرى. وبعد أن وصل إلى الذروة بدأت مرحلة الانهيار حتى نهايته من القرن الخامس حتى القرن الثامن[1]. أدب الآباء إذن مجموعة متجانسة، عمل حضارى يقوم على كل عوامل الإبداع الأدبى: الظروف التاريخية، البيئة الثقافية، قوة الإبداع، مزاج الكتاب، النظريات الجمالية والفلسفية يمثل العمل الأدبى فى حين يمثل أدب الهراطقة النقد الفنى.

وسوريا: أوزبيوس السيزارى Eusèbe de Césarie، القديس سيريل المقدسى Saint Cyrile de Jesusalem، القديس إيفانوس Saint Epiphane، ديودوروس الثارسى Diodore de Tarse، تيودوروسى الموبسويستى Theodore Mopsueste. القديس يوحنا فم الذهب Saint Jean Chrysostome، تيودوريت Theodorete والمجموعة الشرقية (مع بعض النظم الأبوية وبعض الكتابات التنظيمية) .Ibid., pp. 243-83. Qnasten: Op. Cit., III, pp. 429-673. Puech: Op. Cit., pp. 167-219. وأخيرا الكتاب السوريان: أفرات Aphraete القديس ايفريرين Saint Ephrerin. Ibid., pp. 284-93. ويتراوح كتاب الغرب بين خصوم الهرطقات (الأريوسية، النوفاتسنية Novatisnisme، الدوناتت Donatisme، البريسيليانه Priscillianisme) والمؤرخون كتاب الحوليات Chronographes (روفان Rufin، سولبيس Sulpice، سيفر Sévre)، والشعراء (برودنس Prudence). هناك أيضا الشخصيات الكبرى مثل القديس هيلير Saint Hilaire، والقديس امبرواز Saint Ambroise، والقديس بولان النوت Saint Polin de Note، والقديس جروم Saint Jerome، القديس أوغسطين Saint Augstin وتلاميذه (القديس بروسبر Saint Prosper)، كتاب جنوب الغال (كاسيان Cassien)، والقديس ليون Saint Leon وكتاب إيطاليا Ibid., pp. 295-372.

(1) هؤلاء الكتاب اليونان هم: سيفير Sévère الأنطاكى. ليونس Léonce البيزنطى. القديس ماكسيم Saint Maxime المعترف، القديس يوحنا كليمونى Saint Jean Climogne، يوحنا الدمشقى. ولا يوجد فى الكتاب السريان شخصيات كبيرة. Tixeront: Op. Cit., pp. 375-421. Ibid., pp. 422-39. "واللاتين مثل: القديس سيزار الأرلى Saint Cesare J'Arles، جريجويوس الثورى Saint Gregoire de Tours، القديس سيدورين أبوللينار Saint Sidorine Apollinaire، القديس فولجانس Saint Fulgence.

وتاريخ العقائد هو أقرب إلى تاريخ تكوين العقائد فى مسار موازى مع كتابات الآباء التى فيها تكونت العقائد(١). فقد تكونت العقائد، وهى مصادر النصوص، فى الجماعة المسيحية الأولى عند الحواريين والآباء الحواريين. ولم تحظ العقائد التى تكونت فى الأدب المسمى بأدب الهراطقة والتى كانت ربما قريبة من تعاليم المبلغ بإجماع أغلبية الآباء الخاضعين لدافع التأليه التدريجى لشخص المبلغ. كان الصراع ضد هذه البقية الباقية مصدر تكوين المذاهب اللاهوتية فى المشرق والمغرب ابتداء من النقاشات حول طبيعة السيد المسيح والتثليث. وقد تكّون اللاهوت السابق على مجمع نيقية فى موازاة مع أدب الآباء وداخله، الآباء الحواريين والمدافعين عن العقيدة فى القرن الثانى وأعداء الهرطقات فى القرنين الثانى والثالث(٢). وقام المذهب اللاهوتى فى ذروة أدب الآباء، وكلاهما داخل المناقشات حول طبيعة المسيح مع الهرطقات(٣). وتم التكوين النهائى للعقائد فى آخر عصر الآباء(٤). تاريخ العقائد إذن هو تاريخ الأدب المسيحى اليونانى واللاتينى. وكلاهما ظاهرتان حضاريتان مشروطتان بالبيئة الثقافية ومستواها وأمزجة المؤلفين.

ثالثا، المذاهب اللاهوتية الكبيرة التى استأنفت تراث الآباء ونموذجه "الخلاصة اللاهوتية" هى نقل لصياغات عقائد الآباء فى مذهب فلسفى أيا كان، ملائم للمزاج العقلى اللاهوتى الجليل. هى مجرد أبنية عقلية ابتداء من معطيات مبعثرة من المسيحية التاريخية والمذاهب الفلسفية باسم دين الوحى. فالأوغسطينية تتكون من عقائد الآباء،

---

(1) انظر فى موضوع تطور العقيدة: كاثوليك وبروتستانت Guinebert: L'Evolution des dogmes, pp. 215-38, 273-30, pp. 96-112.

(2) Tixeron: Histoire des Dogmes I, La Théologie anté-Nicéenne. Patrologie, pp. 14-183.

(3) Tixeron: Op. Cit., II, De Saint Athanase à Saint Augustin, Patrologie, pp. 184-374.

(4) Tixeron: Op. Cit., III, La fin du l'âge Patristique, Patrologie, pp. 375-498.

وعقائد شرقية (مانى) ونوع من الفلسفة اليونانية (خاصة أفلاطون فى نفس المتحول إلى السمحية). وتتكون التوماوية من عقائد الآباء، ونوع من الفلسفة اليونانية (أرسطو) فى مزاج ثقيل وثابت. والتياردية (تيار دى شاردان) مكونة أيضا من اللاهوت العقائدى المتكيف مع الباليوأنطولوجيا Paleoontology. من الممكن إذن تحويل كل مذهب لاهوتى فى معادلة تحدد نسبة العناصر المختلفة التى تكوّنه. وقد أصبحت العقائد التى تكونت على مدى التاريخ الطويل حقائق موحى بها بل وقائع عيانية ملموسة يمكن إثباتها. بل أصبح اللاهوت علما وأحيانا علما موحى به. وهو علم بلا منهج، ولا "موضوع"، ولا نتيجة. وفى موازاة مع بناء الكاتدرائيات. شيدت أيضا المذاهب اللاهوتية[1]. المسيحية التاريخية إذن مصدر ثان لا شرعى فى التراث. هى جزء من الحضارة الإنسانية خاصة الحضارة الغربية وليس من دين الوحى ومصدره الكتاب وحده.

---

(1) كل الشر أتى من اللاهوتيين الذين أكثروا من الخلافات حول الألفاظ دون اللجوء إلى المصادر. Steinmann: R. Simon, p. 351. "لا يجب أخذ عادات اللاهوتيين ولا الخلط بين اللاهوت ذاته والإيمان" Ibid., p. 419.

الفصل الثالث

موضوعية الوعى التاريخى(١).

تحليل موضوعية الوعى التاريخى ضرورى لتحديد أنماط اعتقادية، يقينية أو ظنية، بالنسبة إلى المستويات المختلفة للصحة التاريخية للنص(٢). ويتضمن تحليل موضوعية شكل الوعى التاريخى، مناهج النقل الشفاهى والكتابى، ومضمونه، المصادر المختلفة للكتاب وللتراث، والوعى التاريخى نفسه، وعى الراوى، إدراكه وعقليته وأغراضه أى العقلية الفعلية لوعيه كناقل وراوى. وتنطلق موضوعية الشكل والمضمون والوعى ذاته على مقولات ثلاث على التوالى: موضوعية الكيف والكم والجهة. وموضوعية الوعى ذاته هو الضامن لموضوعية الشكل والمضمون. وغياب حياد شعور الراوى سبب كل نقص فى الشكل، وكل تفكك فى المضمون. لذلك يتم تحليل موضوعية وعى ناقل الخبر على نحو مستقل عن تحليل الروايات، والأغراض الدفاعية للرواة. وعى المخبر هو المكان الذى يوجد فيه موضوعه، وهو النص. وتحليل موضوعية وعى المخبر لا يمكن أن يسبق تحليل شكله ومضمونه لأن مهمة التحليل الموضوعى للروايات ولمجموع الكتب المقدسة الإحالة إلى وعى المخبر الذى فيه تتم كل عمليات النقل والتدوين والخلق(٣).

---

(1) Phéno. Ex., pp. 381-420.

(2) Ideen I, pp. 359-61.

(3) Phéno. Ex., p. 381. الجهة Modalite.

أولاً: موضوعية الشكل[1].

إن الغرض من تحليل موضوعية شكل الوعى التاريخى، مناهج النقل الشفاهى والكتابى، هو العثور على نظرية فى القيمة النسبية لحكايات الإنجيل[2]. فالقيمة التاريخية لحكايات الإنجيل هى صحتها التاريخية. وهى ليست من صنع العناية الإلهية ولا من صنع الوحى أو الإلهام ولكنها نتيجة مناهج النقل التاريخى الشفاهى أو الكتابى[3]. تثبت صحة النقل الشفاهى فى التماثل بين الأقوال التى ينطق بها المبلغ والأقوال التى يسمعها السامعون. تظل نفس الأقوال فى الزمان بلا تغيير. وتتطابق الأفعال الثلاثة فى النقل: السماع والحفظ والأداء. وهذا هو المعنى الوحيد للصحة التاريخية الشفاهية. أما التطابق بين وصف الراوى والأمكنة والأزمنة للحوادث فإنه لا يثبت شيئاً لأن الرواة لا يمكنهم التحقق من التحديدات المكانية والزمانية وهم ليسوا شهود عيان. كما قد يستخدمها كل شهود العيان والرواة فى علم نفس الإبداع[4]. وتثبت صحة النقل الكتابى بالتطابق بين

---

(1) Ibid., pp. 381-9.

(2) وكان هذا أمل رينان لأن "قيمتها التاريخية متباينة" Renan: Vie de Jésus, p. 67. "وبسبب نقص السلطة لنصوص الأناجيل على مدى مائة عام... فليس لأى تدوين أى قيمة مطلقة" Ibid., pp. 52-3.

(3) "يرى والتون Walton أن أصول الكتاب مفقودة. وتسهر العناية الإلهية الخاصة على صحة النسخ..." R. Simon: Histoire critique du N. T., Steinmann: R. Simon, p. 118. "وما يضايق فى هذا الافتراض (نقص الصلابة التاريخية للروايات) هو المفهوم اللاهوتى عن الإلهام الكتابى Scriptuaire. الكتب المقدسة كتب مدونة مثل باقى الكتب مع دقة وعناية أقل. وإذا كانت الروح القدس قد تدخلت فإن ذلك لا يحيلها إلى مصادر تاريخية من الطراز الأول، Loisy: Choses Passées, pp. 77-8. انظر فيما سبق: الباب الأول: الوعى التاريخى. ثانيا: النقد التاريخى.

(4) انظر فيما سبق: الباب الأول: الوعى التاريخى. الفصل الأول: أشكال الوعى التاريخى. ثانيا: مناهج النقل الشفاهى. ١- التواتر وشروطه. د- التطابق مع الواقع.

النص ونُسخه أو بين النص ونُسخه وترجماته بين الأيادى التى تنقلها. ومن ثـم فإن الصحة التاريخية ليست عمل الروح أو الله أو العناية أو الوحى أو الإلهـام، ولا هى عمل المادة أى التحديدات المكانية والزمانية بل هى عمل مناهج النقـل الشفاهى والكتابى[١].

١ – التواتر فى الأناجيل المتقابلة[٢].

لا تثبت الصحة التاريخية أو تنفى دفعة واحدة، بل على درجات[٣]. فهناك نصوص، على الأقل من حيث المبدأ، صحيحة تاريخياً على الأخلاق فى مقابل نصوص أخرى صحيحة تاريخياً نسبياً. هناك أيضاً نصوص غير صحيحة على الإطلاق وأخرى غير صحيحة نسبياً؟ وتتطابق درجات الصحة، صحيح وغير صحيح وهما جهتان لوجود النص مع جهات للاعتقاد، قطعى وظنى[٤]. وتتحدد درجة صحة النص بمنهج نقله.

---

(1) Phéno. Ex., pp. 381-2.

(2) Phéno. Ex., pp. 383-6.

(3) قد يصف لفظ "صحيح" الأصل الأول والحقيقى لشئ. وبهذا المعنى لا يكـون لـدينا شـئ صحيح من الكتاب لأن كل ما تبقى لدينا منه هو مجرد نسخ معابة، وكذلك الكتب الأخرى التى فى عهدة البشر، وقد يعنى اللفظ عند الفقهاء والهيئات النسخ المطابقـة الخاليـة مـن الشك فـى إمكانيـة تغييرهـا" .R. Simon: Histoire critique du N. T., p. 265. Stienmann: R. Simon… pp. 107-8.

(4) "تطبيق النقد التاريخى يعنى البحث عن درجة صحة النصوص. لا يكفى أن تحكى واقعـة ولا حتى الشهادة عليها كى تكون صحيحة. إذ يجب تخلـيص التـاريخ مـن الحكايـات الأسطورية Légende. وتطبيق النقد التاريخى هو معرفة أى درجـة مـن الثقـة يجـب إعطاؤها للروايات، ووجوب تحديد الفترة الزمانية بين الحادثة وروايتها ثم تحديد العوامـل التى أثرت على الرواة إما لنقلها على وجه الدقـة أو تـشويهها. J. Guitton: Critique de la critique, pp. 38-9.

يقدم منهج التواتر نصا قطعياً، ويقدم منهج الآحاد نصا ظنياً[1]. ويعطى النقل المتواتر نصا قطعياً فى حين يعطى النقل بالمعنى نصا ظنياً النص القطعى قطعى فى النظر وأساس علم نظرى، وفى العمل يستطيع أن يستخدم أساسا للعمل. فى حين أن النص الظنى ظنى فى النظر قطعى فى العمل بسبب ضرورة العمل فى الحياة اليومية. وعلاوة على ذلك، تحتاج روايات الإنجيل إلى درجتين من الصحة القطعية والظنية لأنه يوجد أنواع كثيرة للنصوص المتواترة وللنصوص الأحادية. النص المتواتر هو ولا شك النص المتقابل أى الثلاثى. وهناك أيضاً نص متقابل أحاد. وهناك أيضاً نص متقابل ثنائى بين الإنجيلين الأول والثانى(متى –مرقص) أو الثانى والثالث (مرقص – لوقا) أو الأول والثالث (متى – لوقا). وفى نص الآحاد هناك نص من الإنجيل الثانى (مرقص) أو من الأول (متى) أو من الثالث (لوقا) [2]. ومن ثم بين النص القطعى نص متقابل ثلاثى والنص الظنى مثل النص المتقابل الآحاد فى الإنجيل الثالث. هناك درجات عديدة أخرى. إذ يقل النص القطعى وهو النص المتقابل الثلاثى أى النص الحقيقى تدريجياً كى يصبح ممكنا (متى –لوقا) أو محتملاً (مرقص– لوقا)

---

(1) انظر فيما سبق: الفصل الأول: أشكال الوعى التاريخى. ثانيا: مناهج النقل الشفاهى: ١- التواتر وشروطه ٢- خبر الواحد.

(2) النص المتقابل الثنائى (متى – مرقص) له أولوية على النصوص المتقابلة الثنائية (مرقص – لوقا، متى – لوقا) لأن الإنجيل الأول والإنجيل الثانى هما الأقدم والأقل صنعة بتدخل الراوى الشخصى. والنص المتقابل الثنائى (مرقص – لوقا) له الأولوية على النص المتقابل الثنائى (متى – لوقا) لأن الإنجيل الثانى أقدم من الأول (اليونانى وليس الآرامى). ونص الآحاد للإنجيل الثانى (مرقص) له الأولوية على نص الآحاد من الإنجيل الأول (متى) لأنه أقدم ويكشف عن آثار أقل من عقلية الراوى وغرضه. ونص الآحاد من الإنجيل الأول (متى) له الأولوية على نص الآحاد من الإنجيل الثالث (لوقا) لأنه أقدم ويكشف عن أثر أقل من أغراض الرواى.

أو مشكلاً (متى – لوقا) أو مشكوكا فيه (مرقص أو متى أو لوقا كل على حـدة) يلحق بالظنى وهو نص آحاد[1]. وهذا النص الآحاد له ثلاث درجات! أولوية نص من الإنجيل الثانى (مرقص) على نص من الإنجيل الأول (متى). وهذا له أولوية على نص الإنجيل الثالث (لوقا). وفى حالة التعارض بين نصين، تستخدم درجات الأولوية كمعايير للتفضيل والاختيار للنصوص التى لها الأولوية على النصوص الأخرى والتى يمكن فى هذه الحالة تفسيرها تفسيراً آخر. ومع ذلك تظل كل هذه الدرجات فى ميدان المحتمل لأن شروط منهج التواتر: استغلال الروايات، تجانسها فى الزمان، العدد الكافى من الرواة، والاتفاقات مع الواقع، لم تتحقق[2]. ومنهج التواتر الذى يفقد أحد شروطه وليس الأربعة يصبح خبر آحاد أى خبراً ظنياً. والنقل بالمعنى أيضاً فى ميدان الاحتمال. وإذا اتفقت روايتان جزئياً على نفس الأقوال ثم تستمر رواية بمفردها بقلب المعنى، تحويل الإثبات إلى نفى النفى أو نفى النفى إلى إثبات، قد يفسر هذا القلب بعلم نفس الإبداع[3]. ولهذه الزيادات أو النقوص فى الروايات بالنسبة لبعضها البعض مصادرها فى المقاصد الخفية للرواة. أو يمكن للراوى أن يبدع شكلا أدبياً، الموقف

(1) الدرجات الخمس هى الأوجه الخمسة للوجود لمضمون الشعور Noême التى يقدمها المنهج الظاهرياتى: واقعى Réel ، ممكن Possible، محتمل Vraisemblable، مشكل Problématique. ومشكوك فيه Douteux. وتقابل أوجه خمسة للاعتقاد لصورة الشعور Noèse: اليقين Certitude، الافتراض Supputation، الظن Conjecture، السؤال Question، الشك Doute. Ideen I, pp. 354-6.

(2) انظر فيما سبق: الفصل الأول: أشكال الوعى التاريخى. ثانيا: مناهج النقل الشفاهى. ١- التواتر وشروطه ٢- خبر الواحد.

(3) وذلك مثل الآيات: متى ٥: ١٠-١٢. لوقا ٦: ٢٢-٢٣. فهى متطابقة تقريبا. ثم تستمر الآيات لوقا ٦: ٢٤ بمفردها فى اتجاه عكسى. بدلا من الحديث عن السعداء مع متى يبدأ لوقا بعبارة "الشقاء لكم".

Anecdote. ومنه المثل والأمثولة Allégorie لأنه أكثر مباشرة وتأثيراً من الخطاب الطولى التربوى. لا توجد أناجيل بل توجد فقط ذكريات الحواريين(١). ليست لرواية الإنجيل وحدة المصدر. هى تجمع لوحدات صغيرة متناثرة كانت متداولة فى الجماعة الأولى(٢). وكان التحريف Interpolation عادة فى القرون الأولى. إذا يضيف أحد الكتاب على أحد الروايات صياغة أخرى. ويضع أقوالا داخل أخرى. ويدخل أقوالاً داخل الخطب. وتشهد الحرية الكاملة فى الاقتباس والتحسينات فى النصوص على تأويل خاص للغاية تختار فيه النصوص وتتبدل وتجتمع(٣).

---

(1) "لم يقم القدماء بعمل دقيق. ويظهر ذلك فى ترجمتهم التى يكتفون بها بالنقل على وجه التقريب" J. Guitton: Portrait, p. 102. "ليست الأناجيل وثائق تاريخية تماما" Loisy: L'Evangile et L'Eglise, pp. 1, 14. "لا يوجد فى الأناجيل إلا صدى ضعيف بالضرورة ومختلط إلى حد ما بقول يسوع. يبقى الانطباع العام الذى تركه لدى مستمعيه النابهين وكذلك أقوى عباراته إثارة للدهشة طبقا لفهمهم وتفسيرهم. وأخيرا تبقى الحركة التى أسسها يسوع" Ibid., p. XXI. "لا تعكس الأناجيل وكتب العهد الجديد الأخرى الانطباع المباشر لحياة يسوع وموته، أقواله وأفعاله على من كانوا شهود عيان عليه. الأناجيل شئ مختلف تماما عن السير التى كتبها أشخاص عن يسوع عرفوه حيا أو دونوا بدقة ذكرياتهم عنه" Loisy: Un Mythe Apologétique, p. 24. "ليست الأناجيل سيرا أو حكايات أسطورية Legendes بل سيرا أسطورية Renan: Vie de Jésus, pp. 72-3. أمثولة Allegorie، موقف Anecdote.

(2) "لا يهتم التاريخ السامى باختلاف المصادر التى يجمع بينها من أجل تأليف رواية بل يضعها بجوار بعضها البعض أكثر مما يتحقق منها" J. Guitton: Portrait..., p. 196.

(3) "ولا يتورع أحد عن إدخال فقرات أو أن يربط الروايات بطرق مختلفة ويكمل بعضها بالبعض الآخر" Loisy: L'Evangile et L'Eglise, p. 6 Renan: Vie de Jésus, pp. 52-3. "إن وجود كلمات بين معقوفتين يبعث على اليقين بأن النص فى الحقيقة تجميع. وفى داخل المجموعة نفسها توجد بعض ظواهر الإدماج والحذف...إلخ والتى لا يمكن تفسيرها بمصادفات التراث الشفاهى. L'Epitre de Barrabé, pp. 7-53, 59. التأويلات Interprétation، والتغيرات Changement، الازاحات Déplacement=

٢- خبر الآحاد فى الإنجيل الرابع[١].

والإنجيل الرابع هو المثل النموذجى لخلق الجماعة الأولى والتى وجدت فى الأناجيل الثلاثة المتقابلة ولكن بصورة أقل[٢]. لا يتضمن أقوالاً مباشرة للمبلغ بل خليطاً من المصطلحات والعقائد التى تشكلت على نحو مصطنع. وظواهر الترقيع والتلفيق وإعادة الترتيب تسود الرواية[٣]. ويقترب التأليف

=والتعقيدات Complication، وتسريب Intrusion عناصر خارجية، وتجميع نصوص من أماكن مختلفة، ودمج Fusion نصوص عديدة، وتقطيع Découpage نص، والربط بين نصين adjunction وإدخال مع نص آخر Incorporation والوصل Junction والفصل Disjunction، والتغير modification، كل هذه العمليات تفسر تدوين الروايات" Ibid., pp. 127-64, 181.

(1) Phéno. Ex., pp. 386-9.

(2) "ودون الوقوع فى التناقض اختلطت بعض الأفكار المسبقة مع هذه الذكريات. واخترعت روايات عديدة مثل لوقا من أجل إبراز بعض السمات لشخصية يسوع بطريقة حية. هذه الصورة لشخصية يسوع خضعت لتغيرات عديدة كل يوم. وبعد موت يسوع خضع لعمل سريع من المسخ وفرضت على سيرته الذاتية أدوارا مطلقة لأسطورة مثالية" Renan: Vie de Jésus, pp. 73-4.

(3) يشير سيمون إلى الحالة النقدية لرواية منظر المرأة الزانية الموجودة فى عديد من المخطوطات. وكان يمكن أيضا نقل آخر إصحاح فى الإنجيل Stienmann: R. Simon, p. 261. "بعض أجزاء الإنجيل الرابع أضيفت فيما بعد. وأيضا الإصحاح التاسع عشر كله. وقد أراد المؤلف فيما يبدو اقتراح تكريم الحوارى بطرس بعد موته، والرد على الاعتراضات التى يمكن استنباطها أو التى تم استخلاصها بالفعل من موت يوحنا نفسه. وهناك أماكن أخرى عديدة عليها آثار الشطب والتصحيح". Renan: Vie de Jésus, p. 63. ومن العبث افتراض وحدة التدوين فى الإنجيل الرابع". Ibid., p. 394. "وفقرات من هذا النوع لا تعطينا شيئا أكثر عن عقيدة يسوع مما تعطى محاورات أفلاطون عن فكر سقراط. هى تأليفات مصطنعة وليست تقليدية. ويمكن مقارنتها بالخطب الحماسية التى يعزوها المؤرخون القدماء لأبطالهم كرموز. وبواسطة الارتباطات المصطنعة كما تبدو بوضوح والتى تثبت أن هذه الذكريات كتبها مؤلفوها فى عصر متأخر مع سلسلة غريبة من المعجزات والنبوءات. Ibid., p. 384, 390. وارتبطت المناظر فيما بينها بطريقة غير طبيعية، هذه الطريق للوعظ والبرهنة المستمرة، هذا الحجاج المستمر وهذا الإخراج الواعى، وهذه الاستدلالات الطويلة بعد كل معجزة،=

المصطنع من الفن المسرحى، وهو نوع من المسرح المجرد أو المسرح العقائدى A Thèse، تظهر فيه الشخصيات كفلاسفة تقوم بحوارات فلسفيه. ويقتضى الفن المسرحى الإخراج، والاستهلال والتقديم، والعقدة، وحل العقدة...الخ. والمبلغ هو البطل. والإخراج ما هو إلا مناسبة للتعبير عن النظريات الشخصية للمؤلف(1). والتفصيلات فى الحوار مزيفة تماماً. وتأتى التحديدات من الخيال وليس من الواقع. وبعد أن يستوفى المؤلف موضوعه العقائدى، وبعد أن يحقق غرضه الدفاعى، يختار مخططا زمانياً مزيفا كأساس للأجزاء العقائدية التى تمت صياغتها من قبل. ليس الترتيب الزمانى إلا نظاماً للتكيف الرمزى دون أن يقوم على ذكريات تقليدية(٢). وليست التحديدات الزمانية والمكانية إذن بالضرورة علاقة صحة تاريخية للرواية لأنه طبقاً لعلم نفس الإبداع أو الخلق الأدبى تكون التحديدات خاصة المكانية أحياناً مختارة عن قصد من أجل الإيحاء للسامعين أو القراء بالصحة التاريخية لرواية مخترعة أو على الأقل مؤلفة على نحو مصطنع. الصحة التاريخية للرواية لا توجد إذن فى التطابق بين وصف الأماكن وهذه الأماكن ذاتها بل فى التطابق بين الأقوال التى

=خطاب متصلب ومنحرف، ويدل على معانى خاطئة وغير متساوية. Ibid., pp. 65-6. وأخيرا يلاحظ أيضا فوضى التأليف وعدم انتظام المسار وتقطيع الإصحاحات الأولى، Ibid., p. 60.

(1) يوحنا ٢: ٢، ٢، ٤: ٤-٤٢. ٦: ١٦-٢١. ٨: ٢١-٣٠. ٣٣-٣٨. ١٠: ١-٤٤
"ويروى معجزة من المفروض أنها تمت فى أورشليم مع خصائصها وإخراجها التى تجعلها أكثر مدعاة للدهشة. وكانت مناسبة لوضع خطابا عقائديا طويلا وسجاليا ضد اليهود" Renan: Vie de Jésus, p. 388. "فى صياغة الرواية هناك بعض الإخراج، وشيئا من السذاجة..." ينسى المؤلف الشخصية التى وضعها فى الإخراج، ويبدأ فى خطاب عام موجه لكل اليهود"، Ibid., p. 380, 384.

(2) Loisy: L'Evangile et L'Eglise, pp. 11-4.

سمعها السامع مع نفس الأقوال التى نطق بها المبلغ. وإن متانة الإطار الجغرافى فى الإنجيل الرابع لا تدل على صحته التاريخية بل على العكس تكشف عن علم نفس الإبداع. ودقة المكان حجة تعطى أساساً واقعياً للنظريات الخاصة للمؤلف على الأقل لنفسه وفى وعيه الخاص. ولا يبرهن التطابق بين الوصف "الطوبوغرافى" فى الإنجيل الرابع وجغرافيا فلسطين على صحته التاريخية أكثر من الأناجيل المتقابلة. ويخضع تكوين الأسطورة إلى علم نفس الاختراع والإبداع الأدبى. إذ تبدأ الرواية بواقعة حسية تستخدم كنواة أساسية وكأول بقّية فعلية. ثم تتضخم الرواية وهى تنتقل من لسان إلى لسان فى حالة النقل الشفاهى أو من يد عن يد فى حالة النقل الكتابى بإضافة عدد من الوقائع الخيالية تتشابك مع الرواية ثم تتحول بعد ذلك إلى وقائع. وتخلق دلالة الواقعة الحسية الأولى عدداً من الوقائع الصغيرة المشابهة من أجل تصوير أكثر للدلالة وتوضيح لها. فإذا ما أجرى يسوع معجزة مرة، تنسج معجزات أخرى عديدة عليها بعد إقرار دلالتها. وإذا ما نطق يسوع بقول تلحق به أقوال أخرى عديدة ومشابهة بفعل دلالة القول الأول والتسليم بها. وهذا ما يفسر بوضوح الاختلاف بين عدد المعجزات وعدد الأقوال والحكايات الرمزية بين الأناجيل المختلفة. ويعتمد التضخم من الشبيه إلى الشبيه على قدرة كل مؤلف على الإبداع الأدبى أو بتعبير أدق بالتقليد. ويتطلب السماح بتضخيم الرواية تمييزاً ثنائياً يقوم على نظرية الظاهر والحقيقة (والواقع) عند المؤلف كى يستطيع ليس فقط أن يطلق وقائع وأقوال أخرى بل من أجل أن يبدع لحسابه الخاص وقائع وأقوال أخرى. فكل واقع له جانبان ، ظاهر وحقيقى (واقعى)، مادى وروحى. ومن ثم يكون النور والظلام والمنبع والماء والحياة والخبز والخمر والريح والراعى وقائع (حقائق)

روحية. ثم تنتقل هذه الثنائية ذات المصدر الأدبى إلى الحد الأقصى كى تصبح واقعاً صلباً، واقع صراع ونضال، يستبعد فيها كل طرف الطرف الآخر.وهذه هى ثنائية يوحنا الشهيرة تحت أثر الرغبة فى إبداع جديد فى حالة الجماعة الأولى التى بدأت تخضع لموجات الاضطهاد المبكرة. بل لا يمكن اعتبار الإنجيل الرابع كتاريخ حياة ليسوع لأنها صياغة إبداعية واختراع مسبق لحياة يسوع(١). وهو ليس كتيباً للتأهيل المسيحى لمعرفة دين الرب يسوع المسيح، بل مذهباً عقائدياً وجدلياً لم يعرفه المبلغ(٢). ونظراً لأن الإنجيل الرابع آخر الأناجيل كلها ظهوراً فإنه يتضمن كل تاريخ العقائد فى القرن الأول. فقد كتب فى آسيا الصغرى، فى الشرق، مصدر التصوف، وفى الكنائس العامرة بالعقائد(٣).

---

(1) "الأناجيل من هذه الناحية (حياة يسوع) شهادات غير يقينية لأنها تقدم دائما حججا ضد الدعاوى المقابلة، وتتغير صورة يسوع فيها طبقا لآراء المحررين العقائدية" Renan: Vie de Jésus, pp. 382-3. بقية Residu الحكاية الرمزية Allégorie. التقليد Pastiche.

(2) "إنه قطعة من اللاهوت "الرسولى" Apostolique وليس الإنجيل... خطب طويلة... غير تقليدية. إنها قطع من اللاهوت والخطابة تختلف تماما عن خطب يسوع فى الأناجيل المتقابلة... Renan: Vie de Jésus, pp. 384, 409-10. والمعارك اللاهوتية بلا قيمة لتاريخ يسوع. وبطبيعة الحال ينسب المؤلف إلى يسوع آراءه الخاصة دون الاعتماد على أى مصدر ولا على أى ذكرى مباشرة" Ibid., pp. 393-4. "هذه الفقرات الفريدة التى تكشف عن اهتمام عقائدى خاص للمؤلف وآراء غريبة تماما عن يسوع وأحيانا قرائن تحذر من نية الراوى الخالصة" Ibid., p. 56. "إنجيلنا ليس إلا دعوى لاهوتية دون قيمة تاريخية" Ibid., p. 66.

(3) "وتكشف الخطب المتنوعة المنسوبة إلى يسوع فى هذه الأيام الأخيرة عن اقتباسات مباشرة منتشرة فى القرن الأول" Renan: Vie de Jésus, p. 33. "ويمكن الحفاظ على هذه الذكريات فى محيط يوحنا. ولما كانت آراء هذا العصر التى تعبر عن نية أدبية صادقة تختلف عن آرائنا بدأ أحد التلاميذ أو بعبارة أدق أحد هؤلاء الكتبة الناقلين الكثيرين وكانوا نصف غنوصيين فى أواخر القرن الأول فى آسيا الوسطى، بدأ فى تغيير جذرى لفكرة المسيح محاولا إعادة كتابة على وجه حر الإنجيل للحوارى، متوحدا مع الحوارى حبيب يسوع، متمثلا كل هذه العواطف حتى أقلها أهمية" Ibid., p. 59.

ثانياً: موضوعية المضمون[١].

إذا أمكن لتحليل موضوعية شكل النص، أى نقله، أن يبين غياب الصحة التاريخية داخل النص بسبب نقص فى الشكل فإن تحليل موضوعية المضمون يهدف من حيث المبدأ إلى إثبات شيئين: وحدة النصوص واكتمالها. وتتأكد وحدة النصوص فى حالة التطابق الكامل بين مختلف النصوص التى تكون الكتاب المقدس. ويتأكد الاكتمال فى حالة النقل الكامل لكل الأقوال التى نطق بها المبلغ، وليس مجرد عينة مختارة عشوائياً أو قصدياً[٢].

١ - وحدة النص[٣].

من حيث المبدأ، لكل وحى وحدة مصدره. لذلك كل تعارض بين النصوص المختلفة التى تشكله هو تعارض ظاهر، وغير صحيح. فاليقين لا يعارض اليقين. ومع ذلك فى حالة التعارض بين النصوص المختلفة يمكن له عن طريق درجة صحة الشكل فاليقينى له الأولوية على الظنى[٤]. فإذا ستمر التعارض فإنه يمكن حلة عن طريق زمان إبلاغ النص. فالنص المتأخر ينسخ النص المتقدم. فإذا ما استمر التعارض ففى هذه الحالة يكون تحليل موضوعية شعور الراوى آخر وسيلة لحله. وقد ظهر من قبل أن شكل النص معاب عند تحليل موضوعية الشكل. والترتيب الزمانى للنصوص فى حالة الإنجيل غير فعال كمنهج لحل التعارض ليس لأنه من المستحيل معرفة الترتيب الزمانى للنصوص على نحو

---

(1) Phéno. Ex., pp. 390-405.

(2) Ibid., p. 390.

(3) Ibid., pp. 390-6.

(4) "إنه منهج الترجيح للاختيار بين روايتين متعارضتين لا يمكن أن يكونا معا صحيحين فى كل الموضوعات، ويكون أحدهما راجحا والثانى مرجوحا من حيث الصحة. J. Guitton: Le Problème de Jésus, I, p. 243.

يقينى، روايات الإنجيل بسبب عملية التدوين، بل بسبب طبيعة هذه المرحلة فى تطور الوحى. إذ لا تتضمن البشارة الطيبة أى شريعة تتكون تـدريجياً طبقـاً للقدرات الإنسانية. بل هو نداء للكمال. لذلك لا توجد مراحل متتالية فى الإعلان عن الإنجيل كما هو الحال فى الكتاب (التوراة) التى عرفت النـسخ. الترتيـب الزمانى لنصوص التوراة منهج لحل التعارض بين النصوص، ولكنه بغيـر ذى فائدة فى الإنجيل[١]. فى الإنجيل ينشأ التعارض من تعدد المصادر[٢]. لذلك يبدأ كل نقد تاريخى بالتمييز بين المصادر المختلفة للنص المقدس بـين الإنجيـل، الروايات الأربع، وغير الإنجيل، كتابات الصحابة (رسائل يعقوب، وبطـرس، ويهوذا، ويوحنا ، مع رؤيته). والنابعين (أعمال الحواريين ورسائل بولص) [٣]. بل إنه حتى داخل الإنجيل تتعارض الأناجيل الأربعة فيمـا بينهـا. يتعـارض الإنجيل الرابع مع الأناجيل الثلاثة المتقابلة. وتعارض الأناجيل الثلاثة المتقابلة فيما بينها. لكل إنجيل مركز جذب أو محور رئيسى مختلف عن الآخر. ينجذب الإنجيل الأول حول المشيح، وسلب الملكوت من اليهود، والنسخ باعتباره كمالا والكنيسة. وينجذب الإنجيل الثانى حول يسوع ابن الله وابن الإنسان. وينجـذب

---

(1) "وإذا أمكن الكشف عن المتناقضات من الضرورى معرفة المناسبة والزمـان والـشخص الذى كتبت إليه هذه النصوص المتناقـضة" Spinoza: Traité…p. 774. التـوراة La Bible.

(2) انظر فيما سبق: الفصل الثانى: مضمون الوعى التاريخى. أولا: الكتاب أ- التمييـز فـى كتابات العهد الجديد بين المصادر المتعددة للنص المقدس: الإنجيل وغير الإنجيل.

(3) "بل إن الأناجيل لا تمثل تراثا واحدا متسقا لتعليم حول يسوع. بـل هـى مجموعـة مـن الموروثات المتعددة التى تمت صياغتها تدريجيا فى بيئات مسيحية متعـددة تكونـت مـن قبل. هى فى الحقيقة قطع من التربية الدينية مفعمة بالدفاع وحيث الأسطورة التـى تبعـث على التقوى لها أيضا مكانتها. هذه القطع التربوية بعيدة كل البعد عن الطريق التـى فهـم بها يسوع تضحيته. وقيمتها الأخلاقية فى مركبها العقائدى الذى تم تشكيله فـى المـسيحية الناشئة المتطورة" Loisy: Un Mythe Apologétique, p. 25.

الإنجيل الثالث حول الخلاص والرحمة. وقد يُدفع التعارض إلى حده الأقـصى فيصبح تناقضاً كما هو الحال فى روايات الميلاد والبعث[1]. وهى أيضاً حالـة التعارض بين الإنجيل الرابع والأناجيل الثلاثة المتقابلة. ليس الإنجيل الرابع فقط خلقا من الجماعة الأولى بل هو فى تعارض صارخ مع الأناجيل المتقابلة التـى يحتمل أن تنقل ما نطق به المبلغ لاتفاقها المبدئى بينها. ويختلف عن الأناجيـل

---

(1) الحكايات الأسطورية حول الميلاد المعجز فى متى ولوقا ليست متطابقـة تاريخيـا بـل تحتوى على تناقضات جوهرية. ويحدث نفس الشئ فى الحكاية الأسطورية حـول البعـث والتى تحتوى على اختلافات بل وتعارضـات صـارخة بـين الـشهادات" Loisy: Un Mythe Apologétique, p. 40. "ميلاد المسيح فى متى ولوقا يـأتى مـن موروثـات متباينة لا يمكن التوفيق بينها، ويتعارضان مع التاريخ... ويحدث نفـس الـشئ بالنـسبة لروايات البعث" Loisy: Choses passées, p. 57. وروايات الأناجيل الخاصـة ببعـث المـسيح غيـر متفقـة فيمـا بينهـا" Loisy: Un Mythe Apologétique, p. 99. "والنصوص متناقضة حتى أنه يستحيل جمعها والتوفيق بينها فى مركب متجـانس" Ibid., p. 131. "من الطبيعى أن نزيح الإنجيل الرابع جانبا... وبتفسيره تاريخيا تـصبح وجهـة نظر يوحنا متعارضة تماما مع وجهة نظر الأناجيل الأولى مما يستدعى الاختيار بينهمـا. والدقة الظاهرية لإنجيل يوحنا لا تجعله مفضلا على الأناجيل الأولى. ومـن المعلـوم أن الاختيار ليس فقط بين نظريتين فى الترتيب الزمانى بل بين تعليمين للمخلص، وتـصورين للمسيح وعمله" Loisy: L'Evangile et L'Eglise., pp. 2, 10. "لقد دهشت كلما تقـدم البحث أننى لم ألحظ من قبل التناقضات" Loisy: Choses passées, p. 139. "الأناجيـل الأربعة متناقضة تناقضا صارخا بينها وبين الـبعض الآخـر. وأحيانـا يقـوم يوسـف بتصحيحها" Renan: Vie de Jésus, p. 76 "فى روايات جيستان والتذييلات المـسيحية المنتحلة توجد آثار من الإنجيل الرابع ليست على نفس مستوى الأناجيل الثلاثة المتقابلـة" Ibid., pp. 63-4 "ليست هذه الكتب خالية أكثر من أى كتاب قديم آخر من المتناقـضات غير المقصودة والأخطـاء". Renan: Souvenirs, Houtin: La Critique Biblique au XIX sciecle, p. 12 "وكانت التناقضات مع الأناجيل المتقابلة أكثر انتـشارا تمنـع منذ مدة طويلة استعماله لوضع تاريخ ليسوع كما هو متخيـل" Renan: Vie de Jésus, p. 63 "الاختلاف بيّن... واختلاف شديد مـع الأناجيـل المتقابلـة" Ibid., p. 367. "لا يتصور المؤلف ما يكتبه على أى نحو خشية من الانتهاء إلى نتائج سيئة من روايته. فبدلا من الشطب تحشر جملة اعتراضية بين قوسين فى تناقض صارخ مـع الـسابق" Ibid., p.386.

المتقابلة فى عدة موضوعات: تفوقه فى الظروف المادة. وهو ما يرجع إلى علم نفس الاختلاف أو الإبداع الأدبى، ونسبة خطب بسوع ليس لها أى جانب مــن الصحة التاريخية مما يؤكد على وجود تراث مستقل عن الأناجيــل المتقابلــة، التأكيد على سلطة المؤلف مؤكداً بنفسه كحوارى متميــز والايحــاد بالــصحة التاريخية لنقله، وهو ما يرجع إلى بنية سوء النية عند المؤلف[١]. الأسلوب أقل جمالاً، والملاحظات أكثر دقة من الأناجيل المتقابلة. الإنجيــل الرابــع يحمــل دعوى،وملتزم بعقائد معينة[٢]. ومن المدهش ملاحظة أن التعارض بين الإنجيل الرابع والأناجيل المتقابلة قد حدث عن قصد وسبق تعمد من مؤلــف الإنجيــل الرابع. فمن المستحيل أن ينقل المؤلف ما نسبته الأناجيل المتقابلة لأنه من غير المتصور أن ينسى رواة ثلاثة ما يتذكره واحد فقط. وأكثر احتمالاً أنــه عــرف الأناجيل المتقابلة، ولكنه أراد أن يعبر عن آرائه الخاصة. ومن المحتمل أيــضاً أن يكون الإنجيل الرابع قد جمع وحدات عقائدية صغيرة منتشرة فى الجماعــة الأولى تم نسبها إلى يوحنا. آخر الحواريين، والحبيب، والــذى لــم يكتــب أى إنجيل. وفى كلا الفرضين، الأول والثانى، يظل التعارض بين الإنجيل الرابــع والأناجيل المتقابلة واضحاً. فأسلوب الإنجيل الرابع أسلوب تأملى مختار عــن قصد بحيث يستطيع أن يعبر عن مفاهيم لاهوتية وهو مخالف لأسلوب الأناجيل المتقابلة. وقد دُفع الأسلوب الأمثولة فى الأناجيل المتقابلة على مستوى الصورة إلى الحد الأقصى كى يصبح أسلوباً رمزياً[٣]. لا يهدف المؤلــف إلــى رؤيــة

---

(1) انظر فيما سبق: الفصل الثانى: مضمون الوعى التــاريخى أولا: الكتــاب ٢- المــصدر اللاشرعى أ- كتابات الحواريين ٤- كتابات يوحنا ب- الرؤية.

(2) Renan: Vie de Jésus, pp. 422-3.

(3) "هذا الخطب بعيدة للغاية عن أسلوب يسوع وأفكاره. بل على العكس تتشابه تشابها كــاملا مع لاهوت المقدمة التى يتكلم فيها المؤلف باسمه الشخصى... فالموســيقى، والأســلوب=

الأشياء كما هى عليه فى الزمان كما يفعل راوى الأناجيل المتقابلة بل كما يتصورها فى الخلود. يكتب فى تفحصية المبلغ أكثر مما ينقل أقواله، فى حين أن الأناجيل المتقابلة تنقل أقواله أكثر مما تكتب عن شخصه. لذلك كانت الرواية فى الإنجيل الرابع أكثر تمدداً من رواية الأناجيل المتقابلة. كذلك تتحول الأقوال فى الأناجيل المتقابلة إلى الكلمة فى الإنجيل الرابع. وباختصار تتحول فلسفة الروح فى الأناجيل المتقابلة إلى فلسفة الطبيعة. كما تتحول "الأنثروبولوجيا" إلى "كوسمولوجيا". وما يثير الدهشة أيضاً فى الإنجيل الرابع هو كيف استطاع الراوى أن يحتفظ فى ذاكرته بكل الخطب اللاهوتية والعقائدية الطويلة كل هذه المدة من الزمان إذا كان الإنجيل هو آخرها فى الظهور على الإطلاق؟ لم ينطق المبلغ بهذه الخطب بل كتبها مؤلف رواية أو أخرى أو اختلقها وعى الجماعة الأولى. إذ تحتوى على لاهوت عقائدى متكامل من القرن الأول، خليط من عقائد الوعد القديم القانونى والشعبى، والعقائد الشرقية والنظريات الشخصية للمؤلف

=وطرق البيان Allures والعقائد لا صلة لها بمجموعة الأقوال Logia التى نقلتها الأناجيل المتقابلة. ويصل حد الاختلاف إلى درجة ضرورة الاختيار الحاسم بين الاثنين. فإذا أراد يسوع الحديث مثل ما يريد متى فإنه لا يستطيع الحديث كما يريده يوحنا. وبين السلطتين لا يستطيع أى ناقد أن يتردد فى الاختيار" Renan: Vie de Jésus, p. 60. "كتب متى عبارات يسوع فى لغتها الأصلية. ووصف الطبيعى وما لا يمكن وصفه. وكان الربط بينها عبرانيا فى الخطابات والأمثال مع عبارات الفقهاء اليهود من نفس الفترة الزمنية، ومتفقة تماما مع طبيعة الجليل. كل هذه السمات تبتعد تماما عن الغنوص الغامض للميتافيزيقا المحيطة التى تملأ خطب يوحنا. إذ يتكلم من أعلى. والنفحة الصوفية لخطبه لا تتفق تماما مع بلاغة يسوع كما تصورتها الأناجيل المتقابلة" Ibid., p. 61. وهو (مؤلف الإنجيل الرابع) يعطى صياغة مختلفة وشرحا بالأمثلة مختلفا عن الأناجيل المتقابلة" Ibid., p. 383. "ولإنجيل يوحنا سمة رمزية لا توجد فى الأناجيل المتقابلة" J. Guitton: Jésus, p. 202.

من أجل دفاع جديد[1]. والمقدمة تشهد بذلك. إذ تتضمن لاهوتا كاملا للكلمة المتجسدة. ويبين المؤلف بوضوح أن غرضاً عقائدياً واضحاً هو الذى يوجه تأليف عمله. ولا ينشغل كثيراً بتجميع المواد قدر انشغالة باختيار وقائع دالة بوجه خاص على عظمة الكلمة المتجسدة[2]. روايته عمل لاهوتى دفاعى سجالى. يمثل تأليفات لاهوتية صبغت حول عقيدة الرب. لذلك سمى التراث

---

(1) "الإنجيل الرابع عمل مملوء بالنوايا اللاهوتية" Renan: Vie de Jésus, p. 375 "انتهى عصر الجليل لملكوت الله. ويبتعد الأمل فى قدوم المسيح القريب أو يدخل فى شعاب الميتافزيقا الجافة، فى دياجير العقائد المجردة" Ibid., p. 61. "التعليم ليس بسيطا أبدا إذا ما جمعنا العقيدة الميتافيزيقية فى الإنجيل الرابع مع الجوهر الخلقى للأناجيل المتقابلة" Loisy: Un Mythe Apologétique, p. 24. "لا يحتوى الإنجيل الرابع على أقوال الرب بل النتائج اللاهوتية لخمسين عاما من الدين والصلاة والحياة المشتركة... الأعمال والأقوال فى الإنجيل الرابع شهادات على إيمان جماعة الاسينيين وكنائس آسيا فى نهاية القرن الأول. J. Guitton: Portrait, pp. 139-40. "الإنجيل الرابع هو الأقل تنميطا على العهد القديم من الأناجيل الثلاثة الأخرى خاصة الأول. فقد استهلك الموضوع. واستطاع مؤلف الإنجيل الرابع اختراع موضوعات أخرى والنبوات المشيانية خاصة تشغل بال المؤلف ولكن أقل من الأناجيل المتقابلة. وتنتج لديه روايات أقل أسطورية" Renan: Vie de Jésus, p. 379.

(2) "تنقلك البداية فى قلب اللاهوت الرسولى. وليس بينه (الإنجيل الرابع) أى تشابه مع الأناجيل المتقابلة، ويقدم أفكارا مختلفة تماما وبكل تأكيد عن أفكار يسوع وتلاميذه. أولا تنبه المقدمة على أن هذا الكتاب الموضوع لا يمكن أن يكون مجرد تاريخ شفاف ولا شخصى مثل إنجيل مرقص مثلا، وأن المؤلف لديه لاهوت، ويثبت دعواه، وهو أن يسوع كلمة إلهية" Renan: Vie de Jésus, p. 371 "يبدو أنه فى المقدمة وفى مجموع الإنجيل يوجد تاريخ فكر كاتب الإنجيل فى نظام عكسى. لم تكن عقيدة الكلمة بالنسبة له نقطة بداية بل نهاية. ومصدر بشارته أنه لم يعتمد على هذه الفكرة لاستنباط تصور المسيح منها، الحياة ونور البشر عند الله. لاهوت الكلمة هى "الزهرة اليانعة" V. H. Starton: The Gospels as a historical document, ch. III, p. 178. "إن النظريات حول شخص المسيح Christologie فى الأناجيل المتقابلة ليست هى ابن الإنسان أو الكلمة. ومن ثم فى العهد الجديد هناك نوعان من المسيحية مختلفتان تماما، نوع الأناجيل المتقابلة ونوع إنجيل يوحنا" Culmann: Secte de Qumran, Les Mannscrits de la mer morte, pp. 72-3.

"مؤلفه" يوحنا "اللاهوتى" حيث أن مهمته كانت نشر الألوهية على الوجه المحبوب للمسيح والبعث على ظهره[1]. وشخص يسوع فى الأناجيل المتقابلة انسانى. يسوع مجرد مبلغ للكلام فى حين أنه فى الإنجيل الرابع الهى... ميلاده وحياته ومماته موضوعة فى إطار انسانى فى الأناجيل المتقابلة. لم يكرر الإنجيل الأول الإعلان حول ألوهية يسوع. وإنجيل مرقص أيضاً أكثر وضوحاً. ويرفض النبى أة خلط بينه وبين الله. يسوع الأناجيل المتقابلة إنسانى ويحيل إلى الأرض. فى حين أنه فى الإنجيل الرابع الهى ويحيل إلى السماء[٢]. كل تفسير عن طريق التصورات وخطب الوحى، وكل ما يتجه إلى إرضاء متطلبات الفكر التأملى تركيب مصطنع غريب بل ومناقض لتعاليم يسوع. والبحث عن الأسس الميتافيزيقية للفضائل المتضمنة فى تجسيد الكلمة هو ترجمة قاعدة للإيمان فى

(1) "وعلى بعد ألف فرسخ من الأسلوب البسيط والمحايد واللاشخصى للأناجيل المتقابلة يقف إنجيل يوحنا وهو يكشف باستمرار عن اهتمامات المدافع، والآراء الخلقية للطائفى، ونية البرهنة على قضية وإقناع الخصوم" Renan: Vie de Jésus, pp. 60-1.

(2) "فى الأناجيل المتقابلة لم ترفع شخصية يسوع فوق الوضع الإنسانى ولا تعطى الأناجيل الأولى الانطباع أنها تصف إلها أصبح إنسانا بل فقط نبيا غير عادى" J. Guitton: Jésus, p. 119. "قدمت الأناجيل المتقابلة يسوع كائنا بشريا وليس سماويا جسديا وليس روحيا" Ibid., p. 41 "يقدم لنا هذا الإنجيل (الرابع) تطريزات لحياة يسوع تختلف تماما عن الأناجيل المتقابلة" Renan: Vie de Jésus, p. 60. "واختلاف إنجيل متى عن إنجيل لوقا فى الروايات حول يسوع، والتناقض بين الأناجيل المتقابلة وإنجيل يوحنا حول عمر المسيح ويوم موته أنواع من التناقض" Loisy: Un Mythe Apologétique, p. 64. "ولا يبدو أن الأناجيل الثلاثة الأولى تحتوى على أقوال يؤكد فيها يسوع ألوهيته... فتأليه يسوع له مصادر وثنية. هى نتيجة تأليه Apothéose شيئية بما يتم للأوريين" J. Guitton: Portrait, p. 252. "من المدهش أن الأناجيل الأول لا تحتوى على تعقيد للعقائد والشعائر ومؤسسات الكنيسة... وهذه الملاحظات لا تنطبق على إنجيل يوحنا الذى يعكس أيضا وبلا شك الحياة المعاصرة للجماعات الأولى" J. Guitton: Le Problème de Jésus I, p. 134. "وما الموقف من هذا الاختلاف فى النغمة بين لغة يسوع فى إنجيل يوحنا ولغة الأناجيل الشعبية" Ibid., p. 202.

ألفاظ فكرة لاهوتية تعسفية، واستبدال عقيدة القيمة بها. وكانت من قبل عقيدة عقيمة بها. وكانت من قبل عقيدة حية، وأخيراً وبذريعة إيجاد الدلالة فرغت حياة المسيح من مضمونها الهام وقيمتها الحقيقية وعظمتها.

٢ – اكتمال النص.

من حيث المبدأ يحافظ على الوحى مكتملاً. ويحافظ على كل الأقوال التى نطق بها المبلغ فى تمامها دون أى خلط بينها وبين أقوال أخرى من البيئة. وتوضع بين قوسين من المبلغ نفسه لضمان اكتماله. ولا ينقل الإنجيل كل ما نطق به المبلغ بل وينقل أقوالاً أخرى لم ينطق بها.

ينقل كل إنجيل من الأناجيل الربعة أقوالاً لا ينقلها الإنجيل الآخر مما يدفع إلى التفكير مباشرة فى احتمال وجود أقوال لم تُنقل[١]. كما يستحيل معرفة إذا كانت هذه الأقوال المنقولة قد نطق بها المبلغ بالفعل أو نقلها الراوى ونسبها إلى المبلغ[٢]. والأخبار المتقابلة ليست دائماً ثلاثية. هناك أخبار ثنائية تتغير بين الأناجيل المتقابلة[٣]. أما أخبار الآحاد فربما من نقل كل راو على حدة يقرأ فى الحوادث غرضه الخاص. بل إن المنظر الواحد يتمثله كل راو طبقاً لما يريد أن

---

(1) "ليس بين الأناجيل الأربعة علاقة كمية متجانسة. فالإنجيل الثانى (٢٦ إصحاحا) أصغر من الرابع (٢١ إصحاحا). والرابع أصغر من الثالث (٢٤ إصحاحا). والأول أطولها جميعا (٢٨ إصحاحا).

(2) "وعلاوة على ذلك عندما يتم فحص نصوص الأناجيل والأعمال يُلاحظ مقاومة مصادر هذه النصوص لمحاولات التدوين التى تريد الإعلان عن النهاية القريبة على لسان الرب" J. Guitton: Le Problème de Jésus, I, p. 706.

(3) "من وجهة النظر الكمية، توجد الأخبار الثنائية خاصة بين الإنجيلين الأول والثالث، والأول والثانى، والثانى والثالث، والأخبار الثنائية التى يكون الإنجيل الرابع طرفا فيها نادرة، مرة واحدة مع الإنجيل الأول فى المنظر أمام بيلاطوس، ومرة أخرى مع الإنجيل الثانى فى "الظهور" فى غياب توماس،ومرة ثالثة مع الإنجيل الثالث فى "الظهور" أيضا فى حضور توماس).

يثبته أو أن ينفيه[١]. وكل راو هو أيضاً فى نفس الوقت كاتب. يركب على نفس المنظر مناظر أخرى مساعدة من أجل تضخيم التصوير. هذه الزيادات تـضع سؤال اكتمال الأقوال التى نطق بها المبلغ أول مرة. فضلاً عن ذلـك وبـسبب الخلط بين الأقوال المباشرة للمبلغ من ناحية وأقوال المحاورين والـرواة مـن ناحية أخرى، يثار الشك من جديد حول اكتمال الأقوال المنقولة التى تكون أحياناً من مصدر روائى أو من رواية لها أصلها فى الأقوال المباشرة. ويثبـت تقـدم الزمان الإقلال من الأقوال المباشرة وزيادة الرواية أى عودة الأقوال المباشـرة إلى مصدرها الروائى[٢]. وهناك احتمال كبير أن تكون روايات أخبار الآحـاد هذه قد تم تأليفها من اجل مزيد من التصوير[٣]. وتطول الأقوال نفسها المباشرة أو تقصر من إنجيل إلى آخر طبقاً للمخطط فى وعى الراوى. ولا شىء يضمن أنها قد نُطق بها بالفعل.

(1) أقوال المسيح بعد بعثه أقل كثيرا فى الإنجيل الثانى منها فى الأول. وفى الأول أقل منهـا فى الثالث (مرقص ١٦: ١٥-١٨. متى ٢٨: ١٨-٢٠). وتـصور زيـادات الأول أكثـر منظر البعث (متى ١٨: ٩-١٠) خاصة زيادات الثالث (لوقا ٢٤: ١٧-١٩).

(2) روايات الآلام والبعث متأخرة فى تدوين الخطب الكبرى. ومما لا شـك فيـه، يمكـن أن ينطبق القول فى مناسبات عدة وفى أزمنة مختلفة بشرط أن تكون متطابقـة فيمـا يتعلـق بالقول المباشر. وإذا كانت معظم أجزاء الرواية مجرد وصف من الراوى فهناك احتمـال أكثر أن يكون الراوى هو مؤلفها وليست منقولة عن المبلغ. ولا يمكن أن تُنقل عنه لأنهـا لم تنقل أى قول مباشر عنه فى حياته الدنيوية.

(3) لا توجد أخبار آحاد تقريبا فى الإنجيل الثانى، فى حين توجد بما فيه الكفايـة فـى الأول. وتوجد بكثرة فى الثالث وخاصة فى الرابع. روايات الميلاد والآلام والبعث فـى الإنجيـل الأول والثالث مجرد أمثلة للتصوير الأدبى.

ومما لا شك فيه أن الأقوال المنقولة ليست إلا عينة نتيجة اختيار محدد طبقاً لغاية الراوى وهدفه الدفاعى[1]. هناك يقيناً أقوال نطق المبلغ ولكن لم تُنقل. إذ تعلن الرواية أحياناً أن المبلغ تكلم وعلم. فأين هى هذه الأقوال والتعاليم؟ وإذا كان من المفروض أن ينقل الوحى بتمامه فإن الرواية لا تنقل إلا عينة ممثلة بطريقة أو بأخرى[2]. فإذا كان المبلغ قد بدأ بالنطق بالوحى على الأقل سنتين فإن الأقوال المنقولة قليلة للغاية لوحى استمر سنتين[3]. لم ينقل الصحابى إذن كل شىء[4]. فضلاً عن ذلك، هناك صحابة لم ينقلوا شيئاً أكثر من الصحابة الرواة الدين قاموا بالنقل. هناك صحابة رأوا وسمعوا المبلغ منذ تعميده حتى النهاية لا يتحدث عنهم الأناجيل ولا الكتاب غير الإنجيل[5]. وليس من المستحيل أن يكون هؤلاء الصحابة قد نقلوا أشياء غير الأناجيل الأربعة. بل من المؤكد نظراً للقدر الهائل من الأدب غير المعترف به رسمياً والذى ينقل أيضاً أقوال الرب وأفعاله[6]. وكل كتابات الآباء الرسوليين لها نفس الحق الذى لرسائل

---

(1) "أحيانا يهمل راو أن ينقل شيئا يراه الراوى الأخر مهما ويدونه" J. Guitton: Portrait… p. 199.

(2) "يعلم فى معبد" (لوقا ١٣: ١٠). "وكان يتجه نحو المدن والقرى ليعلم" (لوقا ١٣: ٢٢). "وعلم يسوع كل يوم فى المعبد" (لوقا ١٩: ٤٧).

(3) "لا تمثل الأناجيل بأى حال تاريخ حياة ليسوع. نريد أن نعرف ما لم يُنقل إليها. لم يُنقل إلينا إلا جزءا ضئيلا من حياته وهو ما يتعلق على نحو مباشر بالخلاص بل وبطريقة مركزة للغاية، وأحيانا بطريقة هيكلية عامة Schematique... ولم يشأ المبشرون بالإيمان الجديد قص كل شئ عن يسوع" P. Benoit.

(4) "هى ذكريات تلميذ. لا تدعى أنها تقول كل شئ. وتمر مرا سريعا على ما هو جوهرى" J. Guitton: L'Eglise et L'Evangile, p. 144.

(5) هذه شهادة بطرس فى انتخاب ماثياس فى أعمال الحواريين (أعمال ١ك ٢١-٢٢).

(6) لا ترجع الأصالة الظاهرة فى الإنجيل الرابع إلى تراث مستقل مجهول من الأناجيل المتقابلة بل إلى علم نفس الاختراع والإبداع الأدبى والأقوال المباشرة للمبلغ المنقولة فى=

بولص أو أعمال الحواريين للوقا بل وأكثر منهما. فكل أب رسولى هو تـابعى مثل بولص ولوقا. كل منهما يقدم العقيدة الجديدة كما بلور من ذاكرته التى ما زالت حية أقوال الرب وأفعاله[١]. وكل الأدبيات المسماة منتحلة ساهمت فى صياغة عقائد الجماعة الأولى بنفس الدرجة التى ساهمت فيها الأناجيل الرسمية، الإنجيل وغير الإنجيل. بل إنها ساهمت أيضاً فى تنظيم الممارسة أى عبادة الرب[٢]. ومن المدهش أيضاً رؤية العلاقات الوطيدة بين الكتابات المسماة منتحلة خاصة غير المدوّنة Agraphes والأناجيل المتقابلة خاصة الخطب الطويلة. وتنقل الكتابات المسماة منتحلة الأقوال المباشرة للمبلغ أكثر من تأليفها لروايات فى أسلوب روائى غير مباشر التأليف فيها أقل، وبالتالى تهتم أقل بإقناع المستمعين أو القراء بحقيقته الشهادة بتحديد مقصود للزمان والمكان[٣]. ونظراً

=آخر "الرؤيا" من يسوع بعد بعثه وليس من المبلغ فى حياته الدنيوية. هذا الراوى رائى وليس ناقلا (رؤيا ٢٣: ١٦).

(1) هى كتابات القديس كليمانتوس Saint Clement، والقديس اجناسيوس Saint Ignace، والقديس بوليكارب Saint Polycarpe، وأعمال شهادته، وبرنابا المنحول، عقيدة الحواريين الاثنى عشر، التذييل المسمى الرسالة الثانية للقديس كليمانتوس، الراعى لهرماس Hermas، كتابات بابياس Papias، وعلامات Preshytes ورموز الحواريين. Tixeron: Patrologie, pp. 15-39, Quasten: Initiation, pp. 52-150. Puech: Histoire II, pp. 22-108.

(2) بين النقاد خاصة مدرسة توبنجن Tübingen أهمية الأناجيل المسماة منتحلة. ويأسف ريتشارد سيمون R. Simon لفقد هذه الكتب المستبعدة. Steinmann: R. Simon…, p. 288. L'Epitre, hérérodoxes de Barnabe, p. 88. "العهد الجديد ما أقسامه التقليدية؟ أناجيل، أعمال الحواريين، رسائل، رؤى، لا يتضمن كل الكتابات فى القرون الأولى من تاريخنا... فبجوار هذه الوثائق الكنسية: الرسائل القوانين، والنظم.. هناك وثائق أخرى لم تدخل فى العهد الجديد. هناك الروايات الشفاهية agraphes والأناجيل المسماة منتحلة Les Engiles ويسمى بويش Puech هذا النوع من الأدبيات التربوية Catechetique . Apocryphes, pp. 6-7.

(3) Les Evangiles Apocryphes, pp. 30-46.

للطريقة التى تم بها التقنين فى القرن الرابع الميلادى، لم تطبق أى قاعدة نقديـــة لإحصاء الأقوال المباشرة للمبلغ فى كل الأناجيل التى توجد فيهــا، ثــم تطبــق قواعد النقل الشفاهى أو المدون. العقائد التى تكونت من قبل وحدها، والتى كان لها الحظ فى نيل أغلبية الأصوات، استعملت كمقاييس لاختيار الأناجيل المطابقة للعقائد، واستبعاد الأناجيل لأخرى غير المطابقة، والأناجيل المــسماة المنتحلــة مجرد عينة منها[١].ولو كان لعقائد الكتابات المنتحلة حظ أكثر للحــصول علـــى الأغلبية فى تصويت الآباء لتم تقنينها، ولاستبعدت الأناجيل الحالية المقننة رسمياً باعتبارها منتحلة. كانت الأناجيل المسماة منتحلة متداولة مثل الأناجيل التى تــم تقنينها فيما بعد فى الجماعة الأولى. وكانت كل الكتابات متداخلة فيمــا بينهــا، يتأثر بعضها بالبعض الآخر. لم تكن الأناجيل الرسمية هى الأناجيــل الوحيــدة المنسوبة إلى نفس المؤلفين وينتهى نقد المصادر بالشك فى الصحة التاريخيـــة للإنجيل المنسوب إلى مؤلفه، ونسبة أناجيل أخرى له. وكثيــر مــن الأناجيــل المسماة منتحلة سابقة على الأناجيل القانونية. وقد غير المسيحيون فى أناجيلهم المتعددة ما كان قد دُون أولاً[٢]. وتشكلت الأناجيل القانونية جزئياً ضد كتابـــات أخرى تسحى هرطقية والحكم عليها بعد ذلك بأنها منتحلة. وفى الأدبيات المسماة منتحلة هناك أناجيل كاملة[٣]. وقد كتب "إنجيل العبرانيين" و"إنجيل المــصريين"

---

(1) "أنه أكثر من محتمل أن العناصر الصحيحة تاريخيا فى التراث قد تم استخدامها كأســاس لهذه الفترة أو تلك من هذه النصوص وبعض التحديدات المنتحلة مشابهة لذكريات لأنــاس رأوا يسوع" Les Evangiles Apocryphes, p. 10.

(2) هذه شهادة سلسو Celse كما رواها أوريجين Origene.

(3) هناك إنجيل العبرانيين، وإنجيل المصريين، وأناجيل المــسماة أناجيــل جيــستان Justin وإنجيل ماركيون Marcion، وإنجيل تاسيان Tatien، وإنجيل الناصريين Nazareens.

بأسلوب الأقوال Logia فى الأناجيل المتقابلة[1]. وكتب إنجيل مارقيون بنفس أسلوب الإنجيل الرابع[2]. وهناك أناجيل أخرى وأعمال حواريين أخرى ورسائل أخرى ورؤى أخرى[3]. والأناجيل أهم من أعمال الحواريين والرسائل والرؤى لأن الأقوال المباشرة للمبلغ وحدها الموجودة فى الأناجيل المقننة أو غير الموجودة هو الوحى. ويختلف عدد المعجزات من إنجيل مقنن إلى آخر. ولا شىء يمنع من أن تكون المعجزات المنقولة فى الأناجيل المسماة منتحلة قد أجريت بالفعل، فى حين أن معجزات أخرى منقولة فى الأناجيل المسماة مقننة لم تجر على الإطلاق[4]. وفضلاً عن ذلك كل كتابات الجماعة الأولى المقننة أو المنتحلة، المحفوظة أو المفقودة، المنقولة أو غير المنقولة لا تعبر عن كل

---

(1) "احتفظ آباء الكنيسة بلفائف Lampeaux من الأناجيل القديمة الموجودة فى الكنائس وموازية للأناجيل المقننة. وقد فقدت الآن... وأول اثنين منها (إنجيل العبرانيين وإنجيل المصريين) أهمها بكل تأكيد لأنها كانت مدونة بالآرامية مثل أقوال Logia متى التى تبدو أنها كونت عديدا من الأناجيل المنسوبة إلى هذا الحوارى كما كون إنجيل الأبيونيين Ebionites أى هذه المجموعات المسيحية الصغيرة فى بطانيا التى احتفظت بعادة السريان الكلدان والتى تبدو على نحو ما قد واصلت خط يسوع" Renan: Vie de Jésus, p. 72. Steinmann: R. Simon… p. 302.

(2) "ووضع ماركيون إنجيلا لنفسه وبه أفكار مشابهة لتلك التى تُنسب إلى مؤلف الإنجيل الرابع" Renan: Vie de Jésus, p. 418.

(3) هناك أناجيل الطفولة، والإنجيل الأصلى Proto-évangile ليعقوب، والإنجيل المنتحل لمتى، وأناجيل الآلام، وإنجيل بطرس، وإنجيل نيقوديموس Nicodèmc. وهناك أعمال يوحنا، وبطرس، وبولس، وأندرياس وتوماس. وهناك رؤيا بطرس، ورؤيا بولس Puech: Histoire… I, pp. 157-74, (الأناجيل) pp. 271-90. (الرسائل المنتحلة لبولس) pp. 348-57 (الرسائل الكاثوليكية المنتحلة) pp. 406-14. (الأعمال المنتحلة) pp. 467-73 (الرؤى المنتحلة).

(4) وأول مجموعة تربوية هى "المعجزات". تم اختيارها مع استبعاد العدد الكبير لها من أجل الإقلال منها" Huby: L'Evangile et les Eglises, p. 66. Les Evangiles Apocryphes, pp. 47-156.

التراث الشفاهى بتمامه والذى لم يتحول إلى تراث مكتوب. ويذكر آباء الكنيسة فى القرن الأول بعض الأمثلة[1]. هناك أيضاً كتابات يتم اكتشافها يوما بعد يوم.وتشبه الأناجيل أكثر مما تشبهه كتابات غير الإنجيل: أعمال الحواريين، والرسائل، والرؤى[2]. وذلك مثل إنجيل توماس، وتعاليم الحواريين الاثنى عشر، ورسالة برنابا. فلماذا لم يتم تقنين إنجيل توماس؟ وإذا لم يتم اكتشافه إلا مؤخراً يكون تقنين القرن الرابع الميلادى قد تم دون إحصاء كامل للكتابات الدينية فى الجماعة الأولى[3]. بل ويمكن اعتباره ضمن الأناجيل المتقابلة لأنه يحتوى على نفس الأقوال Logia[4]. ولو كان خبر آحاد فإن الأناجيل الأربعة المقننة أيضاً كذلك. وإذا كان السند التاريخى الذى يصعد من الراوى إلى المبلغ غائباً فإنه أيضاً كذلك فى الأناجيل المقننة. وإن لم يتم نقله بواسطة مناهج النقل التاريخى فإن الأناجيل المقننة لم يتم نقلها كذلك. على الأقل له ميزة أنه ينقل الأقوال

---

(1) يصنف رينان الكتابات التى لم يتم نقلها من القرن الأول فى الثالث كما يلى: أ- الرسالتان المنسوبتان إلى كلمنت الرومانى وتنقلان أمثلة ليسوع مع اختلافات بينة بينها. ب- رسالة جيستان (١٠٠-١٦٣) الذى يستدعى ما يسميه "ذكريات الحواريين" وكان أمام عينيه مجموعة كبيرة من النصوص الإنجيلية مختلفة عن تلك التى بين أيدينا جـ- الاقتباسات الإنجيلية فى التذييلات المنسوبة إلى كلمنت من مصدر أبيونى Ebionite ومن ناحية أخرى. يقسم رينان الكتابات حول حياة يسوع إلى مجموعات خمس: أ- الأناجيل وكتابات العهد الجديد ب- الكتابات المنتحلة فى العهد القديم جـ- أعمال فيلون Philon (٢٠ ق م - ٥٤ م) د- أعمال يوسف Josephe (٣٧-٩٥م) هـ- التلمود Renan: Vie de Jésus, p. 53.

(2) Les Evangiles Apocryphes, pp. 157-286. وهناك أيضا أعمال يوحنا وبطرس وبولص وتوماس ورسائل الحواريين. وهناك أيضا رؤى منتحلة لبطرس وبولص ,Ibid. pp. 287-331 انظر أيضا L'Evangile de Pierre, pp. 83-90.

(3) اكتشف إنجيل توماس عام ١٩٤٧.

(4) من ١٤٤ قول ٧٧ فى متى، ٦٩ فى لوقا، ٣٣ فى مرقص، ٢٠ فى يوحنا L'Evangile selon Thomas, pp. 59-62.

المباشرة للمبلغ أو الكتابة حول شخصه. ويبين العالم الباطنى الذى تم تدشينه فى المواعظ على الجبل فى قلب الأناجيل المتقابلة. كما يعطى تفسيراً روحياً للعبادة اليهودية والمسيحية. وباختصار يعادل إنجيل توماس أحد الأناجيل المتقابلة وربما يتفوق عليه. وقد اكتشف "تعاليم الحواريين الاثنى عشر أخيراً[١]. ومن يدرى ماذا سيخرج من التاريخ والمغارات فيما بعد ويشبه تعاليم الحواريين الاثنى عشر كثيراً الأناجيل المقننة[٢]. وقد تكون أول إنجيل مسيحى. وتشبه الأقوال المباشرة للمبلغ الأناجيل المتقابلة خاصة الإنجيل الأول، فضلاً عن ذلك تمثل تعاليم الحواريين الاثنى عشر إنجيلاً مستقلاً وقائماً بذاته بالنسبة للتوراة (الكتاب). وهو ما يختلف عن الكتابات المقننة الأناجيل أو غيرها. وهى واضحة وبسيطة. وتتجه نحو العالم الباطنى ونحو العمل، جوهر البشارة الطيبة. وتتضمن قواعد للسلوك للوعى الفردى[٣]. وقد فرضت غاية أن يترك الأفكار الخاصة من أجل التمسك بمعطيات التراث. "تعاليم الحواريين الاثنى عشر" كتاب مسيحى على نفس مستوى أعمال الحواريين. أما "رسالة برنابا" فهو كتاب مثل العهد الجيد كان مستعملاً فى الجماعة الأولى. بل ويمكن اعتباره أقدم رسائل اللاهوت المسيحى يعطى نفس المؤشرات. وكتابات العهد الجديد أكثر من الكتابات المقننة باسم العهد الجديد[٤]. فلماذا لم يتم تقنين الرسالة؟ وهى على

---

(1) اكتشفت تعاليم الحواريين الاثنى عشر Didaché عام ١٨٧٥.

(2) يوجد ٦٦ تشابها فى النص بين متى وتعالم الاثنى عشر. وليس من المستبعد أن تكون تعاليم الاثنى عشر قد عرفت متى لأنها تحيل إليه ٢٠ مرة وإلى لوقا ٦ مرات. تعاليم الاثنى عشر، تعاليم الحواريين. Jacquier: La Doctrine des douze Apotre, pp. 166-86 et ses enseignement, pp. 34-57.

(3) La Didaché, pp. 226-33.

(4) L'Epitre de Barnabé, pp. 183-216.

علاقة بالأناجيل المتقابلة خاصة بالإنجيل الأول[1]. كتبه تابعى كما هو الحال فى رسائل بولص. وضحته التاريخية ليست أكثر ظنية من الكتابات الأخـرى فـى العهد الجديد. واتجاهاته الدفاعية والسجالية واللاهوتية ليست غريبة على نفـس الاتجاهات فى الكتابات المقننة. والأثر التاريخى، الأبيونية Ebionisme، يوجـد أيضاً فى الأناجيل خاصة الإنجيل الثالث. وفى "الرسالة" توجد العلاقات الحقيقية بين العهد القديم والعهد الجديد[2]. ولم يتم تنميط هذه العلاقة كمـا حـدث فـى روايات الأناجيل خاصة الأول. بل هى علاقة تضاد بين العبادة الصورية التـى تمثلها الشريعة والعبادة الروحية التى تمثلها المحبة. وظهر التفـسير الروحـى للنصوص والحوادث أو عاود الظهور. لم يعد حضور الله فـى مكـان معـين. وأقوال المبلغ موجهة مباشرة نحو المسار الباطنى ونحو الأخلاق العملية. وتنشأ الثنائية من هذا التعارض بين: الداخل والخارج، الـروح والمـادة، الـصورى والروحى. لم يطلب الله على الإطلاق تضحيات مادية. والسبت له معنى روحى. والله غنى كل شىء. الإنجيل هو المعنى الروحى للتوراة[3]. وباختـصار كـل الكتابات التى لم يتم تقنينها تتداخل فيما بينها كما تداخلت من قبل مع الأناجيـل المتقابلة. وهذا هو معنى القرابة بين إنجيل توماس وتعاليم الحـواريين الاثنـى

---

(1) Ibid., p. 106.

(2) Ibid., pp. 29-83, 127-42.

(3) تعيد الرسالة كتابة تاريخ بنى إسرائيل من منظور تراجعى بعد قـدوم البـشارة الطيبـة. وليس تاريخ بنى إسرائيل منذ الشريعة إلا سلسلة متصلة من عدم الإخلاص. هـو مجـرد قوسين فى تاريخ الخلاص. فقد انقطعت إسرائيل نفسها حرفيا عن الوصايا دون أن تفهـم أن الطاعة المطلوبة هى الطاعة الروحية (برنابا p. 217-20). وأثبت اليهـود أنهـم لـم يفهموا باستمرار الشريعة. ونظروا إلى الشريعة ومؤسسات إسرائيل دائما على أنها باطلة منذ تشريعها بسبب العقلية المادية لشعب وثنى فى الروح Ibid., p. 33, 35, 50.

عشر ورسالة برنابا. وتفترض هذه القرابة تراثا شفاهياً مشتركا تصدر منه أيضاً الكتابات المقننة[١].

ثالثاً: موضوعية الوعى ذاته[٢].

إذا كان الهدف من تحليل موضوعية الشكل تحديد عيب النقل، وإذا كـــان الهدف من تحليل موضوعية المضمون هو تحديد وحدة النصوص واكتمالها، فإن تحليل موضوعية وعى الراوى يبين الأسباب التى من أجلها لم يستطع الـــوعى التاريخى القيام بدوره فى النقل الصحيح للأقوال. ويتضمن تحليل موضـــوعية وعى الراوى ثلاثة أشياء: السمع،والحفظ، والأداء، ثم تطبيق ذلك علـــى وعـــى الراوى فى الإنجيل[٣].

١ – سلامة الحواس: السمع، والحفظ، الأداء[٤].

يتضمن فعل النقل ثلاث لحظات: السمع، والحفظ، والأداء. وهذه اللحظات الثلاث منطقية وواقعية فى آن واحد من حيث المبدأ يسبق السمع بالآذان الحفظ فى الذاكرة، ويسبق الحفظ بالذاكرة الأداء باللسان. وفى الواقع سبق سماع القول فى الزمان حفظه فى الذاكرة، وهذا يسبق نقله كخبر[٥].

(1) Philolenko: Les interpolation Chrétiennes des Testament des Douze Patriarches et les Manuscrits, de Qumran, pp. 1-7. Cullmann: Le Problème Litteraire et historique du roman pseudo-Clementin, pp. 78-116.

(2) Phéno. Ex., pp. 405-20.

(3) Ibid., p. 405.

(4) Ibid., pp. 405-13.

(5) Ibid., p. 405.

أ- **السماع**[1]. ويتطلب تحليل فعل السماع، تحليل الإدراك الحسى. ففى حالة وحى الكلام الإدراك الحسى هو السماع "ما سمعناه...". أما الرؤية "ما رأيناه بأعيننا" أو اللمس "ما لمسناه بأيدينا" فهى ليست إدراكات سمعية، ومن ثم فهى زائدة خارج الوحى باعتباره كلاما. أما التأمل "ما تأملناه" فإنه أيضاً خارج الإدراك الحسى. بل ينتمى إلى الوعى النظرى وليس إلى الوعى التارخى الذى يقوم على الإدراك. فالشهادة سواء كانت بصرية أو سمعية تخضع لآليات الإدراك الحسى وليست للرؤية. أما الشهادة بالروح القدس فهى صورة ذهنية للبرهنة على صحتها خاصة أمام أعين الراوى الذى يريد إعطاء نفسه سلطة بإصراره على الشهادة البصرية. ويتضمن الإصرار أما النفس، الشك الباطنى. فكل إثبات هو نفى للنفى[2]. الإدراك سماع وليس إبصاراً لأن المعطى الدينى نص وليس حادثة. صحيح أن الفعل والإقرار موضوعات للبصر وليس للسمع،

---

(1) Ibid., p. 405-8.

(2) هذه هى حالة الراوى فى الإنجيل الرابع "يتحدث المؤلف باستمرار باعتباره شاهد عيان. يريد الإقناع بأنه الحوارى يوحنا. ومن الواضح أنه يكتب متقمصا شخصية هذا الحوارى. وفى كل صفحة يظهر قصد تقوية سلطة ابن زبيدة، وإثبات أنه كان المفضل عند يسوع وأنفذ التلاميذ بصيرة وأنه فى كل الظروف الرسمية كان مكانه الأول... ومن هنا يأتى الانتباه الدائم للمؤلف وهو يذكر بأنه آخر شهود العيان. ويتلذذ فى رواية الظروف التى لم يعرفها أحد غيره" Renan: Vie de Jésus, pp. 58-60. "يريد المؤلف أن يقنع بأنه شاهد عيان. كما يجب الحديث عن نفسه بألفاظ خفية. ومن ثم نكون أمام خيارين: إما أن يكون المؤلف تلميذا قريبا ومن الرعيل الأول أو أنه ادعى ذلك ليعطى نفسه سلطة، واستعمل هذا الاصطناع من أول الإنجيل إلى آخره، موحيا بأنه شاهد فى وضع متميز من أجل الشهادة على حقيقة الوقائع" Ibid., pp. 423-4. "ولا يسمح الاسم... بنسبة هذا الإعلان على الإطلاق إلى كاتب الإنجيل نفسه. بل الميل أكثر إلى شهادة جماعة من التلاميذ نصبوا أنفسهم ضامنين صدق معلمهم عندما أعطى كتابه إلى الجماعة المسيحية... لم يكتب يوحنا الإنجيل الرابع نفسه بل ظل باطنيا مدة طويلة وسرا فى روح المدارس التى تربط نفسها بيوحنا" Ibid., p. 426.

ولكنهما جزءان صغيران للغاية بالنسبة للكلام المسموع. بالإضافة إلى أنهما يعرفان عن طريق الأناجيل أى روايات الرواة. وهما كلام فى تراث شفاهى أو نص فى تراث مكتوب خاضع للصياغات اللغوية لألفاظ الرواية: "سمعت" و"رأيت" والسمع مشروط بالانتباه أى بإرادة الإدراك. وإذا لم يكن شعور الراوى منتبهاً قد يتحول الإدراك إلى مجرد انطباع حسى أو إلى إدراك خاطىء. يتحقق الإدراك بشعاع مزدوج، من الداخل إلى الخارج، الشعاع من صورة الشعور إلى مضمون الشعور Noético- Noêmatique، ومن الخارج إلى الداخل، شعاع من مضمون الشعور إلى صورة الشعور Noématico-Noêtique. الأول هو الانتباه، والثانى الإدراك. وقد يتحول الإدراك إلى إدراك خاطىء لأن الإدراك الخاطىء واقع إنسانى إذا ما خضع الإدراك لشروط معينة للوجود الإنسانى. وفى حالة الراوى يتعلق الأمر بوعيه التاريخى[1]. ويستطيع القبلى الإدراكى أى الشعاع من صورة الشعور إلى مضمونه أن يتخلى عن مكانة للعاطفة أو الانفعال أو الخوف أو الارتعاش أو الدهشة أو المفاجئة. الإدراك الخاطئ إذن ليس له معنى قدحى بل معنى واقعى وإنسانى. العواطف والانفعالات فى وعى غير منتبه يمكن أن تسبب اضطرابات فى الإدراك. والإدراك القائم على الانفعال يتحول إلى إدراك خاطىء أو إلى رؤية. وفى الحالتين الواقعة التى يُدعى أنها مرئية

---

(1) "توجد سلاسل عدة من الأسباب: الادراكات الخاطئة، البنيات الشاذة لبعض الموضوعات التى تصل إلى حد الهلوسات، ومظاهر الجنون، وعدوى الجنون أو ضعف روح المجانين، وحساباتهم الصغيرة، والحاجة فى نفس الوقت إلى اختراع براهين لاشعورية. وتكبر هذه التمرينات دائما، والمبالغات التى يمكن ملاحظتها عند الصوفية أو حضور موضوعات دينية سابقة، وأنماط، وهياكل أولية، وأفكار المعجزات، والكرامات" J. Guitton: Jésus, p. 81.

ليست إلا إدراك خالص[1]. لذلك يؤدى الإدراك إلى الاعتقاد. والاعتقـاد يخلـق موضوعه. ومن ثم يخضع إدراك الراوى الصحابى أو التابعى إلـى ضـرورة الإدراك. "والإنجيلى بولص يتصرف على نحو خاطىء فى الحاضر وكأنه قـد رُؤى من قبل"[2]. يتعرف على المشيح يسوع. ويأتى العقلى الإدراكى من العهد القديم. ويتم استلهام اختيار المعجزات لنفس الغرض، إثبات وجود المشيح فـى يسوع. الاختيار تغيير، والاستخلاص بتر، والتأويل تزييف[3]. ولم يكن وعـى السامع فى الجماعة الأولى فى حالة استقبال كامل. كان فى حالة انتظـار لكـل خبر، صحيحاً أم كاذباً ما دام يحدث أثره النفسى. وتحول الانتظار إلى خيبة أمل عندما لم يرجع الرب. لذلك لعب الإدراك دوراً رئيسياً فى خلق الحوادث وكأنها وقائع بالفعل فى الوعى الجمعى للجماعة الأولى. وقـد يكـون إدراك خـاطىء مصدر لخبر آحاد ثم ينتشر فى كل الجماعة حتى يصبح اعتقاداً فى واقعة ظن أنها قد أدركت من قبل. يخضع إذن خلق العقائد بالوعى الجمعى فى الجماعـة الأولى قانوناً واقعياً وإنسانيا. ليست الرؤية الوسيلة الوحيدة للمعرفة. هناك أيضاً

---

(1) "الوقائع التى أمامنا هى رؤى أى وقائع نفسية يدركها بالحواس ويتحقق من وجودها مـن يشعر بها بهذا، المعنى المحدد للغاية. ولا يمكن التحقق من وجودهـا كوقـائع خارجيـة تاريخية" Loisy: Un Mythe Apologetique, p. 130.

(2) حلل برجـسون هـذه الآليـة فـى مقالـه Le Souvenit du Present et la pausse réconnaissance; L'Energie spirituelle, pp. 110-52.

(3) "وقد حدث ذلك حتى يتحقق ما قاله الرب على لسان النبى "تعود العبارة كلازمة خلال كل الإنجيل حتى أنه لقد أطلق عليه إنجيل النبـوة المـشيانية" (الإنجيـل الأول. Le N. T. Trad. Osty, Intro.P. XII" كان يجب عليهم (الحواريون) أولا إقناع اليهـود أو تفنيـد مواقفهم تم تعليم المتحولين إلى الإيمان الجديد وتربيتهم. ولتحقيق هذه الغاية اختاروا مـن ذكرياتهم أقول المعلم وأفعاله التى تخدم بطريقة أفضل أغراضهم". Ibid., p. XII. انظـر فيما سبق: الباب الأول: الوعى التاريخى. الفصل الثانى: مضمون الوعى التاريخى. ثالثا، التراث ٢- المصادر اللاشرعية أ- التجربة السابقة للعهد القديم.

التمثل الذى يصبح بعد ذلك رؤية خاطئة[١]. والإدراك الذى يفقد شروطه يكون قريباً من الإدراك الخاطىء (الوهمى)[٢]. هكذا كان حال إدراك الرواة لروايات الإنجيل.

ب-الحفظ[٣]. ومهمة فعل الحفظ هو الإبقاء على الأقوال المسموعة كذكريات فى الذاكرة. ويقوم بالحفاظ على تماثل القول مع نفسه فى ذاكرة الناقل قبل نقله إلى الآخرين. وللذاكرة أيضاً مثل الإدراك الحسى قوانينها للحفاظ على الذكريات فى الذاكرة الفردية والجماعية . وتتحكم هذه القوانين فى طرق النقل وفى صنع التراث الشفاهى الشعبى، أى "الفولكلور". والرواية نقلاً عن اللسان الثانى أكثر تمدداً من نقلها على اللسان الأول. تتغذى من خيال كل راو. لم تكن ذاكرة راوى الإنجيل ذاكرة مستقلة عن ادراكاتها الحسية ورؤاه وانفعالاته وأغراضه وإرادته. يتذكر ما يحتاج إليه. ومن الأفضل أن يبقى السماع كورقة جافة على طاولة من أن تسكن "كبذرة فى أرض رخوة"[٤]. على الأقل تضمن الطريقة الأولى موضوعية السماع دون تغييره أو القضاء عليه كلية. لا تمحو الذكريات بل تحافظ على نفسها. ولا تتحول إلى العالم الباطنى بل تحفظ نفسها كما هى عليه[٥]. وعندما ينقص المنهج شروطه يصبح خيالاً يشارك فى التمثيل

---

(1) لم ير أحد "السنتور" (حيوان خرافى رأسه رأس إنسان وجسمه جسم حيوان)، ومع ذلك يمكن تمثله. والصورة المعاصرة للصلب التى تمثل المسيح أفريقيا تتبع أيضا هذا القانون الإنسانى.

(2) "ترك التلاميذ أنفسهم للوهم وهم يعبدونه" J. Guitton: Le Problème de Jésus, I, p. 65. "ويمكن أن يخطئ الشهود بصدق على حادثة". J. Guitton: Jésus, p. 74.

(3) Phéno. Ex., pp. 408-10.

(4) J. Guitton: Le Problème de Jésus, I, pp. 179-89.

(5) كان لدى الرواة "وعى تاريخى وتأويل ناقص تماما. وفى كل الحالات، كان يكتب من الذاكرة ولا يهتم كثيرا بأن يكون دقيقا". Renan: Vie de Jésus, pp. 392-5.

والتمثل بل وفى تكوين موضوع الرواية.وتساعد البنية الوجدانية لوعى الراوى وبيئته والخائف أمام الحكم بالموت وتأنيب الضمير (تركة بلا دفاع) والانتظار (رجعته) والإحباط (لعدم رجعته) على عمل الخيال بإعطائه بواعث على الخلق والتعويض: الشجاعة فى التبشير ضد الخوف، والغرور فى الدفاع ضد تأنيب الضمير البعث ضد الانتظار، والتعظيم ضد الإحباط[1]. والإدراك القائم على صدمة نفسية يترك مكانه لعمل الخيال من أجل جعل الوهم أكثر فهما. ولا يعمل الخيال فقط فى التراث الشفاهى بل أيضا فى التراث المكتوب، وكان خيال الناسخ أحياناً يختفى وراء التدوين[2]. وأحياناً تكون التفصيلات، إن لم تكن تطابق أى وقائع فى العالم الخارجى، إسقاطات من الخيال. فالراوى يريد أن يدخل التحسينات الأخيرة على عمله[3]. وتقوم عدة عقائد على وهم أساسى سببه الإدراك الحسى الانفعالى الذى صاغه الخيال[4]. والجزء الخيالى فى روايات

المحتمل أن تكون الذكريات التى تم حفظها حول يسوع بين ذكريات أخرى عديدة قد تم ذلك عن طريق الاختيار لأنها تؤسس عقيدة وتشرع، طريقة لحياة المسيحيين الأوائل" P. Benoit: Exégèse et Theologie, I, p.

(1) "فى آليات الوهم الذى يقوم على الدهشة يعمل الخيال الأسطورى. ويقيم على "واقعة صغيرة حقيقية" اعتقادا ضروريا. J. Guitton: Jésus, p. 73.

(2) Les Evangiles Apocryphes, p. 7.

(3) "يخترع الخيال الأسطورى فى جماعة انفعالية الإطار الذى تدور فيه أسطورة بطلها" J. Guitton: Jésus, p. 116.

(4) "تأليه شخص تاريخى بخيال اليهود فى وقت قصير للغاية (المدرسة النقدية) أو بفكرة ليست تاريخا دقيقا وظرفيا بعد وقت طويل من الحدث (المدرسة الأسطورية) يكملان بعضهما بعضا" J. Guitton: Le Problème de Jésus, II, pp. 23-6. "تأتى الحكاية الأسطورية من واقعة فعلية تحولت بالخيال" Renan: Vie de Jésus, p. 29. "الحكاية الأسطورية لا ترى بنفسها بل نساعدها على النشأة. هذه النقاط المساعدة للحكاية الأسطورية عادة ما تكون شجاعة نادرة. إنه الخيال الشعبى الذى يصنع كرة الثلج. ومع ذلك، هناك نواة أولية" Ibid., p. 35. "لا يمكن البرهنة على الطابع التاريخى لروايات الغرائب. إذ تغلف الوقائع الفعلية بخيال حكايات أسطورية. "فهناك حكايات أسطورية

الأناجيل لا يمكن إهماله. فإذا تخيلت الأناجيل المتقابلة روايات الطفولة والبعث، خاصة الإنجيل الثالث، وإذا ما تخيلت أفعال المعجزات مضفرة فى معجزات أخرى تمت بالفعل فإن الإنجيل الرابع يتخيل أيضاً خطابات(١). فإذا ما فقدت الذاكرة شروطها تصبح خيالا.

حـ- الأداء(٢). مهمة فعل النقل هو إيصال القول من وعى إلى آخر. هدفه إلغاء المسافة الزمنية بين لحظة التبليغ الأولى ولحظة السماع الأخيرة. يحافظ على تماثل القول مع نفسه فى الزمان أى فى وعى الآخرين. وعى الراوى شبيه بشريط حساس تنطبع عليه الاشعاعات(٣). الملاحظة والشهادة فعل واحد دون أن يكون أحدهما خاصا بالملاحظة الإنسانية والثانية بالشهادة الدينية. وإن حضور القول فى وعى الناقل حضور فريد وغير فعال. ولا يتحول إلى

نادرة وأساطير ترمز إلى الشريعة. ويكفى خيال الراوى الخصب للغاية للوعى بهذه الروعة" Loisy: Un Mythe Apologétique, p. 68.

(1) خطب يسوع تأليفات حرة لا تعبر إلا عن طريقة تصور المؤلف روح يسوع (وذلك مثل إيفالد Ewald ونسبيا لوكه Lucke، وفيسه Weisse، ورويس Reuss، ورينان فى أول طبعة لكتابه "حياة يسوع"). ويلاحظ البعض أن هذه الخطب مخترعة تماما (فيتسيكر Weiszaecker، وميشيل نيقولا M. Nicolas ورينان فى الطبعات التالية لكتابه "حياة يسوع"). هو عمل الخيال، وجزئيا عمل يقوم على الحكاية الرمزية. فلم يقترح المؤلف أن يقص حياة يسوع الفعلية بل إبراز فكرته عن يسوع (مع بعض الاختلافات فى الآراء بين باور Bawer وشفجلر Schwegler، وشتراوس Strauss، وتسيللر Zeller، وفولكمار Volkmar، وهيلجن Helgen وفيلد Feld، وشنكل Schenkel، وشولتن Scholten، وريفيل Reville) وكذلك شك القدماء فى الإنجيل الرابع "يرفضه الرافضون لنظرية الكلمة Loges فى حين يستخدمه الغنوصيون أتباع فلانتان Valentin لتدعيم انفعالاتهم. Stienmann: R. Simon, p. 261. الحكاية الرمزية Allégorie

(2) Phéno. Ex., pp. 411-3.

(3) J. Guitton: Le Problème de Jésus, I, p. 200.

حضور متعدد وفعال من خلال عقليات الرواة[1]. فالراوى ليس شاعراً أكثـــر أو أقل بل ليس شاعراً على الإطلاق. هو مجرد وعى حامل وليس عقلية أو روح. وحياد وعيه هو الضامن الوحيد لصحة النقل التاريخية. هو بنية مثالية للـــوعى باعتباره كذلك، دون أن يكون على الإطلاق مقولة وضعية من العصور الحديثة. وليس اتجاها مناهضا للطبيعة بل على العكس عـــوداً إلـــى البـــراءة الأصـــلية للشعور. ويمكن الحصول على هذا الحياد إذا ما استوفى الراوى أربعة شروط: العدالة الخلقية، يقظة الوعى، ضبط النقل، وانتماؤه إلى إيمـــان جماعتـــه. أولاً تشير العدالة إلى حضور الفضائل كبنية ميتافيزيقية للشعور. إذ على كل راو أن يخضع إلى نقد أخلاقى لتحديد درجة حياد وعيه. لذلك يكون كل الرواة معرفون حتى يمكن تطبيق النقد الأخلاقى. مثلاً، توجد بعض روايات الإنجيل فى كتـــب تاريخ القرنين الميلاديين الأوليين دون ذكر لنقلتها[2]. فالرواية التى يكون راويها مجهول الاسم يمكن أن تكون موضع شك. والنقد الأخلاقى الذى يجرّح أقوى من النقد الأخلاقى الذى يُعّدل[3]. ثانياً يقظة وعى الراوى ضـــرورية أيـــضاً لأنهـــا تضمن الانتباه فى السماع. كيف يمكن لتلميذ راو أن ينام فى أواخـــر ســـاعات المعلم؟[4]. إذ يتم النقل والراوى على وعى تام بالشىء. ويكون لـــدى الـــراوى قصد الأخبار وليس فقط كتابه "ذكريات الحواريين" أو يقوم بالتدوين أو تنظيـــر دفاعى للعقيدة أو أن يعى تلميذ صلابة التعليم الذى أخذه. لا تتحقق الشهادة إذن على الرغم من الشاهد بل عن رضا ومعرفـــة بالـــسبب. فالـــشهادة فعـــل واع

---

(1) لذلك السبب وضع هذا المبدأ النقدى: لا يمكن تمثل فى روح عقيدة عقلية هـــؤلاء الـــذين ينشرونها أو يمارسونها. وكل نمو يمكن اعتباره تطورا.

(2) حافظت كتابات بابياس Papias منذ ١٢٥-١٣٠ تراث عصر الحواريين (الرسل).

(3) لذلك وضع النقد التاريخى هذا المبدأ "شهادة عدو خير من شهادة صديق".

(4) متى ٢٦: ٤-٤٦. مرقص ١٤: ٣٧-٤٢. لوقا ٢٢: ٤٦.

وقصدى[١]. ثالثاً: ضبط النقل ضرورى حتى يمكن نقل القول حرفيـاً وكـاملاً. وهذا هو الهم الرئيسى للراوى[٢]. رابعاً انتماء الراوى إلى إيمان جماعته باعث عند الراوى حتى يقوم بدوره على أحسن وجه وتصبح المشكلة مشكلته ومشكلة جماعته. إذ يلتزم الراوى للدفاع عن إيمان جماعته دون الوقوع فـى التواطـؤ بينهما، ودون أن يلتزم الراوى بالدفاع عن إيمان جماعته داخل دوره كناقـل[٣]. والإيمان الذى يمكن أن ينتسب إليه هو الإيمان الخالص غير المختـلط بتربيـة البيئة أو بثقافة العصر[٤]. كل شرط بمفرده لا يكفى. وحيـاد وعـى الـراوى مضمون ومرهون بتوافر الشروط الأربعة معا.

---

(1) عندما شكلت (الجماعة) روايات تتعلق بشخصية تاريخية قامت بذلك عن غير علـم ودون قصد تكوين النصوص. وكان هذا العمل اللاشعورى تماما فى خدمة الأغراض الرئيسـية للمسيحية الأولى" Huby: L'Evangile et Les Evangiles, pp. 72-3.

(2) كتاب الأناجيل هم محررون أكثر منهم مؤلفين. يفصل بينهم وبين وقت يسوع أكثـر مـن ثلاثين عاما. وليس لديهم أى معرفة مباشرة بما يقصون. والخطـة العـضوية والزمنيـة والطوبوغرافية التى يقترحونها ليست إلا تجميعا مصطنعا لتحقيق السعادة نسبيا أو طبقـا لبعض المخططات المسبقة، وفى كل الحالات دون أى قيمة موضوعية. وما يهم فقط هـى المادة التى نقلوها مـن التـراث" P. Benoit: Exégèse et Théologie, p. 29. "مـن المستحيل بالنسبة لى إلا أن أسأل نفسى إذا كان (الرواة) قد نقلوا عن حسن نيـة والدقـة الضرورية" Spinoza: Traité, p. 822.

(3) لذلك وضع سيجنوبوس Seignobos المبدأ التالى: لا نستطيع أن نقبل عندما يتعلق الأمر بالوقائع المسماة معجزات إلا شهادات من لا يؤمن بها. ووضع فونتنل Fontenelle مبـدأ مشابها. شهادة من يؤمن بشئ قائم ليست لها قوة تدعيم بل شهادة من لا يؤمن بها له قـوة التحديد لأن من يؤمنون لا يمكن إخبارهم بأسباب عدم الإيمان ولكن قـد لا يعلـم مـن لا يؤمنون بأسباب الإيمان.

(4) كل كاتب إنجيل لا ينتمى إلى الإيمان الخالص لجماعته فقط بل إلـى عقائـدها وبالبيئـة الثقافية للعصر: اليهودية واليونانية.

٢- خطأ الحواس عند رواة الأناجيل[١].

وخطأ الحواس شيء طبيعي في حالة الانفعال الشديد بوقائع غير عادية مثل الميلاد، والمعجزة، والصلب، والبعث. لذلك ارتبطت الراويات بالأحوال النفسية للرواة وبميولهم الإنسانية. ومن ثم غاب حياد شعور الراوي. فانقلب النقل الموضوعي التاريخي إلى التصوير الذاتي.

أ- الحالة النفسية للرواة[٢]. في حالة روايات الإنجيل، كل رواية مرتبطة بمزاج الراوي وتربيته وثقافته وبيئته. فإذا غاب الحياد ظهر المزاج. وهذا يبدو بوضوح عند التابعين خاصة بولص أكثر مما يظهر عند الصحابة. ويتحول المزاج في حده الأقصى إلى عقدة نقص تظهر في الروايات كتعويض وربما ككبت. ويظهر التعويض عند بولص بتحويل مركب النقص، والإحساس بالإحباط إلى نظرية الكلمة كما هو الحال في الإنجيل الرابع[٣]. فضلاً عن ذلك،

---

(1) Phéno. Ex., pp. 413-20.

(2) Ibid., pp. 413-6.

(3) "وهو (بولص) رجل تبشير، أكثر منه حواريا لأنه تنقصه صفة المعاصرة أي الشهادة العيانية Le N. T., Osty, p. XXIII. "ليس حواريا حقيقيا. ولم يعرف يسوع المسيح. ولم يأخذ منه بعثته. وهو على خلاف مع الحواريين الحقيقيين. ولا يجرؤ على أن يعيش على حساب الجماعة مثل الذين أعطاهم المسيح هذا الحق. هو انتهازي، طموح، محتال، دائما مشغول في إيقاع البسطاء في الشباك. هو انفعالي صاحب رؤية. إنجيله إنجيل مزيف" Ibid., p. XXXI. "هذا الصراع نفسه يجعله بالنسبة لنا غير محبوب. إنسان يدخل في معارك، ويقاوم، ويتحدث عن نفسه، يتمسك برأيه وحيثياته، يؤلم الآخرين ويؤنبهم. "ونشعر أمام مثل هذا الرجل بالنفور" Ibid., p. XXXII. انظر فيما سبق: الباب الأول: الوعي التاريخي. الفصل الثاني: مضمون الوعي التاريخي ٢- المصدر اللاشرعي ب- كتابات التابعين ٢- رسائل بولص أ- بواعث المرحلة الأولى. أما بالنسبة للإحباط أو الكبت Refoulement في نظرية الكلمة يشرحها رينان على هذا النحو "عندما أصبح ملكوت الله مجرد سراب حدث ارتداد إلى الميتافزيقا. وكانت نظرية الكلمة نتيجة الاحباطات للجيل المسيحي الأول. ونقل إلى المثل الأعلى ما كان يُؤمل في تحقيقه

لا يوجد تعاون بين الرواة فى النقل ولكن توجد غيرة على الميزات. يعتبر راوى الإنجيل الرابع نفسه الحبيب واضعا رأسه على قلب المبلغ[١]. والغيرة بين بطرس وبولص أساس افتراضات كثيرة حول تكوين تراث الأناجيل المتقابلة. كتب الإنجيل الأول لبطرس، والثانى والثالث لبولص[٢]. وهناك مناقشة أخرى بين بطرس، رئيس الكلمة الرسولية ويوحنا صديق الرب[٣]. يُريد كل إنجيل أن يكون أكمل من الآخر وكأن هناك منافسة خفية بين الرواة. أراد كل واحد أن تكون له ميزة التمثيل[٤]. ومن ثم لم يكن لوعى الراوى اتزانه النفسى، وتخلى

فى نظام الوقائع. وكل تأخير يحدث فى قدوم يسوع كان خطوة أخرى نحو تأليهه. وهذا حقيقى تماما لأنه بالضبط فى وقت انتهاء الحلم الألفى أعلن عن تأليه يسوع على نحو مطلق" Renan: Vie de Jésus, p. 376.

(1) "يقدم المؤلف نفسه على أنه شاهد عيان مباشر على الوقائع التى يقصها بل وأحد التلاميذ المباشرين ليسوع بل هو التلميذ الذى فضله يسوع. من يمسك بالقلم (لكتابة الإنجيل الرابع) يعتقد أو يوحى بأنه يعتقد أنه يقص ذكريات تلميذ مباشر ليسوع، وأن غرضه هو رفع مكانة هذا التلميذ، ولإثبات أنه وصل إلى ما لم يصل إليه يعقوب ولا بطرس، أخ حقيقى وروحى ليسوع" Renan: Vie de Jésus, p. 415.

(2) هذا هو افتراض هولشتين Holstein ومدرسة توبنجن.

(3) "يميل الإنسان أحيانا إلى الاعتقاد أن يوحنا فى شيخوخته قرأ روايات الأناجيل المتداولة من ناحية، واستخلص بعض نقاط عدم الدقة. وانزعج من رؤية إنجيل آخر أنه لا يُعطى له فى تاريخ المسيح مكانا رفيعا. لذلك بدا فى قص أشياء كثيرة يعلمها أكثر من الآخرين بنية إثبات أنه فى كثير من الحالات لا يتم الحديث إلا عن بطرس، لا عما قبله ولا ما بعده. وأثناء حياة يسوع اكتشفت من قبل هذه العواطف الخفيفة للغيرة بين يهود زبيدة والتلاميذ الآخرين. ومنذ موت يعقوب ظل أخوه يوحنا وحيدا وارثا ذكريات حميمة كانت فى حوزة الحواريين المبلغين" Renan: Vie de Jésus, p. 59.

(4) "ما يبدو محتملا أنه لا بالنسبة لمتى ولا بالنسبة لمرقص ليس لدينا التدوين الأصلى. فالإنجيلان تنظيمهما من أجل ملأ الفراغات فى نص من نص آخر. فقد أراد كل منهما أن يكون نسخة كاملة. فهذا الذى لم يكن فى نسخته إلا الخطب أراد أن يكملها بروايات، والعكس بالعكس. لذلك يبدو أن إنجيل متى قد تضمن كل حكايات مرقص وأن إنجيل مرقص يتضمن الآن خصائص تأتى من الأقوال Logia لمتى" Renan: Vie de Jésus, p. 51.

الحياد عن دوره لصالح الالتزام، وأدى الالتزام إلى الانحراف. وتخلت الفكـــرة عن دورها لصالح العاطفة، والعاطفة لصالح الانفعال. بل إنه من الصعب معرفة إذا كانت الكتابات جزءاً من تاريخ الأفكار أو تاريخ العواطف[1]. وباستثناء علم النفس الفردى هناك أيضاً علم نفس الجماعات، علم النفس الجمعى أو باختصار علم نفس الجماهير. انفعال فردى ينتشر بسرعة فى جماهير منفعلة كـــذلك. ولا تستطيع الجماهير أن تضبط أو أن تتحقق. على العكس تستطيع أن تؤكد وتقترح أو تغالى فى انفعال فردى مماثل للعلم عن طريق التواطـــؤ اللاشـــعورى بـــين الراوى والجماعة. جزء من المعجزات كان مغالاة للمعجـــزات التـــى أجريـــت بالفعل[2]. والتحول إلى مثال أسطورى ابتداء من وقائع تاريخية أنتج الاعتقاد. لم يُعرف يسوع فى نفسه بل كما تصوره المؤمنون به. وكانت الجمـــاهير تتميـــز بعبقرية حقيقية للخلق[3].

---

(1) تاريخ يسوع والحواريين يجب أن يكون أولا وقبل كل شئ تاريخ خليط واسع من الأفكـــار والعواطف" Ibid., p. 26.

(2) "البعض منها (المعجزات) مجرد خلق من الحكاية الإسطورية، هى نتيجـــة هـــذا العمـــل للخيال الخالص الذى ينسج حول المشاهير الشعبيين. المعجـــزات كمحـــض خيـــال هـــى معجزات تم تصورها بمناسبة قرائن فعلية فظة أو بعد إعادة تشكيلها، واقعـــة فعليـــة يـــتم المغالاة فيها وتجميلها. وهو ما يحدث فى الوعى الشعبى. Ibid., p. 397.

(3) "وكان يمكن لإنسان حصيف أن يعلن منذ يوم السبت أن يسوع سيبعث مـــن جديـــد. وقـــد أجرت الجماعة المسيحية الصغيرة هذا اليوم معجزة حقيقية. بعثت يسوع فى قلبها بالمحبة الشديدة له. قررت عدم موت يسوع. وكانت المحبة لدى النفوس المنفعلة أقوى فعليا مـــن الموت. ولما كانت من سمات الانفعال الاتصال والاشتعال بطريقة الشعلة انتشر انفعـــال مشابه إلى ما لا نهاية. وكان يسوع بهذا المعنى وفى هذه اللحظة قـــد بُعـــث مـــن قبـــل. وسمحت واقعة مادية غير دالة بالاعتقاد أن جسده ليس فى هذا العالم السفلى فتم تأســـيس عقيدة البعث فى الخلود. والمدن الشرقية صامتة بعد الغروب. وكان الصمت مطبقـــا فـــى الداخل. وكل الضجيج المتناثر هنا وهناك ومصادفة فـــسر علـــى أنـــه انتظـــار شـــامل. فالانتظـــار يخلـــق عـــادة موضـــوعة" Renan: Vie de Jésus. J. Guitton: Le Problème de Jésus, I, p. 95., Jésus, pp. 87-8

ب- ميول الرواة. وبالإضافة إلى علم نفس الرواة الذى يمنع حياد وعيهم هناك أيضاً ميولهم. ألف كل راو طبقاً لهواه ولحسابه الخاص(١). كان غرض الإنجيل الأول إثبات البنوة الإلهية ليسوع كجسد كنسى. وتم تجميع الخطب الطويلة فى الأناجيل المتقابلة وطبقاً للروح الإبيونية. وتدور كل الخطب حول فكرة رئيسية، الفقر، خاصة الإنجيل الثالث. يمكن شرح تراث الأناجيل المتقابلة إذن بميول كاتب الإنجيل. الإنجيل الأول ذو طابع شامل، والثانى ذو طابع خاص يهودى مسيحى، والثالث يعبر عن اتجاه بولص مختلط بميل إبيونى(٢). وعلاوة على الميول هناك أيضاً النظريات الخاصة للرواة. والإنجيل الرابع نموذج عليها مع أفكاره المسبقة فى نسق لاهوتى متقن(٣). يفسر رؤية الحوادث

---

(1) "وقدم متى خطابا بعد أقوال يسوع على خلاف مرقص الذى كتب بدقة دون ترتيب فيما تذكّر من أقوال يسوع وأفعاله... ويمكن القول إن مؤلف (الإنجيل الرابع) أخذ هذه المعجزة من الأناجيل المتقابلة أو من مصدر مشابه وكيّفه طبقا لأغراضه" Renan: Vie de Jésus, p. 390.

(2) هذا هو افتراض مدرسة توبنجن خاصة باور Baur. فى الكنيسة الأولى كان هناك اتجاهان، الأول خاص والثانى عام. فى الأصل كانت المسيحية متهودة وابيونية. وضدها كان حزب بولص رافضا اليهودية تماما. كان كتاب الأناجيل مهرة يزينون كل الكلمات حتى يجعلونها تعبر عن آرائهم الخاصة والعامة. كتبوا تحت تأثير اهتماماتهم العقائدية المسبقة، والاختيارت التى قاموا بها فى وقائع الإنجيل. كان الغرض من تعاليمهم نصرة عقيدتهم" Jacquier: Histoire II, pp. 293-5. "يمكن قول أشياء معينة عن أذواقه (لوقا) وميوله الخاصة: مخلص، دقيق، حريص على أن يحقق يسوع كل الشعائر اليهودية. ديموقراطى وإبيونى متحمس أى معارض تماما للملْكية، ومقتنع بأن انتقام الفقراء قادم. ويتعاطف فوق ذلك مع كل المناظر التى تبرز توبة المخطئ، وعظمة المتواضع" Renan: Vie de Jésus, p. 70. خاص Particulariste، شامل Universaliste.

(3) يهدف المؤلف إلى البرهنة أكثر مما يهدف إلى القص... طريقته هو أخذ معجزة كنقطة بداية لبراهين طويلة. معجزاته للاستدلال عليها وشرحها. وشفاء الآلهة موضوع للتفكير مع تقديم مصطنع بهدف الإقناع والاستعمال لصالح تبشير معين يقوم به المؤلف فى روايته عن هذه المعجزات. ولو اقتصر الإنجيل على فقرات الرأى هذه التى تعبر عن

لصالحه الخاص، ويعبر عنها بأسلوب رمزى[١]. وكل راو تقريباً منشغل فى غرض دفاعى سجالى أو عقائدى. وصعود نسب المبلغ إلى داود وإبراهيم تعظيم دفاعى من أجل ربط شخص يسوع بالنبى الملك وإلى أبى الأنبياء وما بينهما أجيال بأعداد رمزية. والكتابة بغرض عقائدى تساوى تزييف الواقع سواء كان هذا التزييف مقصوداً أو غير مقصود عند الراوى[٢]. ولا يمكن للإنجيل الروحى أن يكون إنجيلاً تاريخياً. مسيح الإيمان ومسيح التاريخ متناقضان. والاختلافات المقصودة بين الروايات لها توجه لاهوتى محدد. لا ينقل الراوى بل يستدل[٣].

حـ- غياب حياد الرواة[٤]. وقد حول غياب حياد وعى الراوى من مجرد وعى ناقل للأقوال المباشرة للمبلغ إلى وعى خلاق لأقوال جديدة طبقاً لمتطلبات التبشير. وأصبحت الأفكار جديدة وبقوة الإيحاء اعتقادات شخصية عند الرواة المبشرين. ثم أصبحت هذه الاعتقادات بقوة التكرار ومن أجل مزيد من الإقناع

مجرد دعاوى لاهوتية لكان قد تأسس على نحو كامل" Ibid., pp. 376, 395-6. "..شذرة مؤلفة من أقوال مأثورة أو من ذكريات مكتوبة فى وقت متأخر تدافع عن نظرية بعيدة للغاية من روح الإنجيل الأول، صفحة من تاريخ حياة أسطورية" Ibid., p. 379. "الخطب المنقولة فى الإنجيل الرابع ليست فقرات تاريخية بل يجب رؤيتها كتأليفات تهدف إلى تثبيت سلطة يسوع، وهى بعض النظريات المحببة إلى الكاتب" Ibid., p. 61. "وباختصار الإنجيل الرابع أكثر الأناجيل تأملا وأكثرها شخصيا" Ibid., p. 391. "يوجد عند المؤلف أكثر من خلفية. بل ينقصه الإخلاص، بالإضافة إلى السذاجة المطلقة عند متى ومرقص" Ibid., p. 414.

(1) "هى قصة رمزية لا تقدم أى ذكريات بل تصورات شخصية للمؤلف... الإنجيل الرابع رواية عقائدية ورمزية فى نفس الوقت" Loisy: L'Evangile et L'Eglise, pp. 3, 8-10.

(2) "الراوى من حيث هو كذلك لا ينصّب نفسه مدافعا ولا مهاجما" Ibid., p. 31.

(3) "وباختصار رأيتم كل شئ وكأن تدوين الأناجيل لم يخضع لأثر عقائد مؤلفيها مع أنه قبليا كان هذا الأثر قاتلا نظرا للعنف والحدة والانفعال الشديد فى عقائده". J. Guitton: Le Problème de Jésus, I, p. 134.

(4) Phéno. Ex., pp. 418-20.

وقائع فعلية[1]. ومما لاشك فيه أن الخلق الجديد يقوم على ذكريات حقيقية عن أقوال حقيقية مسموعة/ ولكن هذه الذكريات خليط من الأقوال والوقائع، من الإدراكات الصحيحة والخاطئة، من الذاكرة والخيال، من العواطف والانفعالات، من الاكتشافات والاختراعات[2]. وعى الراوى ليس وعياً محايداً، غير منحاز، بل هو وعى تبشيرى ملتزم. يثبت وينفى، يقبل ويرفض. يتبنى ويقصى، يدافع ويهاجم. عمله يجد تفسيره فى علم نفس الإبداع الأدبى: الإطار التاريخى الجغرافى، فلسفة التأليف فن الرواية، قواعد النقد الأدبى...الخ.وتماثل الجماعة الأولى مع جمهور مجهول ليس مجرد تبسيط تعسفى بل هو واقع نفسى يخضع لقوانين علم النفس الفردى والجماعى. فإذا ما أعطى مثلُ مرة (بعث لازاروس أو شفاء الأبرص) يمكن خلق أمثلة أخرى عديدة مشابهة (السير فوق الماء). والفكرة مقبولة دائماً (إمكانية المعجزة). فى الحالة الأولى، الحالة واقعة دالة، تعطى الفكرة قوة الروح على المادة، وفى الحالة الثانية تخلق الفكرة الوقائع المشابهة. وهكذا يفسر بالخلق الأدبى أخبار الآحاد فى كل رواية إنجيلية خاصة فيما يتعلق بالأمثال والمعجزات ابتداء من الأخبار الثلاثية. كانت استجابة لحاجات التبشير فى الجماعة الأولى: إثبات العقائد، ونشر الاعتقادات واقتناعات اليهود واقتراحات لليونانين. هذه الحاجات هى الباعث الرئيسى على الخلق

---

(1) ولهذا السبب وضع لوازى المبدأ الآتى: "عندما تحتوى واقعة دينية على فكرة تكون الفكرة سبب الواقعة وليست الواقعة سبب الفكرة. وبعبارة أخرى عندما تقدم واقعة فكرة هناك احتمال أن تكون الواقعة مختلقة من أجل إلباسها وتغطيتها والبرهنة عليها بالفكرة. وكلما كانت الواقعة دالة كانت أقل تاريخية".

(2) ويضع لوازى أيضا هذا المبدأ: "كل عمل تأويلى على ذكريات يمكن اعتباره عملا ابداعيا خالقا لوقائع. ليست الروايات معطيات تاريخية يستمد منها إيمان الجماعة بل أسطورة مقدسة لتأكيد هذا الإيمان ذاته والذى فى هذه الحالة لا يقوم إلا على ذاته". J. Guitton: Portrait..., p. 199.

الأدبى[١]. وقد سّهل وجود خطط ملائمة فى النصوص المقدسة السابقة أو فـــى البيئة المحيطة الخلق عن طريق النماذج ومن أجل تنميط الحوادث الحاضرة[٢].

الوعى الخلاق إذن ليس مجرد غياب الوعى المحايد بل هو نفى له. هـــو نتيجة مسار طويل من الوهم والخيال والانفعال والحاجة. ومع ذلك وعى الراوى فى الأناجيل المتقابلة أقل خلقاً من وعى مؤلف الإنجيل الرابع. إن لـــم تتجـــاوز رواية الأناجيل المتقابلة مجرد تاريخ حياة يسوع يختلط فيها الـــشخص بـــالقول ويختلط فيها الحدث بالفعل إلا أن "الأقوال" Logia على الأقل تكون أقرب إلـــى الأقوال التى نطق بها المبلغ بالفعل خاصة المواعظ على الجبل.

---

(1) لهذا السبب وضع لابلاس Laplace المبدأ التالى: عنـــدما يتحـــدث الـــشهود لـــصالحهم الخاص وعندما تتفق اعتقاداتهم مع مصالحهم المادية أو الروحية، الدنيويـــة أو الآخرويـــة فإن قيمة شهاداتهم أقل من قيمة الخير الذى يعدون به وهو الأعظم. ويـــرى بولتمـــان أن البواعث هى فى عملية التفرد والرغبة فى التصوير.

(2) "يفهم علماء الفولكلور بسهولة آليات نقل الحكايـــات الأســـطورية منـــذ أن بـــين علمـــاء "الجشطلت" أن الروح تميل إلى إدراك البواعث المركبة بـــسهولة أكثـــر مـــن البواعـــث البسيطة، وصياغة نموذج مألوف على مجموع من الإحساسات، وعمليات تحويل الواقـــع إلـــى مثـــال Albright". De L'âge de Pièrre à la Chrétienté, p. 42. "ولـــنلاحظ أيضا أن التراث متأثر للغاية بالبنية الثقافية والاجتماعية" Ibid., p. 46. "ولا يوجد مكـــان فى هذا الإطار للقيام بتحليل كامل لدور الإدراك الخاطئ (الـــوهم) والخيـــال فـــى وعـــى الراوى. يكفى الإشارة إلى مستوى التحليل. ومن أجل مزيد من التفصيل حول العلاقة بين الخيال انظر Ideen I, p. 244. L'Imagination libre, Ibid., pp. 223-7.

الباب الثانى

الوعى النظرى

الباب الثانى

الوعى النظرى(1).

مقدمة(2): رد كل العلوم الدينية(3).

الوعى النظرى هو البعد الثانى للوعى الدينى. مهمته فهم النص المقدس بعد أن يتم التحقق من صحته التاريخية فى الوعى التاريخى. ويصطدم بالعلوم الدينية القائمة: اللاهوت، العقائد، الدفاع، الخطابة، الجدل..الخ. لذلك وحتى يستطيع الوعى النظرى القيام بمهمته ببداية جذرية يقوم بعدة ردود لكل العلوم الدينية القائمة والمؤسسة على خلط بين الوحى والدين واللاهوت، الدين واللاهوت، اللاهوت والعقيدة، العقيدة والإقناع، اللاقناع والخطاب، والخطاب والسجال. ويستعمل لفظ وحى فى النصوص المقدسة فى حين أن لفظ "دين" ينتمى إلى الحضارة. والعلم الدينى بطبيعته ليس علماً موحى به على الإطلاق بل هو تجلٍّ حضارى للوحى فى التاريخ. العلم الموضى به مستحيل لأن الوحى عقيدة قبلية فى حين أن العلم خلق بعدى ومن ثم علم دينى. هذا العلم ليس فقط خلقاً من الروح الإنسانى ولكنه أيضاً نتاج التاريخ. يكوّن جزءاً من التراث وليس من الكتاب. وكل علم دينى ليس له أساس شرعى بل تكّون فى التراث وبالتاريخ. العلم الدينى الوحيد الممكن هو التأويل باعتباره منطقاً للوحى بل وعلم أوليات الوحى. يحدد التأويل العلاقة بين الوعى وموضوعه أى النص المقدس

---

(1) Phéno. Ex., pp. 421-508.

(2) Ibid., pp. 421-7.

(3) Ibid., pp. 421-21.

متبعاً مسار الوحى منذ إعلان المبلغ له حتى تطبيقه كنظام مثالى للعالم. هو علم وصفى، يصف العمليات التى تقع فى الوعى، عمليات التدوين فى وعى الراوى الذى ينقل الكلام الشفاهى أو المدون، وعمليات الفهم التى تدور فى وعى المؤول الذى يفهم معنى، وعمليات الفعل فى وعى المؤمن، الشهيد، الذى يحقق الوحى كنظام مثالى للعالم. ظاهريات التأويل هى إذن العلم الدينى الوحيد الممكن[١].

١ – **رد اللاهوت**[٢]. ليس اللاهوت علماً، لا من حيث المبدأ ولا من حيث الواقع[٣]. من حيث المبدأ، اللاهوت علم زائف. يعنى طبقاً للمعنى الاشتقاقى للفظ Theos, Logos "علم الله". والله ليس موضوعاً. الله "بين قوسين". هناك فقط أقوال الوحى، النصوص المقدسة. وهناك أيضا العواطف التى تسمى دينية ولكن لا يوجد موضوع يسمى "الله". وطبقا للاهوت "الله" "يتعالى" أى أنه منزه لا يشبه أى موضوع. وعلى افتراض أن موضوع اللاهوت هو "الله فإن ذلك يكون قلباً كليا للوحى. فالوحى "قصدية إلهية" تتجه من الوعى الإلهى نحو الوعى الإنسانى. قصد الله إذن هو الإنسان. واللاهوت يقلب القصد الإلهى، ويجعل الله قصد الإنسان وهو مناقض للرؤية الإلهية. الوحى هو "أساساً أنثربولوجياً" أى علم الإنسان وليس "ثيولوجيا" أى علم الله. والقصدية الإنسانية المتجهة نحو الله

---

(1) انظر فيما سبق: مقدمة: رابعاً: نظرية أبعاد الوعى الثلاثة. التأويل Exègèse. علم أوليات الوحى Axionatique.

(2) Phéno. Ex., pp. 422-4.

(3) لقد تم من قبل تحليل اللاهوت كواقع وكمصدر سلبى للوحى. انظر فيما سبق: الباب الأول: الوعى التاريخى. الفصل الثانى: مضمون الوعى التاريخى. ثالثا: التراث. ٢– المصادر اللاشرعية ب– التجربة التاريخية والمسيحية. وتعتبر "الخلاصة اللاهوتية" لتوما الاكوينى ممثلا للاهوت العقائدى خاصة فى Traité de Dieu, I, II, III. Traité de Verbe Consacré, I, II, III. Traité de la Trinité, I, II, Traité de la Creation, Traité des Anges.

خطة عملية فى الوعى العملى الذى يحقق الوحى كنظام مثالى للعالم. ومن كل أنواع اللاهوت، اللاهوت الوضعى موضوعه الكتب المقدسة، واللاهوت السلبى مهمته تطهيرية خالصة من كل الأحكام والصيغ والمخططات الموضوعة أو المفروضة على "الله". وهما العلمان الشرعيان[١]. اللاهوت العقائدى هو أكثر أنواع اللاهوت جفافا وعقما وفراغا. يتكون من خليط من العقائد وتبريرات سيئة لها أو بدونها على نحو مجانى خالص. لاهوت المسيح Christologie ، ولاهوت مريم Mariologie ولاهوت الملائكة Angéologie، ولاهوت الخلاص Sautérologie ولاهوت الآخرة Eschatologie، كلها تأكيدات مجانية تقطع واقعا حيا واحدا إلى مقاطع عدة يتم تحنيطها فى تاريخ اللاهوت العقائدى. لا يوجد "علم للمسيح" أو "علم لمريم" أو "علم للملائكة" أو "علم للخلاص" أو علم "للغاية أو الطريق" لأنها جميعا جوانب متعددة لواقع واحد. تصف "البشارة الطيبة" بنية الوجود الإنسانى. واللاهوت التأملى من نفس النوع كاللاهوت العقائدى ولكن أقل تأكيدا. وأكثر تناسقاً. يحاول عرض العقائد على مستوى العقل وهو ما يصب فى فلسفة الدين. ومع ذلك يكون مؤسساً على نفس المسلمات للاهوت العقائدى. والتأكيد المجانى، والتبرير الدائم.

واللاهوت الوضعى موضوعه الوحيد هو دراسة الكتب المقدسة. وهو بهذا المعنى جزء من التأويل الذى له نفس الموضوع أى النص المقدس[٢]. وهو إذن

---

(1) اللاهوت الطبيعى ليس لاهوتا بل هو تحليل نظرى للتجربة الإنسانية. واللاهوت الموحى به تناقض لأن اللاهوت عمل العقل فى حين أن الوحى معطى سابق. واللاهوت الرعوى (الأخلاقى) Pastorale جزء من العمل، وهو البعد الثالث فى ظاهريات التأويل.

(2) T.Turmel: Histoire du la théologie positive, pp. 26-44.
Th. Tschibangu: théologie Positive et thèologie negative, pp. 34-59.. وهذا هو معنى أولوية معطى الوحى.

ليس فرعاً من اللاهوت الوضعى حين يكون موضوعه دراسة المؤسسات مثل الكنيسة والبابوية...الخ. وهو جزء من الخبرة التاريخية التى استبعدت من قبل كمصدر للوحى. هى جزء من التاريخ ليس فقط تاريخ المؤسسات الدينية بل أيضاً التاريخ الاجتماعى السياسى للبيئة التى نشأت فيها هذه المؤسسات(١). أما اللاهوت السلبى فإنه هو الوحيد القادر على القضاء على النزعة اللاهوتية Déthéologisation والنزعة العقائدية Dédogmatisation. مهمته تطهيرية مبيناً عيوب اللاهوت العقائدى وكل لاهوت إيجابى يضع صياغات. وهو قادر على أن يعود إلى الأصلى وهو معنى النص المقدس فى وعى المفسر قبل أى تخارج لفظى منقوص أو أعرج.

٢ - **رد العقائد La Dogmatique**. اللاهوت العقائدى لاهوت نسقى يحاول التخلص من العوارض الاجتماعية الثقافية من أجل الاحتفاظ بالمخططات الثابتة فى التاريخ. هى إذن دراسة البنيات اللاهوت العقائدى وليس تطورها. والبنية الثابتة تقدمها المؤسسة التاريخية القائمة. اللاهوت العقائدى هو إذن لاهوت عقائدى كنسى(٢). وكلام الله ليس عقيدة فى الله بل وصف للوجود الإنسانى(٣). هو كلام إنسانى بُلغ على لسان النبى إلى آذان السامعين(٤). وهو ليس لغة الله ولا فعل الله ولا سر الله بل هو كلام إنسانى مدون بلغة إنسانية، يفهمه الوعى

---

(1) O. Turmel: op. cit., pp. 105-49. وكذلك الجزء الثانى عن البابوية.

(2) وبهذا المعنى وعن حق سمى كارل بارث k. Barth عمله عقائد الكنيسة Die Kirchliche Dogmatik. والنسق العقائدى لكارل بارت هو أكثر الأنساق القطعية إحكاماً كعلم دينى ويمكن اعتباره ممثلاً. ويعتبر تبشير الكنيسة كمادة لتكوين العقائد Dog. I/1X., p. 45-84.

(3) وهذا ما يسميه كارل بارت إمكانية معرفة كلام الله من خلال الإنسان، تجربة الإيمان Dog. I/7X, pp. 184-239.

(4) K. Barth: Parole de Dieu Parole de l'Homme.

الإنساني ويحققه الفعل الإنساني[١]. يُعرّف بالإنسان لأن الله واحدا أم ثلاثة، بين قوسين[٢]. ويحدث تجسيد الكلمة بحضورها فى الوعى الإنسانى، وعى المبلغ، والراوّى، والمفسر أو حتى الشهيد وليس كتحول فعلى من الكلمة إلى شخص المبلغ[٣]. والروح القدس مشكلة فى منطق الوحى. وهى جزء من النبوة التى تحدد الصلة بين الله والنبى، وليس بين النبى والسامعين. تنتمى إلى ما بعد المنطق[٤]. الكتاب وليس التبشير هو موضوع النقد التاريخى وليس العقائد الكنسية[٥]. كل هذا الجزء فى العقائد، نظرية كلام الله، هو موضوع النقد التاريخى وليس العقائد. والعقائد بالمعنى الخاص، عقيدة الله، والمعرفة والواقع والاختيار والأمر عمل العقل الإنسانى الذى يأخذ كل القيم وكل التطلعات الإنسانية، والعلوم والإرادة والكمال والحرية والرحمة والوحدة والخلود..الخ مسقطا إياها، فى السماء فوق النجوم فى باقة يسميها "الله" مطالباً البشر بتأليهه، وبناء المعابد له، وإشعال الحرب بين الشعوب باسمه، كل منها يعتبر نفسه مختاراً[٦]. العالم الوحيد الذى يمكن تصوره هو عالم المخلوقات أى الوجود فى العالم لأن الخلق واقع إنسانى[٧]. خلق العالم نشأته فى الشعور فى لحظة الوعى بالعالم.

---

(1) Dog. I/1X, pp. 128-80.

(2) Dog. I/1,XX, pp.51-83 .

(3) Dog. I/2, X, pp.1-47 .

(4) Dog. I/2, XX, pp. 1-70.

(5) Dog. I/2 XXX, p. 1-80.

(6) Dog. II.

(7) الجزء الثالث من Dogmatique فى حاجة إلى تفكيك Dédogmatization من أجل الابتعاد عن الكونيات أو الخلاصيات.

٣- **رد الدفاع.** الدفاع أيضاً علم دينى زائف. هو لاهوت خطـــابى يثبـــت العقائد بتبريرها بكل الوسائل الممكنة. ويبدأ من نفس مسلمات اللاهوت ليس فقط للعرض بل للدفاع. يدافع عن كل أنواع اللاهوت. ويلجأ إلى الفلسفة أو إلى العلم من أجل إيجاد وسائل للدفاع. ويتبنى كل العلوم الدينية. اللاهوت مدافع عقائدى عقلانى. والعقائدى مدافع نسقى. والخطيب مدافع عـــاطفى، والجـــدلى مـــدافع سجالى. كل علم دينى مصاب بالدفاع. بل إن ظاهريات التأويـــل وهـــى علـــم مصادرات الوحى هى أيضاً مهددة بالوقوع فى الدفاع سواء فى الوعى التاريخى أثناء بحثه عن الصحة التاريخية للنص المقدس أو فى الوعى النظرى أثناء فهمه معنى النص أو فى الوعى العملى أثناء عملية تحقيـــق الكـــلام كنظـــام مثـــالى للعالم(١).

٤- **رد الخطابة.** الخطابة دفاع السوق. يريد الخطيـــب أن يلمـــس قلـــب السامع ببلاغة الخطاب. يكتفى بالحركى وبالمؤقت وبالإيحـــاء. وكـــل تبـــشير خطابه، أقل أو أكثر من حيث البلاغة. الخطابة، مثل العلوم الدينية الأخرى فن، وليست علماً. تظهر فى الخطاب وفى الأسلوب(٢). وبين المؤول والخطيب هناك فرق كبير.

٥-**رد الجدل.** الجدل دفاع مقاتل يثبت نفسه على حساب العدو وبـــالرغم عنه.ويكون أحياناً جيد التأسيس إذا كان المجادل قادراً عل اقتناع الخصم. يعتمد على جدل الحجاج أكثر من اعتماده على جدل الحقيقة. ودفاع أكثر تأملاً وأكثر

---

(1) المداقعون كثيرون. ويكفى ذكر تيار دى شـــاروان Theillard de Chardin. نموذجـــاً حيث يظهر علم الانطولوجيا الشامل Paléoontologie كمادة لتبرير العقائد.

(2) التأويل من نوع لاكـــوردير Lacordaire يمكـــن اعتبـــاره نموذجـــاً. ويعتبـــر القـــديس أوغسطين البلاغة من بين العلوم الضرورية للتأويل. Saint Augustin: Le Majistére Chrétien, pp. 321-3., L'Art oratoire, pp. 425-519.

دقه يظل دائماً دفاعاً. والجـدل علـى نقـيض النظـرة المـسكونية الـشاملة L'Oecuménisme التى هى عمل علم مصادرات الوحى[1].

(1) يعتبر القديس أوغسطين الجدل من بين العلوم الضرورية للتأويل Ibid., pp. 313-17.

الفصل الأول

اشتبـــاه اللغـــة[١].

الوحى كلام. والكلام فى اللغة[٢]. اللغة إذن هى حلقة الوصل بين الـــوعى النظرى وموضوعه وهو النص المقدس. نقطة البداية إذن فى البحث عن دلالات كلمة Logos التى تعنى الكلام والفكر والشىء المفكر فيه[٣]. هناك إذن ثلاثـــة أنواع من منطق اللغة، شكل خالص أو منطق القضايا، ومنطق الاتساق، ومنطق الحقيقة[٤].

واللغة المقصودة بمعناها المثالى. وتقضى مثالية اللغة وضع كل المـــشاكل المادية المتعلقة بها بين قوسين[٥]. ما يهم هى المبادىء اللغوية التى تقوم عليهـــا اللغة. ومن هذه المبادئ: الاشتباه، والصورة، والمعيش اليومى[٦]. تقوم كل لغـــة على اشتباه الخطاب. ويحيل الاشتباه نفسه إلى الصورة، أكثـــر أدوات التعبيـــر عيانية وقدرة على الاتصال من القضية فى الخطاب. وتحيـــل الـــصورة إلـــى الموضوع العيانى فى الحياة اليومية. وإذا كانت اللغة تعبيراً عن الفكـــر، فـــإن الفكر بالمعنى الواسع معيش يكوّن المعنى[٧].

---

(1) Phéno. Ex., pp. 428-69.

(2) Réch. Log. II.

(3) Log. For. Transc., pp. 27-9.

(4) Ibid., pp. 69-99.

(5) Log. For. Transc., pp. 29-32.

(6)الاشتباه موضوع الفصل الأول ، والصورة موضوع الفصل الثـــانى، والمعـــيش اليـــومى موضوع الفصل الثالث.

(7) Log. For. Transc., pp. 32-6.

والاشتباه موضوع علم الشكل أو منطق القضايا الذى يتناول شكل القضية وليس مضمونها، والصورة موضوع منطق الاتساق لأنها تعبر عن تماثل الفكر مع نفسه. وأخيراً المعيش اليومى موضوع منطق الحقيقة عندما يحيـل معنـى الصورة إلى الوجود الإنسانى.

وتقوم اللغة على الاشتباه الذى يظهر فى ألفاظ مزدوجة: الحقيقة والمجـاز من أجل وصف عالم الصورة، المحكم والمتشابه من أجل التعبير عن عديد من المعانى الممكنة دون اختيار بينها. المجمل والمبين من أجل اختيار أحد المعانى. الظاهر والمؤول أو الحرفى والروحى من أجل الفهم والتفسير فى العمق. للنص المقدس إذن معنى مزدوج. الأول ثابت لا يتغير، والآخر متحـرك متغيـر[١]. ويرجع اشتباه اللغة أيضاً إلى الازدواجية القائمة على المعنى المجازى[٢]. وغاية المعنى المجازى عدم نسبة التشبيه Schémes أو الصور أو الأفعال الإنـسانية إلى الله[٣]. ثم يتوجه بعد ذلك إلى المعنى المعيشى للنص كمعطى أصـلى فـى وعى المفسر.

ويمكن رد نظرية المعانى الأربعة للكتاب إلى نظرية المعنين أى الاشتباه. ترد إلى المعنى الحرفى والمعنى الروحى (أو المملوء) الذى يتضمنان المعـانى الثلاثة الأخرى: الموضـوعى Tropologique، والعلـوى Anagogique،

---

(1) وبهذا المعنى يكون للمنطق صفة مزدوجة: قبلى صورى وقبلى حادث (عـرض). الأول له وظيفة معيارية، والثانى له وظيفة عملية. ويكون له وجهان. الاتجاه الـذاتى والاتجـاه الموضوعى. Log. For. Transc. Pp. 41-55. الوظيفة المزدوجة للعمليات التركيبيـة اللغوية Syntaxiques. Ibid., pp. 155-6.

(2) Saint Augustin: Le Majistére Chrsétien, pp. 339-51.

(3) بين القديس أوغسطين دور المعنى المجازى Ibid., pp. 359-83.

والرمزى Allègorique[١]. وليس من مهمتها إعداد تفسير يتجاوز الخلط فـــى اللغة الاصطلاحية فى العقائد[٢]. ورد المعانى الأربعة للكتاب إلى اشتباه اللغـــة عملية إيضاح لمعنى النص. ويمكن رد المعانى المتعددة أيضاً إلـــى ازدواجيـــة المعنى الحقيقى والمجازى[٣]. ويأتى الخلط فى المعنى من المعنى الحرفى أكثـــر مما يأتى من المعنى الرمزى أو الموضوعى أو العلوى. ويمكن رد هذه المعانى الثلاثة الأخيرة بفضل المعنى المجازى إلى التجربة الإنسانية. فى حين يخـــاطر المعنى الحرفى بنسبة وقائع عيانية إلى اللغة الاصطلاحية العقائديـــة. ويظهـــر اشتباه اللغة فى الألفاظ الاصطلاحية التى بدأت بتشكل العقائد منها. وهى ألفـــاظ الأبوة والبنوة خاصة ألفاظ "أب" و"ابن" و"إله". وهى اللغة التى تفهـــم أحيانـــاً بالمعنى الحرفى، وأحياناً أخرى بالمعنى المجازى[٤].

١- المصطلحات العائلية بالمعنى الحرفى[٥].

استعملت ألفاظ "أب" و"أم" بالمعنى الحرفى. وفـــى الاقتباســـات التوازيـــة تتسرب الصور. تصبح البداية بداية الخلق. كما يظهر المعنى المجازى مثل "زنا القلب" أو التوحد مع الله. وصورة الخصيان الذين أصبحوا كذلك بسبب "ملكوت

---

(1) I. Dheilly: Dic. Bib. معنـــى الكتـــاب p.IV. H. De Lubac: Exégése Médiévale I, pp. 110-8, 139-96, Cl. VII, VIII, IX. H. De Lubac: Histosire et Esprit, ch. III, IV.

(2) المنهج الظاهرياتى هو أساساً منهج للتميز: أنظر: تأويل الظاهريات. وأيضاً Log. For. Transc, pp79-9, 150-1 .

(3) H. De Lubac: Op. Cit., I, pp. 129-38.

(4) Saint Augustin: Le Majistéire Chrétien, pp.273-5. وهـــو أيـــضاً الجانـــب النموى فى المعيش المنطقى RECL. Log. II, pp. 15-8.

(5) Phéno. Ex., pp. 430-2.

السموات" صورة فى خبر آحاد، ينقل داخل خبر منقول من اثنين وضعه مؤلفه فى سياق الدعوة إلى تطهير القلب[1].

ولا تصدر الصورة حكما ولا تسن قانوناً ولكنها تعبر مرة أخرى عن معنى السياق من أجل حسن إيصاله للمستمعين. ولا تقنن الصورة نفسها بل تعبر. ولا تشرّع بل تؤثر[2]. "أب"، "ابن"، "أم"، "زوجة الابن"، "الحماه" كلها بالمعنى الحرفى من أجل التعبير عن صلة القرابة"، وهى الصلة الأكثر سموا. وهناك صورة على نفس مستوى الصور الأخرى: "النار على الأرض" أو "إلقاء السيف". وفى نفس صورة صلة الرحم تستعمل ألفاظ "أب"، "أم"، "زوجة"، "ابنة"، "أخت"، "أخ"، "أبناء" لبيان إخلاص الجميع. وصورة حمل الصليب صورة الإخلاص للرسالة[3]. واستعملت ألفاظ "صديق"، "أخ"، "قريب" بنفس المعنى

---

(1) تبدأ الأقوال حول الزواج الأبدى والعزوبية الدينية فى الإنجيل الثانى بسؤال المبلغ عن وصية موسى ليضع نفسه فى وضع مركزى (مرقص ١٠: ٣). ثم يضيف الإنجيل الأول عبارة توجد فى الأقوال المباشرة للمتحاورين فى الإنجيل الثانى (متى ١٩: ٨. مرقص ١٠: ٤). ويكرر الإنجيل الثانى عبارة من الإنجيل الأول تبدأ بالفاعل "من يطلق امرأته"، يبدأ بمفعول "إذا امرأة.." (متى ٩:٩. مرقص ١٠: ١١-١٢). ويضيف الإنجيل الأول صورة الخصيان مستعملاً التعبير الاصطلاحى "ملكوت السموات" وينتهى بنداء للفهم (متى ١٩: ١١-١٢).

(2) وبهذا المعنى، للتعبيرات وظيفة اتصالية فحسب (Rech. Log. II, pp. 39-42).

(3) وتبدأ الأقوال التى تشير إلى أعداء يسوع وأصدقائه فى الإنجيل الثالث بصورة "النار فوق الأرض" بتنبؤ تحقق فى حياة المبلغ، هو ما يناقض طبعة اللين (لوقا١٢: الأقوال: ٥٠). وتنقل الصورة الأولى فى الإنجيل الأول فى الإنجيل الثالث مع تفصيلات أكثر فيما يتعلق بعدد الأشخاص الذين يعارض بعضهم بعضاً (متى ١٠: ٣٤. لوقا ١٢: ٥١-٥٢). وينتهى الإنجيل الأول بعبارة تدل على المعنى العام للخطاب (متى ١٠: ٣٦).

الحرفى "لا تطلب شيئاً من أصدقائك ولا أخوتك ولا أقربائك ولا جيرانك الأغنياء"[١].

ويستعمل لفظ "ابن" مّرة بالمعنى الحقيقى ويشير إلى ابن الدم. ويختاره راو للتعبير عن معنى الأقوال على نحو أفضل[٢]. ويستعمل أيضاً مع "أخ"، "وأخت"، و"أب" و"أم" و"أطفال" بل وأيضاً مع منازل و"حقول"، كل ذلك بمعنى حقيقى. وينتقل المعنى الحقيقى إلى المعنى المجازى عندما يهجركم الجميع "بسببى وبسبب الإنجيل" وهى صورة موازية لـ"بسبب ملكوت الله" وحيث يظهر الانتقال من الإنجيل الذى يتحقق فقط فى الشخص إلى الله. وقد سُمّى من قبل "ابن الإنسان" فى صورة عندما يجلس فوق العرش قاضياً بين أسباط إسرائيل الأثنى عشر. والميراث هو ميراث الحياة الأبدية[٣].

واستعمل لفظ "أخ" بالمعنى الحقيقى فى قول نقل خبر آحاد داخل خبر ثلاثى فى الأناجيل المتقابلة حيث الصورة المستعملة فى الروايتين الأخريين، الراعى وخراف القطيع، اقتباساً من التوراة[٤]. واستعمل فى موضوع الفشل

---

(1) يذكر كل إنجيل بعض الألفاظ دون ذكرها كلها (متى ١٠: ٣٨-٣٩). لوقا ١٢٤ (٢-٢٧).

(2) شفاء مصاب بالصرع (لوقا ٩:١٤). ليسوع الحق فى طرد الشياطين (متى ١٢:٢٧. لوقا ١١:١٩).

(3) يبدأ الجزاء الموعود للإخلاص بأقوال آحاد فى الإنجيل الأول باستعمال لقب "ابن الإنسان" واستعارة تاج العظمة. الراوى مسكون بفكرة تحقق الإنجيل (متى ٤: ٢٨). ثم تتحول الأقوال إلى خبر ثلاثى، يربط الإنجيل الأول السبب باسم المبلغ. ويربطه الإنجيل الثانى بشخصه وبالإنجيل. ويربطه الثالث بـ"ملكوت الله". ويشرح الإنجيل الثانى عبارة بعبارة أخرى (متى ١٩: ٢٩-٣٠. مرقص ١٠: ٢٩-٣١. لوقا ١٨: ٢٩-٣٠).

(4) يبدأ إنكار القديس بطرس وعصمته فى الإنجيليين الأول والثانى باقتباس تصويرى من التوراة. ثم يُظهر الإنجيل الثالث صورة "الشيطان. ثم تتفق الأناجيل الثلاثة المتقابلة =

أربع مرات بالمعنى الحقيقى مع صورة جحيم النار(١). واستعمل لفظ "الابن" بالمعنى الحقيقى فى مقارنة مع إنسان مصاب بالجفاف يوم السبت(٢). وفى مثل الطفل المدلل استعمل لفظ "ابن" إثنى عشرة مرة، ولفظ "أخ" مرتين، ولفظ "طفل" مرة واحدة. والكل بالمعنى المجازى. واستعمل لفظ "سماء" وحده بالمعنى المجازى مرتين للتعبير عن الحقيقى(٣). واستعمل لفظ "أخ" أو "أخى" بالمعنى الحقيقى فى سياق صورة "فى العين قذّة أو العارضة الخشبية فى العين(٤).

٢- المصطلحات العائلية بالمعنى المجازى(٥).

وتستعمل المصطلحات العائلية إلى حد كبير بالمعنى المجازى فى الأبوة ومصطلحات البنوة، والمصطلحات الإلهية(٦).

أ- مصطلحات الأبوة(٧).

=(متى ٢٦: ٣١-٣٢، ٣٤. مرقص١٤: ٢-٢٨، ٣٠. لوقا ٢٢: ٣١-٣٤،٣٢) (ولا يضيف الإنجيل الرابع شيئاً جديداً يوحنا ١٣: ٣٨،٣٦).

(1) فى موضوع القتل (متى٥: ٢١-٢٤).

(2) شفاء المصاب بالجفاف Hydropique يوم السبت (لوقا ١٤: ٥،٣).

(3) مَثَل الطفل المدلل (لوقا ١٥: ١١-٣٢).

(4) يتضخم القول بعدم الحكم على أحد فى الإنجيل الأول بالمقارنة بالإنجيل الثالث. فالحكم يؤدى إلى الخلق والإدانة والعطاء والخدمة (متى ٧: ٢٧-٤٢). وفى الإنجيل الرابع استعملت ألفاظ "ابن"، "أب"، "أم" بالمعنى الحقيقى (يوحنا ٤٢ :٦). وبالرغم من استبعاد أقوال يسوع بعد بعثه ينقل الإنجيل الرابع كلمات يسوع الذى ظهر لمريم المجدلية مع استعمال ألفاظ "أب"، "إله"، ثلاث مرات "الأب"، "أمى"، "أبوكم"، "إله"، مرتين، "إلهى"، "إلهك" (يوحنا ٢٠: ١٧). وقد أتت مناسبة لتأليف خطاب ينقله الإنجيل الأول على لسان يسوع بعد بعثه استعمل فيه لفظ "أخوتى" بالمعنى المجازى (متى ٢٨: ١٠). القذة Fêtu، العارضة الخشبية Poutre.

(5) Phéno. Ex., pp. 432-69.

(6) هى التعبيرات المتغيرة التى يمكن التمييز فيها بين الدلالة "فى ذاتها". والدلالة فى التعبير Rech. Log. II, pp. 122-3.

(7) Phéno. Ex., pp. 433-47.

استعملت ألفاظ النسب، أب، ابن، (ويمكن إضافة "أم"، "أخ"، "أخت") طبقاً للمزدوج "الحقيقى والمجاز" القائم على اشتباه اللغة. وللفظ "أب" معنى صحيح عندما يشار إلى الأب الجسدى، وبالمعنى المجازى للتعبير عن الاحترام الواجب لشخص ما. ليس الأب الجسدى بل الأب بالمعنى الروحى للفظ. ويسمى المبلغ المصروع "ابنى" بالمعنى المجازى لأن المبلغ ليس أباه الجسدى ولا المصروع ابنه الجسدى. ويبين بوضوح وجود اللفظ فى الإنجيليين الأوليين، إذ أن الإنجيل الثالث يستعمل لفظ "إنسان"، أن لفظ "ابن" ليس له أى دلالة أو أولوية تداولية. وكان من الممكن أن يستعمل المبلغ "لفظ" إنسان كاستعماله لفظ "ابن". ونظراً لأن الأقوال لم تنقل حرفياً فى الأناجيل الثلاثة كان يمكن للمبلغ أن يستعمل هذا اللفظ أو ذاك دون أى تفضيل. وإضافة ضمائر ملكية "لى، لك، لنا ، لكم" يبين النغمة الشخصية فى الخطاب الذى يستبعد أى واقعة مستقلة يمكن التعبير عنها بأداة التعريف "الـ". واستعمل لفظ "ابن" بالمعنى المجازى فى لقب "ابن الإنسان"[1]. واستعلمت ألفاظ "أم" و"أخ" بوضوح تام بالمعنى المجازى، وكأن المبلغ أراد ذلك عن قصد مشيراً إلى والدته وأخوته وليس بالمعنى الجسدى (مريم وأولاد عم المبلغ)، بل إلى كل من يحقق إرادة الله. وفى نفس السياق المادى والأخوى يُشار إلى الله بلفظ "أبى الذى فى السموات". وهى صورة من نفس السياق حيث يستعمل لفظ "أب" بالمعنى المجازى، وحيث يشير لفظ "السموات" بالجمع إلى

---

(1) فى الأقوال التى نطق بها أمام مشلول كفر ناعوم يستمل الإنجيلان الأول والثانى، ضمير الملكية للمتكلم المفرد فى "ابنى" للإشارة إلى المشلول فى حين يستعمل الإنجيل الثالث لفظ "انسان". ويضيف الإنجيل الأول أمراً إضافياً "كن لديك ثقة" (متى ٩: ٢. مرقص ٢: ٥. لوقا ٥: ٢٠). وفى الأقوال الثانية يستعمل الإنجيل "النقالة"، ويستعمل الإنجيل الأول "سرير" والثالث "فرش". ويستعمل. ويبدأ الأمر الأخير فى الإنجيليين الثانى والثالث بـ "أقول لك" ٩ :٤ -٦. مرقص ٨-١١. لوقا ٥" ٢٢-٢٤).

الاتجاه إلى أعلى، للدلالة على ما هو أسمى، مثل الله. ويقابل تعبير "أبى الـذى فى السموات" فى الإنجيل الأول "إرادة الله" فى الإنجيل الثانى، "وكلام الله" فـى الإنجيل الثالث. ويبين تغيير التعبيرات بوضوح أن الأمر يتعلق بصور للتعبير، وليس بوقائع عيانية يشار إليها. وإذا كانت الأقوال فـى الإنجيلـين المتقـابلين الأوليين منقولة حرفيا فى البداية لوضع السؤال فإنها ليست كذلك فى النهاية فى الإجابة فى الأناجيل الثلاثة المتقابلة، مما يدل على أن ألفاظاً أخرى مـن أجـل تكوين الصورة كان يمكن استعمالها كذلك[1]. واستعملت ألفاظ"أمهات" و"إخـوة" مرات عديدة بالمعنى المجازى. "أمى وأخوتى هم الـذين يـسمعون كـلام الله ويطبقونه فى العمل". و"الله" لفظ متضايف مع الكلام[2]. ومن ثم فإن ألفاظ "أب" و"ابن" ليست هى الألفاظ الوحيدة للقرابة المستعملة، بالمعنى المجازى بل أيضاً كل ألفاظ مصطلحات الأبوية والأمومة والبنوة. وتعبر هذه المـصطلحات عـن أقوى العلاقات الحميمة بين الأشخاص. واستعمل لفظ "أب" بالمعنى المجازى فى الحوار المصطنع بين لازاروس وإبراهيم، مثل لازاروس والغنـى الـشقى. إذ يستدعى لازاروس الرجل الفقير "الأب إبراهيم". ويصيح الغنى "أرجوك إذن أيها الأب" بالمعنى المجازى، ثم بالمعنى الحقيقى قائلاً "منزل أبـى" مـع لفـظ "أخ" بالمعنى الحقيقى، "عندى خمس أخوة". ويؤكد السياق التصويرى الملائكة التـى تنقل الميت فى حضرة إبراهيم[3].

---

(1) السؤال حول القرابة الحقيقية سؤال حر فى الإنجيلين الأولين المتقـابلين (متـى ١٢: ٤٨. مرقص ٣: ٣٣). وفى الإجابة يحتوى الإنجيلون الأولان على لفظ "لأن" للإشارة بوضـوح إلى سبب التماثل (متى ١٢: ٤٩-٥٠. مرقص ٣: ٣٤-٣٥. لوقا ٨: ٢١).

(2) سعيدة هى أم يسوع ! (لوقا ٨: ٢١).

(3) مَثَل لازاروس والغنى الشقى (لوقا ١٦: ١٩-٣١).

واستعمال تعبير "أبى السماوى" كخبر آحاد فى الإنجيل الأول صورة شخصية وعائلية نظراً لوجود ضمير الملكية للمتكلم (الياء) وصورة "السماوى" التى تشير فقط إلى الأعلى أو الأسمى. ويأتى لفظ "أب" بعد شرح طويل للوصية الخاصة باحترام الواجب للأب وإلى الأم الجسدين. ثم يستعمل فى معنى مجازى بعد استعماله فى المعنى الحقيقى. ويؤكد الخطاب استعمال المعنى المجازى وهو جزء من باقى الصور المستعملة[1]. والصورة المنقولة كخبر آحاد فى الإنجيل الثانى والخاصة به مثل باقى التفصيلات الأخرى المنقولة فى الإنجيل الأول للإشارة إلى حقيقة جواب بطرس وكأن الحقيقة تكلمت فيه. ليس هو الجسد أو الدم الذى أجاب أى ليس لسان الله الذى ينطق بل "أبى الذى فى السموات" أى أن جواب بطرس جواب صحيح.وقد اختار الراوى هذه الصورة فى الإنجيل الأول لأنها تلائم ذوقه الأدبى مثل باقى الصور "ابن الإنسان" و"ملكوت السموات"[2].

---

(1) الخطاب حول القرابة الحقيقة خطاب نموذجى. وقليلاً ما يقدم الإنجيل الثالث صورة لـ "الأعمى لا يقود الأعمى" فى صيغة تساؤلية. ينقلها الإنجيل الأول الذى يبدأ بأمر ثم بعبارة شرطية (متى ١٥: ١٤. لوقا ٦: ٣٤). وباستثناء هذه الإضافة فى الإنجيل الثالث يتماثل الإنجيلان الأول والثانى فى اقتباس نص أشعيا يسبقه "قائلاً فى الإنجيل الأول و"مكتوب " فى الثانى(متى ١٥: ٧-١٠، ١٣، ١٦-٢٦. مرقص ٧: ٦، ١٤، ١٨-٢٣). ويتضمن الإنجيل الثانى أقوالاً شارحة أكثر من الإنجيل الأول. ينقل عبارات شامله مثل "أنتم تفعلون أشياء كثيرة مشابهة من هذا النوع" وينتهى بعبارة حول شرط الإدراك. ويستعمل لفظاً آرامياً "قربان" شارحاً إياه باليونانية "أضحية". ويضيف الإنجيل الأول تفصيلات أخرى "لأن ذلك لا يدخل إلى القلب" وأنواع أخرى من الدنس.

(2) فى اعتراف بطرس يبرز الإنجيل الأول. وتبدأ الأقوال بسؤال فى الأناجيل الثلاثة المتقابلة: والأول وحده يستعمل لقب "ابن الإنسان" (متى ١٦: ١٣. مرقص٨: ٢٧. لوقا ٩: ١٨) ويتكرر نفس السؤال حرفياً (متى ١٦: ١٥. مرقص ٨: ٢٩. لوقا ٩: ٢٠). ثم ينقل الإنجيل الأول وحده أقوالاً لإعطاء سلطة لبطرس لتأسيس كنيسة مستعملاً صورة "رئيس ملكوت السموات". وقصد الراوى مصدر أقواله (متى ١٥: ١٧-١٩).

واستعمل تعبير "أبى السماوى" كما استعمل لفظ "أخ" لشرح مَثَل نسجه راو على فكرة فى الأناجيل الثلاثة المتقابلة. وهى حالة مَثَل المدين القاسى الذى نقله الإنجيل الأول كخبر آحاد. وينسجه على فكرة فى خبر ثنائى حيث يستعمل لفظ "أخ" وكل المَثَل من أجل شرح "ملكوت السموات". وفى مصطلحات القرابة استعملت ألفاظ "رجل" و"امرأة" و"طفل" مثل باقى الألفاظ "أبى" و"أخوك"(١). ويأتى تعبير "أبى الذى فى السموات" كصورة بعد صور عند راو مولع بالصور. يستعمل الإنجيل الأول صورة الأطفال الصغار الذين يعطى لهم كوب ماء بارد للإشارة إلى تلاميذ المبلغ، فى حين يفضل الإنجيل الثانى التعبير عن القصة قائلاً "أنتم من المسيح". وهى المرة الأولى التى يعطى المبلغ فيها نفسه هذا اللقب. واستعملت "والذى نعلق حول رقبته لجام حمار ثم نقذفه وسط البحر". ويفضل الإنجيل الثالث تقليل المشابهة، الأطفال الصغار، ويضيف قضية عقلية. ثم يأتى الإنجيل الأول فى خبر آحاد لإلقاء اللعنات مستعملاً بانفعال صورة تُستعمل فيها أيضاً الملائكة والسموات وابن الإنسان وتعبير "أبى الذى فى السموات". وهذا التعبير الأخير ليس عنصراً مستقلاً يشير إلى حقيقة أو واقعة بل عنصراً مكّوناً كصورة أشمل كخبر آحاد فى الإنجيل الأول من أجل التعبير عن معنى الإحسان الواجب لتلاميذ المبلغ بطريقة أفضل. ويظهر أيضاً لفظ "أبوك" فى صورة أخرى لمن يملك مائة شاة فقد منها واحدة ثم وجدها للتعبير عن العلاقة الأبوية بين الإنسان والله. ويستعمل المبلغ "أبى" كما يستعمل لفظ

---

(1) مَثَل الدائن القاسى موضوع فى الإنجيلين الأول والثالث. وينطق أحد المتحاورين وهو بطرس بجزء من المَثَل فى الإنجيل الأول. وعدد مرات المغفرة سبع مضروبة فى سبعين فى الإنجيل الأول، وسبع مرات فقط فى الإنجيل الثالث (متى ١٨: ٣٢. لوقا ١٧: ٣-٤). والمثل خبر آحاد فى الإنجيل الأول (متى ١٨: ٢٣-٣٥).

"أبوك". وفى الحالتين يستعمل المعنى المجازى وليس المعنى الحقيقى[١]. ويشير تعبير "أبى الذى فى السموات" إلى مجموعة من الهبات خاصة بواسطة حرف العطف "من طرف" الذى يظهر فى الصلاة.واستعمل لفظ "أب" مثل لفظ "أخى"، الأول بالمعنى المجازى، والثانى بالمعنى الحقيقى. ووضعت الكنيسة كسلطة وقاضى فى الخلاف الأخوى[٢]. وتعبير "إرادة أبى الذى فى السموات" يكمل التعبير الآخر "ملكوت السموات". تحقيق الأول للدخول فى الثانى. وقد خلق الراوى هاتين الصورتين لمزيد من التعبير عن ضرورة تطليق أخلاق المبلغ[٣]. ومن ثم لم يستعمل لفظ "أب" بمفرده على الإطلاق بل مع ضمير الملكية "أبى" ومع تحديد المكان بـ "فى السموات" مما يدل على النغمة الخاصة والأسلوب التصويرى للخطاب.

ولفظ "أبى" فى الأصل لفظ عبرانى "أبها". وهو لا يشير إلى أب عيانى بل إلى الأبوية فى ذاتها. و"الأب" دون ضمير ملكية استعمال متأخر. هو صورة

---

(1) تكشف الأقوال حول الإحسان تجاه التلاميذ وخطورة الفضيحة الشائعة عن قصد كل راو. يطور الإنجيل الأول فى صورة نواة المعنى بالتماثل. ويبدأ بنقل نواة المعنى كخبر آحاد. ثم يروى لغته باستعمال لفظ تصويرى هو "أبى"، "ابن الإنسان" و"الملائكة فى السماوات". وأخيراً ينتهى بصورة الشاة والراعى. وينقل الإنجيل الثانى نفس الكلمات باستثناء البداية والنهاية مضيفاً عبارة "بسبب أنك المسيح". أما الإنجيل الثالث فإنه يعبر عن نواة المعنى بقضيتين عقليتين قصيرتين. الأولى ضرورة "من الضرورى أن تحدث الفضيحة" والثانية تحذيراً "احذروا" (متى ١٠: ٤١-٤٢، ١٨: ١٥-١٤، مرقص ٩: ٤١-٤٢. لوقا ٩: ٤٨، ١٧: ١-٣). لجام حمار Meule.

(2) الإصلاح الأخوى والقدرة على السماح (متى ١٨: ١٥-٢٠).

(3) نقلت أقوال الحث على الأخلاق العملية فى الإنجيل الأول مع صور أكثر باستعمال مصطلحات "ملكوت السموات" و"إرادة أبى الذى فى السموات". ويعبر الإنجيل الأول عن نفسه فى الشخص الثالث المفرد، والإنجيل الثالث فى الشخص الثانى الجمع (متى ٧: ٢١. لوقا ٦: ٤٦).

مثل "ابن الإنسان أو "كأس"[1].واستعمل اللفظ المتشابه "أبى" أيضاً فـــى حـــوار مصطنع للملك "تعالوا يا من باركهم ربى" فى الوصف التصويرى فـــى اليـــوم الآخر والذى يستعمل أيضاً ألقاب أخرى مثل "ابن الإنسان" و"الملائكة" جالـــسين على "عرش العظمة"، وبعد ذلك شيطان، وأيضاً القاضى يفصل بين الناس كمـــا يفصل الراعى بين الشاة والخنازير. وأمثلة العطش والجوع والملابس قريبة من اللغة العادية[2]. وهى عناصر مع التى تحل محل "ملكوت السموات" والموازيـــة لــ "ملكوت الله" أو "مُلك الله"[3]. ويشير إلى إرادة لا تنتمى إلى إرادة المبلـــغ. ويصبح "الله" فى الرواية الموازية مما يدل على أنه لا يشير إلى واقع عيـــانى. والسياق هى صورة اليمين واليسار والكأس[4]. واستعمل لفـــظ "أبـــى" أخيـــراً

---

(1) احتضار المبلغ وصلاته منقولة فى الأناجيل الثلاثة ولكن باختصار فى الإنجيـــل الثالـــث (متى ٢٦: ٣٦-٣٨، ٤٢، ٤٥-٤٦. مـــرقص ١٤: ٣٢، ٣٤، ٣٦-٣٨، ٤٢-٤٢. لوقـــا ٢٢: ٤٠، ٤٢، ٤٦) الإنجيل الأول وحده ينقل قول الـــصلاة الثانيـــة (متـــى ٢٦: ٤٢)، ويذكر الإنجيل الثانى لفظ "أبها" بالأرامية. ويذكر اسم بطـــرس "ســـيمون" (مـــرقص ١٤: ٣٦-٣٧). وقبل ذلك ترك الإنجيل الثالث القول الأول والأمر "صلوا حتـــى تـــدخلوا فـــى امتحان". استرداداً للغائية التى توجد آخر الصلاة (لوقا ٢٢: ٤٠). ونقلت الصلاة الأولـــى بالمعنى وليس باللفظ (لوقا ٢٢: ٤٢). والصلاة الثانية تساؤل وأمر له غايـــة (لوقـــا ٢٢: ٤٦).

(2) اليوم الآخر (متى ٢٥: ٣١-٤٦).

(3) يبدأ القول حول طعام عيد الفصح كخبر آحاد فى الإنجيل الرابع بأمل يعبر عنـــه المبلـــغ يضعه فى وضع مركزى مستعملاً فكرة التحقق مع المصطلح "ملكـــوت الله" (لوقـــا ٢٢: ١٥-١٦). وبعد ذلك تصبح الأقوال أخباراً ثلاثية. وتنتهى فى الإنجيـــل الأول بمـــصطلح "أبى" ثم يستبدل به فى الإنجيليين الثانى والثالث مصطلح آخر"ملكوت الله". الإنجيل الثالث وحده هو الذى ينقل أمراً إضافياً (متـــى ٢٦: ٢٩. مـــرقص ١٤: ٢٥ز لوقـــا ٢٢: ١٧-١٨). "ملك Règne. ملكوت Royaume.

(4) فى الأقوال الخاصة بالكأس الموعود يعبر الإنجيل الثانى عن نفس المعنى فـــى الـــشخص الثانى الجمع، وفى الإنجيل الأول فى الشخص الثانى المفرد (متى ٢٠: ٢. مـــرقص ١٠: ٣٦). ويضيف صورة العماد قياساً على صورة الكأس، ويكررها مرتين (متـــى ٢٠: ٢٢ ٢٣. مرقص ١٠: ٣٦، ٣٨-٣٩). ويستعمل فى المثل الثانى مـــصطلح "الله" فـــى حـــين يستعمل الإنجيل الأول لفظ "الأب" (متى ٢٠: ٢٣. مرقص ١٠: ٤٠).

للإشارة إلى عون يقينى ومؤكد فى سياق رد قوى نقلـه راو مولـع بالـصور. ويضيف الراوى أيضاً اثنتى عشر جوقة من الملائكة. واسـتعمل لقـب "ابـن الإنسان" كخبر آحاد فى رواية متـأخرة تـضع دائمـاً مـسافة بينهـا وبـين موضوعها[1]. ومن ثم لا يشير تعبير "أبى" إلى علاقة شخصية وجـسدية بـين المبلغ والله بل استعمل فى معنى مجازى يساهم فى تشكيل الاستعارات. ويسبق المصطلح "أب" ضمير ملكية فى الشخص الثالث "الهاء" بالإشـارة إلـى "ابـن الإنسان" و"الملائكة". فالسياق هو سياق الصورة "يجب أن يأتى ابن الإنسان فى عظمة أبيه مع الملائكة المقدسين". ويعبر عن الخطاب السابق بالـصور مثـل "يحمل صليبه"، وأخرى قريبة من لغة التداول "من يريد إنقاذ نفسه يفقدها" و"ماذا ينفع الإنسان يكسب العالم كله ويفقد نفسه؟". ويضيف الإنجيل الثالـث شـرحاً قصيراً من جانب الحمار. ويبدو الانتقال من الإنجيل إلى الشخص المبلـغ فـى الإنجيل الثانى الذى يستعمل لفظ "إنجيل" "وضمير الملكية الياء" بالنـسبة إلـى الإنجيلين الأول والثالث اللذين يستعملان "الباء" فحسب ويختفى اللفظـان "أنـا وأقوالى" فى الإنجيلين الثانى والثالث فى الإنجيـل الأول[2]. فلـيس لمـصطلح

(1) وتبدأ الأقوال فى القبض فى الإنجيلين الأول والثالث. ثم تبدأ من جديـد (متـى ٢٦: ٥٠، ٥٢. لوقا ٢٢: ٤٨، ٥١). ثم ينقل الإنجيل الأول كخبر آحاد قولا مـع مـصطلح "أبـى" وصورة "اثنتا عشر جوقة من الملائكة (متى ٢٦: ٥٢-٥٤). ثم تظهر الأناجيـل الثلاثـة المتقابلة متوازية. ويضيف الإنجيل الثالث عبارة تشير إلى تحقق الزمان فى صورة قـوة دياجير الظلام (متى ٢٦:٥٥. مرقص ١٤. لوقا ٢٢: ٥٢-٥٣). ويعطى الإنجيل الرابـع المبلغ موضعاً مركزياً مع استعمال مصطلح "الأب" وصورة الكـأس (يوحنـا ١٨: ٤-٩، ١١).

(2) من أجل أن يتم الخلاص لابد من متابعة يسوع (متـى ١٦: ٢٤-٢٧. مـرقص ٨: ٣٤-٣٨. لوقا ٩: ٢٣-٢٦). ويختم الإنجيل الرابع الخطاب فى قضية عقليـة حـول الحيـاة الأبدية (يوحنا ١١: ٢٥).

"الأب" أى ميزة خاصة. هو جزء من سلسلة تغيرات المصطلح بين الأناجيل المختلفة من أجل تكوين صور دون أن يعنى واقعة خاصة أو شيئاً عيانياً.

وإذا استعمل المبّلغ تعبير "أبى" فقد استعمل أيضاً تعبير "أبونا" خاصة "أبوك". ويثبت تغيير ضمير الملكية "الياء" إلى "الميم" "إلى أن المبلغ لا يريد على الإطلاق بتغييره "أبى" الإشارة إلى البنوة الجسدية بينه وبين الله. أراد فقط أن يعبر عن علاقة حميمة بين الله وكل الموجودات البشرية بما فى ذلك المبلغ نفسه. واستعمل لفظ "أبى" فى صورة من أجل التعبير عن قدر العناية التى يعطيها المبلغ للمخلصين له بعد أن أخذها هو نفسه. وهى صورة خبر آحاد فى الأقوال فى الأناجيل الثلاثة المتقابلة من اجل أن تحل محل لقب "ابن الإنسان" فى الإنجيلين المتقابلين. والصورة مرتبطة بالصورة الأخرى، الطعام والشراب مع المبلغ على مائدة مملكته، وجلوسهم على العروش للحكم على أسباط إسرائيل الاثنى عشر، المعلم والخادم، والأمراء والملوك[1].. واستعملت ألفاظ "أبونا" و"أبوك مثل "الأب". ويشير ضمير الملكية إلى العلاقة القصدية بين المتكلم وموضوع كلامه، وليس إلى

---

(1) تبدأ الأقوال عن المثل السامى للتواضع فى الإنجيليين الأول والثانى بعبارة فى الشخص الثانى، وفى الإنجيل الثالث بقصدية عقلية تعبر عن نفس المعنى التصويرى. واستبعدت الصورة المركزة للمعلم والخادم فى الإنجيلين الأول والثانى فى الإنجيل الثالث الذى يضيف كخبر آحاد مصطلحات أخرى مثل "أبى" لـ "ملكوتى" (متى ٢٠: ٢٥-٢٨. مرقص ١٠: ٤٢-٤٥. لوقا ٢٣: ٢٥-٣٠). ويستعمل الإنجيل الرابع صورة من اقتباس توراتى ويؤكد على المعنى الروحى للغسل (يوحنا ١٣: ٧،٨، ١٠، ١٢-٢٠) وتعبير "أبى" الذى نطق به يسوع الطفل ليس جزءاً من الوحى لأن المبلغ لم يكن قد قام برسالته بعد. وقد نطق بالعبارة فى المعبد فى سياق صوفى للإشارة إلى الحياة الخفية ليسوع (لوقا ٢: ٤٩).

واقعة خارجية خاصة فى الصلاة. والمكان "الذى هو فى السماء" أو الصفة "سماوى" يشير فقط إلى "العلوى" الذى يدل فى الروح الإنسانى على ما هو أعلى منه ويمثله الله(١). وتعبير "أبوك" الذى فى السموات قول خبر آحاد فى خبر ثنائى. ويعبر عن المغفرة التامة للنفس. وقد تم نقل لفظ "الله" من قبل كخبر آحاد للتعبير عن موضوع الإيمان. واستعمل اللفظان فى سياق صورة، الإيمان القادر على تحريك الجبل(٢). وتعبير "إرادة أبيك الذى فىالسموات" هو شرح لقول الشاة الضالة والعثور عليها للتعبير عن فرح العودة. ولا يوجد التعبير فى الرواية الموازية التى تبدل بها "السماء" فقط لبيان أن العبارة مجرد طريقة للتعبير دون أن تشير إلى أشياء أو إلى وقائع معينة(٣). وتعبير "أبوك الذى فى السموات" فى علاقة مع هؤلاء الذين يصلون مثل علاقة الأب مع أطفاله. والصورة موازية لصورة أخرى "يعطى أب السماء الروح القدس إلى من يصلون" والتى تبين هبة روح القدس للتعبير بالزمن عن فاعلية الصلاة. ويمتد

---

(1) صلاة الأحد المنقولة فى الإنجيليين الثانى والثالث توجد كاملة فى الإنجيل الأول. وتبدأ برفض طريقة الوثنيين فى الصلاة قبل التأكيد على الطريقة الجديدة (متى ٦: ٧-٨). ويبين الإنجيل الأول مكان "أبينا" الذى هو فى السموات. وتضيف إرادته. وبعد التعبير عن الإحساس بعبارة "ليس..إلا"، يستعيد نفس الصلاة بطريقة إيجابية بعبارة "ولكن خلصنا من الشر". ويصمت الإنجيل الثانى عن النصف الأول من الصلاة. ولا يذكر إلا الثانى (متى ٦: ٩-١٥. مرقص ١١: ٢٥-٢٦. لوقا ١١: ٢-٤).

(2) تبدأ الأقوال أما شجرة التين الجافة فى الإنجيل الثانى بعبارة مع مصطلح "الله" (مرقص ١١: ٢١). ثم ينقل الإنجيل الثانى قولاً كخبر آحاد مطبقاً معنى الصورة السابقة على الاعتقاد كمصدر للعمل باستعمال مصطلح "أبوك" مرتين (مرقص ١١: ٢٤-٢٦).

(3) أعلن أولاً عن مَثَل الشاة المفقودة والتى عثر عليها كمقارنة فى الإنجيل الأول (متى ١٨: ١٢). ويضيف الإنجيل الثانى صورة الفرح مع حوار مختلف (متى ١٨: ١٢-١٣. لوقا ١٥: ٤-٦). ويستعمل الإنجيل الأول اللفظ المجمل "إرادة أبيكم"ويستبدل به الإنجيل الثالث لفظ "السماء" ويكرر عدد الشياه (متى ١٨: ١٤ لوقا ١٥: ٧).

السياق الأبوى إلى كل الناس دون أن يكون خاصا فقط بالمبلغ. "إذا طلب ابــن أحدكم منه الخبز فهل يعطيه حجارة؟" فالسياق كله داخل فى إطار الــصور "أطلبوا وسيُعطى لكم، ابحثوا تجدوا، نقروا على البــاب ويفــتح لكــم"(١). و(عبارة: "أبوكم الذى فى السموات" تكملة لصورة النور. فالتلاميذ نور العــالم "ومدينة فوق قمة الجبل لا يمكن إخفاؤها" وينير المصباح فوق حامل المــصباح وليس داخل العشب. وعبارة "أبوكم الذى فى السماوات" تكمل هذه الصورة، نور فى مقابل نور. وعادة ما تكون فى مقابل المفتوح. ثم تصبح الصورة اســتعارة "مصباح الجسد العين"(٢). وعبارة "أبوكم السماوى" جزء من صورة أكبر. و"الله" صورة موازية للصورة الأولى، تطعم العصافير السماء. وهى صورة تدل على عدم الاهتمام بغذاء الروح وليس بكساء الجسد. الإنسان زهرة الزنبق فى الحقل. "الله" لم يكس العشب. "أبوكم السماوى" يعرف ماذا يحتاج الإنــسان. إنـــه ملكوت (العدالة) الذى يجب البحث عنه(٣). ويشير تعبير "عند أبيكم الذى فى

---

(1) والأقوال حول ضرورة الصلاة وفاعليتها أكثر تضخماً فى الإنجيــل الثالــث منهــا فــى الإنجيل الأول. يبدأ الثالث بإعلان الخطاب بعبارة استهلالية ويضيف، قياساً، صورة طفل العقرب (متى ٧: ٧-١١. لوقا ١١: ٩-١٣).

(2) تبدأ صورة نور العالم كخبر آحاد فى الإنجيل الأول بالإعلان عن معنى، كل الصور فــى الصورة الأولى، مدينة فوق قمة جبل (متى ٥: ١٤) وبعد الصورة الثانية فــى الإنجيلــين الأول والثالث، ينقل الإنجيل الأول وحدة معنى الصورة المنطبقة على الإنسان واســتعمال لفظ متشابه "أبوكم" فى السموات (متى ٥: ١٦). وتنتهى الصورة الأولــى فــى الإنجيــل الأول بالإعلان عن الدهشة، وفى الإنجيل الثالث بتحذير. وكلاهما يقوم على ثنائيــة بــين النور والظلام (متى ٦: ٢٣. لوقا ١١: ٣٥). الإنجيل الثالث وحده هو الذى ينقــل قــولاً أخيرا تنضم فيه الصورتان للنور والعين (لوقا ١١: ٣٦).

(3) ويتصف خطاب الثقة بالعناية الإلهية بتغيير اللفظ بين الإنجيليين الأول والثالث. عــصافير السماء "فى الإنجيل الأول هى "أولاً" غربان Corbeaus، ثم "عصافير" فقط فــى الثالــث. و"أبوكم السماوى" فى الإنجيل الأول يصبح "الله" فى الثالث. ويعطى كل إنجيــل تحديــداً=

السموات" إلى القصد الأولى لكل فعل لشخص معين(1). وتعبير "أبوك الذى يرى فى السر سيردها إليك" يشير إلى نفس القصد فيما يتعلق بالزكاة "ألا تعرف اليد اليسرى ما تفعل يدك اليمنى"، وما يتعلق بالصلاة والصوم لإلهك الذى فى السريرة(2). ويشير لفظ "أبوكم" إلى العلم المطبق والقدرة المطلقة. ولن يقع أحد الجواثيم على الأرض دون إرادة "أبيكم" وتشير عبارة "أبى الذى فى السموات" إلى العلاقة بين النبى والله. فالنبى وسيلة الانتقال بين الله والناس والصورة. فى الرواية الموازية تؤكد بوضوح على الله كطرق فى هذه العلاقة بل وأيضاً "ملائكة الله" حتى يكون النبى، ابن الإنسان أيضاً متضايفاً. والسياق هو سياق الصورة. فلا يوجد أى تلميذ أعلى من العلم. ولا يوجد أى خادم أعلى من سيده "ما تسمعونه بالإذن بشروا به فوق الأسطح". لا تخشوا من يقتلون الجسد ولكن لا يستطيعون قتل النفس. الأحق بالخشية هو من يستطيع أخذ النفس والجسد إلى الجحيم(3) ولفظ

=أكثر. يبين الإنجيل الأول الملابس، ويضيف الإنجيل الثالث الطرق إلى مخازن الحبوب. وينقل الإنجيل الأول حوارات متخيلة. ويفضل الإنجيل الثالث أقوالاً مباشرة (متى ٦: ٢٥-٣٣. لوقا ١٢: ٢٣-٣١). وأخيراً ينتهى الإنجيل الأول بخبر آحاد بعبارة تصويرية للمعنى العام للخطاب (متى ٦: ٣٤).

(1) كل شىء لله (متى ٦: ١).

(2) لا تؤدى الزكاة إلا أمام الله (متى ٦: ٢-٣). لا تصلّ إلا تحت نظرة الله (متى ٦/ ٥: ٦). لا تصل إلا كى تسر الله (متى ٦: ١٦-١٨).

(3) الحث على عدم الخشية إلا من الله فى حالة الاضطهاد فى الإنجيل الأول أكثر تضخيماً. تشرح العبارات باستعمال صور من الأسماء. وينقل الإنجيل الثالث نفس المعنى بأقل الألفاظ (متى ١٠: ٢٤-٢٥. لوقا ٦: ٤٠). ثم يضيف الإنجيل الأول أمراً. ويضيف الثالث عبارات استهلالية مثل "أقول لكم" مرتين (متى ١٠: ٢٦. لوقا ٤: ٨). ويتضخم الإنجيل الأول بتكرار نفس العبارة مرات عديدة مع تغيرات من أجل التأكيد على المعنى، مما يدل على أن الراوى محاصر به (متى ١٠: ٢٨. لوقا ١٢: ٤-٥). ويستعمل الإنجيل الأول ألفاظاً مشابهة مثل "أبوكم" أو "أبوكم الذى فى السموات" مرتين بالتوازى مع=

"أبوكم" جزء من صورة قطيع صغير مع "ملكوت." لا تخف أيها القطيع الصغير لأنـــه سر "أبوكم" أن يعطيكم"الملكوت". وتحث الصورة على الكرم (الزكـــاة) وعلـــى غنى القلب. وقد استعمل اللفظ المتشابه كخبر آحاد فى رواية ثنائية. وتم التعبير عن الباقى بالصور: "أكياس نقود لا تنفذ، كنز لا ينضب فى السموات لا تعادلـــه أى قيمة ولا يصيبه أى قرع[١]. ولفظ "أبوكم" متعلق بـــ "الروح القدس" بمجـــرد تغيير فى الكلمات المستعملة فى هذه الرواية أو تلك من أجل نقل أقوال المبلغ أو التعبير عنها. و"روح أبوكم" صورة موازية لـــ "الروح القدس" تدل على حقيقـــة قول المؤمن عندما يتكلم . تشير إلى مصدر القول، وليس إلى واقع عيـــانى أو شخصى[٢].

=الإنجيل الثالث الذى يستعمل "الله" و"ملائكة الله" مما يكشف عن نشأة اللاهوت "علـــم الله" ابتداء من مجرد نقل للفظ (متى ١٠: ٢٩-٣٣. لوقا ١٢- ٩).

(1) يبدأ الخطاب حول الغنى الحقيقى فى السماء بخير آحاد فى الإنجيل الثالث بـــالتعبير عـــن المعنى بعبارات تستعمل ألفاظاً متشابهة "أبوكم " و"ملكوت" (لوقا ١٢: ٣٢-٣٣). وتعبـــر الأقوال فى الإنجيل الأول عن نفس المعنى مرة بالإثبات ومـــرة بـــالنفى. وتوجـــد نفـــس الأقوال التصويرية مركزة فى كلمات قليلة فى الإنجيل الثالث (متـــى ٦: ١٤-٢١. لوقـــا ١٢: ٣٣-٣٤).

(2) وفى الوعد بمساعدة "الروح القدس" يستبدل به "روح أبيكم" فى الإنجيـــل الأول، "الـــروح القدس" فى الإنجيليين الثانى والثالث. ويضيف الثالث فى البدايـــة تحديـــد المكـــان "فـــى المعابد". وفى النهاية عبارة عقلانية شارحة (متى ١٠: ١٩-٢٠. مرقص ١٣. لوقـــا ١٢: ١١-١٢). وتظهر صيغة "باسم الأب والابن والروح القدس" فى أقوال يسوع بعد البعـــث فوق تل فى الجليل منقولة كخبر آحاد فى الإنجيل الأول لإعطـــاء ســـلطة للتلاميـــذ فـــى التبشير. وتعبر هذه الصيغة عن الإيمان العقلانى للوصية الأولى. ويظهر الانتقـــال مـــن الإنجيل إلى العقيدة فى الإنجيل الثانى الذى لا ينقل هذه الصيغة بل يفضل المعجزات التى سيجربها التلاميذ مثل: طرد الشياطين، الكلام بلغات جديدة، مسك الأفاعى باليـــد، شـــرب مشروبات قاتلة، شفاء المرضى (متى ٢٨: ١٢-٢٠. مرقص ١٦: ١٥-١٨). أما الأقوال المنقولة فى الإنجيل الرابع على لسان يسوع بعد بعثه وظهوره إلـــى تومـــاس، لا ينقلـــه الإنجيل الثانى إلا رواية، كجزء من نظرية الراوى حول التوازى بين الرؤيـــة والاعتقـــاد (يوحنا ٢٠: ٢٥،٢٦). أما الأقوال على لسان يسوع بعد بعثـــه وظهـــوره إلـــى تلاميـــذ

واستُعمل لفظ "أب" مع ضمير الملكية "هم" مع صورة "الملكــوت". وتــم شرح مثل الحنطة على "ملكوت السموات" بواسطة تعبيرات أخرى مثل "ملكوت أبيهم"، "ابن الإنسان"، ابن الملكوت" بل و"الشيطان" و"الملائكة"(١).

واستعمل لفظ "أب" أحياناً دون ضمير ملكية "ى" أو "كم" أو "هم" من أجل التعبير عن بؤرة الوعى فى الصلاة أو كمجرد لقب. واستعمل لفــظ "أب" فـــى الصلاة كإحساس بالإخلاص وليس كحكم إثبات مثل استعمال لفظ "رب" السماء والأرض كمصدر للوحى المرسل إلى الصغار. و"الابن" ليس واسطة لنقل هــذا الوحى إلى الصغار(٢). وقد استنبط من لفظ "أب" دون إثبات واقعة ثانوية. و"أبى" هو مصدر الوحى المعطى إلى المبلغ. العلاقة بين الله والنبى هـــى إذن علاقـــة نقل، النبوة والعلاقة بين النبى وسامعيه هى أيضاً علاقة نقل عن طريق النطق. والعلاقة بين الله والنبى لها الأولوية على العلاقة بين النبى والبشر. لهذا يتعرف الله والنبى على بعضهما البعض مثل أن يتعرف النبى والبشر علـــى بعــضهم البعض(٣). ولفظ "أب" المنطوق مرتين على الصليب صلاة يتجه فيها قصد المبلغ

عيماوس فى الإنجيل الثالث، فإن الإنجيل الثانى لا يعطى إلا رواية قــصيرة، يــستعمل=
=لقب "المسيح" وهو يقص حكايته فى الأرض. إذ يقتضى البعث كحادثة بــصيرة القلــب (لوقا ٢٤: ١٧، ١٩، ٢٥).

(1) شرح مَثَل الحنطة (متى ١٣: ٣٧-٤٣).

(2) هى تعبيرات الحياة النفسية الوحيدة (Réch. Log. II, pp. 42-4) .

(3) الأقوال حول وحى الابن ووحى الأب متماثلة فى الإنجيلين الأول والثالث لأنها تعبر عــن إيمان الجماعة الأولى وبداية تكوينه فى ألفاظ متــشابهة (متـــى ١١: ٢٥-٢٧. لوقــا ١٠: ٢١-٢٢).

نحو الله وليس حكما مثبتاً لواقعة خارجية[١]. وفى المرة الثانية استعمل اللفظ فى سياق صورة "أبى أضع روحى بين يدك"[٢].

و"الأب" لجميع هؤلاء الذين هم إخوة. ولقب "ربى" Rabbi لقب شرفى للمعلم الفريسى. وهو لقب لا يتفق مع المؤمنين الذين هم جميعاً إخوة. استعمل لفظ "أب" إذن فى سياق سجالى فيما يتعلق باللقب "ربى" عند معلم فريسى. ويعطى المبلغ (المسيح) نفسه لقب "الأستاذ أو المعلم من أجل انتزاعه من المعلم الفريسى. وتعبير "ابن الجحيم" استعارة تعبر عن التلميذ السىء الذى يعلمه الفريسيون. و"يرمز" ملكوت السموات إلى كل القيم الإنسانية التى يمكن تمثلها مباشرة دون واسطة (الفريسيين). و"عرش الله"أيضاً صورة ترمز إلى المقدس، مكان الجلوس مثل المحراب أو السماء. ويرمز "عرش موسى" إلى الخلافة الفعلية للحقيقى (الشريعة) بالحقيقى (من يطبقونها). ويصور غياب تطبيق الفريسيين للشريعة بعدة صور: أحمال ثقيلة على كواهل البشر ولا يوافقون على زحزحتها بطرف إصبع، تصفية الذباب وابتلاع الجمل، تطهير خارج الفنجان والطبق، واللحد الأبيض من الخارج وعظام موتى فى الداخل. الفريسيون أفاعى، من جنس الأفعى، والذين لن يهربوا من لعنة الجحيم. كل هذه الصور هى سياق لفظ "أب" منقولة كخبر آحاد فى الإنجيل الأول المولع راويه بصور المقارنة والأمثال والخطب المعادية للفريسيين[٣]. والآن يوضع سؤال: كيف

---

(1) أول قول ليسوع على الصليب (لوقا ٢٣: ٢٤).

(2) القول السابع (لوقا ٢٣: ٤٦). استعمل لفظ "أبى" فى الظهور الأخير ليسوع فى أورشليم كمصدر للوعود حيث يقص المسيح تاريخ حياته الأرضية (لوقا ٢٤: ٤٤، ٤٦-٤٨).

(3) يبدأ خطاب التحذير من الفريسيين والكتبة كخبر آحاد فى الإنجيل الأول بصورة تعلن عن موضوع الخطاب "على عرش موسى جلس الكتبة والفريسيون" (متى ٢٣: ٢-٣). ثم نقل التحذير فى الأناجيل الثلاثة المتقابلة فى عبارة واحدة يصبح بعدها الإنجيل الأول خبر=

يفسر هذا الخطاب الطويل المنقول كخبر آحاد فى الإنجيل الأول؟ ومن بداية الخطاب، يقدم الراوى صورة ثم صورة أخرى مما يدل على وعى حاد بمعنى الخطاب. ويتكون الجزء الأول من الخطاب من نفى سلوك الفريسيين والكتبة وإثبات سلوك جديد يقترحه المبلغ. ويمكن أن يكون النفى والإثبات أساس إبداع أدبى محتمل. ثم تتكون سلسلة اللعنات من أمثله تشير إلى نفس الشىء: ملكوت السموات ، ممتلكات الأرامل، تكوين المتحولين الجدد، ذهب المذابح، قربان الهيكل عشور الزرع Meuthe، الذبابة والجمل، اللحود البيضاء، مقابر الأنبياء وقتلهم. وتبدأ كل صورة بتسميات مما يعطى نفحة شعرية واضحة بسبب اللازمات التى تتكرر مع إيقاع موسيقى رتيب ومتغير. يمكن تفسير الخطاب إذن بإبداع أدبى عام فى جمال فريد. وإلا قيل إن هذا الخطاب قاله المبلغ بالفعل وحُفظ بسهوله بسبب إيقاعه الذى يساعد على التذكر. ومع ذلك، لماذا لم ينقله

=آحاد مفصلاً التحذير فيما يتعلق بالعمل باستعمال صورة ثنائية "يربطون أحمالاً ثقيلة ويضعونها على كواهل البشر، ولكنهم لا يوافقون على تحركيها بطرف إصبع (متى ٢٤-٤-٣. مرقص١٢: ٣٨. لوقا ٢٠: ٤٦). وبعد ذلك تتقابل الأناجيل الثلاثة المتقابلة فى استعمال نفس صور المعاطف، والمكان الأول والخلاص، ولكن ينتهى كل قول نهاية مختلفة. ينتهى الإنجيل الأول بالكلمة الآدمية "ربى" وينتهى الإنجيلين الثانى والثالث بحكم عقلى "سيقاضون بقسوة" (متى ٢٣: ٥-٧. مرقص ١٢: ٣٨٠٤٠. لوقا ٢٠: ٤٦- ٤٧). ثم يصبح الإنجيل الأول خبرا آحاد ينقل خطاباً طويلاً، أطول خطاب كخبر آحاد، عن الفريسيين مشيراً إلى كل واحد منهم باعتباره أخا، و"الله" باعتباره أبا، والمسيح باعتباره عالماً. وينتهى الجزء الأول بقصدية من جزأين. الجزء الثانى توالى اللعنات على الفريسيين والكتبة، ثلاث عشرة لعنة فى صور. سبعة منها تبدأ ـ "اللعنة عليكم"، "مرشدون عميان" وواحدة فقط وهى الأخيرة بـ "أفاعى" من جنس الأفاعى مرة واحدة (٢٣: ٨-٣٦). ثم يصبح الخطاب ثنائياً. ويظهر الإنجيل الثالث ناقلا نفس النداء إلى أورشليم كالإنجيل الأول الذى يضيف كلمة واحدة "صحراء" لوصف المنزل المهجور (متى ٢٣-٢٧-٢٩ لوقا ١٣: ٣٤-٣٥). ، المتحول الجديد Prosélyte. الهيكل L'Autei.

الإنجيلان المتقابلان الأخريان شفاهيا أو كتابة لأنهما فيما يبدو لم يجهــلا هــذا التحذير من الفريسيين والكتبة.

ب- مصطلحات البنوة[١].

فى مصطلحات البنوة تظهر ألفاظ متضايفة مع "أب"، "إنسان"، "ملكــوت"، "عصر"، "سلام"، وأخيراً "الله". وفى كل مرة يُستعمل لفظ "ابن" بالمعنى المجازى كما استعمل من قبل لفظ "أب" إما لبناء صورة مثــل "ابــن أبــيكم الــذى فــى السموات"، "ابن الملكوت"، "ابن العصر"، ابن السلام"، أو لتشكيل لقب مثل "ابن الإنسان".

ويستعمل لفظ "أب" وحدة للإشارة إلى عصر نهاية العالم مثل استعمال لفظ "ابن" أو "ملائكة السموات" (فى السماء) [٢].ويقال تعبير "أبناء أبيكم الــذى فــى السموات" على كل هؤلاء الذين يحبون أعداءهم، وليس لقباً خاصا ينفــرد بــه المبلغ. وهو مواز لتعبير آخر "أبناء المتعالى"، وليس أبوة حقيقية. واستعمل لفظ

(1) هى الأقوال المروية فى الإنجيليين الأول والثانى (متى ٢٤: ٣٦. مرقص ١٣: ٣٢).

(2) الأقوال المتعلقة بالأعداء مرتبطة فى الإنجيل الأول باقتباس. وتسبقها على نحو مــصطنع عبارة استهلالية بسيطة فى الإنجيل الثالث (متى ٥: ٤٣. لوقا ٦: ٣٧). واستعمل تعبيــر "أبناء أبيكم" فى بداية الإنجيل الأول فى موازاة مع تعبير "أبناء المتعالى" Tres-Haut فى آخر الإنجيل الثالث. وصورة المقص إلى المنتصف (متى ٥: ٤٥. لوقا ٦: ٣٥). عــلاوة على ذلك، تسمى أقوال الإنجيل الأول الجماعات "الجمهوريون والوثنيون" فى حين يــربط الإنجيل الثالث المعانى المختلفة برباط العلّية (متى ٥: ٤٦-٤٧. لوقا ٧: ٣٢). ويفــصل المعنى معبراً عنه بصور أخرى (لوقا ٦: ٣٤-٣٥). وتؤكد العبارة الأخيرة فى الإنجيــل الأول على الكمال فى حين يؤكد الإنجيل الثالث على الرحمــة (متــى ٥: ٤٨- لوقــا ٦: ٣٦).

"ابن" أو "أب" كما يستعمل لقب "أخ" فى "حيوا أخوتكم". و"أبيكم" صورة الكمـــال المطلق فى كونوا كاملين (رحماء) مثل أبيكم (السماوى) الكامل (الرحيم) [(١)].

ولتعبير "أبناء الملكوت" معنى قدحى. إذ سيلقى بـــ "أبناء الملكــوت" فـــى ديابر الظلام الخارجية فى تعارض مع هؤلاء القادمين من الشرق والغرب على المائدة مع إبراهيم واسحق ويعقوب فى "ملكوت السموات". وتذكر الصورة فـــى الراوية المقابلة فقط "ملكوت الله". ويظهر لفظ "رب" كخبر آحاد كنـــداء ولـــيس كتحديد فعلى فى شخص المبلغ. يستدعى اسمه وليس شخصه. وكل السياق هو سياق الصورة: الباب الضيق (الذى يقود إلى الحياة) فى تعـــارض مـــع البـــاب الواسع (الذى يؤدى إلى الضياع). الطريق الواسع، صانعوا اللامساواه، صرير الأسنان... [(٢)]. ويشير تعبير "أبناء هذا العصر" فقط إلى البـــشر العـــاديين فـــى تعارض مع "أبناء النور" الذين لا يحتاجون إلى التنبيه على بعضهم البعض كما يحتاج الأولون، وهناك أيضاً "ابن السلام" الذى يعنى فقط المسالم. واستعمل راو

---

(1) صورة الباب الضيق ينقلها الإنجيل الثالث مع حوار متخيل على حساب الـصورة التـــى توجد بالتمام والكمال فى الإنجيل الأول الذى ينقل حوار آخر محذوفاً فى الثالث. ويعلـــق الإنجيل الثالث بذلك لإعطاء صورة جز الأسنان (متى ٧: ١٣-١٤، ٢٢-٢٣. لوقـــا ١٣: ٢٣-٢٧).ويأخذ ترتيب العبادات صورة المقص. ويضيف الإنجيل الثالث تعبير "ملكـــوت الله" ويستعمله مرة ثانية كبديل عن تعبير "ابن الملكوت" فى الإنجيـــل الأول (متـــى ٨: ١-٢. لوقا ١٣: ٢٨-٣٠ رب Seigneur.

(2) ومَثَل المقتصد المخلص مرتبط بالمثل السابق، الطفل المعجـــز بروايـــة قـــصيرة. وبـــين المثلين لا يوجد أى رباط فى المعنى. فقد تم التغيير بطريقة سيئة عن معنى القول الأخيـــر ومن الصعب تمثله. وينتهى المثل بعبارة تصويرية "لأن أبناء هذا العصر يحتـــاجون إلـــى تذكير بعضهم البعض أكثر مما يحتاج أبناء النور. "وهو ما لا يتفق بسهولة مـــع المثـــال العيانى والعبارات الأخيرة لها معنى مقابر للمثـــل المـــضروب، وأكثـــر قبـــولاً وفهمـــا. ويصعب استنباطه من المثل. وإذا كان الراوى ينجح أحياناً فى إبداعه الأدبى خاصة فـــى الربط بين الأمثال المختلفة والقائمة على المعنى فإنه فى هذه المرة فشل فى عملـــه (لوقـــا ١٦: ١-١٢).

الاستعارة كخبر آحاد وهو ينقل خطابا عن بعثة التلاميذ الاثنين وسبعين مع صور الحصاد والعمال، السيد والحصاد، الحملان وسط الذئاب، حافظة Bassace وأحذية عابر الطريق، وصورة الراحة فى الاستقبال السىء "نحن ننفض عليك تراب مدينتك الذى ثار من أقدامنا". ويرمز "ملكوت الله" إلى البشارة الجديدة(١).

واستعمل لفظ "ابن" كصورة فى عنوان "ابن الإنسان" بالرغم من أن العنوان من التوراة. ربما استعاره الراوى فيها من أجل تنميط الحوادث التى تقع تحت بصره أو استعملها عن لا وعى للتعبير عن رواياته، بما فى ذلك الأقوال المباشرة. وهى صورة تقوم على المعنى المجازى للفظ "ابن"(٢). ونظر لأن الأقوال ليست حرفية فى الأناجيل الثلاثة إلا أن وجود تعبير "ابن الإنسان" فيها يبين بوضوح وعى الراوى باللقب المستعمل وبأهميته فى التعبير عن الخطاب وفى إقناع المستمعين(٣).

---

(1) تبدأ الأقوال حول بعثة التلاميذ الاثنين وسبعين فى الإنجيل الثالث باستعمال صورة الطريق مع صورة "ملكوت الله" مرتين (لوقا ٩: ٦٢). ثم يظهر الإنجيل الأول مستعملاً قضية مزدوجة مع فعل "يستقبل"، والثالث مع أفعال "يسمع" و"يرفض" (متى ١٠: ٤٠. لوقا ١٠: ١٦).

(2) G. Dupont: Le Fils de L'homme, pp. 8-29.

(3) فى الأقوال المنطوقة أمام مشلول كفر ناعوم يضيف الإنجيل الثانى "خذ نقالتك". ويبدأ الأمر الأخير فى الإنجيلين الثانى والثالث بعبارة "أقول لك" (متى ٩: ٤-٦. مرقص ٢: ٨-١١. لوقا ٥: ٢٢-٢١). وعندما ينزع التلاميذ الشوك توجد أقوال الإنجيل الثالث بالتمام والكمال فى الإنجيلين الآخرين. ينقل الإنجيل الأول فقرة أخرى عن التاريخ النبوى لبنى إسرائيل محافظاً على قانون نفس السياق للتاريخ الأول لداود المنقول فى الأناجيل الثلاثة المتقابلة. وتنتهى الفقرة باقتباس من الكتاب. ويضيف الإنجيل الثانى عبارتين "يجب حين الحاجة" و"تحت سيطرة كعب الأحبار أيثر "Aither". ويطور أيضاً العبارة الأخيرة المزدوجة "وضع السبت من أجل الإنسان وليس الإنسان من اجل السبت (متى=

وعندما يستعمل اللقب فى سياق تحقق الكتاب يصبح "ابن الإنسان" اللقب التوراتى الملائم للسياق[1]. حتى إذا تغير مكان اللقب فى الأناجيل الثلاثة المتقابلة يبقى كنواة معنى ولقب فى وعى كل من الرواة الثلاثة[2]. ويحاط اللقب أحياناً بصورة توراتية. "ابن الإنسان" جالس على يمين قدرة الله وقادم على سحب السماء"[3]. واستعمل لقب "ابن الإنسان" كخبر آحاد فى الإنجيل الأول من أجل الإيحاء بأن المبلغ نفسه لديه وعى بلقبه فى حين لا يضيف الإنجيلان المتقابلان الآخران أى شىء على مجرد سؤال[4]. واستعمل أيضاً كخبر آحاد فى الإنجيل الثالث. وهو ما يوجد أيضاً فى رواية الثانى، من أجل زيادة حدة نغمة النبوءة الأولى للآلام وللبعث مثل الألفاظ التصويرية الأخرى "شيطان" أو

=١٢: ٣-٨. مرقص ٢: ٢٥-٢٨. لوقا ٦: ٣-٥). استعمل اللفظ فى سياق توراتى مما يؤكد اقتراض الاستعارة (الاقتباس).

(1) فى التنبؤ الثالث بالآلام ينقل الإنجيل الثالث عبارة تفيد تحقق النبوة التى تحقق كل ما كتبه الأنبياء. والعبارات مرتبطة فيما بينها برباط العلّية "لأن" مما يدل على درجة فائقة من التنظير (التعقيل) (متى ٢٠: ١٢-١٩. مرقص ١٠: ٣٣-٣٤. لوقا ١٨: ٣١-٣٣).

(2) فى إدانة الخيانة تستعمل الأناجيل الثلاثة المتقابلة لقب "ابن الإنسان" فى مكانين مختلفين. استعمل اللقب مرتين فى الإنجيليين الأول والثانى. ويستعمله الإنجيل الثالث مرة واحدة فى عبارة قصيرة (متى ٢٦: ٢١-٢٥. مرقص ١٤: ١٨-٢١. لوقا ٢٢: ٢١-٢٢). ويضخم الإنجيل الرابع الرواية دون استعمال ألفاظ اصطلاحية (يوحنا ١٣: ٢١، ٢٦-٢٧، ٢٩).

(3) نقلت الأقوال أمام المحكمة الشرعية على لسان الآخرين مثل أقوال الشاهدين الذين يستعيدون نفس أقوال المبلغ فيما يتعلق بهدم المعبد. وتتضخم الأقوال فى الإنجيل الثانى أكثر من الأول. (متى ٢٦: ٦١. مرقص ١٤: ٥٨). ويؤكد خروج كعب الأحبار مرة ثانية فى الإنجيل الأول أقواله بـ "أنت قلتها" معلنا عن الأقوال التالية بـ "أعلن لك". وفى الإنجيل الثانى القول فى صيغة شرطية مع تضخيم أكثر.ويوجد تعبير "السحب فى السماء" فى الإنجيليين الأول والثانى (متى ٢٦: ٦٤. مرقص ١٤: ٦٢). ويستعمل الثالث "قدرة الله" (لوقا ٢٢: ٦٧-٦٩). ومؤكداً مرة أخرى قول كعب الأحبار (لوقا ٢٢: ٧٠).

(4) اعتراف القديس بطرس (متى ١٦: ١٣. مرقص ٨: ٢٧. لوقا ٩: ١٨).

"الله"[1]. فقد استعمل كمطلب أدبي خالص خاصة عندما يُنقل كخبر آحاد في رواية متقابلة. والإشارة إلى المبلغ بضمير الغائب تبرزه أكثر، وكأن الراوى يشير إليه بالإصبع. ويشتد معنى الرواية فى وعى الراوى إلى درجة تحوله إلى أقوال[2]. "وابن الإنسان" فى السماء قادماً على السحب أو على سحابة هى نفس الصورة من أجل إيصال تجربة الانتظار مع علامات تصويرية وكُسوف الشمس، وخسوف القمر، ووقوع النجوم، وزعزعه قوى السماء أو هياج البحر. وعلاوة على ذلك يرسل الملائكة. وفى هذا السياق من الصور فى الأناجيل المتقابلة، يظهر النداء على المسيح فى ضمير الغائب فى تعارض مع المسيحيين الدجالين فى الإنجيلين المتقابلين. ويصبح بداية العالم فى أحدهما "خَلق الله" فى آخر. وتصبح الأيام المختصرة لدى راوى إذا لم يختصر الرب هذه الأيام. يحول أحد الرواة إذن الصورة إلى لاهوت بمعنى عام بربط لفظ "الله" و"الرب" فى الصورة المتداولة التى تم تأليفها على نحو إنسانى خالص[3]. واستعمل لقب

---

(1) أعلنت النبوة الأولى للبعث والآلام فى أقوال مباشرة فى الإنجيل الثالث وكرواية فى الإنجيلين المتقابلين الآخرين (لوقا ٩: ٢٢). ولما ظهر كان الإنجيل الثالث متأخراً وكان أكثرها عقائدية، وأكثرهم صياغة عقلية. بدأت العقائد فى الظهور كوقائع عيانية. ونقل الإنجيلان الأول والثانى القول الآخر. ويضيف الأول عبارة شارحة من الشيطان "أنت فضيحة بالنسبة لى" (متى ١٦: ٢٣. مرقص ٨: ٣٣).

(2) تقل الإعلان عن المؤامرة كخبر آحاد فى الإنجيل الأول (متى ٢٦: ٢).

(3) تبدأ الأقوال عن نهاية الانتظار كخبر ثنائى فى الإنجيليين الأول والثانى. ويعطى الثانى تفصيلات أكثر للزمان" هذه الأيام. ويضخم صورة بداية العالم مع بيان "منذ خلق الله له". ويظهر اللفظ الاصطلاحى، ويظهر معه مسماه مثل لفظ "أب" إذ تنتهى الأقوال الأولى بتحذير "احذروا جيداً" (متى ٢٤: ٢١-٢٥. مرقص ١٣: ٩-٢٣). ثم تصبح الأقوال ثلاثية. يصف الإنجيل الأول صورة "ابن الإنسان فى السماء"، والثانى "ابن الإنسان القادم فى سحابة" ويضيق الإنجيل الأول بكائيات كل قبائل الأرض. ويضيف الإنجيل الثالث الصور مستعملاً إياه كأنماط للتعبير فحسب. ويضيف خبراً جديداً هو "ضوضاء البحر".=

"ابن الإنسان" فى صورة من أجل تحديد زمن الرجعة، ليس فى الـصحراء، ولا فى بيوت المؤن بل كشهاب يخرج من الشرق ويسطع حتى الغرب. وقد ذكـر اللقب من قبل فى كخبر آحاد من أحد الرواة[١]. ويستدعى فى سياق توراتى مع نوح والسفينة ثم مع لوط عند أحد الرواة[٢].

والقول الخاص بالعذارى العشر هو مجرد أمر لليقظة انتظاراً لـ"ابـن الإنسان" فى الإنجيل الثالث كنقطة بداية من أجل نسج كلام يتعلـق "بملكـوت السموات"[٣]. "ابن الإنسان" علامة لهذا الجيل. ويمكث فى قلب الأرض ثـلاث ليال كما مكث يونس فى بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال. وتم تصوره قياساً على تاريخ نبوى، يونس، أناس نينوى، ملكة الوسط وسليمان[٤]. فلقـب "ابـن الإنسان" ليس مجرد لقب بل هى صورة: موازية لـ "ملكوت الله"، وفى خلفيـة

=ويختفى الإنجيل الثالث فى بداية الخطاب. ويقصر الصور فى النهاية (متـى ٢٤: ٢٩-٣١. مرقص ١٣: ٢٦-٢٧. لوقا ٢٠: ٢٥-٢٧).

(1) يبدأ الخطاب أمام التلاميذ فى الرحلة الأخيرة قبل الصعود إلى أورشليم حيث يعلن يـسوع الظهور بخبر آحاد فى الإنجيل الثالث مع تحديد للزمان بوجه عام بعدة أيام وخاصـة بـ "يوم ما". ويضيف فى نهاية القول الأول تنبؤا بمصيره، الألم والإنكار. ولا يعطى الإنجيل الأول إلا تحديدات للمكان، الصحراء وبيوت المؤن (متـى ٢٤: ٢٦-٢٧. لوقـا ١٧٢٢-٢٥). الرجعة Avénément.

(2) ويستدعى القول الثانى عدم اهتمام الناس فى الإنجيل الأول. ويكرر لقب "ابـن الإنـسان" مرة مع موضوع المقارنة. ويضيف الإنجيل الثالث قصة لوط قياساً على قصة نـوح مـع تكرارا لقب "ابن الإنسان". واستعمل لفظ "الله" (متى ٢٤: ٢٧-٢٩. لوقـا ١٧: ٢٦-٣٠) G.Dupont: Le Fils de L'homme, pp. 66-83, 118-22, 137-49.

(3) وينتهى القول بعبارة تعبر عن المعنى العام (متى ٢٥: ١-١٣. لوقا ٢١-٣٦).

(4) ينقل الإنجيل الأول الأقوال حول ابن الإنسان كعلامة لهذا الجيل مع وصف إضافى لهـذا الجيل بأنه "زان" ومع تحديد لزمان يونس فى بطن الحوت" ثلاثة أيام وثلاث ليـال" (متـى ١٢: ٣٩-٤٠). ويأخذ ترتيب العبارات بين الإنجيليين الأول والثانى صورة مقص (متـى ١٢: ٤١-٤٢. لوقا ٣١-٣٢).

راوى الإنجيل الأول لأنه يظهر إلى المنتصف فى تعبير "أتيا إلى ملكوته "[١].
واستبدال الألفاظ والصور بعضها مع البعض الآخر هو مصدر نشأة العقائد ابتداء من الألفاظ المخترعة فى صور. ولقب "ابن الإنسان" الذى لا يعرف أين يضع رأسه صورة مثل "للثعالب جحورها ولعصافير السماء ملاجؤها". ويطور راو أكثر، معطياً فى صورة موضوع، "ملكوت الله" و"مملكة الله"[٢] ومما يؤكد أن تعبير "ابن الإنسان" هو لقب تصويرى أنه استعمل كما يستعمل "أيادى البشر"[٣]. استعمل لقب "ابن الإنسان" فى إنجيل أو أكثر لتقوية مقارنة تعبر عنها اللغة التداولية. وفضل الراوى تطعيمها بلفظ اصطلاحى لإعطائه ثقلاً عقائدياً أقوى[٤]. فلقب "ابن الإنسان" هو إنسان يأكل ويشرب أى كائن بشرى خاضع للشروط الإنسانية بالمقارنة مع يوحنا الى يمتنع عن الطعام والشراب. ويوحنا

---

(1) فى الأقوال المتعلقة بظهور مملكة "الله" استبدل بلقب "ابن الإنسان" القادم "من ملكوته" فى الإنجيل الثالث.

(2) تضخمت الأقوال حول المهام الثلاث أكثر فى الإنجيل الثالث عنها فى الإنجيل الأول. ففى بداية القول الأول فى الإنجيل الثالث يعطى المبلغ أمراً قصيراً يصنعه فى مكان مركزى بين المتحاورين (لوقا ٩: ٥٩). ويستعمل اللفظ التصويرى "مملكة الله" (متى ٢٢: ٨. لوقا ٩: ٦٠). ويترك الراوية الولى. ويستعمل اللفظ التصويرى الآخر "ملكوت الله (لوقا ٩: ٦٢). ملكوتRégne. مملكة Royaume.

(3) النبوءة للآلام والبعث متشابهة فى الإنجيليين الأولين. أما الإنجيل الثالث فإنه يعبر عن المعنى فى قضية عقلية تقوم على العلية (متى ١٧: ٢٢-٢٣. مرقص ٩: ٣١. لوقا ٩: ٤٤).

(4) الأمر باليقظة منقول فى الإنجيلين الثانى والثالث بصورتين مختلفتين ولكن يعبران عن نواة المعنى نفسه. يروى الإنجيل الثانى قصة إنسان ذهب فى رحلة فى حين يقترح الإنجيل أناساً ينتظرون عودة السيد من العرس. والحارس هو البواب فى الإنجيل الثانى، والخدم فى الإنجيل الثالث. وصيغة الكلام المر فى الإنجيل الثانى والخبر فى الإنجيل الثالث. ويختلف تحديد وقت وصول السيد فى الصورة فى الإنجيلين (مرقص ١٣: ٣٣-٣٧. لوقا ١٣: ٣٥-٣٨). وينضم الإنجيل الأول إلى الإنجيل الثالث فى رواية الأقوال الأخيرة بإضافة عبارة عقلية شارحة (متى ١٤: ٤٣-٤٤. لوقا ١٣: ٣٩-٤٠).

أكبر "أبناء المرأة". وهو لقب مواز للقب الأول. ويشبه هذا الجيل أطفالاً (أطفال الحكمة) جالسين فى الأماكن. ومن ثم فألفاظ مثل ابن، إنسان، امرأة، طفل من نفس سياق الأبوة، الأمومة، الأخوة، لما كانت القرابة رمز الصداقة. "ملكوت السموات" مواز لـ "ملكوت الله" هذه الصورة المكَّونة بواسطة ألفاظ متشابهة مثل الصور المكونة باللغة التداولية أى ابتداء من ألفاظ متشابهة مثل غصن يحركه الريح، هؤلاء الذين يلبسون ثياباً فى مساكن (قصر) الملوك، عازفوا الناى بلا راقصين، البكاءون ضد ضرب الصدور[١]. واستعمل "ابن الإنسان" كما يستعمل لقب "ابن إبراهيم". الأول لقب للمبلغ، والثانى لقب يهودى عادى[٢]. ثم ظهرت تسمية "ابن داود" فى إطار إحصار الألقاب الشرفية المختلفة للمبلغ الذى يبدأ هو بإعطاء نفسه لقب "المسيح" ومطالب بالألقاب الأخرى. وإذا سماه داود "بالروح الرب" فكيف يكون ابنه؟ ويصبح التعبير "بالروح" "الروح القدس" أو فقط "فى كتاب المزامير" ما يدل على أن التعبير لا يدل على أى معنى خاص باستثناء أنه مجرد شكل من أشكال التعبير. ويستعمل المبلغ هذه الألقاب فى

---

(1) فى الشهادة على المبشر Précurseur، يستعمل الإنجيل الأول اللفظ المتشابه "ملكوت السموات" فى حين يستعمل الإنجيل الثالث "ملكوت الله" وكل منهما مرتان (متى ١١: ١٢-١٣. لوقا ٧: ١٥-١٦). ويفصل الإنجيل الثالث المعنى (لوقا ٧: ٢٥). وإذا أضاف الأول قولاً فى خبر آحاد خاص بشروط الإدراك (السماع) فإن الثالث يسمى مجموعة الجمهوريين والفريسيين مع استعمال لفظ الله" و"اعتبار الله على حق" و"غرض الله" (متى ١١: ١٤. لوقا ٧: ٢٩). وفى الأقوال الأخيرة يكرر الإنجيل الثالث سؤالاً بألفاظ أخرى (لوقا ٧: ٣١). ويستعمل عبارة فى ضمير المخاطب الجمع فى حين يستعملها الأول فى ضمير الغائب (متى ١١: ١٩. لوقا ٧: ٣٤). وينهى كل راو شهادته بعبارة خاصة به حول الحكمة. ويفضل الإنجيل الثالث استعارة "أطفال الحكمة" (متى ١١: ١٩. لوقا ٧: ٣٥). G. Dupont: Le Fils de L'homme, pp. 41-60. من يلبسون ثياباً Noelieuses.

(2) استقبال يسوع عند زكى Zacheé. (لوقا ١٩: ٥-٩، ١٠).

إطار سجال مع الفريسيين دون تأكيد وجود وقائع أو حقائق. فقد تم توجيه الكلام إلى المحاورين كجدل للحجاج وليس للإثبات. وتؤكد صورة "أجلس على عينى" أو "تحت أقدامى" السياق الجدلى بين البشر. ولفظ "رب" لقب توراتى أعطى إلى المبلغ بسبب الاقتباس التوراتى(١). واستعمل لقب ابن الإنسان كصورة للإشارة إلى الشاهد العدل أو القاضى. واستعمل لفظ "الله" كمتضايف مع الإنسان. لا يخشى القاضى الله ولا يهتم بالإنسان(٢).واستعمل "ابن الإنسان" كلقب يشير إلى المبلغ فى ضمير الغائب فى قضية عقلية مثبتة على نحو محكم(٣).

ويأتى اللقب فى الأقوال أحياناً من الراوية. فإن لم يُنطق به على الإطلاق فى الأقوال المباشرة يكون السبب الحديث فى ضمير الغائب وليس فى ضمير المتكلم من اجل وضع قصة المبلغ داخل التاريخ النبوى(٤). واعتبر اللقب مجرد اسم وليس فقط لقباً تشريفياً، "المسيح اسم". وسيأتى كثيرون "باسمه". وينقله راو

---

(1) الأقوال الخاصة بنسب المبلغ قبلت بمناسبة سؤال من المتحاورين "أنتم" حول بنوة "المسيح" فى الإنجيل الأول. وقد وجه الكتبة نفس السؤال متضمناً الإجابة سلفاً "المسيح ابن داود". وفى الإنجيل الثالث وضع "واحد" السؤال معطياً أيضاً الإجابة ويبين بوضوح التردد حول التساؤل أن السؤال لم يضعه أحد بل وضعه الراوى نفسه على لسان هذا السائل أو ذاك. ووضع السؤال فى صيغة تساؤلية. يبدأ الإنجيل الأول بـ "كيف يسميه إذن داود بالروح؟". ويغير الإنجيل الثانى هذه الصيغة إلى "يقول داود نفسه بالروح القدس". وتتغير الصيغة البسيطة فى اللغة التداولية إلى صيغة عقائدية مع اختلاف لفظ اصطلاحى "الروح القدس". أما الإنجيل الثالث فإنه يقدم علاقة علّية مبيناً فقط مكان الاقتباس من التوراة "المزامير" (متى ٢٢: ٤٢-٤٥. مرقص ١٢: ٣٥-٣٧).

(2) مَثَل القاضى والأرملة (لوقا ١٨: ٢-٨).

(3) الاستقبال السيء من السامرين (لوقا ٩: ٥٥).

(4) تبدأ الأقوال التى تعلن عن قدم اليا فى شخص يوحنا المعمدان فى الإنجيل الأول بأقوال خبر آحاد تعلن عن البعث بلقب "ابن الإنسان، (متى ١٧: ٩). وتروى هذه الأقوال التى تعلن عن قدوم إليا فقط فى الإنجيلين الأول والثانى مع قلب ترتيب العبارات، وفى صيغة إخبارية فى الأول وصيغة استفهامية فى الثانى. ويضيف الأول عبارة قصيرة شارحة "ولم يتعرفوا عليه" (متى ١٧: ١١-١٢ مرقص ٩: ١٢-١٣).

واحد من ثلاثة يروون نفس الخطاب ويفضّل الراويان الآخران إشارة مباشرة إلى الشخص "إنه أنا". و"ابن الإنسان" لقب آخر يستعمله راو واحد فى ضمير الغائب وأكثر تشريعاً من الأول أو الثانى مفرداً أو جمعاً. وفى نفس الإطار استعملت الألفاظ "أب" و"ابن" و"أخ" بالمعنى الحقيقى. وفى نفس السياق تتابع الصور التى تعبر عن الهدم والمأساة: قلب الأحجار، ضجيج الحرب، المجاعات، الزلازل...الخ[1]. وربما كان اسم المبلغ سبب ذكر ألقابه. إذ يتكلم

---

(1) وقد نُقل الخطاب حول منجّم المعبد بطرق متعددة فى الأناجيل المتقابلة. فقد أعلن عن الأقوال الأولى فى الإنجيل الأول بعبارة استهلالية "ألا تؤمنون بكل ذلك؟ والحقيقة أقول لكم...". ويفضل الإنجيل الثانى "تحديد الشيء" هذه "الأبنية العظيمة".. أما الثالث فإنه يقترح "تحديد الزمان" "ستأتى أيام..." مع قضية عقلية متسقة. ويستعمل الإنجيلان الأول والثالث ضمير المخاطب الجمع، فى حين يفضّل الثامن ضمير المتكلم المفرد (متى ٢٤: ٢. مرقص ١٣: ٣. لوقا ٢١-٦). ويحتوى القول الثانى فى الإنجيل الأول لفظاً اصطلاحياً من أسماء المبلغ"المسيح"، فى حين لا ينقل الإنجيلان الثانى والثالث "إنه أنا"، ودون أى تسمية. ويقسم الإنجيل الثانى أحياناً العبارة إلى اثنين. ويضيف الثالث أمراً "لا تقتفوا أثرهم". ويقطع الخطاب بإعلانه مرة ثانية فى الرواية. ويستعمل ألفاظ: ثورة، ضجيج الحرب، المجاعات، الطاعون، الرؤى المخيفة، بدايات الآلام، والعلامات الكبيرة من السماء من أجل تصوير أفضل للمصائب (متى ٢٤: ٤-٨. مرقص ١٣: ٥-٨. لوقا ٢١: ٨-١١). وفى القول الثالث ينقل الإنجيل الأول فى موضعين عبارتين من أجل ربط الأجزاء المختلفة للخطاب "وستكرهكم كل الشعوب بسبب اسمى" و"لكن الذى سيصمد حتى النهاية هو الذى سيتم خلاصه" (متى ٢٤: ٩، ١٠: ٢٢). وفى موضعين آخرين يضيف الإنجيل الأول عبارات ربط مثل "حينئذ سيسومونكم العذاب ويقتلونكم لإعطاء مزيد من الأخبار بين إعلان "بداية الآلام والتحذير" و"لكن أحذروا". وارتبط الإعلان عن النهاية بإنجيل الملكوت الذى سيبشر به فى كل العالم (متى ٢٤: ٩، ١٤، ١٠: ٢٣). وعلاوة على ذلك يضيف الإنجيل الأول أقوالاً تفصيلية لشرح معنى عبارة سابقة خاصة بالكراهية. ويبين القول الأخير المضاف علاقة علّية مستعارة من التاريخ النبوى مشيرة إلى تحقق الزمان باستعمال لفظ اصطلاحى "ابن الإنسان" (متى ١٠:: ٨). وتتكرر عبارة "بسببى" مرتين (متى ١٠: ٨). وتنتهى الأقوال بتحديد زمانى بأيام السبت (متى ٢٤: ٢٠. أما الإنجيل الثانى فإنه يضيف أمراً لا شخصياً "يجب" وموضوعه الإنجيل وليس شخص المبلغ أو اسمه (متى ١٣: ١٠). والأقوال الأخيرة ليست مرتبطة بوضوح بالنبى دانيال=

المبلغ عدة مرات بأنه سيفعل هذا أو ذاك "بفضل اسـمه"[1]. وتعبيـر "الـروح القدس" هو أيضاً صورة مكونة من "روح" و"قدس". تعنـى الـروح الحقيقـة. و"المقدس" لقب تشريفى فى هذا الإنجيل أو ذاك. "الروح القدس" إذن مجرد تعبير من أجل الإشارة إلى الحقيقة فحسب أو فى سلم الحقائق حيث يوجد فـى القمـة وفيه توجد صور تعبيرية أخرى مثل "ابن الإنسان" و"أطفال الإنسان"[2].

حـ- المصطلحات الإلهية [3].

=كما هو الحال فى الإنجيل الأول (مرقص ١٣: ١٤). ويستبدل الإنجيل الثالـث بعبـارة "بسببى" فى الإنجيلين المتقابلين الآخرين بعبارة "بسبب اسمى" (لوقا ٢١: ١٢). ثم يضيف فقرة طويلة فى صيغة أمرية ليشجع بعد أن حذر (لوقا ١١: ١٤-١٥). وينقل نواة المعنـى بألفاظ مختلفة مستعملاً صوراً جديداً مثل "شعر الـرأس" (لوقـا ٢١: ١٦-١٧). ويغيـر الصيغة الإنشائية إلى الصيغة الأمرية (لوقا ٢١: ١٩)، ويغير المعنى المـرتبط بالتـاريخ النبوى إلى قضية عقلية (لوقا ٢١: ٢٠). ويفصل قياساً طريقة الهـرب (لوقـا ٢١: ٢١) ويعطى تحديداً زمانياً فى هذا اليوم" مع تفصيل الشىء "الأثاثات" (لوقا ١٧: ٣١). ويرتبط المعنى عن طريق العلّية بلفظ "لأن" (لوقا ٢٦: ٢٢، ٣). وتتضخم الصورة الأخيـرة عـن المنجم بطريقة ضوضائية وحركية بما يتفق مع موضوع الخطاب (لوقا ٢١: ٢٤).

(1) الأقوال التى تحث على التسامح أكثر تركيزاً فى الإنجيل الثالث منها فى الأول. ويحـذف الثالث الصورة معبراً عن المعنى فى قضية عقلية. ويتم التعبير عن العبـارة الثانيـة فـى الإنجيل الأول فى ضمير المتكلم الجمع، وفى الإنجيل الثالث فى ضمير المخاطب الجمـع (مرقص ٩: ٣٩. لوقا ٩: ٥٠).

(2) فى التحذير من التجديف ضد الروح القدس. استبدل بـ "ابن الإنسان" فى الإنجيلين الأول والثالث بـ "أطفال الإنسان" مما يبين مصدر الألفاظ الاصطلاحية فـى اللغـة التداوليـة. وتنهتى الأقوال فى الإنجيل الأول بذكر "القرن"، ويعبر عنه فـى الإنجيـل الثـانى بلفـظ "الأبدى". أما الإنجيل الثالث فإنه يعبر عن نواة المعنى بمجرد قضية عقلية و متسقة لغويـا (متى ٢٢: ٣١-٣٢. مرقص ٣: ٢٨-٢٩. لوقا ١٢: ١٠).

(3) يختلف الدفاع عن البعث ضد الصدوقيين فى درجة التنظير من إنجيل إلـى آخـر. فهـو بسيط فى "الإنجيل الأول" وأكثر تعقيلاً فى الثانى، العلاقة العلّية بين الإفكار وتحديد مكـان الاقتباس من الكتاب. أما الإنجيل الثالث فإنه أكثر الأناجيـل الثلاثـة المتقابلـة تنظيـراً. وتظهر علاقة العلّية ثلاث مرات.ويعبر عن المعنى بعبارات متسقة مع صور "ابن الله" أو "ابن البعث" مما يكشف عن تكوين العقائد. وينتهى بعبارة عقلية "لأن كل شىء يحيا لـه".=

ويستمر لفظ "ابن" فى الألفاظ الاصطلاحية والذى استعمل من قبل بالمعنى المجازى فى الاقتران أيضاً بالمعنى المجازى بلفظ "الله". فكل البشر "أبنـــاء الله" و"أبناء البعث". فلقب "ابن الله" ليس قاصراً على "المبلغ بل يتضمن كل البـــشر. ويأتى تركيب الكلمات من السياق التوراتى وإحالات إلى الكتاب والأنبياء وإلـــى "الله" [1]. ولقب "ابن الله" ليس قاصراً على المبلغ. إذ يسمى أنصار السلام أيـــضاً "أبناء الله"، وهو خبر آحاد فى خبر ثنائى "ابن الإنسان" مواز لـــضمير الملكيـــة للمتكلم المفرد "الياء". ويحل اللقب محل الضمير فى الروايات المتقابلة. "ملكوت السموات" مواز لــ "ملكوت الله". و"السموات" و"السماء فى ســياق اســتعارى" امتلاك الأرض (حبر آحاد)، الجوع والعطش للعدالة والجزاء فـــى الـــسماء[2].

=وينتهى الإنجيل الثانى بتكرار العبارة الثانية "أنتم على خطأ كبير" (متـــى ٢٢: ٢٤-٢٣. مرقص ١٢: ٢٤-٢٧. لوقا ٢٠: ٣٤-٣٨).

(1) ونقلت "المواعظ على الجبل" إما فى الإنجيلين الأول والثانى أو فى الأول فحسب. وتبـــدأ الطوباويات Béatitudes واللعنات Imprécations بتغير تعبير "ملكوت السموات" فـــى الإنجيل الأول إلى "ملكوت الله" فى الثالث (متى ٥: ٣. لوقا ٦: ٢٠). ثم يضيف الإنجيـــل الأول أيضاً مجموعة من الناس "الودعاء" قياسا على مجموعات أخـــرى مـــن المـــؤمنين الطيبين. ويضيف بعد ذلك مجموعات الرحماء والأصـــفياء والمـــضطهدين والمـــسالمين واصفاً هذه المجموعة الأخيرة بلفظ اصـــطلاحى "ابـــن الله" (متـــى ٥: ٤، ٧-٩) ولفـــظ "السماء" بالجمع فى الإنجيل الأول، وبالمفرد فى الثالـــث (متـــى ٥: ١٢. لوقـــا ٦: ٢٣). وينقلب ترتيب المجموعة الثالثة والرابعة فى الإنجيل الأول فى الثالث فى صـــورة مقـــص (متى ٥: ٥-٦. لوقا ٦: ٢١). وعلاوة على ذلك ينقل الإنجيل الثالث نفس المعنى بألفـــاظ أخرى باستعمال ألفاظ اصطلاحية مثل "ابن الإنـــسان" (لوقـــا ٦: ٢٢). وأخيـــراً يقلـــب الطوباويات إلى لعنات، والسعداء إلى "الويل لكم" أربع مرات ويرجع هـــذا القلـــب إلـــى التبعير عن نفس المعنى بنفى مزدوج (لوقا ٦: ٢٤-٢٦).

(2) وكل الأقوال حول سبب ضرب الأمثال مركزة فى الإنجيل الثالث. وتتضخم تدريجياً فـــى الثانى شارحاً النص المقتبس من الكتاب مبيناً المكان، "نبوة أشعيا". وتتضخم أكثر فـــأكثر فى الإنجيل الأول بالذكر المتكرر للعلّة بلفظ "لأن" و"بسبب" من أجل شرح ســـبب الهبـــة. وذكرت نبوة أشعيا بالتفصيل بالقلب قياسا على العينين والأذنين مع وصف آليات الإدراك الحسى (متى ١٣: ١١-١٥. مرقص ٤: ١١-١٢. لوقا ٨:١٠).

اقتران لفظ "الله" بلفظ "ابن" مثل اقترانه بألفاظه "ملكوت" و"مملكة". ويقترن هذان اللفظان الأخيران بلفظ "الله " كما يقترنان بلفظ "سموات".وفى كل اقتران يساهم لفظ الله فى تكوين صورة "مملكة الله" و"ملكوت الله".

ويطابق "مملكة السموات" فى الإنجيل الأول" "مملكة الله" فى الإنجيلين الثانى والثالث. وهذا يدل علىأن لفظ "الله" لا يشير إلى واقعه عيانية شاملة بل مجرد لفظ يمكن تصويره بـ "السموات". ويشارك الإنجيل الثانى فى معنى مشترك مع "العلوى" أو "المتعالى". وتبين بوضوح الأقوال غير الحرفية بل والمتضخمة فى هذا الإنجيل أو ذاك أنها كانت مجرد طريقة فى التعبير من أجل الإفهام بل والإقناع وليس لإصدار أحكام أو سن تشريعات (1). واستعمل لفظ "مملكة" كخبر آحاد فى الإنجيل الأول مرتبطاً "بالكلام" مثل ارتباط "لفظ الله" مما يدل على أن لفظ "الله" أو "السموات" ليس قاصراً أو ليس له أولوية الاقتران باللفظ التصويرى "مملكة". فإذا كانت "مملكة" صورة من أجل الإشارة إلى الخير فإن "الماكر" و"الشيطان" Saane "والرجيم" Diable صور تدل على الشر كطريقة

---

(1) شرح مثل باذر الحب هو نفسه تقريباً فى الإنجيلين الأولين المتقابلين باستثناء الفهم البداية حيث يختار كل إنجيل نقطة بدايته. بداية الإنجيل الثانى أن تكون أكثر توضيحاً وأكثر تأكيداً على الفهم وعلى الكلام المبذور. والأقوال فى الإنجيل الأول فى ضمير الغائب الجمع. ويسمى "الماكر" فى الإنجيل الأول. يسمى الشيطان "Satan" فى الثانى، و"الرجيم "Diable" في الثالث. وبين الإنجيليين الأول والثانى يتقلب ترتيب العبارات. يفصل الثانى أكثر قليلاً مضيفاً."النزوات من كل نوع" من بين العناصر الغاوية. وينتهى الإنجيل الأول بعدد تنازلى من ١٠٠: ٦٠ إلى ٣٠، والثانى بعدد تصاعدى من ٣٠ إلى ٦٠ إلى ١٠٠. أما الإنجيل الثالث فإنه يعبر عن نفس المعنى بطريقة مركزة وبألفاظ أخرى.ومنذ البداية يعلن صراحة قصد المثل "المنذر هو كلام الله". ويربط العبادات بأدوات ربط الخائية مثل (لـ). ويفضل "ملذات الحياة " مضيفاً فكرة النضوج وينتهى بعبارة شارحة "القول فى قلب نبيل وطيب" (متى ١٣: ١٨-٢٣. مرقص ٤-٢٠. لوقا ٨: ١١-١٥).

فى الكلام [١]. ويتم التعبير عن الصورتين "مملكة الله" و"مملكة السموات" فى أمثال أى بصورة عيانية وفى واقع دال [٢]. واستعمل تعبير "مملكة السموات" كخبر آحاد من أجل التعبير عن موضوع الانتظار وليس فقط كتعبير مواز لـ "مملكة الله". وقد استعمل من أجل تصوير أفضل مَثَل الإحالة إلى التاريخ النبوى، وكأن الأقوال المنقولة فى الأناجيل الثلاثة المتقابلة وهى صور تداولية: خرج نقود معدنية، معطف، أحذية...الخ. لا تكفى. ويساهم اللفظ الاصطلاحى أو الإشارة إلى التاريخ النبوى فى تضخيم الصور المتداولة أو المقارنات البسيطة مثل دخول منزل أو خروج منه. يعبر عن نواة المعنى بالصورة. وتصبح الصورة نموذجاً لصور أخرى [٣].

---

(1) مَثَل حبة الخردل هو نفسه فى الأناجيل الثلاثة المتقابلة مع بعض الاختلافات . فيستبدل بـ"مملكة السموات" فى الإنجيل الأول، و"مملكة الله" فى الإنجيلين الثانى والثالث. وحبة الخردل بذرت فى الحقل فى الإنجيل الأول وعلى الأرض فى الإنجيل الثالث. وتسكن عصافير السماء فى فروع الشجرة في الإنجيلين الأول والثالث. وفى ظلها فى الإنجيل الثالث. والمَثَل فى الثالث أكثر تركيزاً. حذف وصف حبة الخردل باعتباره "أصغر كل الحبات على درجة الفرص". ويبدأ القول فى الإنجيلين الثانى والثالث بعبارة استهلالية تعلن المقارنة (متى١٣: ٣١-٣٢. مرقص ٤: ٣-٣٢. لوقا ١٣: ١٨-١٩).

(2) فى تعاليم المخلص لبعثه يختلف الإنجيلين الأول والثالث. الأول مسبب والثانى مقتضب. وأقوال الثالث موجود كلية فى الإنجيلين الثانى والثالث حتى مع تغيير جزء من الرواية وإضافة عبارتين مستقلين . الأولى فى صيغة أمرية والثانية فى صيغة إنشائية من أجل الشرح. أما الأول فإنه غنى فى الصور: الحصاد والعمال، الطريق والشاة، الشياه والثعلب، المنزل وأهله، الأفاعى والحمام، بالإضافة إلى الإشارة إلى التاريخ النبوى لاستعارة صورة "الشياه الضالة من منزل إسرائيل أو لقمان "بلاد سودوم وعمورة (متى ٩: ٣٧. ١٠: ٥-١٦. مرقص ٦: ٨-١١. لوقا ٩: ٣-٥). خرج Besace، نقود معدنية billon.

(3) فى بداية البعثة فى الجليل يبدأ الإنجيل الثانى بإعلان تحقق الزمان وينتهى بأمر :"آمنوا بالإنجيل". والإنجيل الثالث رواية خالصة (متى ٤: ١٧. مرقص ١: ١٥) .

تعبير "مملكة الله" إذن صورة تطابق صورة "مملكة السموات" [١]. وأخذت الصورتان المتوازيتان كموضوع لتمثل الخيرة [٢]. "مملكة الله" صورة تطابق قولاً بلغة تداولية من أجل تعبير أفضل ومن أجل لمس قلوب المستمعين بطريقة أكثر تأثيراً [٣]. وهى مازالت مرتبطة بالأقوال للمبلغ فى تعبير "البشارة الطيبة لمملكة الله" حيث يظهر الانتقال من الكلام إلى الشخص فى الإنجيل إلى الله كمحاولة أولى لتكوين العقائد أو اللاهوت. "مملكة الله" فى الداخل، وليست فى العالم الخارجى. ولا يمكن مشاهدتها، وكأن الإنسان قادر على أن يقول أنها هنا أوهناك[٤]. "مملكة الله" ليست فقط صورة بل رمزا لموضوع الانتظار والأمل والخلاص والحقيقة. وعندما يتناول المبلغ مَثَل شجرة التين، الراوى وحده هو الذى يرمز لما كان على الباب. وهو ما رمز إليه بأنه فاكهة، شجرة التين بمملكة الله. وهو فى نفس الوقت قصد المثل. ورمز الأمل، موضوع الانتظار، وأخذ السماء والأرض كرمز للصلابة والقوة بالنسب إلى القول الذى هو أكثر صلابة وقوة [٥]. وتم التعبير عن "مملكة الله" بالبذر الذى ينمو دون عمل اليد [١].

---

(1) يبدأ مَثَل الخميرة بعبارة استهلالية فى المقارنة فى الإنجيل الثالث "مملكة السموات" هى الصورة المختارة فى الإنجيل الأول و"مملكة الله" فى الإنجيل فى الإنجيل الثالث (متى ٣٢: ٢٣. لوقا ١٣: ٢٠-٢١- ٢).

(3) وتم التعبير عن الأقوال التى نطق بها المبلغ عندما غادر كفر ناعوم عموم من أجل الذهاب للتبشير فى الصيغة الأمرية. المخاطب الجمع، فى الإنجيل الثانى والصيغة الخبرية بلا ضمير ابتداء من "يجب" فى الإنجيل الثالث (مرقص١: ٣٨. لوقا ٤: ٤٣). والإنجيل الأول رواية خالصة.

(4) كيف تأتى "مملكة الله"؟ (لوقا ١٧: ٢٠).

(5) تبدأ الأقوال التى تعلن عصر منجّم المعبد فى الإنجيل الثالث بتحذير يعبر عن المعنى العام للخطاب.وقطعت بإعلان أسلوب الخطاب. ويضيف تعميماً "شجرة التين من بين كل الأشجار". وتستبدل بصورة "الفروع" صورة "البراعم". ويستعمل فيما بعد اللفظ=

وتم شرح "مملكة السموات" بمَثَل التسليم فى حقل القمح، وبمَثَل الكنز والجوهرة الكريمة، وبمَثَل شبكة الصياد، مع صورة الملائكة، وبمَثَل سيد المنزل الطيب(٢). "ملكوت الله" صورة تستعمل يقينا لفظاً اصطلاحياً مثل استعمال باقى الصور التداولية: اليد، القدم، الأكتع (مقطوع اليد)، والعرج. وبتر اليد أو القدم تعنى بلا شك المعنى المجازى (٣).

وذكر "ملكوت الله" فى مَثَل الابنين حيث أُخذ طفلان كمثل (٤). وهى صورة تشير إلى حقيقة القول. عندما يتكلم المحاور صدقا وعدلا يصفه المبلغ بأنه ليس بعيداً عن "ملكوت الله" خاصة إذا نقلت الصورة كخبر آحاد مطابق للأقوال التى تؤكدها كصورة كما "أجبت على نحو صائب" (٥). وترمز "ملكوت السموات" عند راو العلم عند آخر فى سلسلة من الصور لوصف الفريسيين. يأتى تطهير الفنجان والطبق من الخارج من الأفعى، والتخلى عن عشور الزراعة والّشمره والكمون، ويخرقون الشريعة، والزكاة فى الأماكن الأولى والمقاعد والتحيات. يشب الفريسيون اللحود البيضاء فى الخارج وبداخلها العظام النخرة. ويربطون أحمالاً ثقيلة ويضعونها على كواهل الآخرين دون أن يحركوا هم أنفسهم أصبعا.

=الاصطلاحى "مملكة الله" (متى ٢٤: ٢٣-٣٥. مرقص ١٣: ٢٨-٣١. لوقا ٢١: ٢٨-٣٣). الصلابة Consistance، القوة Densité.

(1) مَثَل الحبة (مرقص ٤: ٢٦-٢٩).

(2) مَثَل الحنطة فى العشب (متى ١٣: ٢٤-٣٠). مَثَل الكنز والجوهر التنمية (متى ١٣: ٤٤-٤٦). مَثَل الشبكة (متى ١٣: ٤٧-٥٠) مَثَل سيد المنزل الطيب (١٢: ٥١-٥٢).

(3) يفصل القول فى الطاقة للحماية من الفضيحة فى الإنجيل الثانى الصورتين، اليد والقدمين. ويستعمل مصطلح "ملكوت الله" بدلا من لفظ"حياة" فى الإنجيل الأول. وينهى القول بعلّية يعبر عنها بلفظ "لأنه". ويستعمل الإنجيلان صورة "جحيم النار" (متى ١٨: ٨-٩. مرقص ٩: ٤٣-٤٩).

(4) قتل الابنين (متى ٢١: ٢٨-٣٢).

(5) سؤال فقيه عن الحياة الأبدية (مرقص ١٢: ٣٤. لوقا ١٠: ٢٨).

يبنون مقابر الأنبياء الذين يقتلونهم ويجملونها، ويغلقون "ملكوت السموات" أمام الناس، آخر صورة فى السلسلة [١]. "ملكوت السموات" محرمة على الفريسيين الذين عدالتهم هى الشريعة الخارجية" [٢]. ويرمز إليها بمثل العمال الذين أرسلوا إلى حديقة العنب [٣]. وهى صورة مساعده ينقلها راو بالمقارنة بالأطفال الصغار. ولا ينقل الرواة الآخرون إلا الأقوال باللغة المتداولة [٤]. ونقل التعبير

---

(1) تبدأ الخطب التى تدين الفريسيين وفقهاء القانون فى الإنجيل بـ "اللعنة عليكم أيها الكتبة والفريسون المنافقون" خمس مرات. وتتكرر كلازمة ومرة واحدة فى الإنجيل الأول بـ"أيها الفريسيون العميان" (متى ٢٣: ١٣، ٢٥-٢٧، ٢٧، ٢٩). ويفضل الإنجيل الثالث "اللعنة (الويل) لكم أيها الفريسيون" مرتان، "الويل لكم يا فقهاء الشريعة"، مرتان و"الويل لكم فقط" مرتين و"أنتم أيها الفريسيون" مرة واحدة. (لوقا ١١: ٣٩-٤٢-٤٤، (٤-٤٧، ٥٢). وتضمن اللعنة الأولى فى الإنجيل الثالث أمراً بالزكاة، ويتضمن الإنجيل الثانى تحديد الشىء "الشمرة والكمون" فى الإنجيل الأول. ويستبدل بلفظ "الشريعة" و"محبة الله" التى تتضمن معانى وعقائد أكثر (متى ١٣: ١٣. لوقا ١١: ٤٢). وفى اللعنة الثالثة. يبين الإنجيل الثالث بوضوح أول مكانين للطعام فى حين يضيف الإنجيل الثالث لعنة أخرى (متى ٢٣: ٦. لوقا ١١: ٤٣). ويطبق الإنجيل الأول تماماً مَثَل اللحود البيضاء على الفريسين فى حين يعبر الثالث عن معنى الألفاظ مشيراً فقط إلى مثل المقابر (متى ٢٣: ٢٧-٢٨. لوقا ١١: ٤٤). ثم يضيف الإنجيل الثالث نبؤة ويعبر عنها فى اللعنة الثالثة (متى ٢٣: ٤. لوقا ١١: ٤٦). وتتضمن اللعنة الرابعة فى الإنجيل الأول صورة إضافية وحواراً متخيلاً فى حين يركزه الثالث ويعبر عن المعنى فى ألفاظ أقل (متى ٢٣: ٣٠-٣١. لوقا ١١: ٤٧-٤٨). واستبدل بلفظ "حكيم" فى الإنجيل الأول تعبير "حكمة الله" مما يبين نشأة "اللاهوت" ابتداء" من مجرد تبديل الكلمات. ويعبر الإنجيل الأول فى ضمير المخاطب الجمع، والإنجيل الثالث فى ضمير الغائب المفرد اللاشخصى "الواحد" ويضيف الإنجيل الأول إسما ونسباً (متى ٢٣: ٤٩. لوقا ١١: ٣٤-٣٦). وفى اللعنة الخامسة والأخيرة استبدل بتعبير "ملكوت السموات" فى الإنجيل الأول تعبير "مفتاح العلم فى الإنجيل الثالث مما يدل على أن هذه التعبيرات لا تشير إلى وقائع بل هى مجرد أنماط للتعبير (متى ٢٣: ١٣. لوقا ١١: ٥٢).

(2) قدوم المسيح لإكمال الشريعة والأنبياء (متى ٥: ١٧).

(3) مَثَل العمال الذين أرسلوا إلى حديقة العنب (متى ٢٠: ١- ١٦).

(4) تبدأ الأقوال عن الطفولة الروحية فى الإنجيل الثانى بسؤال يضع المبلغ فى مكان مركزى (مرقص ٩: ٣٣). ويستعمل الإنجيل الأول "ملكوت السموات" مع مَثَل الأطفال الصغار.=

فى خبر آحاد للإشارة إلى الجزاء على تطبيق الـشريعة، وهـو مـا يـنقص الفريسيين ويستعمل الإنجيلان المتقابلان صورة خـرق الـسماء والأرض دون خرق حرف واحد فى الشريعة [1]. وأحياناً يُعبر عن خطاب بأكمله فـى نمـط مقارن حيث تصبح الصورة الشكل الوحيد للتعبير. إذ يعبر عن خطـاب حـق المبلغ فى طرد الجن بمقارنة مع الملكوت. وليس لفظ "ملكوت" مثل لفظ "مملكة" مقرونا بلفظ "سموات" بل يكون صورة مستقلة مثل "شيطان". ويقرن الملكـوت إذن بـ "الله" كما يقرن بـ "الشيطان". وكلاهما صـورتان. وتعبيـر "روح الله" مواز للتعبير الآخر "إصبع الله". وهى صورة تعبر عن قوة الحقيقة التى تقدم بها "مملكة الله" أى تحقيق الحق على الأرض. وفى هذا السياق المقارنة التصويرية تأتى مقارنة استفهامية أخرى تستعمل صورة تداولية لإنهاء الخطـاب "كيـف يستطيع إنسان أن يدخل المنزل القوى وسلب أثاثه أن لم يقيد القوى من قبل؟"[2]. "ملكوت السموات" صورة موازية لـ"ملكوت الله". ومع ذلك يقوم كلاهما علـى

=أما الإنجيلان الثانى والثالث فإنهما يعبران عن المعنـى بألفـاظ أخـرى بـالرغم مـن استعمالهما نفس الصورة فى قضايا عقلية مزدوجة مع تغيير ترتيب العبادات (متـى ١٨: ٣-٤. مرقص ٩-٣٥-٣٨. لوقا ٩: ٤٨).

(1) تم الإعلان عن القول فى الإخلاص حتى فى أصغر أوامر الشريعة بعبارة استهلالية فـى الإنجيل الأول الذى يشرح فى خبر آحاد معنى العمل بتيسير "ملكوت السموات" (متـى ٥: ٩-١٨. لوقا ١٦: ١٧).

(2) الأقوال هى تقريباً نفسها فى الإنجيلين الأول والثالث باستثناء استبدال بـ"روح الله" أصبع الله". والصورة الأخيرة "منزل القوى" أكثر تضخماً فى الإنجيل الثالـث. يـصبح المنـزل قصراً مع مخزن سلاح ومنتصر...الخ. أما الإنجيل الثانى فإنه يغيّـر ترتيـب الأقـوال الأولى، وينتهى بقضية عقلية (متى ١٢: ٢٣-٣٠. مرقص ٣: ٢٣-٢٧ لوقـا ١١: ١٧-٢٣).

ألفاظ تداولية فى إطار مقارنة مع الأطفال[١]. وترتبط الصورتان المتوازيتان أيضاً مع مقارنة بين الجمل وسم الخياط لمدح الفقر. ويظهر لفظ "الله" أيضاً فى تعارض مع الإنسان[٢]. ويتم شرح "ملكوت السموات" كصورة موازية لـ "ملكوت الله" فى الرواية بمَثَل الملك الذى يقيم عرساً "لابنه" بالمعنى الحقيقى، وهو لفظ منقول كخبر آحاد.

ووضع السماء فى تعارض مع الإنسان يدل على أن اللفظ يشير إلى اتجاه أو توجه أو إلى مصدراً مواز للإنسان أكثر من إشارته إلى واجهة عيانيه[٣]. ويدخل لفظ "الله" كعنصر مكون لاستعارة يعنى "بيت الله" المعبد. وهذا يدل على

(1) يبدأ مَثَل المدعوين الغليظين والإنسان الذى لا يرتدى ثوب العرس فى الإنجيل الأول بعبارة استهلالية تعلن موضوع المقارنة "ملكوت السموات"، وفى الإنجيل الثالث بعبارة مماثلة على لسان محاور "أحد القدماء" مستعملاً لفظ "ملكوت الله" (متى ٢٢: ٢. لوقا ١٤: ١٥). ويحدد الإنجيل الأول أن المضيف ملك فى حين أنه فى الثالث رجل عادى. يرسل الملك خدمه (جمعاً) فى الإنجيل الأول، والإنسان يرسل خادمه فى الإنجيل الثالث. ووصف الحفل أكثر تفصيلاً فى التحديدات فى الإنجيل الأول منها فى الثالث. ويعبر عن اعتذار المدعوين بصور مختلفة فى الإنجيلين، الحقل والتجارة فى الأول، والبقر والنساء فى الثالث، محاولاً إكمال وصف الموقف دون استبعاد المناظر. ويعين بوضوح الأماكن، والمواقع والمدن ويكرر بإصرار. ويشرح الإنجيل الأول الحوادث (متى ٢٢: ٣-١١. لوقا ١٤: ١٦-٢٣). وينتهى بخبر آحاد عن حوار مختلف بين الإنسان والملك مع عبارة أخيرة عن المعنى الرمزى للتاريخ. ويركز الإنجيل الثالث النهاية بحذف الحوار (متى ٢٢: ١٢-١٤. لوقا ١٤ :٢٤).

(2) فى أقوال المبلغ مستقبلاً، تعبير الأطفال الصغار "استبدل بـ"ملكوت السموات" فى الإنجيل الأول" و"ملكوت الله" فى الإنجيلين الثانى والثالث الذين يكرران نفس الأقوال مع تغيير صيغة الأمر إلى صيغة الخبر (متى ١٩: ١٤. مرقص ١٠: ١٤-١٥. لوقا ١٨: ١٦-١٧).

(3) فى رد المبلغ على سؤال حول بعثته تكرر أمر "أجنبى" فى الإنجيل الثانى، وأمر آخر حذف فيما يبدو ولأنه طويل حداً فى الإنجيل الثالث (متى ٢١: ٢٤-٢٥، ٢٧، متى ١١: ٢٩-٣٠، ٣٣. لوقا ٢٠: ٣-٤، ٨).

ان لفظ "الله" ليس أى صبغة خاصة. هو لفظ من اللغة التداولية ويمكن أن يدخل فى علاقة تضايف مع ألفاظ أخرى أيضاً تداولية من أجل تكوين استعارة. ويوجد التعبير من قبل فى التاريخ النبوى[1]. ويستعمل لفظ "الله" فى اقتباس من التوراة مضافاً إلى "فم" فى "فم الله" بالمعنى الحجازى بالتعارض مع "الإنسان". الكلام الذى يخرج من فهم الله صورة فى تعارض مع الخبز الذى يقيم أود الإنسان. ويسبق "الله" أيضاً لقب "رب" مع ضمير ملكية "ك" من أجل تعظيم الله. وتستعمل صورة الشيطان" وكذلك للإشارة إلى الممتحن. وهى صورة عيانية للشرير عدو الله، تعتمد على الذوق الأدبى فى الإنجيل فى خبر آحاد[2]. ويقرن "الله" بالعرش، "عرش الله" وهو السماء برموطق قدميه الأرض وأورشليم مدينة الملك الكبير. وينطلق سياق الصورة على شعر الإنسان، أنت لا تستطيع أن تجعل شعره منك بيضاء أو سوداء[3]. ويقرن لفظ "الله" بـ "الملائكة" من أجل التعبير عن الأشخاص الكاملين الذين يفرحون للمخطىء التائب[4]. وتُعطى صفة"رب" إلى الله ثم إلى المبلغ. وقد سبب اقتران نفس الاسمين على مسمين الاقتران بين المسمين أى بين الله والمبلغ. أصبح الله هو المبلغ والمبلغ هو الله. واستعمل لفظ "كيريون" كترجمة للفظ "يهوه". ثم أعطى كلقب للمبلغ الذى أصبح هو أيضاً "كيريون" بمعنى الله"[5]. وكلا اللقبين مجرد ألفاظ من اللغة المتداولة من أجل

(1) ينزع التلاميذ الشوك (متى ١٢: ٤. مرقص ٢: ٢٦. لوقا ٦: ٤).
(2) فى موضوع المواعظ (متى ٥: ٣٣-٣٧).
(3) فى موضوع المواعظ (متى ٥: ٢٣-٢٧).
(4) مَثَل الدرهم الذى فقد ثم عُثر عليه (لوقا ١٥:-١٠).
(5) الإجابة على سؤال عن الحياة الأبدية مرتبطة فى الإنجيل الأول فى النهاية بشريعة الأنبياء، وفى الثانى فى البداية بـ "اسمعى" يا إسرائيل الرب إلهنا هو الرب الوحيد". ويضيف الإنجيل الثانى أيضاً "بكل قوة" طبقاً للتفصيل المتتابع لقوى النفس، وينتهى بالتأكيد على أن هاتين الوصيتين هما الأكبر (متى ٢٢: ٣٧-٣٩. مرقص ١٢: ٢٩-=

الإشارة إلى "المتعالى" بلقب تشريعى. واستعمل لفظ "الله" فى تعارض مع الإنسان من أجل تمثل الكامل المطلق مع الكامل النسبى "ليس أحداً كاملا إلا الله وحده "لأن إنجيلاً، مثل الأول، يفضل أن يعبر عن نفسه دون استعمال مصطلح "واحد فقط هو الخير". ويتأكد سياق الصورة بصورة أخرى عن الجزاء "الكنز فى السموات". و"السماء" مفرد فى الإنجيل الأقدم يصبح "السموات" جمعاً فى الإنجيلين الآخرين (١). العادل أمام "الإنسان". يعرف "الله" قلبه. التلميذ بين "البشر" هو رجس أمام "الله" (٢). كذلك يوضع "الله" فى تعارض مع قيصر (٣).. وهو أيضاً فى تعارض مع المال. ويُعبر عن كليهما بصورة استحالية خدمة

=٣١). أما الإنجيل الثالث فإنه ينقل نفس الأقوال على لسان المحاور كرد على سؤال للمبلغ حول مضمون الشريعة(لوقا ١٠: ٢٦). وينتهى الإنجيل الثانى بصورة "أنت لست بعيداً عن ملكوت الله". وينتهى الإنجيل الثالث بمجرد أمر "أفعل ذلك وأنت تحيا" (مرقص ١٢: ٢٤. لوقا ١٠: ٢٨).

(1) فى الرد على الشاب الغنى يصبح فعل "يسأل" الذى يتعلق بشخص المبلغ فى الإنجيل الأول فعلاً "يستدعى" الذى يتعلق بالخيّر فى الإنجيلين الثانى والثالث. والرد فى الإنجيل الأول إيجابى "واحد فقط هو الخيّر". وفى الإنجيل الثانى سلبى ثم إيجابى، "لا أحد خيرٌ إلا الله وحده". وتم الربط بالكتاب بعبارة شرطية فى الإنجيل الأول "إن أردت أن تدخل الحياة"، وبخبر فى الإنجيل الثانى "أنت تعلم". وتحتوى الوصايا على وصية إضافية خاصة بحب الجار فى الإنجيل الأول بالنسبة إلى الإنجيل الثانى. وتستعمل المعبرات الأخيرة لفظ "السموات" جمعاً فى الإنجيل الأول، ومفردا فى الإنجيل الثانى. أما الإنجيل الثالث فإنه يتبع الإنجيل الثانى أكثر من الإنجيل الأول مع تغير ترتيب اقتباس الوصايا (ممتى ١٩: ١٧-٢١. مرقص ١٢: ١٨-٢١. لوقا١٨: ١٩-٢٢،٢٠). المتعالى.

(2) ما يظنه الله بالنسبة للفريسيين (لوقا ١٦: ١٥).

(3) يتكون الرد على سؤال الفريسيين المتعلق بالجزية Tribut. من ثلاث عبارات منفصلة روايات فى الإنجيلين الأولين من أجل إخراج أفضل. ويفضل الإنجيل الثالث ربط الإنجيل الأول بالثانى لإعطاء قوة أكثر للكلام (متى ٢٣: ١٨-٢١. مرقص ١٢: ١٥-١٧. لوقا ٢٠: ٢٤-٢٥).

سيدين فى نفس الوقت [١]. ويستعمل لفظ "الله" للإشارة إلى محاور أو مبلغ أى المصدر كما يحال إلى "موسى" مثلاً[٢]. ويشير أيضاً إلى مصدر موضوع وصية الله، كلام الله...الخ. ويستعمل فى تعارض مع الإنسان. الله مصدر العاطفة الخالصة فى حين أن الإنسان مصدر الخليط[٣]. ويوصف الإنسان كـ"شيطان" وهى صورة للدلالة على هذا الخليط. ويظهر لفظ "الله". داخل مَثَل متداول "لوجه الله". ويدخل "الله" فى حوار مختلق فى آخر الأناجيل المتقابلة ظهوراً له ودعى حاد بـ "الله" منتقلا من الإنجيل إلى يسوع، ومن الكلام إلى الشخص[٤]. ويستعمل "الله" لتعظيمه ولتأكيد الشفاء المعجز[٥]. ويستعمل فى صلاة خيالية للبشارة إلى توجه المصلى وليس لإثبات واقعة خارجية[٦]. والصيحة التى تنادى "الهى، الهى" مطلب وطلب للعون، وليس إثباتاً لواقعة خارجية[٧]. وكذلك الصور الذهنية للدلالة كمعانى مفترضة وليست كدلالات ولا وقائع[٨]. كانت مجرد تعبيرات عرضية وليست موضوعية. هذه التعبيرات المتموجة أنتجت الخلط بين الحقيقى والمجازى[٩].

---

(1) فى هذه الأقوال يستعمل الإنجيل الأول "لا أحد" على المجهول، فى حين يستعمل الإنجيل الثالث "العملى" (متى ٦: ٢٤. لوقا ١٦: ١٣).
(2) سجال حوال التراث الربانى (متى ١٥: ٤-٦. مرقص ٧: ٨-١٣).
(3) النبوة الأولى للآلام والبعث (متى ١٦: ٢٣. مرقص ٨: ٣٣).
(4) يجب وضع خلاص النفس فوق كل شىء (متى ١٢: ١٤-٢١).
(5) شفاء عشرة برصى (لوقا ١٧: ١٤-١٧).
(6) مَثَل الفريس والجمهورى (لوقا ١٨: ١٠-١٤).
(7) نقل القول الرابع على الصليب فى الإنجيلين الأول والثانى. فى حين أن الإنجيل الثالث مجرد رواية (متى ٢٧: ٢٦.مرقص ١٥: ٣٤).
(8) Réch. Log. II, PP, 72-4.
(9) Ibid., pp. 93-104. المتموجة Fluctuantes

الفصل الثانى

من الاشتباه إلى الصورة [١].

أثبت اشتباه الصورة أن الألفاظ الاصطلاحية خاصة مصطلحات الأبوة والبنوة كان لها دورها فى تكوين الصور ثم التعبير عنها فى نفس السياق باللغة التداولية فى الحياة اليومية. والآن يمكن البدأ من الصورة التى يُعبر عنها باللغة التداولية للوصول إلى اللغة العادية للخطاب الذى لا يتضمن أى اشتباه لأن لغته محكمة. وللصورة هنا معنى واسع للغاية يتضمن الرمز الخيالى أو الواقعى، والمثل، والمقارنة والاستعارة. ولا يتعلق الأمر هنا بتصنيف تقنى لأنواع الخطاب بل يتعلق بتتبع الحركة التنازلية من الرمز الخيالى إلى اللغة التداولية[٢].

١ - الرمز الخيالى[٣].

الرمز الخيالى هو كل لفظ يشير إلى واقع افتراضى فى حين أنه لا يعبر إلا عن صورة الهدف منها التأثير فى نفوس المستمعين. والألفاظ مثل "الروح القدس"، "الروح الدنس"، "الروح الصماء الخرساء"، "الملاك"، "الشيطان"، "السماء"، "النار" ليس الهدف منها إثبات وقائع خارجية وإصدار أحكام واقع بل المساهمة فى تكوين صورة من أجل تحويل الخطاب إلى عيان عندما يطرق

---

(1) Phéno. Ex., pp. 470-98.

(2) Ibid., p. 470. ليس المقصود هنا فى هذا الفصل القيام بدراسة علمية اعتماداً على اللسانيات والنقد التاريخى للصورة. بل المقصود فقط الإشارة إلى بعض التوجهات التى يمكن أن تأخذها البحوث الإنجيلية. لم يقم التحليل اللغوى على النص اليونانى لأنه ليس النص الأصلى الآرامى بل فقط لبيان هذا النوع من البحث.

(3) Phéno. Ex. pp., 470-3.

الآذان . ليس المقصود نفى الوقائع التى قد توجد وراء الكلمــات لأن الوقــائع موضوعة بن قوسين. المقصود فقط تحليل دور الصورة كإجراء نظرى خاصة كنوع من الخطاب. إذن ليس للمتخيل الكيفى أى معنى مجازى، وهو خطأ غير موجود، بل معنى حقيقى أى ما يخاطب الخيال بسبب دوره فــى المقارنـــة[١]. ويتكون الرمز الخيالى من مجموعتين. الولى تمثل الخيــر: الــروح القــدس، الملاك، السماء...الخ. والثانية تمثل الشر: "الروح الدنــسة"، "الــروح الــصماء والخرساء"، "الشيطان"، "الجحيم"...الخ ويكشف الرمز الخيالى بوضــوح عــن خبرته الحية الإنسانية ودوره فى الإقناع عن طريق الأمل أو الخوف، الترغيب أو الترهيب. ويمثل الروح الدنس الشر الخارج من الإنسان، ويسير فى طريــق وعرة، باحثاً عن مكان للاستمرار ولا يجده. ويتحدث الروح الدنس عن نفــسه ويعود إلى ذاته فى منزل عقيم ثم يعود إليه مع سبعة أراوح أخــرى[٢]. وهــى الشر أو المرض[٣]. وفى أمر آخر يستعمل لفظ "رب" و"الله" كصورة مثل الروح

---

(1) الخيال كنقطة بداية للمعرفة النظرية 5-24 .I deen I, pp. الخيــال الحــر .Ibid., pp 225-7. الخيال المزدوج 5-374 .Ibid., pp. الخيال وتغيير الحيــاد -370 .Ibid., pp 4. نظرى Eidétique. الدنس Impus.

(2) تنتهى الأقوال فى خطر الهجوم المضاد للشيطان فى الإنجيل الأول بنبــؤة عــن الجيــل الحالى، وهو درس مضاف من الراوى (متى ١٢: ٤٣-٤٥. لوقا ١١: ٢٤-٢٦).

(3) عندما كان يسوع فى بلاد الجراسينيين ينقل الإنجيل الثانى أمراً للروح الدنس بــالخروج. ويتحول الأمر إلى رواية فى الإنجيل الثالث (مرقص ٥: ٨). ويُنقل طلب اسم المــسكون حرفيا فى الإنجيلين الثانى والثالث (مرقص ٥: ٤. لوقا ٨: ٣٠). والإنجيل الأول وحــده ينقل أمرا آخر "اذهبوا" (متى ٨: ٢١). وينتهى المنظر بأمر ثالث للمــسكون بــالعودة =

الدنس، مجرد طريقة فى الكلام. والصورة –الرمز مثل "الروح الأصم والأبكـم" الذى يعبر عن المرض أو الذى يرمز للشر هى كالمقارنة المتداولـة "الإيمـان كحبة خردل" الذى يحرك جبلاً. وقد استعملت الصورة الأولـى فـى الإنجيـل الثانى. للتعبير عن رواية فى الإنجيلين الأول والثالـث. فـى حـين اسـتعمل الإنجيلان الأول والثالث الصورة الثانية من أجل تصوير أقوال الإنجيل الثـانى وينقل كل راو أو يؤلف طبقاً لإحساسه الجمالى وما يراه أفضل كطريقـة فـى الكلام[1]. و"الشيطان" صورة ترمز إلى العدو كشر مشخص[2]. يعطـى القـدرة

=إلى منزلة بإضافة عبارة فى الإنجيل الثانى. ويستبدل بلفظ "رب" فى الإنجيل لفـظ "الله" فى الإنجيل الثالث (متى ٥: ١٩. لوقا ٨: ٣٩).

(1) الأقوال المنطوقة بمناسبة شفاء مصروع مسكون بارزة فى الإنجيل الثـانى حيـث يأخـذ المبلغ موضعاً مركزياً، ويبدأ بتوجيه سؤال أول ثم ثان ثم يجيب بعبارة عـن الاعتقـاد. "كل شىء ممكن على من يؤمن" (مرقص ٩: ١٦، ٢١، ٢٣). وأمر الروح الدنس، وهـى صورة، رواية فى الإنجيلين الآخرين المتقابلين (مرقص ١٧: ١٧). والأقـوال المتقابلـة لعنات على الجيل وهو ما ينسجم بصعوبة مع الطبع اللين للمبلغ (متى ١٧: ١٧. مرقص ٩: ١٤. لوقا ٩: ٤١). وفى الأقوال الخيرة يستعلم الإنجيل الأول صورة حبـة الخـردل والجبل. ويضيف الصوم إلى الصلاة المذكورة فى الإنجيل الثانى. أما الإنجيـل الثالـث فإنه يغير الصورة إلى معنى عقلى مقصود من أجل التعبير عن قـصد المقارنـة (متـى ١٦: ٢٠-٢١. مرقص ٩: ٢٩. لوقا ٩: ٦).

(2) "أخرج "أيها الشيطان" (متى ٤: ١٠). زيادة فى الإنجيل الثالـث (لوقـا ٤: ٨). "أغـرب عنى أيها الشيطان..." (متى ١٦: ٢٣. مرقص ٨: ٣٣). "ورأيت الشيطان سـاقطاً مـن السماء كشهاب. وها أنا أعطيتكم القوة على السير فوق الأفاعى والعقارب .." (لوقا ١٠: ١٨-١٩). "وإذا طرد الرجيمُ الرجيمَ... بعزبول ... الشياطين.." (متـى ١٢: ٢٥-٢٨.=

على السير على الأفاعى والعقارب وأسماء التلاميذ منقوشة علـــى الـــسماء[1]. ويمثل "الروح" أو "الروح القدس" الحقيقة[2]. وتمثل "الملائكة" الخير كما يمثـــل "الشيطان" الشر. وتستخدم كمصاحب فى وصف قدوم ابن الإنسان[3]. و"النـــار" صورة تعارض صورة أخرى "السماء"[4]. جحيم النار صورة المرعب[5]. ويقع التصوير فى الخيال الرمزى[6]. وغاية كل الصور عن يوم القيامة أو قدوم الرب

= مرقص ٣: ٢٣-٢٦. لوقا ١١: ١٧-٢٠). ابنة إبراهيم هذه التى قيدها الشيطان (لوقـــا ١٣: ١٦).

(1) عودة التلاميذ (لوقا ١٠: ١٨-٢٠).

(2) "..ولكن لن يغفر للتجديف ضد الروح، أما إذا قال أحد شيئاً ضد الـــروح..." (متـــى ١٢: ٣١-٣٢. مرقص ٣: ٢٨-٢٩).

(3) "لأن ابن الإنسان يجب أن يأتى فى عظمة أبيه من ملائكة..." (متـــى ١٦: ٢٧. مـــرقص ٨: ٣٨. لوقا ٩: ٢٦). "...وتتأمل الملائكة فى السموات دائماً وجه أبـــى..."(متـــى ١٨: ١٠).

(4) وفى وداع المدن على شاطىء البحيرة (متى ١!: ٢١-٢٣. لوقا ١٠: ١٢-١٥) يـــضيف راوى الإنجيل الأول الإشارة إلى تاريخ التوراة "بلد سودوم" (متى ١١: ٢٣-٢٤). و"لـــن تتصدى أبواب النار ضدها..." (متى ١٦: ١٨)، وفى تعارض مع "مفاتيح الملكوت (متى ١٦: ١٩).

(5) "... ومن يقول "مجنون" سيقاضى أما جحيم النار (متى ٥: ٢٤). "وأنت يا كفرناعوم هـــل سترفعين إلى السماء؟ ستدفعين إلى النار...؟" (متى ١١: ٢٣. لوقا ١٠: ١٥).

(6) "... سيجلس ابن الإنسان على عرش عظمته. وأنتم يا من تبعتمونى ستجلسون أيضاً على اثنتى عشر عرشاً تقضون على أسباط إسرائيل الاثنـــى عـــشرة (متـــى ١٩: ٢٨)." ... سترون ابن الإنسان جالساً على يمين القدرة قادماً على سحب "السماء" (متـــى ٢٦: ٦٤. مرقص ١٤: ٦٢. لوقا ٢٢: ٦٩).

التصوير من أجل الاقتراب من عقول المستمعين وقلوبهم. ويصور يوم القيامة بمنظر به يمين ويسار مع الملائكة، وعرش العظمة، والشيطان... [(١)]. وقد يكون التصوير أحياناً النمط الوحيد الممكن. كما للخطاب مشارك المواقف الفعلية في التصوير[(٢)].

٢- من الرمز الخيالى إلى الرمز الواقعى[(٣)].

وإذا كان دور الرمز الخيالى فى الاقتراب من الفهم فإن الواقع الحى رمز يوحى بالمعنى[(٤)]. الرمز الواقعى فعل طبيعى أو معجز، قرينة إنسانية دمعة، ضحكة، نوم...الخ أو علامة خارجية، حال، صليب، سماء أو حتى علامة تاريخية عند الأنبياء السابقين. ويُصبح الفعل رمزاً. والفعل الأمثل هو فعل المناولة أو قبله يهوذا[(٥)]. ويؤخذ كرم أرملة فقيرة كرمز للإيمان بعبارة من اللغة

---

(1) اليوم الآخر (يوم الفصل) (متى ٢٥: ٣١-٤٦).

(2) "..لن تبق حجارة على حجارة إلا وتقلب" (متى ٢٤: ٢. مرقص ١٣: ٢. لوقا ٢-٦) "لأنه ستكون أمه ضد أمة، ومملكة ضد مملكة. وستكن مجاعة وزلازل فى أماكن متعددة... وسيسومونكم العذاب. ويقتلونكم...لأنهم سيقدمونكم إلى المحاكم الشرعية ويجلدونكم... وسيناهض الأطفال آباءهم.. ولا ينزل من يقف فوق السطح من جديد ليأخذ ما بالمنزل.ولن يعود من بالحقل لأخذ معطفة".(متى ٢٤: ٢٣. مرقص ١٣: ٥-١٧. لوقا ٢١: ٨-٢٤). "... وستظلم الشمس، ولن يسطع القمر بضوئه، وتسقط النجوم من السماء، وتهتز قوى السموات...وستبكى كل قبائل الأرض... والملائكة على إيقاع التغير الكبير...(متى ٢٤: ٢٩-٣١. مرقص ١٣: ٢٤-٢٧. لوقا ٢١: ٢٥-٢٧).

(3) Phéno. Ex., pp. 473-6.

(4) أنظر التمييز بين المعيش الخيالى والمعيش الواقعى فى Ideen., pp. 381-5.

(5) يبدأ مسح بيطانيا فى الإنجيل الثانى بأمر "اتركها" قبل أن يتواصل مع أقوال الإنجيل الأول. ويضيف الإنجيل الثانى عبارة أمرية فى موضوع الفقراء" وعندما تستطيع أن=

التداولية. والفعل الرمزى يغنى عن استعمال الصورة[1]. وتعتبر الأفعال المعجزة كعلامات أو رموز[2]. وتؤخذ الأقوال التصويرية أحياناً كرموز[3]. ويُنطق أحياناً بالأقوال التصويرية وكأنها وقائع. وقد تم الراوى الأقوال التى نطق بها حينما دفع بطرس نذور المعبد لإبراز بطرس ورئيس الحوارين ومؤسس الكنيسة، ونسبة فعل معجز له، استخراج أول وزنة من السمكة الأولى[4]. وأخذ الوضع الإنسانى العيانى كصورة للشيء المشار إليه، الدموع

=تفعل لهم شيئاً خيراً. فى حين يشير الإنجيل الأول إلى السمح بتكرار وصفه (متى ٢٦: ١٠-١٣. مرقص ١٤: ٦-٩). (يروى الإنجيل الرابع أقولاً مركزة تلخص المعنى مرة واحدة (يوحنا ١١: ٧-٨). والمخطئة التائبة التى غفر لها "غسلت بدموعها أقدامى... ومسحت بالزيت المعطر وأقدامى..." لوقا ٧: ٤٤-٤٦). "وبالتالى عندما تصلى لا تتنطن (لا تمرمر).." (متى ٦: ٧).

(1) "هذا جسمى ... وهذا دمى" (متى ٢٦: ٢٦-٢٨. مرقص ١٤:٢٢، ٢٤ز لوقا ٢٢: ١٩-٢٠). "أيها الصديق (قبلة) من أجل ما فعلت؟ (متى٢٦: ٥٠. لوقا ٢٢: ٤٨).

(2) وتحتوى الأقوال التى نطق بها فى موضوع الأرملة الفقيرة على تحديدين مختلفين "الكنز" طبقا للإنجيل الثانى، و"القرابين" طبقاً للإنجيلين الثانى والثالث (مرقص ١٢: ٤٣-٤٤). "وهو الذى يعطى كوبا من الماء البارد وللشراب إلى واحد فقط من هؤلاء الصغار...(متى ١٠: ٤٢) "والأفضل له تعليق سرج حمار حول رقبته من أن يُدفع إلى عمق البحر ... "متى ١٨: ٦. مرقص ٩: ٤٢. لوقا ١٨: ٢).

(3) "اذهبوا وبلغوا يوحنا ما سمعتموه ورأيتموه: يرى العميان جيدا، ويسير العرج، ويطهر البرص، ويسمع الصم، ويبعث الموتى، ويعتنق الفقراء الإنجيل" (متى ١١: ٤-٥. لوقا ٧: ٢٢). "اشفوا المرضى، وابعثوا الموتى، وطهروا البرص، واطردوا الشياطين... (متى ٩: ٨).

(4) ودفع يسوع نذور المعبد له ولبطرس (متى ١٧: ٢٥-٢٧).

للحزن، والضحك للفرح...الخ[1]. وأُخذت واقعة عيانية، النوم كعلامة على الضعف الإنسانى[2]. وتم التعبير عن الرمز باللغة التداولية وابتداء من الوقائع العادية. ورُمز للعهد الجديد بالخمر وكأنها دم بعد وصف الخبز وكأنه جسد[3]. وتؤخذ الوقائع العيانية المساعدة لواقعة أخرى أكبر كعلامات مؤشرة[4]. وتؤخذ الأشياء الملحقة بالمواقف كعلامات مؤشرة على هذه المواقف ذاتها[5]. وأحياناً

---

(1) (متى ٥: ٥. لوقا ٦: ٢١).

(2) وعندما يمثل يسوع أما كعب الأحبار يتذكر بطرس العبارة التى يعلن فيها المبلغ الإنكار (متى ٢٦: ٧٥. مرقص ١٤: ٧٢. لوقا ٢٢: ٦١). ويجعل الإنجيل الرابع المبلغ خطيباً (يوحنا ١٨: ٢٠-٢١، ٢٣).

(3) الأقوال فى المناولة أكثر تفصيلاً فى الإنجيل الثالث. إذ يذكر الإنجيل الأول أمراً إضافياً "كلوا"، وآخر يتعلق بمغفرة الخطايا (متى ٢٦: ٢٦-٢٨.مرقص ١٤: ٢٢. لوقا ٢٢: ١٩-٢٠).

(4) "لا تكنزوا ذهباً ولا فضة ولا عملة فى أحزمتكم ولا زاداً (مخلة) للطريق، ولا معطفين ولا أحذية ولا عصا" (متى ١٠: ٩-١٠). "... وحين الخروج من هذا المنزل أو هذه المدينة انفضوا الغبار عن أقدامكم" (متى (١٠: ١٤)، وموضوعات مشابهة فى (لوقا ١٠: ٤-١٢)، ونفس الموضوعات ولكن بالمعنى النقيض (لوقا ٢٢: ٣٥-٣٨).

(5) "وقام بتوبته بحقيبة وبخور" (متى ١١: ٢١).

تصاحب العلامة الحدث كمؤشر يبين قرينته[1]. الصليب علامة على البعثة، ورسالة الإنسان، والشهادة[2].

واستدعيت الظواهر الخارجية مثل احمرار السماء كعلامات للزمان. وتم تصوير الظواهر الأخلاقية، حسن معاملة العدو بصورة القاضي والحاجب والسجن[3]. وتلحق العلامة بالرمز الكاشف. وينكر المبلغ نفسه فعالية علامات

(1) "والحق أقول لك، هذه الليلة بالذات قبل أن يصيح الديك تنكرني ثلاث مرات" (متى ٢٦: ٣٤. مرقص ١٤: ٣٠. لوقا ٢٢: ٣٤).

(2) "لوز أراد أحد أن يتبعني فليترك كل شيء، وليحمل صليبه ويتبعني" (متى ١٦: ٢٤. مرقص ٨: ٣٤. لوقا ٩: ٢٣). "ومن لا يحمل صليبه ولا يتبعني ليس جديراً بي" (متى ١٠: ٣٨. لوقا ١٤: ٢٧).

(3) ونقل التذكير بالاستعداد لأن اللحظة قد حانت في إنجيلين بصور مختلفة. ينقل الإنجيل الأول صورة الطقس الجيد "السماء حمراء". والإنجيل الثاني الطقس السيء" اليوم عاصفة لأن السماء حمراء ومهددة". وينقل الإنجيل الثالث صور المطر والريح والحرارة (متى ١٦: ٢-٣. لوقا ١٢: ٥١-٥٦). ثم يضيف تساؤلاً (لوقا ١٢: ٥٧). والعملة التي ينتهي بها الإنجيل اليونانية الأوبول Obole مما يدل على أهمية العامل اللغوي، اللاتيني واليوناني والآرامي والعبري في اختيار الكلمات. (متى ٥: ٢٦. لوقا ١٢: ٥٩). "فإذا قيل لكم إذن، هاهو في الصحراء" فلا تخرجوا. "ها هو في القبو" فلا تصدقوه. فكما يخرج الشهاب من الشرق ويسطع حتى الغروب كذلك يكون قدوم ابن الإنسان (متى٢٤: ٢٦-٢٧. لوقا ١٧: ٢٣-٢٥). وكان الطوفان علامة في زمن نوح (متى ٢٤: ٣٧-٣٩. لوقا ١٧: ٢٦-٢٧). ومثل المطر والنار في زمن لوط (لوقا ١٧: ٢٨-٣٠).

جديدة. العلامة قرينة خاصة فى التاريخ النبوى مثل علامة يونس طبقاً لــراوى الإنجيل الأول[١].

٣- من الرمز إلى المَثَل[٢].

الانتقال من الرمز الخيالى إلى الرمز الواقعى خطوة نحو الانتقـال مـن الرمز إلى المَثَل. فإذا صنع الرمز الخيالى صوراً وإذا أخـذ الرمـز الـواقعى الصور الموجودة وإعطائها معنى أكثر شمولاً فإن المَثَل هـو تـصوير يُـدرك ويُصنع ويُغير الرمز الضيق للغاية، إلى موقف أعم أى إلى منظر أو حتى حكاية صغيرة. وإذا حول الرمز الخيالى المعنى إلى عيان بالصورة، وإذا أوحى الرمز الواقعى المعنى بالعلامة أو القرينة فإن المَثَل يغّير المعنى إلى موقـف عيـانى يتحرك ويتكلم. مهمة المثل هو الإفهام عن طريق توسط الرؤية بالعين. غرضه أيقاظ الإدراك الحسى "لأنهم ينظرون دون نظر، ويسمعون دون سـمع وفهـم". مهمته التعبير عن الوحى كواقع[٣]. وهو قائم على نظرية فى الإدراك الحـسى ويتم التعبير عنها بأمثولة Allégorie" من له آذان يسمع"[٤]. والـسمع مـشروط بالحالة النفسية للمستمع. ويفهم القول ليس عن طريق مجرد السمع بـل بانتبـاه الوعى. فالسمع الواعى نتيجة السمع الحسى، من موضوع السمع إلى الأذن إلى الانتباه، من الوعى إلى موضوع الإدراك الحسى. وهى نظرية الإدراك الحسى

---

(1) القول الذى يرفض المبلغ إجراء كرامة لا فائدة منها، وهى لعنة على هذه الجيل الـذى لا ينفق مع السلوك القويم، الإنجيل الأول وحده هو الذى ينقل مثال يونس كعلامـة (متـى ١٦: ٤. مرقص ٨: ١٢). نفس الموضوع (متى ١٢: ٣٩-٤٢. لوقا ١١: ٢٩-٣٢).

(2) Phéno, Ex., pp. 476-81.

(3) مَثَل باذر الحب (متى ١٣: ٩. مرقص ٤: ٩. لوقا ٨: ٨). شرح مَثَل (متى ٨: ٤٣).

(4) سبب أمثال يسوع (متى ١٣: ١١-١٥. مرقص ٤: ١١-١٢. لوقا ٨: ١٠).

القائمة على الشعاع المزدوج، الشعاع من مضنون الشعور إلى صورته Noématcio-noétique، من الموضوع إلى الذات وشعاع من صورة الشعور إلى مضمونة Noético-noêmatiqae من الذات إلى الموضوع[١]. وهكذا تستطيع العينان أن ترى، والآذان أن تسمع[٢]. والمَثَل مكتف بذاته بتركيزه وتجانسه الداخلى. ويستغنى عن الكلمات المتشابهة والقضايا العقلية[٣]. هى صورة مرفوعة إلى حدها الأقصى كى تصبح مستقلة وعيانية. وهى مكتفيه بذاتها كوصف ومباشرة فى الاتصال. تسمح بالتفكير المرئى. وتخلو من الألفاظ ذات المعانى المجازية والألقاب أى اللغة الاصطلاحية. ويُطعّم الخطاب بالمَثَل، وهو نفسه مطعّم بالإحالات إلى التاريخ النبوى بالإضافة إلى الصورة[٤]. ويمكن نسج الراوى للمَثَل فى خبر آحاد ابتداء من فكرة، دون مَثَل، فى إنجيل آخر. وقد نسج مَثَل اختيار الأماكن، المدعو إلى العرس، فى الإنجيل الثالث الذى تم التعبير عنه

---

(1) Ideen I, pp. 420-35.

(2) "سعيدة هى عيونكم لأنها نرى. وسعيدة هى أذانكم لأنها تسمع" (متى ١٣: ١٦-١٧. لوقا ٢٠: ٢٣-٢٤).

(3) وذلك مثل مَثَل البرج والحرب الذى يعطى مثلين للبرج والملك بعد إدراكهما وتأليفهما ابتداء من المعنى السابق للتجرد. الذى يُعبر عنه من جديد فى العبارة الأخيرة (لوقا ١٤: ٢٨-٣٣).

(4) نداء للتقوى (التوبة). درس مستفاد من المآسى العامة. وكذلك مَثَل شجرة التين الجافة (لوقا ١٣: ٢-٩)، والإحالة إلى برج شيلا، وشفاء المرأة المنحنية يوم السبت (لوقا ١٣: ١٢، ١٥-١٦)، وصورة الشيطان مع نداء ابنة إبراهيم، وحيل هيرود مقصد الله (لوقا ١٣: ٣٢-٣٣).

باللغة التداولية مع متطلبات خيالية ابتداء من عبارة بسيطة فى الإنجيل الأول[1]. يبدأ القول كخبر آحاد من فكرة ثنائية أو ثلاثية سابقة يتم تصورها بالقياس. يريد

---

(1) مَثَل الحبة التى تنبت دون استعمال اليد (مرقص ٤: ٢٦-٢٩). فى رواية ثلاثية (متى ١٣: ١٢. مرقص ٤: ٢١-٢٥. لوقا ٨: ١٦-١٨) ومَثَل الشيح فى (مرقص ١٣: ٢٤-٣٠)، طبقاً لنفس الرواية الثلاثية (متى ١٣: ٤٧-٥٠)، وطبقاً للخبر الثلاثى عن الخميرة (متى ١٣: ٣٣. لوقا ١٣: ٢٠). والمَثَل الثلاثى عن حبة الخردل (متى ١٣: ٣١-٣٢. مرقص ٤: ٣٠-٣٢. لوقا ١٣: ١٨-١٩). ونسج مَثَل الدائن القاسى فى الإنجيل الأول (متى ١٨: ٢٣-٣٥) على مَثَل ثنائى للمغفرة (متى١٨: ٢٢. لوقا ١٧: ٣-٤). ونسج مَثَل السامرى الطيب (لوقا ١٠: ٣٠-٣٧) طبقاً لخبر ثلاثى فى سؤال فقيه عن الحياة الأبدية (متى ٢٢: ٣٧-٤٠. مرقص ١٢: ٢٩-٣١. لوقا ١٠: ٢٦-٢٨). ونسج مثل الصديق اللحوح (لوقا ١١: ٥-٨) طبقاً لخبر ثلاثى عن صلاة الأحد (متى ٦: ٧-١٥. مرقص ١١: ٢٥-٢٦. لوقا ١١: ٢-٤) ونسج مَثَل الغنى الذى يكنز المال (لوقا ١٢: ١٦-٢١) طبقاً لخبر ثلاثى عن عون الروح القدس (متى ١٠: ١٩-٢٠. مرقص ١٣: ١١. لوقا ١٢: ١١-١٢). ونسج مَثَل شجرة التين الجافة (لوقا ١٣: ٦-٩) طبقاً لخبر ثنائى "كونوا مستعدين عندما تحين اللحظة" (متى ١٦: ٢-٣. ٥: ٢٥-٢٦. لوقا ١٢: ٥٤-٥٩). ونسج مَثَل اختيار الأماكن (لوقا ١١: ٨-١١) قبل مثل ثنائى من نفس السباق عن المدعوين الغليظين، والإنسان الذى لا يلبس قفطان العريس (متى ٢٢: ٢-١٤. لوقا ١٤: ١٦-٢٤) طبقاً لفكرة الإنجيل الأول (متى٢٣: ١٢). ونسج مَثَل البرج والحرب (لوقا ١٤: ٢٨-٣٣) طبقاً لخبر ثنائى عن التجرد من كل شىء وحمل الصليب (متى ١٠: ٣٧-٣٨. لوقا ١٤: ٢٥-٢٧). وقد نسجت أمثال الدرهم المفقود الذى تم العثور عليه (لوقا ١٥: ٨-١٠)، والطفل المعجز (لوقا ١٥: ١١-٣٢)، والمقتصد الخائن (لوقا ١٦: ١-١٢) وطبقاً لمعنى المَثَل الثنائى السابق للشاة الضال التى تم العثور عليها (متى ١٨: ١٢-١٤. لوقا ١٥: ٣-٧). ونسج مَثَل لازاروس والغنى السىء (لوقا ١٦: ١٩-٣١). طبقاً لثنائى عن إخلاص أصغر الأطفال إلى الشريعة الإلهية (متى ٥: ١٨-١٩.=

الراوى أيضاً شرح الفكرة بتصويرها فى مَثَل. وينسج كل راو المثل طبقاً لذوقه الأدبى، وقدراته فى التأليف.

وما يهم فى المثل هو بنيته التراتبية. والحالات المختلفة المثارة فى المَثَل، أربعاً، ثلاثاً، اثنين، واحداً بنيته تمثل المستويات المختلفة لعمق الوجود الإنسانى الفاعل والعالم. فالمثل صورة مبنية على مستويات عدة، كل فوق الآخر. ويعطى مَثَل باذر الحب أربعة: الحَب على طول الطريق، وعلى الأماكن الصخرية، وعلى الشوك، وفى الأرض الطيبة[1]. والحالة الرابعة تصفية للثالثة[1]. ولم يشأ

=لوقا ١٦: ١٧). ونسج مَثَل القاضى والأرملة (لوقا ١٨: ١-٨)، ومَثَل العريس والجمهورى (لوقا ١٨: ١٠-١٤) طبقاً لخبر ثنائى عن اليوم الآخر واجتماعات المصطفين (متى ٢٤: ٤٠، ٢٨. لوقا ١٧: ٣٥-٣٧). ونسج مَثَل العمال الذين أرسلوا إلى حقل العنب (متى ٢٠: ١-١٦) طبقاً لخبر ثلاثى عن الخبراء الموعود للتجرد (متى ١٩: ٢٨-٣٥. مرقص ١٠: ٢٩-٣١. لوقا ٢٨: ٢٩-٣٠). ونسج مثل الابنين (متى ٢١: ٢٨-٣١). طبقاً لخبر ثلاثى عن سؤال يسوع عن بعثته (متى ٢١: ٢٢-٢٣، ٢٤-٢٥، ٢٧. مرقص ١١: ٢٩-٣٠، ٣٣. لوقا ٢٠: ٣-٤، ٨). ونسج مثل العذارى العشر (متى ٢٥: ١-١٢) على فكرة (لوقا ٢١: ٣٦. متى ٢٥: ٢٣) Loisy: Etudes Evangéliques, pp. 1-35. خيالى Fictif.

(1) مَثَل باذر الحب يتشابه تقريباً فى الأناجيل الثلاثة المتقابلة. فقط يضيف الإنجيل الثانى تأكيداً "ولا يعطى فاكهة" من أجل شرح إضافى للمعنى. ولا ينقل الإنجيل الثالث الحالة الثالثة لباذر الحب ويقدم نقص التواضع كسبب لجفاف الحبوب فى الحالة الثانية بدلاً من نقص العمق. وفى النهاية يعد الإنجيل الأول الفاكهة عداً تنازلياً: ١٠٠، ٨٠، ٣٠. فى حين يعده الإنجيل الثانى عداً تصاعدياً ٣٠، ٦٠، ١٠٠. أما الإنجيل الثالث فإنه يعد بالعقود "حتى المائة" وينتهى المَثَل بتكرار فعل "تسمع" فى الإنجيلين الثانى والثالث (متى ١٣: ٣-٩. مرقص ٤: ٣-٩. لوقا ٨: ٥-٨).

المدعوون الأوائل القدوم. والفريق الثانى كان مشغولاً بهموم الحياة اليوميـــة أو بقتل الخدم. والفريق الثالث أدى دون تصفيات. والرابع تمت تصفيته دون قبوله لأنه غير مستعد. ويقدم مَثَل العمال الذين ذهبوا إلى الحقل أيضاً أربع حالات من العمال الذين يأخذوا نفس الجزاء بالرغم من تفاوت ساعات العمـــل فـــى كـــل حالة(٢). ويتضمن مَثَل زراع العنب السيئين حالات ثلاث. ويدعمه فى النهايـــة اقتباس من التوراة يظهر فيه لفظ "الرب". يبدأ الاقتباس ويعطى موضوع الأمثلة "ملكوت الله" فى خبر آحاد فى الإنجيل الأول(٣). ويقدم المثـــل حـــالات ثـــلاث.

---

(1) مَثَل المدعوين الغليظين والعريس الذى لا يلبس قفطان العرس(متـــى ٢٢: ٢-١٤. لوقـــا ١٤: ١٦-٢٤).

(2) مَثَل العمال الذين أرسلوا إلى حقل العنب (متى ٢٠: ١-١٦).

(3) ويبدأ المَثَل- الأمثولة عن عمال العنب السيئين فى الإنجيل الأول بـــالإعلان عـــن المَثَـــل كجزء من الرواية فى الإنجيلين المتقابلين الآخرين. ويفصل فى وصف الرجل باعتبـــاره رئيس العائلة. أما الإنجيل الثالث فإنه يقلل الأقوال بحذف عمل الإنسان الـــذى "يـــزرع العنب ويحيطه بسياج عازل ثم يحضر معصرة ويبنى برجا". وعلى الضد من ذلك يبـــين الإنجيل الثالث أن الإنسان سافر إلى الخارج "لمدة طويلة". والخدم فى صيغة الجمع فـــى الإنجيل الأول، وفى المفرد فى الإنجيلين الثانى والثالث. وقـــد عوملـــوا معاملـــة ســـيئة بالتفصيل فى الإنجيل الأول و(الضرب والقتل والتمزيق)، ودون تفصيل فـــى الإنجيلـــين الآخرين. ثم يُعامل الخدم الآخرون معاملة ســـيئة علـــى الإجمـــال فـــى الإنجيـــل الأول وبالتفصيل فى الإنجيلين الثانى والثالث الذين يختلفان فى الصور فيما بينهما. ينقل الثـــانى "ويضربون على الرأس"، ويعيد الصورة فى قضية عقلية. وفى الحوار الـــداخلى للمالـــك يبرزه الإنجيل الثالث. ويسبق سؤال السيد للمبلغ فى الإنجيل الأول الإعلان عن عودتـــه. وإجابته قول مباشر للمبلغ فى الإنجيلين الثانى والثالث، وقول مباشر لمحاور فى الإنجيل الأول. ويُعلن عن الاقتباس من التوراة الذى ينهى الأقوال بسؤال حـــول قراءتـــه فـــى=

زراع العنب الذين يضربون ويقتلون ويسلبون الخدم الذين أرسلوا لهم مـــرتين. والحالتان الأوليان متشابهان. وفى الحالة الثالثة يقتلون الابن. والحالات الثلاث متشابهة. وتوجد على نفس المستوى. ويعطى مَثَل السامرى الطيب ثلاثة نماذج للسلوك، سلوك القسيس، وسلوك اللاوى، وهما نموذجان متـــشابهان، الإهمـــال وإنكار الآخر، وسلوك السامرى مؤكداً حياة الآخر كقيمة فى ذاتها(١). ويقدم مَثَل المناجم والموهوبين ثلاث حالات من الإنتاج بعَدٍّ تنازلى: خمـــسة، اثنـــان، ثـــم الصفر أى لا أحد أى بمعنى عدم الإنتاج. ومع ذلك كان فى البَـــذْر موهوبـــا(٢). ويشير المَثَل أحياناً إلى مستويين يقصى كل منهما الآخـــر لأن الأول صـــحيح

=الإنجيلين الأول والثانى، وعن المعنى فى الإنجيل الثالث الذى لا يـــذكر إلا النـــصف. ويستنبط الإنجيل الأول الدرس من الاقتباس والتعبير عن المعنى بلفظ اصطلاحى "مملكـــة الله"، وبقضية عقلية مطابقة . وتنقل من آخر الإنجيـــل الثالـــث (متـــى ٢١: ٣٠ – ٤٠، ٤٢–٤٤. مرقص ٢٢: ١١. لوقا ٢٠: ٩–١٦، ١٧–١٨). الأمثولة Allégorie.

(1) مَثَل السامرى الطيب (لوقا ١٠: ٣٠ –٣٦).

(2) نقل مَثَل المناجم والموهوبين فى الإنجيل الثالث مع عديد من التحديدات الوصـــفية "رجـــل من أصل نبيل"، "من بلد بعيد"، "من أجل استلام المملكة". كما يعطى التحديدات الكميـــة: عشرة، خمسة وواحد، فى حين أن الإنجيل الأول ينقل: خمسة، اثنين، وواحد. ويـــستنبط موقف كراهية المواطنين للرجل مع حوارات مختلفة. ويضيف الإنجيل الأول نظرية "كل طبقاً لقدراته". والجزاء فى الإنجيل الثالث محدد. وعدد المـــدن مـــساو لعـــدد المنـــاجم. والمخبأ هو الأرض فى الإنجيل الأول، والمنديل فى الثالث. ونهايـــة القـــول فـــى الأول تتعلق بالخادم السيء الذى يقذف به فى الظلمات حيث النار وصرير الأسنان فـــى حـــين يتحدث الثالث عن الأعداء بوجه عام مع صورة مرعبة أخـــرى "اذبحـــوهم" (متـــى ٢٥: ١٤–٣٠. لوقا ١٩: ١٢–٢٧).

والثانى خاطئ[١]. وأحياناً يمثل المستويان الخير والأخير فى الحقيقى[٢]. وقد يكون المَثَل ذا مستوى واحد، وهو مستوى الحقيقى[٣]. وأحياناً يكون مستوى الخاطئ[٤]. وأحياناً يكون مستوى الخاطئ متروكاً للزمن من أجل أن ينضج ويصبح صحيحاً[٥]. وأحياناً يعطى نموذج محايد يتكرر فى صور متعددة. من

---

(1) التمييز بين الدائن القاسى والدائن الرحيم فى مَثَل الدائن القاسى (متى ١٨: ٢٣-٢٥). والتميز بين الخادم الجيد والخادم الردئ فى مَثَل الخادم موضع ثقه سيده (متى ٢٩: ٤٥-٥١. لوقا ١٢: ٤٢-٤٨). التمييز بين الأماكن الأولى والأخيرة (لوقا ١٤: ٨-١١). التمييز بين الابن الذى يقبل القول دون فعل والابن الذى يرفض ثم يتوب (متى ٢١: ٢٨-٣٢).

(2) وهى حالة الأخوين، الصغير والكبير فى مَثَل الطفل المعجزة (لوقا ١٥: ١١-٣٢). وهى أيضاً حالة التمييز بين العذارى الخمس المتهورات. والخمس الحذرات فى مَثَل العذارى العشر (متى ٢٥: ١-١٢).

(3) مَثَل الحب الذى ينبث دون أن يلمسه أحد (مرقص ٤: ٢٦-٢٩). مَثَل السُّيلم فى حقل القمح (متى ١٣: ٢٤-٣٠). مَثَل حبة الخردل (متى ١٣: ٣١-٣٢. مرقص ٤: ٣٠-٣٢. لوقا ١٣: ١٨-١٩) مَثَل الخميرة (متى ١٣: ٣٣. لوقا ٢٠-٢١) مَثَل الكنز والجوهرة الثمينة (متى ١٣: ٤٤-٤٥). مَثَل الشبكة (متى ١٣: ٤٧).

(4) مَثَل الغنى يكتنز (لوقا ١٢: ١٦-٢١). مَثَل المقتصد المخلص (لوقا ١٦: ١-١٢). مَثَل الفريسى والجمهورى (لوقا ١٨: ١٠-١٤). والاثنان على نفس المستوى (النفاق).

(5) مَثَل شجرة التين الجافة المتروكة لمدة عام (لوقا ١٣: ٦-٩). ومَثَل القاضى والأرملة (لوقا ١٨: ١-٨). ويصحح القاضى نفسه بنفسه.

يريد بناء برج أو ملك يريد إشعال الحرب[1]. وأحياناً يقدم المَثَل منظراً واحداً يتعارض فيه الصحيح والخاطىء مثل الفقير والغنى[2].

٤- من المَثَل إلى المقارنة[3].

إذا عبر المَثَل عن المعنى فى موقف عيانى يُدرك كقصة صغيرة مكتفية بذاتها مع الأحالة إلى المعنى فى آخر المَثَل، وهو الدرس المستفاد والمعبر عنه دائماً فى شكل قضية عقلية، وأحياناً أخرى مع شرح مسهب ومفصل فإن المقارنة نصف مَثَلا إما لأنه يربط المعنى بصورة فعلية بـ "وهو مشابه" لـ "ويشبه" أو "مثل" أو يضع بجوار الربط "وهذا واضح". وفى هذه الحالة الأخيرة لا تتميز المقارنة عن المثل وذلك كالمثَل الذى يضرب أحياناً فى صيغة استفهامية ودون الإعلان عن كونه مثلاً[4]. ودون ذلك يقترب المَثَل من المقارنة وهى مَثَل غير معلن[5]. ويُعبر عن المقارنة أحياناً بلفظ "مشابهة" لـ، وينسج بعد

---

(1) مَثَل البرج والحرب (لوقا ١٤: ٢٨-٣٣). مَثَل الشاة الضالة ثم العائدة (متى ١٨: ١٢-١٤. لوقا ١٥: ٤-٧). مَثَل الدرهم المفقود الذى عثر عليه (لوقا ١٥: ٨-١٢).

(2) مَثَل لازاروس والغنى السيء (لوقا ١٦: ١٩-٣١).

(3) Phéno. Ex., pp. 482-7.

(4) كان لمرابى مسلّف مدينان. على الأول خمسمائة درهم والثانى خمسون. ونظراً لأنه لم يكن معهما ما يسددون به فقد سقط الدين من عليهما. مَن الاثنين يحبه أكثر؟" (لوقا ٧: ٤١-٤٢). "كيف ترى إذا كان عند إنسان مَائة شاة ثم ضلت أحداهما ألا يترك التسعة والتسعون الأخرى على الجبال ويذهب للبحث عن الشاة الضالة؟" (متى ١٨: ١٢-١٤).

(5) تعلموا من شجرة التين مثلا. عندما تصبح فروعها طرية وتطرح أوراقها تعلمون أن الصيف قريب. وأنتم أيضاً عندما ترون كل هذه الأشياء تعلمون أنه قريب، على الأبواب..." (متى ٢٤: ٣٢-٣٣، مرقص ١٣: ٢٨-٢١. لوقا ٢١: ٢٨-٣١).

القول أو فى نفس السياق[1]. وتقترب المقارنة من المثل المتعدد المستويات. إذ تطبق ضرورة العمل على منزل على صخرة بالتعارض مع منزل على الرمل[2]. وإذا تم الإعلان عن المقارنة بـ "مشابه لـ..." أو "مثل" يكون هذا النمط من المقارنة فى الحد الأدنى[3]. والمقارنات الأخرى تصويرات مستقلة.الغرض الرئيسى منها التعبير عن المعنى المجرد من خلال المواقف العيانية الجزئية أو الشاملة المستمدة من الحياة اليومية. وتستمد المقارنة من

---

(1) وهكذا فإن كل كاتب تأهل بعقيدة مملكة السموات يشبه سيد منزل يأخذ من كنزه أشياء جديدة وأشياء قديمة (متى ١٣: ٥١-٥٢)، مثل اختيار الأماكن (متى ١٣: ٨-١١). والقول الخاص بدعوة الفقراء (لوقا ١٤: ١٢-١٤) من نفس النوع [1]. الأمثولة. يُعلن عن الأولى فى الرواية كمَثَل (لوقا ١٤: ٧)، فى حين أن الثانية ليست كذلك. والدعوة إلى التواضع (لوقا ١٧: ٧-١٠) مقارنة مع السيد والخادم، الجالس على المقعد، أو الراعى، بعد مثل لازاروس والغنى السيء (لوقا ١٦: ١٩-٣١).

(2) البناء فوق الصخرة وليس فوق الرمل (متى ٧: ٢٤-٢٧. لوقا ٦: ٧، ٤٩).

(3) "هذا هو ما أرسله لكم كشياة فى وسط الذئاب. كونوا إذن حذرين مثل الأفاعى، وودعاء مثل الحمائم (متى ١٠: ١٦)". "إذا كنتم تؤمنون مثل حبة الخردل ..." (متى ١٧: ٢٠. لوقا ٩: ٦)". "اذهبوا، ها أنا أرسلكم كشياة وسط الذئاب" (لوقا ١٠: ٣)". "مصباح الجسد هى العين.."(متى ٥: ٢٢-٢٣. لوقا ١١: ٣٤)". "إنه مثل إنسان ذهب إلى رحلة وترك منزله وفوض سلطته إلى خدمه، ولكل عمله. وطلب من البواب الحراسة" (مرقص ١٣: ٣٤. لوقا ١٢: ٣٥-٣٧)". "أسهل للجمل أن يدخل سم الخياط من أن يدخل غنى ملكوت السموات" (متى ١٩: ٢٤. مرقص ١٠: ٢٥. لوقا ١٨: ٢٥)". "أنتم تعلمون أن من يقود الأمم هى الحكومات المتسلطة وأن كبار الضباط يمارسون سلطتهم عليها....كذلك...." (متى ٢٠: ٢٥-٢٨. مرقص ١٠٤٢-٤٥. لوقا ٢٢: ٢٥-٢٩).

صور الزراعة[1]. ويتم التعبير عن الدعوة إلى التواضع بحالة خـادم موظـف كعامل أو راعى[2]. وهى فى هذه اللحظة تأكيد على الهوية أو الاختـلاف بـين الشىء المقارن وصورة المقارنة[3]. وتُؤخذ المقارنـة أيـضاً مـن تفـصيلات الجسد[4].

---

(1) " كل زراعة لم يزرعها أبى السماوى ستنزع" (متى ١٥: ١٣).

(2) دعوة إلى التواضع (لوقا ١٧: ٧-١٠).

(3) "للثعالب جحور، ولعصافير السماء ملاجىء، ولكن ليس لابن الإنسان مكان يضع رأسـه عليه" (متى ٨: ٢٠. لوقا ٩: ٥٨)."أى إنسان يضع يده على محراث وينظر خلفـه لـيس بملكوت الله" (لوقا ٩: ٦٢). "الحصاد كثير ولكن العمال قليلون. أرجـو إذن مـن سـيد الحصاد كى يبعث عمالا إلى حصادة" (لوقا ١٠: ٢). "لأن قيدى لين، وحملـى خفيـف" (متى ١١: ٣٠). "إذا طلب منكم أبن أخيكم خبزاً هل يُعطى حجارة؟ وإذا طلـب سـمكة هل يعطى أفعى؟" (متى ٧: ٧-١٠. لوقا ١١: ٩-١٢). "أو كيف يستطيع أحد أن يـدخل منزل القوى وسلب أمتعته إن لم يوثق القوى من قبل ثم بعد ذلك ينهب منزلـة؟" (متـى ١٢: ٢٩. مرقص ٣: ٢٧. لوقا ١١: ٢١-٢٣). "لا يمكن إخفاء مدينة فوق قمـة جبـل. وإذا أشعل أحد مصباحاً ما فلا يضعها تحت المدخنة بل فوق الشمعدان فتنير كـل شـىء فى المنزل " (متى ٥: ١٤-١٥. لوقا ١١: ٣٣). "لا يوجد تلميذ واحد أعلى من المعلـم، ولا خادم أعلى من سيده (متى ١٠: ٢٤-٢٥. لوقا ٦: ٤٠). "ولا تخافوا ممـن يقتلـون الجسد ولكن لا يستطيعون قتل الروح" (متى ١٠: ٢٨. لوقا ١٢: ٤-٥). "وهـل يمكـن شراء جواثيم بدرهم واحد؟" (متى ١٠-٢٩. لوقا ١٢: ٦) "أنظروا عصافير السماء لأنهـا لا تبذر ولا تحصد ولا تخزن وليس لها هُرْى. أنظروا إلى زنبق الحقول كيـف تكبـر لا يتغير لونها ولا تتفكك وإذا غطى الله الحقل بالعشب اليوم وغدا يلقى فى الفرن..." (متـى ٦: ٢٥- ٣٤. لوقا ١٢: ٢٢-٣٠).

(4) "...لأنك لا تستطيع أن تجعل شعرة واحدة من شعرك بيضاء أو سوداء" (متى ٥: ٣٦).

وتعبر المقارنة بين المريض والسليم مع المذنب والبرىء عـن مستوى الروح أو الفعل على مستوى الجسد[1]. والتمييز بين باب النفس وباب الجسد يتم تمثله بالتمييز بين القلب والمعدة أو الفم[2]. العين مكان الروح[3]. ويصور الوضع التوراتى بمقارنة طبية مع الطبيب ومرضاه[4]. وعندما تكون مصورة تعطى الفرصة لتكوين صور أخرى. فبعد العين بالعين والسن بالسن يستمر القول فى صورة الخد الأيمن والأيسر، معطف وألف[5]. المقارنة مَثَل مأخوذ من

---

(1) رسالة القديس متى (متى ٩: ١٢. مرقص ٢: ١٧. لوقا ٥: ٣١).

(2) "ليس ما يدخل الفم ما يدنس الإنسان بل ما يخرج من الفم هو الذى يدنس الإنسان.. كل ما يدخل إلى الفم يدخل إلى الجوف. ويُقذف به إلى الأماكن... ولكن الأشياء التى تخرج من الفم تأتى من القلب. وهذه تدنس الإنسان لأنه من القلب تخرج النوايا السيئة والقتل والزنا والانحلال والسرقة وشهادة الزور والتجديف. هذه هى ما يدنس الإنسان، ولكن الطعام دون غسل اليدين لا يدنس الإنسان" (متى ١٥: ١١، ١٧-٢٠. مرقص ٧: ١٥، ١٨-٢٣).

(3) "إذا قاد أعمى أعمى يقع الاثنان فى الحفرة (متى ١٥: ١٤. لوقا ٦: ٣٩).

(4) فى نداء القديس متى الأقوال الأولى حرفية (متى ٩: ٩. مرقص ٢: ١٤. لوقا ٥: ٢٧). والأقوال الأخيرة متطابقة تقريباً. الإنجيل الأول وحده يعطى اقتباسا كشهادة. يربط العبارة الأخيرة بـ "لأن" للإشارة إلى علاقة العلّية فى حين يضيف الإنجيل الثالث "إلى التوبة" للدلالة على علاقة الغائية (متى ٩: ١٢-١٣. مرقص ٢: ١٧. لوقا ٥: ٣١-٣٢).

(5) يبدأ رفض الحق فى الإنجيل الأول باقتباس ثم يفصل بالصورة (متى ٥: ٣٨-٣٩، ٤١).ويضيف بعض الكلمات الشارحة مثل "لو أراد أحد استدعاءه للعدالة" (متى ٥: ٤٠). والقول الأخير يغير المعنى بسبب قرابة بين "لفظ ينحرف" فى الإنجيل الأول=

الحياة الحميمية للشخص الإنسانى[١]. وينضم إلى الصور العادية. وهى مجــرد كاريكاتير للمواقف[٢]. بل يمكن أن تعبر عن العواطف الإلهية بواسطة الــصور الإنسانية[٣]. فى المقارنة يكون الشىء المقارن أحياناً غائباً لأن المقارنة تتم فى سلسلة كى يكون لها أبلغ الأثر[٤]. لذلك تتم المقارنة أحياناً بطريقة تلقائيــة فــى صيغة استعراضية. هل مكان وضع المصباح تحت المكيال أو تحت السرير؟ بل

=و"إعادة طلب" فى الإنجيل الثالث (متــى ٥: ٤٢. لوقــا ٦: ٣٠). والقاعــدة الذهبيــة مرتبطة فى نفس الوقت بشريعة الأنبياء دون أى اقتباس (متى ٧: ١٢. لوقا ٦: ٣١).

(1) مَن مِن بينكم ليس له إلا شاة واحدة إذا وقعت فى حفرة يوم الــسبت لا يمــسك بهــا ولا يمنعها من الوقوع؟" (متى ١٢: ١١. مرقص ٣: ٤. لوقا ٦: ٩).

(2) "إذن عندما تعطى الزكاة لا تنفخ فى النفير أمام نفسك. بالنسبة لك عندما تعطى الزكــاة ألا تعلم يسارك ما فعلت يمينك..." (متى ٦: ٢-٣). يحب الصلاة واقفاً فى المعابــد وفــى زوايا الأماكن... أما أنت فعندما تصلى أدخــل فــى غرفتــك وأغلــق عليــك البــاب وصل..."(متى ٦: ٥-٦). "لا تكن مثل المنــافقين المكفهــرين" (متــى ٦: ١٦-١٧) ".. وسيعاملونكم كما تعاملونهم. لماذا ترى القذة فى عين أخيك ولا تراها فى عينــك أنــت؟ "(متى ٧: ٢-٣. لوقا ٦: ٣٨-٤١).

(3) "لأنه يجعل الشمس تشرق على الأشرار والأخيار، ويرســل الأمطــار علــى العــادلين والطاغين" (متى ٥: ٤٥).

(4) هى صور الأنبياء الكذبة "فى ملابس الحمل ولكن فى الداخل ذائبا مفترســة". ويعرفــون طبقاً لأعمالهم" وهل يجمع أحد الأعناب من الأشواك، والتين من الأخشاب المجدبــة؟... جنس الأفاعى السامة.." (متى ٧: ١٥-٢٠. ١٢: ٢٣-٢٧. لوقــا ٣: ٤٣-٤٥) " الحــصاد وفير، ولكن العمال قليلون! صلوا إذن لسيد الحصاد كى يرسل عمالاً إلى حصاده (متــى ٩: ٣٧-٣٨).

توضع أمام موضوعها[1]. وعندما تتوالى عدة مقارنات بالأمثولة لها يكون هناك مكان للمعنى المجازى للألفاظ المتشابهة التى تتدخل عندما يكون الخطاب فقيراً فى الصور. وهذه حالة المقارنات المتتابعة بالأمثولة. الزوج فى العرس، وحزن الصبيان، قطعة القماش التى لا يمكن رقعها فى ثوب قديم، الخمر الجديد فى أوعية قديمة[2]. وفى المقارنة يتطابق الشىء المقارن مع موضوعه. ويقارن المصير الإنسانى والرسالة الإنسانية بالطريق الضيق[3]. ويرمز إلى تعويضات

---

(1) الأقوال عن ضرورة أن يكون الإنسان معروفاً فى صيغة استفهامية فى الإنجيل الثانى، وفى الصيغة الإخبارية فى الإنجيل الثالث مع إضافة غائية بـ "حتى.." فى حين يضيف الإنجيل الثانى عبارة فى شرط الإدراك الحسى وأخرى فى المقياس. أما الإنجيل الأول فإنه لا ينقل إلا العبارة الأخيرة الخاتمة، ويشرحها لفظ "وفرة" (متى ٧: ١٢. مرقص ٤: ٢١-٢٥. لوقا ٨: ١٦-١٨).

(2) والرد على سؤال عن الصوم نموذج نقل حر يتم التعبير فيه عن نفس المعنى بألفاظ مختلفة. وتضيف أقوال الإنجيل الأول "فى الحداد" من أجل بيان أفضل للصورة، فى حين يكررها الإنجيل الثانى بطريقة مخالفة. أما الإنجيل الثالث فإنه يغير الصيغة الإخبارية إلى صيغة أمرية. ويضيف الإنجيلان الثانى والثالث "فى هذا "اليوم" لأنها الأقوال الأولى (متى ٩: ١٥. مرقص ٢: ١٩-٢٠. لوقا ٥: ٣٤-٣٥). وتعبر الأقوال الثانية فى الإنجيل الثانى عن نفس المعنى مع استعمال "جديد" و"قديم" من أجل التعبير عن المعنى بطريقة أفضل. ويستعمل الإنجيل الثالث لفظ "يلائم" (متى ٩: ١٩. مرقص ٢: ٢١. لوقا ٥: ٣٦). وتستعمل الأقاويل الثالثة فعل "يحافظ". ويتحدث الإنجيل الثانى عما هو موجود، والإنجيل الثالث عما ينبغى أن يكون بلفظ "يجب"، مع تخيل حوار مختلف بين شخصين (متى ٩: ١٧. مرقص ٢: ٢٢. لوقا ٥: ٣٧-٣٩).

(3) "جاهدوا وادخلوا من الباب الضيق" فى مقابل الباب الواسع (متى ٧: ١٣-١٤. لوقا ١٣: ٢٤).

القداسة بصورة لا تلقوا بالمقدس إلى الكلاب، ولا تلقوا بجواهركم أما الخنازير..." [1]. ويمثل المكر الثعلب وهو ما يجعل المكانة وصفاً أو صفة مستعارة من شيء إلى شيء وأخرى من أجل تحويل المجرد إلى عياني. تقوم المقارنة إذن بنفس الدور الذى يقوم به المَثَل ليبين أين يوجد الوحى فى الواقع أو كيف يرى النص المقدس ما ثلا فى الحياة العيانية[2].

تربط إذن المقارنة بين الشخصية الإنسانية ومنظر مشابه فى الطبيعة[3]. ويُمثل الجيل، وهو تصور مجرد بمجموعة من الأطفال بطريقة أكثر عيانية[4]. ويُصور النفاق بأمثلة ملموسة[5]. وقد تصبح المقارنة مجرد تصوير[1].

---

(1) لا تدنسوا على الإطلاق الأشياء المقدسة (متى ٧: ٦). "ليس جيداً أخذ خبز الأطفال وإلقائه إلى الكلاب الصغار" (متى ١٥: ٢٦. مرقص ٧: ٢٧).

(2) "أذهبوا وقولوا لهذا الثعلب.. (هيرود)" (لوقا ١٣: ٣٢).

(3) "هل ذهبتم لتتأملوا فى الصحراء؟ قصبة يهزها الريح؟ هل ذهبتم لترون؟ رجلا يلبس ملابس لمساء...؟ وبالتالى كل من يلبسون ملابس ملساء يكونون فى سكنى الملوك (متى ١١: ٧-٨. لوقا ٧: ٢٤-٢٥).

(4) "ولكن مع أى شيء أقارن هذا الجيل؟ إنه يشبه أطفالا جالسين فى الميادين ويقابلون آخرين..." (متى ١١: ١٦. لوقا ٧: ٣١-٣٢). "وما تربطه على الأرض يظل مربوطاً فى السموات. وما تحله فى الأرض يظل محلولا فى السموات" (متى ١٦: ١٩). وموضوعات مشابهة (متى ١٨: ١٨).

(5) "طهروا ظاهر الفنجان والطبق فى حين أن المحتوى يأتى من العجلة والانفعال... طهروا أولاً مداخل الفنجان والطبق حتى يظهر الخارج أيضاً... اخرجوا العشور، والكلاء، والكمون. والذين خرقوا أخطر الأوامر فى الشريعة... ولهم الأماكن الأولى فى الطعام والمقاعد الأولى فى المعابد والتحيات فى الأماكن العامة... يشبهون اللحود البيضاء التى تبدو رائعة من الخارج ولكنها مملوءة بالعظام النخرة فى الداخل والموتى وكل أنواع الروائح الكريهة...=

٥- من المقارنة إلى الاستعارة[٢].

إذا كان دور المقارنة هو رد المجرد إلى العيانى فى حضور المجرد أم لا، وإذا كانت المقارنة المستقلة مرتبطة بـ "مثل" أو مشابهة لـ"فإن الاستعارة بالضرورة مقارنة معتمدة تربط معنى الموضوع برباط داخلى، المضاف إليه، وليس بتجاور خارجى وبحروف عطف مثل: زنا القلب،الشاة الضالة من إسرائيل...الخ. تقوم الاستعارة أساسا على المقارنة من ناحية وعلى المعنى المجازى من ناحية أخرى، وعلى استعارة لفظ من الموضوع للتعبير عن موضوع من ناحية ثالثة. والاعتماد هو الشكل الشائع للاستعارة "أنتم ملح

=ويربطون أحمالاً ثقيلة ويضعونها على كواهل الناس، ولكنهم لا يوافقون على تحريك أصبع... ابنوا قبور الأنبياء، وزينوا قبور العادلين...أنتم تغلقون ملكوت السموات أمام الناس"، نفس الموضوعات (متى ٢٣: ٢-٣٦. مرقص ١٢: ٣٨-٤٠. لوقا ٢٠: ٤٦-٤٧)، (متى ٢٣: ٤، ٦، ٣، ٢٣-٣٢، ٣٤-٣٦. لوقا ١١: ٣٩-٤٤، ٤٦-٥٢). "أيها المنافقون، ألا يفك أحدكم سراج بقراته أو حماره ويقودها كى تشرب يوم السبت؟" (لوقا ١٣: ١٥). "من منكم إذا وقع ابنه أو بقرته فى بئر لا ينقذها على التو يوم السبت؟" (لوقا ١٤: ٥). "....حتى إذا مر شيء فى السماء والأرض فإنه لا يمر حرف واحد أو أمر واحد من التوراة حتى يتحقق كل شيء(متى ٥: ١٨. لوقا ١٦: ١٧).

(1) "كن متسامحاً مع عدوك ... خوفاً من أن يسلمك عدوك إلى القاضى، والقاضى إلى الحارس كى يقذف بك فى السجن... ولن تخرج من هناك إلا بعد أن تدفع آخر ربع قرش (متى ٥: ٢٥-٢٦. لوقا ١٢: ٥٨-٥٩). "حينئذ يوجد شيئان فى الحقول: أخذ أحدهما وترك الآخر. وامرأتان تطحنان فى المطحنة، أخذت أحداهما وتركت الأخرى (متى ٢٤: ٤٠-٤١. لوقا ١٧: ٣٤-٣٦). " حيث توجد الجثة يجتمع النسور" (متى ٢٤: ٢٨. لقو ١٧: ٣٧).

(2) Phéno. Ex., pp. 487-90.

الأرض"[1]، "وأنتم نور العالم"[2]. ويوجد المعنى المجازى ليس فقط فى الألفــاظ المتشابهة بل فى الاستعارات مثل زنا القلب، والأوامر مثل"إذا فضحتك عينــك اليمنى انزعها وارمها بعيداً عنك"، "إذا فضحتك يدك اليمنى اقطعها وارمها بعيداً عنك"، حتى لا يدخل الجسد كله فى الجحيم[3]. بل إن المعنى المجــازى يكــوّن الاستعارة "اتبعنى وأنا أجعلك صياد بشر"[4]. وشفاء أبرص "هدية من موســى".

---

(1) نقلت الأقوال فى الإنجيل الأول فى ضمير المخاطب الجمع وفى الإنجيلين الثانى والثالــث فى المفرد، ويكمل الإنجيلان الأول والثالث بصورة استبعاد غير النافع الإنجيل الثالــث. ويضيف الإنجيل الثالث شرط الإدراك الحسى. أما الإنجيل الثانى فإنه يكمل بأمر خلقــى موجه إلى التلاميذ (متى ٥: ١٣. مرقص ٩: ٥٠. لوقا ١٤: ٣٤-٣٥).

(2) (متى ٥: ١٤).

(3) فى موضوع الزنا (متى ٥: ٢٧-٣٠). أوامر مشابهة (متى ١٨: ٨-٩. مرقص ٩: ٤٣-٤٩). " الشياة الضالة من بيت إسرائيل..." (متى ٩: ٦)، (متى ١٥: ٢٤)، كسب العــالم وفقد نفسه (متى ١٦: ٢٦. مرقص ٨: ٣٦. لوقا ٥٩-٩). تذوق الموت (متــى ١٦: ٢٨. مرقص ٩: ١. لوقا ٩: ٣٤-٣٥).. اجمعوا الكنوز فى سماء حيــث لا يــستهلك ولا دود وحيث لا يُوجد لصوص يثقبون الحوائط ويسرقون، وحيث يوجد كنــزك يوجــد أيــضاً قلبك (متى ٦: ١٩-٢١. لوقا ١٢: ٤٢-٣٤). وهناك خصيان أصــبحوا كــذلك بــسبب ملكوت السموات " (متى ١٩: ١٢). "أما بالنسبة لكأسى فأنتم تشربونه" (متــى ٢٠: ٢٣. مرقص ١٠: ٣٩). "وتصيحون (لوقا ١٩: ٤٠). تمر السماء والأرض ولكن كلمــاتى لا تمر" (متى ٢٤: ٣٥. مرقص ١: ٣١. لوقا ٢١: ٣٣). "لو أمكن إبعاد هذا الكــأس عنــى .." (متى ٢٣٦: ٣٩. مرقص ١٤: ٣٦. لوقا ٢٢: ٢١).

(4) فى بعثة الحواريين، الإنجيل الثالث وحده هو الذى ينقل أقوالاً فى موضوع الصيد المعجز لبطرس (سيمون)، (لوقا ٥: ٤). بعد ذلك يتأكيد نداء الحواريين بأقوال مشابهة تقريباً فى الإنجيلين الأول والثانى، ويعبر الثالث عن نفس المعنى بألفاظ أخرى. وتبدأ بأمر آخر "لا تخشوا أبداً (متى ٤: ١٩. مرقص ١: ١٧. لوقا ٥: ١٠).

وهى استعارة يستعملها الإنجيل الأول وحده[1]. وتعتمد الاستعارة على الـــذوق الأدبى للراوى. وكان لراوى الإنجيل الأول ذوق المعنى المجازى والاســـتعارة والصورة والمثل. لذلك تؤدى الاستعارة إلى تشخيص الأشياء. وهذه حالة كـــل الخطب حول المدن الكبرى[2]. "تصيح الحجارة" سواء كانت إبداعا أو اقتباســـاً من التوراة مثل "من فم الأطفال الصغار والرضع أخرجت المديح[3]. والاستعارة فى الأناجيل الثلاثة المتقابلة مثل خميرة الفريسيين والصدوقيين. ولهـــا فرصـــة كبيرة أن تكون قد نطق بها بالفعل ثم نقلت بطرق مختلفة مـــرة، دون شـــرح، ومرة أخرى بشرح. فإذا رأهما راو غير كافية فإنه ينقل باقى القول ويعبر عنه

---

(1) فى منظر شفاء أبرص، الأقوال الأولى حرفية "أريد ذلك. كن طـــاهراً"، ولكـــن الأقـــوال الثانية أقل حرفية (متى ٨: ٣. مرقص ١: ٤١. لوقـــا ٥: ١٣). والعبـــارة الأولـــى فـــى الإنجيلين الأول والثانى "احذروا من أن تخبروا بذلك أى إنسان "تتحول إلى روايـــة فـــى الثالث.كما يتحول اللفظ المجازى "الحاضر" فى الإنجيل الأول إلى "تطهير" فى الإنجيلـــين الثانى والثالث (متى ٨: ٤. مرقص ١: ٤٤. لوقا ٥: ١٤).

(2) "... وكان ذلك مخبأ أمام عينيك... أنت وأطفالك تسكنون لديك..." (لوقا ١٩: ٤١-٤٤). "سعداء النساء العاقرات! والأحشاء التى لم تلد! والحلمات التى لـــم تغـــذى! (لوقـــا ٢٢: ٢٨).

(3) فى دخول المسيح العلنى المدينة المقدسة يشرح الإنجيلان الثانى والثالث. ويضيفان علاوة على ذلك "وعندما تدخلون" "و" ولم يجلس عليه أى إنسان" رمزاً للجدة ويضيف الإنجيـــل الثانى سؤال": ويستعمل الأناجيل المتقابلة لقب "رب" (متى ٢١: ٢-٣. مرقص ١١: ٢-٣. لوقا ١٩: ٣٠-٣١). ثم ينقل الإنجيل الثالث وحده بكائيات المبلغ على أورشليم وهـــو لا يتفق بسهولة مع شخصيته (لوقا ١٩: ٤٠-٤٤). والإنجيل الأول وحده هو الذى ينقـــل اقتباسا من التوراة (متى ٢١: ١٦). ولا يشارك الإنجيل الرابع إلا فى الرواية دون نقـــل الأقوال المباشرة للمبلغ لأن الألقاب نطق بها المحاورون (يوحنا ١٢: ١٢-١٩).

بلغة تداولية[١]. وهناك أقوال بين اللغة التداولية والاستعارة مثل "القلب" أو أن شخص له سلطة على الأرض[٢]. ويشارك الألفاظ الاصطلاحية فى تكوين الاستعارة مثل: بيت الله، ابن الإنسان، سيد السبت[٣]. والمعنى المجازى متداول للغاية لدرجة أنه يضعب التمييز بين اللغة التداولية والاستعارة[٤].

٦- من الاستعارة إلى اللغة التداولية[٥].

---

(1) فى الخطاب الذى يحث على الحذر الشديد من العقائد الخطرة يظهر الإنجيل الثالث وحده. وينقل استعارة ويشرحها "وهو ليس إلا نفاقاً" (متى ١٦: ٦. مرقص ٧: ١٥. لوقا ١٢). ويتأرجح الإنجيلان الأول والثانى بين التمدد والانكماش. يضيف الأول وصفاً "إنسان ذو إيمان قليل"، فى حين يضيف الثانى شرط الإدراك الحسى. ويحدد باقى الخبز فى السلة "مملوءة بالقطع". وينتهى الإنجيل الأول بالعبارة الأولى المتكررة كلازمة (متى ١٦: ٨-١١. مرقص ٨: ١٧-٣١).

(2) "لماذا يبقون على خواطر شريرة فى قلوبكم؟" (متى ٩: ٤. مرقص ٢: ١. لوقا ٥: ٢٢). "... لابن الإنسان سلطة على الأرض" (متى ١٨: ٢٢. مرقص ٩: ٣١. لوقا ٩: ٤٤). "لا تدخلوا ملكوت السموات" (متى ١٨: ٣).

(3) (متى ١٢: ٤، ٨. مرقص ٢: ٢٥، ٢٧. لوقا ٦: ٤-٥).

(4) مثلاً: فقير فى الروح، امتلاك الأرض، عطشان وجوعان للعدالة، رؤية الله، ابن الله، ملكوت السموات، الجزاء فى السموات (متى ٥: ٣-١٢. لوقا ٦: ٢٠-٢٦). عرش الله (السماء)، موطىء قدميه (الأرض). مدينة الملك الكبير (أورشليم) (متى ٥: ٣٤-٣٥). "... فليكن اسمك مقدساً، ولتأت مملكتك، ولتتحقق إرادتك فى الأرض كما فى السماء. أعطنا اليوم خبزنا كل يوم.." (متى ٦: ٩-١١. لوقا ١١: ٢-٣). "لا تظنوا أنى أتيت لألقى سلاماً على الأرض. لم آت لألقى سلاما بل سيفاً".

(5) Phéno. Ex., pp. 790-6.

إذا توقف المجاز عن الاستعارة فإنها لغة تداولية وتدل الصورة التى تعبر عنها اللغة التداولية بوضوح على الاستعمال العرضى للألفــاظ الاصــطلاحية. ويعبر عن صورة الباب الضيق بلغة تداولية دون اللجوء إلى أى مــن الألفــاظ الاصطلاحية. ويمكن أن تتوالى الصور لتكوّن مجموع الخطاب الــذى يتجمــع حول صورة رئيسية، الفاكهة الطيبة فى مقابل الفاكهة الفاسدة. حينئذ يــستطيع الراوى أن يسمح لنفسه بتفصيل الصورة بخلق صورة أخــرى مثــل الثعالــب المفترسة فى ثياب شياه، مع تسرب غير إرادى لبعض الألفاظ الاصطلاحية مثل "يوم الفصل"[1]. وتصبح الصور المتتالية أحياناً مكتفية بذاتها فى التعبيــر دون اللجوء إلى القضايا العقلية. وفى هذه الحالة تلحق الصورة بالقول. وهذه حالــة المنزل المشيد على صخرة فى مقابل المنزل المشيد على الرمل[2].

وتكفى سلسلة من الصور : العميان الذين يبصرون، العرجى الــذين يــسيرون، البرصى الذين يتطهرون، الصم الذين يسمعون، الموتى الذين يُبعثون، والفقراء الــذين يؤمنون بالإنجيل، من أجل إعلان البشارة الطيبة إلى يوحنا مــع اســتعارة "موضــوع

---

(1)صورة الباب الضيق أكثر تفصيلاً فى الإنجيل الأول من الثالث (متــى ٧: ١٣-١٤. لوقــا ١٣: ٤).

(2) تبدأ الأقوال المحذرة من الأنبياء الكذبة بخبر آحاد فــى الإنجيــل الأول بــالإعلان عــن موضوع الخطاب باستعمال صورة الشاة والحمل (متى ٧: ١٥). ثــم تيــصبح الأقــوال ثنائية. يبدأ الإنجيل الأول بصورة الفواكه وأشواك التين والتين الــشوكى. ويُعبــر عــن الصورة الرئيسية للفاكهة، الطيبة أو الفاسدة، مرة إيجابا ومرة سلباً واستنباط المعنى مــن الصور السابقة (متى ٧: ١٦-١٩، ١٢: ٣٣). وينتهى الإنجيل الأول بخبــر آحــاد عــن آخر قول شارح (متى ١٢: ٣٥-٣٧). أما الإنجيل الثالث فإنه يربط الفكرة برباط العليــة بلفظ "لأن" مرتين محولا الفكرة إلى قضية عقلية ومغيراً الضمير من المخاطــب الجمــع إلى الغائب المفرد من أجل التعبير عن أقصى درجة من العموم (لوقا ٦: ٤٣-٤٥).

فضيحة لا يجب أن يكونه المبلغ من أجل السعيد"[١]. وتطعّم اللغـــة التداوليـــة بألفـــاظ اصطلاحية[٢]. وتظهر الألفاظ أحياناً فى روايات متوازية، وأحياناً فى رواية واحـــدة، فى خبر ثنائى أو فى روايتين فى خبر ثلاثى مما يدل على نشأة الألفاظ الاصـــطلاحية كمجرد طريقة فى الكلام ابتداء من اللغة التداولية[٣]. وتحل الإشارة إلى تاريخ النبـــوة فى الخطاب المعبر عنه باللغة التداولية محل اللغة الاصطلاحية أو الصورة[٤]. ويمكن التعبير عن هذه الأقوال باللغة التداولية إذا كان الاقتباس مـــن التـــوراة أيـــضاً بلغـــة تداولية[٥]. ويتم قلب القضية. وقد تكون اقتباسا من التوراة بمساعدة المقارنـــة، ســـواء كان الاقتباس يتضمن صورة أم لا. لقد أصبح مبيت الصلاة ماخورا لقطاع الطريـــق،

---

(1) يعطى الإنجيل الأول تفصيلات أكثر لصورة الفيضان فى حين يكتفـــى الإنجيـــل الثالـــث بحادثة فيض النهر مضيفاً فى البداية عبارة استهلالية من أجل تقديم أفضل للقول (متـــى ٧: ٢٤-٢٧. لوقا ٦: ٤٧-٤٩).

(2) رسالة المبشر (متى ١١: ٤-٦. لوقا ٧: ٢٢-٢٣).

(3) "لماذا تبحثون عنى؟ ألا تعلمون أننى يجب أن أكون عند أبـــى؟" (لوقـــا ٢: ٤٩). وهـــى العبارة الوحيدة التى نطق بها يسوع طفلا قبل بعثته". تُبْ لأن مملكة الـــسموات قريبـــة" (متى ٤: ١٧. مرقص ١: ١٥).

(4) واستدعيت قصة داود ومن كانوا معه الذين أكلوا خبز القضية كسند، مـــع اقتبـــاس مـــن التوراة، للإنسان كسيد السبت. (متى ٢: ٣-٨. مرقص ٢: ٢٥-٢٨. لوقا ٦: ٣-٥).

(5) الأقوال حول الطلاق مرتبطة فى الإنجيل الأول باقتباس من التوراة لبيان التعارض بـــين ما قبل وما يقوله المبلغ. ولا ينقل الإنجيل الثالث إلا ما يقوله المبلغ. وســـواء أراد راوى الإنجيل الأول الربط عن قصد بين الجديد والقديم ليبين تحقيـــق تـــاريخ النبـــوة بإضـــافة الاقتباس أو أن راوى الإنجيل الثالث أراد التعبير عن معنى الجديد بقـــوة أكثـــر وإبـــراز أكثر بحذف الاقتباس. فكل منهما ينقل عبارة شارحة. الأول ينقل تحديداً "خارج الزنـــا". والثانى ينقل شرحاً "وتزوج بأخرى" أو "من أجل زوجها" (متى ٥: ٣١-٣٢. لوقـــا ١٦: ١٨).

فم الله[١]. وتستعمل اللغة التداولية الخالية من الصورة من أجل التعبير عن مجرد خبر يعطيه الكتاب[٢]. وتعبر عن عبارة تشير إلى تحقق الكتاب[٣]. وإذا كانت الصورة قصيرة دعمتها الاقتباسات من التوراة[٤]. وتكون الصورة أحياناً مجرد تركيز فى عالم الخطاب. وهذه حالة كل العبارات مثل: "إيمانك أنقذك" التى تعبر عن أشياء كثيرة بكلمات قليلة[٥]. وهو نفس النوع عنما تخرج الفضيلة من المبلغ بعد أن يتأثر[١]. تعبر

---

(1) وهذه حالة الأقوال فىطرد الباعة من المعبد "سيسمى بيتى بيت الصلاة ، وأنتم حولتموه إلى ماخور لقطاع الطرق" (متى ٢١: ١٣. مرقص ١١: ١٧. لوقا ١٩: ٤٦). ويضيف الإنجيل الثانى "لكل الأمم" لإعطاء مزيد من التفخيم للحالة الأولى. ويعطى الإنجيل الرابع الاقتباس وكأنها أقوال المبلغ مع استعمال تعبير "بيت أبى" و"بيت الغشن" (يوحنا ٢: ١٦). "لا يعيش الإنسان بالخبز وحده بل من كل قول يخرج من فم الله". (اقتباس من التوراة متى ٤: ٤). والاستعارة "فم الله" زيادة فى الإنجيل الأول عن الثالث (لوقا ٤: ٤). من فم الأطفال الصغار والرضّع يخرج المدح"! (اقتباس من التوراة، مرقص ٢١: ١٦). "أجلس على يمينى حتى أضع أعداءك تحت أقدامك" (اقتباس من التواره، متى ٢٢: ٤٢. مرقص ١٢: ٣٦. لوقا ٢٠: ٤٢). "سأضرب الراعى وشياه القطيع ستتبعثر" اقتباس من التوراة، متى ٢٦: ٣١. مرقص ١٤: ٢٧).

(2) مثل الأقوال فى التكاثر الثانى للخبز. ويضيف الإنجيل الثانى عبارة لإكمال وصف الموقف (متى ١٥: ٣٧. مرقص ٨: ٢-٣).

(3) يبشر يسوع فى الناصرة لأول مرة (لوقا ٤: ٢١).

(4) الزمن السعيد والاختبار الكبير (لوقا ٢٢: ٣٥-٣٨).

(5) فى نظرية ابنة ياعير والمصابة بالنزيف يتوجه السؤال حول الملابس فى الإنجيل الثانى، وحول شخص المبلغ نفسه فى الإنجيل الثالث الذى يفصّل أكثر فى الحدث مستعملاً صورة فضيلة تخرج من بعد أن كان فمه مغلقاً (مرقص ٥: ٣٠. لوقا ٨: ٤٥-٤٦). والأقوال الموجهة إلى المصابة بالنزيف فى الإنجيل الثالث تركيز لنفس الأقوال فى الإنجيلين الأول والثانى خاصة فى الإنجيل الثانى بطريقة أكثر.

أكثر مما تشير، وتوحى أكثر مما توصّل[٢]. وأحياناً يؤخذ الأمر فى صـيغة إخباريـة لتحويل الحادثة الفردية إلى قضية عامة. فالإيمان لا ينقذ المريض وحده الذى يؤمن بل كل بنى إسرائيل إذا أرادوا الحصول على مثل ذلك الإيمان[٣]. وتنتهـى الـدعوة إلـى قبول قيد المسيح الذى يعبر عنه بلغة تداولية بصورة "لأن قيدى لين وحملى خفيف"[٤]. ويكفى الأمران القصيران بذاتهما بمناسبة شفاء الأعميين والأبكم دون صـور[٥]. مـن يحب حياته يفقدها، ومن يفقد حياته، بسببى يجدها. وهى قضية مزدوجة تحـل محـل

---

(1) تفصيلاً (متى ٩: ٢٢. مرقص ٥: ٣٤. لوقا ٨: ٤٨). والأقوال المنقولـة فـى الإنجيـل الثانى أكثر تفصيلاً فى الإنجيل الثالث (مرقص ٥: ٣٦. لوقا ٨: ٥٠). والأقوال المنقولة قبل بعث الابنة فى صيغة أمرية فى الإنجيلين الأول والثالث، وفى صيغة استفهامية فـى الثانى. ويضيف الثالث أمراً بعدم البكاء مع ربط الأمر بعلية، مما يدل على الوعى علـى المستوى العقلى والإرادى بالفعل المعجز (متى ٩: ٢٤. مرقص ٥: ٣٩. لوقـا ٨: ٥٢). والأقوال الأخيرة فى الإنجيل الثانى بالآرامية ويسبقها "أقول لك" وباليونانية فى الإنجيـل الثالث (مرقص ٥: ٤١. لوقا ٨: ٥٤).

(2) الأقوال القصيرة فى مناسبة شفاء الأعميين أكثر فى الإنجيـل الثـانى. وتجعـل المبلـغ المحاور الأول ناطقاً بثلاثة أوامر وواضعاً سؤالاً. ولا ينقل الإنجيـل الأول إلا الـسؤال. ولا ينقل الإنجيل الثالث إلا السؤال والأمر. والسؤال فـى الإنجيـل الأول فـى ضـمير المخاطب الجمع لأن الأمر يتعلق بأعميين، وبضمير الغائب المفرد فى الإنجيلين الثـانى والثالث لأن الأمر يتعلق بأعمى واحد (متى ٢٠-٣٢. مـرقص ١٠: ٤، ٥٠، ٥٢. لوقـا ١٨: ٤١-٤٢).

(3) هذه حالة الأقوال بمناسبة شفاء خادم فارس كفرناعوم. يعطى الإنجيل الأول عبـارة هـى رواية فى الإنجيل الثالث (متى ٨: ٧). ثم يذكر الأمر بعد الخبر. فى حين أن الثالـث لا يذكر إلا الخبر (متى ٨: ١٠، ١٣. لوقا ٧: ٩).

(4) الإصرار على قبول قيد المسيح (متى ١١: ٢٨-٣٠).

(5) شفاء أعميين وأبكم (متى ٩: ٢٨-٣٠).

الصورة، والصورة ذات الحالتين، اثنان فى الحقل، يؤخذ الأول ويترك الثانى. امرأتان يطحنان فى المطحنة، تُؤخذ الأولى، وتترك الثانية[1]. وهناك صورة أخـرى قـصيرة ذات موضوعين. وتقوم بنفس الدور الذى تقوم به القضية المزدوجة أو الـصورة ذات الحالتين. مثال ذلك صورة "حيث توجد الجثة تتجمـع النـسور"[2]. وأحيانـاً تـستنبط الصورة التداولية من الإدراك الحسى، رؤية العين أو سـمع الآذان[3]. يمثـل الجـسم العضوى الحياة العيانية. فإذا ما نقلت الصورة كخبر آحاد فى رواية ثلاثية لا تنقـل إلا الأقوال دون صورة هناك نسبة كبيرة أن تكون هذه الصورة من وضع الـراوى مـن أجل أفضل تعبير عن معنى الأقوال. وهذه حالة مَثَل "أيها الطبيب أشف نفسك بنفـسك" فى خبر أحاد فى الإنجيل الثالث. كما ينقل إحالة إلى تاريخ النبوة. فى حـين لا ينقـل الإنجيلان المتقابلان الأخريان إلا الأقوال دون صور[4]. والصورة منقولة فـى خبـر

(1) الأمر بالتجرد عن كل شيء يذكر بقصه لوط فى الإنجيل الثالـث (لوقـا ١٧ :٣٢). ثـم الإنجيلان الأخريان ينقل عبارة ذات مدخلين (متى ١٠: ٣٩. لوقا ١٧: ٣٣). وأخيراً يـتم التعبير عن اليوم الآخر بصورة ذات حالتين. ويعلـن الإنجيـل الثالـث القـول بعبـارة استهلالية مع تحديد للزمان بـ "هذه الليلة". ويضيف صورة الغروب قياساً على صـورة الحقل والطاحونة (متى ٢٤: ٤٠-٤١. لوقا ١٧: ٣٤-٣٧).

(2) واستبدلت بالجثة فى الإنجيل الأول الجسم فى الإنجيل الثالث (متى ٢٤: ٢٨. لوقـا ١٧: ٣٧).

(3) الأقوال عن الوحى المنتظر والمعطى للتلاميذ أكثر تضخماً فى الإنجيل الأول الـذى يبـدأ بالإعلان عمن يتوجه إليه الخطاب باستعمال صور السمع والبصر (متـى ١٣: ١٦-١٧. لوقا ١٠: ٢٣-٢٤).

(4) فى أقوال يسوع الذى رفضته الناصرة تنقل الأناجيل الثلاثة المتقابلـة، نفـس الأقـوال. ويضيف الإنجيل الثانى "أبويه" (متى ١٣: ٥٧. مرقص ٦: ٤. لوقا ٤: ٢٤). والإنجيـل الثالث وحده يضيف المَثَل. وقد استعمل المبلغ نفس اللفظ لنسج صـورة الطبيـب، مـع

آحاد فى حين أن الإنجيلان المتقابلان الأخريان لا يعطيان إلا روايات مما يعنى أنهـا حتما خلق أدبى خاصة فى موقف يستحيل فيه إلقاء خطاب كما هو الحال فى الخطـاب فى خبر الآحاد فى الإنجيل الثالث فى منظر طريق الآلام. هى صور تداولية للـولادة، للنساء العاقرات، الأحشاء والثديان[١]. وهى نفس حالة القول الثالث على الصليب مـع الجنة كصورة[٢].

وبسهولة تنتقل اللغة التداولية إلى الصورة طبقاً للذوق الجمالى للراوى. ولتقويـة معنى القول "الإنسان سيد السبت"، يشمل الإنجيل الأول صورة سقوط شاة فـى حفـرة يوم السبت، هل يجب إنقاذها أم لا؟ [٣].

٧- اللغة التداولية[٤].

اللغة التداولية هو ما تبقى من الخطاب المقدس والذى لا يمكن رده إلى ما هو أقل منه. وهى قوية فى حد ذاتها وبسيطة لغياب الخطاب المركب من الاستعارة حتـى الرمـز الخيالى مروراً بالمقارنة، والمَثَل والرمز الواقعى. ويتم التعبيـر عـن القـول باللغـة التداولية عندما تكون الرواية مركزة للغاية بحيـث لا تتحمـل صـوراً أكثـر[٥]. ولا

الإحالة إلى تاريخ النبوة (لوقا ٤: ٢٥-٢٧). وينقل الإنجيل الرابع أقوالا مركزة موجـودة فى الأناجيل المتقابلة على لسان المتحاورين (يوحنا ٦: ٤٢).

(1) طريق الآلام (لوقا ٢٣: ٢٨-٣٠). ولا يعطى الإنجيل الرابع إلا رواية.

(2) القول الثالث (لوقا ٢٣: ٤٣).

(3) الأقوال بعد شفاء الرجل ذى اليد اليابسة حرفية فى بداية ونهاية الإنجيلين الثانى والثالـث (متى ١٢: ١١-١٢. مرقص ٣: ٤. لوقا ٦: ٩).

(4) Phéno. Ex., pp. 496-8.

(5) فى أول تكثير للخبز. القولان متشابهان تقريباً فى الأناجيل الثلاثة المتقابلـة (متـى ١٤: ١٦-١٨. مرقص ٦: ٣٧، ٣٨. لوقا ٩: ١٣-١٤). الإنجيل الثانى وحده هو الذى ينقـل قولا استهلالياً (مرقص٦: ٣١). ويتبع الإنجيل الرابع نفس الجماليات (يوحنا ٦: ٥، ١٠،

تستعمل ألفاظاً اصطلاحية ولا صور[1]. وتكون باستمرار أمراً قصيراً فى سياق شفاء معجز أو لعنة معجزة[2]. ويحل الأمر القصير محل الصورة. هو نداء إلى الفعل مثلماً كانت الصورة نداءاً على الفهم[3]. وأحيانا يكون الأمر نفسه صورة أو طريقة فى

---

١٢). وهى أيضاً حالة الأقوال بمناسبة سير يسوع على بحيرة طبرية. القول الأول متشابه فى الإنجيلين الأول والثانى (متى ١٤: ٢٧. مرقص ٦: ٤٩). الإنجيل الأول وحده يضيف أمراً وعتاباً لبطرس من أجل إبرازه (متى ١٤: ٢٩، ٣١). ويفضل الإنجيل الرابع وضع المبلغ نفسه فى مكان بارز (يوحنا ٦: ٢٠). وهذه أيضاً حالة الأمر القصير "انهضوا ولا تخافوا" المنقول فقط فى الإنجيل الأول فى منظر التجلى (متى ١٧: ٧).

(1) مثلاً القول فى منظر المساءلة (متى ٢٧: ١١. مرقص ١٥: ٢١. لوقا ٢٣: ٣).ويحول الإنجيل الرابع المتهم السلبى إلى خطيب بطل يتحدث عن المملكة (يوحنا ١٨: ٣٤، ٣٦-٣٧).

(2) مثلاً: "اسكت، واخرج منه" (مرقص ١: ١٥. لوقا ٤: ٣٥). "أريده كن متطهراً" (متى ٨: ٣. مرقص ١: ٤١. لوقا ٥: ١٣). "شجاعة، انهض، اذهب إيمانك أنقذك" (مرقص ١٠: ٤٩، ٥٢. لوقا ١٨: ٤١).وينقل الإنجيل الأول ذلك موضوعياً، فى حين ينقله الثانى فى علاقة مع الشخص (متى ٢١: ٩. مرقص ١١: ١٤). وهى أيضاً حالة الأقوال بمناسبة شفاء أعمى بيطانياً (مرقص ٨: ٢٣، ٢٧)، وبعث ابن الأرملة فى ناين (لوقا ٧: ١٣-١٤)، وشفاء الأعميين وأبكم (متى ٩: ٢٨-٢٩).

(3) فى منظر العاصفة بعد أن هدأت تكون الأقوال أمراً قصيراً. إذ يأمر المبلغ بالذهاب إلى الشاطىء الآخر "طبقاً للإنجيل الأول . ويضيف الثالث" من البحيرة "من أجل تحديد أفضل للمكان (مرقص ٤: ٣٩-٤٠. لوقا ٨: ٢٢). ويضيف الإنجيل الثانى أمرا "اصمت، اسكت". ويقسم السؤال قسمين فى حين يوحدهما الإنجيل الثالث فى واحد (متى ٨: ٢٦. مرقص ٤: ٣٩-٤٠. لوقا ٨: ٢٥). "تقدم على الاتساع، وأطلقوا شباكم للصيد" (لوقا ٥: ٤). "اتبعنى (متى ٩: ٩. مرقص ٢: ١٤. لوقا ٥: ٢٧). "انهض وضع نفسك

القول[1]. ويكون أيضاً مجرد أمر يدفع إلى حركة دون إجراء أى فعل معجز[2]. وفى الأقوال دون صور تأتى قوة الخطاب من جماليات أخرى، هى قوة القضية العقلية. فقضية ذات مدخلين تقرع الأذن وتثير الفكر إن غابت الصورة التى تلمس القلب. وتمتد القضية العقلية لتصبح خطابا عقلياً متسقا يستغنى عن الصورة[3]. وقد تم تصور مثل السامرى الطيب ومثل الصديق اللحوح تصوراً عقلياً جيداً، وكذلك الأقوال الموجهة إلى مارته فيما يتعلق بأختها مريم[4]. وتستعمل اللغة التداولية أيضاً فى إطار الإعلان عن تحقق الكتاب وكأن التحقق يستغنى عن الألفاظ الاصطلاحية أو

فى الوسط". (مرقص ٣: ٣. لوقا ٦: ٨). "امدد يديك" (متى ١٢: ١٣. مرقص ٣: ٥. لوقا ٦: ١٠). "اذهب فليحدث لك على قدر اعتقادك" (متى ٨: ١٣). "فلتعبر إلى الشاطىء الآخر (مرقص ٤: ٣٥. لوقا ٨: ٢٢). "اذهبوا" (متى ٨: ٣٢). "ارجع إلى منزلك..." (مرقص ٥: ١٩. لوقا ٨: ٣٩). "لا تخف، أومن فقط" (مرقص ٥: ٣٦. لوقا ٨: ٥٠). "تراجعوا..." (متى ٩: ٢٤. مرقص ٥: ٣٩. لوقا ٨: ٥٢). "أيتها الصغيرة انهضى" (مرقص ٥: ٤١. لوقا ٨: ٥٤).

(1) هو نوع الأوامر "إيمانك أنقذك"، (متى ٩: ٢٢. مرقص ٥: ٣٤. لوقا ٨: ٤٨).

(2) "تعالوا أنتم، بعيداً، فى مكان صحراوى واستريحوا قليلاً" (مرقص ٥: ٣١). "أعطوهم انتم أنفسكم ما يأكلون" (متى ١٤: ١٦. مرقص ٦: ٣٧. لوقا ٩: ١٣). "أحضروهم لدى" (متى ١٤: ١٨). "لا تدخلوا حتى إلى الضاحية (مرقص ٨: ٢٧).

(3) "من يجد حياته يفقدها. ومن يفقد حياته بسببى يجدها" (متى ١٠: ٣٩. لوقا ١٧: ٣٣) "وكثيرون يكونون الأولين وهم الآخرون، ويكون الآخرون الأولين (متى ١٩: ٣٠. مرقص ١٠: ٣١).

(4) تتكون الأقوال بمناسبة العماد بقلي القضايا التى نطق بها يوحنا المعمدان والتى تدل على تحقق غير نمطى للعدالة. وبالرغم من أن المنظر ثلاثى الخبر، الإنجيل الأول وحده هو الذى ينقل الأقوال (متى ٣: ١٥). وهى حالة الأقوال بمناسبة المذنبة التائبة والمغفور لها (لوقا ٧: ٤٠-٤٨، ٥٠).

الصورة[1]. وتدل النزعة الآرامية فى اللغة جيداً على البحث عن الذكريات الخالصة للأقوال الحرفية. وهو مستحيل باستثناء بعض الكلمات فى أقدم الأناجيل، الإنجيل الثانى[2]. وتستعمل اللغة التداولية عندما يكون الأمر مجرد خبر[3]. والنص المقدس هو مجرد خبر[4].

---

(1) مثل السامرى الطيب (لوقا ١٠: ٣-٣٧). الأقوال الموجهة إلى مارته (لوقا ١٠: ٤١-٤٢). مثل الصديق اللحوح (لوقا ١١: ٥-٨).

(2) واليوم تحققت هذه الفقرة من الكتاب والتى سمعتم صداها بآذانكم" (لوقا ٤: ٢١).

(3) القول بمناسبة شفاء أصم -أبكم هو قول أحد بالآرامية وباليونانية فى الإنجيل الثانى إفاتا Ephphata! (مرقص ٧: ٣٤). "تاليتاقم" Talita Koum (مرقص ٥: ٤١).

(4) "لا يحتقر النبى إلا فى وطنه وفى بيته" (متى ١٣: ٥٧. مرقص ٦: ٤. لوقا ٤: ٢٥). "إنى شفوق بالجماهير.." (متى ١٥: ٣٢. مرقص ٨: ٢-٣).

الفصل الثالث

من الصورة إلى الوجود الإنسانى[١].

النص المقدس، لغة وصورة، يحيل إلى الكائن الإنسانى. والمعنى المفهوم من النص ابتداء من المبادىء اللغوية هو وصف وجودى للكائن الإنسانى أو بتعبير أفضل التحليل الوجودى. فبعد الفهم يبدأ التأويل. لو كان الفهم استنباط المعنى من النص بتطبيق المبادىء اللغوية فإن التأويل يجد القواعد الإنسانية للمعنى فى الكائن الإنسانى. يحيل إلى المعنى المفهوم من التجربة الموازية العيانية فى الحياة اليومية. ومن ثم يتحد معطى الوحى مع المعطى الحى. ويصبح الوحى أنطولوجيا عيانية قائمة على التحليل الوجودى للكائن الإنسانى القابع فى التجارب الحية فى الحياة اليومية. وميزة الأنطولوجيا العيانية على الانطولوجيا الجذرية أنها تقوم على أسس واقعية فى التجارب الإنسانية. وليست هذه التجارب فقط هى تجارب العدم، الرغى، العزلة، بل أيضاً تجارب الوجود، والفرح، والأمل، والمحبة[٢].

١ – الهرمنطيقا كتأويل وفهم[٣].

---

(1) Phéno. Ex., pp. 499-508.

(2) يمثل هيدجر الأنطولوجيا الجذرية، ويمثل جيتون الأنطولوجيا العيانية Heidegger: Sein and zeit, pp. 167-80. R. Poirier: La Plilosophie de aJ. Guitton: Numero Special 4 et 5 du la Revue Montalembert, pp. 215-42.

(3) Phéno. Ex., pp. 499-501.

ليس المقصود هنا عمل رصد لمشكلة الهرمنيطقا بل يكفى فقط الإشارة إلى التوجه الذى يأخذه الوعى النظرى فى فهم النص.وإذا كان الوعى التاريخى انتهى إلى "هدم" الشهادة فإن الوعى النظرى يتعهد بإعادة بناء المعنى الشامل للنص حتى لو كانت الشهادة ضعيفة.

تبدأ الهرمنطيقا بالمعنى الدقيق ابتداء من التحليل الوجودى للكائن الإنسانى ولم يعد الأمر خاصاً بالنص أو الخطاب بل يتعلق الآن بإحالة النص إلى الواقع المطابق.وإذا اعتبر الانتقال من الاشتباه إلى الصورة القول كمجرد كلمات فإن الانتقال من الصورة إلى الكيان الإنسانى يحيل القول إلى الوجود. الانتقال الأول خاص بالتأويل فى حين أن الانتقال الثانى خاص بالفهم. التأويل إذن استنباط معنى النص بواسطة اللغة، بالمعنى الواسع جداً للكلمة، فى حين أن الفهم هو البحث عن دلالة خبرة فى الحياة اليومية. وهى ليست شيئاً آخر سوى المعنى الأول المستنبط من النص ابتداء من اللغة.

ويتم فهم معنى النص بحدس مباشر لمجموع السياق وإحالته كمعطى أصلى فى وعى المؤول.ويبدأ من المركز إلى المحيط دون أى اعتبار للاختلافات بين الروايات المتوازية أو تردد الألفاظ الاصطلاحية. فإذا ما تم فهم ماهية القول فإنه يمكن توج،ية فهم الأقوال المتناثرة. فإذا ما تم فهم الكل تلحق به الأجزاء تلقائياً[(1)].

ويطابق نواة معنى النص جوهر الكيان الإنسانى. المقصود إذن بعد العثور على نواة المعنى المستنبط من النص استعماله كنواه من صورة الشعور إلى مضمونه Noético- Noêmatique فى البحث عن الدلالة لتجربة فى الحياة اليومية. وتوجد نواة معنى النص فى الروح أو فى الباطن. وهذه هى ماهية

(1) رصد قواعد التأويل يمكن أن توجد فى دراسة دلتاى Dilthey عن "مصادر الهرمنطقا" وتطورها لعام ١٩٠٠ فى "عالم الروح" PP. 333-8، يكفى بيان فائدة تطبيق نظريات الحدس والبداهة، والكل والأجزاء فى تأويل النص.

رسالة الإنجيل. فالكيان الإنسانى نفسه مبنى على مستويات عديدة للعمق، نواته الروح أو الباطن[1].

٢ – فلسفة البذر [٢].

وتظهر إحالة القول إلى الحياة اليومية فى شرح مثل باذر الحب [٣]. إذ يتم فهم معنى النص فى القلب أى فى الشعور. القول هو البذر فى الشعور على مستويات مختلفة من العمق. مجرد السماع دون انتباه هو البذر على الطريق. والسمع مع الانتباه دون الالتزام الفعلى هو البذر بلا جذور. العمل إذن هو جذر القول، السمع مع الانتباه مع الالتزام المهموم بالحياة الدنيا. هو البذر الذى يعطى الفواكه بالشوك. الالتزام هو طريق كسب الخلود. وأخيراً السمع مع الانتباه مع الالتزام المطلق هو البذر فى الأرض الطيبة. ويؤدى المعنى الحى للنص فى الشعور إلى بنية خاصة للكيان الإنسانى الذى تتأكد ماهيته فى فلسفة البذر

---

(1) ليس المقصود هنا فى هذا الإطار العثور على قواعد الهرمنيطيقا بل يكفى فقط بيان إلى أى حد تكون نظريات الظاهريات حول الحدس والبداهه والدلالة المستقلة والكل والأجزاء ضرورية لإيضاح مشكلة الفهم. لقد عرضت المشكلة أولاً فى الفلسفة ثم تركت جانباً. "ظاهريات التأويل" تصف تكوين النص المقدس داخل الشعور أى أن مهمتها عملية لحل المشاكل التى يضعها النص أولاً قبل المشاكل التى يضعها الشعور. وقد قامت محاولات سابقة فى الهرمنيطيقا كنظرية فى الفهم عندما جادامر فى "الحقيقة والمنهج" Wahrheit und Methode. ويوجد نفس التيار عند دلتاى Dilthey فى مقاله "مصادر الهرمنيطيقا وتطورها" Origines et Dévelopment du L'herméneutique Diltheyl: Le Monde de L'Esprit, I, pp. 319-40. وعند بولتمان Bultmann فى مقاله "مشكلة الهرمنيطيقا" Bultmann L'Interprétation du Nouveau Testament, pp. 43-68. جوهر Pirot.

(2) Phéno. Ex., pp. 501-3.

(3) (متى ١٣: ١٨–٢٣. مرقص ٤: ١٣–٢٠. لوقا ٨: ٢–٥).

والكمون والطفرة والتطور والنضج [١]. وإذا كان البذر مخبأ فى البدايـــة فإنـــه ينكشف منذ ظهوره بالفعل [٢].

وأحياناً لا ينتهى المخبأ إلى النضج أو الظهور، ويظل كجوهرة ثمينة [٣]. وهناك أيضاً البذر الذى ينبت تلقائياً أى القول الـــذى يعمـــل بقوتـــه الحركيـــة الداخلية[٤]. ويخاطر البذر الجيد بالاختلاط بالحب الردىء مما يتطلب التـــصفية والاختيار [٥]. وتتشابه كل مجموعة مع أخرى من نفس النوع [٦]. وينتهى البـــذر إلى النضج [٧]. ولا يظل سالباً. ماهية البذر إذن هو الإنتـــاج [٨]. والبـــذر دون إنتاج لا فائدة منه [٩]. والنضج فى حاجة إلى زمان. وتترك شجرة التين الخصبة عاما كى تطرح الفواكه بدلاً من نزعها [١٠]. ويستحيل زرع البذر فـــى وعـــى

(1) فلسفة جان جيتون J. Guitton ممثلة للغاية لفلسفة البذرة هذه.

(2) "يجب معرفة السر وإثبات جدارة فى الفهم الجيد" (متى ١٣: ١٢. مـــرقص ٤: ١٦-٢٠. لوقا ٧: ١٣-١٥). أعلن لهم جميعاً ما فعله الرب لك وأنه كان شفوقاً بـــك (مـــرقص ٥: ١٩. لوقا ٨: ٣٩). "نور العالم، نور الإنـــسان" (متـــى ٥: ١٤-١٦، ٦: ٣٢. لوقـــا ١١: ٣٣-٣٦).

(3) أمثال الكنز والجوهرة الثمينة (متى ١٣: ٤٤-٤٦).

(4) مَثَل الحب الذى ينبت دون وضع اليد عليه (مرقص ٤: ٢٦-١٩).

(5) مَثَل الشيلم فى حقل القمح (متى ١٣: ٢٤).شرح مَثَل الشيلم (متـــى ١٣: ٣٧-٤٣). مَثَـــل الشبكة (متى ١٣: ٤٧-٥٠). سيد المنزل الطيب (متى ١٣: ٥١). "هناك اثنان فى الحقـــل أُخذ واحد وترك الثانى. وامرأتان تطحنان فى الطاحونة، أخذت واحدة، وتركت الأخـــرى إلى اليوم الآخر (متى ٢٤: ٤٠-٤١. لوقا ١٧: ٣٤-٣٥).

(6) "حيث توجد الجثة (الجيفة) تتجمع النسور (متى ٢٢: ٢٨ لوقا ١٧: ٣٧).

(7) مَثَل حبة الخردل (متى ١٣: ٣١-٣٢-. ٤٠: ٣٠-٣٢. لوقا ١٣: ١٨-١٩. مَثَل الخميرة (متى ١٣: ٣٣. لوقا ١٣: ٢٠).

(8) مَثَل المناجم والموهوبين (متى ٢٥: ١٤ز لوقا ١٩: ١٢-٢٧).

(9) شجرة الدين الملعونة (متى ٢١: ١٩. مرقص ١١: ١٤).

(10) مَثَل شجرة الدين التى لا تطرح تترك لمدة عام (لوقا ١٣: ٦-٩).

شيء[1]. والحصاد صورة كنز ليس فى الأرض بل فى الـــروح[2]. ويفتـــرض البذر الباذر، والعنب زارع العنب، والحقل والراعى والخادم الـــسيد. تفتـــرض فلسفة البذر الجهد والعمل[3]. وتكتشف عن ماهية الإنسان كفاعل وعامـــل. وإذا كان البذر فى الأرض الطيبة هى الصورة العيانية للقول فى الشعور الطيب فإن الخادم والسيد هما الصورة العيانية لعلاقة الإنسان بالله. فالإنسان موجود أيـــضاً فى الحقل أمام الله. إنه عن حق راعى الوجود.

٣- التحليل الوجودى للكيان الإنسانى[4].

إن اكتشاف نواة المعنى، الروح، فى الشعور كعالم باطنى وظهور فلـــسفة البذر يبين بوضوح التوجه الذى يأخذه كل تأويل. إذ لا يتعلق الأمر بأساطير أو عقائد بل بوصف وجودى للكيان الإنسانى[5].

---

(1) "احترسوا من خميرة الفريسيين والصدوقيين (متى ١٦: ٦-١١. مـــرقص ٨: ١٥. لوقـــا ١٢-١).

(2) مثل الغنى الذى أنتجت أرضه الكثير (لوقا ١٢-١٦. -٢١).

(3) مثل الدائن القاسى (متى ٢٧: ٢٣-٢٥) مَثَل السامرى الطيب (لوقـــا ٣٠:١٠-٣٦) مَثَـــل الصديق اللحوح (لوقا ١١: ٥-٨). مَثَل الخادم موضع ثقه سيده (متى ٢٤: ٥-٥١. لوقـــا ١٢: ٢٤-٤٨). مَثَل اختيار الأماكن (لوقا ١٤: ٨-١١). مَثَل المدعوين الغليظين والرجل الذى لا يرتدى قفطان العرس (متـــى ١٧: ٢-١٤. لوقـــا ١٤: ١٦-٢٤). مَثَـــل البـــرج والحرب (لوقا ١٤: ٢٨-٢٣). مَثَل الشاة الضالة والتى تم عثر عليهـــا (متـــى ١٨: ١٢-١٤. لوقا ١٥: ٤-٧). مَثَل الدرهم المفقود ثم عثر عليه (متى ١٥: ٨-١٠) مَثَـــل الطفـــل المعجز (لوقا ١٥: ١١-٣٢). مَثَل المقتصد الخائن (لوقا ١٦: ١١-١٢). مَثَـــل لازاروس والغنى السيء (لوقا ١٦: ١٩-٢١). مَثَل القاضـــى والأرملـــة (لوقـــا ١٨: ٢-٨). مَثَـــل الفريسى والجمهورى (لوقا ١٨: ١١٠-١١٤). مَثَل العمال الذين أرسلوا إلى حقل العنـــب (متى ٢٠: ١١-١٦). مَثَل المناجم والموهوبين (متى٢٥: ١٤-٣٠. لوقـــا ١٩: ١٢-٢٧). مَثَل الابنين (متى ٢١: ٢٨-٣٢). مَثَل زارعى العنب السيئين (متـــى ٢١: ٣٣-٤٠، ٤٢-٤٤. مرقص ١٢: ١-١١). مَثَل العذارى العشر (متى ٢٥: ١-١٣).

(4) Phéon. Ex., pp. 503-8.

(5) Ibid., p. 503. عالم باطنى Intériorité.

أ- تفكيك الأسطورة وتأويلها، (التثليث نموذجاً) (١).

تفكيك الأسطورة موضوع النقد التاريخي الذى يقوم بدور شـرح تكـوّن النص منذ نشأته كوحدات بسيطة حتى تقنينه. أما تأويل الأسطورة فإنـه فـى الواقع موضوع الفهم، وهو أقرب إلى تفكيك العقيدة منه إلى تأويل الأسـطورة. وتتضمن الأسطورة حكما على الواقعة. وهو ما يجب وضعه بين قوسين. فـى حين أن العقيدة توجه خاطىء فى التأويل. المقصود إذن تفكيك العقائد المنبثقـة من معطى الوحى وتخليصها من الأشياء، وتوجيهها نحو فلسفة البذر. ويعطـى التحليل الوجودى للكيان الإنسانى وصفين: الأول رأسى تعبر عنه مـصطلحات البنوة. والأخرى أفقى تعبر عنه اللغة التداولية للشعور والعمل(٢). ويمثل وحـى البنوة الأنا بين عالمين. الأب هو المثل الأعلى، والعالم هو الواقع، والابن هـو الشخص الإنسانى بين العالمين والذى يربطهما معا. للتثليث إذن معنى عميـق. إنه بنية الكيان الإنسانى. ويحدد الروح القدس العلاقة بين الأب والإبن، وهـى علاقة ضرورية للنبوة. والابن الذى يمثل الشخص الإنسانى هو أيضاً نبى. وبعد نقل الوحى يتوقف عمل الروح القدس. ويصبح الإبن الشخص الإنسانى. ويظهر

---

(1) Ibid., p. 503-6. مما لا شك فيـه أن تحلـيلاً تفـصيلياً لأعمـال بولتمـان وهيـدجر ضرورى، ولكن المقصود هنا فقط بيان خط مواز وهو آخر نقطـة فـى مـسار الـوعى النظرى ابتداء من اشتباه اللغة التى تبدأ من تكوين الصورة حتى الانتقال من الصورة إلـى الكيـان الإنـسانى Bultmann sar la démythisation, "Interpretation du N.T., pp. 184-218. R. Marlé: Le Problème théologie du L'Herméneutique, pp. 53-78.

تفكيك الأسـطورة Démythologisation، وتأويلهـا Démythisation، تفكيـك العقيـدة Dédogmatisation.

(2) هنا يذكر فقط الوصف الرأسى: الأولوهية، التثليث، البعث، التجسد، الخلاص أى لاهوت المسيح Christologie. أما العلاقة الأفقية أى وصف الـوعى والعمـل فهـو موضـوع الوعى العلمى. أنظر فيما بعد الباب الثالث.

العالم كمتضايف ثان للأنا، كموجود فى العالم[١]. وتصبح الروح القدس بالمعنى الحقيقى للفظ بعد أن ينتهى دوره فى نقل الوحى من الله إلى النبى بالمعنى المجازى أى إلهاما يساعد كل المؤمنين على تحقيق الوحى كمشروع وحماية الفرد العالم من العمل المدمر للعدو[٢]. وإذا فقد التثليث الروح القدس فإنه يكسب العالم. ويصبح الابن الموجود فى العامل. الكائن الإنسانى بين عالمين، الخبز والله[٣]. ومملكة السموات، ومملكة الله، وملكوت الله، وملكوت السموات تمثل مملكة الغايات، وكل المثل العليا، وكل القيم الإنسانية[٤]. الأب هو المثل الأعلى، المطلق، اللانهائى، الماهية، بصرف النظر عن الاسم[٥].

ويرتبط العالمان بحضور الإنسان وعمله الذى يحقق ملكوت الله فى مملكة قيصر. والمملكتان متمايزتان فى الشعور، ولكن غير منفصلتين. ورسالة الإنسان هى بالضبط فى تحقيق التماثل بين المملكتين. ويتحقق الوحى، بل والله،

---

(1) وحى الابن ووحى الأب (متى ١١: ٢٥-٢٧. لوقا ١٠: ٢١-٢٢). كيف يكون المسيح فى نفس الوقت ابن ورب داود، (متى ٢٢: ٤٢-٤٥. مرقص ١٢: ٣٥-٣٧. لوقا ٢٠: ٤١-٤٤).

(2) لذلك فإن التجديف ضد الروح القدس هو تناقض فى المعنى (متى ٣١-٣٢. مرقص ٣: ٢٨-٢٩. لوقا ١٢ :١٠) لأنه هو الذى يقوم بالهجوم المضاد على الشيطان (متى ١٢: ٤٣-٤٥. لوقا ١١: ٢٤-٢٦). يسوع بعد مساعدة الروح القدس (متى ١٠: ١٩-٢٠. مرقص ١٣، ٢. لوقا ١٢: ١١-١٢).

(3) لا يعيش الإنسان بالخبز وحده بل من كل قول يخرج من فم الله (اقتباس توراتى متى ٤: ٤. لوقا ٤: ٤)، "لأن عواطفك ليست عواطف الله بل عواطف البشر"(متى ١٦: ٢٣. مرقص ٨: ٣٣).

(4) أخلاق كانط (أسس ميتافيزيقيا الأخلاق) تحليل دقيق لملكوت الأب.

(5) " ألا تعلمون أننى يجب أن أكون قريباً. من أبى؟ (لوقا ٢: ٤٩). لذلك فإن التوحيد الفعلى (الله فى الفلسفة عند ديكارت واسبينوزا ومالبرانش وليبنتز) أقرب إلى ماهية الإنجيل من عقائد التثليث عند اللاهوتيين.

كمشروع من خلال الإنسان بين عالمين(١). وقد وصفت بنية الكيان الإنسانى الإنسانى مرة فى المواعظ على الجبل ومرة أخرى فى الصلاة الربانية يوم الأحد. مملكة الأب أى المثل الأعلى باعتباره قولا (الاسم) وعالما (المملكة) وعملا (الإرادة). الشخص الإنسانى الزمنى الذى يعيش فى حياته اليومية (الخبز اليومى) فى حضوره مع الآخرين (الدائنون) وفى وحدته وبعده الباطنى(٢). له بعده الباطنى الذى ينفتح بتركيز الوعى على نفسه فى الصلاة. ويصبح الشعور فى نفس الوقت فى حالة استقبال وعطاء(٣). وكل قلب لهذين العالمين ينتهى إلى ضياع الكيان الإنسانى(٤). وبالرغم من أن الكيان الإنسانى بين عالمين فإنه يعيش ويأمل فى عالم واحد، هو مملكة الغايات. ويؤكد الشعور وحدته فى ملكوت الأب بالرغم من أنه فى العالم(٥). وينتمى الكيان الإنسانى إلى مقولة الوجود وليس الملكية. ويظل مستقلا فى العالم الخارجى الذى يعطيه الدعامة. الوجود مكان الرسالة، فى حين أن الملكية مكان المشاركة والامتلاك. والكنز هو كنز النفس وليس كنز الأرض(٦). الكيان الإنسانى إمكانية خالصة يمكن أن تبقى أو أن

---

(1) "أعط ما لقيصر لقيصر، وماالله لله". فى سؤال الفريسيين عن الجزية (متى ٢٢: ٢١. مرقص ١٢: ١٧. لوقا ٢٠: ٢٥).

(2) الصلاة الربانية يوم ألأحد (متى ٦: ٧-١٥. مرقص ١١: ٢٥-٢٦. لوقا ١١: ٢-٤).

(3) عدمية الصلاة وفاعليتها (متى ٧: ٧-١١. لوقا ١١: ٩-١٣).

(4) سمى بيت منزل الصلوات وأنتم تجعلونه ماخوراً قطاع الطرق (اقتباس توراتى. متى ٢١: ١٣. مرقص ١١: ١٧. لوقا ١٩: ٤٦). "لا تدنسوا أبداً الأشياء المقدسة" (متى ٧: ٦). ليس فعلاً حسناً أخذ خبز الأطفال ورميه إلى الكلاب الصغار" (متى ١٥: ٢٦. مرقص ٧: ٢٧).

(5) " لا يستطيع شخص واحد خدمة سيدين. فالواقع أنه إما أن يكره واحد ويحب الآخر أو يرتبط بواحد ويبتعد عن الآخر. أنتم لا تستطيعون خدمه الله والمال فى نفس الوقت" (متى ٦: ٢٤. لوقا ١٦: ١٣).

(6) "يجب وضع خلاص الروح فوق كل شىء" (لوقا ١٢: ١٤-٢١).

تندثر. والاختيار هو عجلة القيادة التى توجهه إلى هذا أو ذاك[١]. ويبقى الكيان الإنسانى عندما يتوجه نحو المثل الأعلى ونحو مملكة الغايات[٢].

ب- الأخرويات نموذجا[٣]. وما تم بالنسبة بالبنوة يمكن أن يتم أيضاً لكل عقيدة بردها إلى الواقعة المادية ثم إعادة بنائها كدلالة مستقلة، والتضحية بخصوصية الواقعة لتوضيح شمول المعنى[٤]. وإذا كانت خصوصية الواقع نموذجاً للعمل فإن شمول المعنى هو أساس السلوك[٥].

فالبعث ليس حادثه مادية وقعت مرة واحدة وإلى الأبد فى زمان ومكان معينين لشخص معين بل هى حقيقة مستقلة من كل العوارض التاريخية.يعنى البعث أن الموت ليس له الكلمة الأخيرة، وأن الحياة تعنى البقاء. والوعى بالبعث كل يوم، وفى كل لحظة يقظة. ويبعث الوعى النائم إلى وعى يقظ. وأمة تُبعث والعالم الثالث يُبعث[٦]. الدفاع عن البعث لأنه حقيقة مستقلة عن شخص المبلغ

---

(1) أنت لن تختبر الرب إلهك (اقتباس توراتى. متى ٤).

(2) إنه أمام الرب إلهك تركع. وله وحده تقوم بالشعائر (اقتباس توراتى، متى ٤: ١٠. لوقا ٤ : ٨).

(3) Phéno.Ex., pp. 506-8.

(4) نظراً لاتساع مشروع رد العقائد باعتبارها حوادث خاصة أوأشياء كان من الأفضل إعطاء بعض النماذج: التثليث، البعث، اليوم الآخر. ويؤول الخلاص فى الوعى العملى فى تحليل العمل. وإن خلق العالم مؤولا باعتباره نشأة العالم فى الشعور الذى يعى به (Ursprung der Welt). مشكلة تورانية وليست إنجيلية.

(5) هى مشكلة تأويل الأسطورة والأخلاق أو بتعبير أدق تفكيك العقائد والسلوك Castelli: Démythisation et morale, p. 11-2. Le Roi: Dogme et Crnitique, pp.1-34.

(6) "يجب ترك ابن الإنسان فى أيدى البشر! يقتلونه، واليوم الثالث يُبعث" (متى ١٧: ٢٢-٢٣. مرقص ٩: ٩: ٤٤). "يجب أن يتألم ابن الإنسان كثيراً وأن يلفظه القدماء وكعوب الأحبار والكتبة وأن يحكم عليه بالموت وأن يبعث فى اليوم الثالث (لوق ٩:٢٢). النبوه الثالثة للآلام والبعث (متى ٢٠: ١٨-١٩. مرقص ١٠: ٣٣-٣٤. لوقا ١٨: ٣١-٣٣).

لتأكيده كحقيقة تتعلق بماهية كل كيان إنسانى من حيث هو كذلك. يتأكـد ضـد الموت ومن أجل الحياة الدائمة(1). وأحياناً يُعلن عن البعث دون استعمال اللفـظ مما يدل على أنه واقع وليس شيئاً محدداً. يعنى فقط الانتصار على الموت(2).

والصليب رمز المصير الإنسانى. ويمثل تقاطع الكيـان الإنـسانى الـذى يخترقه بعدان، بعد رأسى للخلود فى الزمان، وللمثل الأعلى فى الواقع، وملكوت السموات على الأرض...الخ، وبعد أفقى من الماضى إلى المـستقبل، التحقـق والانتظار، البداية والنهاية...الخ(3). صلب المبلغ هو إلغاء للشخص الإنسانى من حيث هو كذلك. وإذا نال المبلغ الخلود فإن قاطعى الطريق، الخيّـر والـشرير، والذين صلبا أيضاً، وقعوا فى طى النسيان. مع أن الأمر يتعلق بنفس الـشىء، إلغاء الشخص الإنسانى(4).

واليوم الآخر كشف حساب للحياة الدنيوية. هو تصفية للكائنات البـشرية طبقاً لمشاركتهم فى تحقيق المشروع(5). من يجعل حياته مـشاركة مـع حيـاة الآخرين هو من يبقى(6). ليس اليوم الآخر إلا نقل العدل الإنسانى المنقوص فى الحياة الدنيوية لبيان أن العدل لا يضيع.ومشاركة كل الأفراد فى الملكيـة فـى

---

(1) يسوع يدافع عن البعث ضد الصدوقيين (متى ٢٣: ٢٩-٣٢. مرقص ١٧: ٢٤-٢٧. لوقا ٢٠: ٣٤-٣٨).

(2) " .. وفى اليوم الثالث استنفذت" (لوقا ١٣: ٣٢-٣٣). والألوهية (المقولـة الثانيـة فـى لاهوت المسيح) موضوع تحليل باعتبارها تأليه العالم فى الوعى العملى. أنظر فيما بعـد الباب الثالث: الوعى العملى، الفصل الثالث: التأليه.

(3) "تعلمون أنه فى ظرف يومين يأتى عيد الفصح. وهى نفس اللحظة الذى يُسلم فيهـا ابـن الإنسان ليصلب (متى ٢٦: ٢).

(4) والحق أقول لك إنك اليوم تكون معى فى الجنة (لوقا ٢٣: ٤٣).

(5) اليوم الآخر (متى ٢٤: ٤٠. لوقا ١٧: ٣٤-٣٥).

(6) هى صورة الجوع والعطش فى اليوم الآخر (متى ٢٥: ٣١-٤٦).

الحياة الدنيوية هو مطلب الحياة الجماعية[١]. وكل الأفراد كائنات متساوية فـــى حق الحياة[٢].

وباختصار إن التحليل الوجودى للكيان الإنسانى فى كل مواقفه هو الوجه الآخر للكلام الإلهى. هو اكتمال الوعى النظرى فى الانتقال من الاشـــتباه إلـــى الصورة، ومن الصورة إلى الكيان الإنسانى[٣].

---

(1) مَثَل لازاروس والغنى السىء (لوقا ١٦: ١٩-٢١).

(2) مَثَل الخادم الذى يأكل على مائدة سيده فى الدعوة إلى التواضع (لوقا ١٧: ٧-١٠).

(3) لم يتم تحليل الوعى النظرى بالتفصيل كما تم ذلك فى الوعى التاريخى من أجـــل تجنـــب مشاكل التراث نفسه الذى استبعد كمصدر لا شرعى والمشاكل الفلسفية فى تاريخ الفلسفة. الباب الأول: الوعى التاريخى، الفصل الثانى: مضمون الوعى التاريخى، ثانياً: التراث.

الباب الثالث

الوعى العلمى

الباب الثالث

الوعـــــى العلمـــــى[١].

مقدمة:[٢]. رد كل علوم الممارسة الدينية[٣].

الوعى العلمى هو البعد الثالث للشعور. مهمته الرئيسية تحقيـق المعنـى المفهوم من نص الوحى كنظام مثالى للعالم ويستمر فى عملية النص فى الوعى بعدما حقق الوعى التاريخى والوعى النظرى دوريهما فى البحث عن الصحة التاريخية للنص وفى فهم معناه. النقد التاريخى وحده يمكـن أن يكـون هادمـاً للشهادة. ويمكن أن يكون الفهم أيضاً هادماً للعقائد. ولم يبـق إلا العمـل الـذى يستطيع أن يرد الاعتبار للصحة التاريخية للنص، والدلالة المستقلة للعقائد. وإذا كان المنهج التراجعى (الارتدادى) متطبق حتى النهاية فى الوعى التـاريخى، إذ لا يوجد شىء فى الشهادة لا يجد شرحاً له أو قانوناً لتأليفه. وإذا استعمل الوعى النظرى نفس المنهج الارتدادى فى تفكيك العقائد محيلاً الصور، وهو ما يبقـى من القول، إلى الكيان الإنسانى، يطبق الوعى العلمى للمنهج التقدمى، ويعطـى للنص أكبر قدر ممكن من الصحة التاريخية، وللمعنى أكبر قـدر ممكـن مـن الواقعية. وإذا طبق منهج البحث عن الحد الأدنى فى النقد التاريخى وفى الفهـم يطبق منهج البحث عند الحد الجديد فى الممارسة. وهى الفرصة الأخيـرة مـن أجل الحفاظ على وحى العهد الجديد. وإذا رُفض الصحابى أو التـابعى، وهـو

---

(1) Phéno. Ex., pp. 509-34.

(2) Ibib., pp. 510-13. تراجعى Régressive، تقدمى Progressive

(3) Ibid., p. 509.

الحوارى فى الحالتين، كوعى تاريخى بسبب التخلى عن دوره فإنه يُقبل كوعى عملى أى كشهيد. الوعى العملى إذن هو الذى يستعيد الوعى التاريخى والوعى النظرى[١].

وإذا رد الوعى التاريخى التاريخ قبل الوصول إلى النقد التاريخى، وإذا رد الوعى النظرى اللاهوت العقائدى قبل الحصول على معنى النص كدلالة لتجربة فى الحياة اليومية، يبدأ الوعى العملى أيضاً برد كل علوم الممارسة الدينية والسلوك نفسه أى العبادة. والواقع أن الممارسة الدينية لم تؤخذ بعين الاعتبار إلا فى العلوم الأخلاقية.والأخلاق ذاتها خاصة الأخلاق الإنسانية هو نقل للممارسة الدينية على مستوى العقل والطبيعة وليس على مستوى الإيمان والإرادة الإلهية. ولم تبرز قيمتها إلا منذ عصر النهضة وبفضل الفلاسفة فى وقت ظهور المثالية الترنسندنتالية. صحيح أن تفجير الوعى الأوروبى فى عصر النهضة، بعد الإصلاح، كان الهدف منه هو اللحاق بمصادره الحقيقية فى معطى الوحى الذى وضع على مسار خاطىء فى العصر الوسيط. لذلك ينفتح الوعى الفردى خاصة الوعى العلمى على الوعى الكلى أى الحضارة. وهذا يؤكد مرة أخرى التأويل الدينى والحضارى للمثالية والترنسندنتالية وإكمالها فى الظاهريات[٢].

١ – رد الأخلاق التعليمية[٣].

---

(1) للمثالية الترنسندنتالية هنا معنى واسع يجعلها تبدأ من ديكارت حتى تكتمل عند هوسرل. والظاهريات ليست إلا اكتمال المثالية الترتندنتالية.

(2) Phéno. Ex., p. 510. أنظر أيضاً، تأويل الظاهريات الباب الثانى: المنهج الظاهرياتى، محاولات فى الفهم والتكوين والتأويل. الفصل الأول: فهم الظاهريات، ثانياً: الذاتية المشتركة (الوعى الجمعى – الأوربى)، تطور الذاتية المشتركة. كلى Global

(3) Phéno. Ex., p. 510 الأخلاق التعليمية Catéchétiqne ، والتربية الدينية La Pastorale.

مما لاشك فيه أن البساطة فضيلة ولكن عندما تنطبــق علـــى الرمـــوز العقائدية فإنها تنقلب إلى الضد. وهذا حال الأخلاق التعليمية أو التربية الدينيـــة التى تريد الإيحاء بأن كل الرموز العقائدية تشير إلى أشياء فى العالم الخــارجى أو فى التاريخ. علاوة على ذلك تقتضى طاعة عمياء للتعاليم التى تم الحــصول عليها بالاقتناع بل بمجرد موافقة سلبية. الأخلاق التعليمية غير قادرة إذاً على أن تقوم بدور الأساس النظرى للسلوك لأنها لا تتضمن فكراً تأملياً أو فعلاً تلقائيـــاً. يقيناً أنها لا تدعى تقديم علم عملى بالمعنى الدقيق. لذلك فإن الثــورة المتــأخرة للوعى عندما يستيقظ ضد تعاليم الطفولة يمكن تبريرها. إذ يبحث الوعى بنفسه عن الأسس اليقينية للسلوك الفعلى. التربية الدينية هو أيــضاً تعلــيم اجتمـــاعى تطبيقى يمد التعليم النظرى على المستوى الجماعى يعطى صورة كاريكاتوريـــة للدين. وتجعله ممارسة خارجية تبعد أكثر مما تقرب ، وتنفر أكثر مما تجذب.

٢- رد القانون الكنسى[١].

لا يتم تنظيم الحياة الفردية والاجتماعية عن طريق القوانين بل بالموافقـــة الداخلية من الشخص نفسه. ويتم الفعل بتلقائية طبيعية دون أى رجوع إلـــى أى قانون مهما كان. يستطيع القانون الكنسى أن ينظم كــل شـــىء: الأشـــخاص، الكهنوت العلمانى، المتدينون، العلمانيون، القداس، الأماكن والأزمنة المقدســة، العبادة الإلهية، الفقيه الكنسى، الفوائد، الممتلكات الأرضية للكنيسة، الانحرافات، والعقوبات، والقانون المدنى الكنسى إلا الحياة الحميمية والروحية التـــى تحــت سلطة الشخص نفسه. ينظم كل شىء يوجد خارج الدين بالمعنى الصحيح. أمـــا الحياة الحميمية والروحية فتند عنه. وتنظيم الكنهوت تنظيم دنيـــوى خـــالص.

---

(1) Ibid., pp. 511-2. الفقية La Magistére.

المتدين هو أول "مادى" لأنه يعطى المادة قيمة مستقلة حتى لو كانت قيمة سلبية فى حين أن العلمانى هو "الروحى" لأن العالم لا يمثل له أى مشكلة لأنه موجود فى العالم(١). وفوائد الكنيسة وممتلكاتها الدنيوية جزء من تاريخ الكنيسة كمؤسسة تاريخية(٢). العقوبات، والانحرافات،والقضايا، والأحكام أو حتى تقديس الأولياء ليست فى سلطة البشر(٣). كل إنسان له ضميره الخاص.

٣- رد الأخلاق النظرية(٤).

إن إحصاء الفضائل مع تحليل تفصيلى للعواطف والانفعالات لا يكفى على الإطلاق لممارسة الفضائل(٥). ولا يمكن مضاهاة دقة التحليل خاصة فى التصوف، ولكن عملاً متواضعاً يقوم به إنسان متواضع يساوى كل تحليل لتواضع العالم. مما لا شك فيه أن الأخلاق النظرية، الفضيلة كمثل أعلى، هو رد فعل على التطرف القانونى الكنسى، ولكنها تقع فى خطأ آخر، الفضيلة كنظر

---

(1) الكتاب الثانى: A. Cance: Le Code du Droit Canonique, ibid., II.

(2) Ibid., III. Livre Trisiéme, ue. الأشياء الكهنونية. الجزء الخامس، الفوائد والمؤسسات الكنسية الأخرى غير الجماعية، الجزء السادس، الممتلكات الدنيوية للكنيسة. وقد تم تحليل الفقية فى دراسة التراث كمصدر ثان بعد إجماع العلماء، كمصدر أول. الباب الأول. الوعى التاريخى. الفصل الثانى مضمون الوعى التاريخى. ثالثاً: التراث. ١- المصادر الشرعية والتجربة الفردية (رأى العالم ، الاجتهاد).

(3) Ibid., III. الكتاب الرابع. الانحرافات والعقوبات. Ibid., IV. القضايا. انظر فيما سلف: إجماع العلماء. الباب الأول الوعى التاريخى. الفصل الثانى:مضمون الوعى التاريخى. ثالثاً: التراث، ١-المصادر الشرعية أ- التجربة المشتركة (إجماع العلماء). القداس كجزء من القانون الكنسى Ibid., II. الكتاب الثالث. الأشياء الكنسية، الجزء الأول: القداس.. الجزء الثانى الأماكن والأزمان المقدسة، الجزء الثالث. العبادة الإلهية.

(4) اللاهوت الأخلاقى، لاهوت المسيح أو لاهوت العقائد بوجه عام كأساس للحياة الخلقية ثم رده من قبل فى الوعى النظرى. الباب الثانى: الوعى النظرى. مقدمة: رد كل العلوم الدينية.

(5) أخلاق فشته وماركس هى نقيض الأخلاق المسيحية.

وليست كممارسة. وتحول المثل الأعلى إلى نقيضه أمر طبيعى للغايـــة لغيـــاب التوازن بين المثال والواقع من ناحية وبين النظرية والممارسة من ناحية أخرى.

٤- رد الشعائر (العبادة). [١].

الإيماء هو مصير كل فعل شعائرى. وتظهر التقوى فى فعل عملى منـــتج ومفيد للشخص وللجماعة فى حين أن الفعل الشعائرى مجرد شكل، مجرد حركة خارجية. فالعبادة ليست فعلاً رمزياً أياً كان أو فعلاً ذا طبيعة خاصة بـــل هـــو الفعل الإنسانى من حيث هو كذلك فى الحياة اليومية، فعل التعب والألم والصبر والعذاب الذى يعبر عن الوضع الإنسانى. طقس العمـــاد، وطقـــس الميـــرون، والمنادلة، والتوبة (الاعتراف) والمسح الأخير أو النظام تقع فى العبادة الخارجية فى طقس العماد والصلاد الأولى لم يستيقظ الشعور بعد بل مازال نائماً. والتقوى الباطنية مكتفية بذاتها لدين الوعى. التوبة تجديد مستمر للشعور بفعـــل التوبـــة. والمسح الأخير لا يضيف أى شىء إلى الحياة الفردية التى استهلكت فـــى علـــم يخلدها. بل أن الزواج يتم بناء على رضا متبادل واتفاق ضمنى[٢]. الفعل الدينى إذن ليس فعلاً شعائرياً بل هو فعل شخصى وجماعى[٣].

وبعد أن يتحرر الوعى العملى من الممارسة الدينية يبدأ نشاطه الذى يظهر أولاً فى القصد ثم ثانياً فى العمل[٤].

---

(1) Phéno. Ex., pp.513. سر الميـــرون Confirmation K، العبـــادة Culte، المـــسح الأخير Extréme – Onction.

(2) الكتاب الثالث، الجزء الأول، القداس. A. Cance. Op. C.it.,

(3) هذا هو معنى "لا دينية المستقبل" لجويو J.M.Guyau، والثورة الشخـــصانية والجماعيـــة لمونييه E.Mounier أو الشخصانية pérsonalisme عند ماكس شيلر M. Scheler.

(4) هذا الباب مقسم إلى فصلين لبيان ثنائية القصد والعمل كوسيلتين لتحقيق تموضع الـــوعى العملى وخلق الوحدة المثالية للعالم. ويمكن اعتبار القـــصد كمـــضمون للـــوعى العملـــى، والعمل صورته، وعملية التحقق موضوعيته.

الفصل الأول

القصد (١)

إذا كان للقصد معنى أخلاقى وإذا كان للقصدية معنى معرفى، فكلاهما يعبران عن معطى الوحى كأساس نظرى، وهو المعنى المعرفى، للأفعال الإنسانية، وهو المعنى الخلقى. فالقصد يحل محل الفكر. فى الوعى العملى قضية الفكر محلولة من قبل لأن الفكر، وهو الأساس النظرى للسلوك، يأتى من الوحى. الفكر إذاً مشكلة زائفة يقضى عليها القصد. كما أن الإرادة مشكلة زائفة يقضى عليها العمل التلقائى المنبثق من المصير الإنسانى أى الرسالة. وعندما يصبح الوحى قصداً فإنه يضمن يقين أساس السلوك وقطعيته لأن الفكر الإنسانى ينتابه الخطأ وأحادية النظرة والتجريد. وهو ما يتجنبه الوحى. الوحى قطعى، وشامل، وعيانى متوجه نحو السلوك(٢). فإذا حل القصد محل الفكر فإنه يحل أيضاً محل كل مذهب فلسفى قطعى يريد أن يقدم نفسه كأساس للسلوك(٣). وتُحال

---

(1) Phéno. Ex., pp. 514-9.

(2) إذا كان بلوندل M. Blondel قد تعرض للعمل L'action فإنه ألحقه بالفكر وليس بالقصد Chapensee, I, PP. 33-80 ويخضع الفكر الواقعى إلى حدود المعرفة الإنسانية والفكر المفكِّر La Pensée Pensante. هو ميدان القصد والفكر المفكَّر فيه La pensée Pensée. (Ibid., pp. 81-124) (Ibid., pp. 125-90). هو الحقيقة أى الوحى باعتباره مشروعاً. وثنائية الفكر (La Pensée II, pp., 7-76) وضعفه Déficience (Ibid., pp, 163-224) صفة مميزة للفكر الإنسانى فى مقابل الوحى وصفاته (Ibid., pp. 225-302) والتقدم (Ibid., pp. 77-162). شامل Globale.

(3) إذا كان "العمل" لموريس بلوندل فاتحاً لعالم جديد فقد تم تفصيله بعد ذلك فى "العمل" حـ١، حـ٢ محل القصد. أما "الفلسفة والروح المسيحى" هو عود إلى نفس المسألة فى نسق من الفلسفة القطعية.

العقائد إلى الكيان الإنسانى[1]. ويحل العمل الواقعى المستوعب محل الشعائر (العباءة) وهى حركة رمزية ضيقة[2].

والوحى هو فى نفس الوقت قصدية إلهية وقصدية إنسانية. فالوحى باعتباره كلام الله هو أيضا قصده المتجه نحو البشر. وما أن يتمثل المؤمن الوحى يتحول الوحى إلى قصدية إنسانية متماثلة، على الأقل من حيث المبدأ، مع القصدية الإلهية لأن الأمر يتعلق بنفس الكلام. والواقع أن القصدية الإنسانية تخضع لحدود الفهم، وتدخل الأهواء، ومخاطر ضعف الإرادة.

١ – الوحى باعتباره قصدية إلهية[3].

القصدية الإلهية قصدية إنسانية[4]. هو خطاب من الإنسان للإنسان. هو خطاب من الله وليس فى الله. لذلك كل لاهوت مستحيل[5].وتضع القصدية

---

(1) يحلل الجزء الأول العقائد كأساس نظرى للسلوك وعلى نفس مستوى "الفكر جـ١، جـ٢. ويحلل الجزء الثانى الشعائر (العبادة) كفعل على نفس مستوى العمل جـ١، جـ٢. فسرت العقائد باحالتها إلى بنيه الكيان الإنسانى، انظر فيما سبق. الباب الثانى: الوعى النظرى. الفصل الثالث " من الصورة إلى الكيان الإنسانى". الله مشروع للتأليه والتثليث هو بين عالمين. (La Philosophie et L'esprit Chrétien, I, pp., 1-32)، الخلق هو نشأة العالم فى الشعور أو كخلق أدبى (Ibid., pp. 33-58). وما يفوق الطبيعة هى الغاية المطلقة أى الفعل الخلاق الذى يقوم بالمستحيل (Ibid., pp. 81-102)، وتاريخ النبوة هو تحقيقها والإعلان عن الاستقلال الذاتى للشعور فى مواجهة معطى مثالى (Ibid., pp. 103-57). والفداء خلاص شخصى، كل فرد يخلص نفسه بنفسه بتحقيق رسالته (Ibid., pp. 158-84) والتحقق Consommation هى رسالة الشهيد.

(2) ويستأنف الجزء الثانى للعقائد، البعث والرفع (Ibid., pp. 1-54) والكنيسة (Ibid., pp. 55-106). والشعائر أى القداسات السبعة ليست عملاً بل حركة رمزية (Ibid., pp. 107-78). ووحدة الحلول والمفارقة كبير المستوعب Absorbante (Ibid., pp. 179-212) ليس حقاً مكتسباً بل مشروع يتحقق. والنتيجة شرط كل حياة مستقبله ممكنه (Ibid., pp. 213-56).

(3) Phéno. Ex., pp.515-7.

(4) مَثَل القاضى والأرملة (لوقا ١٨: ٢٠٨).

(5) أنظر فيما سبق: الباب الثانى: الوعى النظرى. مقدمة ١–رد اللاهوت. "اتبعونى وأنا أجعلكم صيادى بشر" (متى ٤: ١٩. مرقص ١: ١٧. لوقا ٥: ١٠). "اتبعنى" (متى ٩: ٩. مرقص ٢: ١٤. لوقا ٥: ٢٧). "اتبعنى وأترك الموتى يكفنون الموتى" (متى ٧: ٢٢. لوقا ٩: ٦٠).

الإلهية حقائق موضوعية: الحياة، الإنسان، العقل، العمل، الرسالة، مستقلة عــن حضورها فى التصدية الإنسانية. الحياة رســالة. ورســالة الرســالات خلــق الإنسان[1]. هو قبول مهمة ثقيلة، وتحرير الإنسان من ثقله. وتتم عــن طريــق اختيار حر وتفضيل إلى الأبد[٢]. والحياة الدنيوية هو زمان الرســالة. ومــدتها القصيرة تعطى بعض الحدة فى التحقيق[٣]. وتتحقق الرسالة بناء علــى مطلــب داخلى صرف دون أى اعتبار للاستعدادات المادية[٤]. صحيح أن الحد الأدنــى من الدعم المادى ضرورى للحياة. ومع ذلك يخضع هذا الحــد الأدنــى للقــوة الخلاقة للفرد[٥]. ويدشن المبلغ الرسالة، يتبعه التلاميذ ومجمــوع المــؤمنين[٦]. وتحقيق الرسالة دون جزاء لأنها إعادة خلق الذات بالذات فى عملية تخليدها[٧].

---

(1) "تعالوا إلى أنتم جميعاً المتعبون ذوو الأحمال الثقيلة. أعطيكم الراحة ضعوا على عــاتقكم قيدى، وخذوا دروساً لأننى لين ومتواضع القلب، وتجدون راحة لنفوسكم لأن قيــدى لــين وحملى خفيف" (متى ١١: ٢٨-٢٩).

(2) هذا هو اختيار مريم بالنسبة لأختها مارته (لوقا ١٠: ٤١).

(3) " ... زمنى قريب..." (متى ٢٦: ١٩. مرقص ٢٤: ١٤. لوقا ٢٢: ١١). "لن أشرب مــن الآن من فاكهة العنب هذه..." (متى ٢٦: ٢٩. مرقص ١٤: ٢٥. لوقا ٢٢: ١٨).

(4) تعاليم الرب من أجل البعثة (متى ٩: ٢٧، ١٠: ١٥-١٦، مــرقص ٦: ٨-١١. لوقــا ٩: ٣-٥). بعثة التلاميذ الاثنين وسبعين (متى ٤٠. لوقا ١٠- ٢-١٢، ١٦).

(5) وهذا هو معنى تكثير الخبز "لا أستطيع أن أرسلهم صائمين حتى لا يضعفوا فى الطريــق (متى ١٥: ٣٢. مرقص ٨: ٢-٣)، الثقة بالعناية الإلهية (متــى ٦: ٢٥-٣٤. لوقــا ١٢: ٤٢- ٣١). الغنى الحقيقى فى السماء (متى ٦: ١٩-٢١. لوقا ١٢: ٣٢-٣٤).

(6) عودة التلاميذ (لوقا ١٠: ١٨-٢٠). شاب غنى يبتعد عــن المــسيح "إذا أردت أن تكــون كاملاً، أذهب ومع كل ما تملك وأعطه للفقراء ويكون لك كنــز فــى الــسموات. تعــال واتبعنى" (متى ١٩: ١٧ -١٩، ٢١. مــرقص ١٠: ١٩-٢٠، ٢١. لوقــا ١٧: ١٩، ٢٢). خطر الغنى (متى ١٩: ٢٣-٢٥، ٢٦. مرقص ١٠: ٢٣-٢٥، ٢٧. لوقــا ١٨: ٢٤-٢٥، ٢٧). الجزاء الموعــود للتجــرد (متــى ١٩: ٢٨-٣٠. مــرقص ١٠: ٢٩-٣١. لوقــا ١٨:٢٩-٣٠).

(7) وهذا هو معنى مَثَل العمال الذين أرسلوا إلى حقل العنب (متى ٢٠: ١-١٦).

والإنسان قيمة فى ذاته. يعلو على الشعائر والشريعة. يخطىء عندما ينسى[١]. وهى ذروة القصدية الإلهية. لا يُحكم ولا يقضى عليه بل يشجع ويثبت وجوده. ويلتزم الإنسان فى نفسه بحياته، ورسالته وعقله وعمله[٢]. وبهذا المعنى الوحى إيجابى. له أسسه الواقعة فى الحياة الإنسانية لدرجة أن تصبح المنفعة مقياساً للصواب والخطأ[٣]. والمحافظة على الحياة شرط البقاء.

٢- الوحى باعتباره قصدية إنسانية[٤].

ويصبح الوحى قصدية إنسانية عندما يتمثله الوعى الفردى. والتماثل بين القصديتين تماثل شكل ومضمون خاصة فى السلوك حيث يأتى التمييز بين حسن النية وسوء النية. فى النية الحسنة تماثل القصدين فى الشكل والحركة، وفى المضمون والنية. فى حين أنه فى سوء النية يختفى هذا التماثل.

وحسن النية على نقيض سوء النية. فى حسن النية ينبثق العمل من القصد أى أنه يتجه إلى غاية بفعل الشعور نفسه، وفى سوء النية ينتج الفعل بسبب خارجى[٥]. وهذا الفرق بين الإخلاص والنفاق، فللمنافق وعى مزدوج، فصل بين الخارج، القول والسلوك، والداخل الفكر والوجدان. ويكون الخارج وليس

---

(1) " أنا الرحمة وليس التضحية" (اقتباس من التوراه. متى ١٢: ٧). "لأن ابن الإنسان سيد السبت" (متى ١٢: ٨. مرقص ٢: ٢٨. لوقا ٦: ٥). وتؤكد نفس المعنى صورة الشاة التى وقعت يوم السبت، والمرأة ذات الظهر المحدب (لوقا ١٣: ١٥-١٦). شفاء المصاب بالتجمع المائى فى يوم السبت (لوقا ١٤: ٣، ٥).

(2) أبرز عصر التنوير فلسفة الإنسان.

(3) الحذر من الأنبياء الكذبة (متى (٧: ١٥- ٣٧. لوقا (:٤٣-٤٥).

(4) Phéno. Ex., pp. 517-9.

(5) " كل شيء لله" (متى ٦: ١). لا تؤدى الصلاة إلا أمام الله (متى ٦: ٢-٤). لا تصلى إلا تحت عين الله (متى ٦: ٥- ٦). لا تصوم إلا من أجل مسرة الله" (متى ٦: ١٦-١٨).

الداخل هو القوة المحركة[1]. والسطحى وليس العميق هو مستوى سلوك المنافق. فى حسن النية ينبع العمل من القصد ومشروط به حتى لو كان العمل رمزيا وحركة بالجسد[2]. يعطى القصد للعمل قيمته الكيفية لا الكمية[3]. وفى سوء النية، النفاق أو الكذب، باعث العمل هو المكسب الخارجى. ولا يمكن أن يكون المنافق شعوراً نموذجياً[4]. فى حين يمكن أن يكون الحوارى أى تلميذ كذلك[5]. والتلميذ هو الذى يستأنف عمل المبلغ. وحضوره ضرورى فى العالم[6].

حسن النية إذن ماهيه الوعى. بالإضافة إلى أن صفاءه ووحدته هما الشرطان لوجوده[7]. وحسن النية ينتهى إلى أن يصبح وعياً مثالياً أو وعياً نموذجياً. وتوجد وحدة الأنا فى التماثل بين النطق والسلوك، وبين القول والعمل[8]. والكلام ليس صياغات بل يقدم نظرية أو أسساً ميتافيزيقية للسلوك

---

(1) "ليس ما يدخل فى الفم ما يدنس الإنسان بل كل من يخرج من الفم، هذا هو ما يدنس الإنسان" (متى ١٥: ١٩. مرقص ٧: ٦-٢٣). يسوع يدين الفريسيين وفقهاء الشريعة (متى ٢٣: ٤، ٦-٧، ١٣، ٢٣-٢٦. لوقا ١١: ٣٩-٤٤، ٤٦-٥٢). حكم الله على الفريسيين (لوقا ١٦: ١٥). "مملكة الله فى داخلكم" وكيف تصل مملكة الله إلى الفريسيين (لوقا ١٧: ٢٠). مثل الفريسى والجمهورى (لوقا ١٨: ١٠-١٤). التحذير من الفريسيين والكتبة (متى ٢٣: ١-٣٦. مرقص ١٢: ٣٨-٤٠. لوقا ٢٠: ٤-٤٧).

(2) مسح بطانيا (متى ٢٦: ١٠-١٣. مرقص ١٤: ٦-٩. يوحنا ١٢: ٧) حركة بالجسد Gesticulation.

(3) مدح يسوع كرم أرملة فقيرة (مرقص ١٢: ٤٣-٤٤. لوقا ٢١: ٣-٤).

(4) "هل يستطيع أعمى أن يقود أعمى؟" (متى ١٥: ١٤. لوقا ٣٩:٧).

(5) هذا هو معنى مدح بطرس بعد أن تعرّف على بعثة المبلغ. وتم المدح عن طريق صورة السلطة وبرمز المفاتيح (متى ١٦: ١٧-١٩).

(6) "أنتم ملح الأرض" (متى ٥: ١٣. مرقص ١١: ٥٠. لوقا ١٤: ٣٤-٣٥).

(7) إذا كانت يدك أو قدمك موضوع فضيحة أقطعها أو أقطعه وأرم بها أو به بعيداً عنك. وإذا كانت عينك بالنسبة لك موضوع فضيحة أنزعها وأرمها بعيداً عنك... (متى ١٨: ٨-٩. مرقص ٩: ٤٣: ٤٩).

(8) مثل الابنين (متى ٢١: ٢٨-٣٢).

و"براكيس" عندما يتجلى فى فعل فى العالم. ووحدة الفكر والعمل ذروة الـوعى الذى تمثل من قبل كل الفضائل الميتافيزيقية الـضرورية للعمـل والتـى تـم إحصاؤها من قبل على نحو جيد فى الأخـلاق النظريـة: الوحـدة، والـصفاء (الطهارة) والتواضع صفاء الشعور ووحدته شرط وجوده وعلاقته بالآخرين[1]. وتنضم الحياة إلى التواضع. وكلاهما يتطلب فعلاً خجولاً لا يظهر خوفـاً مـن الغرور[2].

---

(1) فى موضوع الزنا (متى ٥: ٢٧-٣٠). فى موضوع الطـلاق (متـى ٥: ٣١-٣٢. لوقـا ١٦: ١٨).

(2) من يرتفع ينخفض ومن ينخفض يرتفع فى مثل اختيار الأماكن (متى ٢٣: ٢. لوقـا ١٤: ٨ -١١).

الفصل الثـــانى

العمـــــــل[1]

العمل هو القصد المتموضع فى العالم الخارجى. إذا كان القصد هو العمل بالقوة فإن العمل هو القصد بالفعل الذى يتجلى فى العالم. إن لم يكن القــصد إلا الكلام فى الوعى الإلهى أو الإنسانى فإن العمل هو هذا الكلام نفسه الذى يتحقق بالفعل أى فى نظام مثالى للعالم[2].

١ – العمل الإلهى[3].

كما أن الوحى أصبح قصدية إلهية ثم قصدية إنسانية العمل أيــضاً عمــل إلهى يصبح عملاً إنسانياً. والعمل الإلهى ليس على الإطلاق تــدخلاً شخــصياً ومباشراً لله فى العالم كالفضل بل هو البناء الموضوعى للعمل الإنسانى مستقلاً عن إرادته. وهى بنية يبحث عنها أصوليو الفقه كشعور محايد وغير متحيز[4]. ومشكلة العلة الأولى والعلل الثانية مشكلة زائفة، مجرد قسمة ذهنية[5]. هنــاك بالفعل مسألة العلة الفعلية والعلة القصدية. العلة الفعلية بــين قوســين. والعلــة القصدية أى العمل المنبثق عن قصده يبقى للتكوين. التفكير فى العلة الأولى هو انحراف بموقف الإنسان فى العالم.

---

(1) Phéno. Ex., pp. 520-6.

(2) وقد وضع بلوندل نفس السؤالين: "هل هناك مشكلة للعمــل؟ (L'action, pp. 1-22). و "هل حل مشكلة العمل هو حل سلبى؟" (Ibid., pp. 23-24). وما زالا سؤالان نظــريين. انظر أيضاً Blondel: L'action I, 1-20.

(3) Phéno. EX., pp. 520-3.

(4) وقد شعر بلاجيوس Pélagius بذلك من قبل.

(5) Blondel: L'action I, pp.153-96.

ويتجلى العمل الإلهى فى "كن فيكون" الأمر المطلق حيث لا توجد مسافة زمنية بين الأمر وتحققه[١]. وهذه الخاصية المنسوبة إلى العمل الإلهى هى خاصية العمل الإنسانى فى ازدهاره التام. هو الفعل التلقائى الذى يستبعد كل مسافة بين الفكر والسلوك[٢].. هو توتر يشار إليه كإيمان[٣]. فالإيمان، وهو التماثل بين معطى الوحى والشعور، هو الشرط الأول لتحقيق المشروع[٤]. الإيمان هو الذى يجرى المعجزات. وتصبح الحقيقة مستقلة حتى بالنسبة للمبلغ التى يجريها. وهى حقيقة تكشف عن نفسها للجميع[٥]. يستطيع الإيمان أن

---

(1) أصمت، "أخرج منه" (مرقص ١ :٢٥. لوقا ٤: ٣٥) "أريده. كن متطهراً" (متى ٨: ٣. مرقص ١: ٤١. لوقا ٥: ١٣). "أيتها الصغيرة أقول لك انهض" (مرقص ٥: ٤١. لوقا ٨: ٥٤). "افتح" (مرقص ٧: ٣٤).

(2) وهو السلوك الخاص عند بلوندل، وهو ليس سراً لا يمكن كشفه أو الاقتراب منه بل هو الفعل النموذجى لكل الأفعال. Blondel: L'Action , pp. 87-152.

(3) "أيتها المرأة، إيمانك قوى! فليكن ما تريدينه" (متى ١٥: ٢٨. مرقص ٧" ٢٩). "أتعتقدون أننى أستطيع أن أفعل هذا"، "فليكن لك طبقاً لإيمانك" (متى ٩: ٢٨-٢٩).

(4) وهذا هو معنى كل العبارات فى صيغة "إيمانك أنقذك"، شفاء خادم حارس كفر ناعوم (متى ٨: ١٠. لوقا ٧: ٩). ابنة يا عير المصابة بنزيف الدم (متى ٩: ٢٢. مرقص ٥: ٣٤. لوقا ٨: ٤٨). شفاء عشرة برصاء (لوقا ١٧: ١٨). قريباً من أريحا شفاء أعميين (مرقص ١٠: ٥٢. لوقا ١٨ : ٤٢).

(5) وهذا هو معنى الرسالة إلى المبشر (متى ١١: ٤-٦. لوقا ٧: ٢٢-٢٣). "اذهبوا وتقدموا إلى الأحبار..." فى شفاء البرصاء العشرة (لوقا ١٧: ١٣، ١٧، ١٩).

يزحزح الجبل [١]. يعطى الإيمان، وهو القوة المحركة للعمل، اليقين، ويرفع الشك عن إمكانية فعل خلاق[٢].

والفعل الكاشف مثل الشفاء شهادة عيانية على قوة الكلام[٣]. يقدم الإيمان ويخفى الخطايا. والتقويم الفيزيقى والأخلاق للشخص يعيد خلقه سليماً من جديد فى الجسد وبريئاً فى الروح[٤]. وتريد البشارة الطيبة أن تعيد إلى الشعور براءته الأصلية. ليس الإنسان خطاءً بل كان [٥]. وشفاء إنسان من الروح الدنس تجعل نفسه بريئة وطاهرة[٦].. قدره الأنا بلا حدود[٧]. كل شيء ممكن، ولا شيء

---

(1) "والحق أقول لكم: إذا كان ليدكم إيمان وإذا لم تترددوا فلن تفعلوا فقط كما فعلت شجرة التين، ولكن عندما يقول الله لكم نفسه لهذا الجبل "انهض واقذف بنفسك إلى البحر" يكون ذلك. وكل ما تطلبونه بإيمان فى الصلاة تحصلون عليه (متى ٢١: ٢١-٢٢. مرقص ١١: ٢٢-٢٦).

(2) لماذا أنتم خائفون، يا قليلى الإيمان؟" بعد هدوء العاصفة (متى ١٣: ٢٦. مرقص ٤: ٤٠. لوقا ٨: ٢٥). "لا تخف أؤمن فقط (مرقص ٥: ٣٦. لوقا ٨: ٤٠. لوقا ٨: ٥٠). "شجاعة، هو أنا لا تخافوا، يا قليلى الإيمان. لماذا شككت؟" (متى ١٤: ٢٧-٣١. مرقص ٦: ٤٩). "أنهضوا ولا تخافوا" (متى ١٧: ٧). بسبب قلة إيمانكم (١٧-٢٠).

(3) "...وقدِّم الحاضر الذى أمر به موسى لتشهد له أمام الناس (متى ٨: ٤. مرقص ١: ٤٤. لوقا ٥: ١٤).

(4) "ثق بنفسك يا بنى تُغفر خطاياك". (متى ٩: ٢. مرقص ٢: ٥. لوقا ٥: ٢٠). "لأنه أيهما أسهل فى القول "غفرت خطاياك" أو "انهض وسر؟" (متى ٩: ٥. مرقص ٢: ٩. لوقا ٥: ٢٣).

(5) أذهبوا وتعلموا ماذا يعنى: أريد الرحمة وليس التضحية. (أقتباس من التوراة) لأنى لا آتى لاستدعاء العادلين بل المخطئين (متى ٩: ١٣. مرقص ٢: ١٧. لوقا ٥: ٣٢). المخطئة التائبة والتى غفر لها (لوقا ٧: ٤٠ – ٤٧، ٥٠). "لم يأت ابن الإنسان ليهلك بل لإنقاذ نفوس البشر" (لوقا ٩: ٥٥).

(6) يسوع فى بلاد الجراسنيين (مرقص ٥: ١٨). "أيها الروح الأخرس الأصم آمرك أن تخرج منه ولا تعود إليه" (مرقص ٩: ٢٥).

(7) " لو استطعت... كل شيء ممكن لمن يؤمن" (مرقص ٩: ٢٣). "... لو كان لديكم إيمان قدر حبة من خردل تقولون لهذا الجبل تحرك من هنا إلى هناك ولتحرك. ولا يكون شيئاً مستحيلاً لكم".

مستحيل. والفعل الشعائرى، الصلاة أو الصوم والتوبة، تكفر عن الخطيئـــة[١]. الخطيئة مجرد فشل فى تحقيق المشروع، والتوبة، بداية جديدة لتجربة ناجحـــة. وبين التجربتين يدوم الزمان[٢]. والطفل صورة الإنسان البرىء، دون خطايا[٣]. وبهذا المعنى ينقذ مبلغ البشارة الطيبة ما ضاع[٤]. بين الطفل والله هناك حميمية طبيعية، وعلاقة لغوية مباشرة[٥]. والبراءة التى يمثلها الطفل براءة روحية أكثر منها جسدية. الطفولة صورة البراءة[٦]. بل إن المبلغ نفسه يُـستقبل كطفــل[٧]. الطفل لا يخطىء. لا يعرف الشر. والإنسان لا يخطىء أيضاً. فالشر لا وجــود له. هناك فقط مستويات مختلفة للوجود. لا توجد خطيئـــة أصـــلية أو خطيئـــة فعلية[٨]. ليس الإنسان فقط بريئاً ولكن كل مرة يمر بتجربة فشل يجد نفسه ويعيد خلق نفسه وكأن شيئاً لم يكن. وهذا هو معنى المغفرة والرحمة الإلهية[٩]. معنى العهد الجديد هو بالضبط البداية من جديد فى حالة البراءة الأصلية بعد مغفــرة الخطايا[١٠].

---

(1) دعوة إلى التوبة (لوقا ١٣: ٢-٥).

(2) وهذا هو معنى مثل شجرة التين التى لا تطرح، وتركت لمدة عام (لوقا ١٣: ٦-٩).

(3) يستقبل يسوع الأطفال الصغار (متى ١٩: ١٤-١٥. لوقا ١٨: ١٦-١٧).

(4) "لأن ابن الإنسان أتى ليبحث وينقذ ما كان ضائعاً" (لوقا ١٩: ٩).

(5) من أقوال الأطفال الصغار والرضع أخرجت المديح (اقتباس من التوراة، متى ٢١: ١٦).

(6) طموح الحواريين والطفولة الروحية (متى ١٨: ٣-٤. مـــرقص ٩: ٣٣، ٣٥، ٣٧. لوقـــا ٩: ٤٨).

(7) الإحسان تجاه تلاميذ يسوع. خطورة الفضيحة الحادثة (متى ١٠: ٤١-٤٢. ١٨: ٥-١٤. مرقص ٩: ٤١-٤٢. لوقا ٩: ٤٨. ١٧: ١-٣).

(8) وقد عرض ذلك ليبنتز وروسو.

(9) مَثل الشاة الضائعة والتى عثر عليها (متى ١٨: ١٢-١٤. لوقا ١٥: ٤-٧). مَثل الطفــل المعجز (لوقا ١٥: ١١-٣٢). بل وأيضاً مَثل المقتصد الخائن الذى يعيد خلق نفسه ويـــرى مستقبله على نحو ظالم (لوقا ١٦: ١-١٢).

(10) عبارة "من أجل رفع الخطايا" زيادة فى الإنجيل الأول (متـــى ٢٦: ٢٨). فـــى روايـــة ثلاثية (متى ٢٦: ٢٦، ٢٨. مرقص ١٤: ٢٢، ٢٤. لوقا ٢٢: ١٩-٢٠).

٢ – العمل الإنسانى[١].

العمل هو الوسيلة الوحيدة للدخول فى مملكة الغايات وتحقيقها على الأرض[٢]. العمل وحده هو الذى يحقق القول فى ممارسة، ويحول معطى الوحى إلى نظام مثالى للعالم. هو الذى يحدد علاقة القرابة بين الأفراد فى الجماعة الواحدة[٣]. هو الذى يبين مدى إخلاص الشعور إلى الكلام الإلهى[٤]. هو وحده الذى يربط الإنسان بالله ، وشرط كل عهد بينهما[٥].

والفعل الخلاق ليس ميزة للمبلغ وحدة بل قد يصبح متداولاً لكل المؤمنين. وبهذا المعنى يتم الإنجاز بمشاركة كل المؤمنين[٦]. يبدأ من الشعور وحده، ومن الشعور مع الآخر، ومن الشعور مع الآخرين، ثم من الشعور الجماعى الفعال[٧]. وفى مرحلة معينة من تحقق المشروع يمكن اعتبار المحايد أو اللامبالى "مع"، ولكن فى مرحلة تالية أكثر تقدماً وأكثر تطلباً يكون "ضد"،ونقص

(1) Phéno. Ex., pp. 523-6.

(2) "ليس كل من يقول: ربى، ربى، يدخل فى ملكوت السموات بل من يحقق إرادة أبى الذى فى السموات" (متى ٧: ٢١. لوقا ٦: ٤٦). التشييد فوق الصخرة وليس فوق الرمل (متى ٧: ٢٤–٢٧. لوقا ٦: ٤٧–٤٩).

(3) " سعداء هم الذين يسمعون كلام الله ويحولونه إلى ممارسة...أمى وأخواتى هم الذين يسمعون كلمات الله ويحولونها إلى ممارسة. (لوقا ١١: ٢٨. ٨: ٢١).

(4) الإخلاص لكل صغيرة فى الشريعة الإلهية (متى ٥: ١٨–١٩. لوقا ١٦ :١٧).

(5) المثل – الأمثولة لزراع العنب السيئين" ... سينتزع ملكوت الله وستعطى إلى أمة تستطيع أن تنتج منها الفواكه" (متى ٢١: ٣٣–٤٠، ٤٢–٤٤. مرقص ١٢: ١–١١. لوقا ٢٠: ١٨–١٩). وفى "العمل" لبلوندل (١٨٨٣) لا يظهر لفظ الله" فى مخطط العمل، ومع ذلك حركة العمل فى حركة تصاعدية نحو الله.

(6) ".. لا يوجد شخص يجرى معجزة باسمه ويستطيع بعد ذلك أن يذكر فى سوء. ومن ليس ضدنا فهو معنا (مرقص ٩: ٣٩. لوقا ٩: ٥٠).

(7) وهذا هو معنى النموذج للتقويم الأقوى وقوة الغفران (متى ١٨: ١٥–٢٠).

فى العمل الجماعى[١]. ومن الضرورى معاملة العدو بلطف من أجل كسب وده وليس من أجل خسارته[٢]. والسلب والإيجاب لحظتان لنفس عملية التحقق[٣].

ويتحقق فعل الذات بالقوة الحركية للشعور وليس بعامل خارجى[٤]. تنبثق من الوحى[٥]. وتصب فى العالم منبثقة من الشعور. مراحلها ليست رأسية بل أفقية. ويولّد الفعل التلقائى فى العالم براءتين براءة الشخص، وبراءة العالم. والفعل الخلاق المكن أو الضرورى هو الفعل النموذجى الذى يقوم بتحقيق الوحى كنظام مثالى للعالم. والفعل الوقائى، الممكن أو الضرورى يحفظ الشخص الإنسانى[٦]. ولا تضاف الإرادة إلى العمل بل هو اللاإرادى أى التلقائى.

---

(1) "من ليس معى فهو ضدى. ومن لا يجمع معى يتلاشى (متى ١٢: ٣٠. لوقا ١١: ٢٣).

(2) "كن سهلاً مع عدوك" (متى ٥: ٢٥-٢٦.لوقا ١٢: ٥٨-٥٩).

(3) يظهر السلوك السلبى أثناء القبض "ضع سيفك مكانه لأن كل هؤلاء الذين يرفعون السيف يهلكون بالسيف.." (متى ٢٦: ٥٢-٥٥. مرقص ٢٤: ٤٨-٤٩. لوقا ٢٢: ٥١-٥٣).

(4) القوة الداخلية هو روح الله والقوة الخارجية هو بعلزبول (الشيطان) (متى ١٢: ٢٥-٣٠. مرقص ٣: ٢٣-٢٧. لوقا ١١: ١٧-٢٣).

(5) سؤال يسوع عن بعثته (متى ٢١: ٢٤-٢٥، ٢٧. مرقص ١١: ٢٩-٣٠، ٣٣. لوقا ٢٠: ٣، ٨).

(6) المراحل الخمس التى يقترحها بلوندل وهو يحلل ظاهرة العمل تكّون حركة دائرية ابتداء من نقطة مركزية تتوسع فى خمس دوائر متداخلة. الأولى من الحدس الحسى إلى الشعور الذاتى. وهو سجال ضد علم الحساسية L'Action, pp. 45-102. والثانية من عتبة الشعور إلى العملية الإرادية، تجاور الإرادة مع العمل (Ibid., pp. 103-43). والثالثة من الجهد القصدى إلى أول تمدد خارجى للعمل. ولا يذكر منها بوضوح إلا القصد، الطاقة الداخلية المصاحبة Synénergie، والتى تأتى من الوحى (Ibid., pp. 144-200). والرابعة، من العمل الفردى الجماعى تضع الآخر كمتضايف للشعور (Ibid., pp. 201-44). والخامسة من العمل الاجتماعى إلى العمل الخرافى. وهو يشير إلى تمدد العمل الإنسانى إلى العمل الشامل، أى إلى أمر التكرين Fiat المطلق (Ibid., pp. 245-322)، والاستشعار الصاعد من العمل، من الفيزيقى إلى الحيوانى، ومن الحيوانى إلى الإنسانى مدخل رأسى وليس أفقياً (Ibid., I, pp. 33-84). وقد استأنف البحث الصاعد=

والإرادة المضافة على الفعل تخونه. ويتحقق العمل بالضرورة الداخلية للحياة الإنسانية باعتبارها رسالة.

والفعل الداخلى (الشعائر)، الصلاة والصوم، هو فعل إيمان، يحقق أفعالاً حتى المستحيلة منها[١]. هو تقوية للشخص من أجل الأفعال الخارجية. العمل تجدد مستمر عن طريق التوبة. والوضع الإنسانى يؤدى إلى ضعف الإرادة وإتباع الأهواء إلى الضعف والفشل. والتوبة تعيد خلق الذات والبداية الجديدة وكأن شيئاً لم يقع باستثناء الدرس الإيجابى المستفاد من تجربة الفشل[٢]. والزمان زمان الفعل. وكل نص يتم فى وقته المحدد[٣]. ويتحقق الزمان فى الفعل. الزمان والفعل متضايفان من أجل الحصول على تضايف ثالث وهو الخلود.

=والدائرى فى الجزء الثانى (L'Action II). وتم الصعود فى تسع موجات متداخلة ومتحدة فى المركز (Ibid., pp. 175-368)

(1) "أما بالنسبة إلى هذا النوع فإنه لا يخرج إلا بالصلاة والصوم (متى ١٧: ٢١)".

(2) مَثَل الابنين (متى ٢١: ٢٨-٢٣).

(3) " اتركونى أعمل فى هذه اللحظة لأنه من الملائم لنا إكمال العدل" (متى ٣: ١٥). ويدخل تحليل العمل عند بلوندل ولا شك فى حياة الشعور دون التركيز على الزمان كموطن للعمل.

الفصل الثالث

التأليـــــــــــــه[1]

التأليه عملية يمكن تلخيصها فى هذا المنطق "الله ليس موجوداً بل يـصير كذلك"[2]. ومن ثم تأخذ عبارة "إن الله قد مات" معنى جديداً. "الله" الذى يوجد رغماً عن الإنسان، وخارجه، وفوقه، وخلفه، هذه صورة الإرهاب[3]. لو كان "الله " من جانب الوجود فإن التأليه من جانب الصيرورة[4]. لا يوجد إذن وجود وموجودات بل مجرد إمكانية وجود[5]. ليس الله فى "الخلف" أو فى "الأعلى" بل فى "الأمام" وفى "الأسفل"[6]. الله هو كلامه. والكلام قصد. والله باعتباره شخصاً هو الإنسان[7].

وُجد الله من أجل إعلان الكلام. وسيوجد الله عندما يعود العالم إلى الله. هناك إذن عمليتان. الأولى انتهت والتى أعُلن فيها عن الوحى تدريجياً فى تاريخ

---

(1) Phéno. Ex., pp. 527-34.

(2) وهذا هو اتجاه فشته وهيجل وريتان وبوجه عام كل فلسفات التقدم.

(3) الإلحاد إذن مقاربة للتأليه وابتعاد تام عن "الله" الثابت الخارجى الصورى وفى الوقت المسيطر القاهر. أنظر سلفاً الباب الأول: الوعى التاريخى. الفصل الثانى: مضمون الوعى التاريخى، ثالثاً التراث. ١- المصادر الشرعية ب- التجربة الفردية (رأى العالم، الاجتهاد).

(4) التعارض بين "الوجود" و"الصيرورة" عند كيركجارد ولكن داخل الفرد بين "أن كون مسيحياً وأن أصير مسيحياً.

(5) لذلك فإن تمثل "الله" باعتباره وجوداً، و"غير الله" باعتباره موجودات لا يمكن تصوره فى فلسفة للعمل Blondel: L'Etre et Les êtres, pp. 149-58.

(6) من يضع يده على المحراث وينظر خلفه ليس جديراً بملكوت الله" (لوقا ٩: ٦٢).

(7) الاتجاه الشخصانى عند ماكس شيلر، ومونييه يحقق هذا المطلب.

النبوة. والثانية التى بدأت ومازالت مستمرة حتى الآن والتى يتحقق فيها الكلام كنظام مثالى للعالم.

١- تحقيق الوحى[١].

لقد سبق من قبل تحقيق الوحى كنظام مثالى للعالم عن طريق العمل الإنسانى ويتحقق الوحى كأساس ميتافيزيقى للسلوك عن طريق العمل الإلهى. لقد تدخل الله مباشرة فى تاريخ النبوة فى مسار الحوادث[٢]. والآن حل العمل الإنسانى محل العمل الإلهى. وأصبح التاريخ الذى كان ميداناً لعمليات الله والأنبياء وبعد أن اكتمل الوحى ميداناً لعلم المؤمن أى الشخص الإنسانى. المبلغ مجرد معلن عن البشارة الطيبة وبراءة الطبيعة الإنسانية[٣]. يعنى اكتمال النبوة إذن الاستقلال الذاتى للوعى أمام حقيقة مستقلة[٤]. تصبح الشريعة محبة، ويصبح الله الآخر. لا شك أن روح الآخر قيمة، ولكن يوجد أيضاً مظهره كوجود إنسانى. عبادة الله إذن مشروطة باحترام وجود الآخر[٥]. وذكر اسمه أمر سطحى، فى القداس لأن الأفعال تشهد بذاتها[٦]. وتتجه الأفعال نحو إنكار الذات، ونفى الذات، وإثبات الآخر بالمحبة والعفو[٧]. الخلود فى محبة الآخر

---

(1) Phèno., Ex, pp. 527-31.

(2) طوفان نوح، تضحية إبراهيم، عبور موسى البحر الأحمر، بعث المسيح الموتى وإشفاء المعجز.

(3) "فلنذهب إلى مكان آخر فى النجوع المجاورة حتى أستطيع أن أبشر أيضاً لأننى خرجت لهذا السبب (مرقص ١: ٣٨. لوقا (٤: ٤٣).

(4) ستظهر مملكة الله (متى ١٦: ٢٨. مرقص ١: ٣٨. لوقا ٤: ٤٣)

لا تظنوا أننى أتيت لأنسخ الشريعة أو الأنبياء. لم آت للنسخ بل للإكمال (متى ٥: ١٧).

(5) فى موضوع قتل الإنسان (متى ٥: ٢١- ٢٤).

(6) فى موضوع المواعظ (متى ٥: ٣٣-٣٧).

(7) إنكار حق (واجب) الإنسان لنفسه (على نفسه) (متى ٥: ٣٨-٤٢، لوقا ٦: ٢٩-٣٠). القاعدة الذهبية (متى ٧: ١٢. لوقا ٦: ٣١) حب الإنسان لأعدائه (متى ٥: ٤٨ لوقا ٦: ٢٧-٣٦).

الموازى لله وبل المماثل له. الأول هو الأخـر الأفقـى والثـانى هـو الآخـر الرأسى[١]. وخلق الذات يسبق خلق الآخر. ولا يتم عن طريق الحكم بـل عـن طريق النداء[٢]. ويتأكد للآخر فى الضوء الاعتراف وجهاً لوجه فـى حـضور الآخرين أو الجماعة. وتصبح الذات آخر عندما يعفو الآخر عنها والذى يصبح فى هذه اللحظة ذاتاً[٣]. ويقوم العفو على معرفة أعمق من الذى يقوم بالعفو على حدود المعرفة والعمل الإنسانى[٤].

وفى المبشر تتحقق النبوة القديمة ويُعلن عن النبوة الجديدة[٥].

والتحقق والانتظار تجربتان متكاملتان. فالبشارة الطيبة تحقيـق للكتـاب وانتظار لمملكة الغايات[٦]. والأخرويات صورة الطريق. والعلامات مؤشـرات على الطريق. ويتحقق الوحى فى مسار طويل، الأنبيـاء القـدماء علاماتـه[٧]. وعلامات زمان التحقق هو قدوم ابن الإنسان الذى يعلن عن الاستقلال الـذاتى

---

(1) تحب الرب الملك من كل قلبك، ومن كل نفسك ومن كل روحك... وتحب جـارك كمـا تحب نفسك: سؤال فقيه عن الحياة الأبدية (متـى ٢٢: ٣٧-٤٠. مـرقص ١٢: ٢٩-٣١. لوقا ١٠ : ٢٦، ٢٨). الآخر باعتباره قيمة فى ذاتها. ويُعبر عـن الحيـاة والبقـاء بمثـل السامرى الطيب (لوقا ١٠: ٣٠-٣٦) ومثل الصديق اللحوح (لوقا ١١: ٥-٨).

(2) لا تحكم على أحد بل احكم على نفسك (متى ٧: ١-٥. لوقا ٦: ٣٧-٤٢).

(3) التقويم الأخوى وقوة المغفرة (متى ١٨: ١٥-٢٠). الدائن القاسـى (متـى ١٨: ٢٢-٣٥. لوقا ١٧-٣).

(4) "أيها الأب، أغفر لهم لأنهم لا يعرفون ماذا يفعلون" (لوقا ٢٣: ٣٤).

(5) "اليوم تحقق الكتاب والمحفوظ بالذاكرة فى آذانكم" (لوقا ٤: ٢١)، والمبشر هـو صـورة سابقة للمبلغ فى شهادة المسيح على المبشر (متى ١١: ٧-١٩. لوقا ٧: ٢٤-٢٥).

(6) لن يعطى (لهذا الجيل) علامة إلا علامة يونس (متـى ١٦: ٤. مـرقص ٨: ١٢) وابـن الإنسان علامة لهذا الجيل (متى ١٢: ٣٩-٤٢. لوقا ١١: ٢٩-٣٢).

(7) لقد تعرفتم على جانب السماء ولكنكم لا تستطيعون التعرف على علامات الزمـان (متـى ١٦: ٢-٣. لوقا ١٢: ٥٤ -٥٧).

للشعور أمام حقائق مستقلة[1]. "ويتحقق كلام الله فى البشارة الطيبة على المـلأ، فى حين أن الناس لا يهتمون. يعنى التحقق إذن يقظة الشعور أمام موضوعه[2]. مملكة الغايات فى الزمان، ومنها تأتى تجربة الانتظار الذى يضع الشعور فـى حالة حذر ويقظة؟ والشعور دائماً فى حالة من اليقظة والانتظار لغير المتوقع[3].

وفى عملية التحقق قد يتم انتصار أول فىحياة المبلغ فى الدخول الاحتفالى إلى المدينة المقدسة[4]. وهى نفس المدينة التى عقد فيها العهد ثم قُطع[5]. وهـى نفس المدينة التى ستؤخذ كميدان للعمل فى المستقبل. تمثل زمن المستقبل كمكان للتحقق، نجاحاً أم فضلاً. يصبح العالم إذن مكاناً لتجريب قـوة الإنـسان فـى

---

(1) ويتجلى يسوع بوضوح (متى ٢٤: ٢٦-٢٧. لوقا ١٨: ٢٢-٢٥). والناس فى حالـة مـن اللامبالاة (متى ٢٤: ٣٧-٣٩. لوقا ١٨: ٢٦-٣٠).

(2) توبوا لأن مملكة السموات (الله) قريبة (متى ٤: ١٧. مرقص ١: ١٥).

(3) يجب اليقظة لأن الساعة غير مؤكدة (متى ٢٤: ٤٣ – ٤٤. مرقص ١٣: ٣٣-٣٧. لوقـا ١٢: ٣٥-٤٠). مثل الخادم موضع ثقة سيده (متـى ٢٤: ٤٥-٥١. لوقـا ١٢: ٤٢٤٨). "استيقظوا إذن لأنكم لا تعلمون فى أى يوم يأتى فيه معلمكم" (متـى ٢٤: ٤٢. لوقـا ٢١: ٣١-٣٥) "استيقظوا إذن لأنكم لا تعلمون اليوم ولا الساعة" فى مثل العذارى العشر (متـى ٢٥: ١-١٣. لوقا ٢١: ٣٦). "... أمكثوا هنا واستيقظوا معى..." (متـى ٢٦: ٣٨-٤١، ٤٦. مرقص ١٤: ٣٤، ٣٨، ٤٢. لوقا ٢٢: ٤٦).

(4) الدخول الاحتفالى للمسيح فى المدينة المقدسة (متى ٢١: ٢-٣. مرقص ١١: ٢-٣. لوقـا ١٩: ٣٠ -٣١). يرجع التنبؤ بهدم المعبد فى الإنجيل الثالث، لو كان المبلغ قد نطق بـذلك بالفعل، إلى إمكانية النبى التنبؤ بالمستقبل القريب. النبى هو الذى يرى المـستقبل (لوقـا ١٩: ٤٠-٤٢-٤٤).

(5) "أورشليم" أوشليم يا قاتلة الأنبياء ويعذبون حتى الموت من يرسل لك. كم من مرة حاولت أن أوحد بين أطفالكم كما تضم الدجاجة صغارها تحت أجنحتها، ولكنكم لا ترغبون. وهـا هو منزلكم ترك مهجوراً. وأقول لكم لن ترونى بعد الآن حتى تقولوا: "مبارك مـن يـأتى باسم الرب" (متى ٢٣: ٣٧-٣٩. لوقا ٣: ٣٤-٣٥). "يا بنات أوشليم، لا تبكوا علـىّ بـل أبكوا على أنفسكن وعلى أطفالكن فها هى الأيام تأتى حين يقال: سعداء النساء العقيمـات والأحشاء التى لم تلد، والثدى الذى لم يرضع" (لوقا ٢٣: ٢٨-٢٩)

مواجهة خصومه[1]. الزمان إذن تجربة انتظار إيجابى. ويظل تحقــق ملكــوت السموات على الأرض حتى نهاية الزمان. ليس انتظار رجعة المسيح إذن انتظار ظهور شخص المبلغ بل الانتظار الإيجابى لتحقق معطى الوحى كنظام مثـــالى للعالم[2]. ويستمر انتظار المسيح فى انتظار قدوم الرب.

٢- موضوعية الوعى العملى والوحدة المثالية للعالم[3].

يتموضع العقل العملى أى يتخارج كى يحتوى تدريجياً الواقع الخـــارجى بتحقق الوحى كنظام مثالى للعالم[4]. ويتم ذلك على ثلاث مراحل: الأولى بنـــاء وحدة الذات. والثانية وحدة الشهود تمثل حيث لا ترى الـــذات إلـــى القـــصدية الإلهية. والثالثة تحقيق وحدة الوجود الإيجابية حيث يصبح فيها الوحى نظامـــاً مثالياً للعالم[5].

---

(1) وهذا هو معنى الخطاب الطويل حول هدم المعبد (متـــى ٢٤: ٢، ٤-٢٠، ١٠: ١٨، ١٧، ٢١-٢٣. مرقص ١٣: ٢، ٥٢-١٧. لوقا ٢١: ٢٦ (٨-٢١). وقت هـــدم المعبـــد (متـــى ٢٤: ٣٢-٣٥. مرقص ١٣: ٢٨-٣١. لوقا ٢٨-٣٣).

(2) نهاية العالم وانتظار القدوم (متى ٢٤: ٢١-٢٥، ٢٩-٣١. مـــرقص ١٣: ١٩-٢٧. لوقـــا ٢١: ٢٥-٢٧). عصر نهاية العالم (متـــى ٢٤: ٣٦. مـــرقص ١٣: ٣٢). "... مـــن الآن ترون ابن الإنسان جالساً على يمين القـــدر، وقادمـــا فـــوق ســـحب الـــسماء" (٢٦: ١٢. مرقص١٤: ٦٢. لوقا ٢٢: ٦٧-٦٩).

(3) .Phèno, Ex., pp. 531-4

(4) عند بلوندل يتطور العمل الإنسانى فى موجات دائرية ذات مركـــز واحـــد هـــى مقاربـــة لوصف عملية تحقق الوحى كنظام مثالى للعالم. تتسع الموجـــة الأولـــى وهـــى المبـــادرة المنبثقة للعمل (L'Action II, pp., 179-90) حتى تنتهى باحتواء الواقع كله.

(5) يضع بلوندل تسع موجات بالإضافة إلى موجة النشوة Exotique العليا. وتطابق الموجـــة الثانية من الفرد إلى الشخص (Ibid., pp. 1919=231) المرحلة الأولى فى بناء وحـــدة الذات. والانتقال من الموجة الثالثـــة، الحيـــاة الشخـــصية البينيـــة Inter- Personnelle. (Ibid., pp. 252-52) حتى الموجة السابقة، المثل الأعلى الأخلاقى والأخلاق الطبيعيـــة (Ibid., pp. 293-318) مـــــروراً بالموجـــــة الرابعـــــة، الحيـــــاة الأســـــرية=

الوحى مشروع عملية تحقق وطريق للسلوك[1]. إذا كان قصدية إلهية أصبح قصدية إنسانية، وإذا كان عملاً إلهياً أصبح عملاً إنسانياً. والآن إذا كان إلهاً فإنه يصبح تأليهاً. الله أو الوحى إذن مشروع. يوجد الله كامكانية خالصة مجردة ووجود بالقوة. والعمل وحده قادر على تحويل هذه الإمكانية إلى واقع، وما بالقوة يصبح ما بالفعل. وفلسفة البذر ليست إذن ماهية الوعى الفردى بل هى أيضاً ماهية الوجود.

وتحقيق المشروع عملية مؤلمة ولكنها تقود إلى الحياة[2]. تتطلب التجرد من كل شىء من أجل التوحد مع كل شىء. بل تتطلب أيضاً خسارة النفس من أجل العثور عليها[3]. ويكون الإنسان عرضه للاضطهاد. بل ويطلب منه

=(Ibid., pp. 253-86)، والموجة الخامسة الوطن (Ibid., pp. 269-85)، والموجة السادسة، شعائر (عبادة)الإنسانية (Ibid., pp. 296-92) تشير إلى نفس المستوى، مستوى الآخر مع تفاوت فى وسع الدائرة. ويطابق الوصول إلى المثل الأخلاقى والأخلاق الطبيعية فى الموجة السابقة وحدة الشهود، أى عدم رؤية شىء إلا القصدية الإلهية. وهو المثل الأعلى الانسانى. والموجة الثامنة، المتعالى (Ibid., pp. 319-39)، والموجة التاسعة، التعالى الحقيقى (Ibid., pp. 340-68) وموجة النشوة العليا (Ibid., pp. 371-88) موجات خارجية مستبعدة من وحدة الوجود الإيجابية (النشطة، الفعالة Actif) وهى المرحلة الأخيرة فى التحقق. وتتحقق وحدة الذات بتمثيل الوحى Blondel: Exigences Philosophique du Chrstianisme, pp. 217-55.

(1) لم أبعث إلا للخراف الضالة من بيت إسرائيل (متى ١٥: ٢٤).

(2) السير فى الطريق الضيق (متى ١٧: ١٣-١٤. لوقا ١٣: ٢٤). فى الطريق الضيق يدخل الوثنيون Gentiles، ويستبعد اليهود (متى ٧: ١٣-١٤، ٢٢-٢٣. ٨: ١١-١٢. لوقا ١٣:٢٤-٣٠).

(3) "لو أراد أحد أن يسير وراءك فليتوقف، وليحمل صليبه وليتبعنى لأن من يريد إنقاذ نفسه يفقدها، ولكن من يفقد نفسه بسببى يجدها. وماذا يفيد الإنسان أن يكسب العالم كله ويخسر نفسه؟ ولمن يعطى الإنسان بدلاً عن نفسه؟" (متى ١٦: ٢٤-٢٧. مرقص ٨: ٣٤-٣٨. لوقا ٩: ٢٣-٢٦). "...من منكم لا يترك كل ممتلكاته لن يكون تلميذى". الدرس من مثل البرج والحرب (لوقا ١٤: ٢٨-٣٣).

التضحية. ويقوى الجهد الذات فى عملها الذى لا يراعى إلا تحقيق المشروع(١). ويتم تحقيق مملكة الغايات، ملكوت السموات، بالإنسان الذى يتمثل فى نفسه كل القيم التى تؤهله إلى هذا المشروع. ويتم بفرح وأمل(٢). ليست الأخوة فى الدم بل بالاشتراك الفعلى فى عمل مشترك أى تحقيق المشروع(٣). وقد يسبب تحقيق المشروع انفصالاً فى القرابة الدموية إذا تعارضت مع القرابة فى العمل الجماعى(٤). ويقلب حمل الأمانة الحب العائلى(٥). وينشر الفعل الجماعى غناه على كل الأفراد. وتنتقل الملكية ممن يمتلك إلى من لا يمتلك وليس إلى من يرغب فى المزيد(٦). والاستعدادات الفعلية لهذه المسيرة الطويلة ضرورية من أجل الحصول على أعظم فاعلية للعمل(٧). ويخلق الغنى الداخلى حتى عن طريق المعجزة الغنى الخارجى(٨).

---

(1) فى حالة الاضطهاد لا يجب الخوف إلا من الله (متى ١٠: ٢٤-٣٣. لوقا ٦: ٤٠، ١٢: ٢-٩). "من يجد حياته يفقدها. ومن يفقد حياته بسببى يجدها (متى ١٠:٣٩. لوقا ١٧: ٣٢-٣٣).

(2) تم إحصاء هذه الصفات (مع الصفات المضادة) فى الطوباويات واللعنات فى: الفقر، واللطف، والرحمة، والطهارة، والسلام، والصبر..الخ (متى ٥: ٣-١٢. لوقا ٦: ٢٠-٢٦).

(3) الأبوان الحقيقيان ليسوع (متى ١٢: ٤٨-٥٠. مرقص ٣: ٣٣-٣٥. لوقا ٨: ٢١).

(4) مع يسوع أو ضده (متى ١٠: ٣٤-٣٥. لوقا ١٢: ٤٩-٥٣).

(5) التجرد من كل شيء وحمل الصليب (متى ١٠: ٣٧-٣٨. لوقا ١٤: ٢٦-٢٧).

(6) يجب دعوة الفقراء (لوقا ١٤: ١٢-١٤).

(7) الأزمنة السعيدة والامتحان الكبير (لوقا ٢٢: ٣٥-٣٨).

(8) دفع يسوع، له وللقديس بطرس نذور المعبد (متى ١٧: ٢٥-٢٧).

فى الجماعة هناك الصفوة والباقى. وندرة المثل تتعلق بماهية الواقع الإنسانى. فالنادر يخلق الصفوة، والعامى يخلق الباقى[1]. وتبدأ عملية التحقق بنطق المبلغ الكلام وهو سبب معارضة الآخر العدو [2]. ويبدأ التعارض بين الأنا واللاأنا بالتعارض بين المبلغ، نموذج الأنا، وجيله[3].

والفعل الجماعى مهدد أيضاً بالضعف ونقص الالتزام وبالتحريف[4]. داخل الفعل الجماعى، وهو عمل تضامنى، هناك إمكانية خطأ التآمر أو الخيانة[5].

والشهيد خادم الآخر لدرجة التضحية بالنفس فى سبيله[6]. هو نموذج. وهو أداة الله. عمله هو إطالة إرادة الله[7]. ويبعث كل الموتى فى الوعى الجماعى

---

(1) "نودى على الكثيرين ولكن الأقلية هم الذين تم اختيارهم"، الدرس من مَثَل المدعوين الغلاظ والرجل الذى لا يلبس قفطان العرس (متى ٢٢: ٢-١٤. لوقا ١٤: ١٦-٢٤).

(2) "لا كرامة لنبى فى وطنه وفى منزله" (متى ١٣: ٥٧. مرقص ٦: ٤. لوقا ٤: ٢٣-٢٧).

(3) "أيها الجيل الكافر الفاسق. لمتى سأكون معكم؟ إلى متى تدعموننى؟" (متى ١٨:١٧. مرقص ٩:١٩. لوقا ٩: ٤١). وهذا أيضاً هو معنى الوداع وتمنى الشر للحد من على ضفاف بحيرة كوروزايم وكفر ناعوم (متى ١١: ٢١-٢٤. لوقا ١٠: ١٣-١٥).

(4) إنكار القديس بطرس (متى ٢٦: ٣١-٣٢، ٣٤. مرقص ١٤: ٢٧-٢٨، ٣٠. لوقا ٢٢: ٣١-٣٢، ٢٤). التحريف.

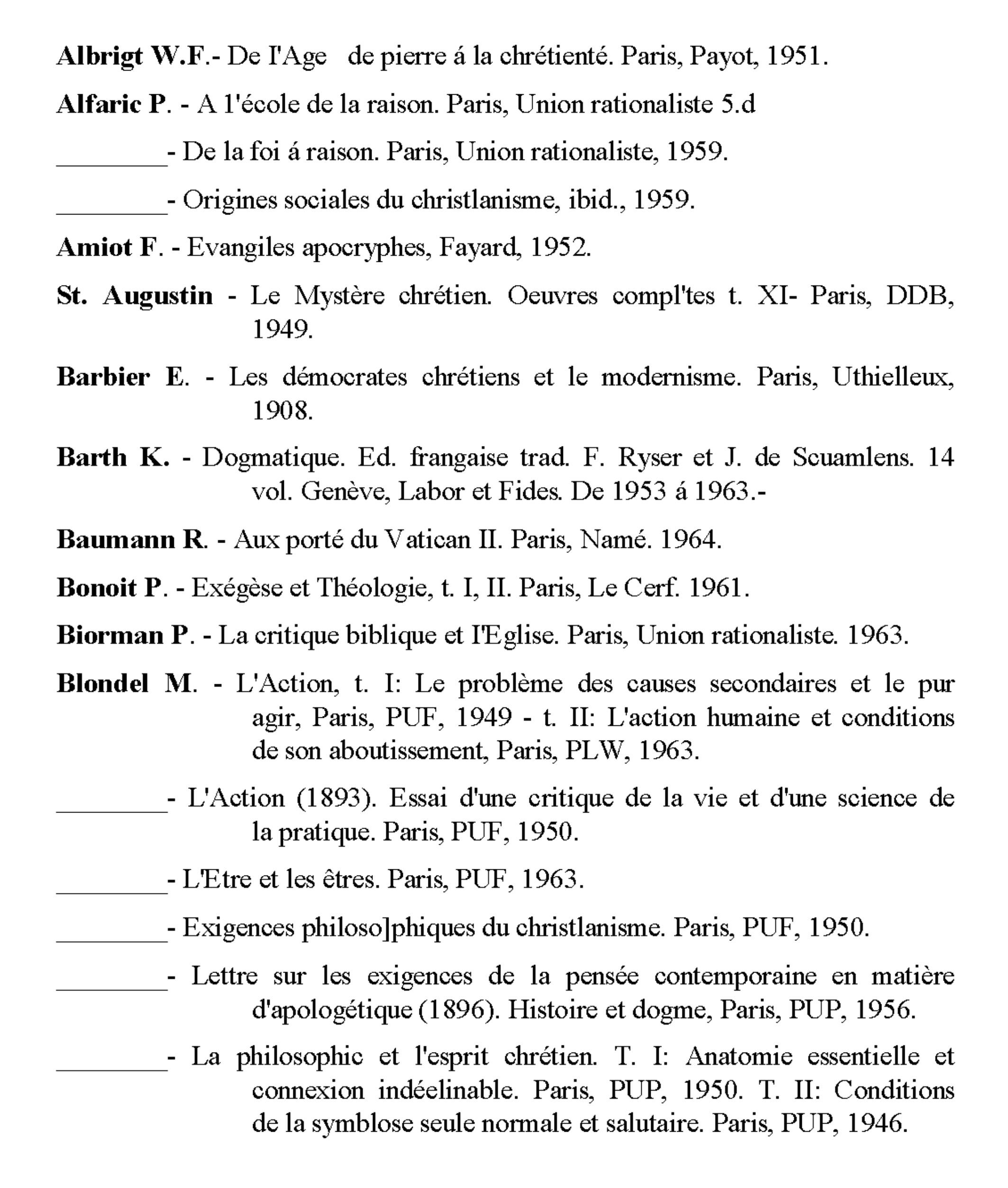
(5) كشف يسوع الخيانة (متى ٢٦: ٢١-٢٥. مرقص ١٤: ١٨، ٢٠. لوقا ٥٢: ٢١-٢٢).

(6) "من يريد من بينكم أن يصير كبيرا يكون خادمكم. ومن أراد من بينكم أن يكون الأول يكون عبدكم. وكذلك لم يأت ابن الإنسان من أجل أن يخدمه أحد بل من أجل أن يخدم ومن أجل إعطاء روحه فداء لكثيرين (متى ٢٠: ٢٥-٢٨. مرقص ١٠: ٤٢-٤٥. لوقا ٢٢: ٢٥-٣٠).

(7) " أبى لو أمكن إبعاد هذا الكأس عنى. ومع ذلك فليكن كما أردت وليس كما أريد... أبى لو أمكن أن يحدث ذلك لى دون أن أشربه فلتكن إرادتك..." (متى ٢٦: ٢٩، ٤٢. مرقص ١٤: ٣٦. لوقا ٢٢: ٤٢). "أيها الأب أضع روحى بين يديك" (لوقا ٢٣: ٤٦).

لأنهم انتصروا على الموت بموتهم. وذروة الرسالة فـــى أن يـــصبح الإنـــسان شهيداً[1].

(1) وعد الكأس لهؤلاء الذين يحتلون مكان الشرف (متى ٢٠: ٢١-٢٣. مـــرقص ١٠: ٣٦-٣٨-٤٠).



References

Albrigt W.F.- De I'Age de pierre á la chrétienté. Paris, Payot, 1951.

Alfaric P. - A 1'école de la raison. Paris, Union rationaliste 5.d

________- De la foi á raison. Paris, Union rationaliste, 1959.

________- Origines sociales du christlanisme, ibid., 1959.

Amiot F. - Evangiles apocryphes, Fayard, 1952.

St. Augustin - Le Mystère chrétien. Oeuvres compl'tes t. XI- Paris, DDB, 1949.

Barbier E. - Les démocrates chrétiens et le modernisme. Paris, Uthielleux, 1908.

Barth K. - Dogmatique. Ed. frangaise trad. F. Ryser et J. de Scuamlens. 14 vol. Genève, Labor et Fides. De 1953 á 1963.-

Baumann R. - Aux porté du Vatican II. Paris, Namé. 1964.

Bonoit P. - Exégèse et Théologie, t. I, II. Paris, Le Cerf. 1961.

Biorman P. - La critique biblique et I'Eglise. Paris, Union rationaliste. 1963.

Blondel M. - L'Action, t. I: Le problème des causes secondaires et le pur agir, Paris, PUF, 1949 - t. II: L'action humaine et conditions de son aboutissement, Paris, PLW, 1963.

________- L'Action (1893). Essai d'une critique de la vie et d'une science de la pratique. Paris, PUF, 1950.

________- L'Etre et les êtres. Paris, PUF, 1963.

________- Exigences philoso]phiques du christlanisme. Paris, PUF, 1950.

________- Lettre sur les exigences de la pensée contemporaine en matière d'apologétique (1896). Histoire et dogme, Paris, PUP, 1956.

________- La philosophic et l'esprit chrétien. T. I: Anatomie essentielle et connexion indéelinable. Paris, PUP, 1950. T. II: Conditions de la symblose seule normale et salutaire. Paris, PUP, 1946.

________- La Pensée. T. I: La genése de la Penske et les paliers de son ascension spontanée. Paris, PUP, 1948. T. II: La responsabilité de la Pensée et la possibility de son achèvement. Paris, PUP, 1954.

Bonsirven J. - Théologic du Nouveau Testament. Paris, Aubier, 1951.

Bouyer L. - "La Bible et I'Evangile" Paris, Le Cerf., 1958.

Bretal M. - "Essai de sémantique" (science des significations) Paris, Rachotte, 1897.

Bultmalin - "Das Evangelicum des Johannes Cöbttingen Vandenboeck Ruprecht, 19é2.

________- "Die Geschichte der synoptisechen Tradition. Wttingen, 1961 Vandenhoeck & Ruprecht.

________- "Jesus", Tilbingen, Mohr, 1961.

________- "Le Christianisme primitif dans le cadre des religions antiques." Traduction P. Jundt Paris, Payot, 1950.

________- "Theologle des Neuen Testaments." Tubingen, Mohr, 1961.

________- "L'Interprétation du Nouveau Testament." Traduction. O. Lafourière, Aubler, 1955.

________- "Glauben und Verstehen B.I. II, III, Tubingen, Mehr, 1961-2.

Burrows M. - "Les manuserits de la mer Morte", Paris, Laffont 1962.

Couce A. - "Le Code de Droit Canonique" Tomes I, II, III, IV et supplements tomes I, II, III. Paris, Gabaida, 1950.

Chenu M.D. - "La foi dans I'Intelligence." Tome I, II, Paris, Le Cerf. 1964.

Chevalier M.A.- "L'Esprit et le Messie dans le Bas Judaisrne et le Nouveau Testament," Paris, PUF, 1958.

Christiani- "Brève histoire des hérésies." Paris, Fayard, 1956.

Cimetier F.- "Les sources du droit ecelésiastiques." Paris, Bloud & Gay, 1930.

Congar V.- "La Tradition et les traditions" Tomes I, II, Paris, Fayard, 1960-1963.

Couchoud P.L.- "Le Dieu Jésus." Paris, Gallitnard, 1951.

________- "L'Apocalypse" Paris, Bossard, 1922.

Cullnian O.- "Le problème littéraire et historique du roman pseudo-elémentin: Etude sur le rapport entre le Gnosticisme et le Judéo-christianisme." Paris, F. Aleaff, 1930.

________- "Christologie du Nouveau Testament." Neuchâtel, Delachaux & Niestlé, 1958.

________- "Christ et le temp." NeuchAtel, Delachaux & Nieatlé, 1930.

________- "St. Pierre, Disciple, Apbtre, Martyr." Neuchâtel, Delachaux & Niestlé, 1952.

Duplacy J. - "Oa en est la critique textuelle du Nouveau Testament ?" Paris, Lecoffre, Gabalda, 1959.

Dibelins M.- "Die Formgeschichte des Evangiums" Tübingen, Mohr, 1961.

________- "Botseliaft und Geschichte B.I. II, Tübingen, Mohr, 1956.

Drews A.- "Le mythe de Jésus". Paris, Payot, 1926.

Dupont G.- Le Fils de 1'homme; essai historique et critique. Paris, Fischbacher, 1924.

Dupont-Sommer- Les écrits ésséniens découverts pros de la mer morte, Paris, Payot, -1960.

Ellual J.- Le fondement théologique du droit. Paris, Neuchâtel. Delachaux et Niestlé, 1946.

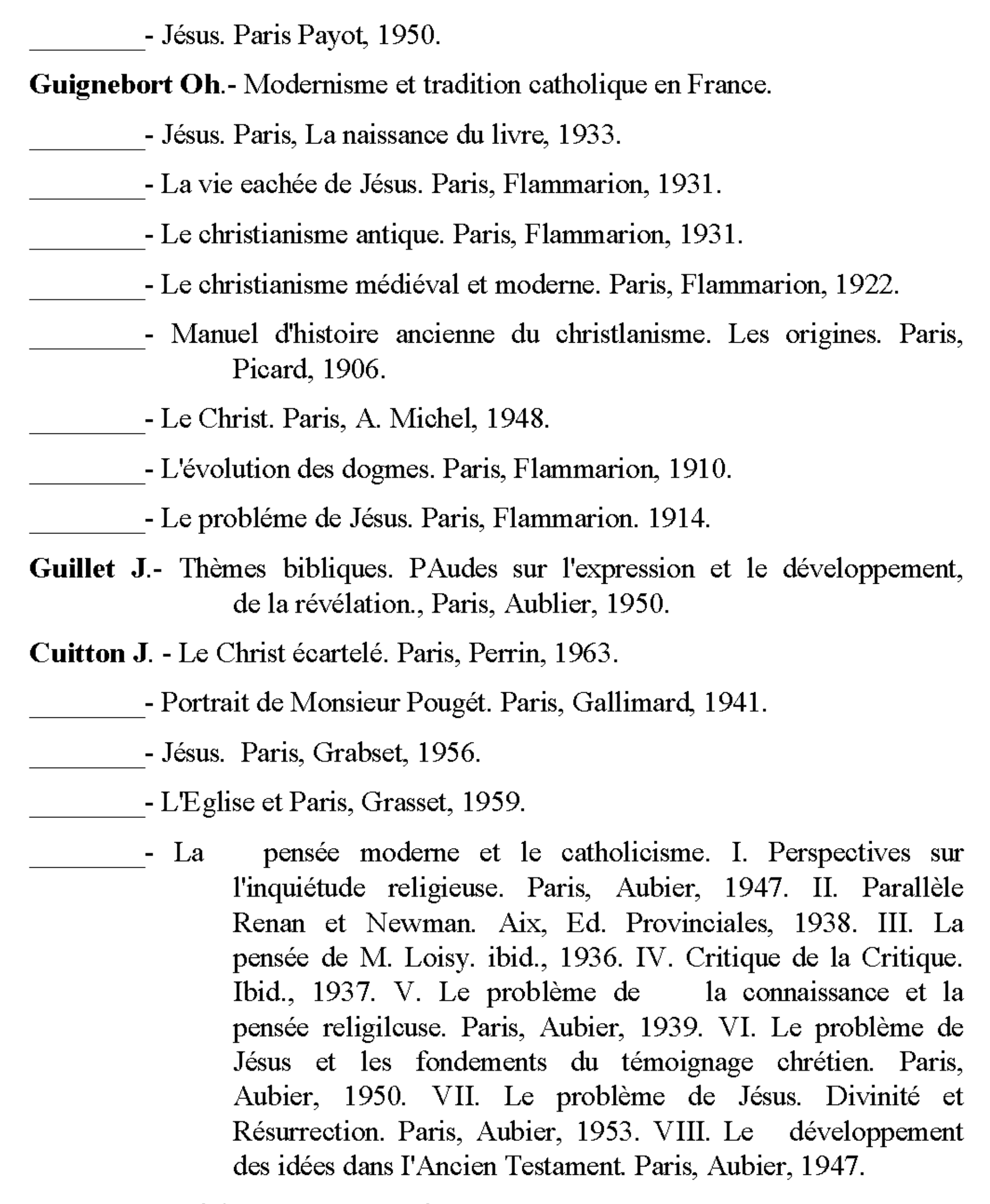
Fay G.- La fable de Jésus-Christ. Paris, Union rationaliste, 1964

Giet S. - L'Apocalypse et 1'histoire. Paris, PUF, 1957.

Goguel M- L'apôtre Paul et Jésus-Christ. Paris, Fischbacher, 1904.

________- Jean-Baptiste., Paris, Payot, 1928.

________- La naissance du christlanisme. Paris, Payot, 1955.



________- Jésus. Paris Payot, 1950.

Guignebort Oh.- Modernisme et tradition catholique en France.

________- Jésus. Paris, La naissance du livre, 1933.

________- La vie eachée de Jésus. Paris, Flammarion, 1931.

________- Le christianisme antique. Paris, Flammarion, 1931.

________- Le christianisme médiéval et moderne. Paris, Flammarion, 1922.

________- Manuel d'histoire ancienne du christlanisme. Les origines. Paris, Picard, 1906.

________- Le Christ. Paris, A. Michel, 1948.

________- L'évolution des dogmes. Paris, Flammarion, 1910.

________- Le probléme de Jésus. Paris, Flammarion. 1914.

Guillet J.- Thèmes bibliques. PAudes sur l'expression et le développement, de la révélation., Paris, Aublier, 1950.

Cuitton J. - Le Christ écartelé. Paris, Perrin, 1963.

________- Portrait de Monsieur Pougét. Paris, Gallimard, 1941.

________- Jésus. Paris, Grabset, 1956.

________- L'Eglise et Paris, Grasset, 1959.

________- La pensée moderne et le catholicisme. I. Perspectives sur l'inquiétude religieuse. Paris, Aubier, 1947. II. Parallèle Renan et Newman. Aix, Ed. Provinciales, 1938. III. La pensée de M. Loisy. ibid., 1936. IV. Critique de la Critique. Ibid., 1937. V. Le problème de la connaissance et la pensée religilcuse. Paris, Aubier, 1939. VI. Le problème de Jésus et les fondements du témoignage chrétien. Paris, Aubier, 1950. VII. Le problème de Jésus. Divinité et Résurrection. Paris, Aubier, 1953. VIII. Le développement des idées dans I'Ancien Testament. Paris, Aubier, 1947.

Guitton J. Dialogues avee Monsieur Pouget. Grasset, 1954.

________- Le cantique des cantiques. Paris, Lecoffre, 1948.

________- Revue Montalembert, Nr. spécial 4 et 5.

Harnack A.- L'essence du christlanisme. Paris, Fischbacher,1902.

Hoffman G.H.- Les vies de Jé8us. de 1'histoire. Messegeries évangéliques (Suède), distributeur Paris.

Hoution A.- L'Américanisme. Paris, Normy, 1904.

________- La controverse de 1'apostolicité des Eglises de Fmnee au XIX^{éme} siécle Paris, Fontemoigne, 1901.

________- Céurte histoire du christlanisme. Paris, Rieder, 1930.

________- Evêques et Diocèses. Paris, chez 1'auteur, lgog.

________- Mon expérience I, II. Paris, Rieder, 1926.

________- Histoire du modernisme catholique. Paris, chez l'auteur, 1913.

________- Une prêtre symbolique, Mareel Hibert. Rieder,, 1925.

________- La question biblique au XIX^{éme} siècle. Paris, Nourry, 1902.

________- La question biblique au XX^{éme} siècle. Paris, Nourry, 1906.

Huby J.- L'Evangile et les Evangiles. Paxis, Beauchesne, 1954.

Jacquier E.- La crédibilité des Evangiles. Paris, Lecoffre, 1913.

________- La doctrine des Douzes Apétres et ses enseignements. Paris, Lethieleux, 1891.

________- Histoire des Livres du Nouveau Testament, t. I, III, IV. Paris, Gabalda, 1908.

________- Le Nouveau Testament dans l'Eglise chrét!enne,. t. I, III. Paris, Gabalda, 1913.

________ - La Parole de Dieu. Paris, Grasset, 1929.

Konrad H.- Etude sur la métaphore. Paris, Vrin, 1958.

lagrange M. J.- M. Loisy et le modernisme. Le Cerf, 1932.

________- La méthode historique. Paris, leeoffre, 1904.

________- Las Verganas G. Jésus-Christ a-t-il existé? Paris, chez l'auteur, 1958.

Latourelle R. - Théologie de la Révélation. Paris, DDB, 1963.

leblane S.- Un clere qui n'a pas trahi, Alfred Loisy d'après, ses mémeires. Paris, Nourry, 1931.

Lengsfeld P.- Tradition, Ecriture et Eglise dans le dialogue, oecuménique. Paris, Orante, 1964.

Léon-Dufour X. - Les Evangiles et l'histoire, de Jésus. Paris, Seuil, 1963.

Levio J.- L'évangile araméen de St. Matthieu est-il la source de l'évangile de St. Mare? Paris, Casterman, 1954. Cahiem de la nouvelle Revue théologique XI.

Loisy- Les Actes des Apétres. Paris, Nourry, 1920.

________- L'Apocalypse de Jean. Paris, Picard, 1903.

________- Choses passées, Paris, Nourry, 1913.

________- La vie morale du temps présent et l'éducation de l'humanité. Paris, Nourry, 1937.

________- La discipline intellectuelle. Ibid., 1919.

________- L'Eglise et la France. Ibid., 1925.

________- L'Epitre aux Galathes. Ibid., 1916.

________- Etudes bibliques. Paris, Picard, 1903.

________- Etudes évangéliques. Ibid., 1902.

________- L'Evangile et I'Eglise. Paris, Nourry, 1929.

________- L'Evangile de Lue. Ibid., 1924.

________- L'Evangile de Mare. Ibid., 1912.

________- Les Evangiles synoptiques I, II. Paris, chez l'auteur, Leffonds, près Moutier-en-Der (Haute-Marne), 1908.

________- Guerre et religion. Paris, Mourry, 1915.

________- Histoire du canon du Nouveau Testament. Paris, Malsonneuve, 1891.

________- Histoire du texte et des versions de la Bible, I, II. Amiens Rousseau-Lreoy, 1892.

________- Histoire et mythe à propos de Jésus-Christ. Paris, Nourry, 1938.

________- Jésus et la tradition évangélique. Ibid., 1910.

________- Quelques Uttres sur des questions actuelles, Paris, Ceffonds chez l'auteur, 1908.

________- Les Livres du Nouveau Testament. Paris, Nourry, 1922.

Loisy- Le Mandéisme et les origines chrétennes. Paris, Nourry, 1934.

________- La morale humaine. Ibid., 1928.

________- Les mystières païens et le mystére chrétien. Ibid., 1920.

________- Un mythe apologétique. Ibid., 1939.

________- Autres mythes à propos de la religion. Ibid., 1938.

________- La naissance du christlanisme. Ibid., 1933.

________- Les origines du Nouveau Testament, Ibid., 1936.

________- A propos d'histoire des religions. Ibid., 1911.

________- Le quatrième Evangile. Paris, Pleard, 1903.

________- Simples réflexions sur le décret du St-Office lamantubili saeré Exitu et sur l'Encyclique Paseendi Dominici Gregis. Ceffonds,, chez l'auteur, 1908.

________- La religion. Paris, Nourry, 1924.

________- La religion d'Israëll. Paris,. Latouzey et ané, 1901, 3[éme] éd, revue et augmentée, Paris, Nourry, 1933.

________- Remarques sur la literature épistolaire du Nouveau Testament. Paris, Nourry, 1935.

________- Y a-t-ii deux sources de la morale et de la religion. Ibid., 1933.

________- G. Tyrell et H. Bremand. Ibid., 1938.

De Lubac H.- Exégèse médiévale. Les quatre sens de I'Ecritude I (1ére et 2éme partie) H (1ére et 2éme partie). Paris, Aubier, de,1959 à 1964.

________- Histoire et Fsprit. L'Intelligence de I'Eeriture dpaprm Origéne. Ibid., 1950.

Luther - Les grands écrits réformateurs. Ibid., 1955.

Malet A.- Mythes et Logos. La penme de R. Bultinann. Genève, Labor et rides, 1962.

Marlé R.- Au coeur de la erase modernists. Le dossier inédit dune controverse. Paris, Aubier, 1960.

________- Le problème théologique de I'herméneutique contemporaine. Paris, Orante, 1963.

Ménard E.- La radition, Révélation, Fcriture, Eglise. Paris, DDB, 1964.

Merlier O.- Itinéraire de Jésus et cbronologle dans le quatrième Evangile. Paris, PUF, 1961.

________- Le quatrième Evangile, la question Johannique. Ibid., 1961.

Mondésert C. Clément d'Alexandrie. Introdue on 1'étude de sa pensée religieuse à partir de I'Ecriture. Paris, -Aubier, 1944.

Mourret, F.- Histoire générale de l'Eglise. IX. Paris, Bloud et Gay, 1913 - 21.

Nédoncelle M. - La pensée religieuse de F. von Hügel (1825- 1925). Paris, Vrin, 1935.

Ory G. - Analyse des origines chrétiennes. Paris, Union rationaliste, 1963.

Palanque et Chelini- Petite histoire dos grancls conelles. Paris, DDB, 1962.

Poulat E.- Histoire, dogme et critique dans la erase modernists. Castermann, 1962.

Philonenko M.- Les interpolations chrétiennes des testaments des Douze Patriarches et los ftmnuserits de Qoumran. Paris, PUF, 19é0.

Poutent M.- L'Exégèse de St. Angustin, prédicateur. Paris, Aubier, s.d.

Prat F.- La théologie de St. Paul, t. I, II. Paris, Beauchesne, 1961.

Frunet O.- La morale chrétienne d'après les écrits johanniques,.. Parisy PUF, 1957.

Preiss Th.- Le témoignage intcrieur du St.-Esprit, Paris Neuchhtel, Delachaux et Niestlé, 1946.

Puech A.- Histoire de la littérature grecque chrétienne. Paris, B.L. 1928, t. I, II, III.

Quasten J.- Initiation aux Pères de I'Eglise, t. I, II, III. Paris, Le Gerf, 1955.

Renan- Oeuvres Complétes en X vol. Paris, Calmann-Lévy, de 1947 à 1961.

t. II: Souvenirs d'enfance et de jeunesse.

t. IV: Les Apôtres, St. Paul, I'Autéchrist.

t. V: Les évangiles, I'Eglise chrétienne.

________- Vie de jésus. Paris, Calmann-Livy, 1962.

Réveille A.- Histoire du dogme de la divinité de Jésus-Christ. Paris F. Alean, 1904.

________- Jésus de Nazareth, étude critique sur les antécé dents de l'histoire évangélique et la vie de Jésus I, II. Paris, Fischbacher, 190é.

Ricocur P.- De I'Interprétation. Paris, Seuil, 1965.

A. Robert et A. Fouillet - Introduction à la Bible. I: L'Ancien Testament, II: Le Nouveau Testament. Paris, Deselée et Cie, 1959.

Robinson J.A. - Le Kérygme de I'Eglise et le Jésus de l'histoire. Genève Labor et Fldes, 1960.

Le Boy Ed.- Dogme et Critique. Paris, Bloud et Cie, 1907.

Sabatier A.- L'Apétre Paul. Esquisse d'une histoire de sa pensée. Paris, Fischbacher, 1896.

________P.- L'orientation religieuse de la France actuelle. Paris, A. Colin, 1911.

Saintyves P.- La rèforme intellectuelle, du clergé et la liberté d'enseignement. Paris, Nourry, 1904.

De ScuareIens J.- Le mystère de l'histoire. Introduction à une conception christologique du devenir. Genève, Roulet, 1949.

Simon E.- Histoire critique du texte du Nouveau Testament, Rotterdam, Reiner leers, MOCLXXXIX.

________- Lettres choisies I, III. Amsterdam, P. Mortier, 1780.

________ - (Le-Pricur de Belleville): Réponse au livre, intitulé Sentiments de quelques theologians de Hollande sur l'histoire critique du Vieux Testament. Rotterdam, Reinier leers MOCLXXXVI.

Steinmann J.- La critique devant la Bible. Paris, Fayard, 1956.

________- Richard Simon et les origines de l'éxègèse biblique, Paris, DDB, 1959.

Strauss- Vie de Jésus I, II. Paris, Lib. philo. de Ladrange, 1864.

St. Thomas- La prophétie, S.T. Paris, Desclée et Cle, 1947.

Tixeront J.- Histoire des dogmes dans l'antiquité chrétienne. t. I, II, III, Paris, Gabalda, 1919.

________- Précis de Patrologie. Ibid., 1920.

Trocmé E.- La formation de I'Evangile selon Mare. Paris, PUF, 1963.

________- Le "Livre des Actes" et 1'histoire. Paris, PUF, 1957.

Tshibanger T.- Théologie positive et théologle négative. Paris- Louvain, Nauwelaerts, 1965.

Turmel J.- Histoire de dogme de la Papauté. Paris, Picard, 1908.

________- Histoire de la théologle positive. Paris, Beauchesne, 1906.

Tyrell G.- Dures paroles. Paris, Lethielleux, 1907.

________- La religion extérieure. Paris, Lecoffre, 1902.

________- Suis-je catholique? Examen de conscience d'un modernists. Paris, Nourry, 1908.

Vernès G.- Les manuserits du désert de Juda. Paris, Deselèe et Cle, 1953.

Vincent A.- Les manuserits hébreux du désert de Juda. Paris, Fayard, 1955.

Wautier D'Aygalliens A.- Les sources du récit de la passion chez Lue. Alencon, Imp. typo. A. Coneslant, 1920.

La Sainte Biole. Ligue catholique de l'Evangile. Paris, 1951.

Catholiques et Protestants, confrontations théologiques. Paris, Seuil, 1961.'

Documents conciliaires t. I, II, III, IV. Paris, Centurion, 1966.

Dictionnaire des Religions. R. Pike, Paris, PUF, 1954.

Démythisation et Morale. Actes du Colloque International de Rome, 7-12 Janyier 1965. Paris, Aubier, 1965.

Dictionnaire Biblique. J. Dheilly. Paris, Desclée et Cle. 1964.

L'Ev angile selon St. Themas. Texte copte établi et traduit par A. Guillaumont H-Ch Pueeh, G. Quispel, W. Till et Yassah Abd el-masih. Paris, PUF, 1959.

Hérméneutique et Tradition. Actes du Colloque International de Rome, 10-16 Janvier 1963. Paris, Vrin, 19é3.

Kerygma und Mythos B.I, II, III, IV, V. Hamburg-Volksdorf, Herbert Reich, Evangelischer Veriag, 1955.

Les Manuserits de la mer morte. Colloque de Strasbourg, 25-27 Mai 1955. Paris, PUF 1957.

Le Nouveau Testament. Trad. Chanoine E. Osty. Paris, Siloé 1955.

L'oeuvre exégétique et historique du R.P. Lagrange. Paris, Bloud et Gay, Cahlers de la nouvelle journée 28.

Recherches Bibliques. Paris, DDB, de 1958 h 1960: I: L'attente du Messie H: La Formation des Evangiles. III: L'Evangile de Jean. IV La secte de Qumran et les origines du christlanisme. V Littérature et théologie pauliniennes.

Aux Sources de la Tradition Chrétienne. Mélanges offerts à M. Goguel. Paris. Neuchâtel, Delachaux et Niestlé, 1950.

Vocabulaire Biblique, sous la direction de J.J. von Allmen. Neuchâtel, Delachaux et Niestlé, 1954.

Vocabulaire de théologle biblique, sous la direction de X. Léon-Dufour. Paris, Le Cerf, 1964.

Wortkonkordanz. Stuttgart, 1963.

فهرس الموضوعات

الموضـــــــــــوع **صفحة**

ثانيا: التأويل باعتباره علما مستقلا.

١- التأويل الفلسفى بين التأويل الدوجماطيقى والتأويل التاريخى.

٢- العهد الجديد قبل العهد القديم.

ثالثا: منهج هذا العمل.

١- اكتشاف الشعور فى "مناهج التأويل"

٢- اكتشاف منهج الشعور: التحليل النظرى للخبرات اليومية.

٣- القرابة مع المنهج الظاهرياتى.

رابعا: نظرية أبعاد الوعى الثلاثة.

١- تأصيل النظرية.

٢- ترتيب الأبعاد.

الباب الأول
الوعـــى التاريخـــى

أولا: الرد التاريخى.

١- رد التاريخ الطبيعى إلى التاريخ الإنسانى.

٢- رد التاريخ الإنسانى إلى التاريخ الدينى.

٣- رد التاريخ الدينى إلى تاريخ الوعى الجماعى لشعب مختار.

٤- رد التاريخ الدينى للشعب المختار إلى تاريخ الكلام الإلهى وبالتالى إلى تاريخ النص المقدس.

٥- رد الوعى الجماعى إلى الوعى الفردى.

٦- استقلال الوعى الفردى ومثالية معطى الوحى.

ثانيا: النقد التاريخى.

١- النقد التاريخى هو البحث الوحيد الممكن فى التاريخ.
٢- النقد التاريخى وظيفة الوعى التاريخى.
٣- النقد التاريخى بحث فى الصحة التاريخية لنص الوحى.
٤- النقد التاريخى مطلب فعلى للعقل الإنسانى.
٥- النقد التاريخى علم مستقل (عن اللاهوت).
٦- النقد التاريخى علم قائم بذاته (بالنسبة الإيمان).
٧- النقد الزائف: النقد الدينى.

الفصل الأول
أشكال الوعى التاريخى

أولا: الخبر.

١- ألفاظ الخبر.
٢- جزءا الخبر: السند (نقد المصدر)، والمتن (نقد النص).

ثانيا: مناهج النقل الشفاهى.

١- التواتر وشروطه.
أ- استقلال الروايات.
ب- العدد الكافى.
جـ- التجانس فى الزمان.
د- التطابق مع الواقع.
٢- خبر الواحد.
٣- الوضع بالمعنى (خلق الجماعة).

الفصل الثانى
مضمون الوعى التاريخى

أولا: الكتاب.

١- المصدر الشرعى (الإنجيل).

أ- التمييز فى كتابات العهد الجديد بين المصادر المتعددة للنص المقدس: الإنجيل وغير الأناجيل.

ب- التمييز فى الإنجيل بين الإنجيل الرابع والإنجيل الثلاثة المتقابلة.

١- رواية الإنجيل الرابع.

٢- روايات الأناجيل المتقابلة.

جـ- التمييز فى أخبار الأناجيل المتقابلة بين الرواية والأقوال المباشرة.

د- التمييز فى الأقوال المباشرة بين الأصوات المجهولة وأقوال الأشخاص المعلومة.

هـ- التمييز فى الأقوال المباشرة للأشخاص المعلومة بين أقوال المتحاورين وأقوال المبلغ.

و- التمييز فى الأقوال المباشرة للمبلغ بين الأقوال المنطوقة بعد مماته والأقوال المباشرة المنطوقة فى حياته.

ز- التمييز فى الأقوال المباشرة للمبلغ المنطوقة فى حياته بين الأقوال قبل بعثته والأقوال بعدها.

ح- التمييز فى الأقوال المباشرة للمبلغ المنطوقة فى حياته أثناء رسالته بين الأقوال الثلاثية والثنائية والآحادية.

خاتمة: الإنجيل كمصدر شرعى ثانى (السنة) وليس كمصدر أول (الكتاب)

٢- المصدر اللاشرعى (غير الإنجيل).

أ- كتابات الحواريين (الصحابة).

١- رسالة يعقوب.

٢- رسالتا بطرس.

٣- راسلة يهوذا.

٤- كتابات يوحنا.

أ- الرسائل الثلاث.

ب- الرؤية.

٥- خاتمة: كتابات الحواريين كمصدر لا شرعى أول للوحى.

ب- كتابات التابعين.

١- كتاب لوقا.

٢- رسائل بولص.

أ- بواعث المرحلة الأولى.

ب- بواعث المرحلة الثانية.

جـ- بواعث المرحلة الثالثة.

٣- خاتمة- كتابات التابعين كمصدر لا شرعى ثانى للوحى.

ثانيا: التـــراث.

١- المصادر الشرعية.

أ- التجربة المشتركة (إجماع العلماء).

ب- التجربة الفردية (رأى العالم)، (الاجتهاد).

٢- المصادر اللاشرعية.

أ- التجربة السابقة للعهد القديم.
ب- التجربة التاريخية (المسيحية).

الفصل الثالث
موضوعية الوعى التاريخى

أولا: موضوعية الشكل.

١- التواتر فى الأناجيل الثلاثة المتقابلة.
٢- خبر الآحاد فى الإنجيل الرابع.

ثانيا: موضوعية المضمون.

١- وحدة النص.
٢- اكتمال النص.

ثالثا: موضوعية الوعى ذاته.

١- سلامة الحواس: السمع، الحفظ، الأداء.
أ- السمع.
ب- الحفظ.
جـ- الأداء.
٢- خطأ الحواس عند رواة الأناجيل.
أ- الحالة النفسية للرواة.
ب- ميول الرواة.
جـ- غياب حياد الرواة.

الباب الثانى
الوعـــى النظـــرى

الفصل الأول

اشتبـــاه اللغـــــة

الفصل الثانى

من الاشتباه إلى الصورة

* لنفس المؤلف *

أولا: تحقيق وتقديم وتعليق:

١- أبو الحسين البصرى: المعتمد فى أصول الفقه، جزءان: المعهد الفرنسى بدمشق ١٩٦٣-١٩٦٥.

٢- الحكومة الإسلامية للإمام الخمينى، القاهرة ١٩٧٩.

٣- جهاد النفس أو الجهاد الأكبر للإمام الخمينى، القاهرة ١٩٨٠.

ثانيا: إعداد وإشراف ونشر:

١- اليسار الإسلامى، كتابات فى النهضة الإسلامية، العدد الأول، المركز العربى للبحث والنشر، القاهرة ١٩٨١.

ثالثا: ترجمة وتقديم وتعليق:

١- نماذج من الفلسفة المسيحية (المعلم لأوغسطين، الإيمان باحثاً عن العقل لانسليم، الوجود والماهية لتوما الاكوينى)، الطبعة الأولى، دار الكتب الجامعية، الإسكندرية ١٩٦٨، الطبعة الثانية، الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٧٨، الطبعة الثالثة، دار التنوير، بيروت ١٩٨١.

٢- اسبينوزا: رسالة فى اللاهوت والسياسة، الطبعة الأولى، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٣، الطبعة الثانية الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٧٣، الطبعة الثالثة، دار الطليعة، بيروت ١٩٨١.

٣- لسنج: تربية الجنس البشرى وأعمال أخرى، الطبعة الأولى، دار الثقافة الجديدة، القاهرة ١٩٧٧، الطبعة الثانية، دار التنوير، بيروت ١٩٨١.

٤- جان بول سارتر: تعالى الأنا موجود، الطبعة الأولى، دار الثقافة الجديدة، القاهرة ١٩٧٧، الطبعة الثانية، دار التنوير، بيروت ١٩٨٢.

رابعا: مؤلفات بالعربية:

١- قضايا معاصرة، الجزء الأول، فى فكرنا المعاصر، الطبعة الأولى، دار الفكر العربى، القاهرة ١٩٧٦، الطبعة الثانية، دار التنوير، بيروت ١٩٨١، الطبعة الثالثة، مجد، بيروت ١٩٨٧.

٢- قضايا معاصرة، الجزء الثانى، فى الفكر المعاصر، الطبعة الأولى، دار الفكر العربى، القاهرة ١٩٧٧، الطبعة الثانية، دار التنوير، بيروت ١٩٨٢، الطبعة الثالثة، مجد، بيروت ١٩٨٨.

٣- التراث والتجديد، موقفنا من التراث القديم، الطبعة الأولى المركز العربى للبحث والنشر، القاهرة ١٩٨٠، الطبعة الثانية، دار التنوير، بيروت ١٩٨١، الطبعة الثالثة، الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٧، مجد، بيروت ٢٠٠٠، ٢٠٠٢.

٤- دراسات إسلامية، الطبعة الأولى، الانجلو المصرية، القاهرة ١٩٨١، الطبعة الثانية، دار التنوير، بيروت ١٩٨٢.

٥- من العقيدة إلى الثورة، محاولة لإعادة بناء علم أصول الدين، (خمسة مجلدات)، الطبعة الأولى، مدبولى، القاهرة ١٩٨٧، الطبعة الثانية، المركز الثقافى العربى، بيروت ١٩٨٨.

٦- دراسات فلسفية، الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٨، دار

التنوير (قرطبة)، بيروت ١٩٩٠.

٧- الدين والثورة فى مصر (١٩٥٢-١٩٨١)، (ثمانية أجـزاء)، مـــدبولى، القاهرة ١٩٨٩.

٨- حوار المـشرق والمغـرب، توبقـال، الـدار البيـضاء ١٩٩٠ (بالاشتراك مع محمد عابد الجابرى)، مدبولى، القاهرة ١٩٩١، المؤسـسة العربيـة للدراسـات والنـشر، بيـروت ١٩٩٥.

٩- مقدمـة فـى علـم الاسـتغراب، الـدار الفنيـة، القـاهرة ١٩٩١، مجـــد، بيـــروت ١٩٩٤، ٢٠٠٠، دار الـــشروق الدولية، القاهرة ٢٠٠٥.

١٠- هموم الفكر والوطن (جزءان)، دار قباء، القـاهرة ١٩٩٨، جـــ١ التـراث والعـصر والحداثـة، جـــ٢ الفكـر العربـى المعاصر.

١١- الدين والثقافة والسياسة فى الوطن العربى، دار قباء، القاهرة ١٩٩٨.

١٢- جمال الدين الأفغانى، المائوية الأولى (١٨٩٧-١٩٩٧)، دار قبـــاء، القـــاهرة ١٩٩٨، الهيئـــة المـــصرية العامـــة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٠.

١٣- حوار الأجيال، دار قباء، القاهرة ١٩٩٨.

١٤- من النقل إلى الإبداع (تسعة أجزاء)، دار قباء، القـاهرة ٢٠٠٠-٢٠٠٢.

١٥- فشته، فيلسوف المقاومة، المجلس الأعلى للثقافـة، القاهرة ٢٠٠٣، الجمعية الفلسفية المـصرية، القـاهرة ٢٠٠٣.

١٦- من النص إلى الواقع، محاولة لإعـادة بنـاء علـم أصـول الفقـــه، جـــ١ تكـوين الـنص، جـــ٢ بنيـة الـنص، مركـز الكتـاب

للنشر، القاهرة ٢٠٠٤.

١٧-حصار الزمن، الحاضر (إشكالات)، مركز الكتاب للنشر، القاهرة ٢٠٠٤.

١٨-حصار الزمن، الحاضر (مفكرون)، مركز الكتاب للنشر، القاهرة ٢٠٠٤.

١٩-من مانهاتن إلى بغداد، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ٢٠٠٤.

٢٠-جذور التسلط وآفاق الحرية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ٢٠٠٥.

٢١-حصار الزمن، الماضى والمستقبل (علوم)، مركز الكتاب للنشر، القاهرة ٢٠٠٥.

٢٢-تأويل الظاهريات "الحالة الراهنة للمنهج الظاهرياتى وتطبيقه فى ظاهرة الدين"، دار الشروق الدولية، القاهرة ٢٠٠٦.

٢٣-ظاهريات التأويل "محاولة فى تفسير وجودى للعهد الجديد"،دار الشروق الدولية، القاهرة ٢٠٠٦.

خامسا: مؤلفات بالفرنسية والإنجليزية:

1- Les Méthodes d'Exégèse, essai sur La science des Fondements de la Compréhension, ‘ilm usul al-Fiqh, le Caire, 1965.

2- L'Exégèse de la Phénoménologie, l'état actuel de la méthode phénoménologique, et son application au phénomène religieux (Paris, 1965). Le Caire, 1980.

3- La Phénoménologie de L,Exégèse, essai d,une herméneutique existentielle à partir du Nouveau Testament, (Paris, 1966). Le Caire, 1988.

4- Religious Dialogue and Revolution, essays on Judaism, Christianty and Islam, Anglo-Egyptian Bookshop, Cairo 1977.

5- Islam in the Modern World, 2 vols, I- Religion, Ideology and

Development, II- Tradition, Revolution and Culture, Anglo-Egyptian Bookshop, Cairo 1995, Dar Keba', Cairo 2000.

6- Cultures and Civilizations, in Conflict or Dialogue?, El Shorouk International Bookshop, Cairo 2005.

